المجلد الثاني من معالم التنزيل للبغوي عليه رحمة الباري

في ملك الفقير السيد [illegible] القاضي بمدرسة [illegible] سابقا [illegible] عفي عنه

سورة الكهف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب اثنى الله على نفسه بانعامه
على خلقه وخص رسوله صلى الله عليه وسلم بالذكر لان انزال القران عليه كانت نعمة عليه على الخصوص وعلى ساير الناس على العموم ولم يجعل له
عوجا قيما فيه تقديم وتاخير معناه انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا قيما اى مستقيما قال ابن عباس عدلا وقال الفرا قيما على الكتب
كلها اى مصدقا لها ناسخا لشرايعها وقال قتادة ليس على التقديم والتاخير بل معناه انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ولكن جعله قيما وقوله
ولم يجعل له عوجا اى مختلفا على ما قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقيل معناه لم يجعله مخلوقا روى عن ابن عباس
انه قال في قوله تعالى قرانا عربيا غير ذي عوج اى غير مخلوق لينذر باسا شديدا اى لينذر باس شديد من لدنه اى من عنده ويبشر المومنين الذين
يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا اى الجنة ماكثين فيه ابدا اى مقيمين فيه وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لابائهم اى
قالوه عن جهل لا عن علم كبرت اى عظمت كلمة نصب على التمييز تقديره كبرت الكلمة كلمة وقيل من كلمة فحذف من وانتصب تخرج من افواههم اى تظهر من
افواههم ان يقولون ما يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك قاتل نفسك على اثارهم من بعدهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اى القران اسفا اى حزنا
وقيل غضبا انا جعلنا ما على الارض زينة لها فان قيل اى زينة في الحيات والعقارب والشياطين قيل فيها زينة على معنى انها تدل على وحدانية الله
تعالى وقال مجاهد اراد به الرجال خاصة هم زينة للارض وقيل اراد به العلماء والصلحاء وقيل الزينة بالنبات والاشجار والانهار كما قال تعالى حتى اذا
اخذت الارض زخرفها وازينت لنبلوهم لنختبرهم ايهم احسن عملا اى اصلح عملا وقيل ايهم اترك للدنيا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا
فالصعيد وجه الارض وقيل هو التراب جرزا اى يابسا املس لا ينبت شيا يقال جرزت الارض اذا اكل نباتها قوله عز وجل ام حسبت ان اصحاب
الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا يعني اظننت يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اى هم اعجب من اياتنا وقيل معناه انهم ليسوا
باعجب اياتنا فان ما خلقت من السموات والارض وما فيهن من العجايب اعجب منهم والكهف هو الغار في الجبل واختلفوا في الرقيم قال سعيد بن جبير
هو لوح كتب فيه اسماء اصحاب الكهف وقصصهم وهذا اظهر الاقاويل ثم وضعوه على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة
فعلى هذا يكون الرقيم بمعنى المرقوم اى المكتوب والرقم الكتابة وحكي عن ابن عباس انه قال اسم للوادي الذي فيه اصحاب الكهف فعلى هذا هو من رقمة الوادي
وهي جانبه وقال كعب الاحبار اسم للقرية التي خرج منها اصحاب الكهف وقيل اسم للجبل الذي فيه الكهف ثم ذكر الله تعالى قصة اصحاب الكهف فقال اذ اوى
الفتية الى الكهف اى صاروا اليه واختلفوا في سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحق بن يسار مرج اهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت
فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح متمسكين بعبادة الله عز وجل وتوحيده وكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم
يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه وكان ينزل قرى الروم فلا يترك في قرية نزلها احدا الا فتنه حتى يعبد الاصنام ويذبح للطواغيت
او قتله حتى نزل مدينة اصحاب الكهف وهي افسوس فلما نزلها كبر على اهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا في كل وجه وكان دقيانوس حين قدمها امر ان يتبع
اهل الايمان فيجمعوا له واتخذ شرطا من الكفار من اهلها يتبعون اهل الايمان في اماكنهم فيخرجونهم الى دقيانوس فيخيرهم بين القتل وبين عبادة الاوثان والذبح
للطواغيت فمنهم من يرغب في الحيوة ومنهم من يابى ان يعبد غير الله فيقتل فلما راى ذلك اهل الشدة في الايمان بالله جعلوا يسلمون انفسهم للعذاب والقتل فيقتلون
ويقطعون ثم يربط ما قطع من اجسامهم على سور المدينة من نواحيها وعلى كل باب من الابواب حتى عظمت الفتنة فلما راى ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا
فقاموا واشتغلوا بالصلوة والصيام والصدقة والتسبيح والدعاء وكانوا من اشراف الروم وكانوا ثمانية نفر بكوا وتضرعوا الى الله تعالى وجعلوا يقولون ربنا
رب السموات والارض لن ندعوا من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اكشف عن عبادك المومنين هذه الفتنة وارفع عنهم هذه البلاء حتى يعلنوا عبادتك
فبيناهم على ذلك وقد دخلوا في مصلى لهم ادركهم الشرط فوجدوهم سجودا على وجوههم يبكون ويتضرعون الى الله عز وجل فقالوا لهم ما خلفكم عن امر
الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا فرفعوا امرهم الى دقيانوس فقالوا تجمع الناس للذبح لالهتك وهولاء الفتية من اهل بيتك يستهزئون بك ويعصون
امرك فلما سمع ذلك بعث اليهم فاتى بهم تفيض اعينهم من الدمع معفرة وجوههم في التراب فقال لهم ما منعكم ان تشهدوا لذبح الهتنا التي تعبد في الارض
وتجعلوا انفسكم اسوة لسراة اهل مدينتكم اختاروا اما ان تذبحوا لالهتنا واما ان اقتلكم فقال مكسلمينا وهو اكبرهم سنا ان لنا الها ملا السموات والارض

جمع الطاغوت وهى الكاهن صح

والارض عظمته لن ندعوا من دونه الها ابدا له الحمد والتكبير والتسبيح من انفسنا خالصا ابدا اياه نعبد واياه نسال النجاة والخير واما الطواغيت
فلن نعبدها ابدا اصنع بنا ما بدا لك وقال اصحابه مكسلمينا لدقيانوس مثل ما قال فلما قالوا ذلك امر فنزع عنهم لبوس كان عليهم من لبوس عظمايهم
ثم قال سافرغ لكم فانجز لكم ما وعدتكم من العقوبة وما يمنعني ان اعجل ذلك لكم الا اني اراكم شبابا حديثة اسنانكم فلا احب ان اهلككم حتى اجعل لكم
اجلا تذكرون فيه وتراجعون عقولكم ثم امر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة فنزعت عنهم ثم امر بهم حتى اخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس الى مدينة
سوى مدينتهم قريبا منهم لبعض اموره فلما راى الفتية خروجه بادروا قدومه وخافوا اذا قدم مدينتهم ان يذكرهم فأتمروا بينهم ان ياخذ كل رجل منهم نفقة
من بيت ابيه فيتصدقوا منها ويتزودوا بما بقي ثم ينطلقوا الى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له ينجلوس فيمكثون فيه ويعبدون الله حتى اذا جاء دقيانوس
اتوه فقاموا بين يديه فيصنع بهم ما شاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل فتى الى بيت ابيه فاخذ نفقة فتصدق منها وانطلقوا بما بقي معهم واتبعهم
كلب كان لهم حتى اتوا ذلك الكهف فلبثوا فيه قال كعب الاحبار مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا
جانبي انا احب احباء الله عز وجل فناموا حتى احرسكم وقال ابن عباس هربوا ليلا من دقيانوس وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم وتبعه كلبه
فخرجوا من البلد الى الكهف وهو كهف قريب من البلد قال ابن اسحق فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلوة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد ابتغاء وجه الله تعالى
وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له يمليخا فكان يبتاع لهم ارزاقهم من المدينة سرا وكان من اجملهم واجلدهم وكان اذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت
عليه حسانا وياخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها ثم ياخذ ورقه فينطلق الى المدينة فيشتري لهم طعاما وشرابا ويتجسس لهم الخبر
هل ذكر هو واصحابه بشيء ثم يرجع الى اصحابه فلبثوا بذلك ما لبثوا ثم قدم دقيانوس المدينة فامر عظماء اهلها فذبحوا للطواغيت ففزع من ذلك
اهل الايمان وكان يمليخا بالمدينة يشتري لاصحابه طعامهم فرجع الى اصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل واخبرهم ان الجبار قد دخل المدينة وانهم قد
ذكروا والتمسوا مع عظماء المدينة ففزعوا ووقعوا سجودا يدعون الله ويتضرعون ويتعوذون من الفتنة ثم ان يمليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم
واطعموا وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤسهم واعينهم تفيض من الدمع فطعموا وذلك عند غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا
فبيناهم على ذلك اذ ضرب الله على اذانهم في الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابهم ما اصابهم وهم مومنون موقنون ونفقتهم عند
رؤسهم فلما كان من الغد فقدهم دقيانوس فالتمسهم فلم يجدهم فقال لبعضهم لقد ساني شان هولاء الفتية الذين ذهبوا لقد كانوا ظنوا ان بي غضبا عليهم
لجهلهم ما جهلوا من امري ما كنت لاحمل عليهم ان هم تابوا وعبدوا الهتي فقال عظماء المدينة ما انت بحقيق ان ترحم قوما فجرة مردة عصاة قد كنت
اجلت لهم اجلا فلو شاؤا لرجعوا في ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا ذلك غضب غضبا شديدا ثم ارسل الى ابائهم فاتى بهم فسالهم عنهم فقال
اخبروني عن ابنائكم المردة الذين عصوني فقالوا والله اما نحن فلم نعصك فلم تقتلنا بقوم مردة قد ذهبوا باموالنا واهلكوها في اسواق المدينة ثم انطلقوا
فارتقوا الى جبل يدعى ينجلوس فلما قالوا له ذلك خلى سبيلهم وجعل ما يدري ما يصنع بالفتية فالقى الله عز وجل في نفسه ان يامر بالكهف فيسد عليهم اراد الله
ان يكرمهم ويجعلهم اية لامة تستخلف من بعدهم وان يبين لهم ان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فامر دقيانوس بالكهف ان يسد عليهم
وقال دعوهم كما هم في الكهف يموتوا جوعا وعطشا ويكون كهفهم الذي اختاروا قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله ارواحهم
وفاة النوم وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد بباب الكهف وقد غشيه ما غشيهم يقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رجلين مومنين في بيت الملك دقيانوس
يكتمان ايمانهما اسم احدهما بيدروس واسم الاخر روناس ايتمرا ان يكتبا شان الفتية واسماءهم وانسابهم وخبرهم في لوحين من رصاص ويجعلاهما في تابوت
من نحاس ويجعلا التابوت في البنيان وقالا لعل الله يظهر على هولاء الفتية قوما مومنين قبل يوم القيمة فيعلم من فتح عليهم حين يقرا هذا الكتاب خبرهم
ففعلا وبنيا عليه فبقي دقيانوس ما بقي ثم مات وقومه وقرون بعده كثيرة وخلفت الملوك وقال عبيد بن عمير كان اصحاب الكهف فتيانا مطوقين مسورين
ذوي ذوائب وكان معهم كلب صيدهم فخرجوا في عيد لهم في زي ومراكب واخرجوا معهم الهتهم التي يعبدونها وقد قذف الله في قلوب الفتية الايمان وكان
احدهم وزير الملك فامنوا واخفى كل واحد ايمانه فقالوا في انفسهم نخرج من بين اظهر هولاء القوم لا يصيبنا عقاب بجرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة
فجلس فيه ثم خرج اخر فراه جالسا وحده فرجا ان يكون على مثل امره من غير ان يظهر ذلك ثم خرج اخر فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وكل واحد منهم يكتم صاحبه

ايمانه مخافة على نفسه ثم قالوا نخرج كل يوم فنخلوا ثم يمشي كل واحد منا الى صاحبه ففعلوا فاذا هم جميعا على الايمان فاذا الكهف في الجبل قريب منهم
فقال بعضهم لبعض فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم فناموا ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا
وفقدهم قومهم فطلبوهم فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم فكتبوا اسماءهم وانسابهم في لوح فلان وفلان ابناء ملوكنا فقدناهم في شهر كذا من سنة كذا
في مملكة فلان بن فلان ووضعوا اللوح في خزانة الملك وقالوا ليكونن لهذا شان ومات ذلك الملك وجاء قرن بعد قرن وقال وهب بن منبه جاء
حواري عيسى عليه السلم الى مدينة اصحاب الكهف فاراد ان يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها احد الا سجد له فكره ان يدخلها فاتى حماما قريبا
من المدينة فكان يواجر نفسه من الحمامي ويعمل فيه وراى صاحب الحمام في حمامه البركة وعلقه فتية من اهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الاخرة
حتى امنوا وصدقوه وكان شرط على صاحب الحمام ان الليل لي لا يحول بيني وبينه ولا بين الصلوة احد وكان صاحب الحمام على ذلك حتى اتى ابن الملك بامراة فدخل بها
الحمام فعيره الحواري فقال انت ابن الملك وتدخل مع هذه فاستحيى فذهب فرجع مرة اخرى فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت حتى دخلا معا فماتا في
الحمام فاتى الملك فقيل له قتل صاحب الحمام ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب فقال من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم على
مثل ايمانهم فانطلق معهم ومعه كلب حتى آواهم الليل الى الكهف فدخلوه وقالوا نبيت ههنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله فترون رايكم فضرب الله على آذانهم فخرج الملك
في اصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما اراد رجل منهم دخوله ارعب فلم يطق احدهم ان يدخله فقال قائل اليس لو قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال
فابن عليهم باب الكهف فاتركهم فيه يموتوا جوعا ففعل قال وهب فغبروا بعد ما سد عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم ان راعيا ادركه المطر عند الكهف
فقال لو فتحت هذا الكهف وادخلته غنمي من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح ورد الله اليهم ارواحهم من الغد حين اصبحوا وقال محمد بن اسحق ثم ملك اهل تلك البلاد رجل
صالح يقال له بيدوسيس فلما ملك بقي في ملكه ثمانيا وستين سنة فتحزب الناس في ملكه فكانوا احزابا منهم من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب بها
فكبر ذلك على الملك الصالح فبكى وتضرع الى الله تعالى وحزن حزنا شديدا لما راى اهل الباطل يزيدون ويظهرون على اهل الحق ويقولون لا حيوة الا الحيوة الدنيا
وانما تبعث الارواح ولا تبعث الاجساد فجعل بيدوسيس يرسل الى من يظن فيه خيرا وانهم ائمة في الخلق فجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا ان يحولوا الناس
عن الحق وملة الحواريين فلما راى ذلك الملك الصالح دخل بيته فاغلقه عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا فجلس عليه فداب ليله ونهاره زمانا يتضرع الى الله عز وجل
ويبكي ويقول اي رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم ثم ان الرحمن الرحيم الذي يكره هلكة العباد اراد ان يظهر على الفتية اصحاب الكهف
ويبين للناس شانهم ويجعلهم آية وحجة عليهم ليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها وان يستجيب لعبده الصالح بيدوسيس ويتم نعمته عليه وان يجمع من كان تبدد
من المؤمنين فالقى الله في نفس رجل من اهل ذلك البلد الذي فيه الكهف وكان اسم ذلك اولياس ان يهدم ذلك البنيان الذي على فم الكهف فيبني به حظيرة
لغنمه فاستاجر غلامين فجعلا ينزعان تلك الحجارة ويبنيان تلك الحظيرة حتى نزعا ما على فم الكهف وفتحا باب الكهف وحجبهم الله من الناس بالرعب فلما فتحا
باب الكهف اذن الله عز وجل ذو القدرة والسلطان محيي الموتى للفتية ان يجلسوا بين ظهراني الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة انفسهم فسلم بعضهم
على بعض كانما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون لها اذا اصبحوا من ليلتهم ثم قاموا الى الصلوة فصلوا كالذي كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم
ولا في الوانهم شيء ينكرونه كهيئتهم حين رقدوا وهم يرون ان ملكهم دقيانوس في طلبهم فلما قضوا صلوتهم قالوا لمليخا صاحب نفقتهم انبئنا ما الذي قال الناس
في شاننا عشية امس عند هذا الجبار وهم يظنون انهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون وقد خيل اليهم انهم قد ناموا اطول مما كانوا ينامون حتى تساءلوا بينهم فقال
بعضهم لبعض كم لبثتم نياما قالوا لبثنا يوما او بعض يوم ثم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكل ذلك في انفسهم يسير فقال لهم مليخا التمستم بالمدينة وهو يريد ان يوتى
بكم اليوم فتذبحون للطواغيت او يقتلكم فما شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسلمينا يا اخوتاه اعلموا انكم ملاقوا الله ولا تكفروا بعد ايمانكم اذا دعاكم عدو الله
ثم قالوا لمليخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال لنا بها وما الذي يذكر عند دقيانوس وتلطف ولا يشعرن بك احد وابتع لنا طعاما فاتنا به وزدنا على الطعام
الذي جئتنا به فقد اصبحنا جياعا ففعل مليخا كما كان يفعل ووضع ثيابه واخذ الثياب التي كان يتنكر فيها واخذ ورقا من نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع
دقيانوس وكانت كخفاف الربع فانطلق مليخا خارجا فلما مر بباب الكهف راى الحجارة منزوعة عن باب الكهف فعجب منها ثم مر ولم يبال بها حتى اتى باب
المدينة مستخفيا يصد عن الطريق تخوفا ان يراه احد من اهلها فيعرفه ولا يشعر ان دقيانوس واهله قد هلكوا قبل ذلك بثلثمائة سنة فلما اتى مليخا باب المدينة رفع
بصره

بصره فراى فوق ظهر الباب علامة تكون لاهل الايمان اذ كان امر الايمان ظاهرا فيها فلما رآها عجب وجعل ينظر اليها مستخفيا وينظر يمينا وشمالا
ثم ترك ذلك الباب فتحول الى باب آخر من ابوابها فراى مثل ذلك فجعل يمشي يخيل اليه ان المدينة ليست بالتي كان يعرف وراى ناسا كثيرا محدثين
لم يكن رآهم قبل ذلك فجعل يمشي ويتعجب ويخيل اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذي اتى منه فجعل يتعجب بينه وبين نفسه ويقول يا ليت شعري ما هذا
اما عشية امس فكان المسلمون يخبئون هذه العلامة ويستخفون بها واما اليوم فانها ظاهرة لعلي حالم ثم يرى انه ليس بنائم فاخذ كساءه فجعله على
راسه ثم دخل المدينة فجعل يمشي بين ظهراني سوقها فسمع ناسا يحلفون باسم عيسى بن مريم فزاده فرقا وراى انه حيران فقام مسندا ظهره الى جدار من
جدر المدينة ويقول في نفسه والله لا ادري ما هذا اما عشية امس فليس على ظهر الارض انسان يذكر عيسى بن مريم الا قتل واما الغداة فاسمعهم وكل
انسان يذكر اسم عيسى ولا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التي اعرف والله ما اعلم مدينة بقرب مدينتنا فقام كالحيران ثم لقي فتى فقال
ما اسم هذه المدينة يا فتى قال اسمها افسوس فقال في نفسه لعل بي مسا او امرا اذهب عقلي والله يحق لي ان اسرع الخروج منها قبل ان اخزى فيها او يصيبني شر
فاهلك ثم انه افاق فقال والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل ان يفطن بي لكان اكيس فدنا من الذين يبيعون الطعام فاخرج الورق الذي كان معه فاعطاها رجلا الورق
منهم فقال بعني بهذا الورق طعاما فاخذها الرجل فنظر الى ضرب الورق ونقشها فعجب منها ثم طرحها الى رجل من اصحابه فنظر اليها ثم جعلوا يتطارحونها بينهم
من رجل الى رجل ويتعجبون منها ثم جعلوا يتسارون بينهم ويقول بعضهم لبعض ان هذا اصاب كنزا خبيئا في الارض منذ زمان ودهر طويل فلما راهم مليخا
يتسارون من اجله فرق فرقا شديدا وجعل يرتعد ويظن انهم فطنوا به وعرفوه وانهم انما يريدون ان يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس وجعل ناس آخر
ياتونه فيتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق منهم افضلوا علي قد اخذتم ورقي فامسكوها واما طعامكم فلا حاجة لي به فقالوا من انت يا فتى وما شانك
والله لقد وجدت كنزا من كنوز الاولين وانت تريد ان تخفيه منا انطلق معنا واشركنا فيه نخف عليك ما وجدت فانك ان لا تفعل نات بك السلطان
فنسلمك اليه فيقتلك فلما سمع قولهم قال قد وقعت في كل شيء كنت احذر منه فقالوا يا فتى انك والله لا تستطيع ان تكتم ما وجدت فجعل مليخا لا يدري ما يقول
لهم وما يرجع اليهم وفرق حتى ما يحير اليهم شيئا فلما راوه لا يتكلم اخذوا كساءه فطرحوه في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة حتى سمع به
من فيها فقيل اخذ رجل عنده كنز واجتمع عليه اهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من اهل هذه المدينة وما رايناه
فيها قط وما نعرفه فجعل مليخا لا يدري ما يقول لهم فلما اجتمع عليه اهل المدينة فرق وسكت فلم يتكلم وكان مستيقنا ان اباه واخوته في المدينة وان حسبه
من اهل المدينة من عظماء اهلها وانهم سياتونه اذا سمعوا به فبينا هو قائم كالحيران ينتظر متى ياتيه بعض اهله فيخلصه من ايديهم اذ اختطفوه وانطلقوا
به الى راسي المدينة ومدبريها اللذين يدبران امرها وهما رجلان صالحان اسم احدهما اريوس واسم الآخر اسطيوس فلما انطلق به اليهما ظن مليخا
انه ينطلق به الى دقيانوس الجبار فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون منه كما يسخر من المجنون وجعل مليخا يبكي ثم رفع راسه الى السماء فقال
اللهم اله السموات والارض افرغ اليوم علي صبرا واولج معي روحا منك تؤيدني به عند هذا الجبار وجعل يبكي ويقول في نفسه فرق بيني وبين اخوتي يا ليتهم
يعلمون ما لقيت ولو انهم يعلمون فياتوني فنقوم جميعا بين يدي هذا الجبار فانا كنا تواثقنا لنكونن معا لا نكفر بالله ولا نشرك به شيئا فرق بيني
وبينهم فلن يروني ولن اراهم ابدا وكنا تواثقنا ان لا نفترق في حيوة ولا موت ابدا يحدث بها نفسه مليخا فيما اخبر اصحابه حين رجع اليهم حتى انتهى
الى الرجلين الصالحين اريوس واسطيوس فلما راى مليخا انه لم يذهب به الى دقيانوس افاق وسكن عنه البكاء فاخذ اريوس واسطيوس الورق فنظرا
اليها وعجبا منها ثم قالا اين الكنز الذي وجدت يا فتى فقال مليخا ما وجدت كنزا ولكن هذا ورق آبائي ونقش هذه المدينة وضربها ولكن والله ما
ادري ما شاني وما اقول لكم فقال احدهما من انت فقال مليخا اما انا فكنت ارى اني من اهل هذه المدينة قالا من ابوك ومن يعرفك بها فانباهم باسم ابيه
فلم يجدوا احدا يعرفه ولا اباه فقال له احدهما انت رجل كذاب لا تنبئنا بالحق فلم يدر مليخا ما يقول لهم غير انه نكس بصره الى الارض فقال بعض من حوله هذا
رجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحمق نفسه عمدا لكي ينفلت منكم فقال له احدهما ونظر اليه نظرا شديدا انطق انا نرسلك ونصدقك ان هذا
مال ابيك ونقش هذه الورق وضربها اكثر من ثلثمائة سنة وانما انت غلام شاب اتظن انك تافكنا وتسخر بنا ونحن شمط كما ترى وحولك سراة
اهل المدينة وولاة امرها وخزائن هذه المدينة بايدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار اني لاظنني سآمر بك فتعذب عذابا شديدا ثم اوثقك

حتى تعرف بهذا الكنز الذي وجدته فلما قال ذلك قال له تمليخا انبئوني عن شيء اسألكم عنه فان فعلتم صدقتكم عما عندي فقال والي سل لا نكتمك شيئا
قال ما فعل الملك دقيانوس قال لا نعرف اليوم على وجه الارض ملكا يسمى دقيانوس ولم يكن ملك الا هلك منذ زمان ودهر طويل وهلكت بعده
قرون كثيرة فقال تمليخا اني اذا لحيران وما هو يصدقني احد من الناس بما اقول لقد كنا فتية وان الملك اكرهنا على عبادة الاوثان والذبح للطواغيت
فهربنا منه عشية امس فنمنا فلما انتبهنا خرجت لاشتري طعاما واتجسس الاخبار فاذا انا كما ترون فانطلقوا معي الى الكهف الذي في جبل بنجلوس
اريكم اصحابي فلما سمع اريوس ما يقول تمليخا قال يا قوم لعل هذه اية من ايات الله جعلها الله لكم على يدي هذا الفتى فانطلقوا بنا معه يرينا اصحابه فانطلق
معه اريوس واسطيوس وانطلق معهم اهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو اصحاب الكهف لينظروا اليهم ولما راى الفتية اصحاب الكهف تمليخا قد احتبس عنهم
بطعامهم وشرابهم عن القدر الذي كان ياتي به ظنوا انه قد اخذ وذهب به الى ملكهم دقيانوس فبينما هم يظنون ذلك ويتخوفونه اذ سمعوا الاصوات وجلبة
الخيل مصعدة نحوهم فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس بعث اليهم ليؤتى بهم فقاموا الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض واوصى بعضهم بعضا وقالوا انطلقوا
بنا نأتي اخانا تمليخا فانه الان بين يدي الجبار ينتظر متى ناتيه فبينما هم يقولون ذلك وهم جلوس بين ظهراني الكهف لم يروا الا اريوس واصحابه وقوفا
على باب الكهف وسبقهم تمليخا فدخل عليهم وهو يبكي فلما راوه يبكي بكوا معه ثم سالوه عن شانه فاخبرهم وقص عليهم النبا كله فعرفوا عند ذلك انهم
كانوا نياما بامر الله ذلك الزمان كله وانما اوقظوا ليكونوا اية للناس وتصديقا للبعث وليعلموا ان الساعة اتية لا ريب فيها ثم دخل على اثر تمليخا
اريوس فراى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام بباب الكهف ثم دعا رجالا من عظماء اهل المدينة ففتح التابوت عندهم فوجدوا فيه لوحين
من رصاص مكتوبا فيهما ان مكسلمينا ومخشلمينا وتمليخا ومرطونس وكشوطونس وبيرونس وديموس ويطبونس وقالوس كانوا فتية
هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة ان يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما اخبر بمكانهم امر بالكهف فسد عليهم بالحجارة وانا كتبنا شانهم
وخبرهم ليعلمه من بعدهم ان عثر عليهم فلما قراوه عجبوا وحمدوا الله الذي اراهم اية للبعث فيهم ثم رفعوا اصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا
على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا بين ظهرانيه مشرقة وجوههم لم تبل ثيابهم فخر اريوس واصحابه سجودا وحمدوا الله الذي اراهم اية من اياته ثم
كلم بعضهم بعضا وانباهم الفتية عن الذي لقوا من ملكهم دقيانوس ثم ان اريوس واصحابه بعثوا بريدا الى ملكهم الصالح بيدوسيس ان عجل الينا
لعلك تنظر الى اية من ايات الله جعلها الله على ملكك وجعلها اية للعالمين لتكون لهم نورا وضياء وتصديقا للبعث فاعجل على فتية بعثهم الله عز وجل
وقد كان توفاهم منذ اكثر من ثلثمائة سنة فلما اتى الملك الخبر قام من المسندة التي كان عليها ورجع اليه عقله وذهب همه فقال الحمد لك الله رب
السموات والارض واعبدك واسبح لك تطولت علي ورحمتني فلم تطفئ النور الذي كنت جعلته لابائي وللعبد الصالح قسطنطينوس الملك فلما نبئ
به اهل المدينة ركبوا اليه وساروا معه حتى اتوا مدينة افسوس فتلقاهم اهل المدينة وساروا معه حتى صعدوا نحو الكهف فلما راى الفتية بيدوسيس
فرحوا به وخروا سجدا على وجوههم فقام بيدوسيس قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله ويحمدونه ثم قال الفتية لبيدوسيس
نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله حفظك الله وحفظ ملكك ونعيذك بالله من شر الجن والانس فبينا الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم
فناموا وتوفى الله انفسهم وقام الملك اليهم فجعل ثيابه عليهم فامر ان يجعل كل رجل في تابوت من ذهب فلما امسى ونام اتوه في المنام فقالوا انا لم نخلق
من ذهب ولكن خلقنا من تراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فامر الملك حينئذ بتابوت من ساج فجعلوا فيه
وحجبهم الله تعالى حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر احد على ان يدخل عليهم وامر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما
وامر ان يؤتى كل سنة وقيل ان تمليخا لما حمل الى الملك الصالح قال له الملك من انت قال انا رجل من اهل هذه البلدة وذكر انه خرج امس او منذ ايام
وذكر منزله واقواما لم يعرفهم احد وكان الملك قد سمع ان فتية فقدوا في الزمن الاول وان اسماءهم مكتوبة على لوح في الخزانة فدعا باللوح ونظر
في اسمائهم فاذا هو من اولئك القوم وذكر اسماء الاخرين فقال تمليخا هم اصحابي فلما سمع الملك ذلك ركب ومن معه من القوم فلما اتوا باب الكهف
قال تمليخا دعوني حتى ادخل على اصحابي فابشرهم فانهم ان راوكم معي رعبتموهم فدخل فبشرهم وقبض الله روحهم واعمى عليهم اثرهم فلم يهتدوا اليهم
فذلك قوله عز وجل اذ اوى الفتية الى الكهف اي صاروا الى الكهف يقال اوى فلان الى موضع كذا ياوي اي اتخذه ماوى وهو غار في جبل بنجلوس واسم
الكهف

مطلب أسامي أصحاب الكهف

الكهف جيرم فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة ويعني بالرحمة الهداية في الدين وقيل الرزق وهيئ لنا يسر لنا من امرنا رشدا اي ما نلتمس
من رضاك وما فيه رشدنا وقال ابن عباس رشدا اي مخرجا من الغار في سلامة فضربنا على اذانهم اي انمناهم والقينا عليهم النوم وقيل
معناه منعنا نفوذ الاصوات الى مسامعهم فان النائم اذا سمع الصوت ينتبه في الكهف سنين عددا اي انمناهم سنين معدودة وذكر العدد
على سبيل التاكيد وقيل ذكره ليدل على الكثرة فان القليل لا يعد في العادة ثم بعثناهم يعني من نومهم لنعلم اي علم المشاهدة اي الحزبين يعني
اي الطائفتين احصى لما لبثوا امدا وذلك ان اهل القرية تنازعوا في مدة لبثهم في الكهف واختلفوا في ذلك احصى لما لبثوا اي احفظ لما لبثوا في
كهفهم نياما امدا اي غاية وقال مجاهد عددا ونصبه على التفسير نحن نقص نقرا عليك نباهم خبر اصحاب الكهف بالحق بالصدق انهم فتية
شبان امنوا بربهم وزدناهم هدى ايمانا وبصيرة وربطنا على قلوبهم وشددنا على قلوبهم بالصبر والتثبيت وقويناهم بنور الايمان
حتى صبروا على هجران دار قومهم ومفارقة ما كانوا فيه من خفض العيش وفروا بدينهم الى الكهف اذ قاموا بين يدي دقيانوس حين عاتبهم على ترك عبادة
الصنم فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها وذلك ان قومهم كانوا يعبدون الاوثان لقد قلنا اذا شططا يعني ان دعونا غير الله
لقد قلنا اذا شططا قال ابن عباس جورا وقال قتادة كذبا واصل الشطط والاشطاط مجاوزة القدر والافراط هؤلاء قومنا يعني اهل بلدهم اتخذوا
من دونه الهة اي من دون الله الهة يعني الاصنام يعبدونها لولا اي هلا ياتون عليهم اي على عبادتهم بسلطان بين بحجة واضحة فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا وزعم ان له شريكا وولدا ثم قال بعضهم لبعض واذ اعتزلتموهم يعني قومكم وما يعبدون الا الله وفي قراءة ابن مسعود وما يعبدون من
دون الله واما القراءة المعروفة فمعناها انهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه الاوثان يقول واذ اعتزلتموهم وجميع ما يعبدون الا الله فانكم لم
تعتزلوا عبادته فاووا الى الكهف فالجاوا اليه ينشر لكم يبسط لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم يسهل لكم من امركم مرفقا اي ما يعود اليه يسركم ورفقكم
قرا ابو عمرو وجعفر ونافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وقرا الاخرون بكسر الميم وفتح الفاء ومعناهما واحد وهو ما يرتفق به الانسان قوله عز وجل
وترى الشمس اذا طلعت تزاور قرا ابن عامر ويعقوب تزور بسكون الزاي وتشديد الراء على وزن تحمر وقرا اهل الكوفة بفتح الزاي خفيفة والف
بعدها وقرا الاخرون بتشديد الزاي وكلها بمعنى واحد اي تميل وتعدل عن كهفهم ذات اليمين اي جانب اليمين واذا غربت تقرضهم اي تتركهم وتعدل عنهم
ذات الشمال واصل القرض القطع وهم في فجوة منه اي متسع من الكهف وجمعها فجوات قال ابن قتيبة كان كهفهم مستقبل بنات النعش لا تقع فيها
الشمس عند الطلوع ولا عند الغروب ولا فيما بين ذلك قال اختار الله لهم مضجعا في مقناة لا تدخل عليهم الشمس فتؤذيهم بحرها وتغير الوانهم
وهم في متسع ينالهم برد الريح ونسيمها ويدفع عنهم كربة الغار وغمومه وقال بعضهم هذا القول خطا وهو ان الكهف كان مستقبل بنات النعش وكانت
الشمس تقع عليهم ولكن الله صرف الشمس عنهم بقدرته وحال بينها وبينهم الا ترى انه قال ذلك من ايات الله من عجائب صنعه ودلالات قدرته التي يعتبر بها
من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل اي من يضلله ولم يرشده فلن تجد له وليا معينا مرشدا قوله عز وجل وتحسبهم ايقاظا اي منتبهين جمع يقظ
ويقظ وهم رقود نيام جمع راقد مثل قاعد وقعود وانما اشتبه حالهم لانهم كانوا مفتحة الاعين يتنفسون ولا يتكلمون ونقلبهم ذات اليمين
وذات الشمال مرة للجنب الايمن ومرة للجنب الايسر قال ابن عباس كانوا يقلبون في السنة مرة من جانب الى جانب لئلا تاكل الارض لحومهم وقيل
كان يوم عاشوراء يوم تقليبهم وقال ابو هريرة كان لهم في كل سنة تقليبتان وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اكثر اهل التفسير على انه كان من
جنس الكلاب وروي عن ابن جريج انه كان اسدا ويسمى الاسد كلبا فان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن ابي لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا
من كلابك فافترسه اسد والاول المعروف قال ابن عباس كان كلبا انمر ويروى عنه فوق القلطي ودون الكردي والقلطي كلب صيني وقال مقاتل كان اصفر
وقال القرطبي كانت شدة صفرته تضرب الى الحمرة وقال الكلبي لونه كالخلنج وقيل لون الحجر وقال ابن عباس اسمه قطمير وعن علي ان اسمه ريان وقال الاوزاعي
نتو وقال السدي تور وقال كعب صهباء قال خالد بن معدان ليس في الجنة دواب سوى كلب اصحاب الكهف وحمار بلعم قوله عز وجل بالوصيد قال مجاهد
والضحاك الوصيد فناء الكهف وقال عطاء الوصيد عتبة الباب وقال السدي الوصيد الباب وهو رواية عكرمة عن ابن عباس فان قيل لم يكن
للكهف باب ولا عتبة قيل معناه موضع الباب والعتبة كان الكلب قد بسط ذراعيه وجعل وجهه عليهما قال السدي كان اصحاب الكهف اذا انقلبوا

مطلب قصة كلب أصحاب الكهف

انقلب الكلب معهم فاذا انقلبوا الى اليمين كسر الكلب اذنه اليمنى ورقد عليها واذا انقلبوا الى الشمال كسر اذنه اليسرى ورقد عليها قوله تعالى لو اطلعت عليهم يا محمد لوليت منهم فرارا لما البسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيوقظهم الله تعالى من رقدتهم ولملئت منهم رعبا خوفا قرا اهل الحجاز بتشديد اللام والاخرون بتخفيفها واختلفوا في ان الرعب كان لماذا قيل من وحشة المكان وقال الكلبي لان اعينهم مفتحة كالمستيقظ الذي يريد ان يتكلم وهم نيام وقيل لكثرة شعورهم وطول اظفارهم ولتقلبهم من غير حس ولا اشعار وقيل ان الله تعالى منعهم بالرعب لئلا يراهم احد وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معاوية نحو الروم فمررنا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال ابن عباس قد منع ذلك من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فبعث معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فاخرجتهم قوله عز وجل وكذلك بعثناهم اي كما انمناهم في الكهف وحفظنا اجسامهم من البلى على طول الزمان فكذلك بعثناهم من النومة التي تشبه الموت ليتساءلوا بينهم ليسال بعضهم بعضا واللام لام العاقبة لانهم لم يبعثوا للسؤال قال قائل منهم وهو رئيسهم مكسلمينا كم لبثتم في نومكم وذلك انهم استنكروا طول نومهم ويقال انه راعهم ما فاتهم من الصلوة فقالوا ذلك قالوا لبثنا يوما وذلك انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا عشيا فقالوا لبثنا يوما ثم نظروا وقد بقيت من الشمس بقية فقالوا او بعض يوم فلما نظروا الى شعورهم واظفارهم علموا انهم لبثوا اكثر من يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وقيل ان رئيسهم مكسلمينا لما سمع الاختلاف بينهم قال دعوا الاختلاف ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم يعني يمليخا بورقكم قرا ابو عمرو وحمزة وابو بكر بورقكم ساكنة الراء والباقون بكسرها ومعناهما واحد وهي الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة هذه الى المدينة قيل هي طرسوس وكان اسمها في الجاهلية افسوس فسموها في الاسلام طرسوس فلينظر ايها ازكى طعاما اي احل طعاما حتى لا يكون من غصب او سبب حرام وقيل امروه ان يطلب ذبيحة مؤمن ولا يكون من ذبيحة من يذبح لغير الله وكان فيهم مؤمنون يخفون ايمانهم وقال الضحاك اطيب طعاما وقال مقاتل بن حيان اجود وقال عكرمة اكثر واصل الزكوة الزيادة وقيل ارخص طعاما فليأتكم برزق منه اي قوت وطعام تاكلونه وليتلطف وليترفق في الطريق وفي المدينة وليكن في ستر وكتمان ولا يشعرن ولا يعلمن بكم احدا من الناس انهم ان يظهروا عليكم اي يعلموا مكانكم يرجموكم قال ابن جريج يشتموكم ويؤذوكم بالقول وقيل يقتلوكم وقيل من عادتهم القتل بالحجارة وهو اخبث القتل وقيل يضربوكم او يعيدوكم في ملتهم اي الى الكفر ولن تفلحوا اذا ابدا ان عدتم اليه قوله عز وجل وكذلك اعثرنا عليهم اي اطلعنا عليهم يقال عثرت على الشيء اذا اطلعت عليه واعثرت غيري اي اطلعته ليعلموا ان وعد الله حق يعني قوم بيدروسيس الذين انكروا البعث وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم قال ابن عباس يتنازعون في البنيان فقال المسلمون نبني عليهم مسجدا يصلي فيه الناس لانهم على ديننا وقال المشركون نبني عليهم بنيانا لانهم من اهل نسبنا وقال عكرمة تنازعوا في البعث فقال المسلمون البعث للاجساد والارواح وقال قوم للارواح دون الاجساد فبعثهم الله واراهم ان البعث للاجساد والارواح جميعا وقيل تنازعوا في مدة لبثهم وقيل في عددهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم بيدروسيس الملك واصحابه لنتخذن عليهم مسجدا قوله عز وجل سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم روي ان السيد والعاقب واصحابهما من نصارى اهل نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله تعالى قول المسلمين بعدما حكى قول النصارى فقال سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب اي ظنا وحدسا من غير يقين ولم يقل هذا في السبعة فقال ويقولون يعني المسلمين سبعة وثامنهم كلبهم اختلفوا في الواو في قوله تعالى وثامنهم قيل تركها وذكرها سواء وقيل هي واو الحكم والتحقيق كانه حكى اختلافهم وتم الكلام عند قوله ويقولون سبعة ثم حقق هذا القول بقوله وثامنهم كلبهم والثامن لا يكون الا بعد السبع وقيل هي واو الثمانية وذلك ان العرب تعد فتقول واحد اثنان ثلثة اربعة خمسة ستة سبعة وثمانية لان العقد كان عندهم سبعة كما هو اليوم عندنا عشرة نظيره قوله تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن

مسلمات مؤمنات قانتات تائبات سائحات ثيبات وابكارا قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل اي الا قليل من الناس قال ابن عباس انا من القليل كانوا سبعة وقال محمد بن اسحق كانوا ثمانية وقرئ وثامنهم كالبهم اي حافظهم والصحيح هو الاول روي عن ابن عباس انه قال هم مكسلمينا ويمليخا ومرطونس وبينيونس وساريونس وذونوانس وكفيشطيطيونس وهو الراعي قوله تعالى فلا تمار فيهم اي لا تجادل ولا تقل في عددهم وشانهم الا مراء ظاهرا الا بظاهر ما قصصنا عليك يقول حسبك ما قصصت عليك فلا تزد عليه وقف عنده ولا تستفت فيهم منهم من اهل الكتاب احدا اي لا ترجع الى قولهم بعد ان اخبرناك ولا تقولن لشاىء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله يعني اذا عزمت ان تفعل غدا شيا فلا تقل افعل غدا حتى تقول ان شاء الله وذلك ان اهل مكة سالوه عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي اياما ثم انزلت هذه الاية واذكر ربك اذا نسيت قال ابن عباس ومجاهد والحسن معناه اذا نسيت الاستثناء ثم ذكرت فاستثن وجوزه ابن عباس الاستثناء المنقطع وان كان الى سنة وجوزه الحسن ما دام في المجلس وجوز بعضهم اذا قرب الزمان فان بعد فلا يصح ولم يجوز جماعة حتى يكون متصلا بالكلام وقال عكرمة معنى الاية واذكر ربك اذا غضبت وقال وهب مكتوب في الانجيل ابن ادم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب وقال الضحاك والسدي هذا في الصلوة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس السراج ثنا قتيبة ثنا ابو عوانة عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا اي يثبتني على طريق هو اقرب اليه وارشد وقيل امره الله تعالى ان يذكره اذا نسي شيا ويسال الله ان يذكره او يهديه لما هو خير له من تذكر ما نسيه وقال هؤلاء ان القوم لما سالوه عن قصة اصحاب الكهف على وجه العناد امره الله عز وجل ان يخبرهم ان الله سيؤتيه من الحجج على صحة نبوته ما هو ادل لهم من قصة اصحاب الكهف وقد فعل حيث اتاه من علم الغيب وحال المرسلين ما كان اوضح في الحجج واقرب الى الرشد من خبر اصحاب الكهف وقال بعضهم هذا شيء امر ان يقوله مع قوله ان شاء الله اذا ذكر الاستثناء بعد النسيان واذا نسي الانسان ان شاء الله فتوبته من ذلك ان يقول عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا قوله عز وجل ولبثوا في كهفهم يعني اصحاب الكهف قال بعضهم هذا خبر عن اهل الكتاب انهم قالوا ذلك ولو كان خبرا من الله عز وجل عن قدر لبثهم لم يكن لقوله قل الله اعلم بما لبثوا وجه هذا قول قتادة ويدل عليه قراءة ابن مسعود وقالوا لبثوا في كهفهم ثم رد الله عليهم فقال قل الله اعلم بما لبثوا وقال اخرون هذا اخبار الله تعالى عن قدر لبثهم في الكهف وهو الاصح واما قوله قل الله اعلم بما لبثوا معناه ان الامر في مدة لبثهم كما ذكرنا فان نازعوك فيها فاجبهم وقل الله اعلم بما لبثوا اي هو اعلم منكم وقد اخبر بمدة لبثهم وقيل ان اهل الكتاب قالوا ان المدة من لدن دخلوا الكهف الى يومنا ثلثمائة وتسع سنين فرد الله عليهم وقال قل الله اعلم بما لبثوا يعني بعد قبض ارواحهم الى يومنا هذا لا يعلمه غير الله قوله تعالى ثلثمائة سنين قرا حمزة والكسائي ثلثمائة سنين بالاضافة وقرا الاخرون بالتنوين فان قيل لم قال ثلثمائة سنين ولم يقل سنة قيل نزل قوله تعالى ولبثوا في كهفهم ثلثمائة فقالوا اياما او شهورا او سنين فنزلت سنين قال الفراء ومن العرب من يضع سنين في موضع سنة وقيل معناه ولبثوا في كهفهم سنين ثلثمائة وازدادوا تسعا قال الكلبي قالت نصارى اهل نجران اما الثلثمائة فقد عرفنا واما التسع فلا علم لنا بها فنزلت قل الله اعلم بما لبثوا وروي عن علي رضي الله عنه انه قال عند اهل الكتاب انهم لبثوا ثلثمائة شمسية والله تعالى ذكر ثلثمائة قمرية والتفاوت بين الشمسية والقمرية في كل مائة سنة ثلث سنين فيكون في ثلثمائة تسع سنين فلذلك قال وازدادوا تسعا له غيب السموات والارض فالغيب ما يغيب عن ادراكك والله عز وجل لا يغيب عن ادراكه شيء ابصر به واسمع اي ما ابصر الله بكل موجود واسمعه لكل مسموع اي لا يغيب عن سمعه وعن بصره شيء ما لهم اي ما لاهل السموات والارض من دونه اي من دون الله من ولي ناصر ولا يشرك في حكمه احدا قرا ابن عامر ويعقوب ولا تشرك بالتاء على المخاطبة والنهي وقرا الاخرون بالياء اي لا يشرك الله في حكمه وقيل الحكم هنا علم الغيب اي لا يشرك في علم غيبه احدا قوله عز وجل واتل واقرا يا محمد ما اوحي اليك من كتاب ربك يعني القران واتبع ما فيه لا مبدل لكلماته قال الكلبي لا مغير للقران وقيل لا مغير لما اوعد بكلماته اهل معاصيه ولن تجد من دونه ان لم تتبع القران ملتحدا قال ابن عباس حرزا وقال الحسن مدخلا وقال مجاهد ملجا وقيل معدلا وقيل مهربا

مطلب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها

مطلب والتفاوت بين الشمسية والقمرية

[illegible] عز وجل واصبر نفسك الآية نزلت في عيينة بن حصن الفزاري أتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم وعنده جماعة من
الفقراء فيهم سلمان وعليه شملة قد عرق فيها وبيده خوصة يشقها وينسجها فقال عيينة للنبي صلى الله عليه وسلم أما يؤذيك ريح هؤلاء
ونحن سادات مضر وأشرافها فإن أسلمنا أسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك إلا هؤلاء فنحهم حتى نتبعك أو اجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا
فأنزل الله عز وجل واصبر نفسك أي احبس نفسك يا محمد مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي طرفي النهار يريدون وجهه أي يريدون الله
لا يريدون به عرضا من الدنيا قال قتادة نزلت في أصحاب الصفة وكانوا سبعمائة رجل فقراء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرجعون إلى تجارة
ولا إلى زرع ولا ضرع يصلون صلاة وينتظرون أخرى فلما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرت
أن أصبر معهم ولا تعد أي لا تصرف ولا تتجاوز عيناك عنهم إلى غيرهم تريد زينة الحياة الدنيا أي تطلب مجالسة الأغنياء والأشراف وصحبة
أهل الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا أي جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا يعني عيينة بن حصن وقيل أمية بن خلف واتبع هواه أي في طلب
الشهوات وكان أمره فرطا قال قتادة ومجاهد ضياعا وقيل معناه ضيع أمره وعطل أيامه وقيل ندما وقال مقاتل بن حيان سرفا وقال
الفراء متروكا وقيل باطلا وقيل مخالفا للحق وقال الأخفش مجاوزا للحد وهو قول عيينة إن أسلمنا أسلم الناس وهذا إفراط عظيم وقل الحق
من ربكم أي ما ذكر من الإيمان والقرآن معناه قل يا محمد لهؤلاء الذين أغفلنا قلوبهم عن ذكرنا أيها الناس من ربكم الحق وإليه التوفيق والخذلان وبيده الهدى
والضلال ليس إلي من ذلك شيء فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر على طريق التهديد والوعيد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم وقيل معنى الآية
وقل الحق من ربكم ولست بطارد المؤمنين لهواكم فإن شئتم فآمنوا وإن شئتم فاكفروا فإن كفرتم فقد أعد لكم ربكم نارا أحاط بكم سرادقها وإن
آمنتم فلكم ما وصف الله عز وجل لأهل طاعته وروي عن ابن عباس في معنى الآية من شاء الله له الإيمان آمن ومن شاء له الكفر كفر وهو قوله وما تشاؤون
إلا أن يشاء الله إنا أعتدنا أعددنا وهيأنا من العتاد وهو العدة للظالمين للكافرين نارا أحاط بهم سرادقها والسرادق الحجرة التي تطيف بالفساطيط
أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمود أنا أبي توبة أنا محمد بن أحمد بن الحارث أنا محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا إبراهيم بن عبد الله
الخلال أنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثني عمرو بن الحارث عن دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لسرادق النار أربعة جدر كثف كل جدار مثل مسيرة أربعين سنة قال ابن عباس هو حائط من نار وقال الكلبي هو عنق يخرج من النار فيحيط بالكفار
كالحظيرة وقيل هو دخان يحيط بالكفار وهو الذي ذكره الله تعالى انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب وإن يستغيثوا من شدة العطش يغاثوا بماء كالمهل
أخبرنا محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا محمد بن أحمد بن الحارث أنا محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا إبراهيم بن عبد الله الخلال أنا عبد الله بن
المبارك عن رشدين بن سعد حدثني عمرو بن الحارث عن دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بماء كالمهل قال
كعكر الزيت فإذا قرب إليه سقطت فروة وجهه قال ابن عباس هو ماء غليظ مثل دردي الزيت وقال مجاهد هو القيح والدم وسئل ابن
مسعود عن المهل فدعا بذهب وفضة وأوقد عليهما النار حتى ذابا ثم قال هذا أشبه شيء بالمهل يشوي الوجوه ينضج الوجوه من حره بئس الشراب
النار وساءت مرتفقا قال ابن عباس منزلا وقال مجاهد مجتمعا وقال عطاء مقرا وقال القتيبي ساءت مجلسا وأصل المرتفق المتكأ قوله تعالى إن الذين
آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا فإن قيل أين جواب قوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات قيل جوابه قوله أولئك لهم جنات
عدن تجري وأما قوله إنا لا نضيع فكلام معترض وقيل فيها إضمار معناه إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنا لا نضيع أجرهم بل نجازيهم ثم ذكر الجزاء
فقال أولئك لهم جنات عدن أي إقامة يقال عدن بالمكان إذا أقام سميت عدنا لخلود المؤمنين فيها تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من
أساور من ذهب قال سعيد بن جبير يحلى كل واحد منهم ثلاثة أساور واحد من ذهب وواحد من فضة وواحد من لؤلؤ ويواقيت ويلبسون ثيابا
خضرا من سندس وهو ما رق من الديباج وإستبرق وهو ما غلظ منه ومعنى الغلظ في ثياب أهل الجنة إحكامه وعن أبي عمران الجوني قال السندس
هو الديباج المنسوج بالذهب متكئين فيها أي في الجنات على الأرائك وهي السرر في الحجال واحدتها أريكة نعم الثواب أي نعم الجزاء وحسنت
الجنات مرتفقا مجلسا ومقرا قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين الآية قيل نزلت في أخوين من أهل مكة من بني مخزوم أحدهما مؤمن وهو أبو سلمة
عبد

عبد الله بن عبد الأسد بن عبد ياليل وكان زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم والآخر كافر وهو الأسود بن عبد الأسد بن عبد ياليل
وقيل هذا مثل لعيينة بن حصن وأصحابه مع سلمان وأصحابه شبههما برجلين من بني إسرائيل أخوين أحدهما مؤمن واسمه يهوذا في قول ابن عباس وقال
مقاتل تمليخا والآخر كافر واسمه قطروس وقال وهب قطفير وهما اللذان وصفهما الله تعالى في سورة والصافات وكانت قصتهما على ما حكى عبد الله
بن المبارك عن معمر عن عطاء الخراساني قال كانا رجلين شريكين لهما ثمانية آلاف دينار وقيل كانا أخوين ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فاقتسما
فعمد أحدهما فاشترى أرضا بألف دينار فقال صاحبه اللهم إن فلانا قد اشترى أرضا بألف دينار وإني أشتري منك أرضا في الجنة بألف دينار
فتصدق بألف دينار ثم إن صاحبه بنى دارا بألف دينار فقال هذا اللهم إن فلانا بنى دارا بألف دينار فإني أشتري منك دارا في الجنة بألف دينار
فتصدق بألف دينار ثم تزوج صاحبه امرأة فأنفق عليها ألف دينار فقال هذا اللهم إني أخطب إليك من نساء الجنة بألف دينار فتصدق بألف
دينار ثم اشترى صاحبه خدما ومتاعا بألف دينار فقال هذا اللهم إن فلانا اشترى خدما ومتاعا بألف دينار فإني أشتري منك خدما ومتاعا
من الجنة بألف دينار فتصدق بألف دينار ثم أصابته حاجة شديدة فقال لو أتيت صاحبي لعله ينالني منه معروف فجلس على طريقه حتى مر به في حشمه
فقام إليه فنظر إليه الآخر فعرفه فقال فلان قال نعم فقال ما شأنك قال أصابتني حاجة بعدك فأتيتك لتصيبني بخير قال فما فعل مالك وقد اقتسمنا
مالا واحدا وأخذت شطره فقص عليه قصته فقال فإنك لمن المصدقين بهذا اذهب فلا أعطيك شيئا فطرده فقضي لهما أن توفيا فنزل فيهما فأقبل بعضهم
على بعض يتساءلون قال قائل منهم إني كان لي قرين وروي أنه لما أتاه أخذ بيده فجعل يطوف به ويريه أموال نفسه فنزل فيهما واضرب لهم مثلا رجلين اذكر لهم
خبر رجلين جعلنا لأحدهما جنتين بستانين من أعناب وحففناهما بنخل أي أطفناهما من جوانبهما بنخل والحفاف الجانب وجمعه أحفة
يقال حف به القوم أي طافوا بجوانبه وجعلنا بينهما زرعا أي جعلنا حول الأعناب النخيل ووسط الأعناب الزرع وقيل بينهما أي بين الجنتين
زرعا يعني لم يكن بين الجنتين موضع خراب كلتا الجنتين آتت أكلها أي أعطت كل واحدة من الجنتين أكلها ثمرها تاما ولم تظلم منه أي لم تنقص منه شيئا
وفجرنا قراءة العامة بالتشديد وقرأ يعقوب بتخفيف الجيم خلالهما نهرا يعني شققنا وأخرجنا وسطهما نهرا وكان له أي لصاحب البستان ثمر
قرأ عاصم وأبو جعفر ويعقوب ثمر بفتح الثاء والميم وكذلك بثمره وقرأ أبو عمرو بضم الثاء ساكنة الميم وقرأ الآخرون بضمهما فمن قرأ بالفتح هو جمع ثمرة
وهو ما تخرجه الشجرة من الثمار المأكولة ومن قرأ بالضم فهي الأموال الكثيرة المثمرة من كل صنف جمع ثمار وقال مجاهد ذهب وفضة وقيل جميع الثمرة قال
الأزهري الثمرة تجمع على ثمر ويجمع الثمر على ثمار ثم تجمع الثمار على ثمر فقال يعني صاحب البستان لصاحبه المؤمن وهو يحاوره يخاطبه ويجاوبه أنا أكثر
منك مالا وأعز نفرا أي عشيرة ورهطا وقال قتادة خدما وحشما وقال مقاتل ولدا تصديقه قوله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا ودخل جنته
يعني الكافر أخذ بيد أخيه المسلم يطوف به فيها ويريه آثارها وهو ظالم لنفسه بكفره قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا تهلك هذه أبدا قال أهل المعاني
راقه حسنها وغرته زهرتها فتوهم أنها لا تفنى أبدا وأنكر البعث فقال وما أظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منهما
قرأ أهل الحجاز والشام هكذا منهما على التثنية يعني من الجنتين وكذلك هو في مصاحفهم وقرأ الآخرون منها أي من الجنة التي دخلها منقلبا أي مرجعا
فإن قيل كيف قال ولئن رددت إلى ربي وهو منكر البعث قيل معناه ولئن رددت إلى ربي على ما تزعم يعطيني هناك خيرا فإنه لم يعطني الجنة في الدنيا
إلا ليعطيني في الآخرة أفضل منها قال له صاحبه المسلم وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب أي خلق أصلك من تراب ثم خلقك من
نطفة ثم سواك رجلا أي عدلك بشرا سويا لكنا هو الله ربي قرأ ابن عامر ويعقوب لكنا بالألف في الوصل وقرأ الباقون بلا ألف واتفقوا على
إثبات الألف في الوقف وأصله لكن أنا فحذفت الهمزة طلبا للتخفيف لكثرة استعماله ثم أدغمت إحدى النونين في الأخرى قال الكسائي فيه تقديم
وتأخير مجازه لكن الله هو ربي ولا أشرك بربي أحدا ولولا أي هلا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله أي الأمر ما شاء الله وقيل جوابه مضمر
أي ما شاء الله كان وقوله لا قوة إلا بالله أي لا أقدر على حفظ مالي أو دفع شيء عنه إلا بالله وروي عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان إذا رأى من
ماله شيئا يعجبه أو دخل حائطا من حيطانه قال ما شاء الله لا قوة إلا بالله ثم قال إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا وأنا عماد ولذلك نصب أقل معناه
إن ترني أقل منك مالا وولدا فتكبرت وتعظمت علي فعسى ربي أن يؤتين فلعل ربي أن يؤتيني يعطيني في الآخرة خيرا من جنتك ويرسل عليها أي على

جنتك حسبانا قال قتادة عذابا وقال ابن عباس نارا وقال القتيبي مرامي من السماء وهي مثل صاعقة او شيء يهلكها واحدتها حسبانة فتصبح صعيدا
زلقا اي ارضا جردا ملساء لا نبات فيها وقيل تزلق فيها الاقدام وقال مجاهد رملا هائلا او يصبح ماؤها غورا اي غائرا منقطعا ذاهبا
لا تناله الايدي ولا الدلاء والغور مصدر وضع موضع الاسم مثل زور وعدل فلن تستطيع له طلبا يعني ان طلبته لم تجده واحيط بثمره
اي احاط العذاب بثمر جنته وذلك ان الله تعالى ارسل عليها نارا فاهلكتها وغار ماؤها فاصبح صاحبها الكافر يقلب كفيه اي يصفق بيده على
الاخرى ويقلب كفيه ظهرا لبطن تاسفا وتلهفا على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا
قال الله تعالى ولم تكن له فئة جماعة ينصرونه من دون الله يمنعونه من عذاب الله وما كان منتصرا ممتنعا منتقما اي لا يقدر على الانتصار لنفسه
وقيل لا يقدر على رد ما ذهب عنه هنالك الولاية لله الحق يعني في القيامة قرا حمزة والكسائي الولاية بكسر الواو يعني السلطان وقرا الاخرون
بفتح الواو من الموالاة والنصر كقوله تعالى الله ولي الذين امنوا قال القتيبي يريد انهم يتولونه يومئذ ويتبرءون مما كانوا يعبدون وقيل بالفتح الربوبية
وبالكسر الامارة الحق برفع القاف ابو عمرو والكسائي على نعت الولاية وتصديقه قراءة ابي هنالك الولاية الحق لله وقرا الاخرون بالجر على
صفة الله كقوله تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق هو خير ثوابا افضل جزاء لاهل طاعته لو كان غيره يثيب وخير عقبا اي عاقبة طاعته خير من
عاقبة طاعة غيره فهو خير اثابة وعاقبة طاعة قرا عاصم وحمزة عقبا ساكنة القاف وقرا الاخرون بضمها قوله عز وجل واضرب يا محمد لهم لقومك
مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء يعني المطر فاختلط به نبات الارض خرج منه كل لون وزهرة فاصبح عن قريب هشيما يابسا قاله
ابن عباس وقال الضحاك كسيرا والهشيم ما يبس وتفتت من النبات تذروه الرياح قال ابن عباس تديره وقال ابو عبيدة تفرقه وقال القتيبي تنسفه
وكان الله على كل شيء مقتدرا قادرا قوله عز وجل المال والبنون التي يفتخر بها عيينة واصحابه الاغنياء زينة الحيوة الدنيا ليست من زاد
الاخرة قال علي بن ابي طالب المال والبنون حرث الدنيا والاعمال الصالحة حرث الاخرة وقد يجمعهما الله تعالى لاقوام والباقيات الصالحات
اختلفوا فيها فقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد هي قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقد روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل
الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنفي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا ابو جعفر
عبد الله بن اسمعيل الهاشمي نا احمد بن عبد الجبار العطاردي نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان
نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار نا حميد بن زنجويه نا عثمان بن صالح نا ابن لهيعة حدثني دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هي يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وقال سعيد بن جبير
ومسروق وابرهيم الباقيات الصالحات الصلوات الخمس ويروى عن ابن عباس وعنه رواية اخرى انها الاعمال الصالحة وهو قول قتادة خير عند ربك ثوابا
اي جزاء وخير املا اي ما يامله الانسان قوله عز وجل ويوم نسير الجبال قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير الجبال بالتاء وفتح الياء الجبال رفع دليله
قوله تعالى واذا الجبال سيرت وقرا الاخرون بالنون وكسر الياء الجبال نصب وتسيير الجبال نقلها من مكان الى مكان وترى الارض بارزة اي ظاهرة
ليس عليها شجر ولا جبل ولا بناء كما قال فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال عطاء هو بروز ما في بطنها من الموتى وغيرها فترى
باطن الارض ظاهرا وحشرناهم جميعا الى الموقف والحساب فلم نغادر اي لم نترك منهم احدا وعرضوا على ربك صفا اي صفا صفا فوجا
فوجا لا انهم صف واحد وقيل قياما ثم يقال لهم يعني الكفار لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة يعني احياء وقيل فرادى كما ذكر في سورة الانعام وقيل
عراة وقيل غرلا بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا يعني القيامة يقوله لمنكري البعث اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا معلى بن اسد نا وهيب عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على ثلث طرائق راغبين
راهبين واثنان على بعير وثلثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم
حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن كثير

انا سفيان عن المغيرة بن النعمان حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرا كما بدانا
اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين واول من يكسى يوم القيمة ابرهيم وان ناسا من اصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فاقول اصيحابي اصيحابي
فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد السرخسي انا ابو القسم جعفر بن محمد بن المغلس ببغداد نا هرون بن اسحق الهمداني نا ابو خالد الاحمر عن حاتم بن ابي
صغيرة عن ابن ابي مليكة عن القسم بن محمد عن عائشة قالت قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيمة قال حفاة عراة قالت قلت والنساء
قال والنساء قلت يا رسول الله انستحيي قال يا عائشة الامر اشد من ذلك ان يهمهم ان ينظر بعضهم الى بعض قوله عز وجل ووضع الكتاب يعني كتاب اعمال
العباد توضع في ايدي الناس في ايمانهم وشمائلهم وقيل معناه توضع بين يدي الله تعالى فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه من الاعمال السيئة
ويقولون اذا راوها يا ويلتنا يا هلاكنا والويل والويلة الهلكة وكل من وقع في هلكة دعا بالويل ومعنى النداء تنبيه المخاطبين ما لهذا
الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من ذنوبنا قال ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وقال سعيد بن جبير الصغيرة اللمم والمسيس والقبل
والكبيرة الزنا الا احصيها عدها قال السدي كتبها واثبتها وقال مقاتل بن حيان حفظها اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس
عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمرو بن بسطام انا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي نا
يوسف بن عدي المصري نا ابو ضمرة انس بن عياض عن ابي حازم قال لا اعلمه الا عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحقرات الذنوب
فانما مثل محقرات الذنوب مثل قوم نزلوا بطن واد فجاء هذا بعود وجاء هذا بعود وجاء هذا بعود فانضجوا خبزتهم وان محقرات الذنوب لموبقات قوله عز وجل
ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا مثبتا في كتابهم ولا يظلم ربك احدا لا ينقص ثواب احد عمل خيرا وقال الضحاك لا ياخذ احدا بجرم لم يعمله وقال عبد الله
بن قيس يعرض الناس يوم القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما العرضة الثالثة فعند ذلك تطاير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه
واخذ بشماله ورفعه بعضهم عن ابي موسى قوله عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم يقول واذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم
الا ابليس كان من الجن قال ابن عباس كان من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة فهو اصل
الجن كما ان ادم اصل الانس ففسق اي خرج عن امر ربه عن طاعة ربه افتتخذونه يعني يا بني ادم وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو اي اعداء
وروى مجالد عن الشعبي قال اني لقاعد يوما اذ اقبل حمال فقال اخبرني هل لابليس زوجة قلت ان ذلك لعرس ما شهدته ثم ذكرت قول الله عز وجل
افتتخذونه وذريته اولياء من دوني فعلمت انه لا يكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم وقال قتادة يتوالدون كما يتوالد بنو ادم وقيل انه يدخل ذنبه
في دبره فيبيض فتنفلق البيضة عن جماعة من الشياطين قال مجاهد من ذرية ابليس لاقيس وولهان وهو صاحب الطهارة والصلوة والهفاف ومرة
وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الاسواق يضع رايته بكل سوق بين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلعة وثبر وهو صاحب المصائب يزين
خمش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل وعجز المراة ومطوس صاحب الاخبار الكاذبة
يلقيها في افواه الناس لا يجدون لها اصلا وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله بصره من المتاع ما لم يرفع ويحسن
موضعه واذا اكل ولم يذكر اسم الله اكل معه قال الاعمش ربما دخلت البيت ولم اذكر اسم الله ولم اسلم فرايت مطهرة فقلت ارفعوا وخاصمتهم ثم
اذكر فاقول داسم داسم وروي عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا يحيى بن خلف الباهلي نا عبد الاعلى عن سعيد
الجريري عن ابي العلاء ان عثمان بن ابي العاص اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلوتي وقراءتي يلبسها علي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلثا قال ففعلت ذلك فاذهبه
الله عني واخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو كريب محمد بن العلاء
انا ابو معاوية نا الاعمش عن ابي سفين عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه يفتنون الناس فادناهم

منه منزلة اعظمهم فتنة يجي احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيا قال ثم يجي احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امراته قال
فيدنيه منه ويقول نعم انت قال الاعمش اراه قال فيلتزمه قوله تعالى **بئس للظالمين بدلا** قال قتادة بئس ما استبدلوا طاعة ابليس وذريته
بعبادة ربهم **ما اشهدتهم** ما احضرتهم وقرا ابو جعفر اشهدناهم بالنون والالف على التعظيم اي احضرناهم يعني ابليس وذريته وقيل الكفار وقال
الكلبي يعني الملائكة **خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم** يقول ما اشهدتهم خلقها فاستعين بهم على خلقها واشاورهم فيها **وما كنت متخذ المضلين**
اي الشياطين الذين يضلون الناس **عضدا** اي انصارا واعوانا قوله عز وجل **ويوم يقول** قرا حمزة بالنون وقرا الاخرون بالياء اي يقول الله تعالى
يوم القيمة **نادوا شركاءي الذين** يعني الاوثان التي **زعمتم** انهم شركاءي **فدعوهم** فاستغاثوا بهم **فلم يستجيبوا لهم** لم يجيبوهم ولم ينصروهم
وجعلنا بينهم يعني بين الاوثان وعبدتها وقيل بين اهل الهدى واهل الضلالة **موبقا** مهلكا قاله عطاء والضحاك وقال ابن عباس هو وادي
في النار وقال مجاهد وادي من جهنم وقال عكرمة نهر في النار يسيل نارا على حافتيه حيات مثل البغال الدهم قال ابن الاعرابي كل حاجز بين
شيين فهو موبق واصله الهلاك يقال اوبقه اي اهلكه وقال الفراء وجعلنا تواصلهم في الدنيا مهلكا لهم في الاخرة والبين على هذا القول التواصل
كقوله لقد تقطع بينكم على قراءة من قرا بالرفع **وراى المجرمون النار** اي المشركون **فظنوا** ايقنوا **انهم مواقعوها** داخلوها وواقعون فيها **ولم يجدوا**
عنها مصرفا معدلا لانها احاطت بهم من كل جانب قوله عز وجل **ولقد صرفنا** بينا **في هذا القران للناس من كل مثل** ليتذكروا ويتعظوا **وكان**
الانسان اكثر شيء جدلا خصومة في الباطل قال ابن عباس اراد النضر بن الحارث وجداله في القران قال الكلبي اراد به ابي بن خلف الجمحي وقيل المراد
من الاية الكفار لقوله ويجادل الذين كفروا بالباطل وقيل هي على العموم وهذا اصح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني علي بن حسين ان حسين بن علي اخبره ان علي بن ابي طالب اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرقه وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال الا تصليان فقلت يا رسول الله انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك ولم يرجع الي شيا ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه وهو يقول وكان الانسان اكثر شيء جدلا قوله تعالى **وما منع الناس**
ان يومنوا اذ جاءهم الهدى القران والاسلام والبيان من الله تعالى وقيل انه الرسول صلى الله عليه وسلم **ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين**
يعني سنتنا في اهلاكهم ان لم يومنوا وقيل الا طلب ان تاتيهم سنة الاولين من معاينة العذاب كما قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء **او ياتيهم العذاب قبلا** قال ابن عباس عيانا من المقابلة وقال مجاهد فجاة وقرا ابو جعفر واهل الكوفة بضم القاف والباء جمع قبيل
اي اصناف العذاب نوعا نوعا **وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل** ومجادلتهم قولهم ابعث الله بشرا رسولا ولولا نزل
هذا القران على رجل من القريتين عظيم وما اشبهه **ليدحضوا به الحق** ليبطلوا به الحق واصل الدحض الزلق يريد ليزيلوا به الحق **واتخذوا اياتي وما انذروا**
هزوا وفيه اضمار يعني وما انذروا به وهو القران هزوا اي استهزاء **ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه** وعظ بها **فاعرض عنها** تولى عنها وتركها ولم يومن
بها **ونسي ما قدمت يداه** اي ما عمل من المعاصي من قبل **انا جعلنا على قلوبهم اكنة** اغطية **ان يفقهوه** اي يفهموه يريد لئلا يفهموه **وفي اذانهم**
وقرا ثقلا وصمما **وان تدعهم** يا محمد **الى الهدى** الدين **فلن يهتدوا اذا ابدا** وهذا في اقوام علم الله منهم انهم لا يومنون **وربك الغفور ذو الرحمة**
ذو النعم **لو يواخذهم** يعاقب الكفار **بما كسبوا** من الذنوب **لعجل لهم العذاب** في الدنيا **بل لهم موعد** يعني البعث والحساب **لن يجدوا من دونه موئلا** ملجا
وتلك القرى اهلكناهم يعني قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم **لما ظلموا** كفروا **وجعلنا لمهلكهم موعدا** اي اجلا قرا ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم
واللام وقرا حفص بفتح الميم وكسر اللام وكذلك في النمل مهلك اهله اي لوقت هلاكهم وقرا الاخرون بضم الميم وفتح اللام اي لاهلاكهم قوله تعالى
واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين الاية عامة اهل العلم قالوا انه موسى بن عمران وقال بعضهم هو موسى بن ميشا من اولاد يوسف والاول
اصح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا سفيان نا عمرو بن دينار اخبرني
سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بني اسرائيل فقال ابن عباس كذب عدو الله نا ابي بن كعب انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا
مجمع

بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تاخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتا فجعله في مكتل
ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ
سبيله في البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما
وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امره الله
به فقال له فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال فكان للحوت سربا
ولموسى ولفتاه عجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا على اثارهما قصصا قال رجعا يقصان اثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى ثوبا
فسلم عليه موسى فقال الخضر من انت فقال انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا
يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمك الله لا اعلمه فقال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فقال له الخضر
فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول
فلما ركبا السفينة لم يفجا الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها
لقد جئت شيا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تواخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت الاولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر ما علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا
العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر براسه فاقتلعه بيده فقتله
فقال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه اشد من الاولى قال ان سالتك عن شيء
بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه
قال بيده فقال الخضر بيده فاقامه فقال موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك الى قوله ذلك
تاويل ما لم تسطع عليه صبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما قال سعيد بن جبير وكان ابن عباس يقرا
وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرا واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مومنين وعن سعيد بن جبير رواية اخرى عن
ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى رسول الله ذكر الناس يوما حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب ولى فادركه
رجل فقال اي رسول الله هل في الارض احد اعلم منك قال لا فعتب عليه اذ لم يرد الى الله تعالى فاوحى الله تعالى اليه ان ائت عبدا الى مجمع البحرين فتعلم منه
فانه اعلم منك فقال موسى يا رب فكيف اصل اليه وما علامتي في ذلك قال خذ نونا ميتا حيث ينفخ فيه الروح وفي رواية قيل له تزود حوتا مالحا فانه
حيث تفقد الحوت فاخذ حوتا فجعله في مكتل رجعنا الى التفسير قوله عز وجل واذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون لا ابرح اي لا ازال اسير حتى ابلغ
مجمع البحرين قال قتادة بحر فارس والروم مما يلي المشرق وقال محمد بن كعب طنجة وقال ابي بن كعب افريقية **او امضي حقبا** اي ولو كان حقبا اي
دهرا وزمانا وجمعه احقاب والحقب جمع الحقب قال عبد الله بن عمرو والحقب ثمانون سنة فحملا سمكة مملحة حتى انتهيا الى الصخرة التي عند مجمع
البحرين ليلا وعندها عين تسمى ماء الحيوة لا يصيب ذلك الماء شيا الا حيي فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده اضطربت في المكتل فعاشت ودخلت
البحر فذلك قوله **فلما بلغا** يعني موسى وفتاه **مجمع بينهما** اي بين البحرين **نسيا حوتهما** تركا حوتهما وانما كان الحوت مع يوشع وهو الذي نسيه
واضاف النسيان اليهما لانهما جميعا تزوداه لسفرهما كما يقال خرج القوم الى موضع كذا وحملوا من الزاد كذا وانما حمله واحد منهم **فاتخذ** الحوت
سبيله في البحر سربا اي مسلكا وروي عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم يلتام فدخل موسى
الكوة على اثر الخضر فاذا هو بالخضر قال ابن عباس جعل الحوت لا يمس شيا من البحر الا يبس حتى صار صخرة وقال الكلبي توضا يوشع من عين الحيوة فانتضح
على الحوت المالح في المكتل من ذلك الماء فعاش ثم وثب في ذلك الماء فجعل يضرب بذنبه فلا يضرب بذنبه شيا من الماء وهو ذاهب الا يبس وقد
روينا انهما لما انتهيا الى الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا فامسك الله عن الحوت

جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ موسى نسي صاحبه أن يخبره فانطلقا حتى إذا كان من الغد وهو قوله عز وجل فلما جاوزا يعني ذلك الموضع
وهو مجمع البحرين قال موسى لفتاه آتنا غداءنا أي طعامنا والغداء ما يعد للأكل غدوة والعشاء ما يعد للأكل عشية لقد لقينا من سفرنا
هذا نصبا أي تعبا وشدة وذلك أنه ألقي على موسى الجوع بعد مجاوزة الصخرة ليتذكر الحوت ويرجع إلى مطلبه قال له فتاه وتذكر أرأيت إذ أوينا إلى
الصخرة وهي صخرة كانت بالموضع الموعود قال معقل بن زياد وهي الصخرة التي دون نهر الزيت فإني نسيت الحوت أي تركته وفقدته وذلك أن
يوشع حين رأى ذلك من الحوت قام ليدرك موسى فيخبره فنسي أن يخبره فمكثا يومهما حتى صليا الظهر من الغد قيل في الآية إضمار معناه نسيت أن أذكر
لك أمر الحوت ثم قال وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره أي وما أنساني أن أذكره لك وقرأ حفص أنسانيه وفي الفتح عليه الله بضم الهاء وقيل
معناه أنسانيه لئلا أذكر واتخذ سبيله في البحر عجبا قيل هذا من قول يوشع يقول طفر الحوت إلى البحر فاتخذ فيه مسلكا فعجبت من ذلك عجبا وروينا في
الخبر كان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا وقيل هذا من قول موسى لما قال له يوشع اتخذ سبيله في البحر قال موسى عجبا كأنه قال أعجب عجبا قال ابن زيد
أي شيء أعجب من حوت يؤكل منه دهرا ثم صار حيا بعدما أكل بعضه قال موسى ذلك ما كنا نبغ نطلب فارتدا على آثارهما قصصا أي رجعا يقتصان الأثر
الذي جاءا فيه أي يتبعانه فوجدا عبدا من عبادنا قيل كان ملكا من الملائكة والصحيح الذي جاء في التواريخ وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه الخضر واسمه
بليا بن ملكان قيل كان من نسل بني إسرائيل وقيل من أبناء الملوك الذين تزهدوا في الدنيا والخضر لقب له سمي بذلك لما أخبرنا أبو علي حسان بن سعيد
المنيعي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان نا أحمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال نا
أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما سمي خضر لأنه إذا صلى اخضر ما حوله وروينا أن موسى رأى الخضر مسجى ثوبا فسلم عليه فقال الخضر وأنى بأرضك
السلام قال أنا موسى أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا وفي رواية لقيه مسجى ثوبا مستلقيا على قفاه بعض الثوب تحت رأسه وبعضه تحت رجله
وفي رواية لقيه وهو يصلي ويروى لقيه على طنفسة خضراء على كبد البحر فذلك قوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من
لدنا علما أي علم الباطن إلهاما ولم يكن الخضر نبيا عند أكثر أهل العلم قال له موسى هل أتبعك يقول جئت لأتبعك وأصحبك على أن تعلمن مما علمت رشدا
قرأ أبو عمرو ويعقوب رشدا بفتح الراء والشين وقرأ الآخرون بضم الراء وسكون الشين أي صوابا وقيل علما ترشد به وفي بعض الأخبار أنه لما
قال موسى هذا قال له الخضر كفى بالتوراة علما وببني إسرائيل شغلا فقال له موسى إن الله أمرني بهذا فجئت قال الخضر إنك لن تستطيع معي صبرا شغلا
وإنما قال ذلك لأنه علم أنه يرى أمورا منكرة ولا يجوز للأنبياء أن يصبروا على المنكرات ثم بين عذره في ترك الصبر فقال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا أي علما
قال موسى ستجدني إن شاء الله صابرا إنما استثنى لأنه لم يثق من نفسه بالصبر ولا أعصي لك أمرا أي لا أخالفك فيما تأمر قال فإن اتبعتني فإن صحبتني
ولم يقل اتبعني لكن جعل الاختيار إليه إلا أنه شرط عليه شرطا فقال فلا تسألني عن شيء أعمله مما تنكره ولا تعترض عليه حتى أحدث لك منه ذكرا على
حتى أبتدئ بذكره فأبين لك شأنه فانطلقا يمشيان على الساحل يطلبان سفينة يركبانها فوجدا سفينة فركباها فقال أهل السفينة هؤلاء
لصوص وأمروهما بالخروج فقال صاحب السفينة ما هم بلصوص ولكني أرى وجوه الأنبياء وروينا عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
مرت بهم سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول فلما لججوا البحر أخذ الخضر فأسا فخرق لوحا من السفينة فذلك قوله تعالى حتى إذا ركبا
في السفينة خرقها قال موسى له أخرقتها لتغرق أهلها قرأ حمزة والكسائي ليغرق بالياء وفتحها وفتح الراء أهلها بالرفع على اللزوم وقرأ الآخرون
بالتاء ورفعها وكسر الراء أهلها بالنصب على أن الفعل للخضر لقد جئت شيئا إمرا أي منكرا والإمر في كلام العرب الداهية وأصله كل شيء شديد كثير يقال
أمر القوم إذا كثروا واشتد أمرهم وقال القتيبي إمرا أي عجبا وروي أن الخضر لما خرق السفينة لم يدخلها الماء وروي أن موسى لما رأى ذلك أخذ ثوبه فحشا به
الخرق وروي أن الخضر أخذ قدحا من زجاج ورقع به خرق السفينة قال العالم وهو الخضر ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تؤاخذني
بما نسيت قال ابن عباس إنه لم ينس ولكنه من معاريض الكلام فكأنه نسي شيئا آخر وقيل معناه بما تركت من عهدك والنسيان الترك وقال أبي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وسلم كانت الأولى من موسى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا ولا ترهقني من أمري عسرا لا تغشني من أمري عسرا وقيل لا تكلفني مشقة
أرهقه عسرا أي كلفه ذلك يقول لا تضيق علي أمري وعاملني باليسر ولا تعاملني بالعسر فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله في القصة أنهما خرجا من
البحر

البحر يمشيان فمرا بغلمان يلعبون فأخذ الخضر غلاما ظريفا وضيء الوجه فأضجعه ثم ذبحه بالسكين قال السدي كان أحسنهم وجها
وكان وجهه يتوقد حسنا وروينا أنه أخذ برأسه فاقتلعه بيده وروى عبد الرزاق هذا الخبر وأشار بأصابعه الثلاث الإبهام والسبابة
والوسطى وقلع رأسه وروي أنه رضخ رأسه بالحجارة وقيل ضرب رأسه بالجدار فقتله قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الحنث قال ابن عباس
جُبا لم يكن نبي الله يقول أقتلت نفسا زكية زاكية إلا وهو صبي لم يبلغ وقال الحسن كان رجلا قال شعيب الجبائي كان اسمه حيسور وقال الكلبي
كان فتى يقطع الطريق ويأخذ المتاع ويلجأ إلى أبويه قال الضحاك كان غلاما يعمل بالفساد وتأذى منه أبواه أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر
أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا عبد الله بن مسلمة بن قعنب نا معتمر بن سليمان
مصقله عن أبيه عن رقبة بن مصقلة عن أبي إسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الغلام الذي
قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لأرهق أبويه طغيانا وكفرا قال موسى أقتلت نفسا زكية قرأ ابن كثير ونافع وأبو جعفر وأبو عمرو زاكية بالألف
وقرأ الآخرون زكية قال الكسائي والفراء معناهما واحد مثل القاسية والقسية وقال أبو عمرو بن العلاء الزاكية التي لم تذنب قط والزكية
التي أذنبت ثم تابت بغير نفس أي لم تقتل نفسا وجب بها عليها القتل لقد جئت شيئا نكرا أي منكرا قال قتادة النكر أعظم من الإمر
لأنه حقيقة الهلاك وفي خرق السفينة كان خوف الهلاك وقيل الإمر أعظم لأنه كان فيه تغريق جمع كثير قرأ نافع وابن عامر ويعقوب وأبو بكر نكرا
ههنا وفي سورة الطلاق بضم الكاف والآخرون بسكونها قال يعني الخضر ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قيل زاد ههنا لك لأنه
نقض العهد مرتين وفي القصة أن يوشع كان يقول لموسى يا نبي الله اذكر العهد الذي أنت عليه قال موسى إن سألتك عن شيء بعدها بعد هذه
المرة فلا تصاحبني وفارقني وقرأ يعقوب فلا تصحبني بغير ألف من الصحبة قد بلغت من لدني عذرا قرأ أبو جعفر ونافع وأبو بكر من لدني بتخفيف
النون وقرأ الآخرون بتشديدها قال ابن عباس أي قد أعذرت فيما بيني وبينك وقد حذرتني أني لا أستطيع معك صبرا وقيل اتضح لك
العذر في مفارقتي أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج
حدثني محمد بن عبد الأعلى القيسي نا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن رقبة عن أبي إسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى وكان إذا ذكر أحدا من الأنبياء بدأ بنفسه لولا أنه عجل لرأى العجب ولكنه أخذته من صاحبه
ذمامة قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فلو صبر لرأى العجب قوله عز وجل فانطلقا حتى إذا أتيا
أهل قرية قال ابن عباس يعني أنطاكية وقال ابن سيرين هي الأبلة وهي أبعد الأرض من السماء وقيل برقة وعن أبي هريرة بلدة بالأندلس
استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما قال أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا أتيا أهل قرية لئاما فطافا في المجالس فاستطعما أهلها
فأبوا أن يضيفوهما وروي أنهما طافا في القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما واستضافاهم فلم يضيفوهما قال قتادة شر القرى التي لا تضيف
الضيف وروي عن أبي هريرة قال أطعمتهما امرأة من أهل بربر بعد أن طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعا لنسائهم ولعن رجالهم
قوله عز وجل فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض أي يسقط وهذا من مجاز كلام العرب لأن الجدار لا إرادة له وإنما معناه قرب ودنا من السقوط
كما يقول العرب داري تنظر إلى دار فلان إذا كانت تقابلها فأقامه أي سواه وروينا عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال الخضر
بيده فأقامه قال سعيد بن جبير مسح الجدار بيده فاستقام وروي عن ابن عباس هدمه ثم قعد يبنيه وقال السدي بل طينا وجعل
يبني الحائط قال موسى لو شئت لاتخذت قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب لتخذت بتخفيف التاء وكسر الخاء وقرأ الآخرون لاتخذت بتشديد
التاء وفتح الخاء وهما لغتان مثل اتبع وتبع عليه على إصلاح الجدار أجرا جعلا معناه أنك قد علمت أنا جياع وأن أهل القرية لم يطعمونا
فلو أخذت على عملك أجرا قال الخضر هذا فراق بيني وبينك يعني هذا وقت فراق بيني وبينك سأنبئك أي سأخبرك بتأويل ما لم
تستطع عليه صبرا وفي بعض التفاسير أن موسى أخذ بثوبه فقال أخبرني بمعنى ما عملت قبل أن تفارقني فقال أما السفينة فكانت لمساكين
يعملون في البحر قال كعب كانت لعشرة إخوة زمنى وخمسة يعملون في البحر وفيه دليل على أن المسكين وإن كان يملك شيئا فلا يزول عنه اسم المسكنة

اذا لم يقم بما يملكه بكفايته يعملون في البحر اي يؤاجرون ويكتسبون بها فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان وراءهم اي امامهم كقوله من ورائه جهنم وقيل وراءهم خلفهم وكان رجوعهم في طريقهم عليه والاول اصح يدل عليه قراءة ابن عباس وكان امامهم ملك ملك يأخذ كل سفينة غصبا اي كل سفينة صالحة وكان ابن عباس يقرأ كذلك فخرقتها وعيبتها الخضر حتى لا يأخذها الملك الغاصب وكان اسمه الجلندا، وكان كافرا وقال محمد بن اسحق اسمه متوار بن جلند الازدي وقال شعيب الجبائي اسمه هدد بن بدد وروي ان الخضر اعتذر الى القوم وذكر لهم شان الملك الغاصب ولم يكونوا يعلمون بخبره وقال اردت اذا هي مرت به ان يدعها لعيبها فاذا جاوزوا اصلحوها فانتفعوا بها وقيل سدوها بقارورة وقيل بالقار قوله عز وجل واما الغلام فكان ابواه مؤمنين وفي قراءة ابن عباس واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين فخشينا اي علمنا ان يرهقهما يغشيهما وقال الكلبي يكلفهما طغيانا وكفرا قال سعيد بن جبير فخشينا ان يحملهما حبه على ان يتابعاه على دينه فاردنا ان يبدلهما قرأ ابو جعفر ونافع وابو عمرو بالتشديد ههنا وفي سورة التحريم والقلم وقرأ الاخرون بالتخفيف وهما لغتان وفرق بعضهم فقال التبديل تغيير الشيء او تغيير حاله وعين الشيء قائم والابدال رفع الشيء ووضع شيء اخر مكانه ربهما خيرا منه زكوة اي صلاحا وتقوى واقرب رحما قرأ ابن عامر وابو جعفر ويعقوب بضم الحاء والباقون بجزمها اي عطفا من الرحمة وقيل هو من الرحم والقرابة قال قتادة اي اوصل للرحم وابر بالوالدين قال الكلبي ابدلهما الله جارية فتزوجها نبي من الانبياء فولدت له نبيا فهدى الله على يديه امة من الامم وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال ابدلهما جارية وولدت له سبعين نبيا وقال ابن جريج ابدلهما بغلام مسلم قال مطرف فرح به ابواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي كان فيه هلاكهما فليرض امرؤ بقضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب قوله تعالى واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان اسمهما اصرم وصريم وكان تحته كنز لهما اختلفوا في ذلك الكنز روي عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ذهبا وفضة وقال عكرمة كان مالا وعن سعيد بن جبير كان الكنز صحفا فيها علم وعن ابن عباس قال كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن ايقن بالقدر كيف يحزن عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الاخر مكتوب انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه وهذا قول اكثر اهل التفسير وروي ذلك ايضا مرفوعا قال الزجاج الكنز اذا اطلق ينصرف الى كنز المال ويجوز عند التقييد ان يقال عنده كنز علم وهذا اللوح كان جامعا لهما وكان ابوهما صالحا قيل كان اسمه كاشح وكان من الاتقياء قال ابن عباس حفظا بصلاح ابيهما وقيل كان بينهما وبين الاب الصالح سبعة اباء قال محمد بن المنكدر ان الله تعالى يحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده وعشيرته واهل دويرات حوله فما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم قال سعيد بن المسيب اني لاصلي فاذكر ولدي فازيد في صلاتي قوله تعالى فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي يبلغا ويعقلا وقيل ان يدركا شدتهما وقوتهما وقيل ثماني عشرة سنة ويستخرجا حينئذ كنزهما رحمة من ربك نعمة من ربك وما فعلته عن امري اي باختياري ورأيي بل فعلته بامر الله والهامه ذلك تاويل ما لم تسطع اي لم تطق عليه صبرا واستطاع واسطاع بمعنى واحد وروي ان موسى لما اراد ان يفارقه قال له اوصني قال لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به واختلفوا في ان الخضر حي ام ميت قيل ان الخضر والياس حيان يلتقيان كل سنة بالموسم وكان سبب حياته فيما يحكى انه شرب من عين الحياة وذلك ان ذا القرنين دخل الظلمة لطلب عين الحياة وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فنزل واغتسل وشرب وصلى شكرا لله عز وجل واخطا ذو القرنين فعاد وذهب اخرون الى انه ميت لقول الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشاء ليلة ارايتكم ليلتكم هذه فان على راس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد ولو كان الخضر حيا لكان لا يعيش بعده قوله تعالى ويسألونك عن ذي القرنين قل ساتلوا عليكم منه ذكرا خبرا واختلفوا في نبوته فقال بعضهم كان نبيا وقال ابو الطفيل سئل علي عن ذي القرنين اكان نبيا ام ملكا قال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا احب الله فاحبه الله وناصح الله فناصحه وروي ان عمر سمع رجلا يقول لاخر يا ذا القرنين فقال تسميتم باسماء النبيين فلم ترضوا حتى تسميتم باسماء

مطلب قصة ذي القرنين

اسماء الملائكة والاكثرون على انه كان ملكا صالحا عادلا واختلفوا في سبب تسميته بذي القرنين قال الزهري لانه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وقيل لانه ملك الروم وفارس وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه راى في المنام كانه ياخذ بقرني الشمس وقيل لانه كانت له ذؤابتان حسنتان وقيل كان له قرنان تواريهما العمامة وروى ابو الطفيل عن علي انه امر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه الايمن فمات فبعثه الله ثم امرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه الايسر فمات فاحياه الله واختلفوا في اسمه قيل اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح وقيل اسمه الاسكندر بن فيلقوس الرومي قوله عز وجل انا مكنا له في الارض اوطانا والتمكين تمهيد الاسباب وقال علي سخر له السحاب فحمله عليها ومد له في الاسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء فهذا معنى تمكينه في الارض وهو انه سهل عليه السير فيها وذلل له طرقها واتيناه من كل شيء يحتاج اليه الخلق وقيل من كل ما يستعين به الملوك على فتح المدن ومحاربة الاعداء سببا اي علما يتسبب به الى كل ما يريد ويسير في اقطار الارض والسبب ما يوصل الشيء الى الشيء وقال الحسن بلاغا الى حيث اراد وقيل قربنا اليه اقطار الارض فاتبع اي سلك وسار قرأ اهل الحجاز والبصرة فاتبع برابع موصولا مشددا وقرأ الاخرون بقطع الالف وجزم التاء قيل معناهما واحد والصحيح الفرق بينهما فمن قطع الالف فمعناه ادرك ولحق ومن قرأ بالتشديد فمعناه سار يقال ما زلت اتبعه حتى اتبعته اي ما زلت اسير خلفه حتى لحقته وقوله سببا اي طريقا وقال ابن عباس منزلا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة قرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر حامية بالالف غير مهموزة اي حارة وقرأ الاخرون حمئة مهموزة بغير الف اي ذات حماة وهي الطينة السوداء وسأل معاوية كعبا كيف تجد في التوراة ان تغرب الشمس قال نجد في التوراة انها تغرب في ماء وطين قال القتيبي يجوز ان يكون معنى قوله في عين حمئة اي عندها عين حمئة او في راي العين ووجد عندها قوما اي عند العين امة قال ابن جريج مدينة لها اثنا عشر الف باب لولا ضجيج اهلها لسمعت وجيب الشمس حين تجب قلنا يا ذا القرنين يستدل بهذا من زعم انه كان نبيا فان الله تعالى خاطبه والاصح انه لم يكن نبيا والمراد منه الالهام اما ان تعذب يعني ان يسلموا ان لم يدخلوا في الاسلام واما ان تتخذ فيهم حسنا يعني تعفو وتصفح وقيل تاسرهم وتعلمهم الهدى خيره الله بين الامرين قال اما من ظلم اي كفر فسوف نعذبه اي نقتله ثم يرد الى ربه في الاخرة فيعذبه عذابا نكرا اي منكرا يعني بالنار والنار انكر من القتل واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى قرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب جزاء منصوبا منونا اي فله الحسنى جزاء نصب على المصدر وقرأ الاخرون بالرفع على الاضافة والحسنى الجنة واضاف الجزاء اليها كما قال ولدار الاخرة خير والدار هي الاخرة وقيل المراد بالحسنى على هذه القراءة الاعمال الصالحة جزاء الاعمال الصالحة وسنقول له من امرنا يسرا اي نلين له القول ونعامله باليسر من امرنا وقال مجاهد اي معروفا ثم اتبع سببا اي سلك طرقا ومنازل حتى اذا بلغ مطلع الشمس اي موضع طلوعها وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال الحسن وقتادة لم يكن بينهم وبين الشمس ستر وذلك انهم كانوا في مكان لا يستقر عليهم بناء فكانوا يكونون في اسراب لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا الى معايشهم وحروثهم وقال الحسن كانوا اذا طلعت الشمس يدخلون الماء فاذا ارتفعت عنهم خرجوا فرعوا كالبهائم وقال الكلبي هم قوم عراة يفرش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى قوله عز وجل كذلك قيل معناه كما بلغ مغرب الشمس كذلك بلغ مطلعها والصحيح ان معناه كما حكم في القوم الذين هم عند مغرب الشمس كذلك حكم في الذين هم عند مطلع الشمس كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا اي بما عنده ومعه من الجند والعدة والالات خبرا اي علما ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين قرأ ابن كثير وابو عمرو وحفص السدين وسدا بفتح السين وافق حمزة والكسائي سدا وقرأ الاخرون بضم السين وفي يس سدا بالفتح حمزة والكسائي وحفص والباقون بالضم منهم من قال هما لغتان معناهما واحد وقال عكرمة ما كان من صنعة بني ادم فهو السد بالفتح وما كان من صنع الله فهو بالضم وقال ابو عمرو وقيل السد بالفتح مصدر وبالضم اسم وهما هاهنا جبلان سد ذو القرنين ما بينهما حاجزا بين ياجوج وماجوج ومن وراءهم وجد من دونهما قوما يعني امام السدين لا يكادون يفقهون قولا قرأ حمزة والكسائي يفقهون بضم الياء وكسر القاف على معنى لا يفقهون غيرهم قولا وقرأ الاخرون بفتح الياء والقاف اي لا يفقهون كلام غيرهم قال ابن عباس لا يفقهون كلام احد ولا يفهم الناس كلامهم قالوا يا ذا القرنين فان قيل كيف قالوا ذلك وهم لا يفقهون قيل كلم عنهم مترجم دليله قراءة ابن مسعود لا يكادون يفقهون قولا قال الذين من دونهم يا ذا القرنين

وجيبا اضطراب القلب وغاب الشمس

مطلب عدد اولاد ادم عليه السلام

ان ياجوج وماجوج قراهما عاصم مهموزين والاخرون بغير همز وهما لغتان اصلهما من اجيج النار وهو ضوؤها وشررها شبهوا به لكثرتهم وشدتهم وقيل بالهمزة
من اجيج النار وبترك الهمز اسمان اعجميان مثل هاروت وماروت وهم من اولاد يافث بن نوح قال الضحاك هم جيل من الترك قال السدي الترك سرية من
ياجوج وماجوج خرجت فضرب ذو القرنين السد فبقيت خارجه فجميع الترك منهم وعن قتادة انهم اثنان وعشرون قبيلة بنى ذو القرنين السد على احدى وعشرين
قبيلة وبقيت قبيلة واحدة وهم الترك سموا الترك لانهم تركوا خارجين قال اهل التواريخ اولاد نوح ثلثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب والعجم والروم وحام
ابو الحبشة والزنج والنوبة ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة وياجوج وماجوج وقال ابن عباس في رواية عطاء هم عشرة اجزاء وولد ادم كلهم جزء واحد
وروي عن حذيفة مرفوعا ان ياجوج وماجوج امة كل امة اربعمائة الف امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وهم من ولد ادم يسيرون
الى خراب الدنيا وقال هم ثلثة اصناف صنف منهم امثال الارز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع في السماء وصنف منهم عرضهم وطولهم سواء عشرون
ومائة ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير الا اكلوه ومن مات
منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية وعن علي انه قال منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول وقال كعب
هم نادرة في ولد ادم وذلك ان ادم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء ياجوج وماجوج فهم يتصلون بنا من جهة الاب
دون الام وذكر وهب بن منبه ان ذا القرنين كان رجلا من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله له اني باعثك الى امم مختلفة السنتهم منهم امتان
بينهما طول الارض احديهما عند مغرب الشمس يقال لها ناسك والاخرى عند مطلعها يقال لها منسك وامتان بينهما عرض الدنيا احديهما في القطر الايمن
يقال لها هاويل والاخرى في القطر الايسر يقال لها تاويل وامم في وسط الارض منهم الجن والانس وياجوج وماجوج فقال ذو القرنين باي قوة اكاثرهم وباي
جمع اكاثرهم وباي لسان اناطقهم قال الله تعالى سأطوقك وابسط لك لسانك واشد عضدك فلا يهولك شيء والبسك الهيبة فلا يروعك شيء واسخر
لك النور والظلمة واجعلهما من جنودك يهديك النور من امامك وتحوطك الظلمة من ورائك فانطلق حتى اتى مغرب الشمس فوجد جمعا وعددا لا يحصيه
الا الله فكاثرهم بالظلمة حتى جمعهم في مكان واحد فدعاهم الى الله والى عبادته فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه فعمد الى الذين تولوا عنه فادخل عليهم
الظلمة فدخلت اجوافهم وبيوتهم فدخلوا في دعوته فجند من اهل المغرب جندا عظيما فانطلق يقودهم والظلمة تسوقهم حتى اتى هاويل فعمل فيهم
كعمله في ناسك ثم مضى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها جنودا كفعله في الامتين ثم اخذ ناحية الارض اليسرى فاتى تاويل
فعمل فيها كعمله فيما قبلها ثم عمد الى الامم التي في وسط الارض فلما كان مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين
هذين الجبلين خلقا اشباه البهائم يفترسون الدواب والوحوش كالسباع ياكلون الحيات والعقارب وكل ذي روح خلق في الارض وليس يزداد خلق
كزيادتهم ولا شك انهم سيملؤن الارض ويظهرون عليها ويفسدون فيها فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير
وقال اعدوا الي الصخور والحديد والنحاس حتى اعلم علمهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل
المربوع منا لهم مخالب كالاظفار في ايدينا وانياب واضراس كالسباع ولهم هلب من الشعر في اجسادهم ما يواريهم ويتقون به من الحر والبرد
ولكل واحد اذنان عظيمتان يفترش احديهما ويلتحف بالاخرى يصيف في احديهما ويشتو في الاخرى يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا
فلما عاين ذلك ذو القرنين انصرف الى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما فحفر له الاساس حتى بلغ الماء ثم جعل حشوه الصخر وطينه النحاس يذاب
فيصب عليه فصار كانه عرق من جبل تحت الارض قوله تعالى قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض قال الكلبي فسادهم
انهم كانوا يخرجون ايام الربيع الى ارضهم فلا يدعون فيها اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وادخلوه ارضهم وقد لقوا منهم اذى شديدا وقتلا
وقيل فسادهم انهم كانوا ياكلون الناس وقيل معناه انهم سيفسدون في الارض عند خروجهم فهل نجعل لك خرجا قرأ حمزة والكسائي خراجا
بالالف وقرأ الاخرون خرجا بغير الالف وهما لغتان اي جعلا واجرا من اموالنا وقال ابو عمرو الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداؤه وقيل الخراج
على الارض والخرج على الرقاب يقال ادّ خرج راسك وخراج مدينتك على ان تجعل بيننا وبينهم سدا اي حاجزا فلا يصلون الينا قال لهم ذو القرنين
ما مكني فيه قرأ ابن كثير ما مكنني بنونين ظاهرين وقرأ الاخرون بنون واحدة مشددة على الادغام اي ما قواني عليه ربي خير من جعلكم فاعينوني بقوة

معناه

معناه اريد المال بل اعينوني بابدانكم وقوتكم اجعل بينكم وبينهم ردما اي سدا قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون البناء
والعمل والالة قالوا وما تلك الالة قال اتوني اعطوني وقرا ابو بكر ايتوني اي جيئوني زبر الحديد اي قطع الحديد واحدتها زبرة
فاتوه بها وبالحطب فجعل بعضها على بعض فلم يزل يجعل الحديد على الحطب والحطب على الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قرأ ابن كثير
وابن عامر وابو عمرو ويعقوب بضم الصاد والدال وقرا ابو بكر بضم الصاد وجزم الدال وقرأ الاخرون بفتحهما وهما الجبلان ساوى اي سوى بين طرفي الجبلين
قال انفخوا يعني في النار حتى اذا جعله نارا اي صار الحديد نارا قال اتوني قرأ حمزة وابو بكر وصلا وقرأ الاخرون بقطع الالف
افرغ عليه قطرا اي اتوني قطرا افرغ عليه والافراغ الصب والقطر النحاس المذاب فجعلت النار تاكل الحطب وتصير النحاس مكان الحطب
حتى لزم الحديد النحاس قال قتادة هو كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء وفي القصة ان عرضه كان خمسين ذراعا وارتفاعه مائتا ذراع
وطوله فرسخ فما اسطاعوا ان يظهروه ان يعلوه من فوقه لطوله وملاسته وما استطاعوا له نقبا من اسفله لشدته وصلابته وقرأ حمزة
فما اسطاعوا بتشديد الطاء ادغم تاء الافتعال في الطاء قال يعني ذا القرنين هذا اي هذا السد رحمة اي نعمة من ربي فاذا جاء وعد ربي
قيل اي القيامة وقيل وقت خروجهم جعله دكا قرأ اهل الكوفة دكاء بالمد والهمز اي ارضا ملساء وقرأ الاخرون دكا بلا مد اي جعله مدكوكا
مستويا مع وجه الارض وكان وعد ربي حقا وروى قتادة عن ابي رافع عن ابي هريرة يرفعه ان ياجوج وماجوج يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا
يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله تعالى كما كان حتى اذا بلغت مدتهم حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع
الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله واستثنى فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون
المياه ويتحصن الناس في حصونهم فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع اليهم كهيئة الدم فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله
عز وجل نغفا في اقفائهم فيهلكون وان دواب الارض لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى
الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن مهران الرازي نا الوليد بن مسلم نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر
الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض
فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا فقال ما شانكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت
حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال اخوفني عليكم ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي
على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية كاني اشبهه بعبد العزى بن قطن فمن ادركه منكم فليقرا عليه فواتح سورة الكهف انه خارج خلة
بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله ما لبثه في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر
ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة اتكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما
اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فياتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيامر السماء فتمطر والارض فتنبت
فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى واسبغه ضروعا وامده خواصر ثم ياتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم
فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شيء من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا
شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم
فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه قطر واذا رفعه تحدر منه مثل جمان
كاللؤلؤ ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم ياتي عيسى قوما قد عصمهم الله
منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز
عبادي الى الطور ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر اخرهم فيقول لقد

كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله واصحابه حتى يكون راس الثور لاحدهم خير من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى
واصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط الله عيسى واصحابه الى الارض فلا
يجدون في الارض موضع شبر الا ملاه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت
فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال
للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة
من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك
اذ بعث الله ريحا طيبة فتاخذهم تحت اباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم
تقوم الساعة وبهذا الاسناد مسلم بن الحجاج نا علي بن حجر السعدي نا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر نا الوليد بن علي عن عبد الرحمن
بن يزيد بن جابر بهذا الاسناد نحو ما ذكرناه وزاد بعد قوله لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس
فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما وقال وهب انهم
ياتون البحر فيشربون ماءه وياكلون دوابه وياكلون الخشب والشجر ومن ظفروا به من الناس ولا يقدرون على ان ياتوا مكة ولا المدينة ولا بيت
المقدس اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد نا ابي نا ابراهيم عن الحجاج بن حجاج
عن قتادة عن عبد الله بن ابي عتبة عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج ياجوج وماجوج وفي
القصص ان ذا القرنين دخل الظلمة فلما رجع توفي بشهرزور وذكر بعضهم ان عمره كان نيفا وثلثين سنة قوله عز وجل **وتركنا بعضهم يومئذ**
يموج في بعض قيل هذا عند فتح السد يقول تركنا ياجوج وماجوج يموج اي يدخل بعضهم في بعض كموج الماء ويختلط بعضهم ببعض لكثرتهم
وقيل هذا عند قيام الساعة يدخل الخلق بعضهم في بعض ويختلط انسيهم بجنيهم حيارى **ونفخ في الصور** لان خروج ياجوج وماجوج من علامات
الساعة **فجمعناهم جمعا** في صعيد واحد **وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا** ابرزنا حتى يشاهدوها عيانا **الذين كانت اعينهم في غطاء**
اي في غشاء والغطاء ما يغطي الشيء ويستره **عن ذكري** يعني عن الايمان والقران وعن الهدى والبيان وقيل عن رؤية الدلائل **وكانوا لا يستطيعون**
سمعا اي سمع القبول والايمان لغلبة الشقاء عليهم وقيل لا يعقلون وقيل كانوا لا يستطيعون اي لا يقدرون ان يسمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يتلو عليهم لشدة عداوتهم له كقول الرجل لا استطيع ان اسمع من فلان شيئا لعداوته قوله عز وجل **افحسب الذين كفروا** اي افظن الذين كفروا **ان يتخذوا**
عبادي من دوني اولياء اربابا يريد بالعباد عيسى والملائكة كلا بل هم لهم اعداء ويتبرؤون منهم وقال ابن عباس يعني الشياطين اطاعوهم
من دون الله وقال مقاتل الاصنام سماها عبادا كما قال ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وجواب هذا الاستفهام محذوف وقال
ابن عباس يريد اني لا اغضب لنفسي يقول افظن الذين كفروا ان يتخذوا غيري اولياء اني لا اغضب لنفسي ولا اعاقبهم وقيل افظنوا انه ينفعهم ان
يتخذوا من دوني اولياء **انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا** قيل اي منزلا قال ابن عباس هي مثواهم وقيل النزل ما يهيا للضيف يريد هي
معدة لهم عندنا كالنزل للضيف قوله عز وجل **قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا** يعني الذين اتعبوا انفسهم في عمل يرجون به فضلا ونوالا
فنالوا هلاكا وبوارا كمن يشتري سلعة يرجو عليه ربحا فخسر وخاب سعيه واختلفوا فيهم قال ابن عباس وسعد بن ابي وقاص هم اليهود
والنصارى وقيل هم الرهبان الذين حبسوا انفسهم في الصوامع وقال علي بن ابي طالب هم اهل حروراء **الذين ضل سعيهم** بطل عملهم
واجتهادهم **في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا** اي عملا **اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت** بطلت **اعمالهم**
فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا نجعل لهم خطرا وقدرا تقول العرب ما لفلان عندنا وزن اي قدر لخسته اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن عبد الله نا سعيد بن ابي مريم انا المغيرة نا ابو الزناد عن

الاعرج

الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انه لياتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرؤوا
فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا قال ابو سعيد الخدري ياتي الناس باعمال يوم القيمة هي عندهم في العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا فذلك
قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا **ذلك** الذي ذكرت من حبوط اعمالهم وخسة قدرهم ثم ابتدا فقال **جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي**
يعني القران **ورسلي هزوا** اي سخرية ومهزوءا بهم قوله تعالى **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا** روي عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سالتم الله فسلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة
قال كعب ليس في الجنان جنة اعلى من جنة الفردوس فيها الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة واوسطها
وافضلها وارفعها قال كعب الفردوس هو البستان الذي فيه الاعناب وقال مجاهد هو البستان بالرومية وقال عكرمة هي الجنة بلسان الحبشة وقال الزجاج
هو بالرومية منقول الى العربية وقال الضحاك هي الجنة الملتفة الاشجار وقيل هي الروضة المستحسنة وقيل هي التي تنبت ضروبا من النبات وجمعه فراديس
نزلا قيل اي منزلا وقيل ما يهيا للنازل على معنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس ونعيمها نزلا ومعنى كانت لهم قيل اي في علم الله قبل ان يخلقوا **خالدين فيها لا يبغون**
لا يطلبون **عنها حولا** اي تحولا الى غيرها قال ابن عباس لا يريدون ان يتحولوا كما ينتقل الرجل من دار اذا لم توافقه الى دار اخرى قوله عز وجل **قل لو**
كان البحر مدادا لكلمات ربي قال ابن عباس قالت اليهود يا محمد تزعم انا قد اوتينا الحكمة وفي كتابك ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقول
وما اوتيتم من العلم الا قليلا فانزل الله تعالى هذه الاية وقيل لما نزلت وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتينا التوراة وفيها علم كل شيء
فانزل الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي سمي المداد مدادا لامداده الكاتب واصله من الزيادة ومجيء الشيء بعد الشيء قال مجاهد لو
كان البحر مدادا للقلم والقلم يكتب **لنفد البحر** اي ماؤه **قبل ان تنفد** قرا حمزة والكسائي ينفد بالياء لتقدم الفعل والباقون بالتاء
كلمات ربي اي علمه وحكمه **ولو جئنا بمثله مددا** ومعناه لو كان الخلائق يكتبون والبحر يمدهم لنفد ماء البحر ولم تنفد كلمات الله ولو جئنا بمثل
ماء البحر في كثرته مددا عونا وزيادة نظيره قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله
قوله تعالى **قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد** قال ابن عباس علم الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم التواضع لئلا يزهى على خلقه
فامره ان يقر فيقول اني ادمي مثلكم الا اني خصصت بالوحي واكرمني الله به يوحى الي انما الهكم اله واحد لا شريك له **فمن كان يرجو لقاء ربه**
اي يخاف المصير اليه وقيل يامل رؤية ربه والرجاء يكون بمعنى الخوف والامل جميعا قال الشاعر فلا كل ما ترجو من الخير كائن ولا كل ما ترجو من الشر واقع
فجمع بين المعنيين **فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا** اي لا يرائي بعمله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا سفيان عن سلمة هو ابن كهيل قال سمعت جندبا يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به
ومن يرائي يرائي الله به وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء اخبرنا احمد
بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم قال نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا ابي وشعيب قالا
نا الليث عن ابن الهاد عن عمرو عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى يقول انا اغنى الشركاء
عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء هو للذي عمله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا حفص بن عمر نا همام عن قتادة نا سالم بن ابي الجعد الغطفاني عن معدان بن ابي طلحة
عن ابي الدرداء يرويه عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو الاسود نا ابن لهيعة عن زبان عن سهل هو ابن معاذ عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا اول سورة الكهف واخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قراها كلها كانت له نورا
من الارض الى السماء ه

سورة مريم مكية بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل كهيعص قرا ابو عمرو بكسر الهاء وفتح الياء ضده ابن عامر وحمزة بكسرهما
والكسائي وابو بكر الباقون بفتحهما ويظهر الدال عند الذال من صاد ذكر ابن كثير ونافع وعاصم ويعقوب الباقون بالادغام قال ابن عباس هو اسم من
اسماء الله تعالى وقال قتادة اسم من اسماء القرآن وقيل هو اسم للسورة وقيل هو قسم اقسم الله به وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله كهيعص قال
الكاف من كريم وكبير والهاء من هاد والياء من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد من صادق وقال الكلبي معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم
عالم ببريته صادق في وعده ذكر رحمت ربك عبده زكريا رفع بالمضمر اي هذا الذي نتلو عليك ذكر رحمت ربك وفيه تقديم وتاخير معناه ذكر ربك عبده زكريا برحمته
اذ نادى ربه نداء خفيا دعا ربه في محرابه دعاء سرا من قومه في جوف الليل قال رب اني وهن ضعف ورق العظم مني من الكبر
قال قتادة اشتكى سقوط الاضراس واشتعل الرأس شيبا شمطا ولم اكن بدعائك رب شقيا يقول عودتني الاجابة فيما مضى ولم تخيبني
وقيل معناه لما دعوتني الى الايمان امنت ولم اشق بترك الايمان واني خفت الموالي من ورائي والموالي بنو العم وقال مجاهد العصبة وقال ابو صالح
الكلالة وقال الكلبي الورثة من ورائي من بعد موتي قرا ابن كثير من ورائي بفتح الياء والاخرون باسكانها وكانت امراتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك
اعطني من عندك وليا ابنا يرثني ويرث من ال يعقوب قرا ابو عمرو والكسائي بجزم الثاء فيهما على جواب الدعاء وقرا الاخرون بالرفع على الحال
او الصفة اي وليا وارثا واختلفوا في هذا الارث قال الحسن معناه يرثني مالي ويرث من ال يعقوب النبوة والحبورة وقيل اراد ارث الحبورة
لان زكريا كان راس الاحبار قال الزجاج والاولى ان يحمل على ميراث غير المال لانه بعيد ان يشفق زكريا وهو نبي من الانبياء ان يرثه بنو عمه ماله
والمعنى انه خاف تضييع بني عمه دين الله وتغير احكامه على ما كان شاهده من بني اسرائيل من تبديل الدين وقتل الانبياء فسال ربه ولدا
صالحا يامنه على امته ويرث نبوته وعلمه لئلا يضيع الدين وهذا معنى قول عطاء عن ابن عباس واجعله رب رضيا اي برا تقيا
مرضيا قوله عز وجل يا زكريا انا نبشرك وفيه اختصار معناه فاستجاب الله دعاءه فقال يا زكريا انا نبشرك بغلام بولد ذكر اسمه
يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال قتادة والكلبي لم يسم احد قبله يحيى وقال سعيد بن جبير وعطاء لم نجعل له شبها ومثلا
كما قال الله تعالى هل تعلم له سميا اي مثلا ومعنى انه لم يكن له مثل انه لم يعص ولم يهم بمعصية قط وقيل لم يكن له مثل
في امر النساء لانه كان سيدا وحصورا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اي لم تلد العواقر مثله ولدا وقيل لم يرد الله
به اجتماع الفضائل كلها ليحيى انما اراد بعضها لان الخليل والكليم كانا قبله وهما افضل منه قال رب انى من اين
يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا اي يبسا قال قتادة يريد نحول العظم يقال
عتا الشيخ يعتو عتيا وعسيا اذا انتهى سنه وكبره وشيخ عات وعاس اذا صار الى حالة اليبس والجفاف وقرا حمزه
والكسائي عتيا وبكيا وصليا وجثيا بكسر اوائلهن والباقون برفعها وهما لغتان قال كذلك قال ربك هو علي هين
يسير وقد خلقتك وقرا حمزة والكسائي خلقناك بالنون والالف على التعظيم من قبل اي من قبل يحيى ولم تك شيئا
قال رب اجعل لي آية دلالة على حمل امراتي قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا اي صحيحا سليما
من غير باس ولا خرس قال مجاهد اي لا يمنعك من الكلام مرض وقيل ثلث ليال سويا اي متتابعات والاول
اصح وفي القصة انه لم يقدر فيها ان يتكلم مع الناس فاذا اراد ذكر الله تعالى انطلق لسانه قوله عز وجل فخرج على قومه
من المحراب وكان الناس من وراء المحراب ينتظرونه ان يفتح لهم الباب فيدخلون ويصلون اذ خرج عليهم زكريا
فاوحى فاومى اليهم قال مجاهد كتب لهم في الارض ان سبحوا اي صلوا لله بكرة وعشيا ومعناه انه كان يخرج
على قومه بكرة وعشيا فيامرهم بالصلوة غدوة فلما كان وقت حمل امراته ومنع الكلام خرج اليهم فامرهم بالصلوة
اشارة قوله عز وجل يا يحيى قيل فيه حذف معناه وهبنا له يحيى وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب
يعني التورية بقوة بجد واتيناه الحكم قال ابن عباس النبوة

النبوة صبيا وهو ابن ثلث سنين وقيل اراد بالحكم فهم الكتاب فقرأ التورية وهو صغير وعن بعض السلف من قرا القرآن
قبل ان يبلغ فهو ممن اوتي الحكم صبيا وحنانا من لدنا رحمة من عندنا قال الحطيئة لعمر بن الخطاب شعر تحنن علي هداك المليك
فان لكل مقام مقالا اي ترحما وزكوة قال ابن عباس يعني بالزكوة الطاعة والاخلاص وقال قتادة هي العمل الصالح وهو قول الضحاك
ومعنى الاية وآتيناه رحمة من عندنا وتحننا على العباد ليدعوهم الى عبادة ربهم ويعمل عملا صالحا في اخلاص وقال الكلبي صدقة
تصدق الله بها على ابويه وكان تقيا مسلما مخلصا مطيعا وكان من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولا هم بها وبرا بوالديه اي بارا لطيفا بهما محسنا
اليهما ولم يكن جبارا عصيا والجبار المتكبر وقيل الجبار الذي يضرب ويقتل على الغضب والعصي العاصي وسلام عليه اي سلامة له منا يوم
ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا قال سفيان بن عيينة اوحش ما يكون الانسان في هذه الاحوال يوم ولد فيخرج مما كان
فيه ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر لم ير مثله فخص يحيى بالسلامة في هذه المواطن قوله عز وجل
واذكر في الكتاب في القرآن مريم اذ انتبذت تنحت واعتزلت من اهلها مكانا شرقيا اي مكانا في الدار مما يلي المشرق وكان يوما
شاتيا شديد البرد فجلست في مشرقة تفلي راسها وقيل كانت طهرت من الحيض فذهبت لتغتسل وقال الحسن ومن ثم اتخذ النصارى المشرق
قبلة فاتخذت من دونهم حجابا قال ابن عباس سترا وقيل جلست من وراء جدار وقال مقاتل وراء جبل وقال عكرمة ان مريم
كانت تكون في المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها حتى اذا طهرت عادت الى المسجد فبينما هي تغتسل من الحيض قد تجردت اذ
عرض لها جبريل في صورة شاب امرد وضيء الوجه جعد الشعر سوي الخلق فذلك قوله فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل فتمثل
لها بشرا سويا وقيل المراد بالروح عيسى جاء في صورة بشر فحملت به والاول اصح فلما رات مريم جبريل يقصد نحوها نادته من بعيد قالت
اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا مؤمنا مطيعا فان قيل انما يستعاذ من الفاجر فكيف قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت
تقيا قيل هذا كقول القائل ان كنت مؤمنا فلا تظلمني اي ينبغي ان يكون ايمانك مانعا لك من الظلم كذلك ها هنا معناه ينبغي ان
تكون تقواك مانعا لك من الفجور قال لها جبريل انما انا رسول ربك لاهب لك قرا نافع واهل البصرة ليهب لك اي ليهب لك
ربك وقرا الاخرون لاهب اسند الفعل الى الرسول وان كانت الهبة من الله تعالى لانه ارسل به غلاما زكيا ولدا صالحا طاهرا
من الذنوب قالت مريم انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر لم يقربني زوج ولم اك بغيا فاجرة تريد ان الولد يكون
من نكاح او سفاح ولم يكن ها هنا واحد منهما قال جبريل كذلك قيل معناه كما قلت يا مريم ولكن قال ربك وقيل هكذا قال ربك هو علي
هين اي خلق ولد بلا اب ولنجعله آية علامة للناس ودلالة على قدرتنا ورحمة منا ونعمة لمن تبعه على دينه وكان ذلك امرا مقضيا
محكوما به مفروغا عنه لا يرد ولا يبدل قوله عز وجل فحملته قيل ان جبريل رفع درعها فنفخ في جيبها فحملت حين لبست وقيل مد
جيب درعها باصبعه ونفخ في الجيب وقيل نفخ في كم قميصها وقيل في فيها وقيل نفخ جبريل نفخا من بعيد فوصل الريح اليها فحملت بعيسى
في الحال فانتبذت به اي فلما حملته انتبذت به اي تنحت بالحمل وانفردت مكانا قصيا بعيدا من اهلها قال ابن عباس اقصى الوادي
وهو وادي بيت لحم فرارا من قومها ان يعيروها بولادتها من غير زوج واختلفوا في مدة حملها ووقت وضعها فقال ابن عباس
كان الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل كان مدة حملها تسعة اشهر كحمل سائر النساء وقيل كان مدة حملها ثمانية اشهر وكان
ذلك آية اخرى لانه لا يعيش ولد يولد لثمانية اشهر وولد عيسى لهذه المدة وعاش وقيل ولدته لستة اشهر وقال مقاتل
حملته مريم في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وهي بنت عشر سنين وكانت
قد حاضت حيضتين قبل ان تحمل بعيسى فاجاءها اي الجاها وجاء بها المخاض وهو وجع الولادة الى جذع النخلة وكانت نخلة يابسة
في الصحراء في شدة الشتاء لم يكن لها سعف وقيل التجات اليها لتستند اليها وتتمسك بها على وجع الولادة قالت يا ليتني مت قبل
هذا تمنت الموت استحياء من الناس وخوف الفضيحة وكنت نسيا منسيا قرا حمزة وحفص نسيا بفتح النون وهما لغتان مثل الوتر
والوتر والجسر والجسر وهو الشيء المنسي والنسي في اللغة كل ما القي ونسي ولم يذكر لحقارته نسيا اي متروكا قال قتادة لا يذكر

ولا يعرف قال عكرمة والضحاك ومجاهد حيضة ملقاة وقيل يعني لم أخلق فناداها من تحتها قرأ أبو جعفر ونافع وحمزة والكسائي
وحفص من تحتها بكسر الميم والتاء يعني جبريل وكانت مريم على أكمة وجبريل وراء الأكمة تحتها فناداها وقرأ الآخرون بفتح الميم والتاء
وأراد جبريل أيضا ناداها من سفح الجبل وقيل هو عيسى لما خرج من بطن أمه ناداها ألا تحزني وهو قول مجاهد والحسن والأول
قول ابن عباس والسدي والضحاك وجماعة أن المنادي كان جبريل لما سمع كلامها وعرف جزعها ناداها ألا تحزني قد جعل ربك
تحتك سريا والسري النهر الصغير وقيل تحتك أي جعله الله تحت أمرك إن أمرتيه أن يجري جرى وإن أمرتيه بالإمساك أمسك قال ابن
عباس ضرب جبريل ويقال ضرب عيسى برجله الأرض فظهرت عين ماء عذب وجرى وقيل كان هناك نهر يابس أجرى الله تعالى
فيه الماء وحييت النخلة اليابسة فأورقت وأثمرت وأرطبت وقال الحسن تحتك سريا يعني عيسى وكان والله عبدا سريا أي رفيعا
وهزي إليك أي قيل لمريم حركي إليك بجذع النخلة تقول العرب هزه وهز به كما تقول حز رأسه وحز برأسه وامدد الحبل وامدد به
تساقط عليك القراءة المعروفة بفتح التاء والقاف وتشديد السين أي تتساقط فأدغمت إحدى التاءين في السين أي تسقط عليك النخلة
رطبا وخفف حمزة السين وحذف التاء التي أدغمها غيره وقرأ حفص بضم التاء وكسر القاف خفيف على وزن تفاعل وتساقط بمعنى
أسقط والتأنيث لأجل النخلة وقرأ يعقوب يساقط بالياء مشددة ردها إلى الجذع رطبا جنيا مجنيا وقيل الجني هو الذي بلغ الغاية
وجاء أوان اجتنائه قال الربيع بن خثيم ما للنفساء عندي خير من الرطب ولا للمريض من العسل قوله تعالى فكلي واشربي أي فكلي يا مريم من الرطب
واشربي من ماء النهر وقري عينا أي طيبي نفسا وقيل قري عينا أي عينك بولدك عيسى يقال أقر الله عينك أي صادف فؤادك ما
يرضيك فتقر عينك من النظر إلى غيره وقيل أقر الله عينه أي أنامها يقال قر يقر إذا سكن وقيل إن العين إذا بكت من السرور فالدمع
بارد وإذا بكت من الحزن يكون حارا فمن هذا قيل أقر الله عينه وأسخن الله عينه فإما ترين من البشر أحدا أي ترى فدخل عليه
نون التأكيد فكسرت الياء لالتقاء الساكنين معناه فإما ترين من البشر أحدا فسألك عن ولدك فقولي إني نذرت للرحمن صوما
أي صمتا وكذلك يقرأ ابن مسعود والصوم في اللغة الإمساك عن الطعام والشراب والكلام قال السدي كان في بني إسرائيل من أراد
أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسي وقيل إن الله تعالى أمرها أن تقول هذا إشارة وقيل أمرها أن تقول
هذا القدر نطقا ثم تمسك عن الكلام بعده فلن أكلم اليوم إنسيا يقال كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الإنس فأتت به قومها تحمله قيل
إنها ولدت ثم حملته في الحال إلى قومها وقال الكلبي حمل يوسف النجار مريم وابنها عيسى إلى غار ومكث أربعين يوما حتى طهرت
من نفاسها ثم حملته مريم إلى قومها فكلمها عيسى في الطريق فقال يا أماه أبشري فإني عبد الله ومسيحه فلما دخلت على أهلها ومعها الصبي
بكوا وحزنوا وكانوا أهل بيت صالحين قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا عظيما منكرا قال أبو عبيدة كل أمر فائق من عجب أو عمل
فهو فري قال النبي صلى الله عليه وسلم في عمر فلم أر عبقريا يفري فريه أي يعمل عمله يا أخت هارون يريد يا شبيهة هارون قال قتادة وغيره
كان هارون رجلا صالحا عابدا في بني إسرائيل روي أنه تبع جنازته يوم مات أربعون ألفا كلهم يسمى هارون من بني إسرائيل سوى
سائر الناس شبهوها به على معنى أنا ظننا أنك مثله في الصلاح وليس المراد منه الأخوة في النسب كما قال الله تعالى إن المبذرين
كانوا إخوان الشياطين أي أشباههم أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى أنا إبراهيم بن محمد بن
سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن عبد الله بن نمير نا ابن إدريس عن أبيه عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل عن المغيرة بن شعبة
قال لما قدمت نجران سألوني فقالوا إنكم تقرؤون يا أخت هارون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم سألته عن ذلك فقال إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم وقال الكلبي كان هارون أخا مريم من أبيها وكان أمثل رجل
في بني إسرائيل وقال السدي إنما عنوا به هارون أخا موسى لأنها كانت من نسله يقال للتميمي يا أخا تميم وقيل كان هارون رجلا فاسقا
في بني إسرائيل عظيم الفسق فشبهوها به ما كان أبوك عمران امرأ سوء قال ابن عباس زانيا وما كانت أمك حنة بغيا أي زانية
فمن أين لك هذا الولد فأشارت مريم إليه أي إلى عيسى أن كلموه قال ابن مسعود لما لم تكن لها حجة أشارت إليه ليكون كلامه حجة لها

في القصة

في القصة لما أشارت غضب القوم قالوا مع ما فعلت أتسخر بنا قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا أي هو في المهد و
هو حجرها وقيل هو المهد بعينه وكان بمعنى هو وقال أبو عبيدة كان صلة أي كيف نكلم صبيا في المهد وقد يجيء كان حشوا في الكلام
لا معنى له كقوله تعالى هل كنت إلا بشرا رسولا أي هل أنا قال السدي فلما سمع عيسى كلامهم ترك الرضاع وأقبل عليهم وقيل لما أشارت
إليه ترك الثدي واتكأ على يساره وأقبل عليهم وجعل يشير بيمينه قال إني عبد الله قال وهب أتاها زكريا عند مناظرتها اليهود
فقال لعيسى انطق بحجتك إن كنت أمرت بها فقال عند ذلك عيسى وهو ابن أربعين يوما وقال مقاتل هو يوم ولد إني عبد الله
أقر على نفسه بالعبودية لله عز وجل أول ما تكلم لئلا يتخذ إلها آتاني الكتاب وجعلني نبيا قيل معناه سيؤتيني الكتاب ويجعلني
نبيا وقيل هذا إخبار عما كتب له في اللوح المحفوظ كما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيا قال كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد و
قال الأكثرون أوتي الإنجيل وهو صغير طفل وكان يعقل عقل الرجال وعن الحسن أنه قال ألهم التوراة وهو في بطن أمه وجعلني مباركا
أينما كنت أي نفاعا حيث ما توجهت وقال مجاهد معلما للخير وقال عطاء أدعو إلى الله وإلى توحيده وعبادته وقيل مباركا على من تبعني
وأوصاني بالصلاة والزكاة أمرني بهما فإن قيل لم يكن لعيسى مال فكيف يؤمر بالزكاة قيل معناه بالزكاة لو كان لي مال وقيل
بالاستكثار من الخير ما دمت حيا وبرا بوالدتي أي وجعلني برا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا أي عاصيا لربه قيل الشقي الذي يذنب
ولا يتوب والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا أي السلامة علي عند الولادة من طعن الشيطان ويوم أموت
أي عند الموت من الشرك ويوم أبعث حيا من الأهوال فلما كلمهم عيسى بهذا علموا براءة مريم ثم سكت عيسى فلم يتكلم بعد ذلك حتى
بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان ذلك عيسى ابن مريم قال الزجاج أي ذلك الذي قال إني عبد الله عيسى بن مريم قول الحق قرأ ابن
عامر وعاصم ويعقوب قول الحق بنصب اللام وهو نصب على المصدر أي قال قول الحق الذي فيه يمترون أي يختلفون فقائل
يقول هو ابن الله وقائل يقول هو الله وقائل يقول ساحر كذاب وقرأ الآخرون برفع اللام يعني هو قول الحق أي هذا الكلام هو القول
الحق أضاف القول إلى الحق كما قال حق اليقين ووعد الصدق وقيل هو نعت لعيسى يعني ذلك عيسى ابن مريم كلمة الله والحق هو الله الذي
فيه يمترون يشكون ويختلفون ويقولون غير الحق ثم نفى عن نفسه الولد فقال ما كان لله أن يتخذ من ولد أي ما كان من صفته
اتخاذ الولد وقيل اللام منقولة أي ما كان الله ليتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا إذا أراد أن يحدث أمرا فإنما يقول له كن فيكون وإن الله
ربي وربكم قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو وأن الله بفتح الألف يرجع إلى قوله وأوصاني بالصلاة والزكاة وبأن الله ربي وربكم وقرأ أهل الشام
والكوفة ويعقوب بكسر الألف على الاستئناف فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم يعني النصارى سموا أحزابا
لأنهم تحزبوا ثلاث فرق في أمر عيسى النسطورية والملكانية واليعقوبية فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم يعني يوم القيامة
أسمع بهم وأبصر أي ما أسمعهم وأبصرهم يوم القيامة حين لا ينفعهم السمع والبصر أخبر أنهم يسمعون ويبصرون في الآخرة ما لم يسمعوا
ويبصروا في الدنيا قال الكلبي لا أحد يوم القيامة أسمع منهم ولا أبصر حين يقول الله تعالى لعيسى أأنت قلت للناس الآية يوم يأتوننا
لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين أي في خطأ بين قوله عز وجل وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر فرغ من الحساب وأدخل
أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وذبح الموت أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا
محمد بن إسماعيل نا عمر بن حفص بن غياث نا أبي نا الأعمش نا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي مناد يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون
نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادي يا أهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت و
كلهم قد رآه ثم يقول يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت ثم قرأ وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في

غفلة

مطلب في قصة عيسى عليه السلام

الحق

وهم لا يؤمنون وروٰه ابو عيسى عن احمد بن منيع عن النضر بن اسمعيل عن الاعمش بهذا الاسناد وزاد فلولا ان الله تعالى قضى
لاهل الجنة الحياة والبقاء لماتوا فرحا ولولا ان الله تعالى قضى لاهل النار الحياة والبقا لماتوا ترحا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا معاذ بن اسد انا عبد الله انا عمر بن محمد بن زيد عن ابيه انه حدثه عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي
مناد يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب انا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا يدخل الجنة احد الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا ولا يدخل النار احد الا اري مقعده من الجنة
لو احسن ليكون عليه حسرة اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت انا ابو اسحق
ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا الحسين بن الحسن نا ابن المبارك انا يحيى بن عبيد الله قال سمعت ابي قال سمعت ابا هريرة يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يموت الا ندم قالوا فما ندمه يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان
كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع قوله تعالى وهم في غفلة اي عما يفعل بهم في الآخرة وهم لا يؤمنون لا يصدقون قوله تعالى انا نحن
نرث الارض ومن عليها اي نميت سكان الارض ونهلكهم جميعا ويبقى الرب وحده فنرثهم والينا يرجعون فنجزيهم باعمالهم قوله
عز وجل واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا الصديق الكثير الصدق القائم عليه وقيل من صدق الله في وحدانيته
وصدق انبياءه ورسله وصدق بالبعث وقام بالاوامر فعمل بها فهو الصديق والنبي العالي في الرتبة بارسال الله اياه اذ قال لابيه آزر
وهو يعبد الاصنام يا ابت لم تعبد ما لا يسمع صوتا ولا يبصر شيئا ولا يغني عنك اي لا يكفيك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم
بالله والمعرفة ما لم يأتك فاتبعني على ديني اهدك صراطا سويا مستقيما يا ابت لا تعبد الشيطان لا تطعه فيما يزين لك من الشرك والكفر ان الشيطان
كان للرحمن عصيا عاصيا وكان بمعنى الحال اي هو كذلك يا ابت اني اخاف اعلم ان يمسك عذاب من الرحمن يصيبك اي ان اقمت على الكفر
فتكون للشيطان وليا قرينا في النار قال ابوه مجيبا له اراغب انت عن آلهتي يا ابرهيم لئن لم تنته لم تسكت ولم ترجع عن عيبك آلهتنا
وشتمك اياها لارجمنك قال الكلبي ومقاتل والضحاك لاشتمنك ولابعدنك عني بالقول القبيح وقال ابن عباس لاضربنك وقال الحسن
لاقتلنك بالحجارة واهجرني مليا قال الكلبي اجتنبني طويلا وقال مجاهد وعكرمة حينا وقال سعيد بن جبير دهرا واصل الحين المكث
ومنه يقال تمليت حينا والملوان الليل والنهار وقال قتادة وعطا سالما لا يصيبنك مني معرة يقال فلان ملي بامر كذا اذا كان كافيا
قال ابرهيم سلام عليك اي سلمت مني لا اصيبك بمكروه وذلك انه لم يؤمر بقتاله على كفره وقيل هذا سلام هجران ومفارقة وقيل سلام بر ولطف
وهو جواب الحليم للسفيه قال الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قوله تعالى سأستغفر لك ربي قيل انه لما اعياه امره
ووعده ان يراجع فيه فيسأله ان يرزقه التوحيد ويغفر له معناه سأسأل الله لك توبة تنال بها المغفرة انه كان بي حفيا برا لطيفا قال الكلبي
عالما يستجيب لي اذا دعوته قال مجاهد عودني الاجابة لدعائي واعتزلكم وما تدعون من دون الله اي واعتزل ما تعبدون من دون الله
قال مقاتل كان اعتزاله اياهم انه فارقهم من كوثى فهاجر منها الى الارض المقدسة وادعو ربي اعبد ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا
اي عسى ان لا اشقى بدعائه وعبادته كما تشقون انتم بعبادة الاصنام وقيل عسى ان يجيبني اذا دعوته ولا يخيبني فلما اعتزلهم وما يعبدون
من دون الله فذهب مهاجرا وهبنا له بعد الهجرة اسحق ويعقوب آنسنا وحشته واقررنا عينه باولاد كرام على الله تعالى وكلا جعلنا نبيا
يعني اسحق ويعقوب ووهبنا لهم من رحمتنا قال الكلبي المال والولد وهو قول الاكثرين قالوا ما بسط لهم في الدنيا من سعة الرزق
وقيل الكتاب والنبوة وجعلنا لهم لسان صدق عليا يعني ثناء حسنا رفيعا في كل اهل الاديان فكلهم يتولونهم ويثنون عليهم واذكر

في الكتاب موسى انه كان مخلصا غير مراء اي اخلص العبادة والطاعة لله تعالى وقرأ اهل الكوفة مخلصا بفتح اللام اي مختارا اختاره الله
عز وجل وقيل اخلصه الله من الدنس وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن يعني يمين موسى والطور جبل بين
مصر ومدين ويقال اسمه الزبير وذلك حين اقبل من مدين ورأى النار فنودي يا موسى اني انا الله رب العالمين وقربناه
نجيا اي مناجيا والنجي المناجي كما يقال جليس ونديم قال ابن عباس معناه قربه فكلمه ومعنى التقريب اسماعه كلامه وقيل رفعه على الحجب
حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا وذلك حين دعا موسى فقال واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي فاجاب الله
دعاءه وارسل الى هرون ولذلك سماه هبة له قوله عز وجل واذكر في الكتاب اسمعيل وهو اسمعيل بن ابرهيم جد النبي صلى الله عليه
وسلم انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيئا الا وفى به وقال مقاتل وعد رجلا ان يقيم مكانه حتى يرجع اليه الرجل فاقام
اسمعيل مكانه ثلثة ايام للميعاد حتى رجع اليه الرجل وقال الكلبي انتظره حتى حال عليه الحول وكان رسولا الى جرهم نبيا مخبرا عن الله تعالى
وكان يأمر اهله اي قومه وقيل اهله جميع امته بالصلوة والزكوة قال ابن عباس يريد التي افترضها الله عليهم وهي الحنيفية التي
افترضت علينا وكان عند ربه مرضيا قائما لله بطاعته وقيل رضيه الله لنبوته ورسالته قوله عز وجل واذكر في الكتاب ادريس
وهو جد ابي نوح واسمه اخنوخ سمي ادريس لكثرة درسه الكتب وكان خياطا وهو اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب
ولبس المخيط وكان من قبله يلبسون الجلود واول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار واول من نظر في علم النجوم والحساب انه كان
صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا قيل يعني الجنة وقيل هي الرفعة بعلو الرتبة في الدنيا وقيل هو انه رفع الى السماء وروى انس بن
مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى ادريس في السماء الرابعة ليلة المعراج وكان سبب رفع ادريس على
ما قاله كعب وغيره انه سار ذات يوم في حاجة فاصابه وهج الشمس فقال يا رب انا مشيت يوما فكيف بمن يحملها مسيرة
خمسمائة عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما اصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف فقال
يا رب ما الذي قضيت فيه قال ان عبدي ادريس سألني ان اخفف عنك حملها وحرها فاجبته فقال رب اجعل بيني وبينه
خلة فاذن له حتى اتى ادريس وكان يسأله ادريس فقال له اني اخبرت انك اكرم الملائكة وامكنهم عند ملك الموت فاشفع
لي اليه ليؤخر اجلي فازداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وانا مكلمه فرفعه الى السماء ووضعه عند
مطلع الشمس ثم اتى ملك الموت فقال حاجة لي اليك فقال صديق لي من بني آدم يستشفع بي اليك لتؤخر اجله قال ليس ذلك الي
ولكن ان احببت اعلمته اجله فيقدم لنفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال انك كلمتني في انسان ما اراه يموت ابدا قال وكيف قال
لا اجده يموت الا عند مطلع الشمس قال فاني اتيتك وتركته هناك قال فانطلق فلا اراك تجده الا وقد مات فوالله ما بقي
من اجل ادريس شيء فرجع الملك فوجده ميتا قال وهب واختلفوا في انه حي في السماء ام ميت فقال قوم هو حي وقالوا اربعة من
الانبياء احياء اثنان في الارض الخضر والياس واثنان في السماء ادريس وعيسى وقال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة
مثل ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه فعجب منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستأذن ربه في زيارته فاذن له فاتاه
في صورة بني آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه فابى ان يأكل معه ففعل ذلك ثلث ليال
فانكره ادريس فقال له الليلة الثالثة اني اريد ان اعلم من انت قال انا ملك الموت استأذنت ربي ان اصحبك قال فلي اليك حاجة
قال ما هي قال تقبض روحي فاوحى الله اليه ان اقبض روحه فقبض روحه ورده الله اليه بعد ساعة قال له ملك الموت ما في سؤالك
قبض الروح قال لاذوق كرب الموت وغمته فاكون اشد استعدادا له ثم قال ادريس له ان لي اليك حاجة اخرى قال وما هي
قال ترفعني الى السماء لانظر اليها والى الجنة والنار فاذن الله له في رفعه فلما قرب من النار قال لي حاجة قال وما تريد قال تسئل

مطلب في قصة ادريس عليه السلام

الانبيا

الجنة
ما لكا حتى ينتهي إلى أبوابها فأرادها فضل ثم قال فكما أريتني النار فأرني الجنة فذهب به إلى الجنة فاستفتح ففتح أبوابها فأدخله
ثم قال لملك الموت اخرج لتعود إلى مقرك فتعلق بشجرة وقال لا أخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك ما لك لا تخرج
قال لأن الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وإن منكم إلا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين
فلست أخرج فأوحى الله تعالى إلى ملك الموت بإذني دخل الجنة وبأمري يخرج فهو حي هناك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا
عليا أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم يعني إدريس ونوحا وممن حملنا مع نوح أي ومن ذرية من
حملنا مع نوح في السفينة يريد إبراهيم لأنه من ولد سام بن نوح ومن ذرية إبراهيم يريد إسماعيل وإسحاق ويعقوب قوله تعالى
وإسرائيل يعني ومن ذرية إسرائيل وهم موسى وهارون وزكريا وعيسى ويحيى قوله تعالى وممن هدينا واجتبينا أي هؤلاء كانوا
ممن أرشدنا واصطفينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا جمع باك أخبر الله تعالى أن الأنبياء عليهم السلام
كانوا إذا سمعوا آيات الله سجدوا وبكوا قوله عز وجل فخلف من بعدهم خلف أي من بعد النبيين المذكورين خلف وهم قوم سوء
فالخلف بالفتح الصالح وبالجزم الطالح قال السدي أراد بهم اليهود ومن لحق بهم وقال مجاهد وقتادة هم في هذه الأمة
أضاعوا الصلوة تركوا الصلوة المفروضة وقال ابن مسعود وإبراهيم أخروها عن وقتها وقال سعيد بن المسيب هو أن لا يصلي الظهر
حتى يأتي العصر ولا العصر حتى تغرب الشمس واتبعوا الشهوات أي المعاصي وشرب الخمر يعني آثروا شهوات أنفسهم على طاعة الله وقال
مجاهد هؤلاء قوم يظهرون في آخر الزمان ينزو بعضهم على بعض في الأسواق والأزقة قوله فسوف يلقون غيا قال وهب الغي نهر
في جهنم بعيد قعره خبيث طعمه وقال ابن عباس الغي واد في جهنم وإن أودية جهنم لتستعيذ من حرها أعد للزاني المصر عليه
ولشارب الخمر المدمن عليها ولآكل الربوا الذي لا ينزع عنه ولأهل العقوق ولشاهد الزور وقال عطاء الغي واد في جهنم وإن
أودية جهنم لتستعيذ من حرها يسيل قيحا ودما وقال كعب هو واد في جهنم أبعدها قعرا وأشدها حرا فيه بئر تسمى البهيم كلما
خبت جهنم فتح الله تلك البئر فيسعر بها جهنم أخبرنا محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا محمد بن أحمد الحارثي أنا محمد بن يعقوب الكسائي
أنا عبد الله بن محمود أنا إبراهيم بن عبد الله الخلال أنا عبد الله بن المبارك عن هشيم بن بشير أنا زكريا بن أبي مريم الخزاعي قال سمعت
أبا أمامة الباهلي يقول إن ما بين شفير جهنم إلى قعرها مسيرة سبعين خريفا من حجر يهوي أو قال صخرة تهوي عظمها كعشر عشراوات
عظام سمان فقال له مولى لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد هل تحت ذلك شيء يا أبا أمامة قال نعم غي وآثام وقال الضحاك غيا خسرانا
وقيل هلاكا وقيل عذابا وقوله يلقون ليس معناه يرون فقط بل معناه الاجتماع والملابسة مع الرؤية إلا من تاب وآمن وعمل
صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب ولم يروها إنه كان وعده مأتيا يعني
آتيا مفعول بمعنى فاعل وقيل لم يقل آتيا لأن كل ما أتاك فقد أتيته والعرب لا تفرق بين قول القائل أتت علي خمسون سنة وبين قوله
أتيت على خمسين سنة ونقول وصل إلي الخير ووصلت إلى الخير وقال ابن جريج وعده أي موعوده وهو الجنة مأتيا تأتيه أولياؤه
أهل الجنة وأهل طاعته لا يسمعون فيها في الجنة لغوا باطلا وفحشا وفضولا من الكلام وقال مقاتل هو اليمين الكاذبة إلا سلاما استثناء من
غير جنس يعني بل يسمعون فيها سلاما أي قولا يسلمون منه والسلام اسم جامع للخير لأنه يتضمن السلامة معناه أن أهل الجنة لا يسمعون
ما يؤثمهم إنما يسمعون ما يسلمهم وقيل هو تسليم بعضهم على بعض وتسليم الملائكة عليهم وقيل هو تسليم الله عليهم ولهم رزقهم فيها بكرة و
عشيا قال أهل التفسير ليس في الجنة ليل تعرف به البكرة والعشي بل هم في نور أبدا ولكنهم يؤتون بأرزاقهم على مقدار طرفي النهار
وقيل إنهم يعرفون وقت النهار برفع الحجب ووقت الليل بإرخاء الحجب وقيل المراد منه رفاهية العيش وسعة الرزق من غير
تضييق وكان الحسن البصري يقول كانت العرب لا تعرف في العيش أفضل من الرزق بالبكرة والعشي فوصف الله جنته بذلك

مطلب ابراهيم من ولد سام بن نوح عليهم السلام

تلك الجنة التي نورث من عبادنا أي نعطي وننزل وقيل يورث عباده المؤمنين المساكن التي كانت لأهل النار
لو آمنوا من كان تقيا أي المتقين من عباده قوله عز وجل وما نتنزل إلا بأمر ربك أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا
أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا خلاد بن يحيى نا عمر بن ذر قال سمعت أبي يحدث
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا
فنزلت وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا الآية قال كان هذا الجواب لمحمد صلى الله عليه وسلم وقال
عكرمة والضحاك وقتادة ومقاتل والكلبي احتبس جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله قومه عن أصحاب الكهف
وذي القرنين والروح فقال أخبركم غدا ولم يقل إن شاء الله حتى شق على النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل بعد أيام فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبطأت علي حتى ساء ظني واشتقت إليك فقال له جبريل إني كنت أشوق ولكني عبد مأمور
إذا بعثت نزلت وإذا حبست احتبست فأنزل الله تعالى وما نتنزل إلا بأمر ربك وأنزل والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك
وما قلى له ما بين أيدينا وما خلفنا أي له علم ما بين أيدينا وما خلفنا واختلفوا فيه فقال سعيد بن جبير وقتادة ومقاتل
ما بين أيدينا من أمر الآخرة والثواب والعقاب وما خلفنا ما مضى من الدنيا وما بين ذلك ما يكون من هذا الوقت إلى
قيام الساعة وقيل ما بين أيدينا ما بقي من الدنيا وما خلفنا ما مضى منها وما بين ذلك مدة حياتنا وقيل ما بين أيدينا
وقيل ما بين أيدينا بعد أن نموت وما خلفنا قبل أن نخلق وما بين ذلك مدة الحيوة وقيل ما بين أيدينا الأرض إذا
أردنا النزول إليها وما خلفنا السماء إذا نزلنا منها وما بين ذلك الهواء يريد أن ذلك كله لله عز وجل فلا نقدر على
شيء إلا بأمره وما كان ربك نسيا أي ناسيا يقول لما نسيك ربك أي ما تركك والناسي التارك رب السموات والأرض
وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته أي اصبر على أمره ونهيه هل تعلم له سميا قال ابن عباس مثلا وقال الكلبي هل تعلم
أحدا يسمى الله غيره قوله عز وجل ويقول الإنسان يعني أبي بن خلف الجمحي كان منكر البعث قال أإذا ما مت لسوف أخرج حيا
قاله استهزاء وتكذيبا بالبعث قال الله عز وجل أولا يذكر الإنسان أي يتذكر ويتفكر وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب
يذكر خفيف الإنسان يعني أبي بن خلف أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا أي لا يتفكر هذا الجاحد في بدء خلقه فيستدل
به على الإعادة ثم أقسم بنفسه فقال فوربك لنحشرنهم لنجمعنهم في المعاد يعني المشركين المنكرين للبعث والشياطين مع الشياطين
وذلك أنه يحشر كل كافر مع شيطانه في سلسلة ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا قيل في جهنم جثيا قال ابن عباس جماعات
جمع جثوة وقال الحسن والضحاك جمع جاث أي جاثين على الركب وقال السدي قائمين على الركب لضيق المكان ثم لننزعن
أي لنخرجن من كل شيعة أي من كل أمة وأهل دين من الكفار أيهم أشد على الرحمن عتيا عتوا قال ابن عباس يعني جرأة وقال
مجاهد فجورا يريد الأعتى فالأعتى قال الكلبي قائدهم ورأسهم في الشر يريد أنه يقدم في إدخال النار من هو أكبر جرما
وأشد كفرا وفي بعض الآثار أنهم يحضرون جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم الأكفر فالأكفر ورفع أيهم على
معنى الذي يقال لهم أيهم أشد على الرحمن عتيا وقيل على الاستئناف ولننزعن يعمل في موضع من كل شيعة ثم لنحن أعلم
بالذين هم أولى بها صليا أي أحق بدخول النار يقال صلي يصلى صليا مثل لقي يلقى لقيا وصلى يصلي صليا مثل مضى
يمضي مضيا إذا دخل النار وقاسى حرها قوله تعالى وإن منكم إلا واردها أي وما منكم إلا واردها وقيل القسم فيه مضمر
أي والله ما منكم من أحد إلا واردها والورود هو موافاة المكان واختلفوا في معنى الورود هاهنا وفيما تنصرف إليه الكناية
في قوله واردها قال ابن عباس وهو قول الأكثرين معنى الورود هاهنا الدخول والكناية راجعة إلى النار وقالوا
النار يدخلها البر والفاجر ثم ينجي الله الذين اتقوا فيخرجهم منها والدليل على أن الورود هو الدخول قول الله تعالى

حكاية عن فرعون يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار ان نافع بن الازرق مارى ابن
عباس فى الورود فقال ابن عباس هو الدخول وقال نافع ليس الورود الدخول فتلا ابن عباس انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ادخلها هؤلاء ام لا ثم قال يا نافع اما والله انا وانت سنردها وانا ارجو ان
يخرجنى الله وما ارى الله ان يخرجك منها بتكذيبك وقال قوم ليس المراد من الورود الدخول وقالوا النار لا يدخلها
مؤمن ابدا لقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وقالوا كل من دخلها
لا يخرج منها والمراد من قوله وان منكم الا واردها الحضور والرؤية لا الدخول كما قال الله تعالى ولما ورد ماء مدين اراد به الحضور
وقال عكرمة الاية فى الكفار فانهم يدخلونها ولا يخرجون منها وروى عن ابن مسعود انه قال وان منكم الا واردها يعنى القيمة
والكناية راجعة اليها والاول اصح وعليه اهل السنة انهم يدخلون النار جميعا ثم يخرج الله منها اهل الايمان بدليل قوله
تعالى ثم ننجى الذين اتقوا اى اتقوا الشرك وهم المؤمنون والنجاة انما تكون مما دخلت فيه وقرا الكسائى ننجى بالتخفيف والاخرون
بالتشديد والدليل على هذا ما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى انا حاجب بن احمد الطوسى
نا عبد الرحيم بن منيب نا سفين عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت
لمسلم ثلثة من الولد فيلج النار الا تحلة القسم واراد بالقسم قوله عز وجل وان منكم الا واردها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى
انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن ابرهيم نا هشام نا قتادة عن انس عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفى قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفى
قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفى قلبه وزن ذرة من خير قال ابان عن قتادة من الايمان
مكان خير اخبرنا ابو المظفر محمد بن اسمعيل الشجاعى انا ابو النضر النعمان بن محمد بن محمود الجرجانى انا ابو عثمان عمرو بن عبد الله البصرى
نا محمد بن عبد الوهاب نا محمد بن الفضل ابو النعمان نا سلام بن مسكين نا ابو ظلال عن انس بن مالك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان رجلا فى النار ينادى الف سنة يا حنان يا منان فيقول الله عز وجل لجبريل اذهب فائتنى بعبدى هذا
قال فذهب جبريل فوجد اهل النار منكبين يبكون قال فرجع فاخبر ربه قال اذهب فانه فى موضع كذا وكذا قال فجاء به
قال يا عبدى كيف وجدت مكانك ومقيلك قال يا رب شر مكان وشر مقيل قال ردوا عبدى قال ما كنت ارجو ان تعيدنى
اليها اذ اخرجتنى منها قال الله للملائكة دعوا عبدى واما قوله عز وجل لا يسمعون حسيسها قيل ان الله اخبر عن وقت
كونهم فى الجنة انهم لا يسمعون حسيسها عند دخولهم اياها لان الله تعالى يجعلها عليهم بردا وسلاما وقال خالد بن معدان
يقول اهل الجنة الم يعدنا ربنا ان نرد النار فيقال بلى ولكنكم مررتم بها وهى خامدة وفى الحديث تقول النار للمؤمن جز يا مؤمن
فقد اطفا نورك لهبى وروى عن مجاهد فى قوله عز وجل وان منكم الا واردها قال من حم من المسلمين فقد وردها وفى الخبر
الحمى من فيح جهنم وهى حظ المؤمن من النار اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا محمد بن المثنى نا يحيى نا هشام اخبرنى ابى عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فابردوها
بالماء قوله تعالى كان على ربك حتما مقضيا اى كان ورود كم جهنم حتما اى لازما مقضيا قضاه الله عليكم ثم ننجى الذين اتقوا
اى اتقوا الشرك وقرا الكسائى ننجى بالتخفيف والاخرون بالتشديد ونذر الظالمين فيها جثيا جميعا وقيل جاثين على الركب وفيه
دليل على ان الكل دخلوها ثم اخرج الله منها المتقين وترك فيها الظالمين وهم المشركون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى
انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهرى اخبرنى سعيد بن المسيب
وعطاء بن يزيد الليثى ان ابا هريرة اخبرهما ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال هل تمارون فى القمر ليلة البدر

وليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فهل تمارون فى الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه
كذلك يحشر الناس يوم القيمة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبع فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من
يتبع الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فياتيهم الله فيقول انا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا
جاء ربنا عرفناه فياتيهم الله فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيدعوهم ويضرب لهم الصراط بين ظهرانى جهنم فاكون
اول من يجوز من الرسل بامته ولا يتكلم يومئذ الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفى جهنم كلاليب مثل شوك
السعدان
قال هل رايتم شوك السعدان قالوا نعم قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تخطف الناس
باعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو حتى اذا اراد الله رحمة من اراد من اهل النار امر الملائكة ان يخرجوا من
كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود وحرم الله على النار ان تاكل اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب
عليهم ماء الحيوة فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو
آخر اهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول يا رب اصرف وجهى عن النار قد قشبنى ريحها واحرقنى
ذكاؤها فيقول هل عسيت ان فعل ذلك بك ان تسال غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطى الله ما شاء من عهد وميثاق
فيصرف الله وجهه عن النار فاذا اقبل به على الجنة راى بهجتها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم قال يا رب قدمنى عند باب الجنة
فيقول الله تبارك وتعالى اليس قد اعطيت العهود والميثاق ان لا تسال غير الذى كنت سالت فيقول يا رب لا اكون
اشقى خلقك فيقول فهل عسيت ان اعطيت ذلك ان تسال غيره فيقول لا وعزتك لا اسالك غير ذلك فيعطى ربه ما شاء من
عهد وميثاق فيقدمه الى باب الجنة فاذا بلغ بابها راى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فسكت ما شاء الله ان يسكت فيقول
يا رب ادخلنى الجنة فيقول الله تبارك وتعالى ويحك يا ابن آدم ما اغدرك اليس قد اعطيت العهود والميثاق ان لا تسال
غير الذى اعطيت فيقول يا رب لا تجعلنى اشقى خلقك فيضحك الله منه ثم ياذن له فى دخول الجنة فيقول له تمن فيتمنى حتى
اذا انقطع امنيته قال الله تمن من كذا وكذا اقبل يذكره ربه حتى اذا انتهت به الامانى قال الله لك ذلك ومثله معه قال
ابو سعيد لابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله لك ذلك وعشرة امثاله قال ابو هريرة لم احفظ من رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا قوله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد انى سمعته يقول ذلك لك وعشرة امثاله ورواه محمد بن اسمعيل
عن محمود بن غيلان نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى عن عطاء بن يزيد عن ابى هريرة بمعناه وقال فياتيهم الله عز وجل فى
غير الصورة التى يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا اتانا ربنا عرفناه
فياتيهم الله فى الصورة التى يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى
انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى انا حاجب بن احمد الطوسى نا محمد بن حماد نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابى سفين عن
جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعذب اناس من اهل التوحيد فى النار حتى يكونوا حمما ثم يدركهم الرحمة قال
فيخرجون فيطرحون على ابواب الجنة قال فيرش عليهم اهل الجنة الماء فينبتون كما ينبت الغثاء فى حمالة السيل ثم
يدخلون الجنة اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجانى انا ابو القاسم على بن احمد الخزاعى انا ابو سعيد الهيثم بن
كليب نا ابو عيسى الترمذى نا هناد بن السرى نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابرهيم عن عبيدة السلمانى عن عبد الله بن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف آخر اهل النار خروجا من النار رجل يخرج منها زحفا فيقال
له انطلق فادخل الجنة قال فيذهب ليدخل فيجد الناس قد اخذوا المنازل فيرجع فيقول يا رب قد اخذ الناس المنازل
فيقال له اتذكر الزمان الذى كنت فيه فيقول نعم فيقال له تمن فيتمنى فيقال له فان لك الذى تمنيت وعشرة اضعاف الدنيا

خردل الشىء قطعه صغارا
تاكله النار فكلا ابن آدم تاكله النار الا اثر السجود فيخرجون من النار
الغثاء ما يحمله السيل
الحمالة ما يحمل السيل من غثاء

قال فيقول لتسخر بي وانت الملك قال فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر عن ام مبشر عن حفصة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان لا يدخل النار ان شاء الله احد شهد بدرا والحديبية قالت قلت يا رسول الله اليس قد قال الله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا قال الم تسمعيه يقول ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات قال الذين كفروا يعني النضر بن الحارث ومن دونه من قريش للذين آمنوا يعني فقراء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكانت فيهم قشافة وفي عيشهم خشونة وفي ثيابهم رثاثة وكان المشركين يرجلون شعورهم ويدهنون رؤسهم ويلبسون خير ثيابهم فقالوا للمؤمنين اي الفريقين خير مقاما منزلا ومسكنا موضع الاقامة وقرأ ابن كثير مقاما بضم الميم اي اقامة واحسن نديا اي مجلسا ومثله النادي فاجابهم الله تعالى فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا اي متاعا واموالا وقال مقاتل لباسا وثيابا ورئيا قرأ اكثر القراء بالهمز اي منظرا من الرؤية وقرأ ابن عامر وابو جعفر ونافع غير ورش وريا مشددا بغير همز وله تفسيران احدهما هو الاول والثاني هو من الري الذي هو ضد العطش ومعناه الارتواء من النعمة قال فان المتنعم يظهر فيه ارتواء النعمة والفقير يظهر عليه ذبول الفقر قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا هذا امر بمعنى الخبر معناه يدعه في طغيانه ويمهله في كفره حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب وهو الاسر والقتل في الدنيا واما الساعة يعني القيامة فيدخلون النار فسيعلمون عند ذلك من هو شر مكانا منزلا واضعف جندا اقل ناصرا اهم ام المؤمنون لانهم في النار والمؤمنون في الجنة وهذا رد عليهم في قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا قوله تعالى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ايمانا وايقانا على يقينهم والباقيات الصالحات الاذكار والاعمال الصالحة التي تبقى لصاحبها خير عند ربك ثوابا وخير مردا عاقبة ومرجعا قوله تعالى افرايت الذي كفر باياتنا الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص نا ابي نا الاعمش عن مسلم عن مسروق عن خباب قال كنت قينا فعملت للعاص واجتمع لي عنده مال فاتيته اتقاضاه فقال لا والله لا اقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت اما والله حتى تموت ثم تبعث فلا قال واني لميت ثم مبعوث قلت نعم قال فانه سيكون لي ثم مال وولد فاقضيك فانزل الله تعالى افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا قوله عز وجل اطلع الغيب قال ابن عباس انظر في اللوح المحفوظ قال مجاهد اعلم علم الغيب حتى يعلم افي الجنة هو ام اتخذ عند الرحمن عهدا يعني قال لا اله الا الله وقال قتادة يعني عملا صالحا قدمه وقال الكلبي عهد اليه انه يدخله الجنة كلا رد عليه يعني لم يفعل ذلك سنكتب سنحفظ عليه ما يقول فنجازيه به في الآخرة وقيل نامر الملائكة حتى يكتبوا ما يقول ونمد له من العذاب مدا اي نزيده عذابا فوق العذاب وقيل نطيل مدة عذابه ونرثه ما يقول اي ما عنده من المال والولد باهلاكنا اياه وابطال ملكه وقوله ما يقول لانه زعم ان له مالا وولدا اي لا نعطيه ونعطي غيره فيكون الارث راجعا الى ما تحت القول لا الى نفس القول وقيل معنى قوله ونرثه ما يقول اي نحفظ ما يقول حتى نجازيه به ويأتينا فردا يوم القيامة بلا مال ولا ولد قوله عز وجل واتخذوا من دون الله آلهة يعني مشركي قريش اتخذوا الاصنام آلهة يعبدونها ليكونوا لهم عزا اي منعة يعني يكونون شفعاء يمنعونهم من العذاب كلا اي ليس الامر كما زعموا سيكفرون بعبادتهم اي تجحد الاصنام والآلهة التي كانوا يعبدونها عبادة المشركين ويتبرؤن منهم كما اخبر الله تعالى تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ويكونون عليهم ضدا اي اعداء لهم وكانوا اولياءهم في الدنيا وقيل اعوانا عليهم يكذبونهم ويلعنونهم قوله عز وجل الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين اي سلطناهم عليهم وذلك حين قال لابليس واستفزز من استطعت منهم بصوتك الآية تؤزهم ازا تزعجهم ازعاجا من الطاعة الى المعصية والاز والهز التحريك اي تحركهم وتحثهم على المعاصي

فلا تعجل

فلا تعجل عليهم اي لا تعجل بطلب عقوبتهم انما نعد لهم عدا قيل يعني الليالي والايام والشهور والاعوام وقيل الانفاس التي يتنفسون بها في الدنيا الى الاجل الذي اجل لعذابهم قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي اذكر لهم يا محمد اليوم الذي نجمع فيه من اتقى الله في الدنيا بطاعته الى الرحمن الى جنته وفدا اي جماعات جمع وافد مثل راكب وركب وصاحب وصحب قال ابن عباس ركبانا وقال ابو هريرة على الابل وقال علي بن ابي طالب ما يحشرون والله على ارجلهم ولكن على نوق رحالها الذهب ونجائب سروجها يواقيت ان هموا بها سارت وان هموا بها طارت ونسوق المجرمين الكافرين الى جهنم وردا اي مشاة وقيل عطاشا قد تقطعت اعناقهم من العطش والورد جماعة يردون الماء ولا يرد احد الماء الا بعد العطش لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني لا اله الا الله وقيل معناه لا يشفع الشافعون الا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا يعني المؤمنين كقوله تعالى لا يشفعون الا لمن ارتضى وقيل لا يشفع الا من شهد ان لا اله الا الله اي لا يشفع الا المؤمن وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله وقرأ حمزة والكسائي ولدا بضم الواو وسكون اللام هاهنا وفي الزخرف وسورة نوح ووافق ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في سورة نوح والباقون بفتح الواو واللام وهما لغتان مثل العرب والعرب والعجم والعجم لقد جئتم شيئا ادا قال ابن عباس منكرا وقال قتادة ومجاهد عظيما وقال قتادة لقد جئتم بها عظيما والاد في كلام العرب اعظم الدواهي تكاد السموات يتفطرن منه قرأ نافع والكسائي يكاد بالياء هاهنا وفي عسق لتقدم الفعل وقرأ الآخرون بالتاء لتانيث السموات يتفطرن هاهنا وفي عسق بالنون من الانفطار ابو عمرو وابو بكر ويعقوب ووافق ابن عامر وحمزة هاهنا كقوله تعالى اذا السماء انفطرت والسماء منفطر به وقرأ الباقون بالتاء من التفطر ومعناهما واحد يقال انفطر الشيء وتفطر اي تشقق وتنشق الارض وتخر الجبال هدا اي تنكسر كسرا وقيل تنشق الارض اي تخسف بهم والانفطار في السماء ان تسقط عليهم وتخر الجبال هدا اي تنطبق عليهم ان دعوا اي من ان جعلوا للرحمن ولدا قال ابن عباس وكعب فزعت السموات والارض والجبال وجميع الخلائق الا الثقلين وكادت ان تزول وغضبت الملائكة واستعرت جهنم حين قالوا اتخذ الله ولدا تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم نفى الله عن نفسه الولد فقال وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي ما يليق به اتخاذ الولد ولا يوصف به ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا الآية يوم القيامة عبدا ذليلا خاضعا يعني ان الخلق كلهم عبيده لقد احصاهم وعدهم عدا اي عد انفاسهم وايامهم وآثارهم ولا يخفى شيء عليه وكلهم آتيه يوم القيامة فردا وحيدا ليس معه من الدنيا شيء قوله عز وجل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اي محبة قال مجاهد يحبهم الله ويحببهم الى عباده المؤمنين اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله العبد قال لجبريل قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض واذا ابغض العبد قال مالك لا احسبه الا قال في البغض مثل ذلك وقال هرم بن حيان ما اقبل عبد بقلبه الى الله عز وجل الا اقبل الله بقلوب اهل الايمان اليه حتى يرزقه مودتهم قوله عز وجل فانما يسرناه بلسانك اي سهلنا القرآن بلسانك يا محمد لتبشر به المتقين يعني المؤمنين وتنذر به قوما لدا شدادا في الخصومة جمع الالد وقال الحسن صما عن الحق قال مجاهد الالد الظالم الذي لا يستقيم قال ابو عبيدة الالد الذي لا يقبل الحق ويدعي الباطل وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم هل ترى وقيل هل تجد منهم من احد او تسمع لهم ركزا اي صوتا والركز الصوت الخفي

قال الحسن بادوا جميعا فلم يبق منهم عين ولا اثر

سورة طه مائة وخمس وثلثون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

طه قرأ ابو عمرو بفتح الطاء وكسر الهاء وبكسرهما حمزة والكسائي وابو بكر والباقون بفتحهما قيل هو قسم وقيل اسم من اسماء الله تعالى وقال مجاهد والحسن وعطاء والضحاك معناه يا رجل وقال قتادة هو يا رجل بالسريانية وقال الكلبي هو يا انسان بلغة عك وقال مقاتل بن حيان طأ الارض بقدميك يريد في التهجد وقال محمد بن كعب القرظي اقسم الله بطوله وهدايته وقال سعيد بن جبير الطاء افتتاح اسمه طاهر والهاء افتتاح اسمه هادي وقال الكلبي لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي بمكة اجتهد في العبادة حتى كان يراوح بين قدميه في الصلوة لطول قيامه وكان يصلي الليل كله فانزل الله تعالى هذه الآية وامره ان يخفف على نفسه فقال ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي اويس حدثني ابي عن ابي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت السورة التي ذكرت فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين من الواح موسى واعطيت فواتح القرآن وخواتم السورة التي ذكرت فيها البقرة من تحت العرش واعطيت المفصل نافلة وقيل لما راى المشركون اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبادة قالوا ما انزل القرآن عليك يا محمد الا لشقائك فنزلت ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي لتتعنى وتتعب واصل الشقاء في اللغة العناء الا تذكرة لمن يخشى اي لكن انزلناه عظة لمن يخشى وقيل تقديره ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ما انزلناه الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا بدل من قوله تذكرة ممن خلق اي من الله الذي خلق الارض والسموات العلى يعني العالية الرفيعة وهي جمع العليا كقولهم كبرى وكبر وصغرى وصغر الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما يعني الهواء وما تحت الثرى والثرى هو التراب الندي وقال الضحاك يعني ما وراء الثرى من شيء وقال ابن عباس ان الارضين على ظهر النون والنون على بحر ورأسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضراء خضرة السماء منها وهي الصخرة التي ذكر الله في قصة لقمان فتكن في صخرة والصخرة على قرن ثور والثور على الثرى وما تحت الثرى لا يعلمه الا الله عز وجل وذلك الثور فاتح فاه فاذا جعل الله البحار بحرا واحدا سالت في جوف ذلك الثور فاذا وقعت في جوفه يبست وان تجهر بالقول اي تعلن به فانه يعلم السر واخفى قال الحسن السر ما اسر الرجل الى غيره واخفى من ذلك ما اسر في نفسه وعن ابن عباس وسعيد بن جبير السر ما تسر في نفسك واخفى من السر ما يلقي الله في قلبك من بعد ولا تعلم انك ستحدث به نفسك لانك تعلم ما تسر به اليوم ولا تعلم ما تسر به غدا والله يعلم ما اسررت اليوم وما تسر غدا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس السر ما اسر ابن آدم في نفسه واخفى ما خفي عليه مما هو فاعله قبل ان يعمله وقال مجاهد السر العمل الذي تسرون من الناس واخفى الوسوسة وقيل السر هو العزيمة واخفى ما يخطر على القلب ولم يعزم عليه وقال زيد بن اسلم يعلم السر واخفى اي يعلم اسرار العباد واخفى سره من عباده فلا يعلمه احد ثم وحد نفسه فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى قوله عز وجل وهل اتيك حديث موسى اي وقد اتيك استفهام بمعنى التقرير اذ راى نارا وذلك ان موسى استاذن شعيبا في الرجوع الى مصر لزيارة والدته واخيه فاذن له فخرج باهله وماله وكانت ايام الشتاء فاخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام وامرأته في سقمها لا يدري اليلا تضع ام نهارا فسار في البرية غير عارف بطرقها فالجأها المسير الى جانب الطور الغربي الايمن في ليلة مظلمة مثلجة شديدة البرد واخذ امرأته الطلق فقدح زنده فلم يور وقيل ان موسى كان رجلا غيورا وكان يصحب الرفقة ليلا ويفارقهم بالنهار لئلا ترى امرأته فاخطأ مرة الطريق في ليلة مظلمة شاتية لما اراد الله عز وجل من كرامته فجعل يقدح الزند فلا يوري فابصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور فقال لاهله امكثوا اقيموا

واني

قرأ حمزة بضم الهاء ههنا وفي القصص اني آنست اي ابصرت نارا لعلي آتيكم منها بقبس اي شعلة من نار والقبس قطعة من النار تأخذها في طرف عود من معظم النار او اجد على النار هدى اي اجد عند النار من يدلني على الطريق فلما اتيها اي شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها اطافت بها نار بيضاء تتقد كاضوأ ما تكون فلا ضوء النار يغير خضرة الشجرة ولا خضرة الشجرة تغير ضوء النار قال ابن مسعود كانت الشجرة سمرة خضراء وقال مقاتل وقتادة والكلبي كانت من العوسج وقال وهب كانت من العليق وقيل كانت شجرة العناب روي ذلك عن ابن عباس قال اهل التفسير لم يكن الذي رآه موسى نارا بل كان نورا ذكر بلفظ النار لان موسى عليه السلام حسبه نارا وقال اكثر المفسرين انه نور الرب وهو قول ابن عباس وعكرمة وغيرهما وقال سعيد بن جبير هي النار بعينها وهي احدى حجب الله عز وجل يدل عليه ما روينا عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وفي القصة ان موسى اخذ شيئا من الحشيش اليابس وقصد الشجرة وكان كلما دنا نأت منه النار واذا نأى دنت فوقف متحيرا وسمع تسبيح الملائكة والقيت عليه السكينة نودي يا موسى اني انا ربك قرأ ابو عمرو وابن كثير اني بفتح الالف على معنى نودي باني وقرأ الآخرون بكسر الالف اي نودي فقيل اني انا ربك قال وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعا ما يدري من دعاه فقال اني اسمع صوتك ولا ادري مكانك فاين انت قال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك فعلم ان ذلك لا ينبغي الا لله عز وجل فايقن به قوله عز وجل فاخلع نعليك وكان السبب فيه ما روي عن ابن مسعود مرفوعا في قوله اخلع نعليك قال كانتا من جلد حمار ميت ويروى غير مدبوغ وقال عكرمة ومجاهد امر بخلع النعلين ليباشر بقدمه تراب الارض المقدسة فتناله بركتها لانها قدست مرتين فخلعهما موسى والقاهما من وراء الوادي انك بالواد المقدس اي المطهر طوى اسم الوادي قرأ اهل الكوفة والشام طوى بالتنوين ههنا وفي سورة والنازعات وقرأ الآخرون بلا تنوين لانه معدول عن طاو فلما كان معدولا عن وجهه كان مصروفا عن اعرابه مثل عمر وزفر وقال الضحاك طوى واد مستدير عميق مثل الطوي في استدارته وانا اخترتك اصطفيتك برسالاتي قرأ حمزة وانا مشددة النون اخترناك على التعظيم فاستمع لما يوحى اليك انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني ولا تعبد غيري واقم الصلوة لذكري قال مجاهد اقم الصلوة لتذكرني فيها وقال مقاتل اذا تركت صلوة ثم ذكرتها فاقمها اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمرو بكر بن محمد المزني نا ابو بكر محمد بن عبد الله الحفيد نا الحسين بن الفضل البجلي نا عفان نا همام نا قتادة عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك ثم قال سمعته يقول بعد ذلك اقم الصلوة لذكري ان الساعة آتية اكاد اخفيها قيل معناه ان الساعة آتية اخفيها واكاد صلة واكثر المفسرين قالوا معناه اكاد اخفيها من نفسي وكذلك في مصحف ابي بن كعب وفي مصحف عبد الله بن مسعود اكاد اخفيها من نفسي فكيف يعلمها مخلوق وفي بعض القراءات فكيف اظهرها لكم وذكر ذلك على عادة العرب اذا بالغوا في كتمان الشيء يقولون كتمت سرك من نفسي اي اخفيته غاية الاخفاء والله عز اسمه لا يخفى عليه شيء وقال الاخفش اكاد اي اريد ومعنى الآية ان الساعة آتية اريد اخفيها والمعنى في اخفائها التهويل والتخويف لانهم اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت وقرأ الحسن اخفيها بفتح الالف اي اظهرها يقال خفيت الشيء اذا اظهرته واخفيته اذا سترته قوله تعالى لتجزى كل نفس بما تسعى اي بما تعمل من خير وشر فلا يصدنك عنها فلا يصرفنك عن الايمان بالساعة من لا يؤمن بها واتبع هويه مراده وخالف امر الله فتردى اي فتهلك قوله عز وجل وما تلك بيمينك يا موسى سؤال تقرير والحكمة في هذا السؤال تنبيهه وتوقيفه على انها عصا حتى اذا

قلبها

مطلب في قصة نعليك

مطلب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك

حية علم انه معجز عظيم وعلى هذا عادة العرب يقول الرجل لغيره هل تعرف هذا وهو لا يشك انه يعرفه ويريد ان ينضم اقراره
بلسانه الى معرفته بقلبه وكانت لها شعبتان وفي اسفلها سنان ولها محجن قال مقاتل اسمها نبعة **قال هي عصاي اتوكأ عليها** اذا
مشيت واذا اعييت وعند الوثبة **واهش بها على غنمي** اضرب بها الشجرة اليابسة ليسقط ورقها فترعاه الغنم وقرأ عكرمة واهس
بالسين غير المعجمة اي ازجر بها الغنم والهس زجر الغنم **ولي فيها مآرب اخرى** حاجات اخرى ومنافع اخرى جمع مأربة بفتح الراء
وضمها ولم يقل اخر لرؤس الآي واراد بالمآرب ما يستعمل فيها العصا في السفر فكان يحمل بها الزاد ويشد بها الحبل فيستقي الما
من البير ويقتل بها الحيات ويحارب بها السباع ويستظل بها اذا قعد وغير ذلك وروي عن ابن عباس ان موسى كان يحمل
عليها زاده وسقاءه فجعلت تماشيه وتحدثه وكان يضرب بها الارض فيخرج ما ياكل يومه ويركزها فيخرج الما فاذا رفعها
ذهب الما واذا اشتهى ثمرة ركزها فتغصنت غصن تلك الشجرة واورقت واثمرت واذا اراد الاستقاء من البير ادلاها فطالت
على طول البير وصار شعبتاها كالدلو حتى يستقي وكانت تضي بالليل بمنزلة السراج واذا ظهر له عدو كانت تحارب وتناضل
عنه **قال** الله تعالى **القها يا موسى فالقاها** اي انبذها قال وهب ظن موسى انه يقول ارفضها فالقاها على وجه الرفض ثم حانت
منه نظرة **فاذا هي حية تسعى** صفرا من اعظم ما يكون الحيات تمشي بسرعة على بطنها وقال في موضع كانها جان وهي الحية
الصغيرة الجسم وقال في موضع ثعبان وهو اكبر ما يكون من الحيات فاما الحية فانها تجمع الصغير والكبير والذكر والانثى وقيل
الجان عبارة عن ابتدا حالها فانها كانت حية على قدر العصا ثم تتورم وتنتفخ حتى صارت ثعبانا والثعبان عبارة عن انتهاء
حالها وقيل انها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان قال محمد بن اسحق نظر موسى فاذا العصا حية من اعظم ما يكون من الحيات
صارت شعبتاها شدقين لها والمحجن عنقا وعرفا تهتز كالنيازك وعيناها تتقدان كالنار تمر بالصخرة العظيمة مثل الخلفة
من الابل فتلقمها وتقصف الشجرة العظيمة بانيابها وسمع لاسنانها صريفا عظيما فلما عاين ذلك موسى ولى مدبرا وهرب
ثم ذكر ربه فوقف استحيا منه ثم نودي يا موسى اقبل وارجع حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف **قال خذها بيمينك ولا تخف
سنعيدها سيرتها الاولى** هيئتها الاولى اي نردها عصا كما كانت وكانت على موسى مدرعة من صوف قد خلها بعيدان
فلما قال له الله تعالى خذها لف طرف المدرعة على يده فامره الله ان يكشف يده فكشف وذكر بعضهم انه لما لف كم المدرعة على
يده قال له ملك ارايت لو اذن الله بما تحاذره اكانت المدرعة تغني عنك شيا قال لا ولكني ضعيف من ضعف خلقت
فكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية فاذا هي عصا كما كانت ويده في شعبتها في الموضع الذي يضعها اذا توكا قال المفسرون
اراد الله ان يري موسى ما اعطاه من الآية التي لا يقدر عليها مخلوق لئلا يفزع منها اذا القاها عند فرعون وقوله سيرتها
نصب بحذف الى يريد الى سيرتها الاولى قوله عز وجل **واضمم يدك الى جناحك** اي ابطك قال مجاهد تحت عضدك
وجناح الانسان عضده الى اصل ابطه **تخرج بيضاء** نيرة مشرقة **من غير سوء** من غير عيب والسوء هاهنا بمعنى البرص
قال ابن عباس كان ليده نور ساطع يضي بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر **آية اخرى** اي دلالة اخرى على صدقك سوى العصا
لنريك من آياتنا الكبرى ولم يقل الكبر لرؤس الآي وقيل فيه اضمار معناه من آياتنا الآية الكبرى دليله قول ابن عباس
كانت يد موسى اكبر آياته قوله عز وجل **اذهب الى فرعون انه طغى** اي جاوز الحد في العصيان والتمرد فادعه الى عبادتي
قال موسى **رب اشرح لي صدري** وسعه للحق قال ابن عباس يريد حتى لا اخاف غيرك وذلك ان موسى كان يخاف
فرعون خوفا شديدا لشدة شوكته وكثرة جنوده وكان يضيق صدرا بما كلف من مقاومة فرعون وحده فسال الله
ان يوسع قلبه للحق حتى يعلم ان احدا لا يقدر على مضرته الا باذن الله واذا علم ذلك لم يخف فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده

ويسر لي

اعتمد عليها

الدلو

ويسر لي امري اي سهل علي ما امرتني به من تبليغ الرسالة الى فرعون **واحلل عقدة من لساني** وذلك ان موسى كان في حجر فرعون
ذات يوم في صغره فلطم فرعون لطمة واخذ بلحيته فقال فرعون لآسية امراته ان هذا عدوي واراد ان يقتله فقالت
آسية انه صبي لا يعقل ولا يميز وفي رواية ان ام موسى لما فطمته ردته فنشا موسى في حجر فرعون وامراته يربيانه واتخذاه
ولدا فبينما هو يلعب يوما بين يدي فرعون وبيده قضيب يلعب به اذ رفع القضيب فضرب به راس فرعون فغضب فرعون
وتطير بضربه حتى هم بقتله فقالت آسية ايها الملك انه صغير لا يعقل جربه ان شئت وجات بطستين في احدهما الجمر
وفي الآخر الجواهر فوضعتهما بين يدي موسى فاراد ان ياخذ الجواهر فاخذ جبريل بيد موسى عليهما السلام فوضعها على النار
فاخذ جمرة فوضعها في فيه فاحترق لسانه وصارت عليه عقدة **يفقهوا قولي** يقول احلل العقدة كي يفقهوا كلامي **واجعل لي
وزيرا** معينا وظهيرا **من اهلي** والوزير من يوازرك ويعينك ويتحمل عنك بعض ثقل عملك ثم بين من هو فقال **هرون اخي** وكان
هرون اكبر من موسى باربع سنين وكان افصح منه لسانا واجمل واوسم ابيض اللون وكان موسى آدم اقنى جعدا **اشدد
به ازري** قو به ظهري **واشركه في امري** اي في النبوة وتبليغ الرسالة وقرأ ابن عامر اشدد بفتح الالف واشركه بضمها
على الجواب حكاية عن موسى اي افعل ذلك وقرأ الآخرون بالدعاء والمسئلة عطفا على ما تقدم من قوله رب اشرح لي صدري
ويسر لي امري **كي نسبحك كثيرا** قال الكلبي نصلي لك كثيرا **ونذكرك كثيرا** نحمدك والثناء عليك بما اوليتنا من نعمك **انك كنت
بنا بصيرا** حليما عليما **قال** الله تعالى **قد اوتيت سؤلك** اي اعطيت جميع ما سالته **يا موسى ولقد مننا عليك** انعمنا عليك
مرة اخرى قبل هذه المرة وهي **اذ اوحينا الى امك ما يوحى** وحي الهام ثم فسر ذلك الالهام وعدد عليه نعمه **ان
اقذفيه في التابوت** اي الهمناها ان اجعليه في التابوت **فاقذفيه في اليم** يعني نهر النيل **فليلقه اليم بالساحل** يعني شاطي النهر
لفظه امر ومعناه خبر مجازه حتى يلقيه اليم بالساحل **ياخذه عدو لي وعدو له** يعني فرعون فاتخذت تابوتا وجعلت
فيه قطنا محلوجا ووضعت فيه موسى وقيرت راسه وخصاصه يعني شقوقه ثم القته في النيل وكان يشرع منه نهر
كبير في دار فرعون فبينما فرعون جالس على راس البركة مع امراته آسية اذا تابوت يجي به الما فامر الغلمان والجواري
باخراجه فاخرجوه وفتحوه فاذا صبي من اصبح الناس وجها فلما راه فرعون احبه بحيث لم يتمالك فذلك قوله **والقيت
عليك محبة مني** قال ابن عباس احبه وحببه الى خلقه قال عكرمة ما راه احد الا احبه قال قتادة ملاحة كانت في
عيني موسى ما راه احد الا عشقه **ولتصنع على عيني** اي لتربى بمراى ومنظر مني وقرأ ابو جعفر ولتصنع بجزم العين
اذ تمشي اختك واسمها مريم متعرفة خبره **فتقول هل ادلكم على من يكفله** اي على امراة ترضعه وتضمه اليها وذلك انه كان
لا يقبل ثدي امراة فلما قالت ذلك لهم اخته قالوا نعم فجاءت بالام فقبل ثديها فذلك قوله **فرجعناك الى امك كي
تقر عينها** بلقايك **ولا تحزن** اي لان تذهب عنها الحزن **وقتلت نفسا** قال ابن عباس كان قتل قبطيا كافرا قال كعب الاحبار
كان اذ ذاك ابن اثني عشر سنة **فنجيناك من الغم** اي من غم القتل وكربه **وفتناك فتونا** قال ابن عباس اختبرناك
اختبارا قال الضحاك ومقاتل ابتليناك ابتلا وقال مجاهد اخلصناك اخلاصا وعن ابن عباس في رواية سعيد بن جبير
ان الفتون وقوعه في محنة خلصه الله منها اولها ان امه حملته في السنة التي كان فرعون يذبح الاطفال ثم القاه
في البحر في التابوت ثم منعه من الرضاع الا من ثدي امه ثم اخذه بلحية فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله الجمرة بدل الدرة
ثم قتله القبطي وخروجه الى مدين خايفا وكان ابن عباس يقص القصة على سعيد بن جبير فعلى هذا معنى فتناك خلصناك
من تلك المحن كما يفتن الذهب بالنار فيخلص من كل خبث فيه والفتون مصدر **فلبثت** فمكثت اي خرجت من مصر ولبثت

اقذفيه

الانثى معجمة للانث

سنين في اهل مدين يعني لرعى الاغنام عشر سنين ومدين بلدة شعيب على ثمان مراحل من مصر هرب اليها موسى وقال وهب لبث عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة عشر سنين منها مهر ابنته صفورا ابنة شعيب وثماني عشرة سنة عنده حتى ولد له ثم جئت على قدر يا موسى قال مقاتل على موعد ولم يكن هذا الموعد مع موسى وانما كان موعدا في تقدير الله قال محمد بن كعب جئت على القدر الذي قدرت انك تجيء وقال عبد الرحمن بن كيسان على راس اربعين سنة وهو القدر الذي يوحى فيه الى الانبياء وهذا معنى قول اكثر المفسرين اي للوعد الذي وعده الله وقدره انه يوحي اليه بالرسالة وهو اربعون سنة قوله تعالى واصطنعتك لنفسي اي اخترتك واصطفيتك لوحيي ورسالتي لتتصرف على ارادتي ومحبتي وذلك ان قيامه باداء الرسالة تصرف على ارادة الله ومحبته وقرا اهل الحجاز وابو عمرو لنفسي اذهب وذكري اذهبا وان قومي اتخذوا ومن بعدي اسمه بفتح اليا فيهن وافقهم ابو بكر في بعدي اسمه وقرا الاخرون باسكانها قال الزجاج اخترتك لامري وجعلتك القائم بحجتي والمخاطب بيني وبين خلقي كاني الذي احتججت بك عليهم الحجة وخاطبتهم اذهب انت واخوك باياتي بدلائلي وقال ابن عباس يعني الايات التسع التي بعث بها موسى ولا تنيا لا تضعفا وقال السدي لا تفترا وقال محمد بن كعب لا تقصرا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا يقول داراياه وارفقا معه قال ابن عباس لا تعنفا في قولكما وقال السدي وعكرمة كنياه فقولا له يا ابا العباس وقيل يا ابا الوليد وقال مقاتل يعني بالقول اللين هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى وقيل امرهما باللطافة في القول لما له من حق التربية وقال السدي القول اللين ان موسى اتاه ووعده على قبول الايمان شبابا لا يهرم وملكا لا ينزع عنه الا بالموت ويبقى عليه لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته واذا مات دخل الجنة فاعجبه ذلك وكان لا يقطع امرا دون هامان وكان غائبا فلما قدم اخبره بالذي دعاه اليه موسى وقال اردت ان اقبل منه فقال له هامان كنت ارى ان لك عقلا ورايا انت رب تريد ان تكون مربوبا وانت تعبد تريد ان تعبد فقلبه عن رايه وكان هرون يومئذ بمصر فامر الله موسى ان ياتي هرون واوحى الى هرون وهو بمصر ان يتلقى موسى فتلقاه الى مرحلة واخبره بما اوحى اليه لعله يتذكر او يخشى اي يتعظ ويخاف فيسلم فان قيل كيف قال لعله يتذكر وقد سبق علمه انه لا يتذكر ولا يسلم قيل معناه اذهبا على رجائكما وطمعكما وقضاء الله وراء امركما وقال الحسين بن الفضل هو مصروف الى غير فرعون ومجازه لعله يتذكر متذكر ويخشى خاش اذا راى بري والطافي بمن خلقته وانعمت عليه ثم ادعى الربوبية وقال ابو بكر محمد بن عمر الوراق لعل من الله واجب ولقد تذكر فرعون وخشي حين لم ينفعه الذكرى والخشية وذلك حين الجمه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين وقرا رجل عند يحيى بن سعيد هذه الاية فقولا له قولا لينا فبكى يحيى وقال الهي هذا رفقك بمن يقول انا الاله فكيف رفقك بمن يقول انا العبد وانت الاله قالا يعني موسى وهرون ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا قال ابن عباس يعجل علينا بالقتل والعقوبة يقال فرط عليه فلان اذا عجل بمكروه وفرط منه امر اي بدر وسبق او ان يطغى اي يجاوز الحد في الاساءة الينا قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى قال ابن عباس اسمع دعاءكما وارى ما يراد بكما فامنع لست بغافل عنكما فلا تهتما فاتياه فقولا انا رسولا ربك ارسلنا اليك فارسل معنا بني اسرائيل اي خل عنهم واطلقهم عن اعمالك ولا تعذبهم لا تتعبهم في العمل وكان فرعون يستعملهم في الاعمال الشاقة قد جئناك باية من ربك قال فرعون وما هي فاخرج يده لها شعاع كشعاع الشمس والسلام على من اتبع الهدى ليس المراد منه التحية انما معناه سلم من عذاب الله من اسلم انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى انما يعذب الله من كذب بما جئنا به واعرض عنه قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال الحسن وقتادة اعطى كل شيء صلاحه وهداه لما يصلحه وقال مجاهد اعطى كل شيء صورته لم يجعل خلق الانسان كخلق البهائم

ولا خلق

ولا خلق البهائم كخلق الانسان ثم هداه الى منافعه من المطعم والمشرب والمنكح وقال الضحاك اعطى كل شيء خلقه يعني اليد للبطش والرجل للمشي واللسان للنطق والعين للنظر والاذن للسمع وقال سعيد بن جبير اعطى كل شيء خلقه يعني زوجه للانسان المراة وللبعير الناقة وللحمار الاتان وللفرس الرمكة ثم هدى اي الهمه كيف ياتي الذكر الانثى قال فرعون فما بال القرون الاولى ومعنى البال الحال اي ما حال القرون الماضية والامم الخالية مثل قوم نوح وعاد وثمود فيما تدعوني اليه فانها كانت تعبد الاصنام وتنكر البعث قال موسى علمها عند ربي اي اعمالهم محفوظة عند الله يجازي بها وقيل انما رد موسى علم ذلك الى الله تعالى لانه لم يعلم بذلك فان التورية انزلت بعد هلاك فرعون وقومه في كتاب يعني في اللوح المحفوظ لا يضل ربي اي لا يخطئ وقيل لا يغيب عنه شيء ولا يغيب عن شيء ولا ينسى اي لا يخطئ ما كان من امرهم حتى يجازيهم باعمالهم وقيل لا ينسى لا يترك فينتقم من الكافر ويجازي المؤمن الذي جعل لكم الارض مهدا قرا اهل الكوفة مهدا ههنا وفي الزخرف فيكون مصدرا اي فرشا وقرا الاخرون مهادا اي فراشا وهو اسم ما يفرش كالبساط اسم لما يبسط وسلك لكم فيها سبلا السلك ادخال الشيء في الشيء والمعنى ادخل في الارض لاجلكم طرقا تسلكونها قال ابن عباس سهل لكم فيها طرقا وانزل من السماء ماء يعني المطر تم الاخبار عن موسى ثم اخبر الله تعالى عن نفسه بقوله فاخرجنا به بذلك الماء ازواجا اصنافا من نبات شتى مختلف الالوان والطعوم والمنافع من بين ابيض واحمر واخضر واصفر فكل صنف منها زوج فمنها للناس ومنها للدواب كلوا وارعوا انعامكم يقول العرب رعيت الغنم فرعت اي اسيموا انعامكم ترعى ان في ذلك الذي ذكرت لايات لاولي النهى لذوي العقول واحدتها نهية سميت نهية لانها تنهى صاحبها عن القبائح والمعاصي قال الضحاك لاولي النهى الذين ينتهون عما حرم عليهم قال قتادة لذوي الورع منها اي من الارض خلقناكم يعني اباكم ادم وقال عطاء الخراساني ان الملك ينطلق فياخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه فيذره على النطفة فيخلق من التراب ومن النطفة فذلك قوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم اي عند الموت والدفن ومنها نخرجكم تارة اخرى يوم البعث قوله عز وجل ولقد اريناه يعني فرعون اياتنا كلها يعني الايات التسع التي اعطاها الله موسى عليه السلام فكذب بها وزعم انها سحر وابى ان يسلم قال يعني فرعون اجئتنا لتخرجنا من ارضنا يعني مصر بسحرك يا موسى اي تريد ان تغلب على ديارنا فيكون لك الملك وتخرجنا منها فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا فاضرب بيننا اجلا وميقاتا لا نخلفه قرا ابو جعفر لا نخلفه جزما للجواب نحن ولا انت مكانا سوى قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب سوى بضم السين وقرا الاخرون بكسرها وهما لغتان مثل عدى وعدى وطوى وطوى قال مقاتل وقتادة مكانا عدلا بيننا وبينك وعن ابن عباس نصفا ومعناه تستوي مسافة الفريقين اليه قال مجاهد منصفا وقال الكلبي يعني سوى هذا المكان قال موعدكم يوم الزينة قال مجاهد وقتادة ومقاتل والسدي كان يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون في كل سنة وقيل هو يوم النيروز وقال ابن عباس وسعيد بن جبير يوم عاشوراء وان يحشر الناس ضحى اي وقت الضحوة نهارا جهارا ليكون ابعد من الريبة فتولى فرعون فجمع كيده مكره وحيلته وسحرته ثم اتى الميعاد قال لهم موسى يعني للسحرة الذين جمعهم فرعون وكانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل واحد منهم حبل وعصا وقيل كانوا اربعمائة وقال كعب كانوا اثني عشر الفا وقيل اكثر من ذلك ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب قرا حمزة والكسائي فيسحتكم بضم اليا وكسر الحاء وقرا الباقون بفتح اليا والحاء وهما لغتان قال مقاتل والكلبي فيهلككم قال قتادة فيستاصلكم وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم اي تناظروا وتشاوروا يعني السحرة في امر موسى سرا من فرعون قال الكلبي قالوا سرا ان غلبنا موسى اتبعناه وقال محمد بن اسحق لما قال لهم موسى لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر واسروا النجوى اي المناجاة

يكون مصدرا واسما ثم قالوا واسروا بعضهم الى بعض يتناجون ان هذان لساحران يعني موسى وهرون قرأ ابن كثير وحفص ان بتخفيف النون
هذان ساحران كقوله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين اي ما نظنك الا من الكاذبين ويشدد ابن كثير النون من
هذان وقرأ ابو عمرو ان بتشديد النون هذين بالياء على الاصل وقرأ الآخرون ان بتشديد النون هذان بالالف واختلفوا فيه
فروى هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة انه خطأ من الكاتب وقال قوم هذه لغة بلحارث بن كعب وخثعم وكنانة فانهم
يجعلون الاثنين في الرفع والنصب والخفض بالالف يقولون اتاني الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان فلا يتركون
الف التثنية في شيء منها وكذلك يجعلون كل ياء ساكنة انفتح ما قبلها الفا كما في التثنية كما يقولون كسرت يداه وركبت
علاه يعني يديه وعليه وقال شاعرهم تزود مني بين اذناه ضربة * دعته الى هابي التراب عقيم يريد بين
اذنيه وقال آخر ان اباها وابا اباها * قد بلغا في المجد غايتاها وقيل تقدير الآية انه هذان فحذف الهاء وذهب
جماعة الى ان ان ههنا بمعنى نعم اي نعم هذان روي ان اعرابيا سأل ابن الزبير شيئا فحرمه فقال لعن الله ناقة حملتني اليك فقال ابن
الزبير ان وصاحبها اي نعم وقال الشاعر بكرت علي عواذلي يلحينني والومهنه * ويقلن شيب قد علاك * وقد
كبرت فقلت انه * يريدان ان يخرجاكم من ارضكم مصر بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى قال ابن عباس يعني بسراة قومكم واشرافكم
يقال هؤلاء طريقة قومهم اي اشرافهم والمثلى تأنيث الامثل وهو الافضل حدث الشعبي عن علي قال يصرفا وجوه الناس اليهما
قال قتادة طريقتهم المثلى يومئذ بنو اسرائيل كانوا اكثر القوم عددا واموالا فقال عدو الله يريدان ان يذهبا بهم لانفسهما وقيل
يذهبا بطريقتكم المثلى اي بسنتكم ودينكم الذي انتم عليه والمثلى نعت الطريقة تقول العرب فلان على الطريقة المثلى يعني على الهدى المستقيم
فاجمعوا كيدكم قرأ ابو عمرو فاجمعوا بوصل الالف وفتح الميم من الجمع اي لا تدعوا شيئا من كيدكم الا جئتم به بدليل قوله فجمع كيده ثم
وقرأ الآخرون بقطع الالف وكسر الميم فقد قيل معناه الجمع ايضا تقول العرب اجمعت الشيء وجمعته بمعنى واحد والصحيح ان
معناه العزم والاحكام اي اعزموا كلكم على كيده مجتمعين له ولا تختلفوا فيختل امركم ثم ائتوا صفا اي جميعا قال مقاتل والكلبي
وقال قوم مصطفين مجتمعين ليكون اشد لهيبتكم وقال ابو عبيدة الصف المجمع ويسمى المصلى صفا معناه ثم ائتوا المكان الموعود
وقد افلح اليوم من استعلى اي فاز من غلب قالوا يعني السحرة يا موسى اما ان تلقي عصاك واما ان نكون اول من القى عصاه
قال موسى بل القوا انتم فاذا حبالهم وفيه اضمار اي فالقوا فاذا حبالهم وعصيهم جمع العصا يخيل اليه من سحرهم قرأ ابن عامر
ويعقوب بالتاء ردا الى الحبال والعصي وقرأ الآخرون بالياء ردوه الى الكيد او السحر وفي القصة انهم القوا الحبال والعصي
واخذوا اعين الناس فرأى موسى والقوم كان الارض امتلأت حيات وكانت قد اخذت ميلا من كل جانب ورأوا انها
تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى اي وجد وقيل اضمر في نفسه خوفا واختلفوا في خوفه قيل خوف طبع البشرية وذلك
انه ظن انها تقصده وقال مقاتل خاف على القوم ان يلتبس عليهم الامر فيشكوا في امره فلا يتبعوه قلنا لموسى لا تخف انك
انت الاعلى اي الغالب يعني لك الغلبة والظفر والق ما في يمينك يعني العصا تلقف ما صنعوا تلتقم وتبتلع ما صنعوا
قرأ ابن عامر تلقف برفع الفاء ههنا وقرأ الآخرون بالجزم على جواب الامر انما صنعوا كيد سحر اي حيلة سحر هكذا
قرأ حمزة والكسائي بكسر السين بلا الف وقرأ الآخرون ساحر لان اضافة الكيد الى الفاعل اولى من اضافته الى الفعل وان كان
ذلك لا يمتنع في العربية ولا يفلح الساحر حيث اتى من الارض قال ابن عباس لا يسعد حيث كان وقيل معناه حيث احتال
فالقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي لرئيسكم ومعلمكم
علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا

انا على ايمانكم به او رب موسى على ترك الايمان به وابقى اي ادوم قالوا يعني السحرة لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا من البينات
يعني الدلالات قال مقاتل يعني اليد والعصا وقيل كان استدلالهم انهم قالوا لو كان هذا سحرا فاين حبالنا وعصينا
وقيل من البينات اي من التيقن والعلم حكي عن القسم بن ابي بزة انه قال انهم لما القوا سجدا ما رفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة
والنار ورأوا ثواب اهلها ورأوا منازلهم في الجنة فعند ذلك قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا
اي لن نؤثرك على الله الذي فطرنا وقيل هو قسم فاقض ما انت قاض اي فاصنع ما انت صانع انما تقضي هذه الحيوة الدنيا
اي امرك وسلطانك في الدنيا وسيزول عن قريب انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر فان قيل
كيف قالوا هذا وقد جاؤا مختارين يحلفون بعزة فرعون ان لهم الغلبة قيل روي عن الحسن قال كان فرعون يكره قوما
على تعلم السحر كيلا يذهب اصله وقد كان اكرههم في الابتداء قال مقاتل كانت السحرة اثنين وسبعين اثنان من القبط وسبعين
من بني اسرائيل كان فرعون اكره الذين هم من بني اسرائيل على تعلم السحر فذلك قولهم وما اكرهتنا عليه من السحر وقال عبد العزيز بن ابان
قالت السحرة لفرعون ارنا موسى اذا نام فاراهم موسى نائما وعصاه تحرسه فقالوا لفرعون ان هذا ليس بسحر ان الساحر اذا نام
بطل سحره فابى عليهم الا ان يعملوا فذلك قولهم وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى قال محمد بن اسحق خير منك ثوابا
وابقى عقابا وقال محمد بن كعب خير منك ان اطيع وابقى عقابا منك ان عصي وهذا جواب لقوله ولتعلمن اينا اشد عذابا و
ابقى انه من يات ربه مجرما قيل هذا ابتداء كلام من الله تعالى وقيل من تمام قول السحرة مجرما اي مشركا يعني مات على الشرك
فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة ينتفع بها ومن ياته قرأ ابو عمرو بسكون الهاء ويختلسها ابو جعفر وقالون
ويعقوب وقرأ الآخرون بالاشباع مؤمنا مات على الايمان قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى الرفيعة
جمع العليا والعليا تأنيث الاعلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى اي تطهر من الذنوب
وقال الكلبي اعطى زكوة نفسه قال لا اله الا الله اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو القسم عبد الرحمن بن عبد الله
نا ابو احمد حمزة بن محمد بن العباس الدهقان نا احمد بن عبد الجبار نا ابو معاوية عن الاعمش عن عطية عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون الكوكب الدري في افق السماء
وان ابا بكر وعمر منهم وانعما قوله عز وجل ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي سر بهم ليلا من ارض مصر فاضرب
لهم طريقا في البحر يبسا اي اجعل لهم طريقا في البحر فاضرب بالعصا يابسا ليس فيه ماء ولا طين وذلك ان الله تعالى ايبس
لهم طريقا في البحر لا تخاف دركا قرأ حمزة لا تخف بالجزم على النهي والباقون بالالف والرفع على النفي لقوله ولا تخشى قيل لا تخاف
ان يدركك فرعون من ورائك ولا تخشى ان يغرقك البحر امامك فاتبعهم فرعون بجنوده فلحقهم وقيل معناه امر فرعون
جنوده ان يتبعوا موسى وقومه والباء فيه زائدة وكان هو فيهم فغشيهم اصابهم من اليم ما غشيهم وهو الغرق وقيل
غشيهم علاهم وسترهم من اليم ما غشيهم يريد غشيهم بعض ماء اليم لا كله وقيل غشيهم من اليم ما غشي قوم موسى فغرقوا هم
ونجا موسى وقومه واضل فرعون قومه وما هدى اي ما ارشدهم وهذا تكذيب لفرعون في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد
قوله عز وجل يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم فرعون وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى
كلوا من طيبات ما رزقناكم قرأ حمزة والكسائي انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم بالتاء على التوحيد وقرأ الآخرون بالالف والنون
على التعظيم ولم يختلفوا في ونزلنا لانه مكتوب بالنون والالف ولا تطغوا فيه قال ابن عباس لا تظلموا وقال الكلبي لا تكفروا النعمة
فتكونوا طاغين وقيل لا تنفقوا في معصيتي وقيل لا تتقووا بنعمتي على معاصي وقيل لا تدخروا وانتم ادخر فدود فيحل قرأ الاعمش

قال ابن عباس

والكسائي فيحل بضم الحاء ومن يحلل بضم اللام اي ينزل وقرأ الآخرون بكسرهما اي يجب عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى هلك وتردى في النار وإني لغفار لمن تاب من الشرك وآمن وحّد الله وصدّقه وعمل صالحا ادى الفرائض ثم اهتدى قال عطاء عن ابن عباس علم ان ذلك توفيق من الله له وقال قتادة وسفيان الثوري يعني لزم الاسلام حتى مات عليه وقال الشعبي ومقاتل والكلبي علم ان لذلك ثوابا وقال زيد بن اسلم تعلم العلم ليهتدي كيف يعمل وقال الضحاك استقام وقال سعيد بن جبير اقام على السنة والجماعة وما اعجلك عن قومك يا موسى اي ما حملك على العجلة عن قومك وذلك ان موسى اختار من قومه سبعين رجلا حتى يذهبوا معه الى الطور ليأخذوا التورية فسار بهم ثم عجل موسى من بينهم شوقا الى ربه وخلّف السبعين فامرهم ان يتبعوه الى الجبل فقال الله له وما اعجلك عن قومك يا موسى قال مجيبا لربه هم اولاء على اثري اي هم بالقرب مني يأتون من بعدي وعجلت اليك رب لترضى لتزداد رضا قال فانا قد فتنا قومك من بعدك اي ابتلينا الذين خلفتهم مع هرون وكانوا ستمائة الف فافتتنوا بالعجل غير اثني عشر الفا من بعدك اي من بعد انطلاقك الى الجبل واضلهم السامري اي دعاهم وصرفهم الى عبادة العجل اضاف الى السامري لانهم ضلوا بسببه فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا حزينا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا صدقا انه يعطيكم التورية افطال عليكم العهد مدة مفارقتي اياكم ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم اي اردتم ان تفعلوا فعلا يجب عليكم الغضب من ربكم فاخلفتم موعدي قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا قرأ نافع وابو جعفر وعاصم بملكنا بفتح الميم وقرأ حمزة والكسائي بضمها وقرأ الآخرون بكسرها اي ونحن نملك امرنا وقيل باختيارنا ومن قرأ بالضم معناه بقدرتنا وسلطاننا وذلك ان المرء اذا وقع في البلية والفتنة لم يملك نفسه ولكنا حملنا قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب حملنا بفتح الحاء وتخفيف الميم وقرأ الآخرون بضم الحاء وتشديد الميم اي جعلونا نحملها وكلفنا حملها اوزارا من زينة القوم من حلي قوم فرعون سماها اوزارا لانهم اخذوها على وجه العارية فلم يردوها وذلك ان بني اسرائيل كانوا قد استعاروا حليا من القبط وكان ذلك معهم حين خرجوا من مصر وقيل ان الله تعالى لما اغرق فرعون نبذ البحر حليهم فاخذوها وكانت غنيمة ولم تكن الغنيمة حلالا لهم في ذلك الزمان فسماها اوزارا لذلك فقذفناها قيل ان السامري قال لهم احفروا حفيرة فالقوها فيها حتى يرجع موسى وقال السدي قال لهم هرون ان تلك الغنيمة لا تحل فاحفروا حفيرة والقوها فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رأيه ففعلوا قوله عز وجل فقذفناها اي طرحناها في الحفيرة فكذلك القى السامري ما معه من الحلي فيها وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس اوقد هرون نارا وقال اقذفوا ما معكم فيها فالقوا فيها ثم القى السامري ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل قال قتادة كان قد قبضه من ذلك التراب في عمامته فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي اي تركه موسى ههنا وذهب يطلبه وقيل اخطأ الطريق وضل قال الله تعالى افلا يرون الا يرجع اليهم قولا اي لا يرون العجل لا يكلمهم ولا يجيبهم اذا دعوه ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا وقيل ان هرون مر على السامري وهو يصوغ العجل فقال له ما هذا قال اصنع ما ينفع ولا يضر فادع لي فقال هرون اللهم اعطه ما سألك على ما في نفسه فالقى التراب في فم العجل فقال كن عجلا يخور فكان كذلك بدعوة هرون والحقيقة ان ذلك كان فتنة ابتلى الله تعالى بها بني اسرائيل ولقد قال لهم هرون من قبل من قبل رجوع موسى يا قوم انما فتنتم به ابتليتم بالعجل وان ربكم الرحمن فاتبعوني على ديني في عبادة الله واطيعوا امري في ترك عبادة العجل قالوا لن نبرح اي لن نزال عليه على عبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى فاعتزلهم هرون في اثني عشر الفا الذين لم يعبدوا العجل فلما رجع موسى وسمع الصياح والجلبة وكانوا يرقصون حول العجل قال للسبعين الذين معه هذا صوت الفتنة فلما رأى هرون اخذ شعر رأسه بيمينه ولحيته بشماله قال يا هرون

ما منعك

ما منعك اذ رأيتهم ضلوا بالشرك ألا تتبعن اي ان تتبعني ولا صلة اي تتبع امري ووصيتي يعني هلا قاتلتهم وقد علمت اني لو كنت فيهم لقاتلتهم على كفرهم وقيل ان لا تتبعني اي ما منعك من اللحوق بي واخباري بضلالتهم فيكون مفارقتك اياهم زجرا لهم عما اتوه افعصيت امري اي خالفت امري قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اي بشعر رأسي وكان قد اخذ ذوائبه اني خشيت لو انكرت عليهم لصاروا حزبين يقتل بعضهم بعضا فخفت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل او خشيت ان فارقتهم واتبعتك لصاروا احزابا يتقاتلون فتقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي ولم تحفظ وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي واصلح اي ارفق بهم ثم اقبل موسى على السامري قال فما خطبك امرك وشأنك وما الذي حملك على ما صنعت يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به رأيت ما لم يروا وعرفت ما لم يعرفوا قرأ حمزة والكسائي تبصروا بالتاء على الخطاب وقرأ الباقون بالياء على الخبر فقبضت قبضة من اثر الرسول اي من تراب اثر فرس جبريل فنبذتها اي القيتها في فم العجل وقال بعضهم انما خار لهذا لان التراب كان مأخوذا من تحت حافر فرس جبريل فان قيل كيف عرفه من بين سائر الناس قيل لان امه لما ولدته في السنة التي يقتل فيها البنون وضعته في الكهف حذرا عليه فبعث الله عز وجل جبريل عليه السلام ليربيه لما قضى على يديه من الفتنة وكذلك سولت لي نفسي اي زينت لي نفسي قال له موسى فاذهب فان لك في الحيوة اي ما دمت حيا ان تقول لا مساس لا اخالط احدا ولا يخالطك احد وامر موسى بني اسرائيل ان لا يخالطوه ولا يقربوه قال ابن عباس لا مساس لك ولولدك والمساس من المماسة معناه لا يمس بعضنا بعضا فصار يهيم في البرية مع الوحش والسباع لا يمس احدا ولا يمسه احد عاقبه الله بذلك وكان اذا لقي احدا يقول لا مساس اي لا تقربني ولا تمسني وقيل كان اذا مس احدا او مسه احد حما جميعا حتى ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك واذا مس واحد من غيرهم احدا منهم حما جميعا في الوقت وان لك يا سامري موعدا لعذابك لن تخلفه قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لن تخلفه بكسر اللام اي لن تغيب عنه ولا مذهب لك عنه بل توافيه يوم القيمة وقرأ الآخرون بفتح اللام اي لن تكذبه ولن يخلفك الله ومعناه ان الله تعالى يكافيك على فعلك ولا تفوته وانظر الى الهك بزعمك الذي ظلت عليه عاكفا اي ظلت ودمت عليه مقيما تعبده والعرب تقول ظلت افعل كذا بمعنى ظللت ومست بمعنى مسست لنحرقنه بالنار وقرأ ابو جعفر بالتخفيف لنحرقنه من الاحراق ثم لننسفنه لنذرينه في اليم في البحر نسفا روي ان موسى اخذ العجل فذبحه فسال منه دم لانه قد صار لحما ودما ثم حرقه بالنار ثم ذراه في اليم وقرأ ابن محيصن لنحرقنه بفتح النون وضم الراء اي لنبردنه بالمبرد ومنه قيل للمبرد المحرق قال السدي اخذ العجل فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه في اليم انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما وسع علمه كل شيء كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق من الامور وقد آتيناك من لدنا ذكرا يعني القرآن من اعرض عنه اي عن القرآن فلم يؤمن ولم يعمل بما فيه فانه يحمل يوم القيمة وزرا حملا ثقيلا من الاثم خالدين فيه مقيمين في عذاب الوزر وساء لهم يوم القيمة حملا اي بئس ما حملوا على انفسهم من الاثم كفرا بالقرآن يوم ينفخ في الصور قرأ ابو عمرو ننفخ بالنون وفتحها وضم الفاء لقوله ونحشر وقرأ الآخرون بالياء وضمها وفتح الفاء على غير تسمية الفاعل ونحشر المجرمين المشركين يومئذ زرقا والزرقة هي الخضرة في سواد العين فيحشرون زرق العيون سود الوجوه وقيل زرقا عميا وقيل عطاشا يتخافتون بينهم يتسارون بينهم ويتكلمون خفية ان لبثتم اي ما مكثتم في الدنيا الا عشرا اي عشر ليال وقيل في القبور وقيل بين النفختين وهو اربعون سنة لان العذاب يرفع عنهم بين النفختين استقصروا مدة لبثهم لهول ما عاينوا قال الله تعالى نحن اعلم بما يقولون يتسارون بينهم اذ يقول امثلهم طريقة اوفاهم عقلا واعدلهم قولا ان لبثتم الا يوما قصر ذلك في اعينهم في جنب ما استقبلهم من اهوال يوم القيمة وقيل نسوا

السامري

ابو جعفر

مطلب قصة سامري

النفختين

مقدار لبثهم لشدة ما دهمهم قوله عز وجل ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا قال ابن عباس سأل رجل من
ثقيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف يكون الجبال يوم القيامة فانزل الله تعالى هذه الآية والنسف هو القلع اي يقلعها
من اصلها ويجعلها هباء منثورا فيذرها اي يدع اماكن الجبال من الارض قاعا صفصفا اي ارضا ملسا مستوية لا نبات فيها
والقاع ما انبسط من الارض والصفصف الاملس لا ترى فيها عوجا ولا امتا قال مجاهد اي انخفاضا وارتفاعا قال الحسن
العوج ما انخفض من الارض والامت ما نشز من الروابي اي لا ترى واديا ولا رابية قال قتادة لا ترى فيها صدعا ولا اكمة يومئذ
يتبعون الداعي اي صوت الداعي الذي يدعوهم الى موقف القيامة وهو اسرافيل وذلك انه يضع الصور في فيه ويقول
ايتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا الى عرض الرحمن لا عوج له اي لدعائه وهو من المقلوب اي
لا عوج لهم عن دعاء الداعي لا يزيغون عنه يمينا وشمالا ولا يقدرون عليه بل يتبعونه سراعا وخشعت الاصوات للرحمن
اي سكنت وذلت وخضعت وصف الاصوات بالخشوع والمراد اهلها فلا تسمع الا همسا يعني صوت وطء الاقدام الى المحشر والهمس
الصوت الخفي كصوت اخفاف الابل في المشي وقال مجاهد هو تخافت الكلام وخفض الصوت وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال تحريك الشفاه من غير نطق يومئذ لا تنفع الشفاعة اي لا تنفع الشفاعة احدا من الناس الا من اذن له الرحمن اذن الله
ان يشفع له ورضي له قولا اي ورضي قوله قال ابن عباس يعني قال لا اله الا الله فهذا يدل على انه لا يشفع لغير المؤمنين يعلم
ما بين ايديهم الكناية راجعة الى الذين يتبعون الداعي اي يعلم الله ما بين ايديهم ما قدموا وما خلفهم ما خلفوا من امر الدنيا
وقيل ما بين ايديهم من الآخرة وما خلفهم من الاعمال ولا يحيطون به علما قيل الكناية ترجع الى ما اي هو يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم وهم لا يعلمونه وقيل الكناية راجعة الى الله تعالى لان عباده لا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت و
خضعت ومنه قيل للاسير عاني وقال طلق بن حبيب هو السجود على الجبهة للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما قال ابن عباس
خسر من اشرك بالله والظلم هو الشرك ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف قرأ ابن كثير لا يخف مجزوما على النهي
جوابا لقوله ومن يعمل وقرأ الآخرون فلا يخاف مرفوعا على الخبر ظلما ولا هضما قال ابن عباس لا يخاف ان يزاد على سيئاته ولا ينقص
من حسناته قال الحسن لا ينقص من ثواب حسناته ولا يحمل عليه ذنب مسيء وقال الضحاك لا يؤخذ بذنب لم يعمله ولا تبطل حسنة
عملها واصل الهضم النقص والكسر ومنه هضم الطعام وكذلك اي وكما بينا في هذه السورة انزلناه اي انزلنا هذا الكتاب قرآنا عربيا اي بلسان العرب
وصرفنا فيه من الوعيد اي صرفنا القول فيه بذكر الوعيد لعلهم يتقون اي يجتنبون الشرك او يحدث لهم ذكرا اي يجدد
لهم القرآن عبرة وعظة فيعتبروا ويتعظوا بذكر عقاب الله الامم فتعالى الله الملك الحق جل جلال الله عن الحاد الملحدين وعما يقول المشركون
ولا تعجل بالقرآن اراد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل جبريل بالقرآن يبادر ليقرأه معه قبل ان يفرغ جبريل مما يريد
من التلاوة مخافة الانفلات والنسيان فنهاه الله عز وجل عن ذلك وقال ولا تعجل بالقرآن اي لا تعجل بقراءته من قبل ان يقضى
اليك وحيه اي من قبل ان يفرغ جبريل من الابلاغ نظيره قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به وقرأ يعقوب نقضي بالنون
وفتحها وكسر الضاد وفتح الياء وحيه بالنصب وقال مجاهد وقتادة معناه لا تقرئه اصحابك ولا تمله عليهم حتى يتبين لك معانيه
وقل رب زدني علما بالقرآن ومعانيه وقيل علما الى ما علمت وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدني ايمانا و
يقينا قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم اي امرناه واوصينا اليه ان لا يأكل من الشجرة من قبل اي من قبل هؤلاء الذين نقضوا
عهدي وتركوا الايمان بي وهم الذين ذكرهم الله في قوله لعلهم يتقون فنسي فترك الامر والمعنى انهم ان نقضوا العهد فان
آدم ايضا عهدنا اليه فنسي ولم نجد له عزما قال الحسن صبرا عما نهي عنه وقال عطية العوفي حفظا لما امر به وقال ابن قتيبة

رأيا معزوما حيث اطاع ابليس الذي حسده وابى ان يسجد له والعزم في اللغة هو توطين النفس على الفعل وقال ابو امامة الباهلي
لو وزن حلم آدم بحلم جميع اولاده لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما فان قيل اتقولون ان آدم كان ناسيا لامر الله
حين اكل الشجرة قيل يجوز ان يكون نسي امره ولم يكن النسيان في ذلك الوقت مرفوعا عن الانسان بل كان مؤاخذا به وانما
رفع عنا وقيل نسي عقوبة الله وظن انه نهي تنزيه بدليل قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى
ان يسجد فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اي تتعب وتنصب ويكون عيشك من
كد يمينك وعرق جبينك قال السدي يعني الحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وعن سعيد بن جبير قال اهبط الى
آدم ثور احمر وكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه فذلك شقاؤه ولم يقل فتشقيا رجوعا به الى آدم لان تعبه اكثر فان
الرجل هو الساعي على زوجته وقيل لاجل رؤوس الآي ان لك الا تجوع فيها اي في الجنة ولا تعرى وانك قرأ نافع وابو بكر بكسر الالف على الاستئناف
وقرأ الآخرون بالفتح نسقا على قوله ان لا تجوع وانك لا تظمؤ فيها ولا تضحى لا تعطش فيها اي لا تبرز للشمس فيؤذيك حرها وقال عكرمة
لا تصيبك الشمس واذاها لانه ليس في الجنة شمس واهلها في ظل ممدود فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك
على شجرة الخلد يعني على شجرة ان اكلت منها بقيت مخلدا وملك لا يبلى لا يبيد ولا يفنى فاكلا يعني آدم وحواء منها فبدت لهما
سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه باكل الشجرة فغوى اي فعل ما لم يكن له فعله وقيل اخطأ الطريق الحق
وضل حيث طلب الخلد باكل ما نهي عن اكله فخاب ولم ينل مراده وقال ابن الاعرابي اي فسد عليه عيشه وصار من العز
الى الذل ومن الراحة الى التعب قال ابن قتيبة ان يقال عصى آدم ولا يجوز ان يقال آدم عاص لانه انما يقال عاص لمن اعتاد
فعل المعصية كالرجل يخيط ثوبه يقال خاط ثوبه ولا يقال هو خياط حتى يعاود ذلك ويعتاده حدثنا ابو الفضل
زياد بن محمد الحنفي انا ابو معاذ الشاه بن عبد الرحمن المزني انا ابو بكر عبد الله محمد بن زياد النيسابوري ببغداد انا يونس بن
عبد الاعلى الصدفي انا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوس انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم انت ابونا اخرجتنا من الجنة فقال آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة
بيده تلومني على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني باربعين سنة فحج آدم موسى فحج آدم موسى ورواه عبد الرحمن الاعرج
عن ابي هريرة وزاد فقال آدم يا موسى بكم وجدت الله كتب التوراة قبل ان اخلق قال موسى باربعين عاما قال آدم
فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال نعم قال افتلومني على ان عملت عملا كتبه الله علي ان اعمله قبل ان يخلقني باربعين
سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى ثم اجتباه ربه اختاره واصطفاه فتاب عليه بالعفو وهدى هداه
الى التوبة حتى قال ربنا ظلمنا انفسنا قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي
يعني الكتاب والرسول فلا يضل ولا يشقى روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله
في الدنيا من الضلالة ووقاه الله يوم القيامة سوء الحساب وذلك بان الله يقول فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى وقال الشعبي
عن ابن عباس اجار الله تابع القرآن من ان يضل في الدنيا ويشقى في الآخرة وقرأ هذه الآية ومن اعرض عن ذكري يعني القرآن
فلم يؤمن به ولم يتبعه فان له معيشة ضنكا ضيقا روي عن ابن مسعود وابي هريرة وابي سعيد الخدري انهم قالوا هو
عذاب القبر قال ابو سعيد يضغط حتى تختلف اضلاعه وفي بعض المسانيد مرفوعا يلتئم عليه القبر حتى تختلف اضلاعه
ولا يزال يعذب حتى يبعث قال الحسن هو الزقوم والضريع والغسلين في النار قال عكرمة هو الحرام قال الضحاك
الكسب الخبيث وعن ابن عباس قال الشقاء وروي عنه انه قال كل مال اعطي العبد قل ام كثر فلم يتق فيه فلا خير فيه

مطلب تحقيق آدم وموسى عليهما السلام

وهو الضنك في المعيشة وان قوما اعرضوا عن الحق وكانوا اولي سعة من الدنيا مكثرين فكانت معيشتهم ضنكا وذلك
انهم يرون ان الله ليس بمخلف عليهم فاشتدت عليهم معايشهم من سوء ظنهم بالله عز وجل قال سعيد بن جبير يسلبه القناعة
حتى لا يشبع ونحشره يوم القيامة اعمى قال ابن عباس اعمى البصر وقال مجاهد اعمى عن الحجة قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت
بصيرا بالعين او بصيرا بالحجة قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها فتركتها واعرضت عنها وكذلك اليوم تنسى تترك في النار
قال قتادة نسوا من الخير ولم ينسوا من العذاب وكذلك اي كما جزينا من اعرض عن القرآن كذلك نجزي من اسرف اشرك ولم
يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد مما نعذبهم في الدنيا والقبر وابقى وادوم افلم يهد لهم يبين لهم القرآن يعني لكفار
مكة كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ديارهم ومنازلهم اذا سافروا والخطاب لقريش كانوا يسافرون
الى الشام فيرون ديار المهلكين من اصحاب الحجر وثمود وقريات لوط ان في ذلك لآيات لاولي النهى لذوي العقول
ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فيه تقديم وتاخير تقديره ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان
لزاما والكلمة الحكم بتاخير العذاب عنهم اي ولولا حكم سبق بتاخير العذاب عنهم واجل مسمى وهو القيامة لكان لزاما ما كان العذاب
لازما لهم في الدنيا كما لزم القرون الماضية الكافرة فاصبر على ما يقولون نسختها آية القتال وسبح بحمد ربك اي صل بامر
ربك وقيل صل لله بالحمد لله والثناء عليه قبل طلوع الشمس يعني صلاة الصبح وقبل غروبها صلاة العصر ومن آناء الليل
ساعاته واحدها انى فسبح يعني المغرب والعشاء قال ابن عباس يريد اول الليل واطراف النهار يعني صلاة الظهر وسمي
وقت الظهر اطراف النهار لان وقته عند الزوال وهو طرف النصف الاول انتهاء وطرف النصف الآخر ابتداء وقيل المراد من آناء الليل صلاة العشاء ومن اطراف النهار صلاة الظهر والمغرب لان الظهر في آخر الطرف الاول من النهار وفي اول الطرف الآخر
فهو في طرفين منه والطرف الثالث غروب الشمس وعند ذلك يصلي المغرب لعلك ترضى اي ترضى ثوابه في المعاد وقرا الكسائي
وابو بكر عن عاصم ترضى بضم التاء اي تعطى ثوابه وقيل ترضى اي يرضاك الله كما قال وكان عند ربه مرضيا وقيل معنى الآية لعلك
ترضى اي بالشفاعة كما قال ولسوف يعطيك ربك فترضى اخبرنا احمد بن محمد بن العباس الخطيب الحميدي انا ابو عبد الله
محمد بن عبد الله الحافظ نا ابو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني املاء نا ابراهيم بن عبد الله السعدي انا يزيد بن هرون
انا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى القمر
ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها فافعلوا ثم قرا وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها قوله عز وجل ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به
قال ابو رافع نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فبعثني الى يهودي فقال قل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك بعني
كذا وكذا من الدقيق او اسلفني الى هلال رجب فاتيته فقلت له ذلك فقال والله لا ابيعه ولا اسلفه الا برهن فاتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال والله لئن باعني او اسلفني لقضيته واني لامين في السماء امين في الارض اذهب بدرعي الحديد
اليه فنزلت هذه الآية ولا تمدن عينيك لا تنظر الى ما متعنا به اعطينا ازواجا اي اصنافا منهم زهرة الحيوة الدنيا اي زينتها و
بهجتها وقرا يعقوب زهرة بفتح الهاء وقراءة العامة بالجزم لنفتنهم فيه اي لنجعل ذلك فتنة لهم بان ازيد لهم النعمة فيزيدوا
كفرا وطغيانا ورزق ربك في المعاد يعني الجنة خير وابقى قال ابي بن كعب من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات ومن يتبع بصره
فيما في ايدي الناس يطل حزنه ومن ظن ان نعمة الله في مطعمه ومشربه وملبسه فقد قل علمه وحضر عذابه وامر اهلك بالصلوة اي
قومك وقيل من كان على دينك كقوله وكان يامر اهله بالصلوة واصطبر عليها اي واصبر على الصلوة فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر

لا نسألك رزقا لا نكلفك ان ترزق احدا من خلقنا ولا ان ترزق نفسك وانما نكلفك عملا نحن نرزقك والعاقبة المحمودة للتقوى
اي العاقبة الجميلة المحمودة لاهل التقوى قال ابن عباس للذين صدقوك واتبعوك واتقوني وفي بعض المسانيد ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه الآية قوله عز وجل وقالوا يعني المشركين لولا ياتينا
بآية من ربه اي الآية المقترحة فانه كان قد اتاهم آيات كثيرة او لم تاتهم بينة قرا اهل البصرة وحفص عن عاصم تاتهم بالتاء
لتانيث البينة وقرا الآخرون بالياء لتقدم الفعل ولان البينة هي البيان فرد الى المعنى بينة ما في الصحف الاولى اي بيان
ما فيها وهو القرآن اقوى دلالة واوضح آية وقيل اولم تاتهم بيان ما في الصحف الاولى التورية والانجيل وغيرهما من انباء الامم
انهم اقترحوا الآيات فلما اتتهم لم يؤمنوا بها كيف عجلنا لهم العذاب والهلاك فما يؤمنهم ان اتتهم الآية ان يكون حالهم كحال
اولئك ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل ارسال الرسول وانزال القرآن لقالوا ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا
اي لنا لو ابيوم القيمة فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى بالعذاب والذل والهوان والخزي الافتضاح قل كل متربص منتظر
دوائر الزمان وذلك ان المشركين قالوا نتربص بمحمد حوادث الدهر فاذا مات تخلصنا قال الله تعالى فتربصوا فانتظروا
فستعلمون اذا جاء امر الله وقامت القيمة من اصحاب الصراط السوي المستقيم ومن اهتدى من الضلالة انحن ام انتم سورة الانبيا
عليهم السلام مائة واحدى عشرة آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم قيل اللام بمعنى من اي
اقترب من الناس حسابهم اي وقت محاسبة الله اياهم على اعمالهم يعني القيمة نزلت في منكري البعث وهم في غفلة عنه معرضون
عن التاهب له ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث يعني ما يحدث الله تعالى من تنزيل شيء من القرآن يذكرهم ويعظهم به قال
مقاتل يحدث الله الامر بعد الامر وقيل الذكر المحدث ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وبينه من السنن والمواعظ سوى القرآن
واضافه الى الرب لانه قال بامر الرب الا استمعوه وهم يلعبون اي استمعوه لاعبين لا يعتبرون ولا يتعظون لاهية ساهية
وغافلة قلوبهم معرضة عن ذكر الله وقوله لاهية نعت تقدم الاسم ومن حق النعت ان يتبع الاسم في الاعراب فاذا تقدم النعت الاسم
فله حالتان فصل ووصل فحالته في الفصل النصب كقوله تعالى خشعا ابصارهم ودانية عليهم ظلالها ولاهية قلوبهم وفي حال
الوصل حالته ما قبلها من الاعراب كقوله اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واسروا النجوى الذين ظلموا اي اشركوا قوله واسروا فعل
تقدم الجمع فكان حقه واسر قال الكسائي فيه تقديم وتاخير اراد والذين ظلموا اسروا النجوى وقيل محل الذين ظلموا رفع على الابدال
معناه واسروا النجوى ثم قال هم الذين ظلموا وقيل رفع على البدل من الضمير في اسروا قال المبرد هذا كقولك ان الذين في الدار
انطلقوا بنو عبد الله على البدل فيما في انطلقوا ثم بين سرهم الذي تناجوا فيه فقال هل هذا الا بشر مثلكم انكروا ارسال البشر وطلبوا
ارسال الملائكة افتاتون السحر اي تحضرون السحر وتقبلونه وانتم تبصرون تعلمون انه سحر قل لهم يا محمد ربي يعلم القول في السماء
والارض وقرا حمزة والكسائي وحفص قال ربي على الخبر عن محمد صلى الله عليه وسلم يعلم القول في السماء والارض اي لا يخفى عليه شيء
وهو السميع لاقوالهم العليم بافعالهم بل قالوا اضغاث احلام اباطيلها واقاويلها واهاويلها رآها في النوم بل افتريه اي اختلقه بل هو
شاعر يعني ان المشركين اقتسموا القول فيه وفيما يقول له فقال بعضهم اضغاث احلام وقال بعضهم بل هي فرية وقال بعضهم بل محمد
شاعر وما جاءكم به شعر فلياتنا محمد بآية ان كان صادقا كما ارسل الاولون من الرسل بالآيات قال الله تعالى مجيبا لهم ما آمنت قبلهم
من قرية اي من اهل قرية اتتهم الآيات اهلكناها اي اهلكناهم بالتكذيب افهم يؤمنون ان جاءتهم آية معناه ان اولئك لم
يؤمنوا بالآيات لما اتتهم افيؤمن هؤلاء قوله عز وجل وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي هذا جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم
يعني انا لم نرسل الملائكة الى الاولين انما ارسلنا رجالا نوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر اهل التورية والانجيل يريد علماء اهل الكتاب

فانهم لا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا وان انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فامر المشركين بمسألتهم لانهم الى تصديق من لم يؤمن
بالنبي صلى الله عليه وسلم اقرب منهم الى تصديق من آمن وقال ابن زيد اراد بالذكر القرآن اراد فاسألوا المؤمنين العالمين من
اهل القرآن ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم اي الرسل جسدا ولم يقل اجسادا لانه اسم الجنس لا ياكلون الطعام هذا رد لقولهم
مال هذا الرسول ياكل الطعام يقول لم نجعل الرسل ملائكة بل جعلناهم بشرا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين
في الدنيا ثم صدقناهم الوعد الذي وعدناهم باهلاك اعدائهم فانجيناهم ومن نشاء اي انجينا المؤمنين الذين صدقوهم واهلكنا المسرفين
اي المشركين المكذبين وكل مشرك مسرف على نفسه لقد انزلنا اليكم كتابا يا معشر قريش فيه ذكركم اي شرفكم كما قال وانه لذكر لك
ولقومك وهو شرف لمن آمن به وقال مجاهد فيه حديثكم وقال الحسن فيه ذكركم اي ذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم افلا تعقلون
وكم قصمنا والقصم الكسر من قرية كانت ظالمة اي كافرة يعني اهلها وانشانا بعدها اي احدثنا بعد هلاك اهلها قوما آخرين فلما
احسوا باسنا راوا عذابنا بحاسة البصر اذا هم منها يركضون اي يسرعون هاربين لا تركضوا اي قيل لهم لا تركضوا لا تهربوا وارجعوا
الى ما اترفتم فيه اي نعمتم ومساكنكم لعلكم تسئلون قال ابن عباس عن قتل نبيكم وقال قتادة من دنياكم شيئا نزلت هذه الآية في
اهل حضور وهي قرية باليمن وكان اهلها العرب فبعث الله اليهم نبيا يدعوهم الى الله عز وجل فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم
بخت نصر حتى قتلهم وسباهم فلما استمر فيهم القتل ندموا وهربوا وانهزموا فقالت الملائكة لهم استهزاء لا تركضوا وارجعوا الى
مساكنكم واموالكم لعلكم تسئلون قال قتادة لعلكم تسئلون شيئا من دنياكم فتعطون من شئتم وتمنعون من شئتم فانكم اهل ثروة
ونعمة يقولون ذلك استهزاء بهم فاتبعهم بخت نصر واخذتهم السيوف ونادى مناد من جو السماء يا ثارات الانبياء فلما راوا
ذلك اقروا بالذنوب حين لم ينفعهم قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم اي تلك الكلمة وهي قولهم يا ويلنا دعاءهم
يدعون بها ويرددونها حتى جعلناهم حصيدا بالسيف كما يحصد الزرع خامدين ميتين قوله عز وجل وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما لاعبين اي عبثا وباطلا لو اردنا ان نتخذ لهوا اختلفوا في اللهو قال ابن عباس في رواية عطاء اللهو المرأة وهو قول الحسن
وقتادة وقال في رواية الكلبي اللهو الولد وهو قول السدي وهو في المرأة اظهر لان الوطء يسمى لهوا في اللغة والمرأة محل الوطء
لاتخذناه من لدنا اي من عندنا من الحور العين لا من عندكم من اهل الارض وقيل معناه لو كان ذلك جائزا في صفتنا لم نتخذه بحيث
يظهر لهم ويستر ذلك حتى لا يطلعوا عليه وتاويل الآية ان النصارى لما قالوا في المسيح وامه ما قالوا رد الله عليهم بهذا وقال لاتخذناهم
من لدنا لانكم تعلمون ان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره ان كنا فاعلين قال قتادة ومقاتل وابن جريج ان للنفي
اي ما كنا فاعلين وقيل ان كنا فاعلين للشرط اي ان كنا ممن يفعل ذلك لاتخذناه من لدنا ولكنا لم نفعله لانه لا يليق بالربوبية بل
اي دع ذلك الذي قالوا فانه كذب وباطل نقذف نرمي ونسلط بالحق بالايمان على الباطل على الكفر وقيل الحق قول الله انه لا ولد له والباطل
قولهم اتخذ الله ولدا فيدمغه فيهلكه واصل الدمغ شج الراس حتى يبلغ الدماغ فاذا هو زاهق ذاهب والمعنى انا نبطل كذبهم بما نبين من الحق
حتى يضمحل ويذهب ثم اوعدهم على كذبهم فقال ولكم الويل مما تصفون يا معشر الكفار مما تصفون الله بما لا يليق به من الصاحبة
والولد وقال مجاهد مما تكذبون وله من في السموات والارض عبيدا وملكا ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته
لا يانفون عن عبادته ولا يتعظمون عنها ولا يستحسرون لا يعيون يقال حسر واستحسر اذا تعب واعيى وقال السدي لا ينقطعون
عن العبادة يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يضعفون ولا يسأمون قال كعب الاحبار التسبيح لهم كالنفس لبني آدم ام اتخذوا
آلهة استفهام بمعنى الجحد اي لم يتخذوا آلهة من الارض يعني الاصنام من الخشب والحجارة وهما من الارض هم ينشرون يحيون الاموات
ولا يستحق الالهية الا من يقدر على الاحياء والايجاد من العدم والانعام بابلغ وجوه النعمة لو كان فيهما آلهة الا الله اي في السماء والارض

انف من كذا انفا واستنكف عنه

الا الله

الا الله اي غير الله لفسدتا لخربتا وهلك من فيهما بوجود التمانع من الآلهة لان كل امر صدر عن اثنين فاكثر لم يجر على النظام ثم نزه
نفسه فقال فسبحان الله رب العرش عما يصفون اي عما يصفه به المشركون من الشريك والولد لا يسأل عما يفعل ويحكم
على خلقه لانه الرب وهم يسألون اي الخلق يسألون عن افعالهم واقوالهم لانهم عبيد ام اتخذوا من دونه آلهة استفهام
انكار وتوبيخ قل هاتوا برهانكم اي حجتكم على ذلك ثم قال مستانفا هذا ذكر من معي يعني القرآن ذكر من معي فيه خبر من معي على ديني ومن يتبعني الى
يوم القيامة بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وذكر من قبلي من الامم السالفة ما فعل بهم في الدنيا وما يفعل
بهم في الآخرة وعن ابن عباس في رواية عطاء ذكر من معي القرآن وذكر من قبلي التوراة والانجيل ومعناه راجعوا القرآن والتوراة
والانجيل وسائر الكتب هل تجدون فيها ان الله اتخذ ولدا بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا نوحي اليه قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم نوحي اليه بالنون وكسر الحاء على التعظيم لقوله ارسلنا وقرا الآخرون بالياء وفتح الحاء
على الفعل المجهول انه لا اله الا انا فاعبدون وحدون قوله عز وجل وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة
بنات الله سبحانه نزه نفسه عما قالوا بل عباد اي هم عباد يعني الملائكة مكرمون لا يسبقونه بالقول لا يتقدمونه بالقول ولا يتكلمون
الا بما يامرهم به وهم بامره يعملون معناه انهم لا يخالفونه قولا ولا عملا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما عملوا وما هم عاملون
وقيل ما كان قبل خلقهم وما يكون بعد خلقهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال ابن عباس اي لمن قال لا اله الا الله وقال مجاهد
الا لمن رضي الله عنه وهم من خشيته مشفقون خائفون لا يامنون مكره ومن يقل منهم اني اله من دونه قال قتادة عنى
به ابليس حين دعا الى عبادة نفسه وامر بطاعة نفسه فان احدا من الملائكة لم يقل اني اله من دون الله فذلك نجزيه جهنم
كذلك نجزي الظالمين الواضعين الالهية غير موضعها قوله عز وجل اولم ير الذين كفروا قرأ ابن كثير الم ير بغير واو وكذلك هو
في مصاحفهم معناه الم يعلم الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا قال ابن عباس والضحاك وعطاء وقتادة كانتا شيئا
واحدا ملتزقتين ففتقناهما فصلنا بينهما بالهواء والرتق في اللغة السد والفتق الشق قال كعب خلق الله السموات والارض
بعضها على بعض ثم خلق ريحا توسطها ففتحها بها قال مجاهد والسدي كانت السموات مرتتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها
سبع سموات وكذلك الارض كانت مرتتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع ارضين قال عكرمة وعطية كانت السماء رتقا لا تمطر والارض
رتقا لا تنبت ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات وانما قال رتقا على التوحيد وهو من نعت السموات والارض لانه مصدر وضع
موضع الاسم مثل الزور والصوم ونحوهما وجعلنا من الماء كل شيء حي اي واحيينا بالماء الذي ينزل من السماء كل شيء حي اي من الحيوان
ويدخل فيه النبات والشجر يعني انه سبب لحياة كل شيء والمفسرون يقولون يعني ان كل شيء حي فهو مخلوق من الماء لقوله والله
خلق كل دابة من ماء قال ابو العالية يعني النطفة فان قيل قد خلق الله بعض ما هو حي من غير الماء قيل هذا على وجه التكثير يعني
ان اكثر الاحياء في الارض مخلوق من الماء وبقاؤه بالماء افلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسي جبالا ثوابت ان تميد بهم وجعلنا
فيها في الرواسي فجاجا طرقا ومسالك والفج الطريق الواسع بين الجبلين اي جعلنا بين الجبال طرقا حتى يهتدوا الى مقاصدهم سبلا
تفسير الفجاج لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا من ان يسقط دليله قوله تعالى ويمسك السماء ان تقع على الارض
الا باذنه وقيل محفوظا من الشياطين بالشهب دليله قوله وحفظناها من كل شيطان رجيم وهم يعني الكفار عن آياتها ما خلق الله
فيها من الشمس والقمر والنجوم وغيرها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في
فلك يسبحون يجرون ويسيرون بسرعة كالسابح في الماء وانما قال يسبحون ولم يقل تسبح على ما يقال لما لا يعقل لانه ذكر عنها فعل العقلا
من الجري والسبح فذكر على ما يعقل والفلك مدار النجوم الذي يضمها والفلك في كلام العرب كل شيء مستدير وجمعه افلاك

مطلب الرتق في السد والفتق الشق

ومنه فلكة المغزل وقال الحسن الفلك طاحونة كهيئة فلكة المغزل يريد ان الذى يجرى فيه النجوم مستدير كاستدارة الطاحونة
وقال بعضهم الفلك السماء الذى فيه ذلك الكوكب وكل كوكب يجرى فى السماء الذى قدر فيه وهو معنى قول قتادة قال الكلبى
الفلك استدارة السماء وقال الآخرون الفلك موج مكفوف دون السماء يجرى فيه الشمس والقمر والنجوم قوله عز وجل وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد دوام البقاء فى الدنيا أفإن مت فهم الخالدون اى فهم الخالدون ان مت نزلت هذه الآية حين قالوا
نتربص بمحمد ريب المنون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم نختبركم بالشر والخير بالشدة والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر
وقيل بما تحبون وما تكرهون فتنة ابتلاء لننظر كيف شكركم فيما تحبون وصبركم فيما تكرهون وإلينا ترجعون وإذا رآك الذين
كفروا إن يتخذونك إلا هزوا سخريا قال السدى نزلت فى ابى جهل مر به النبى صلى الله عليه وسلم فضحك وقال هذا نبى بنى عبد مناف
أهذا الذى اى يقول بعضهم لبعض أهذا الذى يذكر آلهتكم اى يعيبها يقال فلان يذكر فلانا اى يعيبه وفلان يذكر الله اى يعظمه ويجله وهم
بذكر الرحمن هم كافرون وذلك انهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن الا مسيلمة وهم الثانية صلة قوله عز وجل خلق الانسان
من عجل اختلفوا فيه فقال قوم معناه ان بنيته وخلقته من العجلة وعليها طبع كما قال وكان الانسان عجولا قال سعيد بن جبير
والسدى لما دخل الروح فى راس آدم وعينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل فى جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان يبلغ الروح الى
رجليه عجلان الى ثمار الجنة فوقع فقيل خلق الانسان من عجل والمراد بالانسان آدم واورث اولاده العجلة والعرب تقول
للذى يكثر منه الشى خلق منه كما تقول خلقت من لعب وخلقت من غضب تريد المبالغة فى وصفه بذلك يدل على هذا قوله
عز وجل وكان الانسان عجولا وقال قوم معناه خلق الانسان يعنى آدم من تعجيل فى خلق الله اياه لان خلقه كان بعد خلق كل شى
فى آخر النهار يوم الجمعة فاسرع فى خلقه قبل مغيب الشمس قال مجاهد فلما احيى الروح راسه قال يا رب استعجل بخلقى قبل
غروب الشمس وقيل بسرعة وتعجيل على غير ترتيب خلق سائر الآدميين من النطفة والعلقة والمضغة وغيرها وقال قوم من عجل
اى من طين قال الشاعر والنبع فى الصخرة الصماء منبتة والنخل ينبت بين الماء والعجل سأريكم آياتى فلا تستعجلون
هذا جواب قول المشركين كانوا يستعجلون بالعذاب ويقولون امطر علينا حجارة من السماء وقيل نزلت هذه فى النضر بن الحارث
فقال جل ذكره سأريكم آياتى مواعيدى فلا تستعجلون اى فلا تطلبوا العذاب من قبل وقته فأراهم يوم بدر وقيل كانوا
يستعجلون القيامة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قال تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار
اى لا يدفعون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم السياط ولا هم ينصرون يمنعون من العذاب وجواب لو فى قوله لو يعلم
محذوف معناه ولو علموا لما اقاموا على كفرهم ولما استعجلوا ولما قالوا متى هذا الوعد بل تأتيهم بغتة يعنى الساعة فجأة فتبهتهم
اى تحيرهم يقال فلان مبهوت اى متحير فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون يمهلون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق
نزل بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون اى جزاء استهزائهم قل من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن اى ان انزل بكم عذابه
وقال ابن عباس من يمنعكم من عذاب الرحمن بل هم عن ذكر ربهم عن القرآن ومواعظ الله معرضون أم لهم ام صلة فيه وفى امثاله
آلهة تمنعهم من دوننا فيه تقديم وتاخير تقديره ام لهم آلهة من دوننا تمنعهم ثم وصف الآلهة بالضعف فقال لا يستطيعون
نصر انفسهم منع انفسهم فكيف ينصرون عابديهم ولا هم منا يصحبون قال ابن عباس يمنعون وقال عطية عنه يجارون تقول العرب
انا لك جار وصاحب من فلان اى مجير منه وقال مجاهد ينصرون قال قتادة لا يصحبون من الله بخير بل متعنا هؤلاء الكفار
وآباءهم فى الدنيا اى امهلناهم وقيل اعطيناهم النعمة حتى طال عليهم العمر اى امتد بهم الزمان فاغتروا أفلا يرون انا نأتى الارض
ننقصها من اطرافها يعنى ما ننقص من اطراف المشركين ونزيد فى اطراف المؤمنين يريد ظهور النبى صلى الله عليه وسلم وفتحه

ديار الشرك

ديار الشرك اوضا فارضا أفهم الغالبون ام نحن قل انما انذركم بالوحى اى اخوفكم بالقرآن ولا يسمع الصم الدعاء قرأ ابن عامر تسمع بالتاء
وضمها وكسر الميم والصم نصب جعل الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وقرأ الآخرون بالياء وفتحها وفتح الميم الصم رفع إذا ما ينذرون
يخوفون ولئن مستهم اصابتهم نفحة من عذاب ربك قال ابن عباس طرف وقيل قليل قال ابن جريج نصيب من قولهم نفح فلان لفلان
من ماله اى اعطاه حظا منه وقيل ضربة من قولهم نفحت الدابة برجلها اى ضربت ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اى بآلهتنا انا
كنا مشركين دعوا على انفسهم بالويل بعد ما اقروا بالشرك ونضع الموازين القسط ليوم القيامة اى ذوات القسط والقسط العدل
فلا تظلم نفس شيئا لا ينقص من ثواب حسناته ولا يزاد على سيئاته وفى الاخبار ان الميزان له لسان وكفتان روى ان داود عليه السلام
سأل ربه ان يريه الميزان فاراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشى عليه ثم افاق فقال يا الهى من الذى يقدر ان يملأ كفته حسنات
فقال يا داود انى اذا رضيت عن عبدى ملأتها بتمرة وان كان مثقال حبة من خردل قرأ اهل المدينة برفع اللام هاهنا وفى سورة
لقمان اى وان وقع مثقال حبة ونصبها الآخرون على معنى وان كان ذلك الشى مثقال حبة اى زنة حبة من خردل أتينا بها احضرناها
لنجازى بها وكفى بنا حاسبين قال السدى محصين والحسب معناه العد وقال ابن عباس عالمين حافظين لان من حسب شيئا علمه و
حفظه قوله عز وجل ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان يعنى الكتاب المفرق بين الحق والباطل وهو التورية وقال ابن زيد الفرقان
على الاعداء كما قال وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يعنى يوم بدر لانه قال وضياء ادخل الواو فيه اى آتينا موسى النصر والضياء وهو التورية
ومن قال المراد بالفرقان التورية قال الواو فى قوله وضياء زائدة معناه آتيناه التورية ضياء وقيل هو صفة اخرى للتورية
وذكرا تذكيرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب اى يخافونه ولم يروه وهم من الساعة مشفقون خائفون وهذا ذكر مبارك انزلناه
يعنى القرآن وهو ذكر لمن تذكر به مبارك يتبرك به ويطلب منه الخير أفأنتم يا اهل مكة له منكرون جاحدون وهذا استفهام توبيخ وتعيير
قوله عز وجل ولقد آتينا ابرهيم رشده قال القرظى اى صلاحه من قبل اى من قبل موسى وهرون وقال المفسرون رشده اى هداه من
قبل اى من قبل البلوغ وهو حين خرج من السرب وهو صغير يريد هديناه صغيرا كما قال ليحيى وآتيناه الحكم صبيا وكنا به عالمين
انه اهل للهداية والنبوة اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل اى الصور يعنى الاصنام التى انتم لها عاكفون اى على عبادتها مقيمون
قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم قال ابرهيم لقد كنتم انتم وآباؤكم فى ضلال مبين خطا بين بعبادتكم اياها قالوا أجئتنا بالحق
ام انت من اللاعبين يعنون اجاد انت فيما تقول ام لاعب قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن خلقهن وانا على
ذلكم من الشاهدين اى على انه لا يستحق العبادة غيره وقيل اى على انه خالق السموات والارض وتالله لاكيدن اصنامكم لامكرن بها بعد
ان تولوا مدبرين اى بعد ان تدبروا منطلقين الى عيدكم قال مجاهد وقتادة انما قال ابرهيم هذا سرا من قومه ولم يسمع ذلك الا
رجل واحد فافشاه عليه وقال انا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم قال السدى كان لهم فى كل سنة مجمع وعيد وكانوا اذا
رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك قال ابو ابرهيم له يا ابرهيم لو خرجت معنا
الى عيدنا اعجبك ديننا فخرج معهم ابرهيم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال انى سقيم يقول اشتكى رجلى فلما مضوا نادى
فى آخرهم وقد بقى ضعفاء الناس وتالله لاكيدن اصنامكم فسمعوها منه ثم رجع ابرهيم الى بيت الآلهة وهن فى بهو عظيم
مستقبل باب البهو صنم عظيم الى جنبه اصغر منه والاصنام بعضها الى جنب بعض كل صنم يليه اصغر منه الى باب البهو واذا هم
قد جعلوا طعاما فوضعوه بين يدى الآلهة وقالوا اذا رجعنا وقد بركت الآلهة فى طعامنا اكلنا فلما نظر اليهم ابرهيم والى
ما بين ايديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء الا تأكلون فلما لم يجبه قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين
وجعل يكسرهن بفاس فى يده حتى اذا لم يبق الا الصنم الاكبر علق الفاس فى عنقه ثم خرج فذلك قوله عز وجل فجعلهم جذاذا

قرأ الكسائي جِذاذا بكسر الجيم أي كِسَرا وقطعا جمع جذيذ وهو الهشيم مثل خفيف وخفاف وقرأ الآخرون بضمه مثل الحطام والرفات إلا
كبيرا لهم فإنه لم يكسره ووضع الفأس على عنقه وقيل ربطه بيده وكانت اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها
من رصاص وبعضها من حديد وشبه وخشب وحجر وكان الصنم الكبير من الذهب مكللا بالجواهر في عينيه ياقوتتان تتقدان قوله
تعالى لعلهم إليه يرجعون قيل معناه لعلهم يرجعون إلى دينه وإلى ما يدعوهم إليه إذا علموا ضعف الآلهة وعجزها وقيل لعلهم
إليه يرجعون فيسألونه فلما رجع القوم من عيدهم إلى بيت الآلهة ورأوا أصنامهم جذاذا قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين
أي المجرمين قالوا يعني الذين سمعوا قول إبراهيم وتالله لأكيدن أصنامكم قالوا سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم ويسبهم يقال له إبراهيم و
هو الذي نظن صنع هذا فبلغ ذلك نمروذ الجبار وأشراف قومه قالوا فأتوا به على أعين الناس قال نمروذ فأتوا به ظاهرا
بمرأى من الناس لعلهم يشهدون عليه أنه الذي فعله كرهوا أن يأخذوه بغير بينة قاله الحسن وقتادة والسدي وقال محمد بن إسحق
لعلهم يشهدون أي يحضرون عقابه وما يصنع به فلما أتوا به قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال إبراهيم بل فعله كبيرهم هذا
غضب من أن تعبد معه هذه الصغار وهو أكبر منها فكسرهن وأراد بذلك إبراهيم إقامة الحجة عليهم فذلك قوله فاسألوهم إن كانوا
ينطقون حتى يخبروا من فعل ذلك بهم قال القتيبي معناه بل فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون على سبيل الشرط فجعل النطق شرطا للفعل
أي إن قدروا على النطق قدروا على الفعل فأراهم عجزهم عن النطق وفي ضمنه أنا فعلت ذلك وروي عن الكسائي أنه كان يقف عند قوله
بل فعله ويقول معناه فعله من فعله والأول أصح لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب إبراهيم
إلا ثلث كذبات ثنتين منهن في ذات الله قوله إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة هذه أختي وقيل في قوله إني سقيم أي
سأسقم وقيل سقيم القلب أي مغتم بضلالتكم وقوله لسارة هي أختي أي في الدين وهذه التأويلات لنفي الكذب عن إبراهيم عليه السلام
والأولى هو الأول للحديث فيه ويجوز أن يكون الله أذن له في ذلك لقصد الصلاح وتوبيخهم والاحتجاج عليهم كما أذن ليوسف
عليه السلام حين أمر مناديه لإخوته فقال أيتها العير إنكم لسارقون ولم يكونوا سرقوا فرجعوا إلى أنفسهم أي تفكروا بقلوبهم
ورجعوا إلى عقولهم فقالوا ما نراه إلا كما قال إنكم أنتم الظالمون يعني بعبادتكم من لا يتكلم وقيل أنتم الظالمون هذا الرجل في سؤالكم إياه و
هذه آلهتكم حاضرة فاسألوها ثم نكسوا على رؤسهم قال الله تعالى أجرى الله الحق على لسانهم في القول الأول ثم أدركتهم الشقاوة وهو
معنى قوله ثم نكسوا على رؤسهم أي ردوا إلى الكفر بعد أن أقروا على أنفسهم بالظلم يقال نكس المريض إذا رجع إلى حاله الأول وقالوا
لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف نسألهم فلما اتجهت الحجة لإبراهيم قال لهم أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا إن عبدتموه
ولا يضركم إن تركتم عبادته أف لكم أي تبا وقذرا لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون أي أليس لكم عقل تعرفون هذا فلما
لزمتهم الحجة وعجزوا عن جوابه قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين أي إن كنتم ناصرين لها قال ابن عمر إن الذي قال هذا رجل
من الأكراد وقيل اسمه هيزن فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة وقيل قاله نمروذ فلما أجمع نمروذ وقومه على
إحراق إبراهيم عليه السلام حبسوه في بيت وبنوا بنيانا كالحظيرة وقيل بنوا أتونا بقرية يقال لها كوثى ثم جمعوا له صلاب الحطب
من أصناف الخشب مدة حتى كان الرجل يمرض فيقول لئن عافاني الله لأجمعن حطبا لإبراهيم وكانت المرأة تنذر في بعض ما تطلب
لئن أصابته لتحطبن في نار إبراهيم وكان الرجل يوصي بشراء الحطب وإلقائه فيه وكانت المرأة تغزل وتشتري الحطب بغزلها
فتلقيه فيه احتسابا قال ابن إسحق كانوا يجمعون الحطب شهرا فلما جمعوا ما أرادوا أشعلوا في كل ناحية من الحطب فاشتعلت النار
واشتدت حتى إن كان الطير ليمر بها فيحترق من شدة وهجها فأوقدوا عليها سبعة أيام وروي أنهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها
فجاء إبليس فعلمهم عمل المنجنيق فعملوا ثم عمدوا إلى إبراهيم فرفعوه على رأس البنيان فقيدوه ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا

وقيل هيبون

فصاحت

فصاحت السماء والأرض ومن فيهما من الملائكة وجميع الخلق إلا الثقلين صيحة واحدة أي ربنا إبراهيم خليلك يلقى في النار وليس
في أرضك أحد يعبدك غيره فأذن لنا في نصرته فقال الله عز وجل إنه خليلي ليس لي خليل غيره وأنا إلهه ليس له إله غيري
فإن استغاث بشيء منكم أو دعاه فلينصره فقد أذنت له في ذلك وإن لم يدع غيري فأنا أعلم به وأنا وليه فخلوا بيني وبينه فلما أرادوا
إلقاءه في النار أتاه خازن المياه فقال إن أردت أخمدت النار وأتاه خازن الرياح فقال إن شئت طيرت النار في الهواء فقال
إبراهيم لا حاجة لي إليكم حسبي الله ونعم الوكيل وروي عن أبي بن كعب أن إبراهيم حين أوثقوه ليلقوه في النار قال لا إله إلا أنت سبحانك
لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رموا به في المنجنيق إلى النار واستقبله جبريل فقال يا إبراهيم ألك حاجة قال أما إليك فلا
قال جبريل فسل ربك فقال إبراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي قال كعب الأحبار جعل كل شيء يطفئ عنه النار إلا الوزغ فإنه
كان ينفخ في النار أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل حدثنا عبيد الله بن
موسى وابن سلام عنه أنا ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير عن سعيد بن المسيب عن أم شريك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمر بقتل الوزغ وقال كان ينفخ على إبراهيم قال الله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم قال ابن عباس لو لم يقل سلاما
لمات إبراهيم من بردها ومن المعروف في الآثار أنه لم يبق يومئذ نار في الأرض إلا طفئت فلم ينتفع في ذلك اليوم بنار في العالم
ولو لم يقل على إبراهيم بقيت ذات برد أبدا قال السدي فأخذت الملائكة بضبعي إبراهيم فأقعدوه على الأرض فإذا عين ماء عذب
وورد أحمر ونرجس قال كعب ما أحرقت النار من إبراهيم إلا وثاقه قالوا وكان إبراهيم في ذلك الموضع سبعة أيام قال المنهال بن عمرو
قال إبراهيم ما كنت أياما قط أنعم مني من الأيام التي كنت في النار قال ابن يسار وبعث الله عز وجل ملك الظل في صورة إبراهيم فقعد
فيها إلى جنب إبراهيم يؤنسه قالوا وبعث الله عز وجل جبريل بقميص من حرير الجنة وطنفسة فألبسه وأقعده على الطنفسة و
قعد معه يحدثه وقال جبريل يا إبراهيم إن ربك يقول أما علمت أن النار لا تضر أحبائي ثم نظر نمروذ وأشرف على إبراهيم من
صرح له فرآه جالسا في روضة والملك قاعد إلى جنبه وما حوله نار تحرق الحطب فناداه يا إبراهيم كبير إلهك الذي بلغت قدرته
أن حال بينك وبين ما أرى يا إبراهيم هل تستطيع أن تخرج منها قال نعم قال هل تخشى إن أقمت فيها أن تضرك قال لا قال فقم فاخرج
منها فقام إبراهيم يمشي فيها حتى خرج منها فلما خرج إليه قال له يا إبراهيم من الرجل الذي رأيته معك في صورتك قاعدا إلى
جنبك قال ذلك ملك الظل أرسله إلي ربي ليؤنسني فيها فقال نمروذ يا إبراهيم إني مقرب إلى إلهك قربانا لما رأيت من قدرته
وعزته فيما صنع بك حين أبيت إلا عبادته وتوحيده إني ذابح له أربعة آلاف بقرة قال له إبراهيم إذا لا يقبل الله منك ما كنت
على دينك حتى تفارقه إلى ديني فقال لا أستطيع ترك ملكي ولكن سوف أذبحها له فذبحها له نمروذ ثم كف عن إبراهيم ومنعه الله
عز وجل منه قال شعيب الجبائي ألقي إبراهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة قوله عز وجل وأرادوا به كيدا فجعلنا
هم الأخسرين قيل معناه أنهم خسروا السعي والنفقة ولم يحصل لهم مرادهم وقيل معناه أن الله تعالى أرسل على نمروذ وقومه البعوض
فأكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت واحدة في دماغه فأهلكته قوله عز وجل ونجيناه ولوطا من نمروذ وقومه من أرض العراق
إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين يعني الشام بارك الله فيها بالخصب وكثرة الأشجار والثمار والأنهار ومنها بعث أكثر الأنبياء
وقال أبي بن كعب سماها مباركة لأنه ما من ماء عذب إلا وينبع أصله من تحت الصخرة التي هي ببيت المقدس أخبرنا
أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين بن بشران أنا إسمعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق
أنا معمر عن قتادة أن عمر بن الخطاب قال لكعب الأحبار ألا تتحول إلى المدينة فيها مهاجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقبره فقال كعب إني وجدت في كتاب الله المنزل أن الشام كنز الله من أرضه وبها كنزه من عباده أخبرنا أبو سعيد

عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري نا عبد الرزاق
انا معمر عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد
هجرة فخيار الناس الى مهاجر ابرهيم قال محمد بن اسحق استجاب لابرهيم رجال من قومه حين راوا ما صنع الله به من جعل النار عليه
بردا وسلاما على خوف من نمرود وملائهم وآمن به لوط وكان ابن اخيه وهو لوط بن هاران بن تارخ وهاران هو اخو ابرهيم وكان
لهما اخ ثالث يقال له ناحور بن تارخ وآمنت به ايضا سارة وهي بنت عمه وهي سارة بنت هاران الاكبر عم ابرهيم فخرج من كوثى من
ارض العراق مهاجرا الى ربه ومعه لوط وسارة كما قال الله تعالى فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي فخرج يلتمس الفرار بدينه فنزل السبع
من ارض فلسطين وهو برية الشام ونزل لوط بالمؤتفكة وهو من السبع على مسيرة يوم وليلة او اقرب فبعثه الله نبيا فذلك قوله تعالى
ونجيناه ولوطا **الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة** قال مجاهد وعطا معنى النافلة العطية وهما
جميعا من عطا الله تعالى نافلة اي عطاء وقال الحسن والضحاك فضلا وعن ابن عباس وابي بن كعب وابن زيد وقتادة النافلة هي يعقوب
لان الله تعالى اعطاه اسحق بدعائه حيث قال هب لي من الصالحين وزاده يعقوب ولد الولد والنافلة الزيادة **وكلا جعلنا صالحين**
يعني ابرهيم واسحق ويعقوب **وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا** يقتدى بهم في الخير يهدون بامرنا يدعون الناس الى ديننا **واوحينا
اليهم فعل الخيرات** اي العمل بالشرائع **واقام الصلوة** اي اقامة الصلوة **وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين** موحدين **ولوطا آتيناه** اي وآتينا لوطا
وقيل واذكر لوطا آتيناه **حكما** اي الفصل بين الخصوم بالحق **وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث** يعني سدوم وما كان اهلها
يأتون الذكران في ادبارهم ويتضارطون في انديتهم مع اشياء اخر كانوا يعملون من المنكرات **انهم كانوا قوم سوء فاسقين
وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى من قبل** اي من قبل ابرهيم ولوط **فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم**
قال ابن عباس من الغرق وتكذيب قومه وقيل لانه كان اطول الانبياء عمرا واشدهم بلاء والكرب اشد الغم **ونصرناه** منعناه **من القوم الذين
كذبوا بآياتنا** ان يصلوا اليه بسوء وقال ابو عبيدة اي على القوم **انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين** قوله عز وجل **وداود و
سليمان اذ يحكمان في الحرث** اختلفوا في الحرث قال ابن مسعود وابن عباس واكثر المفسرين كان الحرث كرما قد تدلت عناقيده
وقال قتادة كان زرعا **اذ نفشت فيه غنم القوم** اي رعته ليلا فافسدته والنفش الرعي بالليل والهمل بالنهار وهما الرعي
بلا راع **وكنا لحكمهم شاهدين** اي كان ذلك بعلمنا ومرأى منا لا يخفى علينا علمه قال الفراء جمع اثنين فقال لحكمهم وهو يريد داود
وسليمان لان الاثنين جمع وهو مثل قوله فان كان له اخوة فلامه السدس وهو يريد اخوين قال ابن عباس وقتادة والزهري
وذلك ان رجلين دخلا على داود عليه السلام احدهما صاحب زرع والآخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع ان هذا انفلتت غنمه
ليلا فوقعت في حرثي فافسدته فلم تبق منه شيئا فاعطاه داود رقاب الغنم بالحرث فخرجا فمرا على سليمان فقال كيف قضى بينكما
فاخبراه فقال سليمان لو وليت امركما لقضيت بغير هذا وروي انه قال غير هذا ارفق بالفريقين فاخبر بذلك داود فدعاه
فقال كيف تقضي ويروى انه قال بحق النبوة والابوة الا اخبرتني بالذي هو ارفق بالفريقين ما هي قال ادفع الغنم الى صاحب الحرث
ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ومنافعها ويبذر صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته يوم اكل دفع
الى اهله واخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك وقيل ان سليمان يوم حكم كان ابن احدى عشرة سنة
واما حكم الاسلام في هذه المسألة ان ما افسدت الماشية المرسلة بالنهار من مال الغير فلا ضمان على ربها وما افسدت بالليل
ضمنه ربها لان في عرف الناس ان اصحاب الزروع يحفظونها بالنهار والمواشي تسرح بالنهار وترد الى المراح بالليل اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن حرام بن سعد بن محيصة

ان ناقة

مطلب اول الحكم حكم سليمان في صغاره

ان ناقة للبراء بن عازب دخلت حائطا فافسدت فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على اهل الحوائط حفظها بالنهار وان
ما افسدت المواشي بالليل ضامن على اهلها وذهب اصحاب الراي الى ان المالك اذا لم يكن معها فلا ضمان عليه فيما اتلفت ماشيته
ليلا كان او نهارا قوله عز وجل **ففهمناها سليمان** اي علمناه القضية والهمناها سليمان **وكلا** يعني داود وسليمان **آتينا حكما وعلما**
قال الحسن لولا هذه الآية لرايت الحكام قد هلكوا ولكن الله تعالى حمد هذا بصوابه واثنى على هذا باجتهاده واختلف العلماء في
ان حكم داود كان بالاجتهاد ام بالنص وكذلك حكم سليمان فقال بعضهم فعلا بالاجتهاد وقالوا يجوز الاجتهاد للانبياء عليهم السلام
ليدركوا ثواب المجتهدين الا ان داود اخطا واصاب سليمان وقالوا يجوز الخطأ على الانبياء الا انهم لا يقرون عليه فاما العلماء
فلهم الاجتهاد في الحوادث اذا لم يجدوا فيها نص كتاب او سنة واذا اخطاوا فاثمه موضوع عنهم لما اخبرنا عبد الواحد بن محمد (الخطيب البغدادي)
انا عبد الرحمن بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن
عن محمد بن ابرهيم التيمي عن بسر بن سعيد عن ابي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم فاخطا فله اجر واحد وقال قوم ان داود وسليمان
حكما بالوحي وكان حكم سليمان ناسخا لحكم داود وهذا القائل يقول لا يجوز للانبياء عليهم السلام الحكم بالاجتهاد لانهم مستغنون
عن الاجتهاد بالوحي وقالوا لا يجوز الخطأ على الانبياء عليهم السلام واحتج من ذهب الى ان كل مجتهد مصيب بظاهر الآية وبالخبر
حيث وعد الثواب للمجتهد على الخطا وهو قول اصحاب الراي وذهب جماعة الى انه ليس كل مجتهد مصيبا بل اذا اختلف اجتهاد
مجتهدين في حادثة كان الحق مع واحد لا بعينه ولو كان كل واحد مصيبا لم يكن للتقسيم معنى وقوله صلى الله عليه وسلم واذا اجتهد
فاخطا فله اجر واحد لم يرد به انه يوجر على الخطا بل يوجر على اجتهاده في طلب الحق لان اجتهاده عبادة والاثم في الخطا عنه موضوع
اذا لم يأل جهده اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان
انا شعيب نا ابو الزناد عن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كانت امرأتان معهما ابناهما
جاء الذئب فذهب بابن احديهما فقالت لصاحبتها انما ذهب بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكمتا الى داود فقضى
به للكبرى فخرجتا على سليمان فاخبرتاه فقال ائتوني بالسكين اشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها
فقضى به للصغرى قوله عز وجل **وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير** اي وسخرنا الجبال والطير يسبحن مع داود اذا سبح
قال ابن عباس كان يفهم تسبيح الحجر والشجر قال وهب كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وقال قتادة يسبحن
اي يصلين معه اذا صلى وقيل كان داود اذا فتر يسمعه الله تسبيح الجبال والطير لينشط في التسبيح ويشتاق اليه **وكنا
فاعلين** يعني ما ذكر من التفهيم وايتاء الحكم والتسخير **وعلمناه صنعة لبوس لكم** والمراد باللبوس ههنا الدرع لانها تلبس وهو
في اللغة اسم لكل ما يلبس ويستعمل في الاسلحة كلها وهو بمعنى الملبوس كالحلوب والركوب قال قتادة اول من
صنع الدرع وسردها وحلقها داود وكانت من قبل صفائح والدرع يجمع الخفة والحصانة **لتحصنكم** لتحرزكم وتمنعكم **من
باسكم** اي حرب عدوكم قال السدي من وقع السلاح فيكم قرا ابو جعفر وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب بالتاء يعني الصنعة
وقرا ابو بكر عن عاصم بالنون لقوله علمناه وقرا الآخرون بالياء جعلوا الفعل للبوس وقيل ليحصنكم الله عز وجل **فهل انتم
شاكرون** يقول لداود واهل بيته وقيل يقول لاهل مكة فهل انتم شاكرون نعمي بطاعة الرسول **ولسليمان الريح عاصفة**
اي وسخرنا لسليمان الريح وهي هواء متحرك وهو جسم لطيف يمتنع بلطفه من القبض عليه ويظهر للحس بحركته والريح يذكر
ويؤنث عاصفة شديدة الهبوب فان قيل قد قال في موضع آخر تجري بامره رخاء والرخاء اللين قيل كانت الريح تحت امره

مطلب بيان الاجتهاد

ان اراد ان يشتد اشتدت وان اراد ان يلين لانت تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها يعني الشام وذلك انها كانت تجري لسليمان
واصحابه حيث شا سليمان ثم يعود الى منزله بالشام وكنا بكل شي عالمين بصحة التدبير فيه علمنا ان ما نعطي سليمان من تسخير الريح
وغيره يدعوه الى الخضوع لربه قال وهب بن منبه كان سليمان اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الجن والانس حتى يجلس على
سريره وكان امرا غزاء قل ما يقعد عن الغزو ولا يسمع في ناحية من الارض بملك الا اتاه حتى يذله وكان فيما يزعمون اذا اراد الغزو
امر بمعسكره فضرب بخشب ثم نصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب واٰلة الحرب فاذا حمل معه ما يريد امر العاصف من الريح
فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتملته حتى اذا استقلت به امر الرخاء فمرت به شهرا في روحته وشهرا في غدوته الى حيث اراد وكانت تمر
بمعسكره الريح الرخاء بالمزرعة فما تحركها ولا تثير ترابا ولا تؤذي طايرا قال وهب ذكر لي ان منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه
بعض صحابة سليمان اما من الجن واما من الانس نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رايحون
منه ان شا الله فبايتون بالشام وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان يوضع له منبر
من ذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلثة الاف كرسي من ذهب وفضة يقعد الانبيا على كراسي الذهب والعلما على
كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط
مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى الصباح وعن سعيد بن جبير كان يوضع لسليمان ستماية الف كرسي فيجلس الانس
فيما يليه ثم يليهم الجن ثم يظلهم الطير ثم تحملهم الريح وقال الحسن لما اشغلت الخيل نبي الله سليمان حتى فاتته صلوة العصر غضب لله
فعقر الخيل فابدله الله مكانها خيرا منها واسرع الريح تجري بامره كيف يشا وكان يغدو من ايليا فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون
رواحها ببابل وقال ابن زيد كان له مركب من خشب وكان فيه الف ركن في كل ركن الف بيت يركب معه فيه الجن والانس تحت
كل ركن الف شيطان يرفعون ذلك المركب فاذا ارتفع اتت الريح الرخاء فسارت به وبهم يقيل عند قوم بينهم وبينه شهر
ويمسي عند قوم بينه وبينهم شهر ولا يدري القوم الا وقد اظلهم معه الجيوش وروي ان سليمان سار من ارض العراق
غاديا فقال بمدينة مرو وصلى العصر بمدينة بلخ تحمله وجنوده الريح ويظلهم الطير ثم سار من مدينة بلخ متخللا بلاد الترك
ثم جاوزهم الى ارض الصين يغدو على مسيرة شهر ويروح على مثل ذلك ثم عطف يمنة عن مطلع الشمس على ساحل البحر حتى
اتى ارض القندهار وخرج منها الى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى اتى ارض فارس فنزلها اياما وغدا منها فقال بكسكر
ثم راح الى الشام وكان مستقره بمدينة تدمر وكان امر الشياطين قبل شخوصه من الشام الى العراق فبنوها له بالصفاح والعمد
والعمد والرخام الابيض والاصفر وفي ذلك يقول النابغة الا سليمان اذ قال المليك له قم في البرية فاحددها عن الفند
وجيش الجن اني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد قوله عز وجل ومن الشياطين من يغوصون له
اي وسخرنا من الشياطين من يغوصون له اي يدخلون تحت الما فيخرجون له من قعر البحر الجواهر ويعملون عملا دون ذلك
اي دون الغوص وهو ما ذكر الله عز وجل يعملون له ما يشا من محاريب وتماثيل الاية وكنا لهم حافظين حتى لا يخرجوا من امره
وقال الزجاج حفظناهم من ان يفسدوا ما عملوا وفي القصة ان سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا فرغ
من عمله اشغله بعمل اخر لئلا يفسد ما عمل وكان من عادة الشياطين انهم اذا فرغوا من العمل ولم يشغلوا بعمل اخر خربوا ما عملوا
وافسدوه قوله عز وجل وايوب اذ نادى ربه دعا ربه قال وهب بن منبه كان ايوب عليه السلام رجلا من الروم وهو
ايوب بن اموص بن رازخ بن روم بن عيص بن اسحق بن ابرهيم وكان امه من ولد لوط بن هاران وكان الله قد اصطفاه
ونباه وبسط عليه الدنيا وكانت له البثنية من ارض الشام كلها سهلها وجبلها وكان له فيها من اصناف المال كله من الابل

الارض البثنية

قصة سليمان عليه السلام

والبقر

والبقر والغنم والخيل والحمير ما لا يكون للرجل افضل منه في العدة والكثرة وكان له خمسماية فدان يتبعها خمسماية عبد لكل عبد امراة
وولد ومال ويحمل الة كل فدان اتان لكل اتان ولد اثنين وثلثة واربعة وخمسة وفوق ذلك وكان الله عز وجل اعطاه اهلا
وولدا من رجال ونساء وكان برا تقيا رحيما بالمساكين يطعم المساكين ويكفل الارامل والايتام ويكرم الضيف ويبلغ ابنا السبيل و
كان شاكرا لانعم الله مؤديا لحق الله قد امتنع من عدو الله ابليس ان يصيب منه ما يصيب من اهل الغنى من الغرة والغفلة
والتشاغل عن امر الله بما هو فيه من الدنيا وكان معه ثلثة نفر قد امنوا به وصدقوه رجل من اهل اليمن يقال له اليفن ورجلان
من اهل بلده يقال لاحدهما بلدد وللاخر صافر وكانوا كهولا وكان ابليس لا يحجب عن شي من السموات وكان يقف فيهن
حيث ما اراد حتى رفع الله عيسى عليه السلام فحجب من اربع فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حجب من الثلث الباقية فسمع ابليس
تجاوب الملايكة بالصلوة على ايوب وذلك حين ذكره الله واثنى عليه فادركه البغي والحسد فصعد سريعا حتى وقف من السما
موقفا كان يقفه فقال الهي نظرت في امر عبدك ايوب فوجدته عبدا انعمت عليه فشكرك وعافيته فحمدك ولو ابتليته بنزع
ما اعطيته لحال عما هو عليه من شكرك وعبادتك ولخرج من طاعتك قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فانقض عدو الله
ابليس حتى وقع الى الارض ثم جمع عفاريت الجن ومردة الشياطين وقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني قد سلطت على مال
ايوب وهي المصيبة الفادحة التي لا يصبر عليها الرجال فقال عفريت من الشياطين اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت
اعصارا من النار واحرقت كل شي اتي عليها قال له ابليس فات الابل ورعاها فاتى الابل حين وضعت رؤسها وثبتت في
مراعيها فلم يشعر الناس حتى ثار من تحت الارض اعصار من نار لا يدنو منه شي الا احترق فاحرقها ورعاها حتى اتى على اخرها
ثم جا عدو الله ابليس في صورة قيمه عليها على قعود الى ايوب فوجده قائما يصلي فقال يا ايوب اقبلت نار حتى غشيت ابلك
فاحرقتها ومن فيها غيري فقال ايوب الحمد لله الذي هو اعطاها وهو اخذها وقديما ما وطنت مالي ونفسي على الفنا فقال
ابليس فان ربك ارسل عليها نارا من السما فاحترقت فتركت الناس مبهوتين يتعجبون منها منهم من يقول ما كان ايوب
يعبد شيئا وما كان الا في غرور ومنهم من يقول لو كان اله ايوب يقدر ان يصنع شيئا لمنع وليه ايوب ومنهم من يقول
بل هو الذي فعل ليشمت به عدوه ويفجع صديقه قال ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني عريانا خرجت من بطن
امي وعريانا اعود في التراب وعريانا احشر الى الله عز وجل ليس لك ان تفرح حين اعارك وتجزع حين قبض عاريته الله اولى
بك وبما اعطاك ولو علم الله فيك ايها العبد خيرا لنقل روحك مع تلك الارواح وصرت شهيدا ولكنه علم منك شرا فاخرك
فرجع ابليس الى اصحابه خاسيا ذليلا فقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني لم اكلم قلبه قال عفريت عندي من القوة
ما اذا شئت صحت صيحة لا يسمعها ذو روح الا خرجت مهجة نفسه قال ابليس فات الغنم ورعاها فانطلق حتى توسطها
صاح صيحة فجثمت نفسه امواتا من عند اخرها ومات رعاتها ثم جا متمثلا بقهرمان الرعاة الى ايوب وهو يصلي فقال له
مثل القول الاول فرد ايوب عليه مثل الرد الاول ثم رجع ابليس الى اصحابه فقال ماذا عندكم من القوة فاني لم اكلم قلب ايوب
فقال عفريت عندي من القوة ما اذا شئت تحولت ريحا عاصفا تنسف كل شي تاتي عليه قال فات الفدادين والحرث
فانطلق ولم يشعروا حتى هبت ريح عاصف فنسفت كل شي من ذلك حتى كانه لم يكن ثم جا ابليس متمثلا بقهرمان الحرث الى
ايوب وهو قائم يصلي فقال له مثل قوله الاول فرد عليه مثل رده الاول فلما انتهى اليه هلاك ماله من امواله حمد الله واثنى
عليه احسن الثناء ورضي منه بالقضا ووطن نفسه بالصبر على البلا حتى لم يبق له مال فلما راى ابليس انه قد افنى ماله
فقال الهي ان ايوب يرى منك ما متعته بولده فانت معطيه المال فهل انت مسلطي على ولده فانها المصيبة التي لا يقوم

قلوب الرجال قال الله تعالى فقد سلطتك على ولده فما نقض عدو الله حتى جاء بني ايوب وهم في قصرهم فلم يزل يزلزل بهم حتى تداعى
من قواعده ثم جعل يناطح جدره بعضها ببعض ويرميهم بالخشب والجندل حتى اذا مثل بهم كل مثلة رفع القصر فقلبه فصاروا منكسين
وانطلق الى ايوب متمثلا بالمعلم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الوجه يسيل دمه ودماغه فاخبره وقال لو رايت
بنيك كيف عذبوا وقلبوا وكانوا منكسين على رؤسهم تسيل دماؤهم ودماغهم ولو رايت كيف شقت بطونهم فتناثرت امعاؤهم
تقطع قلبك فلم يزل يقول هذا ونحوه حتى رق ايوب فبكى وقبض قبضة من تراب فوضعها على راسه وقال ليت امي لم تلدني فاغتنم ابليس
ذلك فصعد سريعا بالذي كان من جزع ايوب مسرورا به ثم لم يلبث ايوب ان فاء وابصر واستغفر وصعد قرناؤه من الملائكة بتوبته
فسبقت توبته الى الله عز وجل وهو اعلم فوقف ابليس ذليلا فقال يا الهي انما هون على ايوب المال والولد انه يرى منك ما متعته
بنفسه فانت تعيد له المال والولد فهل انت مسلطي على جسده فقال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ليس
لك سلطان على لسانه ولا على قلبه وكان الله عز وجل اعلم به لم يسلطه عليه الا رحمة ليعظم له الثواب ويجعله عبرة للصابرين وذكرى
للعابدين في كل بلاء نزل بهم ليتاسوا به في الصبر ورجاء الثواب فانقض عدو الله سريعا فوجد ايوب ساجدا فعجل قبل ان يرفع
راسه فاتاه من قبل وجهه فنفخ في منخريه نفخة اشتعل منها جميع جسده فخرج من قرنه الى قدمه ثآليل مثل اليات الغنم ووقعت
فيه حكة فحك باظفاره حتى سقطت كلها ثم حك بالمسوح الخشنة حتى قطعها ثم حكها بالفخار والحجارة الخشنة ثم لم يزل يحكها
حتى نغل لحمه وتقطع وتغير وانتن فاخرجه اهل القرية فجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا فرفضه خلق الله كلهم غير امراته
رحمة وهي رحمة بنت افرايم بن يوسف بن يعقوب كانت تختلف اليه بما يصلحه وتلزمه فلما راى الثلثة اصحابه وهم يفن
وبلدد وصافر ما ابتلاه الله اتهموه ورفضوه من غير ان يتركوا دينه فلما طال به البلاء انطلقوا اليه فبكتوه ولاموه وقالوا
تب الى الله من الذنب الذي عوقبت به وقال من حضر معهم فتى حديث السن قد امن به وصدقه فقال لهم انكم تكلمتم ايها الكهول
وكنتم احق بالكلام مني لاسنانكم ولكن قد تركتم من القول احسن من الذي قلتم ومن الراي اصوب من الذي رايتم ومن الامر اجمل من
الذي اتيتم وقد كان لايوب عليكم من الحق والذمام افضل من الذي وصفتم فهل تدرون ايها الكهول حق من انتقصتم وحرمة من انتهكتم
ومن الرجل الذي عبتم واتهمتم الم تعلموا ان ايوب نبي الله وخيرته وصفوته من اهل الارض يومكم هذا ثم لم تعلموا او
لم يطلعكم الله على انه سخط شيئا من امره منذ اتاه الله ما اتاه الى يومكم هذا ولا على انه نزع شيئا من الكرامة التي اكرمه بها ولا ان ايوب
قال على الله غير الحق في طول ما صحبتموه الى يومكم هذا فان كان البلاء هو الذي ازرى به عندكم ووضعه في انفسكم فقد علمتم ان الله
تعالى يبتلي المؤمنين والصديقين والشهداء والصالحين وليس لاولئك بدليل على سخطه عليهم ولا لهوانه لهم ولكنها كرامة وخيرة
لهم ولو كان ايوب ليس من الله بهذه المنزلة الا انه اخ احببتموه على وجه الصحبة لكان لا يجمل بالحكيم ان يعذل اخاه عند البلاء
ولا يعيره بالمصيبة ولا يعيبه بما لا يعلم وهو مكروب حزين ولكنه يرحمه ويبكي معه ويستغفر له ويحزن لحزنه ويدله على مراشد
امره وليس بحكيم ولا رشيد من جهل هذا فالله الله ايها الكهول وقد كان في عظمة الله وجلاله وذكر الموت ما يقطع السنتكم
ويكسر قلوبكم الم تعلموا ان لله عبادا اسكتتهم خشيته من غير عي ولا بكم وانهم لهم الفصحاء البلغاء النبلاء الالباء العالمون بالله و
لكنهم اذا ذكروا عظمة الله انقطعت السنتهم واقشعرت جلودهم وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم اعظاما لله واجلالا
له فاذا استفاقوا من ذلك استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية يعدون انفسهم مع الظالمين والخاطئين وانهم لابرار برآء
ومع المقصرين المفرطين وانهم لاكياس اقوياء فقال ايوب ان الله سبحانه يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير فمتى
نبتت في القلب يظهرها الله تعالى على اللسان وليست تكون الحكمة من قبل السن والشيبة ولا طول التجربة واذا جعل الله العبد

حكيما

مطلب قصة ايوب

حكيما في الصبي لم تسقط منزلته عند الحكماء وهم يرون من الله سبحانه نور الكرامة ثم اعرض عنهم ايوب واقبل على ربه مستغيثا به متضرعا
له فقال رب لاي شيء خلقتني ليتني اذ كرهتني لم تخلقني يا ليتني قد عرفت الذنب الذي اذنبت والعمل الذي عملت فصرفت
وجهك الكريم عني لو كنت امتني فالحقتني بآبائي فالموت كان اجمل بي الم اكن للغريب دارا وللمسكين قرارا ولليتيم وليا وللارملة
قيما الهي انا عبد ذليل ان احسنت فالمن لك وان اسات فبيدك عقوبتي وجعلتني للبلاء غرضا وللفتنة نصبا وقد وقع علي بلاء
لو سلطته على جبل ضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفي وان قضاءك هو الذي اذلني وان سلطانك هو الذي اسقمني وانحل جسمي ولو
ان ربي نزع الهيبة التي في صدري واطلق لساني حتى اتكلم بملء فمي ثم كان ينبغي للعبد ان يحاج عن نفسه لرجوت ان يعافيني عند
ذلك مما بي ولكنه القاني وتعالى عني وهو يراني ولا اراه ويسمعني ولا اسمعه لا نظر الي فرحمني ولا دنا مني ولا ادناني فادلي بعذري
واتكلم ببراءتي واخاصم عن نفسي فلما قال ذلك ايوب واصحابه عنده اظله غمام حتى ظن اصحابه انه عذاب اليم ثم نودي يا ايوب ان الله
يقول ها انا قد دنوت منك ولم ازل منك قريبا قم فادل بعذرك وتكلم ببراءتك وخاصم عن نفسك واشدد ازرك وقم مقام
جبار يخاصم جبارا ان استطعت فانه لا ينبغي ان يخاصمني الا جبار مثلي لقد منتك نفسك يا ايوب امرا ما تبلغه بمثل قوتك اين
انت مني يوم خلقت الارض فوضعتها على اساسها هل كنت معي تمد باطرافها هل علمت باي مقدار قدرتها ام على اي شيء وضعت
اكنافها ابطاعتك حمل الماء الارض ام بحكمتك كانت الارض للماء غطاء اين كنت مني يوم رفعت السماء سقفا في الهواء لا تعلق بسبب
من فوقها ولا يقلها دعم من تحتها هل يبلغ من حكمتك ان تجري نورها او تسير نجومها او تختلف بامرك ليلها ونهارها اين انت مني
يوم نبعت الانهار وسكرت البحار اسلطانك حبس امواج البحار على حدودها ام قدرتك فتحت الارحام حين بلغت مدتها اين
انت مني يوم صببت الماء على التراب ونصبت شوامخ الجبال هل تدري على اي شيء ارسيتها ام باي مثقال وزنتها ام هل لك من
ذراع تطيق حملها ام هل تدري من اين الماء الذي انزلت من السماء ام هل تدري من اين ينشأ السحاب ام هل تدري اين
خزانة الثلج اين جبال البرد ام اين خزانة الليل بالنهار وخزانة النهار بالليل واين خزانة الريح وباي لغة تتكلم الاشجار
ومن جعل العقول في اجواف الرجال ومن شق الاسماع والابصار ومن ذلت الملائكة لملكه وقهر الجبارين بجبروته وقسم الارزاق
بحكمته في كلام كثير من آثار قدرته ذكرها لايوب فقال ايوب صغر شاني وكل لساني وعقلي ورايي وضعفت قوتي عن
هذا الامر تعرض لي يا الهي قد علمت ان كل الذي ذكرت صنع يديك وتدبير حكمتك واعظم من ذلك واعجب لو شئت علمت
لا يعجزك شيء ولا يخفى عليك خافية اذ لقيني البلاء يا الهي فتكلمت ولم املك وكان البلاء هو الذي انطقني فليت الارض انشقت
لي فذهبت فيها ولم اتكلم بشيء يسخط ربي وليتني مت بغمي في اشد بلائي قبل ذلك انما تكلمت حين تكلمت لتعذرني وسكت حين
سكت لترحمني كلمة زلت مني فلن اعود قد وضعت يدي على فمي وعضضت على لساني والصقت بالتراب خدي اعوذ بك اليوم
منك واستجير بك من جهد البلاء فاجرني واستغيث بك من عقابك فاغثني واستعين بك على امري فاعني واتوكل عليك فاكفني واعتصم
بك فاعصمني واستغفرك فاغفر لي فلن اعود لشيء تكرهه مني قال الله تعالى يا ايوب نفذ فيك علمي وسبقت رحمتي غضبي فقد
غفرت لك ورددت عليك اهلك ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك آية وتكون عبرة لاهل البلاء وعزاء للصابرين
اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاؤك وقرب عن اصحابك قربانك واستغفر لهم فانهم قد عصوني فيك
فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها فاغتسل فاذهب الله كل ما كان به من البلاء ثم خرج فجلس فاقبلت امراته تلتمسه
في مضجعه فلم تجده فقامت كالوالهة مترددة ثم قالت يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتلى الذي كان هاهنا فقال لها وهل
تعرفينه اذا رايتيه قالت نعم وما لي لا اعرفه فتبسم وقال انا هو فعرفته بمضحكه فاعتنقته قال ابن عباس والذي نفس عبد الله

بليته ما فارقه من عنا قه حتى ربهما كل مال لهما و ولد فذلك قوله وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر واختلفوا فى وقت بدايته
والسبب الذى قال لاجله انى مسنى الضر وفى مدة بلايه روى ابن شهاب عن انس يرفعه ان ايوب لبث فى بلايه ثمان عشرة
سنة وقال وهب لبث ايوب فى البلا ثلث سنين لم يزد يوما وقال كعب كان ايوب فى بلايه سبع سنين وقيل كان فى البلاء
سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وقال الحسن مكث ايوب مطروحا على كناسة فى مزبلة لبنى اسرائيل سبع سنين واشهرا
يختلف فيه الدواب لا يقربه احد غير رحمة صبرت معه تصدق وتاتيه بطعام وتحمد الله معه اذا حمد وايوب على ذلك لا يفتر التصديق اخذ الصدقة
من ذكر الله تعالى والصبر على ما ابتلاه فصرخ ابليس صرخة جمع فيها جنوده من اقطار الارض فلما اجتمعوا اليه قالوا ما حزنك
قال اعيانى هذا العبد الذى لم ادع له مالا ولا ولدا فلم يزدد الا صبرا ثم سلطت على جسده فتركته قرحة ملقاة على كناسة لا يقربه
الا امراته فاستعنت بكم لتعينونى عليه فقال له ابن مكرك الذى اهلكت به من مضى قال بطل ذلك كله فى ايوب فاشيروا على
قالوا نشير عليك من اين اتيت آدم حين اخرجته من الجنة قال من قبل امراته فقال فشانك بايوب من قبل امراته فانه لا يستطيع ان
يعصيها وليس احد يقربه غيرها قال اصبتم فانطلق حتى اتى امراته وهى تصدق فتمثل لها فى صورة رجل فقال اين بعلك يا امة الله فقالت في ايوب
هو ذاك يحك قروحه ويتردد الدواب فى جسده فلما سمعها طمع ان يكون كلمة جزع فوسوس اليها وذكرها ما كانت فيه من النعم
والمال وذكرها جمال ايوب وشبابه وما هو فيه من الضر وان ذلك لا ينقطع عنهم ابدا قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم ان قد جزعت
فاتاها بسخلة وقال ليذبح هذا الى ايوب ويبرا قال فجاءت تصرخ يا ايوب حتى متى يعذبك ربك اين المال اين الولد اين الصديق
اين لونك الحسن اين جسمك الفصيح اذبح هذه السخلة واسترح قال ايوب اتاك عدو الله فنفخ فيك ويلك ارايت ما تبكين عليه من المال
والولد والصحة من اعطانيه قالت الله قال فكم متعنا به قالت ثمانين سنة قال فمذ كم ابتلانا قالت منذ سبع سنين واشهر قال
ويلك ما انصفت الا صبرت فى البلا ثمانين سنة كما كنا فى الرخا ثمانين سنة والله لئن شفانى الله لاجلدنك مائة جلدة امرتينى
ان اذبح لغير الله طعامك وشرابك الذى اتيتنى به على حرام وحرام على ان اذوق شيئا مما تاتينى به بعد اذ قلت لى هذا فاعزبى
عنى فلا اراك فطردها فذهبت فلما نظر ايوب وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خر ساجدا وقال رب انى مسنى الضر
وانت ارحم الراحمين قيل له ارفع راسك فقد استجيب لك اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين ماء فاغتسل منها فلم يبق عليه
من دائه شىء ظاهر الا سقط وعاد اليه شبابه وجماله احسن ما كان ثم ضرب برجله فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق فى جوفه
داء الا خرج فقام صحيحا وكسى حلة قال فجعل يلتفت فلا يرى شيئا مما كان له من اهل ومال الا وقد اضعفه الله حتى والله ذكر لنا
ان الماء الذى اغتسل منه تطاير على صدره جرادا من ذهب فجعل يضمه بيده فاوحى الله اليه يا ايوب الم اغنك قال بلى ولكنها بركتك يضرب به
فمن يشبع منها قال فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امراته قالت ارايت ان كان طردنى الى من اكله ادعه يموت جوعا
ويضيع فياكله السباع لارجعن اليه فرجعت فلا كناسة ترى ولا تلك الحالة التى كانت واذا الامور قد تغيرت فجعلت تطوف
حيث كانت الكناسة وتبكى وذلك بعين ايوب وهابت صاحب الحلة ان تاتيه فتسال عنه فدعاها ايوب فقال ما تريدين
يا امة الله فبكت وقالت اردت ذلك المبتلى الذى كان منبوذا على الكناسة لا ادرى اضاع ام ما فعل فقال ايوب ما كان منك
فبكت وقالت بعلى قال فهل تعرفينه اذا رايتيه قالت وهل يخفى على احد رآه ثم جعلت تنظر اليه وهى تهابه ثم قالت اما انه
اشبه خلق الله بك اذ كان صحيحا قال فانى انا ايوب الذى امرتنى ان اذبح لابليس وانا اطعت الله وعصيت الشيطان ودعوت الله
سبحانه وتعالى فرد على ما ترين قال وهب لبث ايوب فى البلا ثلث سنين فلما غلب ايوب ابليس ولم يستطع منه شيئا
اعترض امراته فى هيئة ليست كهيئة بنى آدم فى العظم والجسم والجمال على مركب ليس فى صورة مراكب الناس له عظم وبهاء وكمال

فقال لها

فقال لها انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال فهل تعرفينى قالت لا قال انا اله الارض وانا الذى صنعت
بصاحبك ما صنعت لانه عبد اله السماء وتركنى فاغضبنى ولو سجد لى سجدة واحدة رددت عليه وعليك كل ما كان
لكما من مال وولد فانه عندى ثم اراها اياهم ببطن الوادى الذى لقيها فيه قال وهب سمعت انه انما قال لها لو ان
صاحبك اكل طعاما ولم يسم الله عليه لعوفى مما به من البلا والله اعلم وفى بعض الكتب ان ابليس قال لها اسجدى لى سجدة حتى
ارد عليك المال والاولاد واعافى زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها قال قد اتاك عدو الله ليفتنك عن
دينك ثم اقسم لئن عافاه الله ليضربنها مائة جلدة وقال عند ذلك مسنى الضر من طمع ابليس فى سجود حرمتى له ودعائه اياها
واياى الى الكفر ثم ان الله رحم رحمة امراة ايوب فصبرها معه على البلا وخفف عليها واراد ان يبر يمين ايوب فامره ان
ياخذ ضغثا يشتمل على مائة عود صغار فيضربها به ضربة واحدة كما قال وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وروى
ان ابليس اتخذ تابوتا وجعل فيه ادوية وقعد على طريق امراته يداوى الناس فمرت به امراة ايوب فقالت يا شيخ ان لى
مريضا افتداويه قال نعم والله لا اريد شيئا الا ان يقول اذا شفيته انت شفيتنى فذكرت ذلك لايوب فقال هو ابليس
قد خدعك وحلف ان شفاه الله ان يضربها مائة جلدة قال وهب وغيره كانت امراة ايوب تعمل للناس وتجيئه بقوته
فلما طال عليه البلا وسئمها الناس فلم يستعملها احد التمست له يوما من الايام ما تطعمه فما وجدت شيئا فجزت قرنا من
راسها فباعته برغيف فاتت به فقال لها اين قرنك فاخبرته بخبرها قال مسنى الضر وقال قوم انما قال ذلك حين قصد
الدود الى قلبه ولسانه فخشى ان يبقى عن الذكر والفكر وقال حبيب بن ابى ثابت لم يدع الله بالكشف عنه حتى ظهرت له ثلثة
اشيا احدها قدم عليه صديقان حين بلغهما خبره فجاءا اليه ولم يبق له الا عيناه ولما امر عظيم فقالا لو كان لك عند الله
منزلة ما اصابك هذا والثانى ان امراته طلبت طعاما فلم تجد ما تطعمه فباعت ذوابيها وحملت اليه طعاما والثالث
قول ابليس انى اداويه على ان يقول انت شفيتنى وقيل ان ابليس وسوس اليه ان امراتك زنت فقطعت ذوابيها فحينئذ
عيل صبره فدعا وحلف ليضربنها مائة جلدة وقيل معناه مسنى الضر من شماتة الاعدا حتى روى انه قيل له بعد ما عوفى
ما كان اشد عليك فى بلايك قال شماتة الاعدا وقيل قال ذلك حين وقعت دودة من فخذه فردها الى موضعها وقال
كلى قد جعلنى الله طعامك فعضته عضة زاد المها على جميع ما قاسى من الم الديدان فان قيل ان الله تعالى سماه صابرا وقد
اظهر الشكوى والجزع بقوله انى مسنى الضر وانى مسنى الشيطان بنصب قيل ليس هذا شكاية انما هو دعا بدليل قوله
سبحانه فاستجبنا له على ان الجزع انما هو فى الشكوى الى الخلق واما الشكوى الى الله عز وجل فلا يكون جزعا ولا ترك صبر كما قال
يعقوب انما اشكو بثى وحزنى الى الله قال سفين بن عيينة وكذلك من اظهر الشكوى الى الناس وهو راض بقضا الله
لا يكون ذلك جزعا كما روى ان جبريل دخل على النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه فقال كيف تجدك قال اجدنى مغموما اجدنى
مكروبا وقال لعايشة حين قالت وا راساه بل انا وا راساه قوله عز وجل فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وذلك انه
قال اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين ماء فامره ان يغتسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى اربعين
خطوة فامره ان يضرب برجله الارض مرة اخرى ففعل فنبع عين ماء بارد فامره فشرب منها فذهب كل داء بباطنه فصار
كاصح ما يكون من الرجال واجملهم وآتيناه اهله ومثلهم معهم واختلفوا فى ذلك فقال ابن مسعود وابن عباس وقتادة
والحسن واكثر المفسرين رد الله اليه اهله واولاده باعيانهم احياهم الله له واعطاه مثلهم معهم وهو ظاهر القرآن قال
اتاه المثل من نسل ماله الذى رده اليه واهله يدل عليه ما روى الضحاك عن ابن عباس ان الله تعالى رد الى المراة شبابها

فولدت له ستة وعشرين ذكرا قال وهب كان له سبع بنات وثلثة بنين وقال ابن يسار كان له سبع بنين وسبع بنات وروي عن انس يرفعه انه كان له اندران اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله سحابتين فافرغت احدهما على اندر القمح الذهب وافرغت الاخرى على اندر الشعير الورق حتى فاض وروي ان الله تعالى بعث اليه ملكا وقال ان ربك يقرئك السلام بصبرك فاخرج الى اندرك فخرج اليه فارسل اليه جرادا من ذهب فطارت واحدة فاتبعها وردها الى اندره فقال له الملك اما يكفيك ما في اندرك فقال هذه بركة من بركات ربي ولا اشبع من بركته اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما ايوب يغتسل عريانا خر عليه جراد من ذهب فجعل ايوب يحثي في ثوبه فناداه ربه يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى يا رب ولكن لا غنى بي عن بركتك وقال قوم اتى الله ايوب في الدنيا مثل اهله الذين هلكوا فاما الذين هلكوا فانهم لم يردوا عليه في الدنيا قال عكرمة قيل لايوب ان اهلك لك في الاخرة فان شئت عجلناهم لك في الدنيا وان شئت كانوا لك في الاخرة واتيناك مثلهم في الدنيا فقال تكون لي في الاخرة واوتي مثلهم في الدنيا فعلى هذا يكون معنى الاية واتيناه اهله في الاخرة ومثلهم معهم في الدنيا واراد بالاهل الاولاد رحمة من عندنا اي نعمة من عندنا وذكرى للعابدين اي عظة وعبرة لهم قوله عز وجل واسمعيل يعني ابن ابرهيم وادريس وهو اخنوخ وذا الكفل كل من الصابرين على امر الله تعالى واختلفوا في ذي الكفل قال عطاء ان نبيا من انبياء بني اسرائيل اوحى الله اليه اني اريد قبض روحك فاعرض ملكك على بني اسرائيل فمن يتكفل لك انه يصلي بالليل لا يفتر ويصوم بالنهار لا يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا اتكفل لك بهذا فتكفل ووفى به فشكر الله له ونباه فسمي ذا الكفل وقال مجاهد لما كبر اليسع قال لو اني استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى انظر كيف يعمل فجمع الناس فقال من يتقبل لي بثلث استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام رجل تزدريه العين فقال انا فردهم ذلك اليوم وقال مثلها اليوم الاخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال انا فاستخلفه فاتاه ابليس في صورة شيخ ضعيف حين اخذ مضجعه للقايلة وكان لا ينام بالليل والنهار الا تلك النومة فدق الباب فقال من هذا قال شيخ كبير مظلوم فقام ففتح الباب فقال ان بيني وبين قومي خصومة وانهم ظلموني وفعلوا وفعلوا فجعل يطول حتى حضر الرواح وذهبت القايلة فقال اذا رحت فاتني اخذ حقك فانطلق وراح وكان في مجلسه ينظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام يبتغيه فلما كان الغد يقضي بين الناس ينتظره فلا يراه فلما رجع الى القايلة فاخذ مضجعه اتاه فدق الباب وقال من هذا فقال الشيخ المظلوم ففتح له فقال الم اقل اذا قعدت فاتني قال انهم اخبث قوم اذا عرفوا انك قاعد قالوا نحن نعطيك حقك واذا قمت جحدوني قال فانطلق فاذا رحت فاتني ففاتته القايلة فراح فجعل ينظر ولا يراه وشق عليه النعاس فقال لبعض اهله لا تدعن احدا يقرب هذا الباب فاني قد شق علي النوم فلما كان تلك الساعة جاء فلم ياذن له الرجل فلما اعياه نظر فراى كوة في البيت فتسور منها فاذا هو في البيت يدق الباب من داخل فاستيقظ فقال يا فلان الم امرك قال اما من قبلي فلم تؤت فانظر من اين اتيت فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما اغلقه واذا الرجل معه في البيت فقال اتنام والخصوم ببابك فعرفه فقال اعدو الله قال نعم اعييتني وفعلت ما ترى لاغضبك فعصمك الله فسمي ذا الكفل لانه تكفل بامر فوفى به وقيل ان ابليس جاءه وقال ان لي غريما يمطلني فاحب ان تقوم معي وتستوفي حقي منه فانطلق معه حتى اذا كان في السوق خلاه وذهب وروي انه اعتذر اليه وقال ان صاحبي هرب وقيل ان ذا الكفل رجل تكفل ان يصلي كل ليلة مائة ركعة الى ان يقبضه الله فوفى به واختلفوا في انه هل كان نبيا قال بعضهم كان نبيا وقيل هو الياس وقيل هو زكريا وقال ابو موسى لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا وادخلناهم في رحمتنا يعني ما انعم عليهم

مطلب وذا الكفل

والنبوة

مطلب في قصة يونس عليه السلام

من النبوة وصيرهم اليه في الجنة من الثواب انهم من الصالحين قوله عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا اي اذكر صاحب النون وهو يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا اختلفوا في معناه فقال الضحاك مغاضبا لقومه وهو رواية العوفي وغيره عن ابن عباس قال كان يونس وقومه يسكنون فلسطين فغزاهم ملك فسبى منهم تسعة اسباط ونصف سبط وبقي سبطان ونصف فاوحى الله الى شعيا النبي ان سر الى حزقيا الملك وقل له حتى يوجه نبيا قويا فاني القي الرعب في قلوب اولئك حتى يرسلوا معه بني اسرائيل فقال له الملك فمن ترى وكان في مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس انه قوي امين فدعا الملك يونس وامره ان يخرج فقال له يونس هل امرك الله باخراجي قال لا قال فهل سماني لك قال لا قال فههنا غيري انبياء اقوياء فالحوا عليه فخرج من بينهم مغاضبا للنبي وللملك ولقومه فاتى بحر الروم فركبها وقال عروة بن الزبير وسعيد بن جبير وجماعة ذهب عن قومه مغاضبا لربه اذ كشف عن قومه العذاب بعد ما وعدهم وكره ان يكون بين قوم جربوا عليه الخلف فيما وعدهم واستحيى منهم ولم يعلم السبب الذي به رفع العذاب عنهم وكان غضبه انفة من ظهور خلف وعده وان يسمى كذابا لا كراهية لحكم الله عز وجل وفي بعض الاخبار انه كان من عادة قومه ان يقتلوا من جربوا عليه الكذب فخشي ان يقتلوه لما لم يأتهم العذاب للميعاد فغضب والمغاضبة ههنا من المفاعلة التي تكون من واحد كالمسافرة والمعاقبة فمعنى قوله مغاضبا اي غضبان وقال الحسن انما غاضب ربه من حيث انه امره بالمسير الى قوم لينذرهم باسه ويدعوهم اليه فسال ربه ان ينظره ليتاهب للشخوص اليهم فقيل له ان الامر اسرع من ذلك حتى سال ان ينظر الى ان ياخذ نعلا يلبسها فلم ينظر وكان في خلقه ضيق فذهب مغاضبا وعن ابن عباس قال اتى جبريل يونس فقال انطلق الى اهل نينوى فانذرهم قال التمس دابة قال الامر اعجل من ذلك فغضب فانطلق الى السفينة وقال وهب ان يونس بن متى كان عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فلما حمل عليه اثقال النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل فقذفها من يده وخرج هاربا منها فلذلك اخرجه الله من اولي العزم فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال ولا تكن كصاحب الحوت قوله عز وجل فظن ان لن نقدر عليه اي لن نقضي عليه العقوبة قاله مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي وهو رواية العوفي عن ابن عباس يقال قدر الله الشيء تقديرا وقدره يقدره قدرا بمعنى واحد ومنه قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت في قراءة من خففها دليل هذا التاويل قراءة عمر بن عبد العزيز والزهري فظن ان لن نقدر عليه بالتشديد وقال عطا وكثير من العلماء معناه فظن ان لن نضيق عليه الحبس من قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يضيق وقال ابن زيد هو استفهام معناه افظن انه يعجز ربه فلا يقدر عليه وقرا يعقوب يقدر بضم اليا على المجهول خفيف وعن الحسن قال بلغني ان يونس لما اصاب الذنب انطلق مغاضبا لربه واستزله الشيطان حتى ظن ان لن نقدر عليه وكان له سلف وعبادة فابى الله ان يدعه للشيطان فقذفه في بطن الحوت فمكث فيه اربعين من بين يوم وليلة وقال عطا سبعة ايام وقيل ثلثة ايام وقيل ان الحوت ذهب به مسيرة ستة آلاف سنة وقيل بلغ به تخوم الارض السابعة فتاب الى ربه في بطن الحوت وراجع نفسه فقال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين حين عصيتك وما صنعت من شيء فلم اعبد غيرك فاخرجه الله من بطن الحوت برحمته والتاويلات المتقدمة اولى بحال الانبيا ان يذهب مغاضبا لقومه او للملك فنادى في الظلمات اي ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وروي عن ابي هريرة مرفوعا اوحى الله الى الحوت ان خذه ولا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما فاخذه ثم هوى به الى مسكنه في البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله اليه ان هذا تسبيح دواب البحر قال فسبح وهو في بطن الحوت فسمع الملايكة تسبيحه فقالوا يا ربنا نسمع صوتا ضعيفا بارض غربة وفي رواية

صونا معروفا في مكان مجهول فقال ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت فقالوا العبد الصالح الذي كان
يصعد إليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له عند ذلك فأمر الحوت فقذفه في الساحل كما قال الله تعالى فنبذناه
بالعراء وهو سقيم فذلك قوله عز وجل فاستجبنا له ونجيناه من الغم من تلك الظلمات وكذلك ننجي المؤمنين من كل كرب إذا
دعونا واستغاثوا بنا قرأ ابن عامر وعاصم برواية أبي بكر نُجّي بنون واحدة وتشديد الجيم وتسكين الياء لأنها مكتوبة في المصحف
بنون واحدة واختلف النحاة في هذه القراءة فذهب أكثرهم إلى أنها لحن لأنه لو كان على ما لم يسم فاعله لم يسكن الياء ورفع المؤمنين
ومنهم من صوّبها وذكر الفراء لها وجها وهو إضمار المصدر أي نجي النجاء المؤمنين كقولك ضُرب الضرب زيدا ثم تكني عن الضرب
فتقول ضُرب زيدا بالنصب على إضمار المصدر وتسكن الياء في نجي كما سكنوا في بقي ونحو هذا قالوا بقي وقال القتيبي من قرأ بنون واحدة والتشديد
إنما أراد ننجي من التنجية إلا أنه أدغم وحذف نونا طلبا للخفة ولم يرضه النحويون لبعد مخرج النون من الجيم والإدغام يكون
عند قرب المخرج وقراءة العامة ننجي بنونين من الإنجاء وإنما كتبت بنون واحدة لأن النون الثانية كانت ساكنة والساكن
غير ظاهر على اللسان فحذفت كما فعلوا في إلا حذفوا النون من أن لخفائها واختلفوا في أن رسالة يونس متى كانت روى سعيد بن
جبير عن ابن عباس كانت بعد أن أخرجه الله من بطن الحوت بدليل أن الله عز وجل ذكر في سورة والصافات فنبذناه بالعراء
ثم ذكر بعده وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون وقال الآخرون إنما كانت من قبل بدليل قوله تعالى وإن يونس لمن المرسلين
إذ أبق إلى الفلك المشحون قوله عز وجل وزكريا إذ نادى ربه دعا ربه رب لا تذرني فردا وحيدا لا ولد لي وارزقني وارثا وأنت
خير الوارثين ثناء على الله تعالى بأنه الباقي بعد فناء الخلق وأنه أفضل من بقي حيا فاستجبنا له ووهبنا له يحيى ولدا وأصلحنا له زوجه
أي جعلناها ولودا بعدما كانت عقيما قاله أكثر المفسرين وقال بعضهم كانت سيئة الخلق فأصلحها الله بأن رزقها حسن الخلق
إنهم يعني الأنبياء الذين سماهم في هذه السورة كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا طمعا ورهبا خوفا أي رغبا في رحمة الله
وخوفا من عذاب الله وكانوا لنا خاشعين أي متواضعين قال قتادة ذُللا لأمر الله تعالى قال مجاهد الخشوع هو الخوف اللازم
في القلب والتي أحصنت فرجها حفظت من الحرام وأراد مريم بنت عمران فنفخنا فيها من روحنا أي أمرنا جبريل حتى نفخ في جيب
درعها وأحدثنا بذلك النفخ المسيح في بطنها وأضاف الروح إليه تشريفا لعيسى عليه السلام وجعلناها وابنها آية للعالمين
أي دلالة على كمال قدرتنا على خلق ولد من غير أب ولم يقل آيتين وهما اثنان لأن معنى الكلام وجعلنا شأنهما وأمرهما آية ولأن الآية
كانت فيهما واحدة وهي أنها أتت به من غير فحل قوله عز وجل إن هذه أمتكم أمة واحدة أي ملتكم ودينكم أمة واحدة أي ملة ودينا واحدا
وهو الإسلام فأبطل ما سوى الإسلام من الأديان وأصل الأمة الجماعة التي هي على مقصد واحد فجعلت الشريعة أمة لاجتماع
أهلها على مقصد واحد ونصب أمة على القطع وأنا ربكم فاعبدون وتقطعوا أمرهم بينهم أي اختلفوا في الدين فصاروا فرقا
وأحزابا قال الكلبي فرقوا دينهم بينهم يلعن بعضهم بعضا ويتبرأ بعضهم من بعض والتقطع هاهنا بمعنى التقطيع كل إلينا راجعون
فنجزيهم بأعمالهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه لا يبطل سعيه بل يشكر ويثاب عليه وإنا له كاتبون
لعمله حافظون وقيل معنى الشكر من الله تعالى المجازاة ومعنى الكفران ترك المجازاة وحرام على أهل قرية قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر وحرم
بكسر الحاء بلا ألف وقرأ الباقون وحرام على قرية وهما لغتان مثل حل وحلال قال ابن عباس معنى الآية وحرام على قرية أي أهل قرية
أهلكناها أن يرجعوا بعد الهلاك فعلى هذا يكون لا صلة وقال آخرون الحرام بمعنى الواجب فعلى هذا يكون لا ثابتا معناه وواجب على
أهل قرية أهلكناهم أنهم لا يرجعون إلى الدنيا وقال الزجاج معناه حرام على أهل قرية أهلكناهم أي حكمنا بهلاكهم أن تتقبل أعمالهم
لأنهم لا يرجعون أي لا يتوبون والدليل على هذا أنه قال في الآية التي قبلها فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه

أي يتقبل عمله ثم ذكر هذه الآية عقيبه وبين أن الكافر لا يتقبل عمله قوله عز وجل حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج قرأ ابن عامر
وأبو جعفر ويعقوب فتّحت بالتشديد على التكثير وقرأ الآخرون بالتخفيف يأجوج ومأجوج يريد فتح السد عن يأجوج
ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون أي نشز وتل والحدب المكان المرتفع ينسلون يسرعون النزول من الآكام والتلاع
كنسلان الذئب وهو سرعة مشيه واختلفوا في هذه الكناية فقال قوم عنى بهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون
بدليل ما روينا عن النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل
حدب ينسلون وقال قوم أراد جميع الخلق يعني أنهم يخرجون من قبورهم يدل عليه قراءة مجاهد وهم من كل جدث بالجيم
والثاء كما قال تعالى فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي
أنا محمد بن عيسى الجلودي نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا أبو خيثمة زهير بن حرب نا سفيان بن عيينة عن
فرات القزاز عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر فقال ما
تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس
من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب
وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم قوله عز وجل واقترب الوعد الحق يعني القيامة قال الفراء وجماعة الواو في
قوله واقترب مقحمة معناه حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج اقترب الوعد الحق كما قال تعالى فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أي
ناديناه والدليل عليه ما روي عن حذيفة قال لو أن رجلا اقتنى فلوا بعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة
وقال قوم لا يجوز طرح الواو وجعلوا جواب حتى إذا فتحت في قوله يا ويلنا فيكون مجاز الآية حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج
واقترب الوعد الحق قالوا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا قوله فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا في قوله هي ثلاثة أوجه
أحدها أنها كناية عن الأبصار ثم أظهر الأبصار بيانا معناه فإذا الأبصار شاخصة أبصار الذين كفروا والثاني أن هي تكون
عمادا كقوله تعالى فإنها لا تعمى الأبصار والثالث أن يكون تمام الكلام عند قوله هي على معنى فإذا هي بارزة يعني من قربها
كأنها حاضرة ثم ابتدأ شاخصة أبصار الذين كفروا على تقديم الخبر على الابتداء مجازها أبصار الذين كفروا شاخصة قال الكلبي
شخصت أبصار الكفار فلا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم وهوله يقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا اليوم بل كنا
ظالمين بوضعنا العبادة في غير موضعها إنكم أيها المشركون وما تعبدون من دون الله يعني الأصنام حصب جهنم أي وقودها
وقال مجاهد وقتادة حطبها والحصب في لغة أهل اليمن الحطب وقال عكرمة هو الحطب بلغة الحبشة قال الضحاك يعني يرمون
بهم في النار كما يرمى بالحصباء وأصل الحصب الرمي قال الله تعالى إنا أرسلنا عليهم حاصبا أي ريحا ترميهم بالحجارة وقرأ علي بن
أبي طالب حطب جهنم أنتم لها واردون أي فيها داخلون لو كان هؤلاء يعني الأصنام آلهة على الحقيقة ما وردوها أي ما دخل عابدوها النار
وكل فيها خالدون يعني العابدين والمعبودين لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون قال ابن مسعود في هذه الآية إذا بقي في النار
من يخلد فيها جعلوا في توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت أخرى ثم تلك التوابيت في توابيت أخرى عليها مسامير
من نار فلا يسمعون شيئا ولا يرى أحد منهم أن في النار أحدا يعذب غيره ثم استثنى فقال إن الذين سبقت لهم منا الحسنى
قال بعض أهل العلم إن هاهنا بمعنى إلا الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني السعادة والعدة الجميلة بالجنة أولئك عنها مبعدون
قيل الآية عامة في كل من سبقت لهم من الله السعادة وقال أكثر المفسرين عنى بذلك كل من عبد من دون الله وهو لله طائع
وهو يتطاوع لعبادة من يعبده وهو كاره وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصناديد قريش كانوا في الحطيم وحول الكعبة

الكلبي

النار

ثمانية وستون صنما فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى افحمه ثم تلا عليه انكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم الآيات الثلاث ثم قام فاقبل عبد الله بن الزبعرى السهمي فاخبره الوليد بن المغيرة بما قال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله اما والله لو وجدته لخصمته فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابن الزبعرى انت
قلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال نعم قال اليست اليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد المسيح وبنو مليح
يعبدون الملائكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل هم يعبدون الشياطين فانزل الله عز وجل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
يعني عزيرا والمسيح والملائكة اولئك عنها مبعدون فانزل في ابن الزبعرى ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وزعم
جماعة ان المراد من الآية الاصنام لان الله تعالى قال وما تعبدون من دون الله ولو اراد به الملائكة والناس لقال ومن تعبدون
من دون الله لا يسمعون حسيسها يعني صوتها وحركة تلهبها اذا نزلوا منازلهم في الجنة والحس والحسيس الصوت الخفي وهم فيما اشتهت
انفسهم خالدون مقيمون كما قال ولكم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين لا يحزنهم الفزع الاكبر قال ابن عباس الفزع الاكبر النفخة الاخيرة
بدليل قوله تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وقال الحسن حين يؤمر بالعبد الى النار وقال ابن جريج حين
يذبح الموت وينادي يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وقال سعيد بن جبير والضحاك هو ان يطبق
جهنم وذلك بعد ان يخرج الله تعالى منها من يريد ان يخرجه وتتلقاهم الملائكة اي تستقبلهم الملائكة على ابواب الجنة يهنئونهم ويقولون
هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء قرا ابو جعفر تطوى بالتاء وضمها وفتح الواو والسماء رفع على المجهول وقراءة العامة
بالنون وفتحها وكسر الواو والسماء نصب كطي السجل للكتب قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم للكتب على الجمع وقرا الاخرون
للكتاب على الواحد واختلفوا في السجل قال السدي السجل ملك يكتب اعمال العباد واللام زائدة اي كطي السجل الكتب كقوله ردف
لكم اللام فيه زائدة وقال ابن عباس ومجاهد والاكثرون السجل الصحيفة للكتب اي لاجل ما كتب معناه كطي الصحيفة على مكتوبها
والسجل اسم مشتق من المساجلة وهي المكاتبة والطي هو الدرج الذي هو ضد النشر كما بدانا اول خلق نعيده اي كما بداناهم في
بطون امهاتهم عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيامة نظيره ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وروينا عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال انكم محشورون حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين يعني الاعادة والبعث قوله عز وجل
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قال سعيد بن جبير ومجاهد الزبور جميع الكتب المنزلة والذكر ام الكتاب الذي عنده
ومعناه من بعد ما كتب ذكره في اللوح المحفوظ وقال ابن عباس والضحاك الزبور التوراة والذكر الكتب المنزلة من بعد التوراة
وقال الشعبي الزبور كتاب داود والذكر التوراة وقيل الزبور زبور داود والذكر القرآن وبعد بمعنى قبل كقوله تعالى وكان
وراءهم ملك اي امامهم والارض بعد ذلك دحاها اي قبله ان الارض يعني ارض الجنة يرثها عبادي الصالحون قال مجاهد يعني امة محمد
صلى الله عليه وسلم دليله قوله تعالى الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض وقال ابن عباس اراد ان اراضي الكفار يفتحها المسلمون
وهذا حكم من الله باظهار الدين واعزاز المسلمين وقيل اراد الارض المقدسة ان في هذا اي في هذا القرآن لبلاغا وصولا الى البغية
اي من اتبع القرآن وعمل به وصل الى ما يرجو من الثواب وقيل بلاغا اي كفاية يقال في هذا الشيء بلاغ وبلغة اي كفاية والقرآن
زاد الجنة كبلاغ المسافر لقوم عابدين اي مؤمنين الذين يعبدون الله عز وجل وقال ابن عباس عالمين قال كعب الاحبار هم امة
محمد صلى الله عليه وسلم اهل الصلوات الخمس وشهر رمضان وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابن زيد يعني المؤمنين خاصة
فهو رحمة لهم وقال ابن عباس هو عام في حق من آمن ومن لم يؤمن فهو رحمة له في الدنيا بتاخير العذاب عنهم ورفع المسخ والخسف
والاستيصال عنهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون اي اسلموا

فان تولوا

فان تولوا فقل آذنتكم على سواء اي اعلمتكم بالحرب وان لا صلح بيننا على سواء اي انذارا بين نستوي في علمه لا استبد به دونكم
لتتاهبوا لما يراد بكم اي آذنتكم على وجه نستوي نحن وانتم في العلم به وقيل لتستووا في الايمان به وان ادري اي وما ادري اقريب ام
بعيد ما توعدون يعني القيامة انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم اي لعل تاخير العذاب
عنكم كناية عن غير مذكور فتنة اختبار لكم ليرى كيف صنيعكم وهو اعلم ومتاع الى حين اي تتمتعون الى انقضاء آجالكم قل رب احكم
قرا حفص عن عاصم قال رب احكم وقل رب احكم افصل بيني وبين من كذبني بالحق فان قيل كيف قال رب احكم بالحق والله لا يحكم الا
بالحق قيل الحق هاهنا بمعنى العذاب كانه استعجل العذاب لقومه فعذبوا يوم بدر نظيره قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين
قومنا بالحق وقال اهل المعاني رب احكم بحكمك الحق فحذف الحكم واقيم الحق مقامه والله يحكم بالحق طلب او لم يطلب ومعنى الطلب
ظهور الرغبة من الطالب في حكمه الحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون من الكذب والباطل سورة الحج مكية سبعون
آية مكية غير آيات من قوله تعالى هذان خصمان الى قوله وهدوا الى صراط الحميد بسم الله الرحمن الرحيم يا
ايها الناس اتقوا ربكم اي احذروا عقابه بطاعته ان زلزلة الساعة شيء عظيم والزلزلة والزلزال شدة الحركة على الحال الهائلة
واختلفوا في هذه الزلزلة فقال علقمة والشعبي هذا من اشراط الساعة قبل قيام الساعة وقال الحسن والسدي هذه الزلزلة تكون
يوم القيامة وقال ابن عباس زلزلة الساعة قيامها فتكون معها يوم ترونها يعني الساعة وقيل الزلزلة تذهل قال ابن عباس تشغل
وقيل تنسى يقال ذهلت عن كذا اي تركته واشتغلت بغيره كل مرضعة عما ارضعت اي كل امراة معها ولد ترضعه يقال امراة
مرضع بلا هاء اذا اريد به الصفة مثل حائض وحامل فاذا ارادوا الفعل ادخلوا الهاء وتضع كل ذات حمل حملها اي تسقط ولدها
من هول ذلك اليوم قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وهذا يدل على ان هذه الزلزلة
تكون في الدنيا لان بعد البعث لا يكون حبل ومن قال تكون في القيامة قال هذا على وجه تعظيم الامر لا على حقيقته كقولهم اصابنا
امر يشيب فيه الوليد يريد شدته وترى الناس سكارى وما هم بسكارى قرا حمزة والكسائي سكرى وما هم بسكرى بلا الف
وهما لغتان لجمع السكران مثل كسلى وكسالى قال الحسن معناه وترى الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب
وقيل معناه وترى الناس كانهم سكارى ولكن عذاب الله شديد اخبرنا ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن
محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر انا ابراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي العبسي انا وكيع عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة يا آدم قم فابعث بعث النار قال
فيقول لبيك وسعديك والخير كله في يديك يا رب وما بعث النار قال فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين قال
فحينئذ يشيب المولود وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فيقولون
واينا ذلك الواحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعمائة وتسعة وتسعون من ياجوج وماجوج ومنكم واحد فقال الناس
الله اكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة قال فكبر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة واني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة قال فكبر الناس فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما انتم يومئذ في الناس الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود او الشعرة السوداء في الثور الابيض وروي عن عمران بن الحصين
وابي سعيد الخدري وغيرهما ان هاتين الآيتين نزلتا في غزوة بني المصطلق ليلا فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا
عليهم فلم ير اكثر الناس باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام ولم يطبخوا قدرا والناس
من بين باك او جالس حزين او متفكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون اي يوم ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال

ذلك يوم يقول الله عز وجل لآدم قم فابعث بعث النار من ولدك فيقول آدم من كل كم فيقول الله عز وجل من كل ألف تسعمائة وتسعة
وتسعين إلى النار وواحد إلى الجنة فكبر ذلك على المسلمين فبكوا وقالوا فمن ينجو يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبشروا وسددوا وقاربوا فإن معكم خليقتين ما كانتا في قوم إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج ثم قال إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة
فكبروا وحمدوا الله ثم قال إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبروا وحمدوا الله تعالى ثم قال إني لأرجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة
وإن أهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون منها أمتي وما المسلمون في الكفار إلا كالشامة في جنب البعير أو كالرقمة في ذراع الدابة
بل كالشعرة السوداء في الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في الثور الأسود ثم قال ويدخل من أمتي سبعون ألفا الجنة بغير حساب فقال
عمر سبعون ألفا قال نعم ومع كل واحد سبعون ألفا فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال
صلى الله عليه وسلم أنت منهم فقام رجل من الأنصار فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة قوله
عز وجل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث كان كثير الجدل وكان يقول الملائكة بنات الله والقرآن
أساطير الأولين وكان ينكر البعث وإحياء من صار ترابا قوله تعالى ويتبع أي يتبع في جداله في الله بغير علم كل شيطان مريد والمريد المتمرد
المستمر في الشر كتب عليه أي قضي على الشيطان أنه من تولاه اتبعه فأنه يعني الشيطان يضله أي يضل من تولاه ويهديه إلى عذاب السعير ثم ألزم الحجة
على منكري البعث فقال يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم يعني أباكم آدم الذي هو أصل النسل من تراب
ثم من نطفة يعني ذريته والنطفة هي المني وأصلها الماء القليل وجمعها نطاف ثم من علقة وهي الدم العبيط المنجمد وجمعها علق وذلك
أن النطفة تصير دما غليظا ثم تصير لحما ثم من مضغة وهي لحمة قليلة قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة قال ابن عباس وقتادة مخلقة أي
تامة الخلق وغير مخلقة أي غير تامة أي ناقصة الخلق وقال مجاهد مصورة وغير مصورة يعني السقط وقيل المخلقة الولد الذي
تأتي به المرأة لوقته وغير مخلقة السقط وروي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال إن النطفة إذا استقرت في الرحم أخذها ملك
بكفه فقال أي رب مخلقة أو غير مخلقة فإن قال غير مخلقة قذفها الرحم دما ولم تكن نسمة وإن قال مخلقة قال الملك أذكر أم أنثى
أشقي أم سعيد ما الأجل ما العمل ما الرزق وبأي أرض تموت فيقال له اذهب إلى أم الكتاب فإنك تجد فيها كل ذلك فيذهب
فيجدها في أم الكتاب فينسخها فلا يزال معه حتى يأتي إلى آخر صفته لنبين لكم كمال قدرتنا وحكمتنا في تصريف أطوار خلقكم ولتستدلوا
بقدرته في ابتداء الخلق على قدرته على الإعادة وقيل لنبين لكم ما تأتون وما تذرون وما تحتاجون إليه في العبادة ونقر في الأرحام
ما نشاء فلا تمجه ولا تسقطه إلى أجل مسمى وقت خروجها من الرحم تام الخلق والمدة ثم نخرجكم من بطون أمهاتكم طفلا أي صغارا ولم يقل
أطفالا لأن العرب تذكر الجمع بلفظ الواحد وقيل تشبيها بالمصدر مثل عدل وزور ثم لتبلغوا أشدكم يعني الكمال والقوة
ومنكم من يتوفى من قبل بلوغ الكبر ومنكم من يرد إلى أرذل العمر أي الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا أي يبلغ من السن ما يتغير
عقله فلا يعقل شيئا ثم ذكر دليلا آخر على البعث فقال وترى الأرض هامدة أي يابسة لا نبات فيها فإذا أنزلنا عليها الماء المطر
اهتزت تحركت بالنبات وذلك أن الأرض ترتفع بالنبات فذلك تحركها وربت أي ارتفعت وزادت وقرأ أبو جعفر وربأت بالهمزة
وكذلك في حم السجدة أي ارتفعت وعلت قال المبرد أراد اهتز وربا نباتها فحذف المضاف والاهتزاز في النبات أظهر يقال
اهتز النبات إذا طال وإنما أنث لذكر الأرض وقيل فيه تقديم وتأخير معناه ربت واهتزت وأنبتت من كل زوج بهيج
أي صنف حسن يبهج به أي يسر به فهذا دليل آخر على البعث ذلك بأن الله هو الحق أي لتعلموا أن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى
وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
يعني النضر بن الحارث ولا هدى بيان ولا كتاب منير ثاني عطفه متبختر لتكبره قال مجاهد وقتادة لاوي عنقه قال عطية

وابن زيد معرضا عما يدعى إليه تكبرا قال ابن جريج يعرض عن الحق تكبرا والعطف الجانب وعطفا الرجل جانباه عن يمين وشمال
وهو الموضع الذي يعطفه الإنسان أي يلويه ويميله عند الإعراض عن الشيء نظيره قوله تعالى وإذا تتلى عليه آياتنا ولى
مستكبرا وقال وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ليضل عن سبيل الله عن دين الله له في الدنيا خزي عذاب
وهوان وهو القتل يوم بدر فقتل النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط يوم بدر صبرا ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق
ويقال له ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد فيعذبهم بغير ذنب وهو جل ذكره على أي وجه تصرف في عبده فحكمه
عدل وهو غير ظالم قوله عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف الآية نزلت في قوم من الأعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين
من باديتهم وكان أحدهم إذا قدم المدينة فصح بها جسمه ونتجت بها فرسه مهرا حسنا وولدت امرأته غلاما وكثر ماله قال
هذا دين حسن وقد أصبت فيه خيرا واطمأن إليه وإن أصابه مرض وولدت امرأته جارية وأجهضت رماكه وقل ماله قال
ما أصبت منذ دخلت في هذا الدين إلا شرا فينقلب عن دينه وذلك الفتنة فأنزل الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على
حرف أكثر المفسرين قالوا على شك وأصله من حرف الشيء وهو طرفه نحو حرف الجبل والحائط الذي القائم عليه غير مستقر فقيل للشاك
في الدين إنه يعبد الله على حرف لأنه على طرف وجانب من الدين لم يدخل فيه على الثبات والتمكن كالقائم على حرف الجبل مضطرب
غير مستقر يعرض أن يقع في أحد جانبي الطرف لضعف قيامه ولو عبدوا الله في الشكر على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على حرف
قال الحسن هو المنافق يعبده بلسانه دون قلبه فإن أصابه خير صحة في جسمه وسعة في معيشته اطمأن به أي رضي وسكن
إليه وإن أصابته فتنة بلاء في جسده وضيق في معيشته انقلب على وجهه ارتد ورجع على عقبيه إلى الوجه الذي كان عليه
من الكفر خسر الدنيا والآخرة يعني هذا الشاك خسر الدنيا بفوات ما كان يؤمل والآخرة بذهاب الدين والخلود في النار
وقرأ يعقوب خاسر بالألف والآخرة بجر ذلك هو الخسران المبين الظاهر يدعو من دون الله ما لا يضره إن عصاه ولم يعبده وما
لا ينفعه إن أطاعه وعبده ذلك هو الضلال البعيد عن الحق والرشد يدعو لمن ضره أقرب من نفعه هذه الآية من مشكلات القرآن
وفيها أسولة أولها قالوا قد قال الله تعالى في الآية الأولى يدعو من دون الله ما لا يضره وقال هاهنا لمن ضره أقرب من
نفعه فكيف التوفيق بينهما قيل قوله في الآية الأولى يدعو من دون الله ما لا يضره أي لا يضره ترك عبادته وقوله لمن ضره
أقرب أي ضر عبادته فإن قيل قد قال لمن ضره أقرب من نفعه ولا نفع في عبادة الصنم أصلا قيل هذا على عادة العرب
فإنهم يقولون لما لا يكون أصلا بعيد كقوله تعالى ذلك رجع بعيد أي لا رجع أصلا فلما كان نفع الصنم بعيدا على معنى أنه لا
نفع فيه أصلا قيل ضره أقرب لأنه كائن السؤال الثالث قوله لمن ضره ما وجه هذه اللام اختلفوا فيه فقال بعضهم هي
صلة مجازها يدعو من ضره أقرب وهكذا قرأها ابن مسعود وقيل لمن ضره أي إلى الذي ضره أقرب من نفعه وقيل يدعو بمعنى
يقول والخبر محذوف أي يقول لمن ضره أقرب من نفعه هو إلهه وقيل معناه يدعو لمن ضره أقرب من نفعه يدعو فحذف
يدعو الأخير اجتزاء بالأول فلو قلت يضرب لمن خيره أكثر من شره يضرب ثم تحذف الأخير جاز وقيل على التوكيد معناه يدعو
والله لمن ضره أقرب من نفعه وقيل يدعو من صلة قوله ذلك هو الضلال البعيد يدعو ثم استأنف فقال لمن ضره أقرب
من نفعه فيكون من في محل الرفع بالابتداء وخبره لبئس المولى أي الناصر وقيل المعبود ولبئس العشير أي الصاحب والمخالط
يعني الوثن والعرب تسمي الزوج عشيرا لمخالطته قوله عز وجل إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد من كان يظن أن لن ينصره الله يعني نبيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة فليمدد
بسبب أي بحبل إلى السماء أراد بالسماء سقف البيت على قول الأكثرين أي ليشدد حبلا في سقف بيته فليختنق به حتى يموت ثم ليقطع

الحبل بعد الاختناق وقيل ثم ليقطع اي ليمد الحبل حتى ينقطع فيموت مختنقا فلينظر هل يذهبن كيده صنيعه وحيلته ما يغيظ ما
بمعنى المصدر اي هل يذهبن كيده وحيلته غيظه معناه فليختنق غيظا حتى يموت وليس هذا على سبيل الحتم ان يفعل لانه لا يمكنه القطع
والنظر بعد الاختناق والموت ولكنه كما يقال للحاسد ان لم ترض هذا فاختنق ومت غيظا وقال ابن زيد المراد من السماء السماء المعروفة
ومعنى الآية من كان يظن ان لن ينصر الله نبيه ويكيده في امره ليقطعه عنه فليقطعه من اصله فان اصله من السماء فليمدد بسبب
الى السماء ثم ليقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم الوحي الذي يأتيه فلينظر هل يقدر على اذهاب غيظه بهذا الفعل وروي ان
هذه الآية نزلت في قوم من اسد وغطفان دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وكان بينهم وبين اليهود حلف فقالوا
لا يمكننا ان نسلم لانا نخاف ان لا ينصر محمد ولا يظهر امره فينقطع الحلف بيننا وبين اليهود فلا يميروننا ولا يؤووننا فنزلت
هذه الآية وقال مجاهد النصر بمعنى الرزق والهاء راجعة الى من ومعناه من كان يظن ان لن يرزقه الله في الدنيا والآخرة
نزل فيمن اساء الظن بالله وخاف ان لا يرزق فليمدد بسبب الى السماء اي الى سماء البيت فليختنق فلينظر هل يذهبن فعله
ذلك ما يغيظ وهو خيفة ان لا يرزق وقد يأتي النصر بمعنى الرزق تقول العرب من ينصرني نصره الله اي من يعطيني اعطاه الله
قال ابو عبيدة تقول العرب ارض منصورة اي ممطورة قرأ ابو عمرو ونافع وابن عامر ويعقوب ثم ليقطع ثم ليقضوا بكسر اللام
الباقون بجزمها لان الكل لام الامر وزاد ابن عامر وليوفوا وليطوفوا بكسر اللام فيهما ومن كسر في ثم ليقطع وفي ثم ليقضوا
فرق بان ثم مفصول من الكلام والواو كانها من نفس الكلمة كالفاء في قوله فلينظر وكذلك اي مثل ذلك يعني ما تقدم من
آيات القرآن انزلناه يعني القرآن آيات بينات وان الله يهدي من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى
والمجوس والذين اشركوا يعني عبدة الاوثان ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد الم تر الم تعلم وقيل الم تر
بقلبك ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب قال مجاهد سجودها
تحول ظلالها وقال ابو العالية ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر الا يقع لله ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف حتى يؤذن له فيأخذ
ذات اليمين حتى يرجع الى مطلعه وقيل سجودها بمعنى الطاعة فانه ما من جماد الا وهو مطيع لله خاشع لله مسبح له كما اخبر الله
عن السموات والارض قالتا اتينا طائعين وقال في وصف الحجارة وان منها لما يهبط من خشية الله وقال وان من شيء الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهذا مذهب حسن موافق لقول اهل السنة قوله وكثير من الناس اي هذه الاشياء كلها
تسبح لله عز وجل وكثير من الناس يعني المسلمين وكثير حق عليه العذاب وهم الكفار لكفرهم وتركهم السجود وهم مع كفرهم تسجد ظلالهم
لله عز وجل والواو في قوله وكثير حق عليه العذاب واو الاستئناف ومن يهن الله اي يهنه الله فما له من مكرم اي من يذله الله
فلا يكرمه احد ان الله يفعل ما يشاء اي يكرم ويهين فالسعادة والشقاوة بمشيئته وارادته قوله عز وجل هذان خصمان اختصموا
في ربهم اي جادلوا في دينه وامره والخصم اسم شبيه بالمصدر فلذلك قال اختصموا بلفظ الجمع كقوله تعالى وهل اتيك نبؤ الخصم
اذ تسوروا المحراب واختلفوا في هذين الخصمين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابراهيم نا هشيم انا ابو هاشم عن ابي مجلز عن قيس بن عباد قال سمعت ابا ذر يقسم قسما ان
هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة وشيبة
ابني ربيعة والوليد بن عتبة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثنا حجاج بن
منهال نا المعتمر بن سليمان سمعت ابي قال نا ابو مجلز عن قيس بن عباد عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال انا اول
من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة قال قيس وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين بارزوا

يوم بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة قال محمد بن اسحق خرج يعني يوم بدر عتبة بن
ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ودعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار ثلاثة عوف ومعوذ ابنا عفراء الحارث وامهما
عفراء وعبد الله بن رواحة فقالوا من انتم فقالوا رهط من الانصار فقالوا حين انتسبوا اكفاء كرام ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج
الينا اكفاءنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث ويا حمزة بن عبد المطلب ويا علي بن ابي طالب فلما
دنوا قالوا من انتم فذكروا قالوا نعم اكفاء كرام فبارز عبيدة وكان اسن القوم عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد بن عتبة
فاما حمزة فلم يمهل ان قتل شيبة وعلي الوليد واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتان كلاهما اثخن صاحبه فكر حمزة وعلي
باسيافهما فذففا عليه واحتملا عبيدة الى اصحابه وقد قطعت رجله فمخها يسيل فلما اتوا بعبيدة الى رسول الله صلى الله عليه و
سلم قال الست شهيدا يا رسول الله قال بلى فقال عبيدة لو كان ابو طالب حيا لعلم انا احق بما قال منه حيث يقول شعر
ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن ابنائنا والحلائل ... وقال ابن عباس وقتادة نزلت الآية في المسلمين واهل الكتاب
نحن اولى بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله امنا بنبينا صلى الله عليه وسلم ونبيكم وبما انزل الله
من كتاب وانتم تعرفون نبينا وكتابنا وكفرتم به حسدا فهذه خصومتهم في ربهم وقال مجاهد وعطاء بن ابي رباح والكلبي هم المؤمنون
والكافرون كلهم من اي ملة كانوا وقال بعضهم جعل الاديان ستة في قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا الآية فجعل خمسة
للنار وواحدا للجنة فقوله هذان خصمان ينصرف اليهم فالمؤمنون خصم وسائر الخمسة خصم وقال عكرمة هما الجنة والنار
اختصمتا كما اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا
عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه انا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار
اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فما لي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم قال الله تعالى للجنة انما انت
رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انما انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار
فلا تمتلئ حتى يضع الله فيها رجله فيقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله من احد خلقه واما الجنة فان الله
ينشئ لها خلقا ثم بين الله تعالى مآل الخصمين فقال فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار قال سعيد بن جبير ثياب من
نحاس مذاب وليس من الآنية شيء اذا حمي اشد حرا منه وسمي باسم الثياب لانها تحيط بهم كاحاطة الثياب وقال بعضهم يلبس اهل النار
مقطعات من النار يصب من فوق رؤسهم الحميم الحميم هو الماء الحار الذي انتهت حرارته يصهر به اي يذاب بالحميم ما في بطونهم
يقال صهرت الالية والشحم بالنار اذا اذبتهما اصهرها صهرا معناه يذاب بالحميم الذي يصب من فوق رؤسهم ما في بطونهم من الشحوم
والاحشاء والجلود اي يشوي حرها جلودهم فتتساقط اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث
انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن
يزيد عن ابي السمح عن ابي حجيرة واسمه عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الجمجمة
حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان قوله ولهم مقامع من حديد اي سياط
من حديد واحدتها مقمعة قال الليث المقمعة شبه الجرز من الحديد من قولهم قمعت رأسه اذا ضربته ضربا عنيفا وفي الخبر
لو وضع مقمع من حديد في الارض ثم اجتمع عليه الثقلان ما اقلوه من الارض كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اي كلما حاولوا الخروج
من النار لما يلحقهم من الغم والكرب الذي يأخذ بانفاسهم اعيدوا فيها اي ردوا اليها بالمقامع وفي التفسير ان جهنم لتجيش بهم
فتلقيهم الى اعلاها فيريدون الخروج منها فتضربهم الزبانية بمقامع الحديد فيهوون فيها سبعين خريفا وذوقوا عذاب الحريق

اى يقول لهم الملائكة ذوقوا عذاب الحريق اى المحرق مثل الاليم والوجيع قال الزجاج هؤلاء احد الخصمين وقال فى الآخر وهم المؤمنون
ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب جمع سوار ولؤلؤا
قرأ اهل المدينة وعاصم ههنا وفى سورة الملائكة بالنصب وافق يعقوب ههنا على معنى ويحلون لؤلؤا ولانها مكتوبة فى المصاحف
بالالف وقرأ الآخرون بالخفض عطفا على قوله من ذهب ويترك الهمزة الاولى كل القرآن ابو جعفر وابو بكر وشجاع واختلفوا فى وجه
اثبات الالف فيه فقال ابو عمرو اثبتوها كما اثبتوا فى قالوا وكانوا وقال الكسائى اثبتوها للهمزة لان الهمزة حرف من الحروف ولباسهم
فيها حرير اى انهم يلبسون فى الجنة ثياب الابريسم وهو الذى حرم لبسه فى الدنيا على الرجال اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا عبد الرحمن بن
ابى شريح انا ابو القسم البغوى نا على بن الجعد انا شعبة عن قتادة عن داود السراج عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة فان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه هو قوله عز وجل وهدوا الى الطيب من القول
قال ابن عباس هو شهادة ان لا اله الا الله وقال ابن زيد لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله وقال السدى اى القرآن وقيل هو قول اهل الجنة
الحمد لله الذى صدقنا وعده وهدوا الى صراط الحميد الى دين الله وهو الاسلام والحميد هو الله المحمود فى افعاله قوله عز وجل ان الذين
كفروا ويصدون عن سبيل الله عطف المستقبل على الماضى لان المراد من لفظ المستقبل الماضى كما قال فى موضع آخر الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله معناه ان الذين كفروا فيما تقدم ويصدون عن سبيل الله فى الحال اى وهم يصدون والمسجد الحرام اى ويصدون
عن المسجد الحرام الذى جعلناه للناس اى جعلناه للناس قبلة لصلوتهم ومنسكا ومتعبدا كما قال وضع للناس سواء قرأ حفص عن
عاصم ويعقوب سواء نصب بايقاع الجعل عليه لان الجعل يتعدى الى مفعولين وقيل معناه مستويا فيه العاكف فيه والباد و
قرأ الآخرون بالرفع على الابتداء وما بعده خبر وتمام الكلام عند قوله للناس واراد بالعاكف المقيم فيه والبادى الطارى المنتاب
اليه من غيره واختلفوا فى معنى الآية فقال قوم سواء العاكف فيه والبادى فى تعظيم حرمته وقضاء النسك فيه واليه ذهب مجاهد
والحسن وجماعة وقالوا المراد منه نفس المسجد الحرام ومعنى التسوية هو التسوية فى تعظيم الكعبة وفى فضل الصلوة فى المسجد الحرام والطواف
بالبيت وقال آخرون المراد منه جميع الحرم ومعنى التسوية ان المقيم والبادى سواء فى النزول به ليس احدهما احق بالمنزل يكون فيه
من الآخر غير انه لا يزعج احد اذا كان فيه سبق الى المنزل وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وابن زيد قالوا هما سواء فى البيوت
والمنازل قال عبد الرحمن بن سابط كان الحجاج اذا قدموا مكة لم يكن احد من اهل مكة باحق بمنزله منهم وكان عمر بن الخطاب
ينهى الناس ان يغلقوا ابوابهم فى الموسم وعلى هذا القول لا يجوز بيع دور مكة واجارتها وعلى القول الاول وهو الاقرب الى الصواب يجوز
لان الله تعالى قال الذين اخرجوا من ديارهم وقال النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من دخل دار ابى سفيان فهو آمن فنسب الديار
اليهم نسبة ملك واشترى عمر بمكة دارا للسجن باربعة آلاف درهم فدل على جواز بيعها وهذا قول طاوس وعمرو بن دينار وبه قال الشافعى
قوله تعالى ومن يرد فيه اى فى المسجد الحرام بالحاد بظلم وهو الميل الى الظلم والباء فى قوله بالحاد زائدة كقوله تعالى تنبت بالدهن معناه ومن يرد
فيه الحادا بظلم وقال الاعشى ضمنت برزق عيالنا ارماحنا اى رزق عيالنا وانكر المبرد ان يكون الباء زائدة وقال معنى الآية
ومن يكون ارادته فيه بان يلحد بظلم واختلفوا فى هذا الالحاد فقال مجاهد وقتادة هو الشرك وعبادة غير الله وقال قوم هو كل شىء
كان منهيا عنه من قول او فعل حتى شتم الخادم وقال عطاء هو دخول الحرم غير محرم او ارتكاب شىء من محظورات الحرم من قتل صيد
او قطع شجر وقال ابن عباس هو ان تقتل فيه من لا يقتلك او تظلم من لا يظلمك وهذا معنى قول الضحاك وعن مجاهد انه قال تضاعف السيئات
بمكة كما تضاعف الحسنات وقال حبيب بن ابى ثابت احتكار الطعام بمكة وقال عبد الله بن مسعود فى قوله ومن يرد فيه بالحاد
بظلم نذقه من عذاب اليم قال لو ان رجلا هم بخطيئة لم تكتب عليه ما لم يعملها ولو ان رجلا هم بقتل رجل بمكة وهو بعدن ابين او ببلد آخر اذاقه الله

لانتياب القصد

من عذاب اليم قال السدى الا ان يتوب وروى عن عبد الله بن عمر انه كان له فسطاطان احدهما فى الحل والآخر فى الحرم فاذا اراد
ان يعاتب اهله عاتبهم فى الآخر فسئل عن ذلك فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل لا والله وبلى والله
قوله عز وجل واذ بوأنا لابرهيم مكان البيت اى وطأنا وقال ابن عباس جعلنا وقيل بيّنا قال الزجاج جعلنا مكان البيت
مبوّأ لابرهيم وقال مقاتل بن حيان هيّأنا وانما ذكر مكان البيت لان الكعبة رفعت الى السماء زمن الطوفان ثم لما امر الله تعالى ابرهيم
عليه السلام ببناء البيت لم يدر اين يبنى فبعث الله جل ذكره ريحا خجوجا فكنست له ما حول البيت عن الاساس وقال الكلبى
بعث الله سبحانه سحابة بقدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها راس يتكلم ويقول يا ابرهيم ابن على قدرى فبنى عليه قوله ان لا تشرك بى شيئا
اى عهدنا الى ابرهيم وقلنا له لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين يعنى الذين يطوفون بالبيت والقائمين اى المقيمين والركع السجود
اى المصلين واذن فى الناس اى اعلمهم وناد فى الناس بالحج فقال ابرهيم وما يبلغ صوتى فقال عليك الاذان وعلى البلاغ فقام ابرهيم
على المقام فارتفع المقام حتى صار كاطول الجبال فادخل اصبعيه فى اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وقال يا ايها الناس
الا ان ربكم قد بنى بيتا وكتب عليكم الحج الى البيت فاجيبوا ربكم فاجابه كل من يحج من اصلاب الآباء وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك
قال ابن عباس فاول من اجابه اهل اليمن فهم اكثر الناس حجا وروى ان ابرهيم صعد ابا قبيس ونادى وقال ابن عباس عنى بالناس
فى هذه الآية اهل القبلة وزعم الحسن ان قوله واذن فى الناس بالحج كلام مستأنف وان المأمور بهذا التأذين محمد صلى الله عليه وسلم
امر ان يفعل ذلك فى حجة الوداع وروى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا قوله تعالى
يأتوك رجالا مشاة على ارجلهم جمع راجل مثل قائم وقيام وصائم وصيام وعلى كل ضامر اى ركبانا على كل ضامر والضامر البعير المهزول يأتين
من كل فج عميق اى من طريق بعيد وانما جمع يأتين لمكان كل واراد النوق ليشهدوا اى ليحضروا منافع لهم قال سعيد بن المسيب ومحمد بن
على الباقر العفو والمغفرة وقال سعيد بن جبير التجارة وهى رواية ابن زيد عن ابن عباس قال الاسواق وقال مجاهد التجارة وما يرضى الله
به من امر الدنيا والآخرة ويذكروا اسم الله فى ايام معلومات يعنى عشر ذى الحجة فى قول اكثر المفسرين قيل لها معلومات للحرص
على علمها بحسابها من اجل وقت الحج فى آخرها وروى عن على رضى الله عنه انها يوم النحر وثلاثة ايام بعده وفى رواية عطاء عن ابن عباس
انها يوم عرفة والنحر وايام التشريق وقال مقاتل المعلومات ايام التشريق على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعنى الهدايا والضحايا
تكون من النعم وهى الابل والبقر والغنم واختار الزجاج ان ايام المعلومات يوم النحر وايام التشريق لان الذكر على بهيمة الانعام
يدل على التسمية على نحرها ونحر الهدايا يكون فى هذه الايام فكلوا منها امر اباحة وليس بواجب وانما قال ذلك لان اهل الجاهلية كانوا
لا ياكلون من لحوم هداياهم شيئا واتفق العلماء على ان الهدى اذا كان تطوعا يجوز للمهدى ان ياكل منه وكذلك اضحية التطوع
لما اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقى انا ابو الحسن على بن عبد الله الطيسفونى انا عبد الله بن عمر الجوهرى نا احمد بن
على الكشميهنى نا على بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال فى قصة حجة الوداع وقدم
على ببدن من اليمن وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فنحر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا وستين بيده فجعل
فى قدر فاكلا من لحمها وحسيا من مرقها واختلفوا فى الهدى الواجب بالشرع هل يجوز للمهدى ان ياكل منه شيئا مثل دم التمتع
والقران والواجب بافساد الحج وفواته وجزاء الصيد فذهب قوم الى انه لا يجوز ان ياكل منها شيئا وبه قال الشافعى وكذلك ما اوجبه
على نفسه بالنذر وقال ابن عمر لا ياكل من جزاء الصيد والنذر وياكل مما سوى ذلك وبه قال احمد واسحق وقال مالك ياكل من
هدى التمتع ومن كل هدى وجب عليه الا من فدية الاذى وجزاء الصيد والمنذور وعند اصحاب الراى ياكل من دم التمتع
والقران ولا ياكل من واجب سواهما قوله تعالى واطعموا البائس الفقير يعنى الزمن الفقير الذى لا شىء له والبائس الذى اشتد بؤسه

والبؤس شدة الفقر ثم ليقضوا تفثهم التفث الوسخ والقذارة من طول الشعر والاظفار والشعث تقول العرب لمن استقذرته ما اتفثك
اى اوسخك والحاج اشعث اغبر لم يحلق شعره ولم يقلم ظفره وقضاء التفث ازالة هذه الاشياء ليقضوا اى ليزيلوا ادرانهم والمراد منه الخروج
من الاحرام بالحلق وقص الشارب ونتف الابط والاستحداد وقلم الاظفار ولبس الثياب قال ابن عمر وابن عباس قضاء التفث مناسك الحج
كلها وقال مجاهد هو مناسك الحج واخذ الشارب ونتف الابط وحلق العانة وقلم الاظفار وقيل التفث هاهنا رمى الجمار قال الزجاج
لا نعرف التفث ومعناه الا من القرآن قوله وليوفوا نذورهم قال مجاهد اراد نذر الحج والهدى وما ينذر الانسان من شىء يكون
فى الحج اى ليتموها بقضائها وقيل المراد منه الوفاء بما نذر على ظاهره وقيل اراد به الخروج عما وجب عليه نذر او لم ينذر والعرب
تقول لكل من خرج عن الواجب عليه وفى بنذره وقرا عاصم برواية ابى بكر وليوفوا بنصب الواو وتشديد الفاء وليطوفوا بالبيت العتيق
اراد به الطواف الواجب عليه وهو طواف الافاضة يوم النحر بعد الرمى والحلق والطواف ثلثة طواف القدوم وهو ان من قدم مكة
يطوف بالبيت سبعا يرمل ثلثا من الحجر الاسود الى ان ينتهى اليه ويمشى اربعا وهذا الطواف سنة لا شىء على تاركه اخبرنا عبد الواحد المليحى
انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد هو ابن عيسى انا ابن وهب اخبرنى عمرو وهو ابن الحارث عن
محمد بن عبد الرحمن بن نوفل القرشى انه سال عروة بن الزبير فقال قد حج النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرتنى عائشة انه اول شىء بدا به
حين قدم انه توضا ثم طاف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم حج ابو بكر فكان اول شىء بدا به الطواف بالبيت ثم عمر مثل ذلك ثم حج عثمان فرايته
اول شىء بدا به الطواف بالبيت اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائى انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع
انا الشافعى انا انس بن عياض عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا طاف فى الحج او العمرة
اول ما يقدم سعى ثلثة اطواف ومشى اربعا ثم يصلى سجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة والطواف الثانى هو طواف الافاضة
يوم النحر بعد الرمى والحلق وهو واجب لا يحصل التحلل عن الاحرام ما لم يات به اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص نا ابى نا الاعمش حدثنى ابرهيم عن الاسود عن عائشة قالت حاضت صفية ليلة النفر
فقالت ما اراني الا حابستكم قال النبى صلى الله عليه وسلم عقرى حلقى اطافت يوم النحر قيل نعم قال فانفرى فثبت بهذا ان من لم يطف
يوم النحر طواف الافاضة لا يجوز له ان ينفر والطواف الثالث هو طواف الوداع لا رخصة لمن اراد مفارقة مكة الى مسافة القصر
ان يفارقها حتى يطوف بالبيت سبعا فمن تركه فعليه دم الا المراة الحائض يجوز لها ترك طواف الوداع اخبرنا عبد الوهاب بن
محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا سفين عن سليمان الاحول عن طاوس عن ابن عباس
قال امر الناس ان يكون آخر عهدهم بالبيت الطواف الا انه رخص للمراة الحائض والرمل يختص بطواف القدوم ولا رمل فى طواف الافاضة
والوداع قوله تعالى بالبيت العتيق اختلفوا فى معنى العتيق قال ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وقتادة سمى عتيقا لان الله تعالى
اعتقه من ايدى الجبابرة ان يصلوا الى تخريبه فلم يظهر عليه جبار قط وقال سفين بن عيينة سمى عتيقا لانه لم يملك قط وقال ابن زيد
والحسن سمى به لانه قديم وهو اول بيت وضع للناس يقال دينار عتيق اى قديم وقيل سمى عتيقا لان الله تعالى اعتقه عن الغرق فانه رفع
ايام الطوفان ذلك اى الامر ذلك يعنى ما ذكر من اعمال الحج ومن يعظم حرمات الله اى معاصى الله وما نهى عنه وتعظيمها ترك ملابستها
قال الليث حرمات الله ما لا يحل انتهاكها وقال الزجاج الحرمة ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وذهب قوم الى ان معنى الحرمات
هاهنا المناسك بدليل ما يتصل بها من الآيات وقال ابن زيد الحرمات هاهنا البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام والاحرام
فهو خير له عند ربه اى تعظيم الحرمات خير له عند الله فى الآخرة قوله عز وجل واحلت لكم الانعام ان تاكلوها اذا ذبحتموها وهى الابل
والبقر والغنم الا ما يتلى عليكم تحريمه وهو قوله تعالى فى سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم الآية فاجتنبوا الرجس من الاوثان اى عبادتها

يقول كونوا

مطلب عدلت شهادة الزور بالشرك بالله

يقول كونوا على جانب منها فانها رجس اى سبب الرجس وهو العذاب والرجس بمعنى الرجز وقال الزجاج من هاهنا للتجنيس
اى اجتنبوا الاوثان التى هى رجس واجتنبوا قول الزور يعنى الكذب والبهتان وقال ابن مسعود شهادة الزور وروى
ان النبى صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال يا ايها الناس عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرا هذه الآية وقيل هو قول المشركين
فى تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به قال قتادة كانوا فى الشرك يحجون و
يحرمون البنات والامهات والاخوات وكانوا يسمون حنفاء فنزلت حنفاء لله غير مشركين به اى حجاجا لله مسلمين موحدين يعنى من
اشرك لا يكون حنيفا ومن يشرك بالله فكانما خر اى سقط من السماء الى الارض فتخطفه الطير اى تستلبه الطير وتذهب به والخطف والاختطاف
تناول الشىء بسرعة وقرا اهل المدينة فتخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء اى تتخطفه او تهوى به الريح اى تميل وتذهب به فى مكان سحيق
اى بعيد معناه ان بعد من اشرك من الحق كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير او هوت به الريح فلا يصل اليه بحال وقيل شبه
حال المشركين بحال الهاوى من السماء فى انه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقطه الريح فهو هالك لا محالة اما باستلاب الطير لحمه
واما بسقوطه فى المكان السحيق وقال الحسن شبه اعمال الكفار بهذه الحال فى انها تذهب وتبطل فلا يقدرون على شىء منها ذلك يعنى الذى
ذكرت من اجتناب الرجس وقول الزور ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب قال ابن عباس شعائر الله البدن
والهدى واصلها من الاشعار وهو اعلامها لتعرف انها هدى وتعظيمها استسمانها واستحسانها وقيل شعائر الله اعلام دينه فانها
من تقوى القلوب اى فان تعظيمها من تقوى القلوب لكم فيها منافع اى فى البدن قبل تسميتها بالهدى منافع فى درها ونسلها واصوافها
واوبارها وركوب ظهورها الى اجل مسمى وهو ان يسميها ويوجبها هديا فاذا فعل ذلك لم يكن له شىء من منافعها هذا قول مجاهد وقتادة
والضحاك ورواية مقسم عن ابن عباس وقيل معناه لكم فى الهدايا منافع بعد ايجابها وتسميتها هديا بان تركبوها وتشربوا البانها
عند الحاجة الى اجل مسمى يعنى الى ان تنحروها وهو قول عطاء بن ابى رباح واختلف اهل العلم فى ركوب الهدى فقال قوم يجوز له
ركوبها والحمل عليها غير مضر بها وهو قول مالك والشافعى واحمد واسحق لما اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى
انا ابو مصعب عن مالك عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا يسوق بدنة فقال له
اركبها فقال يا رسول الله انها بدنة فقال اركبها ويلك فى الثانية او الثالثة وكذلك قالوا له ان يشرب لبنها بعد ما فضل عن
رى ولدها وقال اصحاب الراى لا يركبها وقال قوم لا يركبها الا ان يضطر اليه وقال بعضهم اراد بالشعائر المناسك ومشاهد
مكة لكم فيها منافع بالتجارة والاسواق الى اجل مسمى وهو الخروج من مكة وقيل لكم فيها منافع بالاجر والثواب فى قضاء المناسك الى
اجل مسمى اى الى انقضاء ايام الحج ثم محلها الى البيت العتيق اى منحرها عند البيت العتيق يريد ارض الحرم كلها كما قال فلا يقربوا المسجد الحرام
اى الحرم كله وروى عن جابر فى قصة حجة الوداع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحرت هاهنا ومنى كلها منحر فانحروا فى
رحالكم ومن قال الشعائر المناسك قال معنى قوله ثم محلها الى البيت العتيق اى محل الناس من احرامهم الى البيت العتيق ان يطوفوا
به طواف الزيارة يوم النحر قوله تعالى ولكل امة اى جماعة مؤمنة سلفت قبلكم جعلنا منسكا قرا حمزة والكسائى منسكا بكسر السين هاهنا
وفى آخر السورة على معنى الاسم مثل المجلس والمطلع اى مذبحا وهو موضع القربان وقرا الآخرون بفتح السين على المصدر مثل المدخل
والمخرج اى اهراق الدماء وذبح القرابين ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند نحرها وذبحها وسماها بهيمة الانعام
لانها لا تتكلم وقال بهيمة الانعام قيد بالنعم لان من البهائم ما ليس من الانعام كالخيل والبغال والحمير لا يجوز ذبحها فى القرابين
فالهكم اله واحد اى سموا على الذبائح اسم الله وحده فان الهكم اله واحد فله اسلموا انقادوا واطيعوا وبشر المخبتين قال ابن عباس
وقتادة المتواضعين وقال مجاهد المطمئنين الى الله والخبت المكان المطمئن من الارض وقال الاخفش الخاشعين وقال النخعى

المخبتين وقال الكلبي هم الرقيقة قلوبهم وقال عمرو بن اوس هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم والصابرين على ما اصابهم من البلاء والمصائب والمقيمي الصلوة اى المقيمين الصلوة فى اوقاتها ومما رزقناهم ينفقون
والبدن جعلناها لكم جمع بدنة سميت بدنة لعظمها وضخامتها يريد الابل العظام الضخام الاجسام يقال بدن الرجل
بدنا وبدانة اذا ضخم فاما اذا اسن واسترخى يقال بدّن تبدينا قال عطاء والسدى البدن الابل والبقر اما الغنم فلا تسمى بدنة من
شعائر الله من اعلام دينه سميت شعائر لانها تشعر وهو ان يطعن بحديدة فى سنامها فيعلم انها هدى لكم فيها خير النفع فى الدنيا والاجر
فى العقبى فاذكروا اسم الله عليها عند نحرها صواف اى قياما على ثلاثة قوائم قد صفت رجليها واحدى يديها ويدها اليسرى معقولة
فينحرها كذلك اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن مسلمة نا يزيد بن
زريع عن يونس عن زياد بن جبير قال رايت ابن عمر اتى على رجل قد اناخ بدنته ينحرها فقال ابعثها قياما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه
وسلم وقال مجاهد الصواف اذا عقلت رجلها اليسرى وقامت على ثلث قوائم وقرا ابن مسعود صوافن وهى ان يعقل منها يد وينحر على ثلث
وهو مثل صواف وقرا ابى والحسن ومجاهد صوافى بالياء اى صافية خالصة لله لا شريك له فيها فاذا وجبت جنوبها اى سقطت بعد النحر
فوقعت جنوبها على الارض واصل الوجوب الوقوع يقال وجبت الشمس اذا وقعت للمغيب فكلوا منها امر اباحة واطعموا القانع والمعتر
اختلفوا فى معناهما فقال عكرمة وابرهيم وقتادة القانع الجالس فى بيته المتعفف يقنع بما يعطى ولا يسئل والمعتر الذى يسأل
وروى العوفى عن ابن عباس رضى الله عنه القانع الذى لا يتعرض ولا يسئل والمعتر الذى يريك نفسه ويتعرض ولا يسأل فعلى هذا
يكون القانع من القناعة يقال قنع يقنع قناعة اذا رضى بما قسم له وقال سعيد بن جبير والحسن والكلبى القانع الذى يسأل والمعتر الذى
يتعرض ولا يسأل فيكون القانع من قنع يقنع قنوعا اذا سأل وقرا الحسن والمعترى وهو مثل المعتر يقال عره واعتره وعراه واعتراه
اذا اتاه يطلب معروفه اما سؤالا او تعرضا وقال ابن زيد القانع المسكين والمعتر الذى ليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة يجى الى القوم
فيتعرض لهم لاجل لحمهم كذلك اى مثل ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم نعمة منا لتتمكنوا من نحرها لعلكم تشكرون لكى تشكروا انعام الله عليكم
لن ينال الله لحومها ولا دماؤها وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا نحروا البدن لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله تعالى فانزل الله
تعالى هذه الآية لن ينال الله لحومها ولا دماؤها قرا يعقوب تنال وتناله بالتاء فيهما وقراءة العامة بالياء قال مقاتل لن يرفع الى الله لحومها
ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ولكن يرفع اليه منكم الاعمال الصالحة والتقوى والاخلاص وما اريد به وجه الله كذلك سخرها لكم
يعنى البدن لتكبروا الله على ما هديكم لارشادكم لمعالم دينه ومناسك حجه وهو ان يقول الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما ابلانا واولانا
وبشر المحسنين قال ابن عباس الموحدين قوله عز وجل ان الله يدفع عن الذين آمنوا قرا ابن كثير واهل البصرة يدفع وقرا الآخرون
يدافع بالالف يريد يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين ويمنعهم من المؤمنين ان الله لا يحب كل خوان كفور خوان فى امانة الله كفور
لنعمته قال ابن عباس خانوا الله فجعلوا معه شريكا وكفروا نعمه قال الزجاج من تقرب الى الاصنام بذبيحته وذكر عليها اسم غير الله
فهو خوان كفور قوله عز وجل اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا قرا اهل المدينة والبصرة وعاصم أذن بضم الالف والباقون بفتحها
اى اذن الله للذين يقاتلون قرا اهل المدينة وابن عامر وحفص يقاتلون بفتح التاء يعنى المؤمنين الذين يقاتلهم المشركون وقرا الآخرون
بكسر التاء يعنى الذين اذن لهم بالجهاد يقاتلون المشركين قال المفسرون كان مشركوا اهل مكة يؤذون اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلا يزالون يجيئون من بين مضروب ومشجوج ويشكون ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لهم اصبروا فانى
لم اومر بالقتال فنزلت هذه الآية بالمدينة وقال مجاهد نزلت هذه الآية فى قوم باعيانهم خرجوا مهاجرين من مكة الى المدينة فكانوا
يمنعون فاذن الله لهم فى قتال الكفار والذين يمنعونهم من الهجرة بانهم ظلموا اى بسبب ما ظلموا واعتدوا عليهم بالايذاء وان الله

على نصرهم

مطلب قصة قربان

لتتمكنوا

على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق بدل عن الذين الاولى الا ان يقولوا ربنا الله اى لم يخرجوا من ديارهم الا لان يقولوا
ربنا الله وحده ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بالجهاد واقامة الحدود لهدمت قرا اهل الحجاز بتخفيف الدال وقرا الآخرون بالتشديد
على التكثير والتخفيف يكون للقليل والكثير والتشديد يختص بالكثير صوامع قال مجاهد والضحاك يعنى صوامع الرهبان وقال قتادة
صوامع الصابئين وبيع للنصارى جمع بيعة وهى كنيسة النصارى وصلوات يعنى كنائس اليهود ويسمونها بالعبرانية صلوثا ومساجد
يذكر فيها اسم الله كثيرا يعنى مساجد المسلمين من امة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الآية ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدم
فى شريعة كل نبى مكان صلواتهم لهدم فى زمن موسى الكنائس وفى زمن عيسى البيع والصوامع وفى زمن محمد صلى الله عليه وسلم المساجد
وقال ابن زيد اراد بالصلوات صلوات اهل الاسلام فانها تنقطع اذا دخل العدو عليهم ولينصرن الله من ينصره اى ينصر دينه و
نبيه ان الله لقوى عزيز الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر قال الزجاج
هذا من صفة ناصريه ومعنى مكناهم فى الارض نصرناهم على عدوهم حتى يتمكنوا من البلاد قال قتادة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحسن
هذه الامة ولله عاقبة الامور اى آخر امور الخلق ومصيرهم اليه يعنى يبطل كل ملك سوى ملكه فتصير الامور اليه بلا منازع ولا مدعى
قوله عز وجل وان يكذبوك يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب
مدين وكذب موسى فامليت للكافرين اى امهلتهم واخرت عقوبتهم ثم اخذتهم عاقبتهم فكيف كان نكير اى انكارى اى كيف انكرت
عليهم ما فعلوا من التكذيب بالعذاب والهلاك يخوف به من يخالف النبى صلى الله عليه وسلم ويكذبه فكاين وكم من قرية اهلكناها
بالتاء هكذا قرا اهل البصرة ويعقوب وقرا الآخرون اهلكناها بالنون والالف على التعظيم وهى ظالمة اى واهلها ظالمة فهى خاوية ساقطة
على عروشها سقوفها وبئر معطلة اى وكم من بئر معطلة متروكة مخلاة عن اهلها وقصر مشيد قال قتادة والضحاك ومقاتل رفيع طويل
من قولهم شاد بناءه اذا رفعه وقال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء مجصص من الشيد وهو الجص وقيل ان البئر المعطلة والقصر
باليمن اما القصر على قلة جبل والبئر فى سفحه ولكل واحد منهما قوم فى نعمة فكفروا فاهلكهم الله وبقى البئر والقصر خاليين وروى ابو روق
عن الضحاك ان هذه البئر كانت بحضرموت فى بلدة يقال لها حاضوراء وذلك ان اربعة الاف نفر ممن آمن بصالح عليه السلام
نجوا من العذاب فاتوا حضرموت ومعهم صالح فلما حضروه مات صالح فسمى حضرموت لان صالحا لما حضره مات فبنوا حاضوراء
وقعدوا على هذه البئر وامروا عليهم رجلا فاقاموا دهرا وتناسلوا حتى كثروا ثم انهم عبدوا الاصنام وكفروا فارسل الله عز وجل
اليهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان وكان حمالا فيهم فقتلوه فى السوق فاهلكهم الله وعطلت بئرهم وخربت قصورهم افلم
يسيروا فى الارض يعنى كفار مكة فينظروا الى مصارع المكذبين من الامم الخالية فتكون لهم قلوب يعقلون بها اى يعلمون
بها او آذان يسمعون بها يعنى ما يذكر لهم من اخبار القرون الماضية فيعتبرون بها فانها الهاء عماد لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى
فى الصدور ذكر التى فى الصدور تاكيدا كقوله يطير بجناحيه معناه ان العمى الضار هو عمى القلب فاما عمى البصر فليس بضار
فى امر الدين قال قتادة البصر الظاهر بلغة ومتعة وبصر القلب هو البصر النافع ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله
وعده نزلت فى النضر بن الحارث حيث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ولن يخلف الله وعده
فانجز ذلك يوم بدر وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قرا ابن كثير وحمزة والكسائى يعدون بالياء هاهنا لقوله ويستعجلونك
وقرا الباقون بالتاء لانه اعم لانه خطاب للمستعجلين والمؤمنين واتفقوا فى تنزيل السجدة انه بالتاء قال ابن عباس يعنى يوما
من الايام الستة التى خلق الله فيها السموات والارض وقال مجاهد وعكرمة يوما من ايام الآخرة والدليل عليه ما روى عن ابى سعيد الخدرى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس

ت

المشيد

نك

بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة قال ابن زيد وان يوما عند ربك كالف سنة هذه ايام الآخرة وقوله كان مقداره خمسين
الف سنة يوم القيامة والمعنى على هذا انهم يستعجلون العذاب وان يوما من ايام عذابهم في الآخرة الف سنة وقيل معناه وان يوما من
ايام العذاب الذي استعجلوه في الثقل والاستطالة والشدة كالف سنة مما تعدون فكيف يستعجلونه هذا كما يقال ايام الهموم
طوال وايام السرور قصار وقيل معناه وان يوما عنده والف سنة في الامهال سواء لانه قادر متى شاء اخذهم لا يفوته شيء بالتاخير
فيستوي في قدرته وقوع ما يستعجلون به من العذاب وتاخره وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطا وكاين من قرية امليت لها
اى امهلتها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
ورزق كريم الرزق الكريم الذي لا ينقطع ابدا قيل هو الجنة والذين سعوا في آياتنا اى عملوا في ابطال آياتنا معاجزين قرا ابن كثير
وابو عمرو معجزين بالتشديد هاهنا وفي سورة سبا اى مثبطين الناس عن الايمان وقرا الآخرون معاجزين بالالف اى معاندين
مشاقين وقال قتادة معناه ظانين مقدرين انهم يعجزوننا بزعمهم ان لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار ومعنى يعجزوننا اى
يفوتوننا فلا نقدر عليهم وهذا كقوله تعالى ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا وقيل معاجزين مغالبين يريد كل
واحد ان يظهر عجز صاحبه اولئك اصحاب الجحيم قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
الآية قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما من المفسرين لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم تولي قومه عنه وشق
عليه ما راى من مباعدتهم عما جاءهم به من الله عز وجل تمنى في نفسه ان ياتيه من الله ما يقارب به بينه وبين قومه لحرصه على ايمانهم
وكان يوما في مجلس لقريش فانزل الله سورة والنجم اذا هوى فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله افرايتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه لما كان يحدث به نفسه ويتمناه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى
فلما سمعت قريش ذلك فرحوا به ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءته فقرا السورة كلها وسجد في آخر السورة فسجد المسلمون
بسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر الا سجد الا الوليد بن المغيرة وابو احيحة سعيد بن العاص
فانهما اخذا حفنة من البطحاء ورفعاها الى جبهتهما وسجدا عليها لانهما كانا شيخين كبيرين فلم يستطيعا السجود وتفرقت قريش وقد
سرهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم يقولون قد ذكر محمد آلهتنا باحسن الذكر وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق
ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده فاذ جعل لها محمد نصيبا فنحن معه فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فقال يا محمد
ماذا صنعت لقد تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله عز وجل فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا وخاف من الله
خوفا كثيرا فانزل الله تعالى هذه الآية تعزية وكان به رحيما وسمع بذلك من كان بارض الحبشة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وبلغهم سجود قريش وقيل اسلمت قريش واهل مكة فرجع اكثرهم الى عشائرهم وقالوا هم احب الينا حتى اذا دنوا من مكة بلغهم ان الذي
كانوا تحدثوا به من اسلام اهل مكة كان باطلا فلم يدخل احد الا بجوار او مستخفيا فلما نزلت هذه الآية قالت قريش ندم محمد على
ما ذكر من منزلة آلهتنا عند الله فغير ذلك وكان الحرفان اللذان القى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقع في فم كل مشرك
فازدادوا شرا الى ما كانوا عليه وشدة على من اسلم قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول وهو الذي ياتيه جبريل بالوحي
عيانا ولا نبي وهو الذي يكون نبوته الهاما او مناما فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا الا اذا تمنى قال بعضهم اى احب شيئا
واشتهاه وحدث به نفسه مما لم يؤمر به القى الشيطان في امنيته اى مراده وجد اليه سبيلا وما من نبي الا اذا تمنى ان يؤمن
قومه اى لم يتمن ذلك نبي الا القى الشيطان عليه ما يرضى قومه فينسخ الله ما يلقي الشيطان واكثر المفسرين قالوا معنى قوله
تمنى اى تلا وقرا كتاب الله القى الشيطان في امنيته اى في تلاوته قال الشاعر في عثمان رضي الله عنه حين قتل تمنى كتاب الله اول ليلة

وآخرها

وآخرها لاقى حمام المقادر واختلفوا في انه كان يقرا في الصلاة او في غير الصلاة فان قيل كيف يجوز الغلط في التلاوة على النبي
صلى الله عليه وسلم وكان معصوما من الغلط في اصل الدين وقال جل ذكره لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يعني ابليس
قيل اختلف الناس في الجواب عنه فقال بعضهم ان الرسول لم يقراه ولكن الشيطان ذكر ذلك بين قراءته فظن المشركون ان الرسول
صلى الله عليه وسلم قراه وقال قتادة اغفى النبي صلى الله عليه وسلم اغفاءة فجرى ذلك على لسانه بالقاء الشيطان ولم يكن له خبر والاكثرون
قالوا اجرى ذلك على لسانه بالقاء الشيطان على سبيل السهو والنسيان فلم يلبث ان نبهه الله وقيل ان شيطانا يقال له ابيض عمل هذا العمل
علمه
وكان ذلك فتنة ومحنة والله تعالى يمتحن عباده بما يشاء فينسخ الله ما يلقي الشيطان اى يبطله ويذهبه ثم يحكم الله آياته فيثبتها
والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض اى محنة وبلية للذين في قلوبهم شك ونفاق والقاسية
قلوبهم اى الجافية قلوبهم عن قبول الحق وهم المشركون وذلك انهم افتتنوا لما سمعوا ذلك ثم نسخ ورفع فازدادوا عتوا وظنوا ان
محمدا يقوله من تلقاء نفسه ثم يندم فيبطل وان الظالمين المشركين لفي شقاق بعيد في خلاف شديد وليعلم الذين اوتوا العلم التوحيد
والقرآن وقال السدي التصديق بنسخ الله انه يعني ان الذي احكم الله من آيات القرآن هو الحق من ربك فيؤمنوا به اى تعتقدوا
انه من الله فتخبت له قلوبهم اى فتسكن اليه قلوبهم وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم اى طريق قويم وهو الاسلام
ولا يزال الذين كفروا في مرية منه اى شك مما القى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ما باله ذكرها بخير
ثم ارتد عنها وقال ابن جريج منه اى من القرآن وقيل من الدين وهو الصراط المستقيم حتى تاتيهم الساعة بغتة يعني القيامة وقيل
الموت
او ياتيهم عذاب يوم عقيم قال عكرمة والضحاك عذاب يوم لا ليلة له وهو يوم القيامة والاكثرون على ان اليوم العقيم يوم بدر لانه ذكر
الساعة
من قبل وهي القيامة وسمي يوم بدر عقيما لانه لم يكن في ذلك اليوم للكفار خير كالريح العقيم التي لا تاتي بخير سحاب ولا مطر والعقم
في اللغة المنع يقال رجل عقيم اذا منع من الولد لانه لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة فيه قال ابن جريج لانهم لم ينظروا فيه الى
الليل
حتى قتلوا قبل المساء الملك يومئذ يعني يوم القيامة لله وحده من غير منازع يحكم بينهم ثم بين الحكم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات
في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله فارقوا اوطانهم وعشائرهم
في طاعة الله وطلب رضاه ثم قتلوا او ماتوا وهم كذلك وقرا ابن عامر قتلوا بالتشديد ليرزقنهم الله رزقا حسنا والرزق الحسن الذي
لا ينقطع ابدا وهو رزق الجنة وان الله لهو خير الرازقين وهو قوله بل احياء عند ربهم يرزقون ليدخلنهم مدخلا يرضونه
لان لهم فيه ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وان الله لعليم بنياتهم حليم عنهم ذلك اى الامر ذلك الذي قصصنا عليكم ومن عاقب
اهوجوهم
بمثل ما عوقب به جازى الظالم بمثل ما ظلمه قال الحسن قاتل المشركين كما قاتلوه ثم بغي عليه اى ظلم باخراجه من منزله يعني ما اتاه المشركون
من البغي على المسلمين حتى احوجوهم الى مفارقة اوطانهم نزلت في قوم من المشركين اتوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فكره المسلمون
قتالهم وسالوهم ان يكفوا عن القتال من اجل الشهر الحرام فابى المشركون وقاتلوهم فذلك بغيهم عليهم وثبت المسلمون لهم فنصروا
عليهم قال الله تعالى لينصرنه الله والعقاب الاول بمعنى الجزاء ان الله لعفو غفور عفا عن مساوي المؤمنين وغفر لهم ذنوبهم ذلك بان الله
اى ذلك النصر بانه القادر على ما يشاء فمن قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير ذلك بان الله
لكن
هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل قرا اهل البصرة وحمزة والكسائي وحفص يدعون بالياء وقرا الآخرون بالتاء يعني المشركين
من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير العلي العالي على كل شيء الكبير العظيم الذي كل شيء دونه الم تر ان الله انزل من السماء
ماء فتصبح الارض مخضرة بالنبات ان الله لطيف بارزاق عباده واستخراج النبات من الارض خبير بما في قلوب العباد اذا تاخر المطر
عنهم له ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا وان الله لهو الغني عن عباده الحميد في افعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك اى

وسخر الفلك تجري في البحر بأمره وقيل ما في الأرض الدواب التي تركب في البر والفلك تركب في البحر ويمسك السماء أن تقع على الأرض يعني
لكيلا تسقط على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرءوف رحيم وهو الذي أحياكم أي أنشأكم ولم تكونوا شيئا ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم
ثم يحييكم يوم البعث للثواب والعقاب إن الإنسان لكفور لنعم الله عز وجل قوله عز وجل لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه قال ابن
عباس يعني شريعة هم عاملون بها وروي عنه أنه قال عيدا قال مجاهد وقتادة يعني موضع قربان يذبحون فيه وقيل موضع عبادة
وقيل مألفا يألفونه والمنسك في كلام العرب الموضع المعتاد لعمل خير أو شر ومنه مناسك الحج لتردد الناس إلى أماكن أعمال الحج فلا
ينازعنك في الأمر أي في أمر الذبائح نزلت في بديل بن ورقاء وبشر بن سفيان ويزيد بن خنيس قالوا لأصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم ما لكم تأكلون مما تقتلون بأيديكم ولا تأكلون مما قتله الله قال الزجاج معنى قوله فلا ينازعنك أي لا تنازعهم أنت كما يقال
لا يخاصمنك فلان أي لا تخاصمه وهذا جائز فيما يكون بين اثنين ولا يجوز لا يضربنك فلان وأنت تريد لا تضربه وذلك لأن المنازعة
والمخاصمة لا تتم إلا باثنين فإذا ترك أحدهما فلا مخاصمة هناك وادع إلى ربك إلى الإيمان بربك إنك لعلى هدى مستقيم وإن جادلوك
فقل الله أعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون فتعرفون حينئذ الحق من الباطل والاختلاف ذهاب
كل واحد من الخصمين إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك كله في كتاب يعني اللوح المحفوظ
إن ذلك يعني علمه بجميع ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة وما ليس لهم به علم يعني أنهم فعلوا ما
فعلوا عن جهل لا عن علم وما للظالمين للمشركين من نصير مانع يمنعهم من عذاب الله وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات يعني القرآن تعرف
في وجوه الذين كفروا المنكر أي الإنكار يتبين ذلك في وجوههم من الكراهية والعبوس يكادون يسطون أي يقعون ويبسطون
إليهم أيديهم بالسوء وقيل يبطشون بالذين يتلون عليهم آياتنا أي بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه من شدة الغيظ يقال سطا
عليه وسطا به إذا تناوله بالبطش والعنف وأصل السطو القهر قل يا محمد لهم أفأنبئكم بشر من ذلكم أي بشر لكم وأكره إليكم من هذا القرآن
الذي تستمعون النار أي هي النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير قوله عز وجل يا أيها الناس ضرب مثل معنى ضرب جعل
كقولهم ضرب السلطان البعث على الناس وضرب الجزية على أهل الذمة أي جعل ذلك عليهم ومعنى الآية جعل لي شبه شبه
بي الأوثان أي جعل المشركون الأصنام شركائي فعبدوها ومعنى فاستمعوا له أي فاستمعوا حالها وصفتها ثم بين ذلك فقال إن الذين
تدعون من دون الله يعني الأصنام قرأ يعقوب بالياء والباقون بالتاء لن يخلقوا ذبابا واحدا في صغره وقلته لأنها لا تقدر عليه والذباب
واحد وجمعه القليل أذبة والكثير ذبان مثل غراب وأغربة وغربان ولو اجتمعوا له أي لخلقه وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه
قال ابن عباس كانوا يطلون الأصنام بالزعفران فإذا جف جاء الذباب فاستلب منه وعن السدي كانوا يضعون الطعام
بين يدي الأصنام فيقع الذباب عليه فيأكل منه قال ابن زيد كانوا يحلون الأصنام باليواقيت واللآلي وأنواع الجواهر ويطيبونها
بألوان الطيب فربما يسقط منها واحدة فيأخذها طائر أو ذباب فلا تقدر الآلهة على استردادها فذلك قوله وإن يسلبهم الذباب
شيئا أي وإن يسلب الذباب الأصنام شيئا مما عليها لا يقدرون أن يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب قال ابن عباس
الطالب الذباب يطلب ما يسلب من الطيب عن الصنم والمطلوب الصنم يطلب الذباب منه السلب وقيل على العكس الطالب الصنم
والمطلوب الذباب وقال الضحاك الطالب العابد والمطلوب المعبود ما قدروا الله حق قدره ما عظموه حق عظمته وما عرفوه حق
معرفته ولا وصفوه حق صفته إذ أشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه إن الله لقوي عزيز قوله عز وجل الله يصطفي
من الملائكة رسلا وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وغيرهم ومن الناس أي يختار من الناس رسلا مثل إبراهيم وموسى و
عيسى ومحمد وغيرهم من الأنبياء صلوات الله عليهم نزلت حين قال المشركون أأنزل عليه الذكر من بيننا فأخبر أن الاختيار إليه

يختار من

يختار من يشاء من خلقه إن الله سميع بصير أي سميع لقولهم بصير بمن يختاره لرسالته يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم قال ابن عباس
ما قدموا وما خلفوا وقال الحسن ما بين أيديهم ما عملوا وما خلفهم ما هم عاملون من بعد وقيل يعلم ما بين أيدي ملائكته ورسله
قبل أن خلقهم وما خلفهم ويعلم ما هو كائن بعد فنائهم وإلى الله ترجع الأمور يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا أي صلوا
لأن الصلاة لا تكون إلا بالركوع والسجود واعبدوا ربكم ووحدوه وافعلوا الخير قال ابن عباس صلة الرحم ومكارم الأخلاق لعلكم تفلحون
لكي تسعدوا وتفوزوا بالجنة واختلف أهل العلم في سجود التلاوة عند قراءة هذه الآية فذهب قوم إلى أنه يسجد عندها وهو قول عمر
وعلي وابن عمر وابن مسعود وابن عباس وبه قال ابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق والحجة أنا أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الضبي
أنا محمد بن عبد الجبار بن محمد الجراحي نا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي نا أبو عيسى الترمذي نا قتيبة نا ابن لهيعة عن مشرح بن
هاعان عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله فضلت سورة الحج بأن فيها سجدتين قال نعم ومن لم يسجدهما فلا يقرأهما وذهب قوم
إلى أنه لا يسجد ههنا وهو قول سفيان الثوري وأصحاب الرأي وعدد سجود القرآن أربعة عشر عند أكثر أهل العلم منها ثلاث في المفصل
وذهب قوم إلى أنه ليس في المفصل سجود روي ذلك عن أبي بن كعب وابن عباس وبه قال مالك وقد صح عن أبي هريرة قال سجدنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقرأ وإذا السماء انشقت وأبو هريرة من متأخري الإسلام واختلفوا في سجود ص فذهب الشافعي إلى أنها
سجود شكر ليس من عزائم السجود ويروى ذلك عن ابن عباس وذهب قوم إلى أنه يسجد فيها ويروى ذلك عن ابن عمر وبه قال سفيان الثوري
وابن المبارك وأصحاب الرأي وأحمد وإسحاق فعند ابن المبارك وأحمد وإسحاق وجماعة سجود القرآن خمسة عشر عدوا سجدتي الحج و
سجدة ص وروي عن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرأه خمس عشرة سجدة في القرآن وجاهدوا في الله حق جهاده قيل
جاهدوا في سبيل الله أعداء الله حق جهاده هو استفراغ الطاقة فيه قاله ابن عباس وعنه أيضا أنه قال لا تخافوا في الله لومة لائم فذلك
فهو حق الجهاد كما قال يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وقال الضحاك ومقاتل اعملوا لله حق عمله واعبدوه حق عبادته
وقال مقاتل بن سليمان نسخها قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقال أكثر المفسرين حق الجهاد أن تكون نيته صادقة خالصة
لله عز وجل وقال السدي هو أن يطاع فلا يعصى وقال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الأكبر وهو
حق الجهاد وقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك قال رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وأراد
بالجهاد الأصغر الجهاد مع الكفار وبالجهاد الأكبر الجهاد مع النفس هو اجتباكم أي اختاركم لدينه وما جعل عليكم في الدين من حرج ضيق
معناه أن المؤمن لا يبتلى بشيء من الذنوب إلا جعل الله له منه مخرجا بعضها بالتوبة وبعضها برد المظالم والقصاص وبعضها بأنواع
الكفارات فليس في دين الإسلام ما لا يجد العبد سبيلا إلى الخلاص من العقاب فيه وقيل من ضيق في أوقات فروضكم مثل هلال شهر رمضان
والفطر ووقت الحج إذا التبس عليكم وسع ذلك عليكم حتى تتيقنوا وقال مقاتل يعني الرخص عند الضرورات كقصر الصلاة في السفر
والتيمم وأكل الميتة عند الضرورة والإفطار في السفر وبالمرض والصلاة قاعدا عند العجز وهو قول الكلبي وروي عن ابن عباس
أنه قال الحرج ما كان على بني إسرائيل من الآصار التي كانت عليهم وضعها الله عز وجل عن هذه الأمة ملة أبيكم إبراهيم أي كملة أبيكم نصب
بنزع حرف الصفة وقيل نصب على الإغراء أي اتبعوا ملة إبراهيم وإنما أمر باتباع ملة إبراهيم لأنها داخلة في ملة محمد صلى الله عليه وسلم فإن
قيل ما وجه قوله ملة أبيكم وليس كل المسلمين يرجع نسبه إلى إبراهيم قيل خاطب به العرب وهم كانوا من نسل إبراهيم وقيل خاطب به جميع المسلمين
وإبراهيم أب لهم على معنى وجوب احترامه وحفظ حقه كما يجب احترام الأب فهو كقوله تعالى وأزواجه أمهاتهم وقال النبي صلى الله
عليه وسلم إنما أنا لكم مثل الوالد لولده هو سماكم يعني الله سبحانه وتعالى سماكم المسلمين من قبل يعني من قبل نزول القرآن في الكتب المتقدمة
وفي هذا أي في هذا الكتاب هذا قول أكثر المفسرين وقال ابن زيد هو يرجع إلى إبراهيم أي أن إبراهيم سماكم المسلمين في أيامه من قبل هذا الوقت

سجدة

مطلب سجدة آخر

الضحاك

الكفارات

مطلب مجاهدة

وفي هذا الوقت وهو قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك ليكون الرسول شهيدا عليكم يوم القيمة ان قد بلغكم وتكونوا
شهداء على الناس ان رسلهم قد بلغتهم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله اي ثقوا بالله وتوكلوا عليه قال الحسن تمسكوا
بدين الله وروي عن ابن عباس قال سلوا ربكم يعصمكم من كل مكروه وقيل معناه ادعوه ليثبتكم على دينه وقيل الاعتصام بالله هو التمسك
بالكتاب والسنة هو مولاكم ناصركم وحافظكم فنعم المولى ونعم النصير الناصر لكم سورة المؤمنين مائة وثمان عشرة اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا عبد الرزاق اخبرني يونس بن
سليم قال املى علي يونس صاحب ايلة عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال سمعت عمر بن الخطاب
يقول كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل فمكثنا ساعة وفي رواية فنزل عليه يوما فمكثنا
ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارضنا وارض
عنا ثم قال لقد انزل علي عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون عشر آيات ورواه احمد بن حنبل وعلي بن المديني
وجماعة عن عبد الرزاق وقالوا واعطنا ولا تحرمنا وارضنا وارض عنا قوله عز وجل قد افلح المؤمنون قد حرف تاكيد وقال المحققون
قد تقرب الماضي من الحال يدل على ان الفلاح قد حصل لهم وانهم عليه في الحال وهو ابلغ من تجريد ذكر الفعل والفلاح النجاة والبقاء
قال ابن عباس قد سعد المصدقون بالتوحيد وبقوا في الجنة الذين هم في صلاتهم خاشعون اختلفوا في معنى الخشوع قال ابن
عباس مخبتون اذلاء وقال الحسن وقتادة خائفون وقال مقاتل متواضعون وقال مجاهد هو غض البصر وخفض الصوت والخشوع
قريب من الخضوع الا ان الخضوع في البدن والخشوع في البدن والبصر والصوت قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن وعن
علي رضي الله عنه هو ان لا يلتفت يمينا وشمالا وقال سعيد بن جبير هو ان لا يعرف من على يمينه ولا من على شماله ولا يلتفت من الخشوع لله
تعالى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا ابو الاحوص نا اشعث بن
سليم عن ابيه عن مسروق عن عائشة قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلوة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان
من صلوة العبد اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو الحسن القاسم بن بكر الطيالسي ببغداد نا ابو امية محمد بن ابرهيم الطرسوسي
نا عبد الغفار بن عبد الله الكوفي نا صالح بن ابي الاخضر عن الزهري عن ابي الاحوص عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الله
عز وجل مقبلا على العبد ما كان في صلوته ما لم يلتفت فاذا التفت اعرض عنه وقال عمرو بن دينار هو السكون وحسن الهيئة وقال ابن
سيرين وغيره هو ان لا ترفع بصرك عن موضع سجودك قال ابو هريرة كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون ابصارهم الى السماء
في الصلوة فلما نزل الذين هم في صلاتهم خاشعون رموا بابصارهم الى مواضع السجود اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا يحيى بن سعيد نا ابن ابي عروبة نا قتادة ان انس بن مالك حدثهم قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يرفعون ابصارهم الى السماء في صلوتهم فاشتد قوله في ذلك حتى قال لينتهين عن ذلك او لتخطفن ابصارهم
وقال عطا هو ان لا تعبث بشيء من جسدك في الصلوة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم ابصر رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو
خشع قلب هذا لخشعت جوارحه اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى نا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي
نا سفيان بن عيينة عن الزهري عن ابي الاحوص عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم الى الصلوة فلا يمسح الحصى فان الرحمة
تواجهه وقيل الخشوع في الصلوة هو جمع الهمة والاعراض عما سواها والتدبر فيما يجري على لسانه من القراءة والذكر قوله عز وجل والذين هم
عن اللغو معرضون قال عطا عن ابن عباس عن الشرك وقال الحسن عن المعاصي وقال الزجاج كل باطل ولهو وهزل وما لا يجمل من القول
والفعل وقيل معارضة الكفار بالشتم والسب قال الله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما اي اذا سمعوا الكلام القبيح اكرموا انفسهم عن الدخول فيه

مطلب اختلفوا في الخشوع

والذين

والذين هم للزكوة فاعلون اي للزكوة الواجبة مؤدون فعبر عن التادية بالفعل لانه فعل وقيل الزكوة ههنا هو العمل الصالح
اي والذين هم للعمل الصالح فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الفرج اسم يجمع سوءة الرجل والمرأة وحفظ الفرج التعفف
عن الحرام الا على ازواجهم اي من ازواجهم على بمعنى من او ما ملكت ايمانهم ما في محل الخفض اي ومن ما ملكت ايمانهم والاية في الرجال
خاصة بدليل قوله او ما ملكت ايمانهم والمرأة لا يجوز لها ان تستمتع بفرج مملوكها فانهم غير ملومين يعني يحفظ فرجه الا
من امرأته او امته فانه لا يلام على ذلك وانما لا يلام فيهما اذا كان على وجه اذن الشرع فيه دون الاتيان في غير المأتى وفي حال الحيض
والنفاس فانه محظور وهو على فعله ملوم فمن ابتغى وراء ذلك التمس وطلب سوى الازواج والولائد المملوكة له فاولئك هم العادون
الظالمون المتجاوزون من الحلال الى الحرام وفيه دليل على ان الاستمناء باليد حرام وهو قول العلماء قال ابن جريج سالت عطاء عنه فقال
مكروه سمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبالى فاظن انهم هؤلاء وعن سعيد بن جبير قال عذب الله امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم
والذين هم لاماناتهم قرأ ابن كثير لامانتهم على التوحيد ههنا وفي المعارج لقوله وعهدهم والباقون بالجمع لقوله تعالى ان الله
يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وعهدهم راعون حافظون اي يحفظون ما ائتمنوا عليه والعقود التي عاقدوا الناس عليها
يقومون بالوفاء بها والامانات تختلف فتكون بين الله تعالى وبين العبد كالصلوة والصيام والعبادات التي اوجبها الله
تعالى عليه وتكون بين العبد كالودائع والبضائع فعلى العبد الوفاء بجميعها والذين هم على صلواتهم قرأ حمزة والكسائي صلاتهم
على التوحيد والآخرون صلواتهم على الجمع يحافظون اي يداومون على حفظها ويراعون اوقاتها كرر ذكر الصلوة ليبين ان المحافظة
عليها واجبة كما ان الخشوع فيها واجب اولئك اهل هذه الصفة هم الوارثون يرثون منازل اهل النار من الجنة روي عن ابي صالح
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات و
دخل النار ورث اهل الجنة منزله وذلك قوله اولئك هم الوارثون وقال مجاهد لكل واحد منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار
فاما المؤمن فيبنى منزله الذي له في الجنة ويهدم منزله الذي في النار واما الكافر فيهدم منزله الذي له في الجنة ويبنى منزله الذي
في النار وقال بعضهم معنى الوراثة هو انه يؤول امرهم الى الجنة وينالونها كما يؤول امر الميراث الى الوارث قوله تعالى الذين
يرثون الفردوس وهو اعلى الجنة وقد ذكرناه في سورة الكهف هم فيها خالدون لا يموتون ولا يخرجون وجاء في الحديث ان الله تعالى
خلق ثلثة اشياء بيده خلق آدم بيده وكتب التورية بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزتي لا يدخلها مدمن خمر ولا
ديوث قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان يعني ولد آدم والانسان اسم الجنس يقع على الواحد والجمع من سلالة من طين روي
عن ابن عباس انه قال السلالة صفوة الماء قال مجاهد مني بني آدم وقال عكرمة هو الماء يسيل من الظهر والعرب تسمي النطفة
سلالة والولد سليلا وسلالة لانهما سلا منه قوله تعالى من طين يعني طين آدم والسلالة تولدت من طين خلق منه
آدم وقيل المراد من الانسان هو آدم وقوله من سلالة اي سل من كل تربة قال الكلبي من نطفة سلت من طين والطين آدم عليه السلام
ثم جعلناه نطفة يعني الذي هو الانسان جعلناه نطفة في قرار مكين حريز وهو الرحم مكن امدها يعني الاستقرار فيه الى بلوغ امدها
ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما قرأ ابن عامر وابو بكر عظما فكسونا العظام لحما على التوحيد
فيهما وقرأ الآخرون بالجمع لان الانسان ذو عظام كثيرة وقيل بين كل خلقين اربعين يوما فكسونا العظام لحما اي البسنا ثم انشأناه
خلقا آخر اختلف المفسرون فيه فقال ابن عباس ومجاهد والشعبي وعكرمة والضحاك وابو العالية هو نفخ الروح فيه وقال
قتادة نبات الاسنان والشعر وروى ابن جريج عن مجاهد انه استواء الشباب وعن الحسن قال ذكرا او انثى وروى العوفي عن ابن
عباس ان ذلك تصريف احواله بعد الولادة من الاستهلال الى الارتضاع الى القعود الى القيام الى المشي الى الفطام الى ان ياكل ويشرب

مطلب سلالة

الى ان يبلغ الحلم ويتقلب فى البلاد الى ما بعدها فتبارك الله اى استحق التعظيم والثنا بانه لم يزل ولا يزال احسن الخالقين المصورين
والمقدرين والخلق فى اللغة التقدير وقال مجاهد يصنعون ويصنع والله خير الصانعين يقال رجل خالق اى صانع وقال ابن
جريج انما جمع الخالقين لان عيسى عليه السلام كان يخلق كما قال انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فاخبر الله عن نفسه انه احسن الخالقين
ثم انكم بعد ذلك لميتون والميت بالتشديد والمايت الذى لم يمت بعد وسيموت وبالتخفيف من مات ولذلك لم يجز التخفيف هاهنا
كقوله انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق اى سبع سموات سميت طرائق لتطارقها
وهو ان بعضها فوق بعض يقال طارقت النعل اذا جعلت بعضها فوق بعض وقيل سميت طرائق لانها طرائق الملائكة وما كنا
عن الخلق غافلين اى كنا لهم حافظين من ان يسقط السما عليهم فتهلكهم كما قال ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وقيل ما
كنا عنهم سدى بغير امر ونهى وقيل وما كنا عن الخلق غافلين اذ بنينا فوقهم سماء اطلعنا فيها الشمس والقمر والكواكب وانزلنا من السما
ماء بقدر يعلمه الله قال مقاتل بقدر ما يكفيهم للمعيشة فاسكناه فى الارض يريد ما يبقى فى الغدران والمستنقعات ينتفع
به الناس فى الصيف عند انقطاع المطر وقيل فاسكناه فى الارض ثم اخرجنا منها ينابيع فما فى الارض كله من السما وانا على ذهاب به لقادرون
حتى تهلكوا عطشا وتهلك مواشيكم وتخرب اراضيكم وفى الخبر ان الله تعالى انزل اربعة انهار من الجنة سيحان وجيحان ودجلة والفرات
وروى مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله انزل خمسة انهار من الجنة سيحون وجيحون
ودجلة والفرات والنيل انزلها الله عز وجل من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحى جبريل عليه السلام
استودعها الله الجبال واجراها فى الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله وانزلنا من السما ماء بقدر فاسكناه فى الارض
واذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام
ابرهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت
هذه الاشياء من الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا وروى هذا الحديث الامام الحسن بن سفيان عن عثمان بن سعيد بالاجازة
عن سعيد بن سابق الاسكندرانى عن سلمة بن على عن مقاتل بن حيان قوله عز وجل فانشانا لكم به اى بالما جنات من نخيل واعناب
لكم فيها فى الجنة فواكه كثيرة ومنها تاكلون شتاء وصيفا وخص النخيل والاعناب بالذكر لانهما اكثر فواكه العرب وشجرة اى وانشانا لكم شجرة
تخرج من طور سيناء وهى الزيتون قرا اهل الحجاز وابو عمرو سيناء بكسر السين وقرا الآخرون بفتحها واختلفوا فى معناه وفى سينين فى
قوله وطور سينين قال مجاهد معناه البركة اى من جبل مبارك وقال قتادة معناه الحسن اى الجبل الحسن وقال الضحاك هو بالنبطية
معناه الحسن وقال عكرمة بالحبشية وقال الكلبى معناه الشجر اى جبل ذو شجر وقيل هو بالسريانية الملتفة بالاشجار وقال مقاتل
كل جبل فيه اشجار مثمرة فهو سيناء وسينين بلغة النبط وقيل هو فيعال من السنا وهو الارتفاع قال ابن زيد هو الجبل الذى نودى
منه موسى بين مصر وايلة وقال مجاهد سيناء اسم حجارة بعينها اضيف الجبل اليها لوجودها عنده وقال عكرمة هو اسم المكان الذى به
هذا الجبل تنبت بالدهن قرا ابن كثير واهل البصرة ويعقوب تنبت بضم التا وكسر البا وقرا الآخرون بفتح التا وضم البا فمن قرا تنبت بفتح التا
فمعناه تنبت بثمر الدهن وهو الزيتون وقيل تنبت ومعها الدهن ومن قرا بضم التا اختلفوا فيه منهم من قال البا فيه زائدة معناه
تنبت الدهن كما يقال اخذت ثوبه واخذت بثوبه ومنهم من قال نبت وانبت لغتان بمعنى واحد قال زهير: رايت ذوى الحاجات
حول بيوتهم ... قطينا لهم حتى اذا انبت البقل اى نبت وصبغ للآكلين الصبغ والصباغ الادام الذى يلون الخبز اذا غمس فيه وينصبغ
والادام كل ما يوكل مع الخبز سوا ينصبغ به الخبز او لا ينصبغ قال مقاتل جعل الله فى هذه الشجرة ادما ودهنا فالادم الزيتون
والدهن الزيت وقال خص الطور بالزيتون لان اول الزيتون نبت بها ويقال ان الزيتون اول شجرة نبتت فى الدنيا بعد الطوفان

وانكم

المستنقع موضع اجتماع الماء

مطلب قال عكرمة ان الله انزل خمسة انهار من الجنة

وان لكم فى الانعام لعبرة اى آية تعتبرون بها نسقيكم قراءة العامة بالنون وقرا ابو جعفر هاهنا بالتا وفتحها ولكم فيها منافع كثيرة
ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون اى على الابل فى البر وعلى الفلك فى البحر قوله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال
يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من اله غيره معبود سواه افلا تتقون افلا تخافون عقوبته اذ عبدتم غيره فقال الملأ الذين كفروا من
قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم اى يتشرف عليكم بان يكون له الفضل عليكم فيصير متبوعا وانتم له تبع ولو شاء الله ان لا يعبد
سواه لانزل ملائكة بابلاغ الوحى ما سمعنا بهذا الذى يدعونا اليه نوح فى آبائنا الاولين وقيل ما سمعنا بهذا اى بارسال بشر رسولا
ان هو الا رجل به جنة جنون فتربصوا به حتى حين اى الى ان يموت فنستريح منه قال رب انصرنى بما كذبون اعنى باهلاكهم بتكذيبهم
اياى فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها ادخل فيها يقال سلكته فى كذا
واسلكته من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم اى سبق عليه الحكم بالهلاك ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا
انهم مغرقون فاذا استويت اعتدلت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين اى الكافرين وقل رب
انزلنى منزلا قرا ابو بكر عن عاصم منزلا بفتح الميم وكسر الزاى يريد موضع النزول قيل هو السفينة بعد الركوب وقيل هو الارض
بعد النزول وقرا الباقون منزلا بضم الميم وفتح الزاى اى انزالا ويحتمل انه اراد فى السفينة ويحتمل بعد الخروج مباركا فالبركة فى السفينة النجاة
وفى النزول بعد الخروج كثرة النسل من اولاده الثلثة وانت خير المنزلين ان فى ذلك اى الذى ذكرت من امر نوح والسفينة
واهلاك اعداء الله لآيات دلالات على قدرته وان كنا لمبتلين وقد كنا وقيل وما كنا الا مبتلين اى مختبرين اياهم بارسال نوح
ووعظه وتذكيره لننظر ما هم عاملون قبل نزول العذاب بهم ثم انشانا من بعدهم قرنا آخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم يعنى هودا
وقومه وقيل صالحا وقومه والاول اظهر ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا
بلقاء الآخرة واترفناهم نعمناهم ووسعنا عليهم فى الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون
اى تشربون منه ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون لمغبونون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون من قبوركم
احياء واعاد انكم لما طال الكلام ومعنى الكلام ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وكذلك هو فى قراءة عبد الله نظيره
فى القرآن الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم هيهات هيهات لما توعدون قال ابن عباس هى كلمة بعد اى بعيد
بعيد ما توعدون وقرا ابو جعفر هيهات هيهات بكسر التا وقرا نصر بن عاصم بالضم وكلها لغات صحيحة فمن نصب جعله مثل اين
وكيف ومن رفع جعله مثل منذ وقط ومن كسر جعله مثل امس وهؤلاء ووقف عليها اكثر القراء بالتا ويروى عن الكسائى الوقف عليها
بالها ان هى يعنون الدنيا الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا قيل فيه تقديم وتاخير اى نحيا ونموت لانهم كانوا ينكرون البعث بعد الموت
وقيل يموت الآباء ويحيى الابناء وقيل يموت قوم ويحيى قوم وما نحن بمبعوثين بمنشرين بعد الموت ان هو يعنون الرسول الا رجل
افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين بمصدقين فى البعث بعد الموت قال رب انصرنى بما كذبون قال عما قليل اى عن قليل
وما صلة ليصبحن ليصيرن نادمين على كفرهم وتكذيبهم فاخذتهم الصيحة يعنى صيحة العذاب بالحق قيل اراد بالصيحة الهلاك وقيل
صاح بهم جبريل صيحة فتصدعت قلوبهم فجعلناهم غثاء وهو ما يحمل السيل من حشيش وعيدان شجر معناه صيرناهم هلكى فيبسوا
يبس الغثاء من نبات الارض فبعدا للقوم الظالمين ثم انشانا من بعدهم قرونا آخرين اى اقواما آخرين ما تسبق من امة اجلها
ومن صلة اى ما تسبق امة اجلها وقت هلاكها وما يستاخرون وما يتاخرون عن وقت هلاكها ثم ارسلنا رسلنا تترى اى مترادفين
يتبع بعضها بعضا غير متواصلين لان بين كل نبيين زمان طويل وهى فعلى من المواترة قال الاصمعى يقال واترت الخبر اى اتبعت بعضه
بعضا وبين الخبرين مهلة واختلف القراء فيه فقرا ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو بالتنوين ويقفون بالالف ولا يميله ابو عمرو وفى
الوقف

الكفار

فيها كالالف في حبلى لهم واثبت نونا وقرا الباقون بلا تنوين والوقف عندهم يكون بالياء ويميله حمزة والكسائي وهو مثل قولهم
غضبى وسكرى وهو اسم جمع مثل شتى وعلى القراءتين التاء الاولى بدل من الواو واصله وترى من المواترة والتواتر فجعلت الواو تاء
مثل التقوى والتكلان كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا بالهلاك اي اهلكنا بعضهم في اثر بعض وجعلناهم احاديث
اي سمرا وقصصا يتحدث من بعدهم بامرهم وشانهم وهي جمع احدوثة وقيل جمع حديث قال الاخفش انما هذا في الشر فاما في الخير
فلا يقال جعلناهم احاديث انما يقال صار فلان حديثا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان
مبين اي بحجة بينة من اليد والعصا وغيرهما الى فرعون وملايه فاستكبروا تعظموا عن الايمان وكانوا قوما عالين متكبرين
قاهرين غيرهم بالظلم فقالوا يعني فرعون وقومه انؤمن لبشرين مثلنا يعني موسى وهرون وقومهما لنا عابدون مطيعون
متذللون والعرب تسمي كل من دان للملك عابدا له فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق ولقد آتينا موسى الكتاب التورية لعلهم
يهتدون لكي يهتدي به قومه وجعلنا ابن مريم وامه آية دلالة على قدرتنا ولم يقل آيتين قيل معناه جعلنا شانهما آية وقيل
معناه جعلنا كل واحد منهما آية كقوله كلتا الجنتين آتت اكلها وآويناهما الى ربوة الربوة المكان المرتفع من الارض واختلف الاقوال
فيها فقال عبد الله بن سلام هي دمشق وهو قول سعيد بن المسيب ومقاتل وقال الضحاك غوطة دمشق وقال ابو هريرة
هي الرملة وقال عطا عن ابن عباس هي بيت المقدس وهو قول قتادة وقال كعب هي اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا وقال
وقال ابن زيد هي مصر وقال السدي ارض فلسطين ذات قرار مستوية منبسطة واسعة يستقر عليها ساكنوها ومعين فالمعين الماء الجاري
الذي تراه العيون مفعول من عانه يعينه اذا ادركه البصر يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا قال الحسن ومجاهد
وقتادة والسدي والكلبي وجماعة اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم وحده على مذهب العرب في مخاطبة الواحد بلفظ الجمع وقال بعضهم
اراد به عيسى عليه السلام وقيل اراد به جميع الرسل صلوات الله عليهم اجمعين كلوا من الطيبات اي الحلالات واعملوا صالحا الصلاح
هو الاستقامة على ما توجبه الشريعة اني بما تعملون عليم وان هذه قرا اهل الكوفة وان بكسر الالف على الابتداء وقرا الباقون بفتح الالف
وخفف ابن عامر النون وجعل ان صلة مجازه وهذه امتكم وقرا الآخرون بتشديد النون على معنى وبان هذه امتكم اي ملتكم وشريعتكم التي
انتم عليها امة واحدة اي ملة واحدة وهي الاسلام وانا ربكم فاتقون اي اتقون لهذا وقيل معناه امرتكم بما امرت به المرسلين قبلكم فامركم
واحد وانا ربكم فاتقون فاحذرون وقيل هو نصب باضمار فعل اي واعلموا ان هذه امتكم اي ملتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا
امرهم بينهم اي تفرقوا فصاروا فرقا يهود ونصارى ومجوسا زبرا اي فرقا وقطعا مختلفة واحدها زبور وهو الفرقة والطائفة
ومثله الزبرة وجمعها زبر ومنه زبر الحديد اي صاروا فرقا كزبر الحديد وقرا بعض اهل الشام زبرا بفتح الباء قال مجاهد و
قتادة زبرا اي كتبا اي دان كل فريق بكتاب غير الكتاب الذي دان به الآخر وقيل جعلوا كتبهم قطعا مختلفة آمنوا بالبعض وكفروا
بالبعض وحرفوا البعض كل حزب بما لديهم بما عندهم من الدين فرحون معجبون اي مسرورون فذرهم في غمرتهم قال ابن عباس
في كفرهم وضلالتهم وقيل عمايتهم وقيل غفلتهم حتى حين الى ان يموتوا ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين ما نعطيهم ونجعله مددا
لهم من المال والبنين في الدنيا نسارع لهم في الخيرات اي نعجل لهم في الخيرات ونقدمها ثوابا لاعمالهم لمرضاتنا عنهم بل لا يشعرون
ان ذلك استدراج لهم ثم ذكر المسارعين في الخيرات فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون اي خائفون والاشفاق الخوف
والمعنى ان المؤمنين بما هم عليه من خشية الله خائفون من عقابه قال الحسن البصري المؤمن جمع احسانا وخشية والمنافق جمع
اساءة وامنا والذين هم بآيات ربهم يؤمنون يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا اي يعطون ما اعطوا
من الزكوات والصدقات وروي عن عائشة انها كانت تقرا والذين ياتون ما اتوا اي يعملون ما عملوا من اعمال البر وقلوبهم وجلة

ان ذلك

ان ذلك لا ينجيهم من عذاب الله وان اعمالهم لا تقبل منهم انهم الى ربهم راجعون لانهم يوقنون انهم يرجعون الى الله قال الحسن
عملوا والله بالطاعات واجتهدوا فيها وخافوا ان ترد عليهم اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
انا عبد الله بن يوسف نا محمد بن حامد بن الجهم نا عبد الله بن عمرو نا وكيع عن مالك بن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد بن
وهب عن عائشة قالت قلت يا رسول الله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة اهو الذي يزني ويشرب الخمر ويسرق
قال لا يا ابنة الصديق ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويخاف ان لا يتقبل منه قوله عز وجل اولئك يسارعون في الخيرات يبادرون
الى الاعمال الصالحة وهم لها سابقون اي اليها سابقون كقوله تعالى لما نهوا اي الى ما نهوا ولما قالوا ونحوها قال ابن عباس
في معنى هذه الآية سبقت لهم من الله السعادة وقال الكلبي سبقوا الامم الى الخيرات قوله تعالى ولا نكلف نفسا الا وسعها
طاقتها فمن لم يستطع القيام فليصل قاعدا ومن لم يستطع الصوم فليفطر ولدينا كتاب ينطق بالحق وهو اللوح المحفوظ
ينطق بالحق يبين بالصدق ومعنى الآية لا يكلف الله نفسا الا ما اطاقت من العمل وقد اثبتنا عمله في اللوح المحفوظ فهو ينطق به
ويبينه وقيل هو كتب اعمال العباد التي تكتبها الحفظة وهم لا يظلمون لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيآتهم ثم ذكر الكفار فقال
بل قلوبهم في غمرة اي في غفلة وجهالة من هذا اي من هذا القرآن ولهم اعمال من دون ذلك اي للكفار اعمال خبيثة من المعاصي
والخطايا محكومة عليهم من دون ذلك يعني من دون اعمال المؤمنين التي ذكرها الله عز وجل في قوله ان الذين هم من خشية ربهم
مشفقون هم لها عاملون لا بد لهم من ان يعملوها فيدخلوا بها النار لما سبقت لهم من الشقوة هذا قول اكثر المفسرين
وقال قتادة هذا ينصرف الى المسلمين ان لهم اعمالا سوى ما عملوا من الخيرات هم لها عاملون والاول اظهر حتى اذا اخذنا مترفيهم
اغنياءهم ورؤساءهم بالعذاب قال ابن عباس هو السيف يوم بدر وقال الضحاك يعني الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الكلاب والجيف
اذا هم يجارون يضجون ويجزعون ويستغيثون واصل الجؤار رفع الصوت بالتضرع لا تجاروا اليوم اي لا تضجوا انكم منا لا
تنصرون لا تمنعون منا ولا ينفعكم تضرعكم قد كانت آياتي تتلى عليكم يعني القرآن فكنتم على اعقابكم تنكصون ترجعون القهقرى
تتاخرون عن الايمان مستكبرين به اختلفوا في هذه الكناية فالاظهر انها تعود الى البيت الحرام كناية عن غير مذكور اي
مستكبرين متعظمين بالبيت الحرام وتعظمهم به انهم كانوا يقولون نحن اهل حرم الله وجيران بيته فلا يظهر علينا احد ولا نخاف
احدا فيامنون فيه وسائر الناس في الخوف هذا قول ابن عباس ومجاهد وجماعة وقيل مستكبرين به اي بالقرآن فلم يؤمنوا به
والاول اظهر ان المراد منه الحرم سامرا نصب على الحال يعني انهم يسمرون بالليل في مجالسهم حول البيت ووحد سامرا وهو
بمعنى السمار لانه وضع موضع الوقت اراد تهجرون ليلا وقيل وحد سامر ومعناه الجمع كقوله ثم نخرجكم طفلا تهجرون قرا نافع بضم التاء وكسر الجيم
من الاهجار وهو الافحاش اي تفحشون وتقولون الخنا وذكر انهم كانوا يسبون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وقرا الآخرون
تهجرون بفتح التاء وضم الجيم اي تعرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الايمان والقرآن وترفضونها وقيل من الهجر وهو القول القبيح
يقال هجر يهجر هجرا اذا قال غير الحق وقيل تهذون وتقولون ما لا تعلمون من قولهم هجر الرجل في منامه اي هذى افلم يدبروا القول
يعني ما جاءهم من القول وهو القرآن فيعرفوا ما فيه من الدلالات على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ام جاءهم ما لم يات آباءهم الاولين
فانكروه يريد انا قد بعثنا من قبلهم رسلا الى قومهم كذلك بعثنا محمدا صلى الله عليه وسلم اليهم وقيل ام بمعنى بل يعني بل جاءهم
ما لم يات آباءهم الاولين فلذلك انكروه ام لم يعرفوا رسولهم محمدا صلى الله عليه وسلم فهم له منكرون قال ابن عباس اليس قد
عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم صغيرا وكبيرا وعرفوا نسبه وصدقه وامانته ووفاءه بالعهود وهذا على سبيل التوبيخ لهم على الاعراض عنه

بعد ما عرفوه بالصدق والأمانة أم يقولون به جنة جنون وليس كذلك بل جاءهم بالحق أي بالصدق والقول الذي لا تخفى صحته
وحسنه على عاقل وأكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق أهواءهم قال ابن جريج ومقاتل والسدي وجماعة الحق هو الله أي لو اتبع الله
مرادهم فيما يفعل فسمى لنفسه شريكا وولدا كما يقولون لفسدت السموات والأرض وقال الفراء والزجاج المراد بالحق القرآن أي لو نزل القرآن
بما يحبون من جعل الشريك والولد على ما يعتقدونه لفسدت السموات والأرض ومن فيهن كقوله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا
بل أتيناهم بذكرهم أي بما يذكرهم قال ابن عباس أي بما فيه فخرهم وشرفهم يعني القرآن فهو كقوله تعالى لقد أنزلنا إليكم كتابا
فيه ذكركم أي شرفكم وإنه لذكر لك ولقومك أي شرف لك ولقومك فهم عن ذكرهم معرضون عن شرفهم معرضون أم تسألهم على
ما جئتهم به خرجا أجرا وجعلا فخراج ربك خير أي ما يعطيك الله من رزقه وثوابه خير وهو خير الرازقين قرأ حمزة والكسائي خراجا
فخراج ربك كلاهما بالألف وقرأ ابن عامر كلاهما بغير ألف وقرأ الباقون خرجا بغير ألف فخراج بالألف وإنك لتدعوهم إلى صراط
مستقيم وهو الإسلام وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط أي عن دين الحق لناكبون لعادلون مائلون ولو رحمناهم وكشفنا
ما بهم من ضر قحط وجدوبة للجوا تمادوا في طغيانهم يعمهون ولم ينزعوا عنه ولقد أخذناهم بالعذاب وذلك أن النبي صلى الله عليه
وسلم دعا على قريش أن يجعل عليهم سنين كسني يوسف فأصابهم القحط فجاء أبو سفيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنشدك الله والرحم
ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فادع الله يكشف عنا هذا القحط فدعا فكشف
عنهم فأنزل الله تعالى هذه الآية فما استكانوا لربهم وما يتضرعون أي لم يتضرعوا إلى ربهم بل مضوا على تمردهم حتى إذا فتحنا عليهم بابا
ذا عذاب شديد قال ابن عباس يعني القتل يوم بدر وهو قول مجاهد وقيل هو الموت وقيل قيام الساعة إذا هم فيه مبلسون
آيسون من كل خير وهو الذي أنشأ لكم السمع أي الأسماع والأبصار والأفئدة لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون أي
لم تشكروا هذه النعم وهو الذي ذرأكم خلقكم في الأرض وإليه تحشرون تبعثون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل
والنهار أي تدبير الليل والنهار في الزيادة والنقصان قال الفراء جعلهما مختلفين يتعاقبان ويختلفان في السواد والبياض أفلا
تعقلون ما ترون من صنعه فتعتبرون بل قالوا مثل ما قال الأولون أي كذبوا كما كذب الأولون قالوا أإذا متنا وكنا ترابا و
عظاما أإنا لمبعوثون لمحشورون قالوا ذلك على طريق الإنكار والتعجب لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل أي وعد آباءنا قوم ذكروا
أنهم رسل الله فلم نر له حقيقة إن هذا إلا أساطير الأولين أكاذيب الأولين قل يا محمد مجيبا لهم يعني لأهل مكة لمن الأرض ومن فيها من الخلق
إن كنتم تعلمون خالقها ومالكها سيقولون لله ولا بد لهم من ذلك لأنهم يقرون أنها مخلوقة قل لهم إذا أقروا بذلك أفلا تذكرون فتعلمون أن من
قدر على خلق الأرض ومن فيها ابتداء يقدر على إحيائهم بعد الموت قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله
قراءة العامة لله ومثله ما بعده فجعلوا الجواب على المعنى كقول القائل للرجل من مولاك فيقول لفلان أي أنا لفلان وهو مولاي
وقرأ أهل البصرة فيهما الله الله وكذلك هو في مصحف أهل البصرة وفي سائر المصاحف مكتوب بالألف كالأول قل أفلا تتقون تحذرون
قل من بيده ملكوت كل شيء الملكوت الملك والتاء فيه للمبالغة وهو يجير أي يؤمن من يشاء ولا يجار عليه أي لا يؤمن من أخافه الله أو يمنع
هو من السوء من يشاء ولا يمنع منه من أراده بسوء إن كنتم تعلمون قيل معناه أجيبوا إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون أي
تخدعون وتصرفون عن توحيده وطاعته والمعنى كيف يخيل إليكم الحق باطلا بل أتيناهم بالحق بالصدق وإنهم لكاذبون فيما يدعون من الشريك
والولد ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله أي من شريك إذا لذهب كل إله بما خلق أي تفرد بما خلقه فلم يرض أن يضاف خلقه وإنعامه
إلى غيره ومنع الإله الآخر عن الاستيلاء على ما خلق ولعلا بعضهم على بعض أي طلب بعضهم مغالبة بعض كفعل ملوك الدنيا فيما بينهم
ثم نزه نفسه فقال سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة قرأ أهل المدينة والكوفة غير حفص عالم برفع الميم على الابتداء وقرأ الآخرون

بجرها

بجرها على نعت الله في سبحان الله فتعالى عما يشركون أي تعظم عما يشركون ومعناه أنه أعظم من أن يوصف بهذا الوصف قوله عز وجل
قل رب إما تريني أي إن أريتني ما يوعدون أي ما أوعدتهم من العذاب رب أي يا رب فلا تجعلني في القوم الظالمين أي لا تهلكني
بهلاكهم وإنا على أن نريك ما نعدهم من العذاب لهم لقادرون ادفع بالتي هي أحسن السيئة أي ادفع بالخلة التي هي أحسن و
هي الصفح والإعراض والصبر السيئة يعني أذاهم أمر بالصبر على أذى المشركين والكف عن المقاتلة نسختها آية السيف نحن أعلم
بما يصفون يكذبون ويقولون من الشرك وقل رب أعوذ بك أي أمتنع وأعتصم بك من همزات الشياطين قال ابن عباس
نزغاتهم وقال الحسن وساوسهم وقال مجاهد نفخهم ونفثهم قال أهل المعاني دفعهم بالإغواء إلى المعاصي وأصل الهمز شدة الدفع
وأعوذ بك رب أن يحضرون في شيء من أموري وإنما ذكر الحضور لأن الشيطان إذا حضره يوسوسه ثم أخبر أن هؤلاء الكفار الذين
ينكرون البعث يسألون الرجعة إلى الدنيا عند معاينة الموت فقال حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون ولم يقل ارجعني
وهو يسأل الله وحده الرجعة على عادة العرب فإنهم يخاطبون الواحد على خطاب الجمع على وجه التعظيم كما أخبر الله تعالى عن نفسه فقال
إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ومثله كثير في القرآن وقيل هذا خطاب مع الملائكة الذين يقبضون روحه ابتدأ بخطاب الله
لأنهم استغاثوا أولا بالله ثم رجعوا إلى مسألة الملائكة الرجوع إلى الدنيا قوله تعالى لعلي أعمل صالحا فيما تركت أي ضيعت أي أن
أقول لا إله إلا الله وقيل أعمل بطاعة الله قال قتادة ما تمنى أن يرجع إلى أهله وعشيرته ولا ليجمع الدنيا ويقضي الشهوات ولكن تمنى
أن يرجع فيعمل بطاعة الله فرحم الله امرأ عمل فيما يتمناه الكافر إذا رأى العذاب كلا كلمة ردع وزجر أي لا يرجع إليها إنها يعني سؤاله الرجعة
كلمة هو قائلها ولا ينالها ومن ورائهم برزخ أي أمامهم وبين أيديهم حاجز إلى يوم يبعثون والبرزخ الحاجز بين الشيئين
اختلفوا في معناه ههنا قال مجاهد حجاب بينهم وبين الرجوع إلى الدنيا وقال قتادة بقية الدنيا وقال الضحاك البرزخ ما بين الموت
إلى البعث وقيل هو القبر وهم فيه إلى يوم يبعثون فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم واختلفوا في هذه النفخة فروى سعيد بن
جبير عن ابن عباس أنها النفخة الأولى نفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض فلا أنساب بينهم يومئذ ولا
يتساءلون ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون وعن ابن مسعود أنها النفخة الثانية قال
يؤخذ بيد العبد والأمة يوم القيامة فينصب على رؤوس الأولين والآخرين ثم ينادي مناد هذا فلان بن فلان فمن كان له قبله حق
فليأت إلى حقه فيفرح المرء أن يذوب له الحق على والده أو ولده أو زوجته أو أخيه فيأخذ منه ثم قرأ ابن مسعود فلا أنساب بينهم
يومئذ ولا يتساءلون وفي رواية عطاء عن ابن عباس أنها النفخة الثانية فلا أنساب بينهم أي لا يتفاخرون بالأنساب يومئذ
كما كانوا يتفاخرون في الدنيا ولا يتساءلون سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا من أنت ومن أي قبيلة أنت ولم يرد أن الأنساب
تنقطع فإن قيل أليس قد جاء في الحديث كل سبب ونسب ينقطع إلا نسبي وصهري قيل معناه لا ينفع يوم القيامة سبب ولا نسب
إلا نسبه وسببه وهو الإيمان والقرآن فإن قيل قد قال ههنا ولا يتساءلون وقال في موضع آخر وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون
الجواب ما روي عن ابن عباس أن للقيامة أحوالا ومواطن ففي موطن يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عظم الأمر عن التساؤل فلا يتساءلون
وفي موطن يفيقون إفاقة فيتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا
أنفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار أي تسفع وقيل تحرق وهم فيها كالحون عابسون أخبرنا أبو بكر محمد بن
عبد الله بن أبي توبة أنا محمد بن أحمد الحارثي أنا محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا إبراهيم بن عبد الله الخلال نا
عبد الله بن المبارك عن سعيد بن يزيد عن أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم
فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته وبهذا الإسناد

عن عبد الله بن المبارك عن صالح بن عمر عن الحكم بن الاعرج قال قال ابو هريرة يعظم الكافر في النار مسيرة سبع ليال ضرسه مثل
احد وشفاههم عند سررهم سود زرق خشن مقبوحين قوله عز وجل الم تكن آياتي تتلى عليكم يعني القرآن تخوفون بها فكنتم بها
تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وقرا حمزة والكسائي شقاوتنا بالالف وفتح الشين وهما لغتان اي غلبت علينا شقوتنا التي
كتبت علينا فلم نهتد وكنا قوما ضالين عن الهدى ربنا اخرجنا منها اي من النار فان عدنا لما نكره فانا ظالمون قال اخسئوا ابعدوا
فيها كما يقال للكلب اذا طرد اخسا ولا تكلمون في رفع العذاب فاني لا ارفعه عنكم فعند ذلك ايس المساكين من الفرج قال الحسن
هذا آخر كلام يتكلم به اهل النار ثم لا يتكلمون فيها الا الشهيق والزفير ويصير لهم عواء كعواء الكلب لا يفهمون ولا يفهمون
روي عن عبد الله بن عمرو ان اهل جهنم يدعون مالكا خازن جهنم اربعين عاما يا مالك ليقض علينا ربك فلا يجيبهم ثم يقول
انكم ماكثون ثم ينادون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيدعهم مثل عمر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون
فما ينبس القوم بعد ذلك بكلمة ان كان الا الزفير والشهيق وقال القرظي اذا قيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون انقطع رجاؤهم واقبل بعضهم
ينبح في وجه بعض واطبقت عليهم انه كان فريق الهاء في انه عماد ويسمى ايضا المجهول كان فريق من عبادي وهم المؤمنون يقولون
ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا قرا اهل المدينة وحمزة والكسائي سخريا بضم السين ها هنا وفي
سورة ص وقرا الباقون بكسرها واتفقوا على الضم في سورة الزخرف قال الخليل هما لغتان مثل قول العرب لجي ولجي بضم اللام و
كسرها وكوكب دري ودري وقال الكسائي والفراء الكسر بمعنى الاستهزاء بالقول والضم بمعنى التسخير والاستعباد بالفعل واتفقوا
في سورة الزخرف لانه بمعنى التسخير حتى انسوكم ذكري اي انساكم اشتغالكم بالاستهزاء بهم وتسخيرهم ذكري وكنتم منهم تضحكون
نظيره ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون قال مقاتل نزلت في بلال وعمار وخباب وصهيب وسلمان وفقراء الصحابة
كان كفار قريش يستهزئون بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم واستهزائكم في الدنيا انهم هم الفائزون قرا حمزة والكسائي
انهم بكسر الالف على الاستيناف وقرا الآخرون بفتحها فيكون في موضع المفعول الثاني اي جزيتهم اليوم بصبرهم الفوز بالجنة
قال كم لبثتم قرا حمزة والكسائي قل كم لبثتم وقل ان على الامر ومعنى الآية قولوا ايها الكافرون فاخرج الكلام مخرج الواحد والمراد منه الجماعة
اذ كان معناه مفهوما ويجوز ان يكون الخطاب لكل واحد منهم اي قل يا ايها الكافر وقرا ابن كثير قل كم على الامر وقال ان على الخبر
لان الثانية جواب وقرا الآخرون قال فيهما جميعا اي قال الله عز وجل للكفار يوم البعث كم لبثتم في الارض اي في الدنيا وفي القبور
عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم نسوا لعظم ما هم فيه من العذاب مدة لبثهم في الدنيا فاسأل العادين اي الملائكة الذين
يحفظون اعمال بني آدم ويحصونها عليهم قال ان لبثتم ما لبثتم في الدنيا الا قليلا سماه قليلا لان الواحد وان طال مكثه في الدنيا فانه
يكون قليلا في جنب ما يلبث في الآخرة لان لبثه في الدنيا وفي القبر متناه لو انكم كنتم تعلمون قدر لبثكم في الدنيا قوله عز وجل افحسبتم
انما خلقناكم عبثا لعبا وباطلا لا لحكمة وهو نصب على الحال اي عابثين وقيل للعبث اي لتعبثوا وتلعبوا كما خلقت البهائم لا ثواب لها ولا
عقاب وهو مثل قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى وانما خلقتم للعبادة واقامة اوامر الله عز وجل وانكم الينا لا ترجعون اي افحسبتم
انكم الينا لا ترجعون في الآخرة للجزاء وقرا حمزة والكسائي ويعقوب لا ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا بشر بن عبد الله بن
عمر نا عبد الله بن لهيعة نا عبد الله بن هبيرة عن حنش ان رجلا مصابا مر به على ابن مسعود فرقاه في اذنه افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون حتى ختم السورة فبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بماذا رقيت في اذنه فاخبره فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده لو ان رجلا موقنا قراها على جبل لزال ثم نزه الله نفسه عما يصفه به المشركون فقال جل ذكره

فتعالى الله

فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم يعني السرير الحسن وقيل المرتفع ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به لا حجة
ولا بينة لانه لا حجة في دعوى الشرك فانما حسابه جزاؤه عند ربه يجازيه بعمله كما قال ان علينا حسابهم انه لا يفلح الكافرون
لا يسعد من جحد وكذب وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين

سورة النور اربع وستون آية مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

سورة اي هذه سورة انزلناها وفرضناها قرا ابن كثير وابو عمرو وفرضناها بتشديد الراء وقرا الآخرون بالتخفيف اي اوجبنا ما فيها من الاحكام
والزمناكم العمل بها وقيل معناه قدرنا ما فيها من الحدود والفرض التقدير قال الله تعالى فنصف ما فرضتم اي قدرتم ودليل التخفيف
قوله عز وجل ان الذي فرض عليك القرآن واما التشديد فمعناه فصلناه وبيناه وقيل هو بمعنى الفرض الذي هو بمعنى الايجاب
ايضا والتشديد للتكثير لكثرة ما فيها من الفرائض اي اوجبناها عليكم وعلى من بعدكم الى قيام الساعة وانزلنا فيها آيات بينات
واضحات لعلكم تذكرون تتعظون قوله عز وجل الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة اراد اذا كانا حرين عاقلين
بالغين بكرين غير محصنين فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة يقال جلده اذا ضرب جلده كما يقال راسه وبطنه اذا ضرب
راسه وبطنه وذكر بلفظ الجلد لئلا يبرح ولا يضرب بحيث يبلغ اللحم وقد وردت السنة انه يجلد مائة ويغرب عاما وهو
قول اكثر اهل العلم وان كان الزاني محصنا فعليه الرجم ذكرناه في سورة النساء ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله رحمة ورقة و
قرا ابن كثير رافة بفتح الهمزة ولم يختلفوا في سورة الحديد انها ساكنة لمجاورة قوله ورحمة والرافة معنى في القلب لا ينهى
عنه لانه لا يكون باختيار الانسان روي ان عبد الله بن عمر جلد جارية له زنت فقال للجلاد اضرب ظهرها ورجليها فقال
له ابنه لا تاخذكم بهما رافة في دين الله فقال يا بني ان الله لم يامرني بقتلها وقد ضربت فاوجعت واختلفوا في معنى الآية
فقال قوم لا تاخذكم بهما رافة فتعطلوا الحدود ولا تقيموها وهذا قول مجاهد وعكرمة وعطا وسعيد بن جبير والنخعي والشعبي
وقال جماعة معناها ولا تاخذكم بهما رافة فتخففوا الضرب ولكن اوجعوهما ضربا وهو قول سعيد بن المسيب والحسن قال
يجتهد في حد الزنا والفرية ويخفف في حد الشرب وقال قتادة يخفف في الشرب والفرية ويجتهد في الزنا في دين الله اي
في حكم الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر معناه ان المؤمن لا تاخذه الرافة اذا جاء امر الله وليشهد وليحضر عذابهما حدهما
اذا اقيم عليهما طائفة من المؤمنين قال النخعي ومجاهد اقله رجل واحد فما فوقه وقال عطا وعكرمة رجلان فصاعدا وقال الزهري
وقتادة ثلاثة فصاعدا وقال مالك وابن زيد اربعة بعدد شهود الزنا قوله عز وجل الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين اختلف العلماء في معنى الآية وحكمها فقال قوم قدم المهاجرون المدينة وفيهم
فقراء لا مال لهم ولا عشائر وفي المدينة نساء بغايا يكرين انفسهن وهن يومئذ اخصب اهل المدينة فرغب ناس من فقراء المسلمين
في نكاحهن لينفقن عليهم فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وحرم ذلك على المؤمنين ان يتزوجوا تلك البغايا
لانهن كن مشركات وهذا قول مجاهد وعطا بن ابي رباح وقتادة والزهري والشعبي ورواية العوفي عن ابن عباس وقال عكرمة
نزلت في نساء بمكة والمدينة منهن تسع لهن رايات كرايات البيطار يعرفن بها منهن ام مهزول جارية السائب بن ابي السائب
المخزومي وكان الرجل ينكح الزانية في الجاهلية يتخذها ماكلة فاراد ناس من المسلمين نكاحهن على تلك الجهة فاستاذن رجل
من المسلمين نبي الله صلى الله عليه وسلم في نكاح ام مهزول واشترطت له ان تنفق عليه فانزل الله تعالى هذه الآية وروى عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن ابي مرثد الغنوي كان يحمل الاسارى من مكة حتى ياتي بهم المدينة
وكانت بمكة بغي يقال لها عناق وكانت صديقة له في الجاهلية فلما اتى مكة دعته عناق الى نفسها فقال مرثد ان الله حرم الزنا
قالت فانكحني فقال حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انكح عناق
فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد شيئا فنزلت والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك فدعاني فقراها علي وقال لا تنكحها

فعلى قول هؤلاء كان التحريم خاصا في حق اولئك دون سائر الناس وقال قوم المراد من النكاح هو الجماع ومعناه الزاني لا يزني الا بزانية
او مشركة والزانية لا تزني الا بزان او مشرك وهو قول سعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم ورواية الوالبي عن ابن عباس قال
يزيد بن هرون إن جامعها وهو مستحل فهو مشرك وان جامعها وهو محرّم فهو زان وكان ابن مسعود يحرّم نكاح الزانية ويقول
اذا تزوج الزاني بالزانية فهما زانيان ابدا وقال الحسن الزاني المجلود لا ينكح الا زانية مجلودة والزانية المجلودة لا ينكحها الا زان
مجلود وقال سعيد بن المسيب وجماعة ان حكم الآية منسوخ وكان نكاح الزانية حراما بهذه الآية فنسخها قوله تعالى وانكحوا الايامى
منكم فدخلت الزانية في ايامى المسلمين واحتج من جوّز نكاح الزانية بما اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي انا ابو القاسم
حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ انا الحسن بن الفرج ثنا عمرو بن خالد الحراني ثنا عبيد الله عن عبد الكريم الجزري
عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امرأتي لا تدفع يد لامس قال طلقها قال اني احبها
وهي جميلة قال استمتع بها وفي رواية غيره فامسكها اذا وروي ان عمر بن الخطاب ضرب رجلا وامرأة في زنا وحرص ان يجمع بينهما
فأبى الغلام قوله عز وجل **والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة** الآية اراد بالرمي القذف
بالزنا فكل من رمى محصنا او محصنة بالزنا فقال زنيت او يا زاني فيجب عليه جلد ثمانين ان كان حرا وان كان عبدا فيجلد اربعين
وان كان المقذوف غير محصن فعلى القاذف التعزير وشرائط الاحصان الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والعفة من الزنا حتى ان
من زنى مرة في اول بلوغه ثم تاب وحسن حاله وامتد عمره فقذفه قاذف لا حد عليه فان اقر المقذوف على نفسه بالزنا او اقام القاذف
اربعة من الشهود على زناه سقط الحد عن القاذف لان الحد الذي وجب عليه حد الفرية وقد ثبت صدقه قوله والذين يرمون
اي يقذفون بالزنا المحصنات يعني المسلمات الحرائر العفائف ثم لم يأتوا باربعة شهداء يشهدون على زناهن فاجلدوهم ثمانين جلدة
اي اضربوهم ثمانين جلدة **ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور**
رحيم اختلف العلماء في قبول شهادة القاذف بعد التوبة وفي حكم هذا الاستثناء فذهب قوم الى ان القاذف ترد شهادته بنفس القذف
واذا تاب وندم على ما قال وحسنت حالته قبلت شهادته سواء تاب بعد اقامة الحد عليه او قبله لقوله تعالى الا الذين تابوا قالوا الاستثناء
يرجع الى رد الشهادة والى الفسق فبعد التوبة تقبل شهادته ويزول عنه اسم الفسق يروى ذلك عن عمر وابن عباس وهو قول
سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وطاوس وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والشعبي وعكرمة وعمر بن عبد العزيز والزهري
وبه قال مالك والشافعي وذهب قوم الى ان شهادة المحدود في القذف لا تقبل ابدا وان تاب وقالوا الاستثناء يرجع الى قوله واولئك
هم الفاسقون وهو قول النخعي وشريح واصحاب الرأي وقالوا بنفس القذف لا ترد شهادته ما لم يحد قال الشافعي وهو قبل ان يحد شر منه
حين يحد لان الحدود كفارات فكيف تردونها في احسن حالته وتقبلونها في شر حالته وذهب الشعبي الى ان حد القذف يسقط بالتوبة
وقال الاستثناء يرجع الى الكل وعامة العلماء على انه لا يسقط بالتوبة الا ان يعفو عنه المقذوف فيسقط كالقصاص يسقط بالعفو ولا يسقط
بالتوبة فان قيل اذا قبلتم شهادته بعد التوبة فما معنى قوله ابدا قيل معناه لا تقبلوا لهم شهادة ابدا ما دام هو مصرا على قذفه لان
ابد كل انسان مدته على ما يليق بحاله كما يقال لا تقبل شهادة الكافر ابدا يراد ما دام كافرا قوله عز وجل **والذين يرمون ازواجهم**
يقذفون نساءهم **ولم يكن لهم شهداء** يشهدون على صحة ما قالوا **الا انفسهم** غير انفسهم **فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه**
لمن الصادقين قرأ حمزة والكسائي وحفص اربع شهادات برفع العين على خبر الابتداء اي فشهادة احدهم التي تدرأ الحد اربع شهادات
وقرأ الآخرون بالنصب اي فشهادة احدهم ان يشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين **والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان**
من الكاذبين قرأ نافع ويعقوب ان خفيفة وكذلك الثانية لعنة الله برفع ثم يعقوب قرأ غضب بالرفع على الاسم الله بالجر وقرأ
نافع غضب بكسر الضاد على الفعل الماضي الله بالرفع وقرأ حفص عن عاصم والخامسة الثانية نصب اي ويشهد الشهادة الخامسة

وقرأ الآخرون

البيهقي

وقرأ الآخرون بالرفع على الابتداء وخبره في ان كالاولى وسبب نزول هذه الآية ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب ان سهل بن سعد الساعدي اخبره ان عويمرا العجلاني جاء الى عاصم بن عدي الانصاري فقال
له يا عاصم ارأيت لو ان رجلا وجد مع امرأته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يفعل سل لي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عاصم فسأل
عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما رجع عاصم الى اهله جاءه عويمر فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عاصم لعويمر لم تأتني بخير قد كره
رسول الله صلى الله عليه وسلم المسألة التي سألته عنها فقال عويمر والله لا انتهي حتى اسأله عنها فجاء عويمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس
فقال يا رسول الله ارأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل فيك و
في صاحبتك فاذهب فأت بها فقال سهل فتلاعنا وانا مع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغا من تلاعنهما قال عويمر
كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها فطلقها ثلاثا قبل ان يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مالك عن ابن شهاب فكانت تلك
سنة المتلاعنين قال محمد بن اسمعيل ثنا اسحق انا محمد بن يوسف ثنا الاوزاعي حدثني الزهري بهذا الاسناد مثل معناه وزاد ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا فان جاءت به اسحم ادعج العينين عظيم الاليتين خدلج الساقين فلا احسب عويمرا الا صدق عليها
وان جاءت به احيمر كانه وحرة فلا احسب عويمرا الا كذب عليها فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق
عويمر فكان بعد ينسب الى امه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن
بشار ثنا ابن ابي عدي عن هشام بن حسان ثنا عكرمة عن ابن عباس ان هلال بن امية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن
سحماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة او حد في ظهرك فقال يا رسول الله اذا رأى احدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل النبي
صلى الله عليه وسلم يقول البينة والا حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد
فنزل جبريل عليه السلام وانزل عليه والذين يرمون ازواجهم فقرأ حتى بلغ ان كان من الصادقين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم
فارسل اليهما فجاء هلال فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب ثم قامت فشهدت فلما
كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا انها موجبة قال ابن عباس فتلكأت ونكصت حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لا افضح قومي سائر اليوم
فمضت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابصروها فان جاءت به اكحل العينين سابغ الاليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن وقال عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات
الآية قال سعد بن عبادة لو اتيت لكاع وقد تفخذها رجل لم يكن لي ان اهيجه حتى آتي باربعة شهداء فوالله ما كنت لآتي باربعة
شهداء حتى يفرغ من حاجته ويذهب وان قلت ما رأيت ان في ظهري لثمانين جلدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار
الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا لا تلمه فانه رجل غيور ما تزوج امرأة قط الا بكرا ولا طلق امرأة له فاجترأ رجل منا ان يتزوجها
قال سعد يا رسول الله بابي انت وامي والله اني لاعرف انها من الله تعالى وانها حق ولكن عجبت من ذلك لما اخبرتك فقال النبي
صلى الله عليه وسلم فان الله يأبى الا ذلك فقال صدق الله ورسوله فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال له هلال بن امية من حديقة
فرأى رجلا مع امرأته يزني بها فامسك حتى اصبح فلما اصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع اصحابه فقال يا رسول الله اني
جئت اهلي عشاء فوجدت رجلا مع امرأتي رأيت بعيني وسمعت باذني فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اتاه وثقل عليه حتى عرف
ذلك في وجهه فقال هلال والله يا رسول الله اني لأرى الكراهية في وجهك بما اتيتك به والله يعلم اني لصادق وما قلت الا حقا
واني لأرجو ان يجعل الله لي فرجا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربه قال واجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا بما قال سعد

الحد لهلال ويبطل شهادته فانهم لكذلك ورسول الله يريد ان يامر بضربه اذ انزل عليه الوحي فامسك اصحابه عن كلامه حين عرفوا
ان الوحي قد نزل حتى فرغ فانزل الله والذين يرمون ازواجهم الى آخر الآيات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشر يا هلال فان الله
قد جعل لك فرجا فقال قد كنت ارجو ذلك من الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلوا اليها فجاءت فلما اجتمعا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم قيل لها فكذبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب فقال هلال يا رسول الله
بابي وامي لقد صدقت وما قلت الا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعنوا بينهما فقيل لهلال اشهد فشهد اربع شهادات بالله
انه لمن الصادقين فقال له عند الخامسة يا هلال اتق الله فان عذاب الدنيا اهون من عذاب الآخرة وان عذاب الله اشد من عذاب الناس
وان هذه الخامسة هي الموجبة التي توجب عليك العذاب فقال هلال والله لا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها رسول الله صلى الله عليه و
سلم فشهد الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ثم قال للمرأة اشهدي فشهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فقال
لها عند الخامسة ووقفها اتقي الله فان الخامسة موجبة وان عذاب الله اشد من عذاب الناس فتلكأت ساعة وهمت بالاعتراف
ثم قالت والله لا افضح قومي فشهدت الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقضى
ان الولد لها ولا يدعى لاب ولا ترمى ولدها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جاءت به كذا وكذا فهو لزوجها وان جاءت به كذا وكذا
فهو للذي قيل فيه فجاءت به غلاما كانه جمل اورق على الشبه المكروه وكان بعد امير مصر لا يدرى من ابوه وقال ابن عباس في سائر الروايات
ومقاتل لما نزلت والذين يرمون المحصنات الآية قرأها النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر فقام عاصم بن عدي الانصاري فقال جعلني الله
فداك ان راى رجل منا مع امرأته رجلا فاخبر بما راى جلد ثمانين وسماه المسلمون فاسقا ولا تقبل شهادته ابدا فكيف لنا بالشهداء ونحن
اذا التمسنا الشهداء كان الرجل قد فرغ من حاجته ومر وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر وله امرأة يقال لها خولة بنت قيس بن
محصن فاتى عويمر عاصما وقال لقد رايت شريك بن السحماء على امرأتي خولة فاسترجع عاصم واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمعة الاخرى
فقال يا رسول الله ما اسرع ما ابتليت بالسؤال الذي سألت في الجمعة الماضية في اهل بيتي وكان عويمر وخولة والشريك كلهم بني عم عاصم
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم جميعا وقال لعويمر اتق الله في زوجتك وابنة عمك فلا تقذفها بالبهتان فقال يا رسول الله اقسم
بالله اني رايت شريكا على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر وانها حبلى من غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقي الله ولا
تخبريني الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمرا رجل غيور وانه رآني وشريكا نطيل السهر ونتحدث فحملته الغيرة على ما قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول فقال ما تقوله المرأة فانزل الله عز وجل والذين يرمون ازواجهم الآية فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى نودي الصلاة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم فقام فقال اشهد ان خولة لزانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية
اشهد بالله اني رايت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين ثم قال في الثالثة اشهد انها حبلى من غيري واني لمن الصادقين ثم قال
في الرابعة اشهد بالله اني ما قربتها منذ اربعة اشهر واني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على عويمر يعني نفسه ان كان
من الكاذبين فيما قال ثم امرها بالقعود وقال لخولة قومي فقامت فقالت اشهد بالله ما انا بزانية وان عويمرا لمن الكاذبين ثم قالت
في الثانية اشهد بالله انه ما راى شريكا على بطني وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الثالثة اشهد بالله اني حبلى منه وانه لمن الكاذبين
ثم قالت في الرابعة اشهد بالله انه ما رآني قط على فاحشة وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة ان غضب الله على خولة تعني نفسها
ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقال لولا هذه الايمان لكان لي في امرها راي ثم قال تحينوا بها الولادة
فان جاءت باصيهب اثيبج يضرب الى السواد فهو لشريك بن السحماء وان جاءت باورق جعدا جماليا خدلج الساقين فهو لغير الذي
رميت به قال ابن عباس فجاءت باشبه خلق بشريك والكلام في حكم الآية ان الرجل اذا قذف امرأته فموجبه موجب القذف

مطلب اذا قذف امرأته

في وجوب الحد عليه ان كانت محصنة او التعزير ان لم تكن محصنة غير ان المخرج منهما مختلف فاذا قذف اجنبيا يقام الحد عليه
الا ان يقيم اربعة من الشهود على زناه او يقر به المقذوف فيسقط عنه الحد وفي الزوجة اذا وجد احد هذين او لاعن يسقط
عنه الحد فاللعان في قذف الزوجة بمنزلة البينة لان الرجل اذا راى مع امرأته رجلا ربما لا يمكنه اقامة البينة عليه ولا يمكنه الصبر
على العار فجعل الله عز وجل اللعان حجة له على صدقه فقال جل ذكره فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين واذا اقام
الزوج البينة على زناها او اعترفت بالزنا سقط عنه الحد واللعان الا ان يكون هناك ولد يريد نفيه فله ان يلاعن لنفيه واذا
اراد الامام ان يلاعن بينهما بدا فيقيم الرجل ويلقنه كلمات اللعان فيقول قل اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رميت به فلانة
بالزنا وان كان قد رماها باجنبي سماه في اللعان وان رماها بجماعة سماهم ويقول الزوج كما يلقنه الامام وان كان ولد او حمل
يريد نفيه وان هذا الولد او الحمل لمن الزنا ما هو مني ويقول في الخامسة علي لعنة الله ان كنت من الكاذبين فيما رميت به فلانة
واذا اتى بكلمة منها من غير تلقين الامام لا يكون محسوبا فاذا فرغ الرجل من اللعان وقعت الفرقة بينه وبين زوجته وحرمت عليه
على التابيد وانتفى عنه النسب وسقط عنه حد القذف ووجب على المرأة حد الزنا ان كانت محصنة ترجم وان كانت غير محصنة
تجلد وتغرب فهذه خمسة احكام تتعلق كلها بلعان الزوج قوله عز وجل ويدرأ عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله
انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين واراد بالعذاب الحد كما ذكر في اول السورة وليشهد
عذابهما طائفة من المؤمنين اي حدهما ومعنى الآية ان الزوج اذا لاعن وجب على المرأة حد الزنا واذا وجب عليها حد الزنا بلعانه
فارادت اسقاطه عن نفسها فانها تلاعن فتقوم فتشهد بعد تلقين الحاكم اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به و
تقول في الخامسة علي غضب الله ان كان زوجي من الصادقين فيما رماني به ولا يتعلق بلعانها الا حكم واحد وهو سقوط الحد عنها
ولو اقام الزوج بينة على زناها فلا يسقط الحد عنها باللعان وعند اصحاب الرأي لا حد على من قذف زوجته بل موجبه اللعان
فان لم يلاعن يحبس حتى يلاعن فاذا لاعن الزوج وامتنعت المرأة عن اللعان حبست حتى تلاعن وعند الآخرين اللعان حجة
صدقه والقاذف اذا قعد عن اقامة الحجة على صدقه لا يحبس بل يحد كقاذف الاجنبي اذا قعد عن اقامة البينة وعند ابي حنيفة
موجب اللعان وقوع الفرقة ونفي النسب وهما لا يحصلان الا بلعان الزوجين جميعا وقضاء القاضي وفرقة اللعان فرقة فسخ عند
اكثر اهل العلم وبه قال الشافعي وتلك الفرقة متابدة حتى لو اكذب الزوج نفسه يقبل ذلك فيما عليه دون ما له فيلزمه الحد
ويلحقه الولد ولكن لا يرتفع تابيد التحريم وعند ابي حنيفة فرقة اللعان فرقة طلاق فاذا اكذب الزوج نفسه جاز له ان ينكحها
واذا اتى ببعض كلمات اللعان لا يتعلق به الحكم وعند ابي حنيفة اذا اتى باكثر كلمات اللعان قام مقام الكل في تعلق الحكم وكل من صح
يمينه صح لعانه حرا كان او عبدا مسلما او ذميا وهو قول سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والحسن وبه قال ربيعة ومالك والثوري
والشافعي واكثر اهل العلم وقال الزهري والاوزاعي واصحاب الرأي لا يجري اللعان الا بين مسلمين حرين غير محدودين فان كان الزوجان
او احدهما رقيقا او ذميا او محدودا في قذف فلا لعان بينهما وظاهر القرآن حجة لمن قال يجري اللعان بينهما لان الله تعالى قال
والذين يرمون ازواجهم ولم يفصل بين الحر والعبد والمحدود وغيره كما قال فالذين يظاهرون من نسائهم يستوي الحر والعبد في الظهار
ولا يصح اللعان الا عند الحاكم او خليفته ويغلظ اللعان باربعة اشياء بعدد الالفاظ والمكان والزمان وان يكون بمحضر جماعة
من الناس اما الالفاظ الخمسة لا يجوز الاخلال بها واما المكان فهو ان يلاعن في اشرف الاماكن ان كان بمكة فبين الركن والمقام
وان كان بالمدينة فعند المنبر وفي سائر البلاد ففي المسجد الجامع عند المنبر والزمان هو ان يكون بعد صلاة العصر واما الجمع
فاقلهم اربعة والتغليظ بالجمع مستحب حتى لو لاعن الحاكم بينهما جاز والتغليظ بالمكان والزمان واجب ام مستحب فيه قولان قوله

عز وجل ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم جواب لولا محذوف يعني لعاجلكم بالعقوبة ولكنه ستر عليكم ودفع عنكم
الحد باللعان وان الله تواب يعود على من يرجع من المعاصي بالرحمة حكيم فيما فرض من الحدود وقوله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك
عصبة منكم الآيات سبب نزول هذه الآية ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا ابرهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب
وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك ما قالوا
وكلهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم كان اوعى لحديثها من بعض واثبت له اقتصاصا وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذي
حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضا قالوا قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين
ازواجه فايتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فاقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما انزل الحجاب فكنت احمل في هودج وانزل منه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من غزوته وقفل دنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما
قضيت شاني اقبلت الى رحلي فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه
قالت واقبل الرهط الذين كانوا يرحلوني فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب عليه وهم يحسبون اني فيه وكان النسا
اذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت
جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب فتيممت
منزلي الذي كنت به فظننت انهم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي
ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلي فراى سواد انسان نائم فعرفني حين رآني وكان رآني قبل الحجاب فاستيقظت
باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي فوالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى اناخ راحلته
فوطئ على يدها فقمت اليها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول قالت فهلك
من هلك في شاني وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله بن ابي بن سلول قال عروة اخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره
ويستمعه ويستوشيه وقال عروة ايضا لم يسم من اهل الافك الا حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش في ناس آخرين
لا علم لي بهم غير انهم عصبة كما قال الله تعالى وان كبر ذلك يقال له عبد الله بن ابي بن سلول قال عروة وكانت عائشة تكره ان يسب
عندها حسان وتقول انه الذي قال شعر فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء قالت عائشة
فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس يفيضون في قول اصحاب الافك ولا اشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي
اني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم
ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذلك يريبني ولا اشعر بالشر حتى خرجت حين نقهت فخرجت مع ام مسطح قبل المناصع وكان متبرزنا
وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في التبرز وكان التبرز في البرية قبل الغائط
وكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا قالت فانطلقت انا وام مسطح وهي بنت ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف وامها ابنة صخر بن
عامر خالة ابي بكر الصديق وابنها مسطح بن اثاثة بن عباد بن عبد المطلب فاقبلت انا وام مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شاننا فعثرت
ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا فقالت اي هنتاه او لم تسمعي ما قال قلت
وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك قالت فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال

كيف تيكم

كيف تيكم فقلت له اتأذن لي ان آتي ابوي قالت واريد ان استيقن الخبر من قبلهما قالت فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
لامي يا امتاه ماذا يتحدث الناس فقالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر
الا كثرن عليها قالت فقلت سبحان الله او لقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم
ثم اصبحت ابكي قالت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين استلبث الوحي يسألهما ويستشيرهما
في فراق اهله فاما اسامة فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال
اسامة اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك قالت فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اي بريرة هل رايت من شيء يريبك قالت له بريرة والذي بعثك بالحق ما رايت عليها امرا
اغمصه اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فياتي الداجن فتاكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه
فاستعذر من عبد الله بن ابي وهو على المنبر فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه اذاه في اهلي فوالله ما علمت
على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما يدخل على اهلي الا معي قالت فقام سعد بن معاذ اخو بني عبد الاشهل فقال
انا يا رسول الله اعذرك فان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا امرك قالت فقام رجل من الخزرج
وكانت ام حسان بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج قالت يعني عائشة رضي الله عنها وكان قبل ذلك رجلا
صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما احببت ان يقتل فقام اسيد
بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين قالت فثار الحيان الاوس والخزرج
حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر قالت فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت
قالت فبكيت يومي ذلك كله لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم قالت واصبح ابواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا اكتحل بنوم ولا يرقا
لي دمع حتى اني لاظن ان البكاء فالق كبدي فبينا ابواي جالسان عندي وانا ابكي فاستاذنت علي امرأة من الانصار فاذنت لها
فجلست تبكي معي قالت فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما
قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شيء من شاني قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اما بعد يا عائشة
فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا
اعترف ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما احس منه قطرة فقلت لابي
اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقال اني والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي اجيبي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما قال فقالت والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت انا جارية حديثة السن لا اقرأ من القرآن
كثيرا اني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في انفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم اني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت
لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني فوالله لا اجد لي ولكم مثلا الا ابا يوسف حين قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون
ثم تحولت واضطجعت على فراشي والله يعلم اني حينئذ بريئة وان الله مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت اظن ان الله منزل في شاني
وحيا يتلى لشاني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله في بامر ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا
يبرئني الله بها فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى انزل عليه فاخذه ما كان
ياخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه من العرق مثل الجمان وهو في يوم شات من ثقل القول الذي انزل عليه قالت فسري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكانت اول كلمة تكلم بها ان قال يا عائشة اما والله فقد براك قالت فقالت لي امي

مطلب قصة عائشة رضي الله عنها

قوى اليه فقلت والله لا اقوم اليه فانى لا احمد الا الله قالت وانزل الله ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم العشر الآيات ثم انزل الله
هذا فى برائتى قال ابو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذى قال
لعائشة ما قال فانزل الله تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة الى قوله غفور رحيم قال ابو بكر الصديق بلى والله انى لاحب
ان يغفر الله لى فرجع الى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها ابدا قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سأل زينب بنت جحش عن امرى فقال لزينب ماذا علمت او رأيت فقالت يا رسول الله احمى سمعى وبصرى والله ما علمت الا خيرا قالت
عائشة فهى التى كانت تساميني من ازواج النبى صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع قالت وطفقت اختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن
هلك قال ابن شهاب فهذا الذى بلغنى من حديث هؤلاء الرهط قالت عائشة والله ان الرجل الذى قيل له ما قيل ليقول سبحان الله
فوالذى نفسى بيده ما كشفت من كنف انثى قط قالت ثم قتل بعد ذلك فى سبيل الله عز وجل ورواه محمد بن اسمعيل عن يحيى بن بكير ثنا
الليث عن يونس عن ابن شهاب باسناده مثله قال وان كنت الممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه
ثم تاب تاب الله عليه الى قوله فهلكت فيمن هلك من اصحاب الافك ورواه ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة وقالت
ولقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتى فسأل عنى خادمتى فقالت لا والله ما علمت عليها عيبا الا انها كانت ترقد حتى تدخل الشاة
فتأكل خميرها او عجينها فانتهرها بعض اصحابه وقال اصدقى رسول الله حتى اسقطوا لها به فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها
الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الاحمر وفيه قالت وانى لعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع عنه وانى لاتبين السرور فى وجهه
وهو يمسح جبينه ويقول ابشرى يا عائشة فقد انزل الله براءتك فقالا لى ابواى قومى اليه فقلت لا والله لا اقوم اليه ولا احمده ولا احمدكما
ولكن احمد الله الذى انزل براءتى فقد سمعتموه فما انكرتموه ولا غيرتموه. اما التفسير قوله تعالى ان الذين جاءوا بالافك بالكذب والافك
اسوأ الكذب عصبة منكم اى جماعة منهم عبد الله بن ابى بن سلول ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش زوجة
طلحة بن عبيد الله وغيرهم لا تحسبوه شرا لكم يا عائشة ويا صفوان وقيل هو خطاب لعائشة ولابويها وللنبى صلى الله عليه وسلم و
لصفوان يعنى ولا تحسبوا الافك شرا لكم بل هو خير لكم لان الله يأجركم على ذلك ويظهر براءتكم وسمى الافك افكا لكونه مصروفا عن الحق
من قولهم افك الشىء اذا قلبه عن وجهه وذلك ان عائشة كانت تستحق الثناء بما كانت عليه من الحصانة والشرف فمن رماها بسوء
قلب الامر عن وجهه قوله تعالى لكل امرئ منهم يعنى من العصبة الكاذبة ما اكتسب من الاثم اى جزاء ما اجترح من الذنب على قدر ما
خاض فيه والذى تولى كبره اى تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه قرأ يعقوب كُبره بضم الكاف وقراءة العامة بالكسر قال الكسائى هما لغتان
قال الضحاك قام باشاعة الحديث وهو عبد الله بن ابى بن سلول روى عن الزهرى عن عروة عن عائشة والذى تولى كبره منهم له عذاب
عظيم قالت يعنى عبد الله بن ابى بن سلول والعذاب العظيم هو النار فى الآخرة روى ابن ابى مليكة عن عروة عن عائشة فى
حديث الافك قالت ثم ركبت واخذ صفوان بالزمام فمررنا بملأ من المنافقين وكانت عادتهم ان ينزلوا منتبذين من الناس
فقال عبد الله بن ابى رئيسهم من هذه قالوا عائشة قال والله ما نجت منه وما نجا منها وقال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت
ثم جاء يقود بها وشرع فى ذلك ايضا حسان بن ثابت ومسطح وحمنة فهم الذين تولوا كبره وقال قوم هو حسان بن ثابت اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل ثنا بشر بن خالد انا محمد بن جعفر عن شعبة
عن سليمان عن ابى الضحى عن مسروق قال دخلت على عائشة وعندها حسان بن ثابت ينشدها شعرا يشبب بابيات له وقال
شعر
حصان رزان ما تزن بريبة ... وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
فقالت له عائشة لكنك لست كذلك قال
مسروق فقلت لها تأذنين له ان يدخل عليك وقد قال الله تعالى والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت واى عذاب اشد

من العمى وقالت انه كان ينافح او يهاجى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم امر بالذين رموا عائشة فجلدوا الحدود
ثمانين ثمانين قوله عز وجل لولا هلا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم باخوانهم خيرا وقال الحسن باهل دينهم لان المؤمنين
كنفس واحدة نظيره قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم وقوله فسلموا على انفسكم وقالوا هذا افك مبين اى كذب بين لولا جاءوا عليه باربعة
شهداء على ما زعموا فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون فان قيل كيف يصيرون عند الله كاذبين اذا لم يأتوا بالشهداء ومن
كذب فهو عند الله كاذب سواء اتى بالشهداء او لم يأت قيل عند الله اى فى حكم الله وقيل معناه كذبوهم بامر الله وقيل هذا فى حق عائشة
رضى الله عنها ومعناه اولئك هم الكاذبون فى غيبى وعلمى ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فيما افضتم خضتم فيه من الافك
عذاب عظيم قال ابن عباس اى عذاب لا انقطاع له يعنى فى الآخرة لانه ذكر عذاب الدنيا من قبل فقال والذى تولى كبره منهم له عذاب
عظيم وقد اصابه فانه قد جلد وحد روى عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآيات حد اربعة نفر عبد الله بن ابى
وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش قوله عز وجل اذ تلقونه بالسنتكم قال مجاهد ومقاتل يرويه بعضهم عن بعض قال الكلبى
وذلك ان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول بلغنى كذا وكذا يتلقونه تلقيا وكذا قراءة ابى بن كعب بتاءين وقال الزجاج يلقيه بعضكم الى
بعض وقرأت عائشة اذ تلقونه بكسر اللام وتخفيف القاف من الولق وهو الكذب وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه
هينا تظنون انه سهل لا اثم فيه وهو عند الله عظيم فى الوزر ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا اللفظ ههنا
معناه التعجب هذا بهتان عظيم اى كذب عظيم يبهت ويتحير من عظمته وفى بعض الاخبار ان ام ابى ايوب قالت لابى ايوب الانصارى
اما بلغك ما يقول الناس فى عائشة فقال ابو ايوب سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت الآية على وفق قوله يعظكم الله قال ابن عباس
حرم الله عليكم وقال مجاهد ينهاكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات فى الامر والنهى والله عليم بامر عائشة
وصفوان حكيم ببراءتهما قوله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة اى تظهر ويذيع الزنا فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم
فى الدنيا والآخرة يعنى عبد الله بن ابى واصحابه المنافقين والعذاب فى الدنيا الحد وفى الآخرة النار والله يعلم كذبهم و
براءة عائشة وما خاضوا فيه من سخط الله وانتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رءوف رحيم جواب لولا محذوف
اى لعاجلكم بالعقوبة قال ابن عباس يريد مسطحا وحسان وحمنة قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان
ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر اى بالقبائح من الافعال والمنكر وكل ما يكرهه الله تعالى ولولا فضل الله عليكم
ورحمته ما زكى قال مقاتل ما صلح وقال ابن قتيبة ما طهر منكم من احد وقيل هذا الخطاب للذين خاضوا فى الافك ومعناه ما
طهر من هذا الذنب ولا صلح امره بعد الذى فعل وهذا قول ابن عباس فى رواية عطاء قال ما قبل توبة احد منكم ابدا ولكن الله يزكى
يطهر من يشاء من الذنب بالرحمة والمغفرة والله سميع عليم ولا يأتل اولوا الفضل منكم اى ولا يحلف وهو يفتعل من الالية
وهى القسم وقرأ ابو جعفر ولا يتأل يتفعل من الالية اوله ناخر الهمزة وهو يتفعل من الالية اولوا الفضل منكم والسعة اى اولوا الغنى
والسعة يعنى ابا بكر الصديق ان يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله يعنى مسطحا وكان مسكينا مهاجرا
بدريا ابن خالة ابى بكر حلف ابو بكر ان لا ينفق عليه وليعفوا وليصفحوا عنهم خوضهم فى امر عائشة الا تحبون ان يغفر الله لكم
خاطب ابا بكر والله غفور رحيم فلما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابى بكر قال بلى انا احب ان يغفر الله لى ورجع الى مسطح
نفقته التى كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا وقال ابن عباس والضحاك اقسم ناس من الصحابة منهم ابو بكر ان لا
يتصدقوا على رجل تكلم بشىء من الافك ولا ينفعوهم فانزل الله هذه الآية قوله عز وجل ان الذين يرمون المحصنات الغافلات
عن الفواحش المؤمنات والغافلة عن الفاحشة ان لا يقع فى قلبها وكانت عائشة كذلك لعنوا فى الدنيا والآخرة فى الدنيا بالحد

وفي الآخرة بالنار ولهم عذاب عظيم قال مقاتل هذا خاص في عبد الله بن ابي المنافق وروي عن خصيف قال قلت لسعيد بن جبير
من قذف مؤمنة يلعنه الله في الدنيا والآخرة فقال ذلك لعايشة خاصة وقال قوم هي لعايشة وازواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة
دون ساير المؤمنات وروي عن العوام بن حوشب عن شيخ من بني كاهل عن ابن عباس قال هذه في شان عايشة وازواج النبي صلى الله
عليه وسلم خاصة ليس فيها توبة ومن قذف امرأة مؤمنة فقد جعل الله له توبة ثم قرأ والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة
شهداء الى قوله الا الذين تابوا فجعل لهولاء توبة ولم يجعل لاولئك توبة وقال الآخرون نزلت هذه الآية في ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم وكان ذلك كذلك حتى نزلت الآية التي في اول السورة والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء الى قوله فان الله
غفور رحيم فانزل الله الجلد والتوبة يوم تشهد عليهم قرأ حمزة والكسائي يشهد بالياء لتقدم الفعل وقرأ الآخرون بالتاء السنتهم وهذا
قبل ان يختم على افواههم وايديهم وارجلهم يروى انه يختم على الافواه فتكلم الايدي والارجل بما عملت في الدنيا وقيل معناه تشهد السنة
بعضهم على بعض وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم الواجب وقيل حسابهم العدل ويعلمون
ان الله هو الحق المبين يبين لهم حقيقة ما كان يعدهم في الدنيا قال ابن عباس وذلك ان عبد الله بن ابي كان يشك في الدين
فيعلم يوم القيامة ان الله هو الحق المبين قوله عز وجل الخبيثات للخبيثين قال اكثر المفسرين الخبيثات من القول والكلام للخبيثين
من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات من القول والطيبات من القول للطيبين من الناس والطيبون من الناس للطيبات من القول
والطيب لا يليق الا بالطيب فعايشة لا يليق بها الخبيثات من القول لانها طيبة فيضاف اليها طيبات الكلام من الثناء الحسن وما
قال الزجاج معناه لا يتكلم بالخبيثات الا الخبيث من الرجال والنساء ولا يتكلم بالطيبات الا الطيب من الرجال والنساء وهذا ذم
للذين قذفوا عايشة ومدح للذين برؤها بالطهارة وقال ابن زيد معناه الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون
من الرجال للخبيثات من النساء امثال عبد الله بن ابي والشاكين في الدين والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون
من الرجال للطيبات من النساء يريد عايشة طيبها الله لرسوله الطيب صلى الله عليه وسلم اولئك مبرؤن يعني عايشة وصفوان
ذكرهما بلفظ الجمع كقوله وان كان له اخوة اي اخ واخت وقيل اولئك مبرؤن يعني الطيبين والطيبات منزهون مما يقولون
لهم مغفرة ورزق كريم فالمغفرة هو العفو عن الذنوب والرزق الكريم هو الجنة وروي عن عايشة انها كانت تفتخر باشياء
اعطيتها لم تعط امرأة غيرها منها ان جبريل اتى بصورتها في سرقة من حرير وقال هذه زوجتك ويروى انه اتى بصورتها
في راحته وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وراسه في حجرها ودفن في بيتها
وكان ينزل عليه الوحي وهو معها في لحافه ونزلت براءتها من السماء وانها ابنة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصديقه
وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما وكان مسروق اذا روى عن عايشة قال حدثتني الصديقة ابنة الصديق
حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبرأة من السماء قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا
وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون معنى قوله تستأنسوا اي حتى تستأذنوا وكان ابن عباس يقرأ حتى تستأذنوا وكان
يقول تستأنسوا خطأ من الكاتب وكذلك كان يقرأ ابي بن كعب والقراءة المعروفة تستأنسوا وهي بمعنى الاستيذان وقيل
الاستيناس طلب الانس وهو ان ينظر هل في البيت انسان فيوذنه اني داخل وقال الخليل الاستيناس الاستبصار من قوله
تعالى آنست نارا اي ابصرت وقيل هو ان يتكلم بتسبيحة او تكبيرة او يتنحنح يوذن اهل البيت وجملة حكم الآية انه لا يدخل بيت الغير
الا بعد السلام والاستيذان واختلفوا انه يقدم الاستيذان ام السلام فقال قوم يقدم الاستيذان فيقول اادخل سلام
عليكم لقوله تعالى حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها والاكثرون على انه يقدم السلام فيقول سلام عليكم اادخل وفي الآية تقديم وتاخير

مطلب قصة عائشة رضي الله عنها

تقديرها حتى تسلموا على اهلها وتستأنسوا وكذلك هو في مصحف ابن مسعود وروي عن كلدة بن حنبل قال دخلت على النبي
صلى الله عليه وسلم ولم اسلم ولم استاذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم اادخل وروي عن ابن عمر ان رجلا
استاذن عليه فقال اادخل فقال ابن عمر لا فامر بعضهم الرجل ان يسلم فسلم فاذن له وقال بعضهم ان وقع بصره على انسان قدم السلام
والا قدم الاستيذان ثم سلم وقال ابو موسى الاشعري وحذيفة يستاذن على ذوات المحارم ومثله عن الحسن وان كانوا في دار واحدة
يتنحنح ويتحرك ادنى حركة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار
نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن سعيد الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال سلم عبد الله بن
قيس على عمر بن الخطاب ثلث مرات فلم يوذن له فرجع فارسل عمر في اثره فقال لم رجعت قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا سلم احدكم ثلثا فلم يجب فليرجع قال عمر لتاتين على ما تقول ببينة والا فعلت بك كذا وكذا غير انه قد اوعده قال
فجاء ابو موسى الاشعري منتقعا لونه وانا في حلقة جالس فقلنا ما شانك فقال سلمت على عمر فاخبرنا خبره فهل سمع احد منكم من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا نعم كلنا قد سمعه قال فارسلوا معه رجلا منهم حتى اتى عمر فاخبره بذلك ورواه بشر بن سعيد عن ابي سعيد
وفيه قال ابو موسى الاشعري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استاذن احدكم ثلثا فلم يوذن له فليرجع وقال الحسن الاول اعلام
والثاني مواامرة والثالث استيذان بالرجوع قوله تعالى فان لم تجدوا فيها احدا اي في البيوت احدا ياذن لكم في دخولها فلا تدخلوها
حتى يوذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا يعني اذا كان في البيت قوم فقالوا ارجع فليرجع ولا يقعد على الباب ملازما هو ازكى لكم اي
اطهر لكم واصلح لكم قال قتادة اذا لم يوذن له لا يقعد على الباب فان للناس حاجات فاذا حضر فلم يستاذن وقعد على الباب جاز
كان ابن عباس ياتي باب الانصاري لطلب الحديث فيقعد على الباب حتى يخرج ولا يستاذن فيخرج الرجل ويقول يا ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو اخبرتني فيقول هكذا امرنا ان نطلب العلم واذا وقف فلا ينظر من شق الباب اذا كان الباب مردودا اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر
عن الزهري عن سهل بن سعد الساعدي ان رجلا اطلع على النبي صلى الله عليه وسلم من ستر الحجرة وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم مدرى
فقال لو اعلم ان هذا ينظرني حتى آتيه لطعنت بالمدرى في عينه وهل جعل الاستيذان الا من اجل البصر اخبرنا عبد الوهاب بن
محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان امرأ اطلع عليك بغير اذن فخذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك جناح قوله والله
بما تعملون عليم من الدخول بالاذن وغير الاذن ولما نزلت آية الاستيذان قالوا كيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة والشام على
ظهر الطريق ليس فيها ساكن فانزل الله عز وجل ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة اي بغير استيذان فيها متاع لكم اي منفعة
لكم واختلفوا في هذه البيوت قال قتادة هي الخانات والبيوت والمنازل المبنية للسابلة لياووا اليها ويؤوا امتعتهم اليها جاز
دخولها بغير استيذان والمنفعة فيها بالنزول وايواء المتاع والاتقاء من الحر والبرد وقال ابن زيد هي بيوت التجار وحوانيتهم التي
بالاسواق يدخلها للبيع والشرى وهو المنفعة وقال ابرهيم النخعي ليس على حوانيت السوق اذن وكان ابن سيرين اذا جاء الى حانوت
يقول السلام عليكم اادخل ثم يلج وقال عطاء هي البيوت الخربة والمتاع هو قضاء الحاجة فيها من البول والغائط وقيل هي جميع البيوت
التي لا ساكن لها لان الاستيذان انما جاء لئلا يطلع على عورة فان لم يخف ذلك فله الدخول بغير الاستيذان والله يعلم ما تبدون وما تكتمون
قوله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اي عن النظر الى ما لا يحل النظر اليه وقيل من صلة اي يغضوا ابصارهم وقيل هو ثابت لان المؤمنين
غير مامورين بغض البصر اصلا لانه لا يجب الغض عما يحل النظر اليه وانما امروا بان يغضوا عما لا يحل النظر اليه ويحفظوا فروجهم عما لا يحل

مطلب فلا تدخلوا بيوتا

المراد بعبد الله بن قيس ابو موسى الاشعري

الجدري

الرجوع

المدرى الشيء يسرح به الشعر

السوق

قال ابو العالية كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا والحرام الا في هذا الموضع فانه اراد به الاستتار حتى لا يقع بصر الغير عليه ذلك اى غض البصر وحفظ الفرج **ازكى لهم** اى خير لهم واطهر **ان الله خبير بما يصنعون** عليم بما يفعلون روى عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى يا على لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الآخرة وروى عن جرير بن عبد الله قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجاءة فقال اصرف بصرك اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى نا ابرهيم بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابى شيبة نا زيد بن الحباب عن الضحاك بن عثمان قال اخبرنى زيد بن اسلم عن عبد الرحمن بن ابى سعيد الخدرى عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا المرأة الى عورة المرأة ولا يفضى الرجل الى الرجل فى ثوب واحد ولا تفضى المرأة الى المرأة فى الثوب الواحد قوله عز وجل **وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن** عما لا يحل **ويحفظن فروجهن** عمن لا يحل وقيل ايضا يحفظن فروجهن اى يسترنها حتى لا يراها احد روى عن ام سلمة انها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة اذ اقبل ابن ام مكتوم فدخل عليه وذلك بعد ما امرنا بالحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقلت يا رسول الله اليس هو اعمى لا يبصرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعمياوان انتما الستما تبصرانه قوله عز وجل **ولا يبدين زينتهن** اى لا يظهرن زينتهن لغير محرم واراد به الزينة الخفية وهما زينتان خفية وظاهرة والخفية مثل الخلخال والخضاب فى الرجل والسوار فى المعصم والقرط والقلائد فلا يجوز لها اظهارها ولا للاجنبى النظر اليها والمراد من الزينة موضع الزينة وقوله **الا ما ظهر منها** اراد به الزينة الظاهرة واختلف اهل العلم فى هذه الزينة الظاهرة التى استثنى الله عز وجل قال سعيد بن جبير والضحاك والاوزاعى الوجه والكفان وقال ابن مسعود هى الثياب بدليل قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد واراد به الثياب وقال ابن عباس الكحل والخاتم والخضاب فى الكف فما كان من الزينة الظاهرة يجوز للرجل الاجنبى النظر اليها اذا لم يخف فتنة وشهوة فان خاف شيئا منها غض البصر وانما رخص فى هذا القدر ان تبديه المرأة من بدنها لانه ليس بعورة وتؤمر بكشفه فى الصلوة وسائر بدنها عورة يلزمها ستره قوله تعالى **وليضربن بخمرهن على جيوبهن** اى ليلقين بمقانعهن على جيوبهن وصدورهن ليسترن بذلك شعورهن وصدورهن واعناقهن وقرطهن قالت عائشة رحم الله نساء المهاجرات الاول لما انزل الله تعالى وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن مروطهن فاختمرن به **ولا يبدين زينتهن** يعنى الزينة الخفية التى لم يبح لهن كشفها فى الصلوة ولا للاجانب وهو ما عدا الوجه والكفين **الا لبعولتهن** قال ابن عباس ومقاتل يعنى لا يضعن الجلباب والخمار الا لازواجهن **او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بنى اخوانهن او بنى اخواتهن** فيجوز لهؤلاء ان ينظروا الى الزينة الباطنة ولا ينظرون الى ما بين السرة والركبة ويجوز للزوج ان ينظر الى جميع بدنها غير انه يكره النظر الى فرجها قوله **او نسائهن** اراد به انه يجوز للمرأة ان تنظر الى بدن المرأة الا ما بين السرة والركبة كالرجل المحرم هذا اذا كانت المرأة مسلمة فان كانت كافرة فهل يجوز للمسلمة ان تنكشف لها اختلف اهل العلم فيه فقال بعضهم يجوز كما يجوز ان تنكشف للمرأة المسلمة لانها من جملة النساء وقال بعضهم لا يجوز لان الله تعالى قال او نسائهن والكافرة ليست من نسائنا ولانها اجنبية فى الدين وكانت ابعد من الرجل الاجنبى كتب عمر بن الخطاب الى ابى عبيدة بن الجراح ان يمنع نساء اهل الكتاب ان يدخلن الحمام مع المسلمات وقوله تعالى **او ما ملكت ايمانهن** اختلفوا فيها فقال قوم عبد المرأة محرم لها فيجوز له الدخول عليها اذا كان عفيفا وان يجوز ان ينظر الى بدن مولاته الا ما بين السرة والركبة كالمحارم وهو ظاهر القرآن وروى ذلك عن عائشة وام سلمة وروى ثابت عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعلى فاطمة ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لم يبلغ راسها فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وقال قوم هو كالاجنبى معها وهو قول سعيد بن المسيب وقال المراد من الآية الاماء دون العبيد وعن ابن جريج انه قال او نسائهن او ما ملكت ايمانهن

انه لا يحل لامرأة مسلمة ان تتجرد بين يدى امرأة مشركة الا ان تكون تلك المرأة المشركة امة لها قوله عز وجل **او التابعين غير اولى الاربة من الرجال** قرأ ابو جعفر وابن عامر وابو بكر غير بنصب الراء على القطع لان التابعين معرفة وغير نكرة وقيل على معنى الا فهو استثناء معناه يبدين زينتهن للتابعين الا ذا الاربة منهم فانهن لا يبدين زينتهن لمن كان منهم ذا اربة وقرأ الآخرون بالجر على نعت التابعين والاربة والارب الحاجة والمراد بالتابعين غير اولى الاربة هم الذين يتبعون القوم ليصيبوا من فضل طعامهم لا همة لهم الا ذلك ولا حاجة لهم فى النساء وهو قول مجاهد وعكرمة والشعبى وعن ابن عباس انه الاحمق العنين وقال الحسن هو الذى لا ينتشر ولا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهيهن وقال سعيد بن جبير المعتوه وقال عكرمة المجبوب وقيل هو المخنث وقال مقاتل هو الشيخ الهم والعنين والخصى والمجبوب ونحوه اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى انا احمد بن الحسن الحيرى انا محمد بن احمد بن محمد بن معقل الميدانى نا محمد بن يحيى نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت كان رجل يدخل على ازواج النبى صلى الله عليه وسلم مخنث وكانوا يعدونه من غير اولى الاربة فدخل النبى صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند بعض نسائه وهو ينعت امرأة فقال انها اذا اقبلت اقبلت باربع واذا ادبرت ادبرت بثمان فقال النبى صلى الله عليه وسلم الا ارى هذا يعلم ما ههنا لا يدخلن عليكم هذا فحجبوه **او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء** اراد بالطفل الاطفال يكون واحدا وجمعا اى لم يكشفوا عن عورات النساء للجماع فيطلعوا عليها وقيل لم يعرفوا العورة من غيرها من الصغر وهو قول مجاهد وقيل لم يطيقوا امر النساء وقيل لم يبلغوا حد الشهوة **ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن** كانت المرأة اذا مشت ضربت برجلها ليسمع صوت خلخالها او يتبين خلخالها فنهيت عن ذلك **وتوبوا الى الله جميعا** من التقصير الواقع فى امره ونهيه وقيل راجعوا طاعة الله فيما امركم ونهاكم من الآداب المذكورة فى هذه السورة **ايها المؤمنون لعلكم تفلحون** قرأ ابن عامر ايه المؤمنون ويا ايه الساحر وايه الثقلان بضم الهاء فيهن ويقف بلا الف وقرأ الآخرون بفتح الهاءات على الوصل اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الريانى نا حميد بن زنجويه نا وهب بن جرير نا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابى بردة انه سمع الاغر يحدث عن ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس توبوا الى ربكم فانى اتوب الى ربى كل يوم مائة مرة اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودى انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسى نا ابو اسحق ابرهيم بن خزيم الشاشى انا ابو محمد عبد بن حميد الكشى حدثنى ابن ابى شيبة نا عبد الله بن نمير عن مالك بن مغول عن محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر قال انا كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المجلس يقول رب اغفر لى وتب على انك انت التواب الغفور مائة مرة وجملة الكلام فى بيان العورات انه لا يجوز للرجل ان ينظر الى عورة الرجل وعورته ما بين السرة والركبة وكذلك المرأة مع المرأة ولا باس بالنظر الى سائر البدن اذا لم يكن خوف فتنة وقال مالك وابن ابى ذئب الفخذ ليس بعورة لما روى عن عبد العزيز بن صهيب عن انس قال اجرى نبى الله صلى الله عليه وسلم فى زقاق خيبر وان ركبتى لتمس فخذ نبى الله صلى الله عليه وسلم ثم حسر الازار عن فخذه حتى انى لانظر الى بياض فخذ نبى الله صلى الله عليه وسلم واكثر اهل العلم على ان الفخذ عورة لما اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقى انا ابو الحسن الطيسفونى انا عبد الله بن عمر الجوهرى نا احمد بن على الكشميهنى نا على بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن كثير عن محمد بن جحش قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على معمر وفخذاه مكشوفتان فقال يا معمر غط فخذيك فان الفخذين عورة ويروى ابن عباس وجرهد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الفخذ عورة قال محمد بن اسمعيل حديث انس اسند وحديث جرهد احوط اما المرأة مع الرجل فان كانت اجنبية حرة فجميع بدنها فى حق الاجنبى عورة لا يجوز النظر الى شىء منها الا الوجه والكفين وان كانت امة فعورتها مثل عورة الرجل ما بين السرة والركبة وكذلك المحارم بعضهم مع بعض والمرأة فى النظر الى الرجل الاجنبى كهو معها ويجوز للزوج ان ينظر الى جميع بدن امرأته

وامته التي تحل له وكذلك هي منه الا الفرج فانه يكره النظر اليها واذا زوج الرجل امته حرم النظر الى عورتها كالامة الاجنبية
روي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا زوج احدكم امته عبده او اجيره فلا ينظر الى ما دون السرة
وفوق الركبة قوله عز وجل وانكحوا الايامى منكم الايامى جمع الايم وهو من لا زوج له من رجل او امراة يقال رجل ايم وامراة ايم وايمة و
معنى الاية زوجوا ايها المومنون من لا زوج له من احراركم وحرائركم والصالحين من عبادكم وامائكم وهذا الامر امر ندب واستحباب
يستحب لمن تاقت نفسه الى النكاح ووجد اهبة النكاح ان يتزوج وان لم يجد اهبة النكاح يكسر شهوته بالصوم اخبرنا
ابو بكر محمد بن محمد بن علي بن الحسن الطوسي نا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن ابرهيم الاسفرايني نا ابو بكر محمد بن داود بن سعود نا ابو عبد الله
محمد بن ايوب البجلي نا محمد بن كثير قال نا سفين عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فليصم
فان الصوم له وجاء اما من لا يتوق نفسه الى النكاح وهو قادر عليه فالتخلي للعبادة له افضل من النكاح عند الشافعي وعند اصحاب الراي
النكاح افضل قال الشافعي قد ذكر الله عبدا اكرمه فقال وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين والحصور الذي لا ياتي النسا وذكر القواعد
من النسا فلم يندبهن الى النكاح وفي الاية دليل على ان تزويج النسا الايامى الى الاوليا لان الله تعالى خاطبهم به كما ان تزويج العبيد والاما
الى السادات لقوله عز وجل والصالحين من عبادكم وامائكم وهو قول اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم روي ذلك عن عمر وعلي وعبد الله بن
مسعود وعبد الله بن عباس وابي هريرة وعايشة وبه قال سعيد بن المسيب والحسن وشريح وابرهيم النخعي وعمر بن عبد العزيز واليه
ذهب الثوري والاوزاعي وعبد الله بن المبارك والشافعي واحمد واسحق وجوز اصحاب الراي للحرة تزويج نفسها وقال مالك ان كانت المراة
دنية يجوز لها تزويج نفسها وان كانت شريفة فلا والدليل على ان الولي شرط من جهة الاخبار ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج نا قتيبة بن سعيد انا ابو عوانة عن ابي اسحق عن ابي بردة عن ابي موسى
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نكاح الا بولي اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا سعيد بن سالم عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ايما امراة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل ثلثا فان اصابها فلها المهر بما استحل من فرجها وان اشتجروا فالسلطان ولي
من لا ولي له قوله عز وجل ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله والله واسع عليم قيل الغنا ههنا القناعة وقيل اجتماع الرزقين رزق الزوج
والزوجة قال عمر رضي الله عنه عجب لمن يبتغي الغنى بغير النكاح والله عز وجل يقول ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله وعن بعضهم
ان الله وعد الغنى بالنكاح وبالتفرق فقال يغنهم الله من فضله وقال وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وليستعفف الذين
لا يجدون نكاحا اي ليطلب العفة عن الحرام والزنا الذين لا يجدون ما ينكحون به للصداق والنفقة حتى يغنيهم الله من فضله
اي يوسع عليهم من رزقه قوله عز وجل والذين يبتغون الكتاب اي يطلبون المكاتبة مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم سبب نزول هذه الاية
ان غلاما لحويطب بن عبد العزى سال مولاه ان يكاتبه فابى عليه فانزل الله تعالى هذه الاية فكاتبه حويطب على مائة دينار
ووهب له منها عشرين فاداها وقتل يوم حنين في الحرب والكتابة ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من المال ويسمي مالا معلوما
تودي ذلك في نجمين او نجوم معلومة في كل نجم كذا فاذا اديت فانت حر والعبد يقبل ذلك فاذا ادى المال عتق ويصير العبد احق
بمكاسبه بعد الكتابة واذا عتق باداء المال وفضل في يده من المال يكون له ويتبعه اولاده الذين حصلوا في حال الكتابة في العتق
واذا عجز عن اداء المال كان لمولاه ان يفسخ كتابته ويرده الى الرق وما في يده من المال يكون لمولاه لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن
احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر كان يقول المكاتب عبد ما بقي عليه من مكاتبته درهم

وذهب بعض

مطلب ايما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل ثلثا

مطلب قصة مكاتب

وذهب بعض اهل العلم الى ان قوله فكاتبوهم امر ايجاب يجب على المولى ان يكاتب عبده الذي علم فيه خيرا اذا سال العبد ذلك
على قيمته او اكثر وان سال على اقل من قيمته لا يجب وهو قول عطا وعمرو بن دينار لما روي ان سيرين سال انس بن مالك ان يكاتبه
فتلكا عليه فشكا الى عمر فعلاه بالدرة وامره بالكتابة فكاتبه وذهب اكثر اهل العلم الى انه امر ندب واستحباب ولا تجوز الكتابة
على اقل من نجمين عند الشافعي لانه عقد جوز ارفاقا بالعبد ومن تتمة الارفاق ان يكون ذلك المال عليه الى اجل حتى يودي على
مهل فيحصل المقصود كالدية في قتل الخطا وجبت على العاقلة على سبيل المواساة وكانت عليهم مؤجلة منجمة وجوز ابو حنيفة الكتابة
على نجم واحد وحالة قوله ان علمتم فيهم خيرا اختلفوا في معنى الخير فقال ابن عمر قوة على الكسب وهو قول مالك والثوري وقال الحسن
والضحاك ومجاهد مالا لقوله تعالى ان ترك خيرا اي مالا روي ان عبدا لسلمان قال له كاتبني قال الك مال قال لا قال تريد ان
تطعمني من اوساخ مال الناس ولم يكاتبه قال الزجاج لو اراد به المال لقال ان علمتم لهم خيرا وقال ابرهيم وابن زيد وعبيدة
صدقا وامانة وقال طاوس وعمرو بن دينار مالا وامانة قال الشافعي واظهر معاني الخير في العبد الاكتساب مع الامانة فـ
احب ان لا يمتنع من كتابته اذا كان هكذا اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي
انا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي نا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني الليث عن محمد بن عجلان عن سعيد بن
ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلثة حق على الله عونهم المكاتب الذي يريد الادا والناكح
يريد العفاف والمجاهد في سبيل الله وحكي عن عبيدة ان علمتم فيهم خيرا اي اقاموا الصلوة وقيل هو ان يكون العبد بالغا عاقلا فاما
الصبي والمجنون فلا يصح كتابتهما لان الابتغا منهما لا يصح وجوز ابو حنيفة كتابة المراهق قوله عز وجل واتوهم من مال الله الذي
اتاكم اختلفوا فيه فقال بعضهم هذا خطاب للموالي يجب على المولى ان يحط عن مكاتبه من مال كتابته شيا وهو قول عثمان وعلي
والزبير وجماعة وبه قال الشافعي ثم اختلفوا فقال قوم يحط عنه ربع مال الكتابة وهو قول علي ورواه بعضهم عن علي مرفوعا وعن ابن
عباس يحط عنه الثلث وقال الاخرون ليس له حد بل عليه ان يحط ما شا وهو قول الشافعي قال نافع كاتب عبد الله بن عمر غلاما
له على خمسة وثلثين الف درهم فوضع من اخر كتابته خمسة الاف درهم وقال سعيد بن جبير كان ابن عمر اذا كاتب مكاتبه لم يضع عنه
شيا من اول نجومه مخافة ان يعجز فيرجع اليه صدقته ووضع من اخر كتابته ما احب وقال بعضهم هو امر استحباب والوجوب
اظهر وقال قوم اراد بقوله واتوهم من مال الله اي سهمهم الذي جعله الله لهم من الصدقات المفروضات بقوله تعالى وفي الرقاب
وهو قول الحسن وزيد بن اسلم وقال ابرهيم هو حث لجميع الناس على معونتهم ولو مات المكاتب قبل اداء النجوم اختلف اهل العلم فيه
فذهب كثير منهم الى انه يموت رقيقا وترتفع الكتابة سوا ترك مالا او لم يترك كما لو تلف المبيع قبل القبض يرتفع البيع وهو قول عمر
وابن عمر وزيد بن ثابت وبه قال عمر بن عبد العزيز والزهري وقتادة واليه ذهب الشافعي واحمد وقال قوم ان ترك وفا
بما بقي عليه من الكتابة كان حرا وان كان فيه فضل فالزيادة لاولاده الاحرار وهو قول عطا وطاوس والنخعي والحسن وبه قال
مالك والثوري واصحاب الراي ولو كاتب عبده كتابة فاسدة يعتق باداء المال لان عتقه معلق بالادا وقد وجد ويتبعه الاولاد
والاكساب كما في الكتابة الصحيحة ويفترقان في بعض الاحكام وهي ان الكتابة الصحيحة لا يملك المولى فسخها ما لم يعجز المكاتب عن اداء النجوم
ولا يعتق بموت المولى ويعتق بالابراء عن النجوم والكتابة الفاسدة يملك المولى فسخها قبل اداء المال حتى لو ادى المال بعد الفسخ
لا يعتق وتبطل بموت المولى ولا يعتق بالابراء عن النجوم واذا عتق المكاتب باداء المال لا يثبت التراجع في الكتابة الصحيحة ويثبت
في الكتابة الفاسدة فيرجع المولى عليه بقيمة رقبته وهو يرجع على المولى بما دفع اليه ان كان مالا قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم
على البغاء ان اردن تحصنا نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول المنافق كانت له جاريتان معاذة ومسيكة وكان يكرههما على الزنا

مطلب قصة كتابت

لعن بيته بأخذها منهما وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية يؤاجرون إماءهم فلما جاء الإسلام قالت معاذة لمسيكة إن هذا الأمر الذي
نحن فيه لا يخلو من وجهين فإن يك خيراً فقد استكثرنا منه وإن يك شراً فقد آن لنا أن ندعه فأنزل الله هذه الآية وروي أنه جاءت
إحدى الجاريتين ببرد وجاءت الأخرى بدينار فقال لهما ارجعا فازنيا قالتا والله لا نفعل قد جاء الإسلام وحرم الزنا فأتيا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وشكتا إليه فأنزل الله هذه الآية ولا تكرهوا فتياتكم يعني إماءكم على البغاء أي الزنا إن أردن تحصناً إذا أردن وليس
معناه الشرط لأنه لا يجوز إكراههن على الزنا إن لم يردن تحصناً كقوله عز وجل وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين وقيل إنما شرط إرادة التحصن
لأن الإكراه إنما يكون عند إرادة التحصن فإن لم ترد التحصن بغت طوعاً والتحصن التعفف وقال الحسين بن الفضل في الآية تقديم
وتأخير تقديره وأنكحوا الأيامى منكم إن أردن تحصناً ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا أي لتطلبوا من أموال الدنيا
يريد من كسبهن وبيع أولادهن ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم يعني للمكرهات والوزر على المكره وكان الحسن
إذا قرأ هذه الآية قال لهن والله لهن والله ثم قوله عز وجل ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات من الحلال والحرام ومثلاً من الذين
خلوا من قبلكم أي شبهاً من حالهم بحالكم أيها المكذبون وهذا تخويف لهم أن يلحقهم ما لحق من قبلهم من المكذبين وموعظة للمتقين
للمؤمنين الذين يتقون الشرك والكبائر قوله عز وجل الله نور السموات والأرض قال ابن عباس رضي الله عنه الله هادي أهل السموات
والأرض فهم بنوره إلى الحق يهتدون وبهداه من حيرة الضلالة ينجون وقال الضحاك منور السموات والأرض يقال نور السماء
بالملائكة ونور الأرض بالأنبياء وقال مجاهد مدبر الأمور في السموات والأرض وقال أبي بن كعب والحسن وأبو العالية مزين السموات
والأرض زين السماء بالشمس والقمر والنجوم وزين الأرض بالأنبياء والعلماء والمؤمنين ويقال بالنبات والأشجار وقيل معناه الأنوار
كلها منه كما يقال فلان رحمة أي منه الرحمة وقد يذكر مثل هذا اللفظ على طريق المدح كما قال القائل شعر
إذا سار عبد الله من مرو ليلة ... فقد سار منها نورها وجمالها قوله مثل نوره أي مثل نور الله في قلب المؤمن وهو النور الذي
يهتدي به كما قال فهو على نور من ربه وكان ابن مسعود يقرأ مثل نوره في قلب المؤمن وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل
نوره الذي أعطى المؤمن وقال بعضهم الكناية عائدة إلى المؤمن أي مثل نور قلب المؤمن وكان أبي يقرأ مثل نور من آمن به وهو عبد جعل القرآن
والإيمان في صدره وقال الحسن وزيد بن أسلم أراد بالنور القرآن وقال سعيد بن جبير والضحاك هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
أراد بالنور الطاعة سمى طاعة الله نوراً وأضاف هذه الأنوار إلى نفسه تفضيلاً كمشكاة وهي الكوة التي لا منفذ لها فإن كان لها منفذ
فهي كوة وقيل المشكاة حبشية قال مجاهد هي القنديل فيها مصباح أي سراج وأصله من الضوء ومنه الصبح ومعناه كمصباح في مشكاة
المصباح في زجاجة يعني القنديل قال الزجاج إنما ذكر الزجاجة لأن النور وضوء النار فيها أبين من كل شيء وضوءه يزيد في الزجاجة
ثم وصف الزجاجة فقال الزجاجة كأنها كوكب دري قرأ أبو عمرو والكسائي دريء بكسر الدال والهمزة وقرأ حمزة وأبو بكر بضم الدال
والهمزة فمن كسر الدال فهو فعيل من الدرء وهو الدفع لأن الكوكب يدفع الشياطين من السماء وشبهه بحالة الدفع لأنه يكون
في تلك الحالة أضوأ وأنور ويقال هو من درأ الكوكب إذا اندفع منقضاً فيتضاعف ضوءه في ذلك الوقت وقيل دريء أي طالع
يقال درأ النجم إذا طلع وارتفع ويقال درأ علينا فلان أي طلع وظهر فأما رفع الدال مع الهمز كما قرأ حمزة قال أكثر النحاة هو لحن لأنه
ليس في كلام العرب فعيل بضم الفاء وكسر العين قال أبو عبيدة وأنا أرى لها وجهاً وذلك أنها دروء على وزن فعول من درأت
مثل سبوح وقدوس ثم استثقلوا كثرة الضمات فردوا بعضها إلى الكسر كما قالوا عتياً وهو فعول من عتوت وقرأ الآخرون دري
بضم الدال وتشديد الياء بلا همز أي شديد الإنارة نسب إلى الدر في صفائه وحسنه وإن كان الكوكب أكثر ضوءاً من الدر (٥٥)
لكنه يفضل الكواكب بضيائه كما يفضل الدر سائر الحب وقيل الكوكب الدري واحد من الكواكب الخمسة العظام وهي زحل والمريخ

والمشتري

والمشتري والزهرة وعطارد وقيل شبهه بالكوكب ولم يشبهه بالشمس والقمر لأن الشمس والقمر يلحقهما الخسوف والكواكب لا
يلحقها الخسوف توقد قرأ أبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب توقد بالتاء وفتحها وفتح الواو والدال وتشديد القاف على الماضي
يعني المصباح أي اتقد يقال توقدت النار أي اتقدت وقرأ أهل الكوفة غير حفص توقد بالتاء وضمها وفتح القاف خفيف
يعني الزجاجة أي نار الزجاجة لأن الزجاجة لا توقد وقرأ الآخرون بالياء وضمها خفيفاً يعني المصباح من شجرة مباركة زيتونة
أي من زيت شجرة مباركة فحذف المضاف بدليل قوله يكاد زيتها يضيء وأراد بالشجرة المباركة الزيتون وهي كثيرة البركة وفيها منافع
كثيرة لأن الزيت يسرج به وهو أصفى وأضوأ من الأدهان وهو إدام وفاكهة ولا يحتاج في استخراجه إلى عصار بل كل أحد
يستخرجه وجاء في الحديث أنه مصحة من الباسور وهي شجرة تورق من أعلاها إلى أسفلها أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن
أحمد أنا أبو الحسن القاسم بن بكر الطيالسي أنا أبو أمية الطرسوسي أنا قبيصة بن عقبة أنا سفيان الثوري عن عبد الله بن عيسى
عن عطاء الذي كان بالشام وليس بابن أبي رباح عن أسيد بن ثابت وأبي أسيد الأنصاري قالا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فإنه شجرة مباركة قوله لا شرقية ولا غربية أي ليست شرقية وحدها حتى لا تصيبها الشمس إذا غربت ولا
غربية وحدها فلا تصيبها الشمس بالغداة إذا طلعت بل هي ضاحية للشمس طول النهار تصيبها الشمس عند طلوعها وعند
غروبها فتكون شرقية وغربية تأخذ حظها من الأمرين فيكون زيتها أضوأ وهذا كما يقال فلان ليس بأسود ولا بأبيض
يريد ليس بأسود خالص ولا بأبيض خالص بل اجتمع فيه كل واحد منهما وهذا الرمان ليس بحلو ولا حامض أي اجتمع فيه الحلاوة
والحموضة هذا قول ابن عباس في رواية عكرمة والكلبي والأكثرين وقال السدي وجماعة معناه أنها ليست في مقنأة لا تصيبها الشمس
ولا في مضحاة لا يصيبها الظل فهي لا يضرها شمس ولا ظل وقيل معناه أنها معتدلة ليست في شرق يضرها الحر ولا في غرب يضرها البرد
وقيل معناه هي شامية لأن الشام لا شرقي ولا غربي وقال الحسن ليست هذه من أشجار الدنيا ولو كانت في الدنيا لكانت شرقية
أو غربية وإنما هو مثل ضربه الله لنوره يكاد زيتها دهنها يضيء من صفائه ولو لم تمسسه نار أي قبل أن تصيبه النار نور على نور
أي نور المصباح على نور الزجاجة واختلف أهل العلم في معنى هذا التمثيل فقال بعضهم وقع التمثيل لنور محمد صلى الله عليه وسلم
قال ابن عباس لكعب الأحبار أخبرني عن قوله تعالى مثل نوره كمشكاة قال كعب هذا مثل ضربه الله لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم فالمشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة يكاد نور محمد وأمره يتبين للناس ولو لم يتكلم أنه نبي
كما يكاد ذلك الزيت يضيء ولو لم تمسسه نار وروى سالم عن ابن عمر في هذه الآية قال المشكاة جوف محمد والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي
جعل الله فيه لا شرقية ولا غربية لا يهودي ولا نصراني توقد من شجرة مباركة إبراهيم نور على نور نور قلب إبراهيم ونور
قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن كعب القرظي المشكاة إبراهيم والزجاجة إسماعيل والمصباح محمد صلى الله عليه وسلم
سماه الله مصباحاً كما سماه سراجاً فقال وسراجاً منيراً توقد من شجرة مباركة وهي إبراهيم عليه السلام سماه مباركاً لأن أكثر الأنبياء
من صلبه لا شرقية ولا غربية يعني إبراهيم لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً لأن اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى
قبل المشرق يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار يكاد محاسن محمد صلى الله عليه وسلم تظهر للناس قبل أن أوحي إليه نور على
نور نبي من نسل نبي نور محمد على نور إبراهيم وقال بعضهم وقع هذا التمثيل لنور قلب المؤمن روى أبو العالية عن أبي بن
كعب قال هذا مثل المؤمن فالمشكاة نفسه والزجاجة صدره والمصباح ما جعل الله من الإيمان والقرآن في قلبه توقد من
شجرة مباركة وهي الإخلاص لله وحده فمثله مثل الشجرة التي التف بها الشجر فهي خضراء ناعمة لا تصيبها الشمس لا إذا طلعت و
لا إذا غربت فكذلك المؤمن قد احترس من أن يصيبه شيء من الفتن فهو بين أربع خلال إن أعطي شكر وإن ابتلي صبر وإن حكم عدل

وان قال الصدق يكاد زيتها يضيء اى يكاد قلب المؤمن يعرف الحق قبل ان يبين له لموافقته اياه نور على نور قال ابى فهو يتقلب فى خمسة انوار قوله نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيمة قال ابن عباس هذا مثل نور الله وهداه فى قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافى يضيء قبل ان تمسه النار فاذا مسته النار ازداد ضوءا على ضوءه كذلك يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم فاذا جاءه العلم ازداد هدى على هدى ونورا على نور قال الكلبى قوله نور على نور يعنى ايمان المؤمن وعمله وقال السدى نور الايمان ونور القرآن وقال الحسن وابن زيد هذا مثل للقرآن فالمصباح هو القرآن فكما يستضاء بالمصباح يهتدى بالقرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكوة فمه ولسانه والشجرة المباركة شجرة الوحى يكاد زيتها يضيء يكاد حجة القرآن تتضح وان لم يقرأ نور على نور يعنى القرآن نور من الله عز وجل لخلقه مع ما اقام لهم من الدلائل والاعلام قبل نزول القرآن فازدادوا بذلك نورا على نور ثم قال يهدى الله لنوره من يشاء قال ابن عباس لدين الاسلام وهو نور البصيرة وقيل القرآن ويضرب الله الامثال للناس يبين الله الاشياء للناس تقريبا الى الافهام وتسهيلا لسبيل الادراك والله بكل شيء عليم قوله تعالى فى بيوت اذن الله ان ترفع اى ذلك المصباح فى بيوت وقيل توقد فى بيوت والبيوت هى المساجد قال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال المساجد بيوت الله فى الارض وهى تضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض وروى صالح بن حيان عن بريدة فى قوله تعالى فى بيوت اذن الله قال انما هى اربع مساجد لم يبنها الا نبى الكعبة بناها ابرهيم واسمعيل فجعلاها قبلة وبيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجد قبا اسس على التقوى بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ان ترفع قال مجاهد تبنى نظيره قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت وقال الحسن تعظم يعنى لا يذكر فيها الخنا من القول ويذكر فيها اسمه قال ابن عباس يتلى فيها كتابه يسبح له فيها قرأ ابن عامر وابو بكر يسبح بفتح الباء على غير تسمية الفاعل والوقف على هذه القراءة عند قوله والآصال وقرأ الآخرون بكسر الباء جعلوا التسبيح فعلا للرجال اى يصلى له فيها بالغدو والآصال اى بالغداة والعشى قال اهل التفسير اراد به الصلوات المفروضات فالتى تؤدى بالغداة صلوة الفجر والتى تؤدى بالآصال صلوة الظهر والعصر والعشائين لان اسم الاصيل يجمعها وقيل اراد به صلوة الضحى والعصر اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى انا محمد بن احمد بن محمد بن معقل الميدانى نا محمد بن يحيى نا عبد الله بن رجاء انا همام عن ابى جمرة ان ابا بكر بن عبد الله بن قيس حدثه عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صلى البردين دخل الجنة وروى عن ابن عباس قال التسبيح بالغدو صلوة الضحى اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الريانى نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن يوسف نا الهيثم بن حميد اخبرنى يحيى بن الحرث عن القسم ابى عبد الرحمن عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى الى صلوة مكتوبة وهو متطهر فاجره كاجر الحاج المحرم ومن مشى الى تسبيح الضحى لا ينصبه الا اياه فاجره كاجر المعتمر وصلوة على اثر صلوة لا لغو بينهما كتاب فى عليين قوله رجال خص الرجال بالذكر فى هذه المساجد لانه ليس على النساء جمعة ولا جماعة فى المسجد لا تلهيهم تجارة لا تشغلهم تجارة قيل خص التجارة بالذكر لانها اعظم ما يشتغل به الانسان عن الصلوات والطاعات واراد بالتجارة الشراء وان كان اسم التجارة يقع على البيع والشراء جميعا لانه ذكر البيع بعده كقوله واذا راوا تجارة يعنى الشراء وقال الفراء التجارة لاهل الجلب والبيع ما باعه الرجل على يديه قوله ولا بيع عن ذكر الله اى عن حضور المساجد لاقامة الصلوة واقام الصلوة اى اقامة الصلوة حذف الهاء وارادها فى وقتها لان من اخر الصلوة عن وقتها لا يكون من مقيمى الصلوة واعاد ذكر اقامة الصلوة مع ان المراد من ذكر الله الصلوات الخمس لانه اراد باقام الصلوة حفظ المواقيت روى سالم عن ابن عمر انه كان فى السوق فاقيمت الصلوة فقام الناس واغلقوا حوانيتهم فدخلوا المسجد فقال ابن عمر فيهم نزلت رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وايتاء الزكوة المفروضة قال ابن عباس

اذا احضر وقت

اذا احضر وقت اداء الزكوة لم يحبسها وقيل الاعمال الصالحة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار قيل تتقلب فيه القلوب عما كانت عليه فى الدنيا من الشك والكفر وتتفتح الابصار من الاغطية وقيل تتقلب القلوب بين الخوف والرجاء تخشى الهلاك وتطمع النجاة وتتقلب الابصار من هوله اى ناحية يؤخذ بهم اذات اليمين ام ذات الشمال ومن اين يؤتون الكتب امن قبل الايمان ام من قبل الشمائل وذلك يوم القيمة وقيل تتقلب القلوب فى الجوف فترتفع الى الحنجرة فلا تنزل ولا تخرج وتتقلب الابصار شخوصه من هول الامر وشدته ليجزيهم الله احسن ما عملوا اى باحسن ما عملوا يريد يجزيهم بحسناتهم وما كان من مساوى اعمالهم لا يجزيهم بها ويزيدهم من فضله ما لم يستحقوه باعمالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب ثم ضرب لاعمال الكفار مثلا فقال والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة السراب الشعاع الذى يرى نصف النهار عند شدة الحر فى البرارى يشبه الماء الجارى على الارض يظنه من رآه ماء فاذا قرب منه انفش فلم ير شيئا والآل ما ارتفع من الارض وهو شعاع يرى بين السماء والارض بالغدوات شبه الملاءة يرفع الشخوص يرى فيه الصغير كبيرا والقصير طويلا والرقراق يكون بالعشايا وهو ما ترقرق من السراب اى جاء وذهب والقيعة والقاع وهو المنبسط الواسع من الارض وفيه يكون السراب يحسبه الظمآن ماء اى يتوهمه العطشان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا اى جاء ما قدر انه ماء لم يجده على ما قدره وحسبه كذلك الكافر يحسب عمله نافعه فاذا اتاه ملك الموت واحتاج الى عمله لم يجد عمله اغنى عنه شيئا ولا نفعه ووجد الله عنده اى عند عمله اى وجد الله بالمرصاد وقيل قدم على الله فوفيه حسابه اى جزاء عمله والله سريع الحساب او كظلمات هذا مثل آخر ضربه الله لاعمال الكفار يقول مثل اعمالهم فى فسادها وجهالتهم فيها كظلمات فى بحر لجى وهو العميق الكثير الماء ولجة البحر معظمه يغشيه يعلوه موج من فوقه موج متراكم من فوقه سحاب قرأ ابن كثير برواية القواس سحاب بالرفع والتنوين ظلمات بالجر على البدل من قوله او كظلمات وروى ابو الحسن البزى عنه سحاب ظلمات بالاضافة وقرأ الآخرون سحاب ظلمات كلاهما بالرفع والتنوين فيكون تمام الكلام عند قوله سحاب ثم ابتدأ ظلمات بعضها فوق بعض ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر بعضها فوق بعض اى ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج فوق الموج وظلمة السحاب على ظلمة الموج اراد بالظلمات اعمال الكافر وبالبحر اللجى قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه قال ابى بن كعب فى هذه الآية الكافر يتقلب فى خمس من الظلم فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى الظلمات يوم القيمة الى النار اذا اخرج يده يعنى الناظر يده لم يكد يراها اى لم يقرب من ان يراها من شدة الظلمة وقال الفراء يكد صلة اى لم يرها قال المبرد يعنى لم يرها الا بعد الجهد كما يقول القائل ما كدت اراك من الظلمة وقد رآه ولكن بعد ياس وشدة وقيل معناه قرب من رؤيتها ولم يرها كما يقال كاد النعام يطير ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قال ابن عباس من لم يجعل الله له دينا وايمانا فلا دين له وقيل من لم يهده الله فلا ايمان له ولا يهديه احد قال مقاتل نزلت هذه الآية فى عتبة بن ربيعة بن امية كان يلتمس الدين فى الجاهلية ولبس المسوح فلما جاء الاسلام كفر والاكثرون على انه عام فى جميع الكفار قوله تعالى الم تر ان الله يسبح له من فى السموات والارض والطير صافات باسطات اجنحتهن فى الهواء قيل خص الطير بالذكر من جملة الحيوان لانها تكون بين السماء والارض فتكون خارجة عن حكم من فى السموات والارض كل قد علم صلوته وتسبيحه قال مجاهد الصلوة لبنى آدم والتسبيح لساير الحيوان وقيل ان ضرب الاجنحة صلوة الطير وصوته تسبيحه وقوله كل قد علم صلوته اى كل مصل ومسبح علم الله صلوته وتسبيحه وقيل معناه كل مصل ومسبح منهم قد علم صلوة نفسه وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض والى الله المصير الم تر ان الله يزجى اى يسوق سحابا الى حيث يريد ثم يؤلف بينه اى يجمع بين قطع السحاب المتفرقة بعضها الى بعض ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق اى المطر يخرج من خلاله وسطه وهو جمع الخلل كالجبال جمع الجبل وينزل من السماء من جبال فيها من برد اى ينزل البرد ومن صلة وقيل معناه وينزل من السماء مقدار جبال فى الكثرة

السحاب

السموات

من البرد ومن في قوله من جبال صلة اي ينزل من السماء جبالا من برد وقيل معناه وينزل من جبال في السماء تلك الجبال من برد
قال ابن عباس اخبر الله تعالى ان في السماء جبالا من برد ومفعول الانزال محذوف تقديره وينزل من السماء من جبال فيها بردا
فاستغنى عن ذكر المفعول للدلالة عليه قال اهل النحو ذكر الله تعالى من ثلث مرات في هذه الآية فقوله من السماء لابتداء الغاية
لان ابتداء الانزال من السماء وقوله من جبال للتبعيض لان ما ينزله الله بعض تلك الجبال التي في السماء وقوله من برد للتجنيس لان
تلك الجبال من جنس البرد فيصيب به اي بالبرد من يشاء فيهلك زروعه واموله ويصرفه عن من يشاء فلا يضره يكاد سنا برقه اي ضوء
برق السحاب يذهب بالابصار من شدة ضوئه وبريقه وقرا ابو جعفر يذهب بضم اليا وكسر الها يقلب الله الليل والنهار
يصرفهما في اختلافهما وتعاقبهما يأتي بالليل ويذهب بالنهار ويأتي بالنهار ويذهب بالليل اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا سفين نا الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يوذيني ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار قوله
ان في ذلك الذي ذكرت من الاشيا لعبرة لاولي الابصار اي دلالة لاهل العقول والبصائر على قدرة الله وتوحيده قوله عز وجل والله
خلق كل دابة من ماء قرا حمزة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة وقرا الاخرون خلق كل على الفعل من ماء اي من نطفة واراد به كل حيوان
يشاهد في الدنيا ولا يدخل فيه الملائكة والجن لانا لا نشاهدهم وقيل اصل جميع الخلق من الماء وذلك ان الله خلق ماء ثم جعل بعضه
ريحا فخلق منها الملائكة وبعضه نارا فخلق منها الجن وبعضه طينا فخلق منه آدم فمنهم من يمشي على بطنه كالحيات والحيتان
والديدان ومنهم من يمشي على رجلين مثل بني آدم والطير ومنهم من يمشي على اربع كالبهايم والسباع ولم يذكر من يمشي على اكثر من
اربع مثل حشرات الارض لانها في الصورة كالتي تمشي على الاربع وانما قال من يمشي ومن انما يستعمل فيمن يعقل دون من لا يعقل من الحيات
والبهايم لانه ذكر كل دابة فدخل فيه الناس وغيرهم واذا جمع اللفظ من يعقل ومن لا يعقل يجعل الغلبة لمن يعقل يخلق الله ما يشا
ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم ويقولون آمنا بالله وبالرسول
واطعنا يعني المنافقين يقولونه ثم يتولى يعرض عن طاعة الله ورسوله فريق منهم من بعد ذلك اي من بعد قولهم آمنا ويدعون الى غير
الله قال الله عز وجل وما اولئك بالمؤمنين نزلت هذه الآية في بشر المنافق كان بينه وبين رجل من اليهود خصومة في ارض
فقال اليهودي نتحاكم الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال المنافق نتحاكم الى كعب بن الاشرف فان محمدا يحيف علينا فانزل الله هذه الآية
وقال واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم الرسول بحكم الله اذا فريق منهم معرضون عن الحكم وقيل عن الاجابة وان يكن لهم الحق
يأتوا اليه مذعنين مطيعين منقادين لحكمه اي اذا كان الحق لهم على غيرهم اسرعوا الى حكمه لثقتهم انه كما يحكم عليهم بالحق يحكم لهم
ايضا بالحق افي قلوبهم مرض ام ارتابوا اي شكوا هذا استفهام ذم وتوبيخ اي هم كذلك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله
اي يظلم بل اولئك هم الظالمون لانفسهم باعراضهم عن الحق انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله اي الى كتاب الله ورسوله
ليحكم بينهم هذا ليس على طريق الخبر لكنه تعليم ادب الشرع على معنى ان المؤمنين كذا ينبغي ان يكونوا ونصب القول على الخبر واسمه
في قوله ان يقولوا سمعنا واطعنا اي سمعنا الدعا واطعنا بالاجابة واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله قال ابن عباس
فيما ساءه وسره ويخش الله على ما عمل من الذنوب ويتقه فيما بعد فاولئك هم الفائزون الناجون قرا ابو عمرو وابو بكر ويتقه ساكنة الها
ويختلسها ابو جعفر ويعقوب وقالون كما في نظايرها ويشبعها الباقون كسرا وقرا حفص ويتقه بسكون القاف واختلاس الها
وهذه لغة اذا سقط اليا بالجزم يسكنون ما قبلها يقولون لم اشتر طعاما بسكون الرا قوله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم
جهد اليمين ان يحلف بالله ولا حلف فوق الحلف بالله لئن امرتهم ليخرجن وذلك ان المنافقين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اينما كنت نكن معك لئن خرجت خرجنا ولئن اقمت اقمنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا فقال الله تعالى قل لهم لا تقسموا الا تحلفوا

تم الكلام

تم الكلام ثم قال طاعة معروفة اي هذه طاعة معروفة بالقول باللسان دون الاعتقاد وهي معروفة اي امر عرف منكم انكم تكذبون وتقولون
ما لا تفعلون هذا معنى قول مجاهد وقيل معناه طاعة معروفة بنية خالصة افضل وامثل من يمين باللسان لا يوافقها الفعل وقال
مقاتل بن سليمان ليكن منهم طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا اي تتولوا عن
طاعة الله ورسوله فانما عليه اي على الرسول ما حمل كلف وامر به من تبليغ الرسالة وعليكم ما حملتم من الاجابة والطاعة وان تطيعوه تهتدوا
وما على الرسول الا البلاغ المبين اي التبليغ البين قوله عز وجل وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
قال ابو العالية في هذه الآية مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد الوحي عشر سنين مع اصحابه وامروا بالصبر على اذى الكفار وكانوا يصبحون
ويمسون خائفين ثم امر بالهجرة الى المدينة وامر بالقتال وهم على خوفهم لا يفارق احد منهم سلاحه فقال رجل منهم ما ياتي علينا يوم
نامن فيه ونضع السلاح فانزل الله هذه الآية وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم وادخل اللام لجواب اليمين المضمر
يعني والله ليستخلفنهم في الارض ليورثنهم ارض الكفار من العرب والعجم فيجعلهم ملوكها وساستها وسكانها كما استخلف الذين من
قبلهم قرا ابو بكر عن عاصم كما استخلف بضم التا وكسر اللام على ما لم يسم فاعله وقرا الاخرون بفتح التا واللام لقوله وعد الله قال قتادة
كما استخلف داود وسليمان وغيرهما من الانبيا وقيل كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل حيث اهلك الجبابرة بمصر والشام
واورثهم ارضهم وديارهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم اختار قال ابن عباس يوسع لهم في البلاد حتى يملكوها ويظهر دينهم
على ساير الاديان وليبدلنهم قرا ابن كثير وابو بكر ويعقوب بالتخفيف من الابدال وقرا الاخرون بالتشديد من التبديل وهما لغتان
وقال بعضهم التبديل تغيير حال الى حال والابدال رفع الشي وجعل غيره مكانه من بعد خوفهم امنا يعبدونني آمنين لا يشركون
بي شيا فانجز الله وعده واظهر دينه ونصر اولياه وابدلهم بعد الخوف امنا وبسطا في الارض اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن الحكم انا النضر انا اسرائيل انا سعد الطائي نا محل بن خليفة
عن عدي بن حاتم قال بينا انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل فشكا اليه الفاقة ثم اتاه آخر فشكا اليه قطع السبيل فقال
يا عدي هل رايت الحيرة قلت لم ارها وقد انبيت عنها قال فان طالت بك حيوة فلترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف
بالكعبة لا تخاف احدا الا الله قلت فيما بيني وبين نفسي فاين دعار طي الذين قد سعروا البلاد ولئن طالت بك حيوة لتفتحن
كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حيوة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب او فضة
يطلب من يقبله منه فلا يجد احدا يقبله منه وليلقين الله احدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فليقولن الم
ابعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول الم اعطك مالا وافضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر
عن يساره فلا يرى الا جهنم قال عدي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق
تمرة فبكلمة طيبة قال عدي فرايت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى
بن هرمز ولئن طالت بكم حيوة لترون ما قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه وفي الآية دلالة على خلافة الصديق وامامة الخلفا الراشدين
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد اخبرني حماد هو ابن سلمة
نا سعيد بن جمهان عن سفينة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم يكون
ملكا ثم قال امسك خلافة ابي بكر سنتين وخلافة عمر عشرا وعثمان اثنى عشر وعلي ستة قال علي قلت لحماد سفينة القائل
لسعيد امسك قال نعم قوله عز وجل ومن كفر بعد ذلك اراد به كفران النعمة ولم يرد الكفر بالله عز وجل فاولئك هم الفاسقون
العاصون لله قال اهل التفسير اول من كفر بهذه النعمة وجحد حقها الذين قتلوا عثمان فلما قتلوه غير الله ما بهم وادخل

الحيرة مدينة بقرب الكوفة
المرآة ناقات
في الهودج
دعار طي من الدعر
وسوا التخريب
والمراد بهم اللصوص

المعروف

عليهم الخوف حتى صاروا يستلمون بعد ان كانوا خائفين اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القسم
انا ابن ابي نصر انا ابو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي نا اسحق بن ابراهيم بن عباد بن عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن
حميد بن هلال قال قال عبد الله بن سلام في عثمان ان الملائكة لم تزل محيطة بمدينتكم هذه منذ قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اليوم فوالله لئن قتلتموه ليذهبون ثم لا يعودون ابدا فوالله لا يقتله رجل منكم الا لقي الله اجذم لا يد له وان سيف الله لم يزل
مغمودا عنكم والله لئن قتلتموه ليسلنه الله عز وجل ثم لا يغمده عنكم اما قال ابدا واما قال الى يوم القيامة فما قتل نبي قط الا قتل به سبعون
الفا ولا خليفة الا قتل به خمسة وثلثون الفا قوله عز وجل وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون اي افعلوها على
رجاء الرحمة لا تحسبن الذين كفروا وقرأ ابن عامر وحمزة لا يحسبن بالياء اي لا يحسبن الذين كفروا انفسهم معجزين في الارض وقرأ الآخرون
بالتاء يقول لا تحسبن يا محمد الذين كفروا معجزين فائتين عنا ومأويهم النار ولبئس المصير قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين
ملكت ايمانكم الآية قال ابن عباس وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما من الانصار يقال له مدلج بن عمرو الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة
ليدعوه فدخل ورأى عمر بحالة كره عمر رؤيته ذلك فانزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت في اسماء بنت مرثد كان لها غلام كبير
فدخل عليها في وقت كرهته فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها فانزل الله
عز وجل يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم اللام لام الامر الذين ملكت ايمانكم يعني العبيد والاماء والذين لم يبلغوا الحلم منكم من الاحرار
ليس المراد منهم الاطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء بل الذين عرفوا امر النساء ولكن لم يبلغوا ثلث مرات اي ليستأذنوا في
ثلثة اوقات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة يريد المقيل ومن بعد صلوة العشاء وانما خص هذه الاوقات لانها
ساعات الخلوة ووضع الثياب فربما يبدو من الانسان ما لا يحب ان يراه احد فامر العبيد والصبيان بالاستيذان في هذه الاوقات
واما غيرهم فيستأذنون في جميع الاوقات ثلث عورات لكم قرأ حمزة والكسائي وابو بكر ثلث بنصب الثاء بدلا عن قوله ثلث مرات و
قرأ الآخرون بالرفع اي هذه الاوقات ثلث عورات لكم سمى هذه الاوقات عورات لان الانسان يضع فيها ثيابه فتبدو عورته ليس
عليكم ولا عليهم يعني على العبيد والخدم والصبيان جناح في الدخول عليكم بغير استيذان بعدهن اي بعد هذه الاوقات الثلث طوافون
عليكم اي العبيد والخدم يطوفون عليكم فيترددون ويدخلون ويخرجون في اشغالهم بغير اذن بعضكم على بعض اي يطوف بعضكم على
بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال قوم هو منسوخ قال ابن عباس لم يكن للقوم
ستور ولا حجاب وكان الخدم والولائد يدخلون فربما يرون منهم ما لا يحبون فامروا بالاستيذان فقد بسط الله الرزق
واتخذ الناس الستور فرأى ان ذلك اغنى عن الاستيذان وذهب قوم الى انها غير منسوخة روى سفيان عن موسى بن ابي عائشة
قال سألت الشعبي عن هذه الآية ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم امنسوخة هي قال لا والله قلت ان الناس لا يعملون بها قال الله المستعان
وقال سعيد بن جبير في هذه الآية ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون به الناس قوله واذا بلغ الاطفال
منكم الحلم اي الاحتلام يريد الاحرار الذين بلغوا فليستأذنوا اي يستأذنوا في جميع الاوقات في الدخول عليكم كما استأذن الذين
من قبلهم من الاحرار الكبار وقيل يعني الذين كانوا مع ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام كذلك يبين الله لكم آياته دلالاته وقيل
احكامه والله عليم بامور خلقه حكيم بما دبر لهم قال سعيد بن المسيب يستأذن الرجل على امه فانما انزلت هذه الآية في ذلك وسئل
حذيفة ايستأذن الرجل على والدته قال نعم ان لم تفعل رأيت منها ما تكره قوله تعالى والقواعد من النساء اللاتي يعني اللاتي قعدن
عن الولد والحيض من الكبر فلا يلدن ولا يحضن واحدتها قاعد بلا هاء وقيل قعدن عن الازواج وهذا معنى قوله اللاتي لا
يرجون نكاحا اي لا يردن الرجال لكبرهن قال ابن قتيبة سميت المرأة قاعدا اذا كبرت لانها تكثر القعود وقال ربيعة اللاتي

هن العجز اللاتي اذا رآهن الرجال استقذروهن فاما من فيها بقية من جمال وهي محل الشهوة فلا تدخل في هذه الآية فليس عليهن جناح ان
يضعن ثيابهن عند الرجال يعني يضعن بعض ثيابهن وهو الجلباب والرداء الذي فوق الثياب والقناع الذي فوق الخمار فاما الخمار
فلا يجوز وضعه وفي قراءة ابن مسعود وابي بن كعب ان يضعن من ثيابهن غير متبرجات بزينة اي من غير ان يردن بوضع الجلباب
والرداء اظهار زينتهن والتبرج هو ان تظهر المرأة من محاسنها ما ينبغي لها ان تستره وان يستعففن فلا يلقين الرداء والجلباب خير لهن
والله سميع عليم قوله عز وجل ليس على الاعمى حرج الآية اختلف العلماء في هذه الآية فقال ابن عباس لما انزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا
لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون عن مواكلة المرضى والزمنى والعمي والعرج وقالوا الطعام افضل الاموال وقد نهانا الله
تعالى عن اكل المال بالباطل والاعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب والاعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض
يضعف عن التناول فلا يستوفي الطعام فانزل الله هذه الآية وعلى هذا التأويل يكون على بمعنى في اي ليس في الاعمى اي ليس عليكم في مواكلة الاعمى
والاعرج والمريض حرج وقال سعيد بن جبير والضحاك وغيرهما كان العرجان والعميان والمرضى يتنزهون عن مواكلة الاصحاء لان الناس
يتقذرونهم ويكرهون مواكلتهم ويقول الاعمى ربما آكل اكثر ويقول الاعرج ربما اخذ مكان الاثنين فنزلت هذه الآية رخصة لهؤلاء
في الاكل من بيوت من سمى الله في هذه الآية وذلك ان هؤلاء كانوا يدخلون على الرجال لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده ما يطعمهم
ذهب بهم الى بيوت آبائهم وامهاتهم او بعض من سمى الله عز وجل في هذه الآية وكان اهل الزمانة يتحرجون من ذلك الطعام و
يقولون ذهب بنا الى بيت غيره فانزل الله عز وجل هذه الآية وقال سعيد بن المسيب كان المسلمون اذا غزوا خلفوا زمناهم
ويدفعون اليهم مفاتيح ابوابهم ويقولون قد احللنا لكم ان تأكلوا مما في بيوتنا وكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وهم
غيب فانزل الله هذه الآية رخصة لهم وقال الحسن نزلت الآية رخصة لهؤلاء في التخلف عن الجهاد وقال تم الكلام عند قوله
ولا على المريض حرج وقوله ولا على انفسكم كلام منقطع عما قبله وقيل لما نزل قوله ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل قالوا لا يحل لاحد منا ان
يأكل عند احد فانزل الله ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم اي لا حرج عليكم ان تأكلوا من بيوتكم وقيل اراد من اموال عيالكم وازواجكم
وبيت المرأة كبيت الزوج وقال ابن قتيبة اراد من بيوت اولادكم نسب بيوت الاولاد الى الآباء كما جاء في الحديث انت ومالك
لابيك او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم
او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه قال ابن عباس عنى بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته لا بأس عليه ان يأكل
من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخر وقال الضحاك يعني من بيوت عبيدكم ومماليككم وذلك ان السيد يملك
منزل عبده والمفاتح الخزائن لقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب ويجوز ان يكون الذي يفتح به قال عكرمة اذا ملك الرجل المفتاح
فهو خازن فلا بأس ان يطعم الشيء اليسير وقال السدي الرجل يولي طعامه غيره يقوم عليه فلا بأس ان يأكل منه وقال
قوم او ما ملكتم مفاتحه ما خزنتموه عندكم قال مجاهد وقتادة من بيوت انفسكم مما احرزتم وملكتم او صديقكم الصديق الذي صدقك
في المودة قال ابن عباس نزلت في الحارث بن عمرو خرج غازيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك بن زيد على اهله
فلما رجع وجده مجهودا فسأله عن حاله فقال تحرجت ان آكل من طعامك بغير اذنك فانزل الله هذه الآية وكان الحسن
وقتادة يريان دخول الرجل بيت صديقه والتحرم بطعامه من غير استيذان منه في الاكل بهذه الآية والمعنى ليس عليكم
جناح ان تأكلوا من منازل هؤلاء اذا دخلتموها وان لم يحضروا من غير ان تتزودوا وتحملوا قوله عز وجل ليس عليكم جناح ان
تأكلوا جميعا او اشتاتا نزلت في بني ليث بن بكر وهم حي من بني كنانة كان الرجل منهم لا يأكل وحده حتى يجد ضيفا يأكل معه
فربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح الى الرواح وربما كانت معه الابل الحفل فلا يشرب من البانها حتى يجد

من يشاربه فاذا امسى ولم يجد احدا اكل ثم قال قتادة والضحاك وابن جريج وقال عطا الخراساني عن ابن عباس كان الغني يدخل
على الفقير من ذوي قرابته وصداقته فيدعوه الى طعامه فيقول والله اني لاتجنح اي اتحرج ان اكل معك وانا غني وانت فقير فنزلت
هذه الاية وقال عكرمة وابو صالح نزلت في قوم من الانصار كانوا لا ياكلون اذا نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فرخص لهم ان ياكلوا
كيف شاوا جميعا مجتمعين او اشتاتا متفرقين فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اي يسلم بعضكم على بعض هذا في دخول الرجل بيت نفسه
يسلم على اهله ومن في بيته وهو قول جابر وطاوس والزهري وقتادة والضحاك وعمرو بن دينار قال قتادة اذا دخلت بيتك فسلم على
اهلك فهم احق من سلمت عليهم فاذا دخلت بيتا لا احد فيه فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين حدثنا ان الملائكة ترد عليه
وعن ابن عباس قال ان لم يكن في البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت
ورحمة الله وروي عن عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال اذا دخلت المسجد فقل السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله نصب على المصدر اي تحيون انفسكم تحية مباركة طيبة قال ابن عباس حسنة جميلة
وقيل ذكر البركة هاهنا لما فيه من الثواب والاجر كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون قوله عز وجل انما المؤمنون الذين
امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه اي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر جامع يجمعهم من حرب حضرت او صلوة او جمعة
او جماعة او تشاور في امر نزل لم يذهبوا لم يتفرقوا عنه ولم ينصرفوا عما اجتمعوا له من الامر حتى يستاذنوه قال المفسرون كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد الرجل ان يخرج من المسجد لحاجة او عذر حتى لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيث يراه فيعرف انه انما قام يستاذن فياذن لمن شاء منهم قال مجاهد واذن الامام يوم الجمعة ان يشير بيده
قال اهل العلم وكذلك كل امر اجتمع عليه المسلمون مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه الا باذن واذا استاذن فالامام ان شاء
اذن له وان شاء لم ياذن هذا اذا لم يكن سبب يمنعه من المقام فان حدث سبب يمنعه من المقام بان يكون في المسجد فتحيض
فيه امراة او يجنب رجل او عرض له مرض فلا يحتاج الى الاستيذان ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله
ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم في الانصراف معناه ان شئت فاذن وان شئت فلا تاذن
واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قال ابن عباس يقول احذروا دعاء الرسول
عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره وقال مجاهد وقتادة لا تدعوه باسمه كما يدعو بعضكم بعضا يا محمد يا ابن عبد الله
ولكن فخموه وشرفوه فقولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا اي يخرجون منكم لواذا
اي يستتر بعضكم ببعض ويروغ في خفية ويذهب واللواذ مصدر لاوذ يلاوذ ملاوذة ولواذا وقيل كان هذا في حفر الخندق
وكان المنافقون ينصرفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مختفين وقال ابن عباس لواذا اي يلوذ بعضهم ببعض وذلك ان المنافقين
كان يثقل عليهم المقام في المسجد يوم الجمعة واستماع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يلوذون ببعض اصحابه فيخرجون من المسجد
في استتار ومعنى قوله قد يعلم الله التهديد بالمجازاة فليحذر الذين يخالفون عن امره اي امره وعن صلة وقيل معناه يعرضون
عن امره ويعرضون عنه بغير اذنه ان تصيبهم فتنة اي لئلا تصيبهم فتنة قال مجاهد بلاء في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم وجيع
في الاخرة وقيل عذاب اليم عاجل في الدنيا ثم عظم نفسه فقال الا ان لله ما في السموات والارض ملكا وعبيدا قد يعلم ما انتم عليه من الايمان
والنفاق اي يعلم وقد صلة ويوم يرجعون اليه يعني يوم البعث فينبئهم بما عملوا من الخير والشر والله بكل شيء عليم اخبرنا
ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه نا عبد الله بن محمد بن شيبة نا محمد بن احمد الكرابيسي نا
سليمان بن توبة بن داود الانصاري نا محمد بن ابرهيم الشامي نا شعيب بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها

قالت قال

قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور

سورة الفرقان سبع وسبعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تفاعل من البركة عن ابن عباس رضي الله عنه كان معناه جا
بكل بركة دليله قول الحسن تجيء البركة من قبله وقال الضحاك تعظم الذي نزل الفرقان اي القرآن على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ليكون
للعالمين نذيرا اي للجن والانس قيل النذير هنا القرآن وقيل محمد صلى الله عليه وسلم الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا
ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء مما يطلق له صفة المخلوق فقدره تقديرا فسواه وهياه لما يصلح له لا خلل فيه ولا تفاوت وقيل
قدر لكل شيء تقديرا من الاجل والرزق فجرت المقادير على ما خلق واتخذوا من دونه آلهة يعني عبدة الاوثان اتخذوا من دونه آلهة
يعني الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا اي دفع ضر ولا جر نفع ولا يملكون موتا ولا حيوة اي
اماتة واحياء ولا نشورا اي بعثا بعد الموت وقال الذين كفروا يعني المشركين يعني النضر بن الحارث واصحابه ان هذا الا افك كذب افتريه
اختلقه محمد واعانه عليه قوم آخرون قال مجاهد يعني اليهود وقال الحسن عبيد بن الحضر الحبشي الكاهن وقيل جبر ويسار وعداس
عبيد كانوا بمكة من اهل الكتاب فزعم المشركون ان محمدا ياخذ منهم قال الله تعالى فقد جاءوا ظلما وزورا يعني قائلي هذه المقالة
ظلما وزورا اي بظلم وزور فلما حذف الباء انتصب اي جاءوا شركا وكذبا بنسبتهم كلام الله تعالى الى الافك والافتراء وقالوا اساطير الاولين
اكتتبها يعني النضر بن الحارث كان يقول ان هذا القرآن ليس من الله وانما هو مما سطره الاولون مثل حديث رستم واسفنديار اكتتبها
انتسخها محمد من جبر ويسار وعداس ومعنى اكتتب ان طلب ان يكتب له لانه كان لا يكتب فهي تملى عليه اي تقرا عليه ليحفظها لا ليكتبها
بكرة واصيلا غدوة وعشية قال الله عز وجل ردا عليهم قل انزله يعني القرآن الذي يعلم السر اي الغيب في السموات والارض انه كان غفورا
رحيما وقالوا ما لهذا الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ياكل الطعام كما ناكل نحن ويمشي في الاسواق يلتمس المعاش كما نمشي
فلا يجوز ان يمتاز علينا بالنبوة وكانوا يقولون له لست انت بملك ولا ملك لانك تاكل والملك لا ياكل ولست بملك لان الملك لا
يتسوق وانت تتسوق وتتبذل وما قالوه فاسد لان اكله الطعام لكونه آدميا ومشيه في الاسواق لتواضعه وكان ذلك صفة
له وشيء من ذلك لا ينافي النبوة لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا داعيا يصدقه او يلقى اليه كنز من السماء ينفقه فلا يحتاج الى التصرف
في طلب المعاش او تكون له جنة بستان ياكل منها قرا حمزة والكسائي ناكل بالنون اي ناكل نحن منها وقال الظالمون ان تتبعون
الا رجلا مسحورا مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال يعني الاشباه فقالوا مسحور محتاج وغيره فضلوا
فلا يستطيعون سبيلا الى الهدى ومخرجا عن الضلالة تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الذي قالوا وافضل من الكنز
والبستان الذي ذكروا وروى عكرمة عن ابن عباس قال يعني خيرا من المشي في الاسواق والتماس المعاش ثم بين ذلك الخير
فقال جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا بيوتا مشيدة والعرب تسمي كل بيت مشيد قصرا وقرا ابن كثير وابن عامر
وعاصم برواية ابي بكر ويجعل برفع اللام وقرا الآخرون بجزمها على محل الجزاء في قوله ان شاء جعل اخبرنا ابو بكر محمد بن
عبد الله بن ابي توبة الكشميهني انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود
انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب حدثني عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القسم
ابي عبد الرحمن عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن
اشبع يوما واجوع يوما او قال ثلثا او نحو هذا فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك حدثنا
ابو طاهر المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي انا ابو ذر محمد بن ابرهيم الصالحاني انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان
المعروف بابي الشيخ انا ابو يعلى نا محمد بن بكار نا ابو معشر عن سعيد يعني المقبري عن عائشة قالت قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لو شئت لسارت معي جبال الذهب جاءني ملك ان حجزته لتساوي الكعبة فقال ان ربك يقرئك السلام ويقول لك
ان شئت نبيا عبدا وان شئت نبيا ملكا فنظرت الى جبريل فاشار الي ان ضع نفسك فقلت نبيا عبدا قال فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد ذلك لا ياكل متكيا يقول آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد قوله عز وجل بل كذبوا بالساعة بالقيمة واعتدنا
لمن كذب بالساعة سعيرا نارا مستعرة اذا رأتهم من مكان بعيد قال الكلبي والسدي من مسيرة عام وقيل من مسيرة مائة سنة وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ من بين عيني جهنم مقعدا قالوا وهل لها من عينين قال نعم الم تسمع
قول الله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد وقيل اذا رأتهم زبانيتها سمعوا لها تغيظا غليانا كالغضبان اذا غلا صدره من الغضب وزفيرا
صوتا فان قيل كيف يسمع التغيظ قيل معناه رأوا وعلموا لها تغيظا وسمعوا لها زفيرا قال الشاعر ورأيت زوجك في الوغا متقلدا
سيفا ورمحا اي وحاملا رمحا وقيل سمعوا لها تغيظا اي صوت التغيظ من التلهب والتوقد قال عبيد بن عمير تزفر جهنم يوم القيمة
زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر لوجهه واذا القوا منها مكانا ضيقا قال ابن عباس يضيق عليهم كما يضيق الزج
في الرمح مقرنين مصفدين قرنت ايديهم الى اعناقهم وقيل مقرنين مع الشياطين في السلاسل دعوا هنالك ثبورا قال ابن عباس
الزج الحديدة في اسفل الرمح
ويلا وقال الضحاك هلاكا وفي الحديث ان اول من يكسى حلة من النار ابليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته من
خلفه وهو يقول يا ثبوراه وهم ينادون يا ثبورهم حتى يقفوا على النار فينادي يا ثبوراه وينادون يا ثبورهم فيقال لهم لا تدعوا اليوم
ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قيل اي هلاككم اكثر من ان تدعوا مرة واحدة فادعوا ادعية كثيرة قوله عز وجل قل اذلك خير اي الذي ذكرت
من صفة النار واهلها خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا مرجعا لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على
ربك وعدا مسؤلا مطلوبا وذلك ان المؤمنين سألوا ربهم في الدنيا حين قالوا ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك يقول كان اعطاء الله المؤمنين
جنة الخلد وعدا وعدهم على طاعتهم اياه في الدنيا ومسئلتهم منه ذلك وقال محمد بن كعب القرظي الطلب في الملائكة للمؤمنين في قوله
وذلك قولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ويوم نحشرهم قرأ ابن كثير وابو جعفر ويعقوب وحفص يحشرهم بالياء وقرأ الباقون
بالنون وما يعبدون من دون الله قال مجاهد من الملائكة والجن والانس عيسى وعزير وقال عكرمة والضحاك والكلبي يعني الاصنام
ثم يخاطبها فيقول قرأ ابن عامر بالنون والآخرون بالياء أانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل اخطأوا الطريق قالوا سبحانك
نزهوا الله من ان يكون معه اله ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء اي ما كان ينبغي لنا ان نوالي اعداءك بل انت ولينا
من دونهم وقيل ما كان لنا ان نأمرهم بعبادتنا ونحن نعبدك وقرأ ابو جعفر ان نتخذ بضم النون وفتح الخاء فتكون من الثاني صلة
ولكن متعتهم وآباءهم في الدنيا بطول العمر والصحة والنعمة حتى نسوا الذكر تركوا الموعظة والايمان بالقرآن وقيل تركوا ذكرك وغفلوا
عنه وكانوا قوما بورا اي هلكى غلبت عليهم الشقوة والخذلان يقال رجل بائر وقوم بور واصله من البوار وهو الكساد والفساد ومنه
بوار السلعة وهو كسادها وقيل هو اسم مصدر كالزور يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث فقد كذبوكم
هذا خطاب مع المشركين اي كذبكم المعبودون بما تقولون انهم آلهة فما يستطيعون قرأ حفص بالتاء يعني العابدين وقرأ الآخرون بالياء
يعني الآلهة صرفا اي صرف العذاب عن انفسهم ولا نصرا اي ولا نصر انفسهم وقيل ولا نصركم ايها العابدون من عذاب الله بدفع العذاب
عنكم وقيل الصرف الحيلة ومنه قول العرب انه ليتصرف اي يحتال ومن يظلم يشرك منكم نذقه عذابا كبيرا قوله عز وجل وما ارسلنا
قبلك من المرسلين يا محمد الا انهم ليأكلون الطعام روى الضحاك عن ابن عباس قال لما عير المشركون رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق انزل الله عز وجل هذه الآية يعني ما انا الا رسول وما كنت
بدعا من الرسل وهم كانوا بشرا ياكلون الطعام ويمشون في الاسواق كما قال في موضع آخر ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل
من قبلك

من قبلك وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اي بلية فالغني فتنة للفقير يقول الفقير ما لي لم اكن مثله والصحيح فتنة للمريض والشريف للوضيع
وقال ابن عباس اي جعلت بعضكم بلاء لبعض لتصبروا على ما تسمعون منهم وترون من خلافهم وتتبعوا الهدى وقيل نزلت
في ابتلاء الشريف بالوضيع وذلك ان الشريف اذا اراد ان يسلم فرأى الوضيع قد اسلم قبله أنف وقال أسلم بعده فيكون له
علي السابقة والفضل فيقيم على كفره ويمتنع من الاسلام فذلك افتتان بعضهم ببعض وهذا قول الكلبي وقال مقاتل نزلت في ابي جهل
والوليد بن عقبة والعاص بن وائل والنضر بن الحارث وذلك انهم رأوا ابا ذر وابن مسعود وعمارا وبلالا وصهيبا وعامر بن
فهيرة ودونهم قالوا انسلم فنكون مثل هؤلاء وقال مقاتل نزلت في ابتلاء فقراء المؤمنين بالمستهزئين من قريش كانوا يقولون
انظروا الى هؤلاء الذين تبعوا محمدا من موالينا ورذالنا فقال الله تعالى لهؤلاء المؤمنين اتصبرون يعني على هذه الحالة من الفقر
والشدة والاذى وكان ربك بصيرا بمن صبر وبمن جزع اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن انا ابو العباس الاصم
انا زكريا بن يحيى المروزي انا سفيان بن عيينة عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نظر
احدكم الى من فضل عليه في المال والجسم فلينظر الى من دونه في المال والجسم وقال الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون البعث
قال الفراء الرجاء بمعنى الخوف لغة تهامة ومنه قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة لولا انزل
علينا الملائكة فتخبرنا ان محمدا صادق او نرى ربنا فيخبرنا بذلك لقد استكبروا اي تعظموا في انفسهم بهذه المقالة وعتوا عتوا كبيرا قال
مجاهد عتوا طغوا قال مقاتل عتوا علوا في القول والعتو اشد الكفر وافحش الظلم وعتوهم طلبهم رؤية الله حتى يؤمنوا به
يوم يرون الملائكة عند الموت وقيل في القيمة لا بشرى يومئذ للمجرمين للكافرين وذلك ان الملائكة يبشرون المؤمنين يوم القيمة
ويقولون للكفار لا بشرى لكم هكذا قال عطية وقال بعضهم معناه لا بشرى يوم القيمة للمجرمين اي لا بشارة لهم بالجنة كما يبشر المؤمنون
ويقولون حجرا محجورا قال عطاء عن ابن عباس يقول الملائكة حراما محرما ان يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله وقال مقاتل اذا
خرج الكفار من قبورهم قالت لهم الملائكة حرام محرم عليكم ان تكون لكم البشرى وقال بعضهم هذا قول الكفار للملائكة قال ابن
جريج كانت العرب اذا نزلت بهم شدة ورأوا ما يكرهون قالوا حجرا محجورا فهم يقولونه اذا عاينوا الملائكة قال مجاهد يعني عوذا
معاذا يستعيذون من الملائكة وقدمنا وعمدنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اي باطلا لا ثواب له لانهم لم يعملوه
لله عز وجل واختلفوا في الهباء قال علي هو ما يرى في الكوى اذا وقع الشمس فيها كالغبار ولا يمس بالايدي ولا يرى في الظل
وهو قول الحسن وعكرمة ومجاهد والمنثور المتفرق وقال ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير هو ما تسفيه الرياح وتذريه
الحطام ما تكسر من اليبيس
السنابك اطراف مقدم الحافر
من التراب وحطام الشجر وقال مقاتل هو ما يسطع من حوافر الدواب عند السير وقيل الهباء المنثور ما يرى في الكوة والهباء المنبث
هو ما يطيره الريح من سنابك الخيل قوله عز وجل اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا اي من هؤلاء المشركين المتكبرين واحسن
مقيلا موضع قائلة يعني ان اهل الجنة لا يمر بهم يوم القيمة الا قدر النهار من اوله الى وقت القائلة حتى يسكنوا مساكنهم في الجنة
قال ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقرأ ثم ان مقيلهم لالى الجحيم
هكذا كان يقرأ وقال ابن عباس في هذه الآية الحساب ذلك اليوم في اوله وقال القوم حين قالوا في منازلهم في الجنة
قال الازهري القيلولة والمقيل الاستراحة نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم لان الله تعالى قال واحسن مقيلا والجنة
لا نوم فيها ويروى ان يوم القيمة يقصر على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس قوله تعالى ويوم تشقق السماء
بالغمام اي عن الغمام والباء وعن يتعاقبان كما يقال رميت عن القوس وبالقوس وتشقق بمعنى تتشقق وقرأ اهل الكوفة
وابو عمرو بتخفيف الشين هاهنا وفي سورة ق فتحذف احدى التائين وقرأ الآخرون بالتشديد في الشين ادغموا احدى التائين في الشين

بالغمام وهو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم ونزل الملائكة تنزيلا وقرا ابن كثير وننزل بنونين خفيف
ورفع اللام الملائكة نصب قال ابن عباس تشقق السماء الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر ممن في الارض من الجن والانس ثم تشقق السماء الثانية
فينزل اهلها وهم اكثر ممن في السماء الدنيا ومن الجن والانس ثم كذلك حتى تشقق السماء السابعة واهل كل سماء يزيدون على اهل السماء التي
قبلها ثم ينزل الكروبيون وحملة العرش الملك يومئذ الحق للرحمن اي الملك الذي هو الملك الحق ملك الرحمن يوم القيمة قال ابن
عباس يريد ان يوم القيمة لا ملك يقضي غيره وكان يوما على الكافرين عسيرا شديدا وهذا الخطاب يدل على انه لا يكون على المؤمنين عسيرا
وجاء في الحديث انه يهون يوم القيمة على المؤمنين حتى يكون عليهم اخف من صلوة مكتوبة صلوها في الدنيا ويوم يعض الظالم على
يديه اراد بالظالم عقبة بن ابي معيط وذلك ان عقبة كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما فدعا اليه اشراف قومه وكان يكثر مجالسة
النبي صلى الله عليه وسلم فقدم ذات يوم من سفر فصنع طعاما فدعا الناس ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرب الطعام قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا باكل طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال عقبة اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان عقبة صديقا لابي بن خلف فلما اخبر ابي بن خلف قال له
يا عقبة صبات قال لا والله ما صبات ولكن دخل علي رجل فابى ان ياكل طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم
فشهدت له فطعم فقال ما انا بالذي ارضى منك ابدا الا ان تاتيه فتبزق في وجهه ففعل ذلك عقبة فقال عليه السلام لا القاك
خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فقتل عقبة يوم بدر صبرا واما ابي بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد بيده
وقال الضحاك لما بزق عقبة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد بزاقه في وجهه فاحترق خداه وكان اثر ذلك فيه حتى الموت
وقال الشعبي كان عقبة بن ابي معيط خليل امية بن خلف فاسلم عقبة فقال امية وجهي من وجهك حرام ان بايعت محمدا فكفر وارتد قتل
فانزل الله عز وجل ويوم يعض الظالم يعني عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف على يديه ندما واسفا على ما
فرط في جنب الله واوبق نفسه بالمعصية والكفر بالله لطاعة خليله الذي صده عن سبيل ربه قال عطاء ياكل يديه حتى تبلغ مرفقيه
ثم تنبتان ثم ياكل هكذا كلما نبتت يده اكلها تحسرا على ما فعل يقول يا ليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول سبيلا ليتني اتبعت محمدا واتخذت
معه سبيلا الى الهدى قرا ابو عمرو يا ليتني اتخذت بفتح الياء والآخرون باسكانها يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني ابي بن خلف
لقد اضلني عن الذكر عن الايمان والقرآن بعد اذ جاءني يعني الذكر مع الرسول وكان الشيطان وهو كل متمرد عات من الجن والانس
وكل من صد عن سبيل الله فهو شيطان للانسان خذولا اي تاركا يتركه ويتبرأ منه عند نزول البلاء والعذاب وحكم هذه الآية عام في كل
متحابين اجتمعا على معصية الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن العلاء
نا ابو اسامة عن بريد عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير
فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه او تجد ريحا طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد ريحا خبيثة اخبرنا
ابو محمد عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن
عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح اخبرني سالم بن غيلان ان الوليد بن قيس التجيبي اخبره انه سمع
ابا سعيد الخدري قال سالم او عن ابي الهيثم عن ابي سعيد انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تصاحب الا مؤمنا ولا ياكل
طعامك الا تقي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو بكر محمد بن احمد بن اشكاب النيسابوري نا ابو العباس الاصم نا محمد بن عباس الدوري
نا مؤمل بن اسمعيل نا زهير بن محمد الخراساني نا موسى بن وردان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وقال الرسول يعني ويقول الرسول في ذلك اليوم يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا

مطلب قال عليه السلام المرء على دين خليله

اي متروكا فاعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة الهجر وهو الهذيان والقول السيء فزعموا انه شعر وسحر وهو
قول النخعي ومجاهد وقيل قال الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يشكو قومه الى الله يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا فعزاه الله
تعالى فقال وكذلك جعلنا اي كما جعلنا لك اعداء من مشركي قومك كذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اي المشركين قال مقاتل
يقول لا يكبرن عليك فان الانبياء قبلك قد لقيت هذا من قومهم فاصبر لامري كما صبروا فاني ناصرك وهاديك وكفى بربك هاديا ونصيرا
وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كما انزلت التورية على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود قال الله تعالى
كذلك فعلت لنثبت به فؤادك اي انزلناه متفرقا ليقوى به قلبك فتعيه وتحفظه فان الكتب نزلت على الانبياء يكتبون ويقرؤن وانزل الله القرآن
على نبي امي لا يكتب ولا يقرأ ولان من القرآن الناسخ والمنسوخ ومنه ما هو جواب لمن سأل عن امور ففرقناه ليكون اوعى لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وايسر على العامل به ورتلناه ترتيلا قال ابن عباس بيناه بيانا والترتيل التبيين في ترسل وتثبت وقال السدي
فصلناه تفصيلا وقال مجاهد بعضه في اثر بعض وقال النخعي والحسن فرقناه تفريقا ولا ياتونك يا محمد يعني هؤلاء المشركين بمثل يضربونه
في ابطال امرك الا جئناك بالحق اي بما ترد به ما جاؤا به من المثل وتبطله فسمى ما يوردون من الشبه مثلا وسمى ما يدفع به الشبه
حقا واحسن تفسيرا اي بيانا وتفصيلا والتفسير تفعيل من الفسر وهو كشف ما غطي ثم ذكر مآل هؤلاء المشركين فقال الذين اي هم الذين
يحشرون على وجوههم فيساقون ويجرون الى جهنم اولئك شر مكانا اي مكانة ومنزلة ويقال منزلا ومصيرا واضل سبيلا اخطأ طريقا
ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا معينا وظهيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا يعني القبط
فدمرناهم فيه اضمار اي فكذبوهما فدمرناهم تدميرا اهلكناهم اهلاكا وقوم نوح لما كذبوا الرسل اي الرسول ومن كذب رسولا واحدا
فقد كذب جميع الرسل ولذلك ذكر بلفظ الجمع اغرقناهم وجعلناهم للناس آية اي لمن بعدهم عبرة واعتدنا للظالمين في الآخرة عذابا
اليما سوى ما حل بهم من عاجل العذاب وعادا وثمودا اي واهلكنا عادا وثمودا واصحاب الرس واختلفوا فيهم قال وهب بن منبه
كانوا اهل بئر قعودا عليها واصحاب مواشي يعبدون الاصنام فوجه الله اليهم شعيبا يدعوهم الى الاسلام فتمادوا في طغيانهم
وفي اذى شعيب عليه السلام فبينما هم حول البئر في منازلهم انهارت البئر فخسف بهم وبديارهم ورباعهم فهلكوا جميعا
والرس البئر وكل ركية لم تطو بالحجارة والآجر فهو رس وقال قتادة والكلبي الرس بئر بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فاهلكهم الله
عز وجل وقال بعضهم هم بقية ثمود قوم صالح وهم اصحاب البئر التي ذكر الله تعالى في قوله وبئر معطلة وقصر مشيد وقال
سعيد بن جبير كان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان فقتلوه فاهلكهم الله تعالى وقال كعب ومقاتل والسدي الرس بئر
بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وهم الذين ذكرهم الله تعالى في سورة يس وقيل هم اصحاب الاخدود والرس هو الاخدود الذي
حفروه وقال عكرمة هم قوم رسوا نبيهم في بئر وقيل الرس المعدن وجمعه رساس وقرونا بين ذلك كثيرا اي واهلكنا قرونا
كثيرا بين عاد واصحاب الرس وكلا ضربنا له الامثال اي الاشباه في اقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم الا بعد الانذار وكلا تبرنا تتبيرا
اي اهلكنا اهلاكا وقال الاخفش كسرنا تكسيرا قال الزجاج كل شيء كسرته وفتته فقد تبرته ولقد اتوا على القرية التي امطرت
مطر السوء يعني الحجارة وهي قريات لوط وكانت خمس قرى فاهلك الله اربعا منها ونجت واحدة وهي صغر وكان اهلها لا
يعملون العمل الخبيث افلم يكونوا يرونها اذا مروا بها في اسفارهم فيعتبروا ويتذكروا لان مداين قوم لوط كانت على طريقهم عند ممرهم
الى الشام بل كانوا لا يرجون لا يخافون نشورا بعثا قوله عز وجل واذا راوك ان يتخذونك اي ما يتخذونك الا هزوا اي مهزوا به نزلت
في ابي جهل كان اذا مر باصحابه على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مستهزئا اهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد قد كاد ليضلنا
اي قد قارب ان يضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها اي لو لم نصبر عليها لصرفنا عنها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا

من اخطار بها أرأيت من اتخذ إلهه هواه وذلك ان الرجل من المشركين كان يعبد الحجر فاذا رأى حجرا احسن منه طرح الاول واخذ الآخر
فعبده ما حاله قال ابن عباس أرأيت من ترك عبادة الله وخالقه ثم هوى حجرا فعبده ما حاله عندي أفأنت تكون عليه وكيلا اي
حافظا يقول أفأنت عليه كفيل حافظ تحفظه من اتباع هواه وعبادة من يهوى من دون الله اي لست كذلك قال الكلبي نسختها آية القتال
أم تحسب أن أكثرهم يسمعون ما تقول سماع طالب للافهام أو يعقلون ما يعاينون من الحجج والاعلام إن هم إلا كالأنعام بل هم
أضل سبيلا لان البهائم تهتدي لمراعيها ومشاربها وتنقاد لاربابها التي تتعهدها وهؤلاء الكفار لا يعرفون طريق الحق ولا يطيعون
ربهم الذي خلقهم ورزقهم ولان الانعام تسجد وتسبح لله وهؤلاء الكفار لا يفعلون قوله عز وجل ألم تر إلى ربك كيف مد الظل معناه
ألم تر إلى مد ربك الظل وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس جعله ممدودا لانه ظل لا شمس معه كما قال في ظل الجنة وظل ممدود
اذ لم يكن معه شمس ولو شاء لجعله ساكنا دائما ثابتا لا يزول ولا تذهبه الشمس قال ابو عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو بالغداة
والفيء ما نسخ الشمس وهو بعد الزوال سمي فيئا لانه فاء من جانب المشرق الى جانب المغرب ثم جعلنا الشمس عليه دليلا اي على الظل
ومعنى دلالتها عليه انه لو لم تكن الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة والاشياء تعرف باضدادها ثم قبضناه يعني الظل
إلينا قبضا يسيرا بالشمس التي تأتي عليه والقبض جمع المنبسط من الشيء معناه ان الظل يعم جميع الارض قبل طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس
قبض الله الظل جزءا فجزءا قبضا يسيرا اي خفيا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا اي سترا تستترون به يريد ان ظلمته تغشى كل شيء
كاللباس الذي يشتمل على لابسه والنوم سباتا راحة لابدانكم وقطعا لعملكم واصل السبت القطع والنائم مسبوت لانه انقطع عمله و
حركته وجعل النهار نشورا اي يقظة وزمانا تنتشرون فيه لابتغاء الرزق وتنتشرون لاشغالكم وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين
يدي رحمته يعني المطر وأنزلنا من السماء ماء طهورا والطهور هو الطاهر في نفسه المطهر لغيره فهو اسم لما يتطهر به كالسحور اسم لما يتسحر به
والفطور اسم لما يفطر به والدليل عليه ما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته واراد به المطهر فالماء
مطهر لانه يطهر الانسان من الحدث والنجاسة كما قال في آية اخرى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به فثبت به ان التطهير يختص
بالماء وذهب اصحاب الرأي الى ان الطهور هو الطاهر حتى جوزوا ازالة النجاسة بالمائعات الطاهرة مثل الخل وماء الورد والمرق
ونحوها ولو جاز ازالة النجاسة بها لجاز ازالة الحدث بها وذهب بعضهم الى ان الطهور ما يتكرر منه التطهير كالصبور اسم لما
يتكرر منه الصبر والشكور اسم لما يتكرر منه الشكر وهو قول مالك حتى جوز الوضوء بالماء الذي توضأ منه مرة وان وقع في الماء
شيء غير طعمه او لونه او ريحه هل يزول طهوريته ام لا فانظر ان كان الواقع شيئا لا يمكن صون الماء عنه كالطين والتراب واوراق الاشجار
فيجوز الطهارة به كما لو تغير بطول المكث في قراره وكذلك لو وقع فيه ما لا يخالطه كالدهن يصب فيه فتروح الماء بريحه يجوز الطهارة
به لان تغيره للمجاورة لا للمخالطة وان كان شيئا يمكن صون الماء عنه ويخالطه كالخل والزعفران ونحوهما تزول طهوريته ولا يجوز الوضوء
به وان لم يتغير احد اوصافه نظر ان كان الواقع فيه شيئا طاهرا لا يزول طهوريته فيجوز الطهارة به سواء كان الماء قليلا او كثيرا وان
كان الواقع فيه شيئا نجسا ينظر ان كان الماء قليلا اقل من قلتين ينجس الماء وان كان قدر قلتين فاكثر فهو طاهر يجوز الوضوء به والقلتان
خمس قرب وزن خمسمائة رطل والدليل عليه ما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي
نا عبد الرحيم بن منيب نا جرير عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن عمر عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
سئل عن الماء يكون في الفلاة وما يرد من السباع والدواب فقال اذا كان الماء قلتين ليس يحمل الخبث وهذا قول الشافعي واحمد واسحق
وجماعة من اهل الحديث ان الماء اذا بلغ هذا الحد لا ينجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير احد اوصافه وذهب جماعة الى ان الماء القليل
لا ينجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير طعمه او ريحه او لونه وهو قول الحسن وعطاء والنخعي والزهري واحتجوا بما اخبرنا

مطلب قلتين خمس قرب ووزنه خمسمائة رطل

ابو القسم بن عبد

مطلب بئر بضاعة

ابو القسم بن عبد الله بن محمد الحنفي انا ابو الحارث طاهر بن محمد الطاهري نا ابو محمد الحسن بن محمد بن حكيم نا ابو الموجه محمد بن
عمرو بن الموجه نا صدقة بن الفضل انا ابو اسامة عن الوليد بن كثير عن محمد بن كعب القرظي عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن
رافع بن خديج عن ابي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله انتوضأ من بئر بضاعة وهي بئر يلقى فيها الحيض ولحم الكلاب والنتن
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الماء طهور لا ينجسه شيء قوله عز وجل لنحيي به اي بالمطر بلدة ميتا ولم يقل ميتة لانه رجع به الى الموضع
والمكان ونسقيه مما خلقنا أنعاما اي نسقي من ذلك الماء انعاما وأناسي كثيرا اي بشرا كثيرا والاناسي جمع انسي وقيل جمع انسان واصله
اناسين مثل بستان وبساتين فجعل الياء عوضا من النون ولقد صرفناه بينهم يعني المطر مرة ببلدة ومرة ببلد آخر قال ابن عباس
ما عام بامطر من عام ولكن الله يصرفه في الارض وقرأ هذه الآية وهذا كما روي مرفوعا ما من ساعة من ليل ولا نهار الا السماء تمطر فيها
يصرفه الله حيث يشاء وذكر ابن اسحق وابن جريج ومقاتل وبلغوا به ابن مسعود يرفعه قال ليس من سنة بامطر من اخرى ولكن الله
قسم هذه الارزاق فجعلها في السماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ووزن معلوم واذا عمل قوم بالمعاصي
حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف ذلك الى الفيافي والبحار وقيل المراد من تصريف المطر تصريفه وابلا وطلا ورذاذا
ونحوها وقيل التصريف راجع الى الريح ليذكروا اي ليتذكروا ويتفكروا في قدرة الله تعالى فأبى أكثر الناس إلا كفورا وجحودا وكفرانهم
هو انهم اذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك بن
انس عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني انه قال صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم
قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما المؤمن من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر
بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا او كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب قوله عز وجل ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا رسولا
ينذرهم ولكن بعثناك الى القرى كلها وحملناك ثقل النذارة جميعها لتستوجب بصبرك عليه ما اعتدنا لك من الكرامة والدرجة الرفيعة
فلا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه من موافقتهم ومداهنتهم وجاهدهم به اي بالقرآن جهادا كبيرا شديدا وهو الذي
مرج البحرين خلطهما وافاض احدهما في الآخر وقيل ارسلهما في مجاريهما وخلاهما كما يرسل الخيل في المرج واصل المرج الخلط والارسال
يقال مرجت الدابة وامرجتها اذا ارسلتها في المرعى وخليتها تذهب حيث تشاء هذا عذب فرات شديد العذوبة والفرات
اعذب المياه وهذا ملح أجاج شديد الملوحة وقيل اجاج اي مر وجعل بينهما برزخا اي حاجزا بقدرته لئلا يختلط العذب
بالملح ولا الملح بالعذب وحجرا محجورا اي سترا ممنوعا فلا يبغيان ولا يفسد الملح العذب وهو الذي خلق من الماء بشرا من النطفة
فجعله نسبا وصهرا اي جعله ذا نسب وصهر قيل النسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل فالنسب ما يوجب الحرمة والصهر ما لا يوجبها
وقيل وهو الصحيح النسب من القرابة والصهر الخلطة التي تشبه القرابة وهو السبب المحرم للنكاح وقد ذكرنا ان الله تعالى حرم
بالنسب سبعا وبالسبب سبعا في قوله حرمت عليكم امهاتكم وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله يعني هؤلاء المشركين
ما لا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم ان تركوه وكان الكافر على ربه ظهيرا اي معينا للشيطان على ربه بالمعاصي قال الزجاج اي يعاون
على معصية الله معاونة الشيطان وقيل معناه وكان الكافر على ربه ظهيرا اي هينا ذليلا كما يقول الرجل جعلني بظهر اي جعلني هينا
ويقال ظهرت به اذا جعلته خلف ظهرك فلم تلتفت اليه وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا اي منذرا قل ما أسألكم عليه على تبليغ الوحي
من أجر فتقولوا انما يطلب محمد اموالنا بما يدعونا اليه فلا نتبعه إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا هذا من الاستثناء المنقطع مجازه
لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا بالانفاق من ماله في سبيله فعل ذلك والمعنى لا اسألكم لنفسي اجرا ولكن لا امنع من انفاق المال

مطلب قيل النسب ما لا يحل نكاحه

في طلب مرضاة الله واتخاذ السبيل الى جنته وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده اى صل له شكرا على نعمه وقيل قل سبحان الله
والحمد لله وكفى به بذنوب عباده خبيرا عالما فيجازيهم بها الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى
على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا بالرحمن قال الكلبي يقول فاسأل الخبير بذلك يعني بما ذكر من خلق السموات والارض والاستواء
على العرش وقيل الخطاب للرسول والمراد منه غيره لانه كان مصدقا به والمعنى ايها الانسان لا ترجع في طلب العلم الى غيري وقيل الباء
بمعنى عن فاسأل عنه خبيرا وهو الله عز وجل وقيل جبريل عليه السلام واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ما نعرف الرحمن
الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب كانوا يسمونه رحمن اليمامة انسجد لما تأمرنا قرأ حمزة والكسائي يأمرنا بالياء اى لما يأمرنا
محمد بالسجود له وقرأ الآخرون بالتاء اى لما تأمرنا انت يا محمد وزادهم قول القائل لهم اسجدوا للرحمن نفورا عن الدين والايمان
قوله عز وجل تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال الحسن ومجاهد وقتادة البروج هي النجوم الكبار سميت بروجا لظهورها وقال
عطية العوفي بروجا اى قصورا فيها الحرس كما قال ولو كنتم في بروج مشيدة وقال عطاء عن ابن عباس هي البروج الاثنا عشر التي
هي منازل الكواكب السبعة السيارة وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي
والدلو والحوت فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر
والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشتري والجدي والدلو بيتا زحل وهذه البروج مقسومة على طبائع الاربع فيكون
نصيب كل واحد منها ثلثة بروج تسمى المثلثات فالحمل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدي مثلثة ارضية
والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية وجعل فيها سراجا يعني الشمس كما قال وجعل الشمس
سراجا وقرأ حمزة والكسائي سرجا بالجمع يعني النجوم وقمرا منيرا والقمر قد دخل في السرج على قراءة من قرأ بالجمع غير انه خصه بالذكر لنوع فضيلة
كما قال فيهما فاكهة ونخل ورمان خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما في الفاكهة وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة
اختلفوا فيها قال ابن عباس والحسن وقتادة يعني خلفا وعوضا يقوم احدهما مقام صاحبه فمن فاته عمله في احدهما قضاه في الآخر
قال شقيق جاء رجل الى عمر بن الخطاب قال فاتتني الصلوة الليلة قال ادرك ما فاتك من ليلتك في نهارك فان الله عز وجل
جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر وقال مجاهد يعني جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فجعل هذا اسود وهذا ابيض
وقال ابن زيد وغيره يعني يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الآخر فهما يتعاقبان في الضياء والظلام والزيادة والنقصان
لمن اراد ان يذكر قرأ حمزة بتخفيف الذال والكاف وضمها من الذكر وقرأ الآخرون بتشديدهما اى يتذكر ويتعظ او اراد شكورا
قال مجاهد اى شكر نعمة ربه عليه فيهما قوله عز وجل وعباد الرحمن اى افاضل العباد وقيل هذه الاضافة للتخصيص والتفضيل
والا فالخلق كلهم عباد الله الذين يمشون على الارض هونا اى بالسكينة والوقار متواضعين غير اشرين ولا مرحين ولا متكبرين
وقال الحسن علماء وحلماء وقال محمد بن الحنفية اصحاب وقار وعفة لا يسفهون وان سفه عليهم حلموا والهون في اللغة الرفق
واللين واذا خاطبهم الجاهلون يعني السفهاء بما يكرهونه قالوا سلاما قال مجاهد سدادا من القول وقال مقاتل بن حيان
قولا يسلمون فيه من الاثم وقال الحسن ان جهل عليهم جاهل حلموا ولم يجهلوا وليس المراد منه السلام المعروف وروي عن الحسن
معناه سلموا عليهم دليله قوله عز وجل واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم قال الكلبي وابو العالية
هذا قبل ان يؤمر بالقتال ثم نسختها آية القتال وروي عن الحسن البصري انه كان اذا قرأ الآية قال هذا وصف نهارهم ثم قرأ والذين
يبيتون لربهم وصف ليلهم فقوله تعالى والذين يبيتون لربهم يقال لمن ادرك الليل بات نام او لم ينم يقال بات فلان قلقا مضطربا
والمعنى يبيتون لربهم بالليل في الصلوة سجدا على وجوههم وقياما على اقدامهم قال ابن عباس من صلى بعد العشاء الآخرة ركعتين

سجدة

او اكثر

او اكثر فقد بات لله ساجدا وقائما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني
نا حميد بن زنجويه نا ابو نعيم نا سفين عن عثمان بن حكيم عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة قوله عز وجل والذين يقولون ربنا
اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اى ملحا دائما لازما غير مفارق من عذب به من الكفار ومنه سمي الغريم لطلبه حقه
والحاحه على صاحبه وملازمته اياه قال محمد بن كعب القرظي سأل الله الكفار ثمن نعمه فلم يؤدوا فاغرمهم فبقوا في النار قال الحسن
كل غريم يفارق غريمه الا جهنم والغرام الشر اللازم وقيل غراما هلاكا انها يعني جهنم ساءت مستقرا ومقاما اى بئس موضع قرار واقامة
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قرأ ابن كثير واهل البصرة يقتروا بفتح الياء وكسر التاء وقرأ اهل المدينة وابن عامر بضم الياء وكسر التاء
وقرأ الآخرون بفتح الياء وضم التاء وكلها لغات صحيحة يقال اقتر وقتر بالتشديد وقتر يقتر واختلفوا في معنى الاسراف والاقتار فقال
بعضهم الاسراف النفقة في معصية الله وان قلت والاقتار منع حق الله تعالى وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جريج
قال الحسن في هذه الآية لم ينفقوا في معاصي الله ولم يمسكوا عن فرائض الله وقال قوم الاسراف مجاوزة الحد في الانفاق حتى يدخل
في حد التبذير والاقتار التقصير عما لا بد منه وهذا معنى قول ابراهيم لا يجيعهم ولا يعريهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد اسرف
وكان بين ذلك قواما قصدا وسطا بين الاسراف والاقتار حسنة بين السيئتين قال يزيد بن ابي حبيب في هذه الآية اولئك
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا ياكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال ولكن كانوا يريدون من الطعام
ما يسد عنهم الجوع ويقويهم على عبادة ربهم ومن الثياب ما يستر عوراتهم ويكنهم من الحر والقر قال عمر بن الخطاب كفى سرفا
ان لا يشتهي الرجل شيئا الا اشتراه فاكله قوله عز وجل والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابراهيم بن موسى انا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم قال
قال يعلى وهو يعلى بن مسلم ان سعيد بن جبير اخبره عن ابن عباس ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا واكثروا وزنوا واكثروا
فاتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله
الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ونزل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا جرير
عن الاعمش عن ابي وائل عن عمرو بن شرحبيل قال قال عبد الله قال رجل يا رسول الله اي الذنب اكبر عند الله قال ان تدعو
لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال ثم اي قال ثم ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديقها والذين
لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما قوله عز وجل ومن
يفعل ذلك اى شيئا من هذه الافعال يلق اثاما قال ابن عباس اثاما يريد جزاء الاثم وقال ابو عبيدة الاثام العقوبة وقال
مجاهد الاثام واد في جهنم يروى ذلك عن عبد الله بن عمرو بن العاص ويروى في الحديث الغي والاثام بئران يسيل فيهما صديد
اهل النار يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا قرأ ابن عامر وابو بكر يضاعف ويخلد برفع الفاء والدال على الابتدا
وشدد ابن عامر يضعف وقرأ الآخرون بجزم الفاء والدال على جواب الشرط الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا قال قتادة الا
من تاب من ذنبه وآمن بربه وعمل عملا صالحا فيما بينه وبين ربه اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن
محمد بن عبد الله نا موسى بن محمد نا موسى بن هرون الحمال نا ابراهيم بن محمد الشافعي نا عبد الله بن رجا عن عبيد الله بن عمر
عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قرأناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين والذين لا يدعون

والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآية ثم نزلت الا من تاب فما رايت النبي صلى الله عليه وسلم فرح بشيء فرحه بها وفرحه بانا فتحنا لك فتحا
مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فذهب جماعة الى ان
هذا التبديل في الدنيا قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والسدي والضحاك يبدل الله بقبائح اعمالهم في الشرك
محاسن الاعمال في الاسلام فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا وقال قوم يبدل الله سيئاتهم التي
عملوها في الاسلام حسنات يوم القيمة وهو قول سعيد بن المسيب ومكحول يدل عليه ما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجورجاني
انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا ابو عمار الحسين بن حريث نا وكيع نا الاعمش عن المعرور بن
سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آخر رجل يخرج من النار يؤتى بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا
عليه صغار ذنوبه ويخبا عنه كبارها فيقال له عملت يوم كذا كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من كبارها فيقال اعطوه مكان
كل سيئة حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها ههنا قال ابو ذر فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه
وقال بعضهم ان الله عز وجل يمحو بالندم جميع السيئات ثم يثبت مكان كل سيئة حسنة قوله عز وجل ومن تاب وعمل صالحا
قال بعض اهل العلم هذا في التوبة عن غير ما سبق ذكره في الآية الاولى من القتل والزنا يعني من تاب من الشرك وعمل صالحا اي ادى الفرائض
ممن لم يقتل ولم يزن فانه يتوب الى الله متابا اي يعود اليه بعد الموت متابا حسنا يفضل على غيره ممن قتل وزنى فالتوبة الاولى
وهو قوله ومن تاب رجوع عن الشرك والثاني رجوع الى الله للجزاء والمكافاة وقال بعضهم هذه الآية في التوبة عن جميع السيئات
ومعناه ومن اراد التوبة وعزم عليها فليتب لوجه الله وقوله يتوب الى الله متابا خبر بمعنى الامر اي ليتب الى الله وقيل معناه
فليعلم ان توبته ومصيره الى الله والذين لا يشهدون الزور قال الضحاك واكثر المفسرين يعني الشرك وقال علي بن طلحة يعني شهادة الزور
وكان عمر بن الخطاب يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسخم وجهه ويطوف به في السوق وقال ابن جريج الكذب وقال مجاهد
اعياد المشركين وقيل النوح وقال قتادة لا يساعدون اهل الباطل على باطلهم وقال محمد بن الحنفية لا يشهدون اللهو والغناء
قال ابن مسعود الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع واصل الزور تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته فهو تمويه
ما ليس بحق واذا مروا باللغو مروا كراما قال مقاتل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى اعرضوا وصفحوا وهو رواية ابن ابي نجيح
عن مجاهد نظيره قوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه قال السدي هي منسوخة باية القتال وقال الحسن والكلبي اللغو المعاصي كلها
يعني اذا مروا بمجالس اللهو والباطل مروا كراما مسرعين معرضين يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنها والذين
اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا ولم يقعوا ولم يسقطوا عليها صما وعميانا كانهم صم عمي بل يسمعون ما يذكرون به فيفهمونه ويرون الحق
فيه فيتبعونه قال القتيبي لم يتغافلوا عنها كانهم صم لم يسمعوا وعمي لم يروها والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وقرا الباقون بالالف على الجمع قرة اعين اي ابرارا اتقياء يقولون اجعلهم صالحين فتقر
اعيننا بذلك قال القرظي ليس شيء اقر لعين المؤمن من ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله عز وجل وقال الحسن ووحد القرة لانها
مصدر واصلها من البرد لان العرب تتأذى من الحر وتستروح الى البرد وتذكر قرة العين عند السرور وسخنة العين عند الحزن
ويقال دمع العين عند السرور بارد وعند الحزن حار قال الازهري معنى قرة العين اي يصادف قلبه من يرضاه فتقر عينه عن النظر
الى غيره واجعلنا للمتقين اماما اي ائمة يقتدون في الخير بنا ولم يقل ائمة كقوله تعالى انا رسول رب العالمين وقيل اراد ائمة كقوله
فانهم عدو لي اي اعداء ويقول اميرنا هؤلاء اي امراؤنا وقيل لانه مصدر كالصيام والقيام يقال ام اماما كما يقال قام قياما و
صام صياما قال الحسن نقتدي بالمتقين ويقتدي بنا المتقون وقال ابن عباس اجعلنا ائمة هداية كما قال وجعلناهم ائمة يهدون

بامرنا

بامرنا ولا تجعلنا ائمة ضلالة كما قال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وقيل هذا من المقلوب اي واجعل المتقين لنا
اماما واجعلنا مؤتمين مقتدين بهم وهو قول مجاهد اولئك يجزون الغرفة اي يثابون الغرفة اي الدرجة الرفيعة في الجنة
والغرفة كل بناء مرتفع عال يريد غرف الدر والزبرجد في الجنة بما صبروا على امر الله وطاعته وقيل على اذى المشركين وقيل
عن الشهوات ويلقون فيها قرا حمزة والكسائي وابو بكر بفتح الياء وتخفيف القاف كما قال فسوف يلقون غيا وقرا الآخرون بضم الياء
وتشديد القاف كما قال ولقاهم نضرة وسرورا وقوله تحية اي ملكا وقيل بقاء دائما وسلاما اي يسلم بعضهم على بعض وقال بعضهم
يحيي بعضهم بعضا بالسلام ويرسل الرب اليهم بالسلام وقيل سلاما اي سلامة من الآفات خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما
اي موضع قرار واقامة قل ما يعبؤ بكم ربي قال مجاهد وابن زيد اي ما يصنع وما يفعل بكم قال ابو عبيدة يقال ما عبات به شيئا
اي لم اعتد به فوجوده وعدمه سواء مجازه اي وزن واي مقدار لكم عنده لولا دعاؤكم اياه وقيل لولا عبادتكم وقيل لولا ايمانكم وقيل
لولا دعاؤه اياكم اي الى الاسلام فاذا آمنتم ظهر لكم قدر وقال قوم معناها قل ما يعبؤ بكم اي ما خلقكم ربي لولا عبادتكم وطاعتكم اياه
يعني انه خلقكم لعبادته كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقال قوم قل ما يعبؤ اي ما
يبالي بمغفرتكم ربي لولا دعاؤكم معه آلهة او ما يفعل بعذابكم لولا شرككم كما قال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقيل ما يعبؤ
بعذابكم لولا دعاؤكم اياه في الشدائد كما قال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله وقال فاخذناهم بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون
وقيل قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم يقول ما خلقتكم ولي اليكم حاجة الا ان تسالوني فاعطيكم وتستغفروني فاغفر لكم فقد كذبتم ايها الكا
يخاطب اهل مكة يعني ان الله دعاكم بالرسول الى توحيده وعبادته فقد كذبتم الرسول ولم تجيبوه فسوف يكون لزاما هذا تهديد
لهم اي يكون تكذيبكم لزاما قال ابن عباس موتا قال ابو عبيدة هلاكا وقال ابن زيد قتالا والمعنى يكون التكذيب لازما
لمن كذب ولا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله وقال ابن جرير عذابا دائما لازما وهلاكا مفنيا يلحق بعضكم ببعض واختلفوا فيه فقال
قوم هو يوم بدر قتل منهم سبعون واسر سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود وابي بن كعب ومجاهد يعني انهم قتلوا يوم
بدر واتصل به عذاب الآخرة لازما لهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عمر بن حفص بن غياث نا ابي نا الاعمش نا مسلم عن مسروق قال قال عبد الله خمس قد مضين الدخان والقمر والروم والبطشة
واللزام فسوف يكون لزاما وقيل اللزام هو عذاب الآخرة سورة الشعراء مايتان وسبع وعشرون آية مكية
بسم الله الرحمن الرحيم الا اربع آيات من آخر السورة من قوله والشعراء يتبعهم الغاوون روينا عن ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اعطيت طه والطواسين من الواح موسى قوله طسم قرا حمزة والكسائي وابو بكر طسم وطس ويس وحم
بكسر الطاء والياء والحاء وقرا اهل المدينة بين الفتح والكسر وقرا الآخرون بالفتح على التفخيم واظهر النون في يس وعند الميم في طسم
ابو جعفر وحمزة واخفاها الآخرون وروى عكرمة عن ابن عباس قال طسم عجزت العلماء عن علم تفسيرها وروى علي بن ابي طلحة الوالبي
عن ابن عباس انه قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال قتادة اسم من اسماء القرآن وقال مجاهد اسم السورة وقال محمد بن كعب القرظي
اقسم الله بطوله وسنائه وملكه تلك آيات اي هذه آيات الكتاب المبين لعلك باخع قاتل نفسك الا يكونوا مؤمنين اي ان لم يؤمنوا و
ذلك حين كذب به اهل مكة فشق عليه ذلك وكان يحرص على ايمانهم فانزل الله هذه الآية ان نشا ننزل عليهم من السماء آية فظلت
اعناقهم لها خاضعين قال قتادة لو شاء الله لانزل عليهم آية يذلون بها فلا يلوي احد منهم عنقه الى معصية الله وقال ابن
جريج معناه لو شاء الله لاراهم امرا من امره لا يعمل احد منهم بعده بمعصية وقوله خاضعين ولم يقل خاضعة وهي صفة الاعناق فيه
اقاويل احدها اراد اصحاب الاعناق فحذف الاصحاب واقام الاعناق مقامهم لان الاعناق اذا خضعت فاربابها خاضعون
فجعل الفعل اولا للاعناق ثم جعل خاضعين للرجال وقال الاخفش رد الخضوع على المضمر الذي اضاف الاعناق اليه وقال قوم

مطلب عادة العرب في تذكير المؤنث

ذكر الصفة لمجاورتها المذكر وهو قول على عادة العرب في تذكير المؤنث اذا اضافوه الى مذكر وتانيث المذكر اذا اضافوه الى مؤنث وقيل اراد فظلوا لها خاضعين فعبر بالعنق عن جميع البدن كقوله ذلك بما قدمت يداك والزمناه طائره في عنقه وقال مجاهد اراد بالاعناق الرؤساء والكبراء اي فظلت كبراؤهم خاضعين وقيل انما اراد بالاعناق الجماعات يقال جاء القوم عنقا عنقا اي جماعات وطوائف وقيل انما قال خاضعين على وفاق رؤوس الآي لتكون على نسق واحد وما ياتيهم من ذكر وعظ وتذكير من الرحمن محدث اي محدث انزاله فهو محدث في التنزيل قال الكلبي كلما نزل شيء من القرآن بعد شيء فهو احدث من الاول الا كانوا عنه معرضين اي عن الايمان به فقد كذبوا فسياتيهم اي فسوف ياتيهم انباء اخبار وعواقب ما كانوا به يستهزئون اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج صنف وضرب كريم حسن من النبات مما ياكل الناس والانعام يقال نخلة كريمة اذا طاب حملها وناقة كريمة اذا كثر لبنها قال الشعبي الناس من نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم ان في ذلك الذي ذكرت لآية دلالة على وجودي وتوحيدي وكمال قدرتي وما كان اكثرهم مؤمنين مصدقين اي سبق علمي فيهم ان اكثرهم لا يؤمنون وقال سيبويه كان ههنا صلة مجازه وما اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم العزيز بالنقمة من اعدائه الرحيم ذو الرحمة باوليائه قوله عز وجل واذ نادى ربك موسى واذكر يا محمد اذ نادى ربك موسى حين راى الشجرة والنار ان ائت القوم الظالمين يعني الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية وظلموا بني اسرائيل باستعبادهم وسومهم سوء العذاب قوم فرعون الا يتقون الا يصرفون عن انفسهم عقوبة الله بطاعته قال يعني موسى رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري من تكذيبهم اياي ولا ينطلق لساني قال هذا للعقدة التي كانت على لسانه قرا يعقوب ويضيق ولا ينطلق بنصب القافين على معنى وان يضيق وقرأ العامة برفعهما ردا على قوله اني اخاف فارسل الى هرون ليؤازرني ويظاهرني على تبليغ الرسالة ولهم علي ذنب اي دعوى ذنب وهو قتله القبطي فاخاف ان يقتلون اي يقتلونني به قال الله تعالى كلا اي لن يقتلوك فاذهبا باياتنا انا معكم مستمعون سامعون ما يقولون ذكر معكم بلفظ الجمع وهما اثنان اجراهما مجرى الجماعة وقيل اراد معكما ومع بني اسرائيل نسمع ما يجيبكم فرعون فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ولم يقل رسولا رب العالمين لانه اراد الرسالة اي انا ذو رسالة رب العالمين كما قال كثير لقد كذب الواشون ما بحت عندهم ... بسر ولا ارسلتهم برسول ... اي برسالة وقال ابو عبيدة يجوز ان يكون الرسول بمعنى الاثنين والجمع تقول العرب هذا رسولي ووكيلي وهذان وهؤلاء رسولي ووكيلي كما قال الله تعالى وهم لكم عدو وقيل معناه كل واحد منا رسول رب العالمين ان اي بان ارسل معنا بني اسرائيل الى فلسطين ولا تستعبدهم وكان فرعون استعبدهم اربعمائة سنة وكانوا في ذلك الوقت ستمائة وثلثين الفا فانطلق موسى الى مصر وهرون بها فاخبره بذلك وفي القصة ان موسى رجع الى مصر وعليه جبة صوف وفي يده عصاه والمكتل معلق في راس العصا وفيه زاده فدخل دار نفسه واخبر هرون بان الله ارسلني الى فرعون وارسل اليك حتى ندعو فرعون الى الله فخرجت امهما وصاحت وقالت ان فرعون يطلبك ليقتلك ولو ذهبتما اليه قتلكما فلم يمتنع لقولها وذهبا الى باب فرعون ليلا ودقا الباب ففزع البوابون وقالوا من بالباب وروي انه اطلع البواب عليهما فقال من انتما فقال موسى انا رسول رب العالمين فذهب الى فرعون وقال ان مجنونا بالباب يزعم انه رسول رب العالمين فترك حتى اصبح ثم دعاهما وروي انهما انطلقا جميعا الى فرعون فلم يؤذن لهما سنة في الدخول عليه فدخل البواب وقال لفرعون ههنا انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال فرعون ايذن له لعلنا نضحك منه فدخلا عليه واديا رسالة الله عز وجل فعرف فرعون موسى لانه نشا في بيته فقال له الم نربك فينا وليدا صبيا ولبثت فينا من عمرك سنين وهو ثلثون سنة وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وانت من الكافرين قال الحسن والسدي يعني وانت من الكافرين بالهك ومعناه على ديننا هذا الذي تعيبه وقال اكثر المفسرين معنى قوله وانت من الكافرين اي من الجاحدين لنعمتي وحق تربيتي يقول ربيناك فينا فكافيتنا ان قتلت منا نفسا وكفرت بنعمتنا وهذا رواية العوفي عن ابن عباس وقال ان فرعون ان فرعون لم يكن يعلم ما الكفر بالربوبية قال فعلتها اذا اي فعلت ما فعلت حينئذ وانا من الضالين اي من الجاهلين لم ياتني من الله شيء

البوح اظهار السر

وقيل

وقيل من الجاهلين بان ذلك يؤدي الى قتله وقيل من الضالين عن طريق الصواب من غير تعمد وقيل من المخطئين ففررت منكم لما خفتكم الى مدين فوهب لي ربي حكما يعني النبوة وقال مقاتل يعني العلم والفهم وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت اختلفوا في تاويلها فحملها بعضهم على الاقرار وبعضهم على الانكار فمن قال هو اقرار قال عدها موسى نعمة منه عليه حيث رباه ولم يقتله كما قتل سائر غلمان بني اسرائيل ولم يستعبده كما استعبد بني اسرائيل مجازه بلى وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل وتركتني ولم تستعبدني ومن قال هو انكار قال قوله وتلك نعمة هو على طريق الاستفهام يعني او تلك نعمة حذف الف الاستفهام كقوله افهم الخالدون قال الشاعر

تروح من الحي ام تبتكر ... وماذا يضرك لو تنتظر

اي اتروح من الحي قال عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة

لم انس يوم الرحيل وقفتها ... وطرفها في دموعها غرق
وقولها والركاب واقفة ... تتركني هكذا وتنطلق

اي اتتركني يقول تمن علي ان ربيتني وتنسى جنايتك على بني اسرائيل بالاستعباد والمعاملات القبيحة او يريد كيف تمن علي بالتربية وقد استعبدت قومي ومن اهين قومه ذل فتعبيدك بني اسرائيل قد احبط احسانك الي وقيل معناه تمن علي بالتربية وقوله ان عبدت بني اسرائيل اي باستعبادك بني اسرائيل وقتلك اولادهم دفعت الي حتى ربيتني وكفلتني ولو لم تستعبدهم ولم تقتلهم كان لي من اهلي من يربيني ولم يلقني في اليم فاي نعمة لك علي قوله عبدت اي اتخذتهم عبيدا يقال عبدت فلانا واعبدته وتعبدته واستعبدته اي اتخذته عبدا قال فرعون وما رب العالمين يقول اي شيء رب العالمين الذي تزعم انك رسوله الي يستوصفه الهه الذي ارسله اليه بما هو سؤال عن جنس الشيء والله منزه عن الجنسية فاجابه موسى بذكر افعاله التي يعجز الخلق عن الاتيان بمثلها قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين انه خالقها قال اهل المعاني اي كما توقنون هذه الاشياء التي تعاينونها فايقنوا ان اله الخلق هو الله عز وجل فلما قال موسى ذلك تحير فرعون في جواب موسى قال لمن حوله من اشراف قومه قال ابن عباس كانوا خمسمائة رجل عليهم الاسورة قال لهم فرعون استهزاء لقول موسى الا تستمعون وذلك انهم كانوا يعتقدون ان الههم ملوكهم فزادهم موسى في البيان قال ربكم ورب آبائكم الاولين قال يعني فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون يتكلم بكلام لا نعقله ولا نعرف صحته وكان عندهم ان من لا يعتقد ما يعتقدون ليس بعاقل فزاد موسى في البيان قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون فقال فرعون حين لزمته الحجة وانقطع عن الجواب تكبرا عن الحق لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين من المحبوسين قال الكلبي كان سجنه اشد من القتل لانه كان ياخذ الرجل فيطرحه في مكان وحده فردا لا يسمع ولا يبصر فيه شيئا يهوي به في الارض فقال له موسى حين توعده بالسجن اولو جئتك بشيء مبين باية مبينة ومعنى الاية اتفعل ذلك وان اتيتك بحجة بينة وانما قال ذلك موسى لان من اخلاق الناس السكون الى الانصاف والاجابة الى الحق بعد البيان قال له فرعون فات به فانا لن نسجنك حينئذ ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال فرعون للملا حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين ياتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وهو يوم الزينة وروي عن ابن عباس قال وافق ذلك يوم السبت في اول يوم من السنة وهو يوم النيروز وقيل للناس هل انتم مجتمعون لتنظروا الى ما يفعل الفريقان ولمن تكون الغلبة لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لموسى وقيل انما قالوا ذلك على طريق الاستهزاء وارادوا بالسحرة موسى وهرون وقومهما فلما جاء السحرة قالوا لفرعون اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون فالقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير لا ضرر انا الى ربنا منقلبون

انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين لانا كنا اول المؤمنين من اهل زماننا واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه ليحولوا بينكم وبين الخروج من مصر وروي عن ابن جريج قال اوحى الله تعالى الى موسى ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة اهل ابيات في بيت ثم اذبحوا اولاد الضان فاضربوا بدمائها على ابوابكم فاني سآمر الملائكة فلا تدخل بيتا على بابه دم وسآمرها فتقتل ابكار آل فرعون من انفسهم واموالهم ثم اخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي الى البحر فياتيك امري ففعل ذلك فلما اصبحوا قال فرعون هذا عمل موسى وقومه قتلوا ابكارنا من انفسنا واموالنا فارسل في اثره الف الف وخمسمائة الف ملك مسور مع كل الف ملك وخرج فرعون في الكرسي العظيم فارسل فرعون في المداين حاشرين يحشرون الناس يعني الشرط ليجمعوا السحرة وقيل حتى يجمعوا له الجيش وذكر بعضهم انه كان له الف مدينة واثنا عشر الف قرية وقال لهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون والشرذمة القطعة من الناس غير الكثير وجمعها الشراذم قال اهل التفسير كان الشرذمة الذين قللهم فرعون ستمائة الف وعن ابن مسعود قال كانوا ستمائة الف وسبعين الفا ولا يحصى عدد اصحاب فرعون وانهم لنا لغائظون يقال اغاظه وغاظه وغيظه اذا اغضبه والغيظ الغضب يقول اغضبونا بمخالفتهم ديننا وقتلهم ابكارنا وذهابهم باموالنا التي استعاروها وخروجهم من ارضنا بغير اذن منا وانا لجميع حاذرون قرا اهل الحجاز والبصرة حذرون وقرا الآخرون حاذرون وفارهين بالالف فيهما وهما لغتان وقال اهل التفسير حاذرون اي مؤدون مقوون اي ذوو اداة وقوة مستعدة وشاكون في السلاح ومعنى حذرون اي خائفون شرهم وقال الزجاج الحاذر المستعد والحذر المتيقظ وقال الفراء الحاذر الذي يحذرك الآن والحذر المخاوف وكذلك لا يلقاه الا حذرا والحذر اجتناب الشيء خوفا منه فاخرجناهم من جنات في القصة ان البساتين كانت ممتدة على حافتي النيل وعيون انهار جارية وكنوز يعني الاموال الظاهرة من الذهب والفضة قال مجاهد سماها كنوزا لانه لم يعط حق الله منها وما لم يعط حق الله منه فهو كنز وان كان ظاهرا قيل كان لفرعون ثمانمائة الف غلام كل غلام على فرس عتيق في عنق كل فرس طوق من ذهب ومقام كريم اي مجلس حسن قال المفسرون اراد مجالس الامراء والرؤساء التي كانت تحفها الاتباع وقال مجاهد وسعيد بن جبير هي المنابر وذكر بعضهم انه كان اذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها الاشراف عليهم الاقبية من الديباج مخوصة بالذهب كذلك كما وصفنا واورثناها بعد اهلاكهم بني اسرائيل وذلك ان الله تعالى رد بني اسرائيل الى مصر بعد ما اغرق فرعون وقومه فاعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الاموال والمساكن فاتبعوهم مشرقين اي لحقوهم في وقت اشراق الشمس وهو اضاءتها اي ادرك قوم فرعون موسى واصحابه في وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه وكسر حمزة الراء من تراءى وفتحها الآخرون قال اصحاب موسى انا لمدركون اي سيدركنا قوم فرعون ولا طاقة لنا بهم قال موسى ثقة بوعد الله اياه كلا لن يدركونا ان معي ربي سيهدين يدلني على طريق النجاة فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضربه فانفلق فانشق فكان كل فرق قطعة من الماء كالطود العظيم كالجبل الضخم قال ابن جريج وغيره لما انتهى موسى الى البحر هاجت الريح والبحر يرمي بموج مثل الجبال فقال يوشع يا مكلم الله اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا قال موسى ههنا فخاض يوشع الماء وجاز البحر ما يواري حوافر دابته الماء وقال الذي يكتم ايمانه يا مكلم الله اين امرت قال ههنا فكبح فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقيه ثم اقحمه البحر فارتسب في الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى لا يدري كيف يصنع فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فاذا الرجل واقف على فرسه لم يبتل سرجه ولا لبده وازلفنا ثم الآخرين يعني قوم فرعون يقول قدمناهم الى البحر وقربناهم الى الهلاك وقال ابو عبيدة ازلفنا جمعنا ومنه ليلة المزدلفة اي ليلة الجمع وفي القصة ان جبريل كان بين بني اسرائيل وقوم فرعون فكان يسوق بني اسرائيل ويقولون ما راينا احسن سياقة من هذا الرجل وكان يزع قوم فرعون وكانوا يقولون ما راينا احسن زعة من هذا وانجينا موسى ومن معه

اجمعين

اجمعين ثم اغرقنا الآخرين فرعون وقومه قال سعيد بن جبير كان البحر ساكنا قبل ذلك فلما ضربه موسى بالعصا اضطرب فجعل يمد ويجزر ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين اي من اهل مصر قيل لم يكن آمن من اهل مصر الا آسية امراة فرعون و حزبيل المؤمن ومريم بنت ناموسا التي دلت على عظام يوسف عليه السلام وان ربك لهو العزيز الرحيم العزيز في الانتقام من اعدائه الرحيم بالمؤمنين حين انجاهم قوله عز وجل واتل عليهم نبا ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون اي شيء تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال بعض اهل العلم انما قال فنظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل يقال ظل يفعل كذا اذا فعل بالنهار قال هل يسمعونكم اي هل يسمعون دعاءكم اذ تدعون قال ابن عباس يسمعون لكم او ينفعونكم قيل بالرزق او يضرون ان تركتم عبادتها قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون معناه لا تسمع قولا ولا تجلب نفعا ولا تدفع ضرا لكن اقتدينا بآبائنا فيه ابطال التقليد في الدين قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون الاولون فانهم عدو لي الا رب العالمين اي اعداء لي ووحد على معنى ان كل معبود لكم عدو لي فان قيل كيف وصف الاصنام بالعداوة وهي جمادات قيل معناه فانهم عدو لي لو عبدتهم يوم القيامة كما قال سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا قال الفراء هو من المقلوب اراد فاني عدو لهم لان من عاديته عاداك وقيل فانهم عدو لي على معنى اني لا اتولاهم ولا اطلب من جهتهم نفعا كما لا يتولى العدو ولا يطلب من جهته النفع قوله الا رب العالمين اختلفوا في هذا الاستثناء قيل هو استثناء منقطع كانه قال فانهم عدو لي لكن رب العالمين وليي وقيل انهم كانوا يعبدون الاصنام مع الله فقال ابراهيم كل من تعبدون اعداء لي الا رب العالمين وقيل انهم غير معبود لي الا رب العالمين فاني اعبده وقال الحسين بن الفضل معناه الا من عبد رب العالمين ثم وصف معبوده فقال الذي خلقني فهو يهدين اي يرشدني الى طريق النجاة والذي هو يطعمني ويسقين اي يرزقني ويغذوني بالطعام والشراب فهو رازقي ومن عنده رزقي واذا مرضت اضاف المرض الى نفسه وان كان المرض والشفاء كله من الله استعمالا لحسن الادب كما قال الخضر فاردت ان اعيبها وقال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما فهو يشفين اي يبريني من المرض والذي يميتني ثم يحيين ادخل ههنا ثم للتراخي اي يميتني في الدنيا و يحييني في الآخرة والذي اطمع اي ارجو ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين اي خطاياي يوم الحساب قال مجاهد هو قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة هذه اختي وزاد الحسن وقوله للكوكب هذا ربي اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا حفص بن غياث عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المساكين فهل ذاك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وهذا كله احتجاج من ابراهيم على قومه واخبار انه لا يصلح للالهية من لا يفعل هذه الافعال رب هب لي حكما قال ابن عباس معرفة حدود الله واحكامه وقال مقاتل الفهم والعلم وقال الكلبي النبوة والحقني بالصالحين بمن قبلي من النبيين في المنزلة والدرجة واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ثناء حسنا وذكرا جميلا وقبولا عاما في الامم التي تجيء بعدي فاعطاه الله ذلك فجعل كل اهل الاديان يتولونه ويثنون عليه قال القتيبي وضع اللسان موضع القول على الاستعارة لان القول يكون به واجعلني من ورثة جنة النعيم اي ممن تعطيه جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين وقال هذا قبل ان يتبين له انه عدو لله كما سبق ذكره في سورة التوبة ولا تخزني يوم يبعثون لا تفضحني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اي خالص من الشرك والشك فاما الذنوب فليس يسلم منها احد هذا قول اكثر المفسرين وقال سعيد بن المسيب القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن لان قلب الكافر والمنافق مريض قال الله تعالى في قلوبهم مرض قال ابو عثمان النيسابوري هو القلب الخالي عن البدعة المطمئن الى السنة وازلفت الجنة قربت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم

اى اظهرت للغاوين للكافرين وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم يمنعونكم من العذاب او ينتصرون لانفسهم فكبكبوا
فيها هم والغاوون قال ابن عباس جمعوا وقال مجاهد دهوروا وقال مقاتل قذفوا وقال الزجاج طرح بعضهم على بعض
وقال القتيبي القوا على رؤوسهم والغاوون يعنى الشياطين قاله مقاتل وقتادة وقال الكلبي كفرة الجن وجنود ابليس اجمعون
وهم اتباعه ومن اطاعه من الجن والانس ويقال ذريته قالوا وهم فيها يختصمون اى قال الغاوون للشياطين والمعبودين
وهم فيها يختصمون يخاصم المعبودين ويجادل بعضهم بعضا تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين نعدلكم برب العالمين
فنعبدكم وما اضلنا الا المجرمون اى ما دعانا الى الضلال الا المجرمون قال مقاتل يعنى الشياطين وقال الكلبي الا اولونا الذين اقتدينا
بهم وقال ابو العالية وعكرمة يعنى ابليس وابن آدم الاول وهو قابيل لانه اول من سن القتل وانواع المعاصى فما لنا من شافعين
اى من يشفع لنا من الملائكة والنبيين والمؤمنين ولا صديق حميم اى قريب يشفع لنا يقوله الكفار حين يشفع الملائكة والنبيون
والمؤمنون والصديق هو الصادق فى المودة بشرط الدين اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى اخبرنى الحسين بن
محمد بن فنجويه نا محمد بن الحسين اليقطينى انا احمد بن عبد الله بن يزيد العقيلى نا صفوان بن صالح نا الوليد بن مسلم نا من
سمع ابا الزبير يقول اشهد لسمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليقول فى الجنة
ما فعل صديقى فلان وصديقه فى الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقى فما لنا من شافعين ولا
صديق حميم قال الحسن استكثروا من الاصدقاء المؤمنين فان لهم شفاعة يوم القيمة فلو ان لنا كرة اى رجعة الى الدنيا فنكون
من المؤمنين ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم العزيز الذى لا يغالب فانه عزيز وهو فى
وصف عزته رحيم قوله عز وجل كذبت قوم نوح المرسلين قيل للحسن البصرى يا ابا سعيد ارايت قوله كذبت قوم نوح المرسلين
وكذبت عاد المرسلين وكذبت ثمود المرسلين وانما ارسل اليهم رسول واحد قال ان الآخر جاء بما جاء به الاول فاذا كذبوا واحدا
فقد كذبوا اجمعين اذ قال لهم اخوهم فى النسب لا فى الدين نوح الا تتقون انى لكم رسول امين على الوحى فاتقوا الله بطاعته وعبادته
واطيعون فيما آمركم به من الايمان والتوحيد وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى ثوابى الا على رب العالمين فاتقوا الله بطاعته و
عبادته واطيعون قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون وقرأ يعقوب واتباعك الارذلون السفلة وعن ابن عباس الصاغة وقال
عكرمة الحاكة والاساكفة قال نوح وما علمى بما كانوا يعملون اى ما اعلم اعمالهم وصنائعهم وليس على من دناءة مكاسبهم واحوالهم
شىء انما كلفت ان ادعوهم الى الله ولى منهم ظاهر امرهم ان حسابهم ما حسابهم الا على ربى لو تشعرون لو تعلمون ذلك ما عبتموهم بصنائعهم
قال الزجاج الصناعات لا تضر فى الديانات وقيل معناه لم اعلم ان الله يهديهم ويضلكم ويوفقهم ويخذلكم وما انا بطارد المؤمنين
ان انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين قال مقاتل والكلبي من المقتولين بالحجارة وقال الضحاك
من المشتومين قال رب ان قومى كذبون فافتح بينى وبينهم فتحا فاحكم بينى وبينهم حكما ونجنى ومن معى من المؤمنين فانجيناه ومن معه
فى الفلك المشحون الموقر المملوء من الناس والطير والحيوان كلها ثم اغرقنا بعد الباقين اى اغرقنا بعد انجاء نوح واهله من بقى من
قومه ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله عز وجل كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم
هود يعنى فى النسب لا فى الدين الا تتقون انى لكم رسول امين على الرسالة قال الكلبي امين فيكم قبل الرسالة فكيف تتهموننى اليوم
فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع آية تعبثون قال الوالبى عن ابن
عباس اى بكل شرف قال الضحاك ومقاتل والكلبي بكل طريق وهو رواية العوفى عن ابن عباس وعن مجاهد قال هو الفج بين الجبلين
وعنه ايضا انه المنظرة آية اى علامة تعبثون بمن مر بالطريق والمعنى انهم كانوا يبنون فى المواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة والسابلة

فيسخروا

فيسخروا منهم ويعبثوا بهم وعن سعيد بن جبير ومجاهد هذا فى بروج الحمام انكر عليهم هود اتخاذها بدليل قوله تعبثون
اى تلعبون وهم كانوا يلعبون بالحمام قال ابو عبيدة الريع المكان المرتفع وتتخذون مصانع قال ابن عباس ابنية
وقال مجاهد قصورا مشيدة وعن الكلبي انها الحصون وقال قتادة مآخذ الماء يعنى الحياض واحدتها مصنعة واذا بطشتم
اخذتم وسطوتم بطشتم جبارين قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار الذى يضرب ويقتل على الغضب فاتقوا الله واطيعون
واتقوا الذى امدكم بما تعلمون اى اعطاكم من الخير ما تعلمون ثم ذكر ما اعطاهم فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اى بساتين
وانهارا انى اخاف عليكم قال ابن عباس ان عصيتمونى عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اى مستو عندنا اوعظت ام لم تكن من الواعظين
الوعظ كلام يلين القلب بذكر الوعد والوعيد قال الكلبي نهيتنا ام لم تكن من الناهين لنا ان هذا ما هذا الا خلق الاولين قرأ ابن كثير
وابو جعفر وابو عمرو والكسائى ويعقوب خلق الاولين بفتح الخاء وسكون اللام اى اختلاق الاولين وكذبهم دليل هذه القراءة
قوله تعالى وتخلقون افكا وقرأ الآخرون خلق بضم الخاء واللام اى عادة الاولين من قبلنا وامرهم انهم يعيشون ما عاشوا ثم
يموتون ولا بعث ولا حساب وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
قوله عز وجل كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم
عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتتركون فيما ها هنا آمنين اى فى الدنيا آمنين من العذاب فى جنات وعيون
وزروع ونخل طلعها هضيم ثمرها يريد ما يطلع منها الثمر هضيم قال ابن عباس لطيف ومنه هضيم الكشح اذا كان لطيفا وروى عطية
عنه يانع نضيج وقال عكرمة اللين وقال الحسن هو الرخو وقال مجاهد هضيم يتهشم متفتت اذا مس وذلك انه ما دام رطبا فهو هضيم
فاذا يبس فهو هشيم وقال الضحاك ومقاتل قد ركب بعضه بعضا حتى هضم بعضه بعضا اى كسره وقال اهل اللغة هو المنضم بعضه
الى بعض فى وعائه قبل ان يظهر قال الازهرى الهضيم هو الداخل بعضه فى بعض من النضج والنعومة وقيل هضيم اى هاضم يهضم الطعام
وكل هذا للطافته وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين وقرئ فارهين قيل معناهما واحد وقيل فارهين اى حاذقين بنحتها من قولهم
فره الرجل فراهة فهو فاره ومن قرأ فرهين قال ابن عباس اشرين بطرين قال عكرمة ناعمين قال مجاهد شرهين قال قتادة
معجبين بصنيعكم قال السدى متجبرين قال ابو عبيدة مرحين قال الاخفش فرحين والعرب تعاقب بين الهاء والحاء مثل مدحته
ومدهته قال الضحاك كيسين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين قال ابن عباس المشركين وقال مقاتل هم التسعة الذين
عقروا الناقة وهم الذين يفسدون فى الارض بالمعاصى ولا يصلحون لا يطيعون الله فيما امرهم به قالوا انما انت من المسحرين
قال مجاهد وقتادة من المسحورين المخدوعين اى ممن سحر مرة بعد مرة وقال الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس اى من المخلوقين
بالطعام والشراب يقال مسحر اى معلل بالطعام والشراب يريد انك تاكل الطعام والشراب ولست بملك ما انت الا بشر مثلنا
فأت بآية على صحة ما تقول ان كنت من الصادقين انك رسول الله الينا قال هذه ناقة لها شرب حظ ونصيب من الماء
ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء بعقر فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين على عقرها حين
رأوا العذاب فاخذهم العذاب ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله تعالى كذبت قوم
لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى
الا على رب العالمين اتأتون الذكران من العالمين قال مقاتل يعنى جماع الرجال من العالمين من بنى آدم وتذرون ما خلق
لكم ربكم من ازواجكم قال مجاهد تركتم اقبال النساء الى ادبار الرجال بل انتم قوم عادون معتدون اى مجاوزون من الحلال
الى الحرام قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين من قريتنا قال انى لعملكم من القالين المبغضين ثم دعا فقال رب نجنى

الواعظين

الرحيم

النبح

المعللين

واهلي مما يعملون من العمل الخبيث قال الله تعالى فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين وهي امرأة لوط بقيت في العذاب والهلاك
ثم دمرنا الآخرين اي اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قال وهب بن منبه الكبريت والنار ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله عز وجل كذب اصحاب الايكة المرسلين وهم قوم شعيب عليه السلام قرأ الحجازيون وابن عامر ليكة هنا
وفي ص بالياء وسكون اللام وكسر التاء وقرأ الآخرون الايكة بسكون اللام والتاء غير مهموز جعلوها اسم البلد وهو لا ينصرف ولم يختلفوا
في سورة الحجر وق انهما بهمزة ساكنة والايكة الغيضة من الشجر الملتف اذ قال لهم شعيب ولم يقل اخوهم لانه لم يكن من اصحاب الايكة
في النسب فلما ذكر مدين قال اخاهم شعيبا لانه كان منهم وكان الله تعالى بعثه الى قومه اهل مدين والى اصحاب الايكة الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين وانما كانت دعوة هؤلاء الانبياء
كلهم فيما حكى الله عنهم على صيغة واحدة لاتفاقهم على الامر بالتقوى والطاعة والاخلاص في العبادة والامتناع من اخذ الاجر على الدعوة
وتبليغ الرسالة اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين الناقصين لحقوق الناس بالكيل والوزن وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا
تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين الخليقة الاولين يعني الامم المتقدمين
والجبلة الخلق يقال جبل اي خلق قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا
من السماء ان كنت من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون اي من نقصان الكيل والوزن وهو مجازيكم باعمالكم وليس العذاب
الي وما علي الا الدعوة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة وذلك انه اخذهم حر شديد وكانوا يدخلون الاسراب فاذا دخلوها
وجدوها اشد حرا فخرجوا فاظلتهم سحابة وهي الظلة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا ذكرناه في سورة هود انه كان
عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله عز وجل وانه يعني القرآن لتنزيل رب العالمين
نزل به الروح الامين قرأ اهل الحجاز وابو عمرو وحفص نزل خفيف الروح الامين برفع الحاء والنون اي نزل جبريل بالقرآن وقرأ الآخرون
بتشديد الزاي وفتح الحاء والنون اي نزل الله به جبريل لقوله عز وجل وانه لتنزيل رب العالمين على قلبك يا محمد حتى وعيته لتكون
من المنذرين المخوفين بلسان عربي مبين قال ابن عباس بلسان قريش ليفهموا ما فيه وانه اي ذكر انزال القرآن قاله اكثر اهل التفسير
وقال مقاتل ذكر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته لفي زبر الاولين اولم يكن لهم آية قرأ ابن عامر تكن بالتاء آية بالرفع جعل الآية
اسما وخبره ان يعلمه وقرأ الآخرون يكن بالياء آية نصب جعلوا الآية خبر يكن معناه اولم يكن لهؤلاء المنكرين علم بني اسرائيل آية اي
علامة ودلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لان العلماء الذين كانوا من بني اسرائيل كانوا يخبرون بوجود ذكره في كتبهم وهم عبد الله بن
سلام واصحابه قال ابن عباس بعث اهل مكة الى اليهود وهم بالمدينة فسألوهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذا لزمانه
وانا نجد في التورية نعته وصفته فكان ذلك آية على صدقه قوله تعالى ان يعلمه يعني يعلم محمدا صلى الله عليه وسلم علماء بني اسرائيل
قال عطية كانوا خمسة عبد الله بن سلام وابن يامين وثعلبة واسد واسيد ولو نزلناه على بعض الاعجمين جمع الاعجمي وهو الذي
لا يفصح ولا يحسن العربية وان كان عربيا في النسب والعجمي منسوب الى العجم وان كان فصيحا ومعنى الآية ولو نزلناه على رجل
ليس بعربي اللسان فقرأه عليهم بغير لغة العرب ما كانوا به مؤمنين وقالوا ما نفقه قولك نظيره قوله عز وجل ولو جعلناه قرآنا
اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته وقيل معناه ولو نزلناه على رجل ليس من العرب لما آمنوا به انفة من اتباعه كذلك سلكناه
قال ابن عباس والحسن ومجاهد ادخلنا الشرك والتكذيب في قلوب المجرمين لا يؤمنون به اي بالقرآن حتى يروا العذاب الاليم
يعني عند الموت فيأتيهم يعني العذاب بغتة فجأة وهم لا يشعرون به في الدنيا فيقولوا هل نحن منظرون اي لنؤمن ونصدق
يتمنون الرجعة والنظرة قال مقاتل لما اوعدهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قالوا الى متى توعدنا ومتى هذا العذاب فقال الله تعالى

افرايت

افبعذابنا يستعجلون افرايت ان متعناهم سنين كثيرة في الدنيا يعني كفار مكة ولم نهلكهم ثم جاءهم ما كانوا يوعدون يعني العذاب ما اغنى
عنهم ما كانوا يمتعون به في تلك السنين والمعنى انهم وان طال تمتعهم بنعيم الدنيا فاذا اتاهم العذاب لم يغن طول التمتع عنهم شيئا
ويكون كانهم لم يكونوا في نعيم قط وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون رسل ينذرونهم ذكرى محلها نصب اي ينذرونهم تذكرة
وقيل رفع اي تلك ذكرى وما كنا ظالمين في تعذيبهم حيث قدمنا الحجة عليهم واعذرنا اليهم وما تنزلت به الشياطين وذلك ان المشركين
كانوا يقولون ان الشياطين يلقون القرآن على لسان محمد فقال جل ذكره وما تنزلت به اي بالقرآن الشياطين وما ينبغي لهم
ان ينزلوا بالقرآن وما يستطيعون ذلك انهم عن السمع اي عن استراق السمع من السماء لمعزولون اي محجوبون بالشهب مرجومون
فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين قال ابن عباس يحذر به غيره يقول انت اكرم الخلق علي ولو اتخذت الها غيري
لعذبتك وانذر عشيرتك الاقربين روى محمد بن اسحق عن عبد الغفار بن القسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن
نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن علي بن ابي طالب قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانذر عشيرتك الاقربين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي ان الله امرني ان انذر عشيرتي الاقربين فضقت
بذلك ذرعا وعرفت اني متى اناديهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره فصمت عليها حتى جاءني جبريل فقال يا محمد انك الا تفعل ما تؤمر
به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى ابلغهم ما امرت به
ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب
فلما اجتمعوا دعاني بالطعام الذي صنعت فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم حذية من اللحم فشقها باسنانه ثم القاها
في نواحي الصحفة ثم قال خذوا باسم الله فاكل القوم حتى ما بهم شيء حاجة وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم لياكل مثل ما قدمت لجميعهم
ثم قال اسق القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا جميعا وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم يشرب مثله فلما اراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم بدره ابو لهب فقال لقد سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغد يا علي
ان هذا الرجل سبقني الى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل ان اكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم ففعلت ثم جمعتهم
ثم دعاني بالطعام فقربته ففعل كما فعل بالامس فاكلوا وشربوا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني عبد المطلب اني قد جئتكم
بخير الدنيا والآخرة وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على امري هذا ويكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاحجم القوم عنها جميعا فقلت
وانا احدثهم سنا انا يا نبي الله اكون وزيرك عليه قال فاخذ برقبتي ثم قال ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم
يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لعلي وتطيع اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا يوسف بن موسى نا ابو اسامة نا الاعمش نا عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين
ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا فاجتمعوا اليه فقال ارايتم ان
اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال ابو لهب
تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت تبت يدا ابي لهب وقد تب هكذا قرأ الاعمش يومئذ واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص بن غياث نا ابي نا الاعمش حدثني عمرو بن مرة عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي
لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال ارايتكم لو اخبرتكم
ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد

فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن
ان ابا هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين قال يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا
انفسكم لا اغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله لا اغني عنك من الله شيئا ويا فاطمة بنت
محمد سليني ما شئت من مالي لا اغني عنك من الله شيئا اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن
عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابرهيم الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن مطرف بن
عبد الله بن الشخير عن عياض بن حمار المجاشعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني
يومي هذا وانه قال ان كل مال نحلته عبادي فهو لهم حلال واني خلقت عبادي حنفاء كلهم فاتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم
وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا وان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا
من اهل الكتاب وان الله تعالى امرني ان احرق قريشا فقلت يا رب انهم اذا يثلغوا راسي حتى يدعوه خبزة فقال انما بعثتك لابتليك
وابتلي بك وقد انزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه في اليقظة والمنام فاغزهم نغزك وانفق ننفق عليك وابعث جيشا نمددك
بخمسة امثالهم وقاتل بمن اطاعك من عصاك ثم قال اهل الجنة ثلثة امام مقسط ورجل رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم ورجل
غني عفيف متعفف متصدق واهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبع لا يبتغون بذلك اهلا ولا مالا
ورجل ان اصبح يخادعك عن اهلك ومالك ورجل لا يخفى له طمع وان دق الا ذهب به والشنظير الفاحش وذكر البخل والكذب قوله
عز وجل واخفض جناحك اي لين جانبك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون من الكفر وعبادة غير الله
وتوكل قرا اهل المدينة والشام فتوكل بالفاء وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الباقون بالواو وتوكل على العزيز الرحيم ليكفيك كيد الاعداء
الذي يراك حين تقوم الى صلوتك من الكثيرين وقال مجاهد الذي يراك اينما كنت وقيل حين تقوم لدعائهم وتقلبك
في الساجدين اي يرى تقلبك في صلوتك في حال قيامك وركوعك وسجودك وقعودك قال عكرمة وعطية عن ابن عباس في الساجدين
اي في المصلين وقال مقاتل والكلبي اي مع المصلين في الجماعة يقول يراك حين تقوم وحدك للصلوة ويراك اذا صليت
مع المصلين في الجماعة وقال مجاهد يرى تقلب بصرك في المصلين فانه كان يبصر من خلفه كما يبصر من امامه اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل ترون
قبلتي ههنا فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم اني لاراكم من وراء ظهري وقال الحسن وتقلبك في الساجدين اي تصرفك وذهابك
ومجيئك في اصحابك المؤمنين وقال سعيد بن جبير يعني وتصرفك في احوالك كما كانت الانبياء من قبلك والساجدون هم الانبياء
وقال عطاء عن ابن عباس اراد وتقلبك في اصلاب الاباء من نبي الى نبي حتى اخرجك في هذه الامة انه هو السميع العليم هل
انبئكم هل اخبركم على من تنزل الشياطين هذا جواب قولهم يتنزل عليه شيطان ثم بين فقال تنزل اي تتنزل على كل افاك كذاب
اثيم فاجر قال قتادة هم الكهنة يسترق الجن السمع ثم يلقون الى اوليائهم من الانس وهو قوله عز وجل يلقون السمع اي يستمعون
من الملائكة مسترقين فيلقون الى الكهنة واكثرهم كاذبون لانهم يخلطون به كذبا كثيرا قوله عز وجل والشعراء يتبعهم الغاوون
قال اهل التفسير اراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر مقاتل اسماءهم فقال منهم عبد الله بن الزبعرى السهمي
وهبيرة بن ابي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وابو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي وامية بن ابي الصلت الثقفي تكلموا بالكذب
والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا الشعر واجتمع اليهم غواة من قومهم يستمعون اشعارهم حين يهجون النبي

صلى الله عليه وسلم ويروون عنهم فذلك قوله والشعراء يتبعهم الغاوون هم الرواة الذين يروون هجاء النبي صلى الله عليه وسلم
والمسلمين وقال قتادة ومجاهد الغاوون هم الشياطين وقال الضحاك تهاجى رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
احدهما من الانصار والاخر من قوم اخرين ومع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء فنزلت هذه الاية وهي رواية عطية
عن ابن عباس الم تر انهم في كل واد من اودية الكلام يهيمون جائرين وعن طريق الحق حائدين والهائم الذاهب على
وجهه لا مقصد له قال ابن عباس في هذه الاية في كل لغو يخوضون وقال مجاهد في كل فن يفتنون وقال قتادة يمدحون بالباطل
ويستمعون ويهجون بالباطل فالوادي مثل لفنون الكلام كما يقال انا في واد وانت في واد وقيل في كل واد يهيمون اي على
كل حرف من حروف الهجاء يصوغون القوافي وانهم يقولون ما لا يفعلون اي يكذبون في شعرهم ويقولون فعلنا وفعلنا
وهم كذبة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن الاعمش
عن ذكوان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لان يمتلئ جوف احدكم قيحا خير من ان يمتلئ شعرا ثم استثنى شعراء المسلمين الذين
كانوا يجيبون شعراء الجاهلية ويهجون الكفار وينافحون عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه منهم حسان بن ثابت وعبد الله بن
رواحة وكعب بن مالك فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن
عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن
كعب بن مالك عن ابيه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد انزل في الشعر ما انزل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمن
يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكانما ترمونهم به نضح النبل اخبرنا احمد بن عبد الله الجوزجاني انا ابو القاسم
علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب انا ابو عيسى الترمذي نا اسحق بن منصور نا عبد الرزاق انا جعفر بن سليمان نا ثابت عن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول خلوا بني الكفار عن سبيله
اليوم نضربكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدي
رسول الله وفي حرم الله تقول الشعر فقال النبي صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي اسرع فيهم من نضح النبل اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حجاج بن منهال نا شعبة اخبرني عدي انه سمع البراء
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان اهجهم او هاجهم وجبريل معك اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني
انا ابو القاسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى نا اسمعيل بن موسى الفزاري وعلي بن حجر المعنى واحد قالا انا عبد الرحمن بن
ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان بن ثابت منبرا في المسجد
يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او قالت ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح او يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا عبد الملك بن شعيب بن الليث
حدثني ابي عن جدي حدثني خالد بن يزيد حدثني سعيد بن ابي هلال عن عمارة بن غزية عن محمد بن ابرهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهجوا قريشا فانه اشد عليها من رشق النبل فارسل الى ابن رواحة فقال
اهجهم فهجاهم فلم يرض فارسل الى كعب بن مالك ثم ارسل الى حسان بن ثابت فلما دخل عليه قال حسان قد ان لكم ان ترسلوا
الى هذا الاسد الضارب بذنبه ثم ادلع لسانه فجعل يحركه فقال والذي بعثك بالحق لافرينهم بلساني فري الاديم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجل فان ابا بكر اعلم قريش بانسابها وان لي فيهم نسبا حتى يلخص لك نسبي فاتاه
حسان ثم رجع فقال يا رسول الله قد لخص لي نسبك والذي بعثك بالحق لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين قالت عائشة

فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله وقالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاهم حسان فشفى واشتفى قال حسان هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
هجوت محمدا برا حنيفا رسول الله شيمته الوفاء فان ابي ووالدتي وعرضي لعرض محمد منكم وقاء فمن يهجو رسول الله منكم
ويمدحه وينصره سواء وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو بكر بن عبد الرحمن ان مروان بن الحكم اخبره ان عبد الرحمن
بن الاسود بن عبد يغوث اخبره ان ابي بن كعب اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة قالت عايشة الشعر كلام فمنه
قبيح ومنه حسن فخذ الحسن ودع القبيح وقال الشعبي كان ابو بكر رضي الله عنه يقول الشعر وكان عمر رضي الله عنه يقول الشعر وكان علي اشعر الثلاثة
وروي عن ابن عباس انه كان ينشد الشعر في المسجد ويستنشده فروي انه دعا عمر بن ابي ربيعة المخزومي فاستنشده القصيدة التي قالها
امن آل نعم انت غاد فمبكر غداة غد ام رايح فمهجر فانشده ابن ابي ربيعة القصيدة الى آخرها وهي قريب من سبعين بيتا ثم ان ابن عباس
اعاد القصيدة جميعا وكان حفظها بمرة واحدة قوله وذكروا الله كثيرا اي لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله وانتصروا من بعد ما ظلموا قال مقاتل
انتصروا من المشركين لانهم بدأوا بالهجاء ثم اوعد شعراء المشركين فقال وسيعلم الذين ظلموا اشركوا وهجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي منقلب ينقلبون اي مرجع يرجعون بعد الموت قال ابن عباس الى جهنم والسعير سورة النمل ثلاث وتسعون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم
طس قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى وقد سبق الكلام في حروف الهجا تلك آيات القرآن اي هذه آيات القرآن وكتاب مبين
اي وآيات كتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين اي هو هدى من الضلالة وبشرى للمؤمنين المصدقين به بالجنة الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم القبيحة حتى راوها حسنة فهم يعمهون
اي يترددون فيها متحيرين اولئك الذين لهم سوء العذاب شدة العذاب في الدنيا بالقتل والاسر ببدر وهم في الآخرة هم الاخسرون
لانهم خسروا انفسهم واهليهم وصاروا الى النار وانك لتلقى القرآن اي تؤتى القرآن من لدن حكيم عليم اي وحيا من عند الله العليم الحكيم قوله عز وجل
اذ قال موسى لاهله اي واذكر يا محمد اذ قال موسى لاهله في مسيره من مدين الى مصر اني آنست نارا اي ابصرت نارا سآتيكم منها
بخبر اي امكثوا مكانكم سآتيكم بخبر عن الطريق وكان قد ترك الطريق او آتيكم بشهاب قبس قرأ اهل الكوفة بشهاب بالتنوين جعلوا القبس
نعتا للشهاب وقرأ الآخرون بلا تنوين على الاضافة وهو اضافة الشيء الى نفسه لان الشهاب والقبس متقاربان في المعنى وهو العود الذي
في احد طرفيه نار وليس في الطرف الآخر نار وقال بعضهم الشهاب هو شيء ذو نور مثل العمود والعرب تسمي كل ابيض ذي نور شهابا
والقبس القطعة من النار لعلكم تصطلون تستدفئون من البرد وكان ذلك في شدة الشتاء فلما جاءها نودي ان بورك من في النار
ومن حولها اي بورك على من في النار او في من في النار يقول باركه الله وبارك فيه وبارك عليه بمعنى واحد وقال قوم البركة راجعة
الى موسى والملائكة معناه بورك من في طلب النار وهو موسى عليه السلام ومن حولها وهم الملائكة الذين حول النار ومعناه
بورك فيك يا موسى وفي الملائكة الذين حول النار وهذا تحية من الله عز وجل لموسى بالبركة كما حيا ابرهيم على السنة الملائكة حين
دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ومذهب اكثر المفسرين ان المراد بالنار النور وذكر بلفظ النار لان موسى حسبه
نارا ومن في النار هم الملائكة وذلك ان النور الذي رآه موسى كان فيه ملائكة لهم زجل بالتقديس والتسبيح ومن حولها هو موسى
لانه كان بالقرب منها ولم يكن فيها وقيل من في النار ومن حولها جميعا الملائكة وقيل من في النار موسى ومن حولها الملائكة وموسى
وان لم يكن في النار كان قريبا منها كما يقال بلغ فلان المنزل اذا قرب منه وان لم يبلغه بعد وذهب بعضهم الى ان البركة راجعة الى النار
وروى مجاهد عن ابن عباس انه قال معناه بوركت النار وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سمعت ابيا يقرأ ان بوركت النار
ومن حولها ومن قد تاتي بمعنى ما كقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه وما قد يكون صلة في الكلام كقوله جند ما هنالك ومعناه

بورك

[هامش: شفى المريض من الغيظ واشتفى نفسه وقيل معناهما واحد كجمع واجتمع والجمع بينهما للتاكيد]

[هامش: بكر وابكر وبكر وابتكر وباكر بمعنى ابكر الرجل بادر في اي وقت كان انه الغدو والشمس اول النهار التهجير السير في الهاجرة]

بورك في النار وفيمن حولها وهم الملائكة وموسى عليهما السلام وسمى النار مباركة كما سمى البقعة مباركة فقال في البقعة المباركة وروي
عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن في قوله بورك من في النار يعني قدس من في النار وهو الله عنى به نفسه على معنى انه نادى
موسى منها واسمعه كلامه من جهتها كما روي انه مكتوب في التورية جاء الله من سينا واشرق من ساعير واستعلى من جبال فاران
فمجيئه من سينا بعثه موسى منها ومن ساعير بعثه المسيح منها ومن جبال فاران بعثه المصطفى منها وفاران مكة وقيل كان ذلك نوره
عز وجل قال سعيد بن جبير كانت النار بعينها وكانت احدى حجب الله تعالى النار كما جاء في الحديث حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات
وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ثم نزه الله نفسه وهو المنزه من كل سوء وعيب فقال جل ذكره وسبحان الله رب العالمين ثم تعرف
الى موسى بصفاته فقال يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والها في قوله انه عماد وليست بكناية وقيل هي كناية عن الامر والشان اي الشان
والامر ان المعبود انا ثم ارى موسى آية على قدرته فقال والق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان وهي الحية الصغيرة التي يكثر اضطرابها
ولى مدبرا ولم يعقب وهرب من الخوف ولم يرجع يقال عقب فلان اذا رجع وكل راجع معقب وقال قتادة ولم يلتفت قال الله عز وجل يا موسى
لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون يريد اذا آمنتهم لا يخافون اما الخوف الذي هو شرط الايمان فلا يفارقهم قال النبي صلى الله عليه
وسلم انا اخشاكم لله وقوله الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم اختلفوا في هذا الاستثناء قيل هذا اشارة الى ان موسى
حين قتل القبطي خاف من ذلك ثم تاب فقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له قال ابن جريج قال الله تعالى لموسى انما اخفتك
لقتلك النفس وقال معنى الآية لا يخيف الله الانبياء الا بذنب يصيبه احدهم فان اصابه اخافه حتى يتوب فعلى هذا التاويل يكون الاستثنا
صحيحا وتناهى الخبر عن الرسل عند قوله الا من ظلم ثم ابتدأ الخبر عن حال من ظلم من الناس كافة وفي الآية متروك استغني عن ذكره
بدلالة الكلام عليه تقديره فمن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وقال بعض العلماء ليس هذا باستثناء من المرسلين
لانه لا يجوز عليهم الظلم بل هو استثناء من المتروك في الكلام معناه لا يخاف لدي المرسلون انما الخوف على غيرهم من الظالمين الا من
ظلم ثم تاب وهذا من الاستثناء المنقطع معناه لكن من ظلم من سائر الناس فانه يخاف فان تاب وبدل حسنا بعد سوء فان الله غفور
رحيم يعني يغفر الله له ويزيل الخوف عنه وقال بعض النحويين الا هاهنا بمعنى ولا يعني لا يخاف لدي المرسلون ولا من ظلم ثم بدل
حسنا بعد سوء يقول لا يخاف لدي المرسلون ولا المذنبون التائبون كقوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا
منهم يعني ولا الذين ظلموا ثم اراه الله آية اخرى فقال وادخل يدك في جيبك والجيب حيث جيب من القميص اي قطع قال اهل التفسير
كانت عليه مدرعة من صوف لا كم لها ولا ازرار فادخل يده في جيبه واخرجها فاذا هي تبرق مثل البرق فذلك قوله تخرج بيضاء
من غير سوء من غير برص في تسع آيات يقول هذه آية مع تسع آيات انت مرسل بهن الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما
جاءتهم آياتنا مبصرة بينة واضحة يبصر بها قالوا هذا سحر مبين ظاهر وجحدوا بها اي انكروا الآيات ولم يقروا انها من عند الله
واستيقنتها انفسهم اي علموا انها من عند الله قوله ظلما وعلوا اي شركا وتكبرا عن ان يؤمنوا بما جاء به موسى فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
قوله عز وجل ولقد آتينا داود وسليمان علما اي علم القضاء ومنطق الطير والدواب وتسبيح الجبال وقالا الحمد لله الذي فضلنا
بالنبوة والكتاب وتسخير الشياطين والجن والانس على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود نبوته وعلمه وملكه
دون سائر اولاده وكان لداود تسعة عشر ابنا واعطي سليمان ما اعطي داود من الملك وزيد له تسخير الريح وتسخير الشياطين
قال مقاتل كان سليمان اعظم ملكا من داود واقضى منه وكان داود اشد تعبدا من سليمان وكان سليمان شاكرا لنعم الله
تعالى وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير سمى صوت الطير منطقا لحصول الفهم منه كما يفهم من كلام الناس روي عن
كعب قال صاح ورشان عند سليمان عليه السلام فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب

مطلب اذكار طيور

وصاحت فاختة فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح هدهد فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول كما تدين تدان وصاح صرد فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول استغفروا الله يا مذنبين قال وصاح طوطي فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول قدموا خيرا تجدوه وهدرت حمامة فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها تقول سبحان ربي الاعلى ملا سمائه وارضه وصاح قمري فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول سبحان ربي الاعلى قال والغراب يدعو على العشار والحدا تقول كل شي هالك الا الله والقطاة تقول من سكت سلم والببغا يقول ويل لمن الدنيا همه والضفدع يقول سبحان ربي القدوس والبازي يقول سبحان ربي وبحمده والضفدعة تقول سبحان المذكور بكل لسان وعن مكحول قال صاح دراج عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول الرحمن على العرش استوى وعن فرقد السبخي قال مر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول هذا البلبل فقالوا الله ونبيه اعلم قال يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا وروي ان جماعة من اليهود قالوا لابن عباس انا سائلوك عن سبعة اشيا فان اخبرتنا آمنا وصدقنا قال سلوا تفقها ولا تسلوا تعنتا قالوا اخبرنا ما يقول القنبر في صفيره والديك في صقعته والضفدع في نقيقه والحمار في نهيقه والفرس في صهيله وماذا يقول الزرزور والدراج قال نعم اما القنبر يقول اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد والديك يقول اذكروا الله يا غافلين واما الضفدع يقول سبحان المعبود في لجج البحار واما الحمار يقول اللهم العن العشار واما الفرس يقول اذا التقى الصفان سبوح قدوس رب الملائكة والروح واما الزرزور يقول اللهم اني اسالك قوت يوم بيوم يا رازق واما الدراج يقول الرحمن على العرش استوى قال فاسلم اليهود وحسن اسلامهم وروي عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده عن الحسين بن علي قال اذا صاح النسر قال ابن آدم عش ما شئت آخره الموت واذا صاح العقاب قال في البعد من الناس انس واذا صاح القنبر قال الهي العن مبغضي آل محمد واذا صاح الخطاف قرا الحمد لله رب العالمين ويمد الضالين كما يمد القاري قوله تعالى واوتينا من كل شي يعني اوتي الانبيا والملوك قال ابن عباس من امر الدنيا والآخرة وقال مقاتل يعني النبوة والملك وتسخير الجن والشياطين والرياح ان هذا لهو الفضل المبين الزيادة الظاهرة على ما اعطي غيرنا وروي ان سليمان عليه السلام اعطي ملك مشارق الارض ومغاربها فملك سبعمائة وستة اشهر جميع اهل الدنيا من الجن والانس والدواب والطير والسباع واعطي على ذلك منطق كل شي وفي زمانه صنعت الصنايع العجيبة قوله عز وجل وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير في مسير له فهم يوزعون يكفون قال قتادة كان على كل صنف من جنوده وزعة ترد اولها على آخرها لئلا يتقدموا في المسير والوزع الكف والوازع الحابس وهو النقيب وقال مقاتل يوزعون اي يساقون وقال السدي يوقفون وقيل يجمعون واصل الوزع الكف والمنع قال محمد بن كعب القرظي كان معسكر سليمان مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة صريحة وسبعمائة سرية فامر الريح العاصف فرفعته وامر الرخا فسيرته فاوحى الله اليه وهو يسير بين السما والارض اني قد زدت في ملكك انه لا يتكلم احد من الخلايق بشي الا جاءت الريح فاخبرتك قوله عز وجل حتى اذا اتوا على وادي النمل روي عن وهب بن منبه عن كعب قال كان سليمان اذا ركب حمل اهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخابز يحمل فيها تنانير الحديد وقدور عظام تسع في قدر عشر جزاير وقد اتخذ ميادين للدواب امامه فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون ويجري الدواب بين السما والارض والريح تهوي بهم فسار من اصطخر الى اليمن فسلك مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه دار هجرة نبي في آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه وراى

حول البيت

حول البيت اصناما تعبد من دون الله فلما جاوز سليمان البيت بكى البيت فاوحى الله الى البيت ما يبكيك فقال يا رب ابكاني ان هذا نبي من انبيائك وقوم من اوليائك مروا علي فلم يهبطوا ولم يصلوا عندي والاصنام تعبد حولي من دونك فاوحى الله اليه ان لا تبك فاني سوف املاك وجوها سجدا وانزل فيك قرآنا جديدا وابعث منك نبيا في آخر الزمان احب انبيائي الي واجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني وافرض على عبادي فريضة يذفون اليك ذفيف النسور الى وكرها ويحنون اليك حنين الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضها واطهرك من الاوثان وعبدة الشياطين ثم مضى سليمان حتى مر بوادي السدير واد من الطائف فاتى على وادي النمل هكذا قال كعب انه واد بالطائف وقال قتادة ومقاتل هو ارض بالشام وقيل واد كان يسكنه الجن واولئك النمل مراكبهم وقال نوف الحميري كان نمل ذلك الوادي امثال الذباب وقيل كالبخاتي والمشهور انه النمل الصغير وقال الشعبي كانت تلك النملة ذات جناحين وقيل كانت نملة عرجا فنادت قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم ولم يقل ادخلن لانه لما جعل لهم قولا كالآدميين خوطبوا بخطاب الآدميين لا يحطمنكم لا يكسرنكم سليمان وجنوده والحطم الكسر وهم لا يشعرون فسمع سليمان قولها وكان لا يتكلم خلق الا حملت الريح ذلك فالقته في مسامع سليمان قال مقاتل سمع كلامها من ثلثة اميال قال الضحاك كان اسم تلك النملة طاخية قال مقاتل كان اسمها جرمى فان قيل كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده وكانت الريح تحمل سليمان وجنوده على بساط بين السما والارض قيل كانت جنوده ركبانا وفيهم مشاة على الارض تطوى لهم وقيل يحتمل ان يكون هذا قبل تسخير الله الريح لسليمان قال اهل التفسير علم النمل ان سليمان نبي ليس فيه جبرية وظلم ومعنى الآية انكم لو لم تدخلوا مساكنكم وطئوكم ولم يشعروا بكم ويروى ان سليمان لما بلغ وادي النمل حبس جنوده حتى دخل النمل بيوتهم قوله عز وجل فتبسم ضاحكا من قولها قال الزجاج اكثر ضحك الانبيا التبسم وقوله ضاحكا اي متبسما وقيل كان اوله التبسم وآخره الضحك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب انا عمرو وهو ابن الحارث ان ابا النضر حدثه عن سليمان بن يسار عن عايشة قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى نا قتيبة بن سعيد نا ابن لهيعة عن عبيد الله بن المغيرة عن عبد الله بن الحارث بن جزء قال ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مقاتل كان ضحك سليمان من قول النملة تعجبا لان الانسان اذا راى ما لا عهد له به تعجب وضحك ثم حمد سليمان ربه على ما انعم عليه وقال رب اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين اي ادخلني في جملتهم واثبت اسمي مع اسمائهم واحشرني في زمرتهم قال ابن عباس يريد مع ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومن بعدهم من النبيين وقيل ادخلني الجنة مع عبادك الصالحين قوله عز وجل وتفقد الطير اي طلبها وبحث عنها والتفقد طلب ما فقد ومعنى الآية طلب ما فقد من الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد اي ما للهدهد لا اراه تقول العرب ما لي لا اراك كئيبا اي ما لك والهدهد طاير معروف وكان سبب تفقده الهدهد وسواله عنه اخلاله بالنوبة وذلك ان سليمان كان اذا نزل منزلا يظله وجنده الطير من الشمس فاصابته الشمس من موضع الهدهد فنظر فرآه خاليا وروي عن ابن عباس ان الهدهد كان دليل سليمان على الما كان يعرف موضع الما ويرى الما تحت الارض كما يرى في الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر الارض ثم تجي الشياطين فيسلخونه ويستخرجون الما قال سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال له نافع بن الازرق يا وصاف انظر ما تقول ان الصبي منا يضع الفخ ويحثو عليه التراب فيجي الهدهد ولا يبصر الفخ حتى يقع في عنقه فقال له ابن عباس ويحك ان القدر اذا جا حال دون البصر وفي رواية اذا نزل القضا والقدر ذهب اللب وعمي البصر فنزل سليمان منزلا فاحتاج الى الما فطلبوا فلم يجدوا فتفقد الهدهد ليدله على الما فقال ما لي لا ارى الهدهد على تقدير انه مع جنوده وهو لا يراه ثم ادركه الشك في غيبته فقال

الحطم

ام كان من الغائبين يعني اكان من الغائبين والميم صلة وقيل لم بمعنى بل ثم اوعده على غيبته فقال لاعذبنه عذابا شديدا واختلفوا
في العذاب الذي اوعده به فاظهر الاقاويل ان ينتف ريشه وذنبه ويلقيه في الشمس ممعطا لا يمتنع من النمل ولا من هوام الارض و
قال مقاتل بن حيان لاطلينه بالقطران ولاشمسنه وقيل لاودعنه القفص وقيل لافرقن بينه وبين الفه وقيل لاحبسنه مع ضده
او لاذبحنه لاقطعن حلقه او ليأتيني بسلطان مبين بحجة بينة في غيبته وعذر ظاهر قرا ابن كثير ليأتينني بنونين الاولى مشددة و
قرا الآخرون بنون واحدة مشددة وكان سبب غيبة الهدهد على ما ذكره العلماء ان سليمان لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج
الى ارض الحرم فتجهز للمسير واستصحب من الجن والانس والشياطين والطيور والوحوش ما بلغ معسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح فلما وافى الحرم
اقام به ما شاء الله ان يقيم وكان ينحر كل يوم طول مقامه بمكة خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين الف شاة وقال لمن حضره
من اشراف قومه ان هذا مكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا يعطى النصر على جميع من ناواه ويبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد
عنده في الحق سواء لا تاخذه في الله لومة لائم قالوا فباي دين يدين يا نبي الله قال يدين بدين الحنيفية فطوبى لمن ادركه وآمن به
فقالوا كم بيننا وبين خروجه يا نبي الله قال مقدار الف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل فاقام بمكة حتى قضى
نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال في ذلك مسيرة شهر فراى ارضا حسناء تزهر خضرتها فاحب النزول
بها ليصلي ويتغدى فلما نزل قال الهدهد ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فانظر الى طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك
فنظر يمينا وشمالا فراى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فوقع فيه فاذا هو بهدهد فهبط اليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور واسم
هدهد اليمن عنفير فقال عنفير اليمن ليعفور سليمان من اين اقبلت واين تريد قال اقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود
فقال ومن سليمان قال ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحوش والرياح فمن اين انت قال من هذه البلاد قال ومن ملكها
قال امراة يقال لها بلقيس وان لصاحبكم ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها ملكت اليمن كلها وتحت يدها اثنا عشر الف قائد
تحت يدي كل قائد مائة الف مقاتل فهل انت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال اخاف ان يتفقدني سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج
الى الماء قال الهدهد اليماني ان صاحبك يسره ان تاتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه ونظر الى بلقيس وملكها وما رجع الى سليمان
الا في وقت العصر قال فلما نزل سليمان ودخل عليه وقت الصلاة وكان نزل على غير ماء فسال الانس والجن والشياطين عن الماء فلم يعلموا
فتفقد الطير ففقد الهدهد فدعا عريف الطير وهو النسر فساله عن الهدهد فقال اصلح الله الملك لا ادري اين هو وما ارسلته
مكانا فغضب عند ذلك سليمان وقال لاعذبنه عذابا شديدا الآية ثم دعا العقاب سيد الطير فقال علي بالهدهد الساعة فرفع العقاب
نفسه دون السماء حتى التزق بالهواء فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدي احدكم ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبلا من
نحو اليمن فانقض العقاب نحوه يريده فلما راى الهدهد ذلك علم ان العقاب يقصده بسوء فناشده فقال بحق الله الذي قواك و
اقدرك علي الا رحمتني ولم تتعرض لي بسوء قال فولى عنه العقاب وقال له ويلك ثكلتك امك ان نبي الله قد حلف ان يعذبك او يذبحك
ثم طارا متوجهين نحو سليمان فلما انتهى الى العسكر تلقاه النسر والطير فقالوا له ويلك اين غبت في يومك هذا ولقد توعدك نبي الله
واخبروه بما قال فقال الهدهد وما استثنى رسول الله قالوا بلى قال او ليأتيني بسلطان مبين قال فنجوت اذا ثم طار العقاب
والهدهد حتى اتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه قال العقاب قد اتيتك به يا نبي الله فلما قرب الهدهد رفع راسه وارخى ذنبه
وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا لسليمان فلما دنا منه اخذ براسه فمده اليه وقال له اين كنت لاعذبنك عذابا شديدا فقال
له الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل فلما سمع سليمان ذلك ارتعد وعفا عنه ثم ساله فقال ما الذي ابطاك
عني فقال الهدهد ما اخبر الله في قوله فمكث غير بعيد قرا عاصم ويعقوب فمكث بفتح الكاف وقرا الآخرون بضمها وهما لغتان

غير بعيد

غير بعيد غير طويل فقال احطت بما لم تحط به والاحاطة العلم بالشيء من جميع جهاته يقول علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم تبلغه انت ولا
جنود ك وجئتك من سبا قرا ابو عمرو والبزي عن ابن كثير من سبا ولسبا في سورة سبا مفتوحة الهمزة وقرا القواس عن ابن كثير
ساكنة بلا همز وقرا الآخرون بالاجراء فمن لم يجره جعله اسم البلد ومن اجراه جعله اسم رجل فقد جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل عن سبا فقال كان رجلا له عشرة من البنين تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة بنبا يقين قال سليمان وما ذاك قال اني وجدت امراة
تملكهم وكان اسمها بلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان ابوها ملكا عظيم الشان قد ولد له اربعون ملكا هو آخرهم
وكان يملك ارض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف ليس احد منكم كفوا لي وابى ان يتزوج فيهم فزوجوه امراة من الجن يقال لها
ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس ولم يكن له ولد غيرها وجاء في الحديث ان احد ابوي بلقيس كان جنيا فلما مات ابو بلقيس طمعت
في الملك فطلبت من قومها ان يبايعوها فاطاعها قوم وعصاها الآخرون فملكوا عليهم رجلا وافترقوا فرقتين كل فرقة استولت على طرف
من ارض اليمن ثم ان الرجل الذي ملكوه اساء السيرة في اهل مملكته حتى كان يمد يده الى حرم رعيته ويفجر بهن فاراد قومه خلعه فلم يقدروا
عليه فلما رات ذلك بلقيس ادركتها الغيرة فارسلت اليه تعرض نفسها عليه فاجابها الملك وقال ما منعني ان ابتديك بالخطبة الا الياس
منك فقالت لا ارغب عنك فانك كفو كريم فاجمع رجال قومي واخطبني اليهم فجمعهم وخطبها اليهم فقالوا لا نراها تفعل هذا
فقال لهم انها ابتدأتني وانا احب ان تسمعوا قولها فجاؤها فذكروا لها فقالت نعم احببت الولد فزوجوها منه فلما زفت
اليه خرجت في اناس كثير من حشمها فلما جاءته سقته الخمر حتى سكر ثم حزت راسه وانصرفت من الليل الى منزلها فلما اصبح الناس
راوا الملك قتيلا وراسه منصوب على باب دارها فعلموا ان تلك المناكحة كانت مكرا وخديعة فاجتمعوا اليها وقالوا انت بهذا الملك
احق من غيرك فملكوها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عثمان بن الهيثم
نا عوف عن الحسن عن ابي بكرة قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا امرهم
امراة قوله واوتيت من كل شيء اي من كل شيء يحتاج اليه الملوك من الآلة والعدة ولها عرش عظيم سرير ضخم مضروب من الذهب مكللا
بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وقوائمه من الياقوت والزمرد وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق قال ابن عباس
كان عرش بلقيس ثلثين ذراعا في ثلثين ذراعا وطوله في السماء ثلثون ذراعا وقال مقاتل كان طوله ثمانون ذراعا في ثمانين ذراعا وطوله
في الهواء ثمانون ذراعا وقيل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه اربعون ذراعا وارتفاعه ثلثون ذراعا وجدتها وقومها يسجدون للشمس
من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا قرا ابو جعفر والكسائي الا يسجدوا
بالتخفيف واذا وقفوا يقفون الا يا ثم يبتدئون اسجدوا ومعناه الا يا هؤلاء اسجدوا وجعلوه امرا من الله مستانفا وحذفوا هؤلاء
اكتفاء بدلالة يا عليه وذكر بعضهم سماعا من العرب الا يا ارحموا بنا يريدون الا يا قوم وقال الاخطل الا يا سلمى يا هند هند بني بكر
وان كان حيانا عدى آخر الدهر يريد الا يا هند اسلمي يا هند وعلى هذا يكون قوله الا كلاما معترضا من غير القصة اما من الهدهد
واما من سليمن قال ابو عبيدة هذا امر من الله مستانف يعني الا يا ايها الناس اسجدوا وقرا الآخرون الا يسجدوا بالتشديد بمعنى وزين
لهم الشيطان اعمالهم لئلا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء الخفي المخبوء في السموات والارض ما خبات قال اكثر المفسرين خبء السماء المطر
وخبء الارض النبات وفي قراءة عبد الله يخرج الخبء من السموات ومن وفي يتعاقبان تقول العرب لاستخرجن العلم الذي فيكم يريد
منكم وقيل معنى الخبء الغيب يريد يعلم غيب السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون قرا الكسائي وحفص عن عاصم بالتاء فيهما لان
اول الآية خطاب على قراءة الكسائي بتخفيف الا وقرا الآخرون بالياء الله لا اله الا هو رب العرش العظيم اي هو المستحق للعبادة والسجود
لا غيره وعرش ملكة سبا وان كان عظيما فهو صغير حقير في جنب عرشه عز وجل تم ههنا كلام الهدهد فلما فرغ الهدهد من كلامه

قال سليمان للهدهد سننظر أصدقت فيما أخبرت أم كنت من الكاذبين فدلهم الهدهد على الماء فاحتفروا الركايا وروي الناس
والدواب ثم كتب سليمان كتابا من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى
أما بعد فلا تعلوا علي وأتوني مسلمين قال ابن جريج لم يزد سليمان على ما قص الله في كتابه قال قتادة وكذلك الأنبياء كانت تكتب
جملا لا يطيلون ولا يكثرون فلما كتب الكتاب طبعه بالمسك وختمه بخاتمه فقال للهدهد اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم قرأ
أبو عمرو وعاصم وحمزة ساكنة الهاء ويختلسها أبو جعفر ويعقوب ويقالون كسرا وقرأ الآخرون بالإشباع كسرا ثم تول عنهم تنح عنهم فكن قريبا
منهم فانظر ماذا يرجعون يردون من الجواب وقال ابن زيد في الآية تقديم وتأخير مجازها اذهب بكتابي هذا إليهم فانظر ماذا
يرجعون ثم تول عنهم أي انصرف إلي فأخذ الهدهد الكتاب وأتى به إلى بلقيس وكانت بأرض يقال لها مأرب من صنعاء على
ثلاثة أيام فوافاها في قصرها وقد غلقت الأبواب وكانت إذا رقدت غلقت الأبواب فأخذت المفاتيح فوضعتها تحت رأسها
فأتاها الهدهد وهي نائمة مستلقية على قفاها فألقى الكتاب على نحرها هذا قول قتادة وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره
حتى وقف على رأس المرأة وحولها القادة والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت المرأة رأسها فألقى الكتاب في حجرها
وقال ابن منبه وابن زيد كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع الشمس فيها حين تطلع فإذا نظرت إليها سجدت لها فجاء الهدهد الكوة
فسدها بجناحه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطأت الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة إليها فأخذت بلقيس الكتاب وكانت
قارئة فلما رأت الخاتم أرعدت وخضعت لأن ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت أن الذي أرسل الكتاب أعظم ملكا منها فقرأت الكتاب
وتأخر الهدهد غير بعيد فجاءت حتى قعدت على سرير ملكها وجمعت الملأ من قومها وهم اثنا عشر ألف قائد مع كل واحد مائة ألف
مقاتل وعن ابن عباس قال كان مع بلقيس مائة ألف قيل مع كل قيل مائة ألف والقيل الملك دون الملك الأعظم وقال قتادة ومقاتل
وكان أهل مشورتها ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا كل رجل منهم على عشرة آلاف قال فجاؤوا وأخذوا مجالسهم قالت لهم بلقيس يا أيها الملأ
وهم أشراف الناس وكبراؤهم إني ألقي إلي كتاب كريم قال عطاء والضحاك سمته كريما لأنه كان مختوما وروى ابن جريج عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرامة الكتاب ختمه وقال قتادة ومقاتل كتاب كريم أي حسن وهو اختيار الزجاج وقال الحسن ما فيه
وروي عن ابن عباس كريم أي شريف لشرف صاحبه وقيل سمته كريما لأنه كان مصدرا ببسم الله الرحمن الرحيم ثم بينت ممن الكتاب
فقالت إنه من سليمان وبينت المكتوب فقالت وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي قال ابن عباس لا تتكبروا علي وقيل لا تتعظموا
علي ولا تترفعوا علي معناه لا تمتنعوا من الإجابة فإن ترك الإجابة من العلو والتكبر وأتوني مسلمين مؤمنين طائعين قيل هو
من الإسلام وقيل هو من الاستسلام قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري أشيروا علي فيما عرض لي وأجيبوني فيما أشاوركم فيه ما
كنت قاطعة أمرا قاضية وفاصلة أمرا حتى تشهدون أي تحضروني قالوا مجيبين لها نحن أولو قوة وأولو بأس شديد عند الحرب
قال مقاتل أرادوا بالقوة كثرة العدد وبالبأس شدة الشجاعة وهذا تعريض منهم بالقتال إن أمرتهم بذلك ثم قالوا والأمر
إليك أيتها الملكة في القتال وتركه فانظري من الرأي ماذا تأمرين تجدينا لأمرك مطيعين قالت بلقيس مجيبة لهم عن التعريض
للقتال إن الملوك إذا دخلوا قرية عنوة أفسدوها خربوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة أي أهانوا أشرافها وكبراءها كي يستقيم
لهم الأمر بهم تحذرهم مسير سليمان إليهم ودخوله بلادهم وتناهى الخبر عنها ههنا فصدق الله قولها فقال وكذلك يفعلون
أي كما قالت هي يفعلون ثم قالت وإني مرسلة إليهم بهدية والهدية هي العطية على طريق الملاطفة وذلك أن بلقيس كانت امرأة لبيبة
قد سيست وساست فقالت للملأ من قومها إني مرسلة إليهم إلى سليمان وقومه بهدية أصانعه بها عن ملكي وأختبره بها أملك هو أم
نبي فإن يكن ملكا قبل الهدية وانصرف وإن لم يكن ملكا لم يقبل الهدية ولم يرضه منا إلا أن نتبعه على دينه فذلك قوله فناظرة بم

أشيروا في القتال

بم يرجع

يرجع المرسلون فأهدت إليه وصفاء ووصائف قال ابن عباس ألبستهم لباسا واحدا كي لا يعرف ذكر من أنثى وقال
مجاهد ألبس الغلمان لباس الجواري وألبس الجواري لبسة الغلمان واختلفوا في عددهم فقال ابن عباس مائة وصيف ومائة
وصيفة وقال مجاهد ومقاتل مائتي غلام ومائتي جارية وقال قتادة وسعيد بن جبير أرسلت إليه بلبنة من ذهب في حرير وديباج
وقال ثابت البناني أهدت له صفائح الذهب في أوعية الديباج وقيل كانت أربع لبنات من ذهب وقال وهب وغيره عمدت
بلقيس إلى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فألبست الجواري لباس الغلمان الأقبية والمناطق وألبست الغلمان لباس الجواري وجعلت
في سواعدهم أساور من ذهب وفي أعناقهم أطواقا من ذهب وفي آذانهم أقرطا وشنوفا مرصعات بأنواع الجواهر وحملت الجواري
على خمسمائة رمكة والغلمان على خمسمائة برذون على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر وغواشيها من الديباج الملون وبعثت إليه
خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع وأرسلت المسك والعنبر والعود الألنجوج وعمدت
إلى حقة فجعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزعية مثقوبة معوجة الثقب ودعت رجلا من أشراف قومها يقال له المنذر بن
عمرو وضمت إليه رجالا من قومها أصحاب رأي وعقل وكتبت معه كتابا بنسخة الهدية وقالت إن كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف
وأخبر بما في الحقة قبل أن تفتحها واثقب الدرة ثقبا مستويا وأدخل خيطا في الخرزة المثقوبة من غير علاج إنس ولا جن وأمرت بلقيس الغلمان
إذا كلمهم سليمان فكلموه بكلام تأنيث وتخنيث يشبه كلام النساء وأمرت الجواري أن يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال
ثم قالت للرسول انظر إلى الرجل إذا دخلت عليه فإن نظر إليك نظر غضب فاعلم أنه ملك فلا يهولنك منظره فأنا أعز منه وإن رأيت
الرجل بشاشا لطيفا فاعلم أنه نبي مرسل فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول بالهدايا وأقبل الهدهد مسرعا إلى سليمان فأخبره الخبر
كله فأمر سليمان الجن أن يضربوا لبنات الذهب ولبنات الفضة ففعلوا ثم أمرهم أن يبسطوا من موضعه الذي هو فيه إلى تسع فراسخ
ميدانا بلبنات الذهب والفضة وأن يجعلوا حول الميدان حائطا شرفها من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال أي الدواب أحسن
مما رأيتم في البر والبحر قالوا يا نبي الله إنا رأينا دواب في بحر كذا وكذا منقطة مختلفة ألوانها لها أجنحة وأعراف ونواصي فقال علي بها الساعة
فأتوا بها فقال شدوها عن يمين الميدان وعن يساره على لبنات الذهب والفضة وألقوا لها علوفتها ثم قال للجن علي بأولادكم فاجتمع
خلق كثير فأقامهم على يمين الميدان ويساره ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع له أربعة آلاف كرسي عن يمينه ومثلها عن
يساره وأمر الشياطين أن يصطفوا صفوفا فراسخ وأمر الإنس فاصطفوا فراسخ وأمر الوحش والسباع والهوام والطير فاصطفوا فراسخ
عن يمينه ويساره فلما دنا القوم من الميدان ونظروا إلى ملك سليمان ورأوا الدواب التي لم تر أعينهم مثلها تروث على لبن الذهب
تقاصرت أنفسهم ورموا بما معهم من الهدايا وفي بعض الروايات أن سليمان لما أمر بفرش الميدان على لبنات الذهب والفضة أمرهم
أن يتركوا على طريقهم موضعا على قدر موضع اللبنات التي معهم فلما رأى الرسل موضع اللبنات خاليا وكل الأرض مفروشة خافوا أن يتهموا
بذلك فطرحوا ما معهم في ذلك المكان فلما رأوا الشياطين نظروا إلى منظر عجيب ففزعوا فقال لهم الشياطين جوزوا فلا بأس عليكم
وكانوا يمرون على كردوس كردوس من الجن والإنس والطير والسباع والوحوش حتى وقفوا بين يدي سليمان فنظر إليهم سليمان نظرا
حسنا بوجه طلق وقال ما وراءكم فأخبره رئيس القوم بما جاؤوا له وأعطاه كتاب الملكة فنظر فيه ثم قال أين الحقة فأتي بها فحركها وجاءه
جبريل عليه السلام فأخبره بما في الحقة فقال إن فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة مثقوبة معوجة الثقب فقال الرسول صدقت
فاثقب الدرة وأدخل الخيط في الخرزة فقال سليمان من لي بثقبها فسأل سليمان الإنس ثم الجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سأل الشياطين
فقالوا ترسل إلى الأرضة فجاءت الأرضة فأخذت شعرة في فيها فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر فقال سليمان ما حاجتك
قالت تصير رزقي في الشجرة فقال لك ذلك وروي أنه جاءت دودة تكون في الصفصاف فقالت أنا أدخل الخيط في الثقب على أن يكون

الشنوف جمع الشنف وهو القرط الأعلى

الألنجوج عود يتبخر به

الجزع الخرز اليماني فيه بياض وسواد وتشبه به العين

الرجل

يجعلوا

منقطة

الكردوس قطعة من الخيل العظيمة

رزقي في الصنصاف فجعل لها ذلك فاخذت الخيط بفيها ودخلت الثقب وخرجت من الجانب الآخر ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها الخيط
فقالت دودة بيضا انا لها يا رسول الله فاخذت الدودة الخيط في فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر فقال سليمان
ما حاجتك قالت تجعل رزقي في الفواكه قال لك ذلك ثم ميز بين الجواري والغلمان بان امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فجعلت الجارية
تاخذ الما من الآنية باحدى يديها ثم تجعله على اليد الاخرى ثم تضرب بها الوجه والغلمان كما تاخذه من الآنية يضرب به وجهه و
كانت الجارية تصب على باطن ساعدها والغلام على ظهر الساعد وكانت الجارية تصب الما صبا وكان الغلام يحدر الما على يده حدرا
فميز بينهن بذلك ثم رد سليمان الهدية كما قال الله تعالى فلما جا سليمن قال اتمدونني بمال قرا حمزة ويعقوب اتمدوني بنون
واحدة مشددة واثبات اليا وقرا الآخرون بنونين خفيفتين ويثبت اليا اهل الحجاز والبصرة والآخرون يحذفونها فما آتاني الله
اعطاني الله من الدين والنبوة والحكمة والملك خير افضل مما آتيكم بل انتم بهديتكم تفرحون فانكم اهل مفاخرة بالدنيا ومكاثرة بها تفرحون
باهدا بعضكم الى بعض فاما انا فلا افرح بها وليست الدنيا من حاجتي لان الله تعالى قد مكنني فيها واعطاني منها ما لم يعط احدا ومع ذلك اكرمني
بالدين والنبوة ثم قال للمنذر بن عمرو امير الوفد ارجع اليهم بالهدية فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بها ولنخرجنهم منها اي من
ارضهم وبلادهم وهي سبا اذلة وهم صاغرون ذليلون اي ان لم ياتوني مسلمين قال وهب وغيره من اهل الكتب لما رجعت رسل بلقيس
اليها من عند سليمان قالت قد عرفت والله ما هذا بملك وما لنا به من طاقة فبعثت الى سليمان اني قادمة عليك بملوك قومي حتى
انظر ما امرك وما تدعو اليه من دينك ثم امرت بعرشها فجعلت في آخر سبعة ابيات بعضها في بعض في آخر قصر من سبع قصور لها
ثم اغلقت دونه الابواب ووكلت به حراسا يحفظونه ثم قالت لمن خلفت على سلطانها احفظ ما قبلك وسرير ملكي لا يخلص اليه احد
ولا يرينه حتى آتيك ثم امرت مناديا ينادي في اهل مملكتها يوذنهم بالرحيل وشخصت الى سليمان في اثني عشر الف قيل من ملوك اليمن
تحت يدي كل قيل الوف كثيرة قال ابن عباس وكان سليمان رجلا مهيبا لا يبتدا بشي حتى يكون هو الذي يسال عنه فخرج يوما
فجلس على سرير ملكه فراى رهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس وقد نزلت منا بهذا المكان وكان على مسيرة فرسخ من سليمان
قال ابن عباس وكان بين الكوفة والحيرة قدر فرسخ فاقبل سليمان حينئذ على جنوده قال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان
ياتوني مسلمين اي مومنين قال ابن عباس طايعين واختلفوا في السبب الذي لاجله امر سليمان باحضار عرشها فقال اكثرهم
لان سليمان عليه السلام علم انها ان اسلمت يحرم عليه مالها فاراد ان ياخذ سريرها قبل ان يحرم عليه اخذه باسلامها وقيل ليريها
قدرة الله عز وجل وعظم سلطانه في معجزة ياتي بها في عرشها وقيل لانه اعجبته صفته لما وصفه الهدهد فاحب ان يراه قال ابن زيد
اراد ان يامر بتنكيرها وتغييرها فيختبر بذلك عقلها قال عفريت من الجن وهو المارد القوي قال وهب اسمه كوذي وقيل ذكوان
قال ابن عباس العفريت الداهية وقال الضحاك هو الخبيث قال الفرا القوي الشديد وقيل هو صخر الجني كان بمنزلة جبل يضع
قدمه عند منتهى طرفه انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك اي من مجلسك الذي تقضي فيه قال ابن عباس وكان له كل غداة مجلس
يقضي فيه الى منتصف النهار واني عليه على حمله لقوي امين على ما فيه من الجواهر فقال سليمان اريد اسرع من هذا قال الذي عنده علم من الكتاب
واختلفوا فيه قال بعضهم هو جبريل عليه السلام وقيل هو ملك من الملايكة ايد الله به نبيه سليمان عليه السلام وقال اكثر المفسرين
هو آصف بن برخيا وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سيل به اعطى روى جويبر ومقاتل عن الضحاك
عن ابن عباس قال ان آصف قال لسليمان حين صلى مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد سليمان عينيه فنظر نحو اليمن ودعا آصف فبعث الله
الملايكة فحملوا السرير تحت الارض يخدون خدا حتى انخرقت الارض بالسرير بين يدي سليمان وقال الكلبي خر آصف ساجدا ودعا باسم الله الاعظم
فغار عرشها تحت الارض حتى نبع عند كرسي سليمان وقيل كانت المسافة مقدار شهرين واختلفوا في الدعا الذي دعا به آصف فقال يا
ومقاتل

ومقاتل يا ذا الجلال والاكرام وقال الكلبي يا حي يا قيوم وروي ذلك عن عايشة وروي عن الزهري قال دعا الذي عنده علم من الكتاب
يا الهنا واله كل شي الها واحدا لا اله الا انت ايتني بعرشها وقال محمد بن المنكدر انما هو سليمان قال له عالم من بني اسرايل آتاه الله علما
وفهما انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قال سليمان هات قال انت النبي ابن النبي وليس احد اوجه عند الله منك فان دعوت الله
وطلبت اليه كان عندك فقال صدقت ففعل ذلك فجي بالعرش في الوقت قوله قبل ان يرتد اليك طرفك قال سعيد بن جبير يعني من قبل
ان يرجع اليك اقصى من ترى وهو ان يصل اليك من كان منك على مد بصرك قال قتادة قبل ان ياتيك الشخص من مد البصر قال مجاهد
يعني ادامة النظر حتى يرتد الطرف خاسيا وقال وهب تمد عينيك فلا ينتهي طرفك الى مداه حتى امثله بين يديك فلما رآه يعني راى
سليمان العرش مستقرا عنده محمولا اليه من مارب الى الشام في قدر ارتداد الطرف قال هذا من فضل ربي ليبلوني اشكر نعمته ام اكفر
ومن شكر فانما يشكر لنفسه اي يعود نفع شكره اليه وهو ان يستوجب به تمام النعمة ودوامها لان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة
ومن كفر فان ربي غني كريم غني عن شكره كريم بالافضال على من يكفر نعمه قوله عز وجل قال نكروا لها عرشها يقول غيروا سريرها الى حال
تنكره اذا راته قال قتادة هو ان يزاد فيه وينقص وروي انه جعل اسفله اعلاه واعلاه اسفله وجعل مكان الجوهر الاحمر الاخضر ومكان الاخضر الاحمر
ننظر اتهتدي الى عرشها فتعرفه ام تكون من الذين لا يهتدون اليه وانما حمل سليمان على ذلك كما ذكره وهب ومحمد بن كعب
وغيرهما ان الشياطين خافت ان يتزوجها سليمان فتفشي اسرار الجن وذلك ان امها كانت جنية واذا ولدت له ولدا لا ينفكون
من تسخير سليمان وذريته من بعده فاساوا الثنا عليها ليزهدوه فيها قالوا ان في عقلها شيا وان رجلها كحافر الحمار وانها شعرا الساقين
فاراد سليمان ان يختبر عقلها بتنكير عرشها وينظر الى قدميها ببنا الصرح فلما جات قيل لها اهكذا عرشك قالت كانه هو قال
مقاتل عرفته ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها وقال عكرمة كانت حكيمة لم تقل نعم خوفا من ان تكذب ولم تقل لا خوفا من التكذيب
قالت كانه هو فعرف سليمان كمال عقلها حيث لم تقر ولم تنكر وقيل اشتبه عليها امر العرش لانها تركته في بيت خلف سبعة ابواب
مغلقة والمفاتيح معها فقيل لها فانه عرشك فما اغنى عنك اغلاق الابواب فقالت واوتينا العلم بصحة نبوة سليمان بالآيات المتقدمة
من امر الهدهد والرسل من قبلها من قبل الآية في العرش وكنا مسلمين منقادين طايعين لامر سليمان وقيل قوله واوتينا العلم من قبلها
قاله سليمان يقول واوتينا العلم بالله وبقدرته على ما يشا من قبل هذه المراة وكنا مسلمين هذا قول مجاهد وقيل معناه واوتينا العلم
باسلامها ومجيها طايعة من قبل مجيها وكنا مسلمين طايعين لله عز وجل قوله تعالى وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي منعها ما
كانت تعبد من دون الله وهو الشمس ان تعبد الله اي صدها عبادة الشمس عن التوحيد وعبادة الله تعالى فعلى هذا التاويل يكون
ما في محل الرفع وقيل معناه وصدها عن عبادة الله ما كانت تعبد من دون الله لا لنقصان عقلها كما قالت الجن ان في عقلها شيا بل ما
كانت تعبد من دون الله وقيل معناه وصدها سليمان ما كانت تعبد من دون الله اي منعها ذلك وحال بينه وبينها فيكون محل ما
نصبا انها كانت من قوم كافرين استيناف اخبر الله تعالى انها كانت من قوم يعبدون الشمس فنشات بينهم ولم تعرف الا عبادة الشمس
قوله عز وجل قيل لها ادخلي الصرح الآية وذلك ان سليمان اراد ان ينظر الى قدميها وساقيها من غير ان يسالها كشفهما لما قالت
الشياطين ان رجلها كحافر الحمار وهي شعرا الساقين امر الشياطين فبنوا له صرحا اي قصرا من زجاج وقيل بيتا من زجاج كانه الما بياضا وقيل
الصرح صحن الدار واجرى تحته الما والقى فيه كل شي من دواب البحر السمك والضفادع وغيرها ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه
وعكفت عليه الطير والانس والجن وقيل اتخذ صحنا من قوارير وجعل تحتها تماثيل من الحيتان والضفادع وكان الواحد اذا رآه
ظنه ما وقيل انما بني الصرح ليختبر فهمها كما فعلت هي بالوصفا والوصايف فلما جلس على السرير دعا بلقيس فلما جات قيل لها ادخلي
الصرح فلما راته حسبته لجة وهي معظم الما وكشفت عن ساقيها لتخوضه الى سليمان فنظر سليمان فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها شعرا الساقين

فلما رأت سليمان ذلك صرف بصرها ونادتها قال انه صرح ممرد من قوارير مملس مستو من قوارير وليس بماء ثم ان سليمان دعاها الى الاسلا
وكانت قد رأت حال العرش والصرح فاجابت قالت رب اني ظلمت نفسي بالكفر وقال مقاتل لما رأت السرير والصرح علمت ان ملك
سليمان من الله فقالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك واسلمت مع سليمان لله رب العالمين اخلصت له التوحيد وقيل انها لما ظنت الصرح
وظنته لجة قالت في نفسها ان سليمان يريد ان يغرقني وكان القتل اهون من هذا فقولها ظلمت نفسي يعني بذلك الظن واختلفوا في
امرها بعد اسلامها قال عون بن عبد الله بن عتبة هل تزوجها سليمان فقال انتهى امرها الى قولها اسلمت مع سليمان لله رب العالمين
يعني لا علم لنا وراء ذلك وقال بعضهم تزوجها ولما اراد ان يتزوجها كره ما رأى من كثرة شعر ساقيها فسأل الانس ما يذهب هذا قالوا الموا
فقالت المرأة لم تمسني حديدة قط فكره سليمان الموسى وقال انها تقطع ساقيها فسأل الجن فقالوا لا ندري ثم سأل الشياطين فقالوا
انا نحتال لك حتى تكون كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمامات من يومئذ فلما تزوجها سليمان احبها حبا
شديدا واقرها على ملكها وامر الجن فابتنوا لها بارض اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهي سلحين وبينون وغمدان
ثم كان يزورها في كل شهر مرة بعد ان ردها الى ملكها ويقيم عندها ثلاثة ايام يبتكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام وولدت له
ذكرا وروي عن وهب قال زعموا ان بلقيس لما اسلمت قال لها سليمان اختاري رجلا من قومك ازوجكه فقالت ومثلي يا نبي الله تنكح الر
وقد كان لي في قومي من الملك والسلطان ما كان قال نعم انه لا يكون في الاسلام الا ذلك ولا ينبغي ان تحرمي ما احل الله عز وجل لك
فقالت زوجني ان كان لا بد ذلك من ذا تبع ملك همدان فزوجه اياها ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها ذا تبع على اليمن ودعا زوبعة
امير جن اليمن فقال اعمل لذي تبع ما استعملك فيه فلم يزل بها ملكا يعمل له فيها ما اراد حتى مات سليمان فلما ان حال الحول وتبينت الجن
موت سليمان اقبل رجل منهم فسلك تهامة حتى اذا كان في جوف اليمن صرخ باعلى صوته يا معشر الجن ان الملك سليمان قد مات فارفعوا
ايديكم فرفعوا ايديهم وانقضى ملك ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان وقيل ان الملك وصل الى سليمان وهو ابن ثلث عشرة سنة
ومات وهو ابن ثلث وخمسين قوله عز وجل ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله وحده فاذا هم فريقان مؤمن وكافر
يختصمون في الدين قال مقاتل واختصامهم ما ذكر في سورة الاعراف قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن
منهم الى قوله يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين قال لهم صالح يا قوم لم تستعجلون بالسيئة البلاء والعقوبة قبل الحسنة العافية
والرحمة لولا هلا تستغفرون الله بالتوبة من كفركم لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك اي تشاءمنا واصله تطيرنا بك وبمن معك قيل انما قالوا
ذلك لتفرق كلمتهم وقيل لانه امسك عنهم المطر في ذلك الوقت وقحطوا فقالوا اصابنا هذا الضر والشدة من شومك وشوم اصحابك
قال طائركم عند الله اي ما يصيبكم من الخير والشر عند الله بامره وهو مكتوب عليكم سمي طائرا لسرعة نزوله بالانسان فانه لا شيء اسرع
من قضاء محتوم قال ابن عباس الشوم اتاكم من عند الله لكفركم وقيل طائركم اي عملكم عند الله سمي طائرا لسرعة صعوده الى السماء بل انتم
قوم تفتنون قال ابن عباس تختبرون بالخير والشر نظيره قوله عز وجل ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال محمد بن كعب القرظي تعذبون
قوله عز وجل وكان في المدينة يعني مدينة ثمود وهي الحجر تسعة رهط من ابناء اشرافهم يفسدون في الارض ولا يصلحون وهم الذين اتفقوا
على عقر الناقة وهم غواة قوم صالح ورأسهم قدار بن سالف وهو الذي تولى عقرها كانوا يعملون بالمعاصي قالوا تقاسموا بالله
تحالفوا اي يقول بعضهم لبعض احلفوا بالله ايها القوم وموضع تقاسموا جزم على الامر وقال قوم محله نصب على الفعل الماضي يعني انهم
تحالفوا وتواثقوا تقديره قالوا متقاسمين بالله لنبيتنه اي لنقتلنه بياتا اي ليلا واهله اي قومه الذين اسلموا معه وقرأ الاعمش
وحمزة والكسائي لتبيتنه ولتقولن بالتاء فيهما وضم لام الفعل على الخطاب وقرأ الآخرون بالنون فيهما وفتح لام الفعل ثم لنقولن لوليه
لولي دمه ما شهدنا ما حضرنا مهلك اهله اي اهلاكهم ولا ندري من قتله ومن فتح الميم فمعناه هلاك اهله وانا لصادقون في قولنا ما شهدنا

ذلك

ذلك ومكروا مكرا غدروا غدرهم حين قصدوا تبييت صالح والفتك به ومكرنا مكرا جزيناهم على مكرهم بتعجيل عقوبتهم وهم لا يشعرون
فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم قرأ اهل الكوفة بفتح الالف انا ردا على العاقبة اي كانت العاقبة انا دمرناهم وقرأ الآخرون
بالكسر على الاستيناف دمرناهم اي اهلكناهم التسعة واختلفوا في كيفية هلاكهم قال ابن عباس ارسل الله الملائكة تلك الليلة الى دار
صالح يحرسونه فاتى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم الملائكة بالحجارة من حيث يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم
قال مقاتل نزلوا في سفح جبل ينتظر بعضهم بعضا ليأتوا دار صالح فجثم عليهم الجبل فاهلكهم واهلك الله قومهم اجمعين بالصيحة فتلك
بيوتهم خاوية بما ظلموا نصب على الحال اي خالية بما ظلموا اي بظلمهم وكفرهم ان في ذلك لآية لقوم يعلمون لعبرة وانجينا الذين
آمنوا وكانوا يتقون يقال كان الناجون منهم اربعة آلاف قوله عز وجل ولوطا اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة الفعلة القبيحة
وانتم تبصرون اي تعلمون انها فاحشة وقيل معناه يرى بعضكم بعضا وكانوا لا يستترون عتوا منهم ائنكم لتأتون الرجال شهوة
من دون النساء بل انتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون من
ادبار الرجال فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها قضينا عليها وجعلناها بتقديرنا من الغابرين اي الباقين في العذاب و
امطرنا عليهم مطرا وهو الحجارة فساء مطر المنذرين قوله عز وجل قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى هذا خطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يحمد الله على هلاك كفار الامم الخالية وقيل على جميع نعمه وسلام على عباده الذين اصطفى قال مقاتل
هم الانبياء والمرسلون دليله قوله عز وجل وسلام على المرسلين وقال ابن عباس في رواية ابي مالك هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وقال الكلبي هم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين آلله خير اما يشركون قرأ اهل البصرة وعاصم
يشركون بالياء وقرأ الآخرون بالتاء يخاطب اهل مكة وفيه الزام الحجة على المشركين بعد هلاك الكفار يقول الله خير لمن عبده ام الاصنام لمن
عبدها والمعنى ان الله تعالى نجى من عبده من الهلاك والاصنام لم تغن شيئا عن عابديها عند نزول العذاب امن خلق السموات والارض
آلهتكم خير ام الذي خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء يعني المطر فانبتنا به حدائق ذات بهجة بساتين جمع حديقة
قال الفراء الحديقة البستان المحاط عليها فان لم يكن عليه حائط فليس بحديقة ذات بهجة اي منظر حسن والبهجة الحسن يبتهج به
من رآه ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اي ما ينبغي لكم لانكم لا تقدرون عليها أإله مع الله استفهام على طريق الانكار اي هل معه معبود سواه
اعانه على صنعه بل ليس معه اله بل هم قوم يعني كفار مكة يعدلون يشركون به امن جعل الارض قرارا لا تميد باهلها وجعل خلالها
وسطها انهارا تطرد بالمياه وجعل لها رواسي جبالا ثوابت وجعل بين البحرين العذب والملح حاجزا مانعا لئلا يختلط احدهما بالآخر أإله
مع الله بل اكثرهم لا يعلمون توحيد ربه وسلطانه امن يجيب المضطر المكروب المجهود اذا دعاه ويكشف السوء الضر ويجعلكم خلفاء
الارض سكانها يهلك قرنا وينشئ آخر وقيل يجعل اولادكم خلفاءكم وقيل جعلكم خلفاء الجن في الارض أإله مع الله قليلا ما تذكرون قرأ ابو عمرو بالياء
والآخرون بالتاء امن يهديكم في ظلمات البر والبحر اذا سافرتم ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته اي قدام المطر أإله مع الله تعالى الله
عما يشركون امن يبدأ الخلق ثم يعيده بعد الموت ومن يرزقكم من السماء والارض اي من السماء المطر ومن الارض النبات أإله مع الله قل
هاتوا برهانكم حجتكم على قولكم ان مع الله الها آخر ان كنتم صادقين قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله نزلت في المشركين
حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة وما يشعرون ايان يبعثون بل ادارك علمهم في الآخرة قرأ ابو جعفر وابن
كثير وابو عمرو ادرك على وزن افعل اي بلغ ولحق كما يقول ادركه علمي اذا لحقه وبلغه يريد ما جهلوا في الدنيا وسقط علمه عنهم علموه
في الآخرة قال مجاهد يدرك علمهم في الآخرة ويعلمونها اذا عاينوها حين لا ينفعهم علمهم قال مقاتل بل علموا في الآخرة حين عاينوا
ما شكوا فيه وعموا عنه في الدنيا وهو قوله بل هم في شك منها اي هم اليوم في شك منها من الساعة وقرأ الآخرون بل ادارك موصولا

مشدداً مع الف بعد الدال المشددة اى تدارك اى تتابع علمهم فى الآخرة وتلاحق وقيل معناه اجتمع علمهم فى الآخرة انها كائنة وهم
فى شك فى وقتها فيكون بمعنى الاول وقيل هو على طريق الاستفهام معناه هل تدارك وتتابع علمهم بذلك فى الآخرة اى لم يتتابع وضل
وغاب علمهم به فلم يبلغوه ولم يدركوه لان فى الاستفهام ضرباً من الجحد يدل عليه قراءة ابن عباس بلى باثبات اليا ادّارك بفتح الالف
على الاستفهام اى لم يدرك وفى حرف ابىّ ام تدارك علمهم والعرب تضع بل موضع ام وام موضع بل وجملة القول فيه ان الله تعالى اخبر انهم
اذا بعثوا يوم القيامة يستوى علمهم فى الآخرة وما وعدوا فيها من الثواب والعقاب وان كانت علومهم مختلفة فى الدنيا وذكر على بن
عيسى ان معنى بل هاهنا لو ومعناه لو ادركوا فى الدنيا ما ادركوا فى الآخرة لم يشكوا قوله عز وجل بل هم فى شك منها بل هم اليوم فى الدنيا
فى شك من الساعة بل هم منها عمون جمع عمى وهو اعمى القلب قال الكلبى يقول هم جهلة بها وقال الذين كفروا يعنى مشركى مكة ائذا كنا
تراباً وآباؤنا ائنا لمخرجون من قبورنا احياء قرأ اهل المدينة اذا غير مستفهم ائنا بالاستفهام وقرأ ابن عامر والكسائى ائذا بهمزتين اننا بنونين
وقرأ الآخرون باستفهامهما لقد وعدنا هذا اى ذلك البعث نحن وآباؤنا من قبل اى من قبل محمد وليس ذلك بشىء ان هذا ما هذا الا اساطير الاولين
احاديثهم واكاذيبهم التى كتبوها قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم على تكذيبهم اياك واعراضهم
عنك ولا تكن فى ضيق مما يمكرون نزلت فى المستهزئين الذين اقتسموا عقاب مكة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل
عسى ان يكون ردف لكم اى دنا وقرب لكم وقيل تبعكم والمعنى ردفكم ادخل اللام كما ادخل فى قوله لربهم يرهبون قال الفراء اللام صلة
زائدة كما تقول نقدته مائة ونقدت له بعض الذى تستعجلون من العذاب فحل بهم ذلك يوم بدر وان ربك لذو فضل على الناس
قال مقاتل على اهل مكة حيث لم يعجل عليهم العذاب ولكن اكثرهم لا يشكرون ذلك وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم ما تخفى صدورهم
وما يعلنون وما من غائبة اى جملة غائبة من مكتوم سر وخفى امر وشىء غائب فى السماء والارض الا فى كتاب مبين اى فى اللوح المحفوظ
ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اى يبين لهم اكثر الذى هم فيه يختلفون من امر الدين قال الكلبى ان اهل الكتاب اختلفوا فيما بينهم
فصاروا احزاباً يطعن بعضهم على بعض فنزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه وانه يعنى القرآن لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضى يفصل
بينهم اى بين المختلفين فى الدين يوم القيامة بحكمه الحق وهو العزيز المنيع فلا يرد له امر العليم باحوالهم فلا يخفى عليه شىء فتوكل على الله انك
على الحق المبين البين انك لا تسمع الموتى يعنى الكفار ولا تسمع الصم الدعاء قرأ ابن كثير لا يسمع بالياء وفتحها وفتح الميم الصم رفع وكذلك فى
سورة الروم وقرأ الباقون بالتاء وضمها وكسر الميم الصم نصب اذا ولوا مدبرين معرضين فان قيل ما معنى اذا ولوا مدبرين واذا كانوا صماً
لا يسمعون سواء ولوا او لم يولوا قيل ذكره على سبيل التأكيد والمبالغة وقيل الاصم اذا كان حاضراً فقد يسمع برفع الصوت ويفهم بالاشارة
فاذا ولى لم يسمع ولم يفهم قال قتادة الاصم اذا ولى مدبراً ثم ناديته لم يسمع كذلك الكافر لا يسمع ما يدعى اليه من الايمان ومعنى الآية
انهم لفرط اعراضهم عما يدعون اليه كالميت الذى لا سبيل الى اسماعه والاصم الذى لا يسمع وما انت بهادى العمى قرأ الاعمش وحمزة
تهدى بالتاء وفتحها على الفعل العمى بنصب الياء هاهنا وفى الروم وقرأ الآخرون بهادى بالباء على الاسم العمى بكسر الياء عن ضلالتهم اى ما انت
بمرشد من اعماه الله عن الهدى واعمى قلبه عن الايمان ان تسمع ما تسمع الا من يؤمن باياتنا الا من يصدق بالقرآن انه من الله فهم مسلمون
مخلصون لله قوله عز وجل واذا وقع القول عليهم وجب العذاب عليهم وقال قتادة اذا غضب الله عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض
تكلمهم واختلفوا فى كلامها قال السدى تكلمهم ببطلان الاديان سوى دين الاسلام وقال بعضهم كلامها ان تقول لواحد هذا
مؤمن وتقول للآخر هذا كافر وقيل كلامها ما قال الله تعالى ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون قال مقاتل تكلمهم بالعربية
فتقول ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون تخبر الناس ان اهل مكة لم يؤمنوا بالقرآن والبعث قرأ اهل الكوفة ان الناس بفتح الالف
اى بان الناس وقرأ الآخرون بالكسر على الاستئناف اى ان الناس كانوا لا يوقنون باياتنا قبل خروجها قال ابن عمر وذلك

حين لا يؤمر بمعروف ولا ينهى عن منكر وقرأ سعيد بن جبير وعاصم الجحدرى وابو رجاء العطاردى تكلمهم بفتح التاء وتخفيف اللام
من الكلم وهو الجرح قال ابو الجوزاء سألت ابن عباس عن هذه الآية تكلمهم او تكلمهم قال كل ذلك تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقى انا ابو الحسن الطيسفونى انا عبد الله بن عمر الجوهرى نا احمد بن على الكشميهنى نا على بن حجر
نا اسمعيل بن جعفر نا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال ستاً طلوع الشمس
من مغربها والدخان والدجال والدابة وخاصة احدكم وامر العامة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا
محمد بن عيسى الجلودى نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابى شيبة نا محمد بن بشر عن ابى حيان عن ابى زرعة
عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس
ضحى وايهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريباً اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى انا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن
فنجويه نا ابو بكر بن خرجة نا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمى نا هشيم بن حماد نا عمرو بن محمد العنقزى عن طلحة بن عمرو عن عبد الله بن
عمير الليثى عن ابى سريحة الانصارى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يكون للدابة ثلث خرجات من الدهر فتخرج خروجاً باقصى اليمن فيفشو
ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم تمكث زماناً طويلاً ثم تخرج خرجة اخرى قريباً من مكة فيفشو ذكرها بالبادية ويدخل
ذكرها القرية يعنى مكة ثم بينا الناس يوماً فى اعظم المساجد على الله حرمة واكرمها على الله عز وجل يعنى المسجد الحرام لم يرعهم الا وهى فى
ناحية المسجد تدنو وتدنو كذا قال عمرو ما بين الركن الاسود الى باب بنى مخزوم عن يمين الخارج فى وسط من ذلك فارفض الناس
عنها وثبت لها عصابة عرفوا انهم لم يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض رأسها من التراب فمرت بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كأنها
الكواكب الدرية ثم ولت فى الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليقوم فيتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه
فتقول يا فلان الآن تصلى فيقبل عليها بوجهه فتسمه فى وجهه فيتجاور الناس فى ديارهم ويصطحبون فى اسفارهم ويشتركون فى الاموال
يعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن يا مؤمن ويقال للكافر يا كافر اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى اخبرنى الحسين بن
محمد نا ابو بكر بن مالك القطيعى نا عبد الله بن احمد بن حنبل نا ابى نا بهز نا حماد هو ابن سلمة انا على بن زيد عن اوس بن خالد عن
ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تخرج الدابة معها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم انف الكافر
بالخاتم حتى ان اهل الخوان ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر وروى عن على قال ليس بدابة لها ذنب ولكن لها لحية كأنه
يشير الى انه رجل والاكثرون على انها دابة وروى ابن جريج عن ابى الزبير انه وصف الدابة فقال رأسها رأس الثور وعينها عين الخنزير
واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم
بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعاً معها عصا موسى وخاتم سليمان فلا يبقى مؤمن الا نكتته فى مسجده بعصا موسى نكتة بيضاء فيضىء
لها وجهه ولا يبقى كافر الا نكتت وجهه بخاتم سليمان فيسود لها وجهه حتى ان الناس يتبايعون فى الاسواق بكم يا مؤمن بكم يا كافر
ثم تقول لهم الدابة يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار وذلك قوله عز وجل واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم
دابة الآية اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى اخبرنى عقيل بن محمد الجرجانى الفقيه انا ابو الفرج المعافى بن زكريا البغدادى
انا ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى نا ابو كريب نا الاشجعى عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابن عمر قال تخرج الدابة من صدع
فى الصفا كجرى الفرس ثلثة ايام وما خرج ثلثها وبه عن محمد بن جرير حدثنى عصام بن داود بن الجراح نا ابى نا سفيان بن سعيد
نا منصور بن المعتمر عن ربعى بن حراش عن حذيفة بن اليمان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة قلت يا رسول الله من
اين تخرج قال من اعظم المساجد حرمة على الله بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم وينشق الصفا مما يلى

وتخرج الدابة من الصفا اول ما يبدو منها راسها ملمعة ذات وبر وريش لن يدركها طالب ولا يفوتها هارب تسم الناس
مؤمنا وكافرا اما المؤمن فتترك وجهه كانه كوكب درى وتكتب بين عينيه مؤمن واما الكافر فتنكت بين عينيه نكتة سوداء
وتكتب بين عينيه كافر وروى عن ابن عباس انه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاى هذه وعن عبد الله بن
عمرو قال تخرج الدابة من شعب فيمس راسها السحاب ورجلاها فى الارض ما خرجتا فتمر بالانسان يصلى فتقول ما الصلاة
من حاجتك فتخطمه وعن ابن عمر قال تخرج الدابة ليلة جمع والناس يسيرون الى منى وعن سهيل بن ابى صالح عن ابيه عن ابى هريرة
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بئس الشعب شعب اجياد مرتين او ثلاثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ
ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين وقال وهب وجهها وجه رجل وسائر خلقها خلق الطير فتخبر من رآها ان اهل مكة كانوا
بمحمد والقرآن لا يوقنون قوله عز وجل ويوم نحشر من كل امة فوجا اى من كل قرن جماعة ممن يكذب بآياتنا وليس من هاهنا للتبعيض
لان جميع المكذبين يحشرون فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا ثم يساقون الى النار حتى اذا جاؤا يوم القيمة قال الله تعالى
لهم اكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما ولم تعرفوها حق معرفتها اماذا كنتم تعملون حين لم تتفكروا فيها ومعنى الآية اكذبتم بآياتى غير عالمين
بها ولم تتفكروا فى صحتها بل كذبتم بها جاهلين ووقع القول وجب العذاب عليهم بما ظلموا بما اشركوا فهم لا ينطقون قال قتادة كيف ينطقون
ولا حجة لهم نظيره قوله عز وجل هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل لا ينطقون لان افواههم مختومة قوله عز وجل
الم يروا انا جعلنا خلقنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا مضيئا يبصر فيه ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون يصدقون فيعتبرون
قوله عز وجل ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل وقال الحسن الصور هو الصور
وقال بعضهم كلامه ان الارواح تجمع فى القرن ثم ينفخ فيه فيذهب الارواح الى الاجساد فتحيا الاجساد وقوله ففزع من فى السموات
ومن فى الارض اى فصعق كما قال فى آية اخرى فصعق من فى السموات ومن فى الارض اى ماتوا والمعنى انه يلقى عليهم الفزع الى ان يموتوا
وقيل ينفخ اسرافيل فى الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين قوله عز وجل الا من شاء الله اختلفوا
فى هذا الاستثناء روى عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم سال جبريل عن قوله تعالى الا من شاء الله قال هم الشهداء متقلدون
اسيافهم حول العرش وروى سعيد بن جبير وعطاء عن ابن عباس هم الشهداء لانهم احياء عند ربهم لا يصل الفزع اليهم وفى بعض الآثار
الشهداء ثنية الله عز وجل اى الذين استثناهم الله تعالى وقال الكلبى ومقاتل يعنى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت
فلا يبقى بعد النفخة الا هؤلاء الاربعة ثم يقبض الله تعالى روح ميكائيل ثم روح اسرافيل ثم روح ملك الموت ثم روح جبريل
فيكون آخرهم موتا جبريل عليه السلام ويروى ان الله تعالى يقول لملك الموت خذ نفس اسرافيل ثم يقول من بقى يا ملك الموت
فيقول سبحانك ربى تباركت وتعاليت ذا الجلال والاكرام بقى جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل فياخذ
نفسه فيقع كالطود العظيم فيقول من بقى فيقول سبحانك ربى تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام بقى جبريل وملك الموت فيقول
مت يا ملك الموت فيموت فيقول يا جبريل من بقى فيقول تباركت وتعاليت ذا الجلال والاكرام وجهك الباقى الدائم وجبريل الميت الفانى
قال له يا جبريل لا بد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه فيروى ان فضل خلقه على خلق ميكائيل كالطود العظيم على الظرب من الظراب
ويروى انه يبقى مع هؤلاء الاربعة حملة العرش فيقبض روح جبريل وميكائيل ثم ارواح حملة العرش ثم روح اسرافيل ثم روح ملك الموت
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقى انا ابو الحسن على بن عبد الله الطيسفونى انا عبد الله بن عمر الجوهرى نا احمد بن على الكشميهنى
نا على بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينفخ فى الصور فيصعق من
فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم ينفخ فيه اخرى فاكون اول من رفع راسه فاذا موسى آخذ بقائمة العرش فلا ادرى اكان

ممن استثنى الله او رفع راسه قبلى ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وقال الضحاك هم رضوان والحور ومالك والزبانية
وقيل عقارب النار وحياتها قوله عز وجل وكل اى الذين احيوا بعد الموت آتوه داخرين قرأ الاعمش وحمزة وحفص اتوه مقصورا بفتح التاء
على الفعل اى جاؤه وقرأ الآخرون بالمد وضم التاء كقوله تعالى وكلهم آتيه يوم القيمة فردا داخرين صاغرين قوله عز وجل وترى الجبال
تحسبها جامدة قائمة واقفة وهى تمر مر السحاب اى تسير سير السحاب حتى تقع على الارض فتستوى بها وذلك ان كل شئ عظيم وكل جمع كثير يقصر
عنه البصر لكثرته وبعد ما بين اطرافه فهو فى حسبان الناظر واقف وهو سائر كذلك سير الجبال لا يرى يوم القيمة لعظمها كما
ان سير السحاب لا يرى لعظمته وهو سائر صنع الله نصب على المصدر الذى اتقن كل شئ اى احكم انه خبير بما يفعلون قرأ ابن كثير واهل البصرة
بالياء والباقون بالتاء من جاء بالحسنة بكلمة الاخلاص وهى شهادة ان لا اله الا الله قال ابو معشر كان ابرهيم يحلف ما يستثنى ان الحسنة
لا اله الا الله وقال قتادة بالاخلاص وقيل هى كل طاعة فله خير منها قال ابن عباس فمنها يصل الخير اليه يعنى له من تلك الحسنة خير يوم القيمة
وهو الثواب والامن من العذاب اما ان يكون له شئ خير من الايمان فلا فانه ليس شئ خيرا من قول لا اله الا الله وقيل فله خير منها
يعنى رضوان الله قال الله تعالى ورضوان من الله اكبر وقال محمد بن كعب وعبد الرحمن بن زيد فله خير منها يعنى الاضعاف اعطاه الله
بالواحدة عشر اضعافها وهذا احسن لان للاضعاف خصائص منها ان العبد يسئل عن عمله ولا يسئل عن الاضعاف ومنها ان
للشيطان سبيلا الى عمله وليس له سبيل الى الاضعاف ولا مطمع للخصوم فى الاضعاف ولان الحسنة على استحقاق العبد والتضعيف
كما يليق بكرم الرب تبارك وتعالى قوله وهم من فزع يومئذ آمنون قرأ اهل الكوفة من فزع بالتنوين يومئذ بفتح الميم وقرأ الآخرون
بالاضافة لانه اعم فانه يقتضى الامن من جميع فزع ذلك اليوم وبالتنوين كانه فزع دون فزع ويفتح اهل المدينة الميم من يومئذ
ومن جاء بالسيئة يعنى الشرك فكبت وجوههم فى النار اى القوا على وجوههم يقال كببت الرجل اذا القيته على وجهه فانكب واكب ويقول
لهم خزنة جهنم هل تجزون الا ما كنتم تعملون فى الدنيا من الشرك قوله عز وجل انما امرت يقول الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم
قل انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذى حرمها يعنى مكة الذى حرمها جعلها الله حرما آمنا لا يسفك فيها دم ولا يظلم احد
ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وله كل شئ خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين لله وان اتلو القرآن اى وامرت ان اتلو القرآن
فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه اى نفع اهتدائه يرجع اليه ومن ضل عن الايمان واخطأ طريق الهدى فقل انما انا من المنذرين
من المخوفين فليس على الا البلاغ نسختها آية القتال وقل الحمد لله على نعمه سيريكم آياته يعنى يوم بدر من القتل والسبى وضرب الملائكة
وجوههم وادبارهم نظيره قوله عز وجل سأريكم آياتى فلا تستعجلون وقال مجاهد سيريكم آياته فى السماء والارض وفى انفسكم
كما قال سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم فتعرفونها اى تعرفون الآيات والدلالات وما ربك بغافل عما تعملون وعيد لهم
بالجزاء على اعمالهم سورة القصص ثمان وثمانون آية مكية الا قوله الذين آتيناهم الكتاب الى قوله لا نبتغى الجاهلين وفيها آية
نزلت بين مكة والمدينة وهى قوله عز وجل ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد بسم الله الرحمن الرحيم
طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق بالصدق لقوم يؤمنون يصدقون بالقرآن ان فرعون
علا فى الارض اى استكبر وتجبر وتعظم فى الارض فى ارض مصر وجعل اهلها شيعا اى فرقا واصنافا فى الخدمة والتسخير
يستضعف طائفة منهم اراد بالطائفة بنى اسرائيل ثم فسر الاستضعاف فقال يذبح ابناءهم ويستحيى نساءهم سمى هذا استضعافا
لانهم عجزوا وضعفوا عن دفعه عن انفسهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض يعنى بنى اسرائيل
ونجعلهم ائمة قادة فى الخير يقتدى بهم وقال قتادة ولاة وملوكا دليله قوله عز وجل وجعلكم ملوكا وقال مجاهد دعاة الى الخير
ونجعلهم الوارثين يعنى املاك فرعون وقومه يخلفونهم فى مساكنهم ونمكن لهم فى الارض نوطن لهم فى ارض مصر والشام ونجعلها لهم

مكانا يستترون فيه ونري فرعون وهامان وجنودهما قرا الاعمش وحمزة والكسائي ويري بالياء وفتحها فرعون وهامان وجنودهما
مرفوعات على ان الفعل لهم وقرا الآخرون بالنون وضمها وكسر الراء ونصب الياء ونصب ما بعده بوقوع الفعل عليهم منهم ما كانوا يحذرون
والحذر هو التوقي من الضرر وذلك انهم اخبروا ان هلاكهم على يدي رجل من بني اسرائيل وكانوا على وجل منه فاراهم الله ما كانوا يحذرون
واوحينا الى ام موسى وهو وحي الهام لا وحي نبوة قال قتادة قذفنا في قلبها وام موسى يوحانذ بنت لاوي بن يعقوب ان ارضعيه
واختلفوا في مدة الرضاع قيل ثمانية اشهر وقيل اربعة وقيل ثلاثة اشهر كانت ترضعه في حجرها وهو لا يبكي ولا يتحرك فاذا خفت عليه
يعني من الذبح فالقيه في اليم واليم البحر واراد ههنا النيل ولا تخافي ولا تحزني قيل لا تخافي عليه من الغرق وقيل من الضيعة ولا تحزني على
فراقه انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين روى عطاء والضحاك عن ابن عباس قال ان بني اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس
وعملوا بالمعاصي ولم يامروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم الى ان نجاهم الله على يدي نبيه
موسى عليه السلام قال ابن عباس ان ام موسى لما تقارب ولادها وكانت قابلة من القوابل اللاتي وكلهن فرعون بحبالى بني اسرائيل
مصافية لام موسى فلما ضربها الطلق ارسلت اليها فقالت قد نزل بي ما نزل فلينفعني حبك اياي اليوم قال فعالجت قبالتها فلما
ان وقع موسى بالارض هالها نور بين عيني موسى فارتعش كل مفصل منها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت لها يا هذه ما جئت
اليك حين دعوتني الا ومن ورائي قتل مولودك ولكني وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شيء مثل حبه فاحفظي ابنك فاني اراه
عدوا لنا فلما خرجت القابلة من عندها ابصرها بعض العيون فجاء الى بابها ليدخلوا على ام موسى فقالت اخته يا اماه هذا الحرس
بالباب فلفت موسى في خرقة فوضعته في التنور وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع قال فدخلوا فاذا التنور مسجور
وراوا ام موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا لها ما ادخل عليك القابلة قالت هي مصافية لي فدخلت علي زائرة فخرجوا
من عندها ورجع اليها عقلها فقالت لاخت موسى فاين الصبي قالت لا ادري فسمعت بكاء الصبي من التنور فانطلقت اليه وقد
جعل الله سبحانه وتعالى النار عليه بردا وسلاما فاحتملته قال ثم ان ام موسى لما رات الحاح فرعون في طلب الولدان خافت
على ابنها فقذف الله في نفسها ان تتخذ له تابوتا ثم تقذف التابوت في اليم وهو النيل فانطلقت الى رجل نجار من قوم فرعون فا
شترت منه تابوتا صغيرا فقال لها النجار ما تصنعين بهذا التابوت قالت ابن لي اخباه في التابوت وكرهت الكذب قال ولم قالت اخشى
عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته فانطلقت انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بامر ام موسى فلما هم بالكلام
امسك الله لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيده فلم يدر الامناء ما يقول فلما اعياهم امره قال كبيرهم اضربوه فضربوه واخرجوه
فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم فانطلق ايضا يريد الامناء فاتاهم ليخبرهم فاخذ الله لسانه وبصره فلم يطق الكلام
ولم يبصر شيئا فضربوه واخرجوه فوقع في واد يهوي فيه حيران فجعل لله عليه ان رد لسانه وبصره ان لا يدل عليه وان يكون
معه يحفظه حيث ما كان فعرف الله منه الصدق فرد الله عليه بصره ولسانه فخر لله ساجدا فقال يا رب دلني على هذا العبد الصالح
فدله الله عليه فخرج من الوادي وآمن به وصدقه وعلم ان ذلك من الله عز وجل وقال وهب بن منبه لما حملت ام موسى بموسى
كتمت امرها جميع الناس فلم يطلع على حبلها احد من خلق الله وذلك شيء ستره الله لما اراد ان يمن به على بني اسرائيل فلما كانت السنة التي
يولد فيها بعث فرعون القوابل وتقدم اليهن ففتشن النساء تفتيشا لم يفتشن قبل ذلك وحملت ام موسى بموسى فلم ينتا بطنها ولم
يتغير لونها ولم يظهر لبنها وكانت القوابل لا تتعرض فلما كانت الليلة التي ولدته فيها ولدته ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها
احد الا اختها مريم واوحى الله اليها ان ارضعيه فاذا خفت عليه الآية فكتمته امه ثلاثة اشهر ترضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك فلما
خافت عليه عملت له تابوتا مطبقا ثم القته في البحر ليلا قال ابن عباس وغيره وكان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها

وكانت

وكانت من اكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها الى فرعون وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع لها اطباء
مصر والسحرة فنظروا في امرها فقالوا له ايها الملك لا تبرا الا من قبل البحر يوجد فيه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها
فتبرا من ذلك وذلك في يوم كذا وساعة كذا حين تشرق الشمس فلما كان يوم الاثنين غدا فرعون الى مجلس كان له على شفير النيل
ومعه امراته آسية بنت مزاحم واقبلت ابنة فرعون في جواريها حتى جلست على شاطئ النيل مع جواريها تلاعبهن وتنضح الماء على وجوههن
اذ اقبل النيل بالتابوت تضربه الامواج فقال فرعون ان هذا لشيء في البحر قد تعلق بالشجرة ايتوني به فابتدروه بالسفن من كل
جانب حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فدنت آسية بنت مزاحم فرات
في جوف التابوت نورا لم يره غيرها فعالجته ففتحت الباب فاذا هي بصبي صغير في مهده واذا نور بين عينيه وقد جعل الله رزقه
في ابهامه يمصه لبنا فالقى الله تعالى لموسى المحبة في قلب آسية واحبه فرعون وعطف عليه واقبلت بنت فرعون فلما اخرجوا الصبي
من التابوت عمدت بنت فرعون الى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرات فقبلته وضمته الى صدرها فقال الغواة
من قوم فرعون ايها الملك انا نظن ان ذلك المولود الذي تحذر منه من بني اسرائيل هو هذا رمي في البحر فرقا منك فاقتله فهم
فرعون بقتله قالت آسية قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكانت لا تلد فاستوهبت موسى من
فرعون فوهبه لها وقال فرعون اما انا فلا حاجة لي فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال يومئذ هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله
كما هداها فقيل لآسية سميه قالت سميته موشى لانا وجدناه في الماء والشجر فمو هو الماء وشا هو الشجر فذلك قوله فالتقطه آل فرعون
واللقاط هو وجود الشيء من غير طلب ليكون لهم عدوا وحزنا وهذه اللام هي لام العاقبة ولام الصيرورة لانهم لم يلتقطوه ليكون
لهم عدوا وحزنا ولكن صار عاقبة امرهم الى ذلك قرا حمزة والكسائي حزنا بضم الحاء وسكون الزاء وقرا الآخرون بفتح الحاء والزاء وهما
لغتان ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين عاصين آثمين وقالت امرات فرعون قرة عين لي ولك قال وهب لما وضع التابوت
بين يدي فرعون فتحوه فوجد فيه موسى فلما نظر اليه قال عبراني من اهل الاعداء فغاظه ذلك وقال كيف اخطا هذا الغلام الذبح
وكان فرعون قد استنكح امراة من بني اسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء ومن بنات الانبياء وكانت
اما للمساكين ترحمهم وتتصدق عليهم وتعطيهم قالت لفرعون وهي قاعدة الى جنبه هذا الوليد اكبر من ابن سنة وانما امرت
بذبح الولدان لهذه السنة فدعه يكن قرة عين لي ولك لا تقتلوه وروي انها قالت انه اتانا من ارض اخرى ليس من بني اسرائيل
عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ان هلاكهم على يديه فاستحياه فرعون والقى الله عليه محبته وقال لامراته عسى ان
ينفعك فاما انا فلا اريد نفعه قال وهب قال ابن عباس لو ان عدو الله قال في موسى كما قالت آسية عسى ان ينفعنا
لنفعه الله ولكنه ابى للشقاء الذي كتبه الله عليه قوله عز وجل واصبح فؤاد ام موسى فارغا خاليا من كل شيء الا من ذكر موسى
وهمه وهذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن فارغا اي ناسيا للوحي الذي اوحى الله اليها حين امرها ان تلقيه في البحر ولا
تخافي ولا تحزني والعهد الذي عهد ان يرده اليها ويجعله من المرسلين فجاءها الشيطان وقال كرهت ان يقتل فرعون ولدك
فيكون لك اجره وثوابه وتوليت انت قتله فالقيته في البحر واغرقته ولما اتاها الخبر بان فرعون اصابه في النيل قالت
انه وقع في يد عدوه الذي فررت منه فانساها عظيم البلاء ما كان من عهد الله اليها وقال ابو عبيدة فارغا من الحزن
لعلمها بصدق وعد الله تعالى وانكر القتيبي هذا وقال كيف يكون هذا والله تعالى يقول ان كادت لتبدي به لولا
ان ربطنا على قلبها والاول اصح ان كادت لتبدي به قيل الهاء في به راجعة الى موسى اي كادت لتبدي به انه ابنها من
شدة وجدها وقال عكرمة عن ابن عباس كادت تقول وا ابناه وقال مقاتل لما رات التابوت يرفعه موج ويضعه آخر

ويضعه

سمعت الناس
خشيت عليها الغرق فكادت تصيح من شفقتها وقال الكلبي كادت تظهر انها ابنها وذلك حين سمعت الناس يقولون لموسى بعد ما شب موسى بن فرعون
فشق عليها وكادت تقول هو ابني وقال بعضهم الهاء عائدة الى الوحي اي كادت تبدي الوحي الذي اوحى الله اليها ان يرده عليها لولا
ان ربطنا على قلبها بالعصمة والصبر والتثبيت لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد الله حين قال لها انا رادوه اليك وقالت لاخته
قصيه اتبعي اثره حتى تعلمي خبره فبصرت به عن جنب اي عن بعد وفي القصة انها كانت تمشي جانبا وتنظر اختلاسا ترى انها لا تنظر وهم
لا يشعرون انها اخته وانها ترقبه قال ابن عباس ان امرأة فرعون كان همها من الدنيا ان تجد له مرضعة فلما اتوا بمرضعة لم ياخذ
ثديها فذلك قوله عز وجل وحرمنا عليه المراضع والمراد من التحريم المنع والمراضع جمع المرضع من قبل اي من قبل مجيء ام موسى فلما رات اخت
موسى التي ارسلتها امه في طلبه ذلك فقالت لهم هل ادلكم وفي القصة ان موسى مكث ثماني ليال لا يقبل ثديا ويصيح وهم في طلب مرضعة
له فقالت يعني اخت موسى هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم اي يضمنونه لكم ويرضعونه وهي امرأة قد قتل ولدها فاحب شيء اليها ان تجد
صغيرا ترضعه وهم له ناصحون والنصح ضد الغش وهو تصفية العمل من شوائب الفساد قالوا نعم فاتينا بها قال ابن جريج والسدي لما
قالت اخت موسى وهم له ناصحون اخذوها وقالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على اهله فقالت ما اعرفه وقلت هم للملك ناصحون
وقيل انها قالت انما قلت هذا رغبة في سرور الملك واتصالنا به وقيل انها لما قالت هل ادلكم على اهل بيت قالوا لها من هي قالت امي
قالوا ولامك ابن قالت نعم هرون وكان هرون ولد في سنة لا يقتل فيها قالوا صدقت فاتينا بها فانطلقت الى امها واخبرتها بحال
ابنها وجاءت بها اليهم فلما وجد الصبي ريح امه قبل ثديها وجعل يمصه حتى امتلأ جنباه ريا قال السدي كانوا يعطونها كل يوم دينارا
فذلك قوله عز وجل فرددناه الى امه كي تقر عينها برد موسى اليها ولا تحزن اي لئلا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق برده اليها ولكن اكثرهم
لا يعلمون ان الله وعدها رده اليها ولما بلغ اشده قال الكلبي الاشد ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلثين سنة قال مجاهد وغيره
ثلث وثلثون سنة واستوى اي بلغ اربعين سنة وهذا رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وقيل استوى اي انتهى شبابه آتيناه حكما
وعلما اي الفقه والعلم والعقل والدين فعلم موسى وحكم قبل ان يبعث نبيا وكذلك نجزي المحسنين قوله عز وجل ودخل المدينة على حين غفلة
يعني دخل موسى المدينة قال السدي هي مدينة منف من ارض مصر وقال مقاتل كانت قرية تدعى خانين على راس فرسخين من مصر
وقيل مدينة عين الشمس على حين غفلة من اهلها وهو وقت القايلة واشتغال الناس بالقيلولة وقال محمد بن كعب القرظي دخلها
فيما بين المغرب والعشاء واختلفوا في السبب الذي من اجله دخل المدينة في هذا الوقت قال السدي وذلك ان موسى كان يسمى ابن
فرعون وكان يركب مراكب فرعون ويلبس مثل ملابسه فركب فرعون يوما وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له ان فرعون قد ركب
فركب في اثره فادركه المقيل بارض منف فدخلها نصف النهار وليس في طرقها احد فذلك قوله عز وجل ودخل المدينة على حين
غفلة من اهلها قال ابن اسحق كان لموسى شيعة من بني اسرائيل يستمعون منه ويقتدون به فلما عرف ما هو عليه من الحق راى
فراق فرعون وقومه فخالفهم في دينه حتى ذكر ذلك منه واخافوه وخافهم وكان لا يدخل قرية الا خائفا مستخفيا فدخلها يوما على
حين غفلة من اهلها قال ابن زيد لما علا موسى فرعون بالعصا في صغره واراد فرعون قتله فقالت امرأته هو صغير فترك قتله وامر
باخراجه من مدينته فلم يدخل عليهم الا بعد ان كبر وبلغ اشده فدخل المدينة على حين غفلة من اهلها يعني عن ذكر موسى اي من بعد نسيانهم
خبره وامره لبعد عهدهم به وروي عن علي رضي الله عنه في قوله حين غفلة من اهلها كان يوم عيد لهم قد اشتغلوا بلهوهم ولعبهم فوجد فيها
رجلين يقتتلان يختصمان ويتنازعان هذا من شيعته من بني اسرائيل وهذا من عدوه من القبط قيل كان الذي من شيعته السامري
والذي من عدوه من القبط قيل طباخ فرعون اسمه فليثون وقيل هذا من شيعته وهذا من عدوه اي هذا مؤمن وهذا كافر وكان القبطي
يسخر الاسرائيلي ليحمل الحطب الى المطبخ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس لما بلغ اشده لم يكن احد من آل فرعون يخلص الى احد من بني اسرائيل
بظلم

بظلم حتى امتنعوا كل الامتناع وكان بنو اسرائيل قد عزوا بمكان موسى لانهم كانوا يعلمون انه منهم فوجد موسى رجلين يقتتلان احدهما
من بني اسرائيل والآخر من آل فرعون فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه اي استغاثه الاسرائيلي على الفرعوني والاستغاثة
طلب الغوث فغضب موسى واشتد غضبه لانه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بني اسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس الا انه من
قبل الرضاعة من ام موسى فقال للفرعوني خل سبيله فقال انما اخذته ليحمل الحطب الى مطبخ ابيك فنازعه فقال الفرعوني لقد هممت
ان احمله عليك وكان موسى قد اوتي بسطة من الخلق وشدة في القوة والبطش فوكزه موسى وقرأ ابن مسعود فلكزه موسى ومعناهما
واحد وهو الضرب بجمع الكف وقيل الوكز الضرب في الصدر واللكز في الظهر وقال الفراء معناهما الدفع قال ابو عبيدة الوكز الدفع
باطراف الاصابع وفي بعض التفسير عقد موسى ثلثا وثمانين وضربه في صدره فقضى عليه اي قتله وفرغ من امره وكل شيء فرغت منه
فقد قضيته عليه فندم موسى عليه ولم يكن قصده القتل فدفنه في الرمل قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين اي بين الضلالة
قال رب اني ظلمت نفسي بقتل القبطي من غير امر فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت علي بالمغفرة فلن اكون
ظهيرا عونا للمجرمين قال ابن عباس للكافرين وهذا يدل على ان الاسرائيلي الذي اعانه موسى كان كافرا وهو قول مقاتل قال قتادة
لن اعين بعدها على خطيئة قال ابن عباس لم يستثن فابتلي به في اليوم الثاني فاصبح في المدينة اي في المدينة التي قتل فيها القبطي
خائفا من قتل القبطي يترقب ينتظر سوءا والترقب انتظار المكروه قال الكلبي ينتظر متى يؤخذ به فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه
يستغيثه ويصيح به من بعد قال ابن عباس اتي فرعون فقيل له ان بني اسرائيل قتلوا منا رجلا فخذ لنا بحقنا فقال ابغوا لي قاتله ومن
يشهد عليه فلا يستقيم ان يقضي بغير بينة فبيناهم يطوفون لا يجدون ثبتا اذ مر موسى من الغد فراى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونيا
فاستغاثه على الفرعوني فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه بالامس من قتل القبطي فقال للاسرائيلي انك لغوي مبين ظاهر الغواية
قاتلت بالامس رجلا فقتلته بسببك وتقاتل اليوم آخر وتستغيثني عليه وقيل قال موسى للفرعوني انك لغوي مبين بظلمك والاول
اصوب وعليه الاكثرون انه قال للاسرائيلي فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما وذلك ان موسى ادركته الرقة بالاسرائيلي فمد يده
ليبطش بالفرعوني فظن الاسرائيلي انه يريد ان يبطش به لما راى من غضبه وسمع قوله انك لغوي مبين قال يا موسى اتريد ان
تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض بالقتل ظلما وما تريد ان تكون من المصلحين فلما سمع القبطي
ما قال الاسرائيلي علم ان موسى هو الذي قتل ذلك الفرعوني فانطلق الى فرعون واخبره بذلك وامر فرعون بقتل موسى قال ابن
عباس فلما ارسل فرعون الذباحين بقتل موسى اخذوا الطريق الاعظم وجاء رجل من شيعة موسى من اقصى المدينة من آخرها قال
اكثر اهل العلم بل اسمه حزقيل مؤمن من آل فرعون وقيل اسمه شمعون وقيل سمعان يسعى اي يسرع في مشيه فاخذ طريقا قريبا حتى
سبق الى موسى فاخبره وانذره حتى اخذ طريقا آخر قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك يعني اشراف قوم فرعون يتشاورون فيك ليقتلوك
وقال الزجاج يامر بعضهم بعضا بقتلك فاخرج من المدينة اني لك من الناصحين في الامر بالخروج فخرج منها موسى خائفا يترقب ينتظر الطلب
قال رب نجني من القوم الظالمين الكافرين وفي القصة ان فرعون بعثه في طلبه حين اخبر به فقال اركبوا ثنيات الطريق
فانه لا يعرف كيف الطريق ولما توجه تلقاء مدين اي قصد نحوها ماضيا اليها يقال داره تلقاء دار فلان اذا كانت محاذيها واصله
من اللقاء قال الزجاج اي سلك الطريق الذي يلقى مدين فيها ومدين هو مدين بن ابرهيم سميت البلد باسمه وكان موسى
قد خرج حافيا بلا ظهر ولا حذاء ولا زاد وكان مدين على مسافة ثمانية ايام من مصر قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي
قصد الطريق الى مدين قال ذلك لانه لم يكن يعرف الطريق اليها فلما دعا جاءه ملك بيده عنزة فانطلق به الى مدين
قال المفسرون خرج موسى من مصر ولم يكن له طعام الا ورق الشجر والبقل حتى يرى خضرته في بطنه وما وصل الى مدين حتى وقع

خشبة فيه قال ابن عباس وهو أول ابتلاء من الله تعالى لموسى عليه السلام ولما ورد ماء مدين وهو بئر كانوا يسقون منها مواشيهم وجد
عليه أمة أي جماعة من الناس يسقون مواشيهم ووجد من دونهم امرأتين أي سوى الجماعة وقيل بعيدا من الجماعة امرأتين تذودان أي تحبسان
وتمنعان أغنامهما عن الماء حتى يفرغ الناس ويخلو لهما البئر وقال الحسن تكفان الغنم عن أن تختلط بأغنام الناس وقال قتادة تكفان الناس
عن أغنامهما وقيل تمنعان أغنامهما من أن تشذ وتذهب والقول الأول أصوب لما بعده وهو قوله قال يعني قال موسى للمرأتين ما
خطبكما ما شأنكما لا تسقيان مواشيكما مع الناس قالتا لا نسقي أغنامنا حتى يصدر الرعاء قرأ أبو جعفر وأبو عمرو وابن عامر يصدر بفتح الياء و
ضم الدال على اللزوم أي حتى يرجع الرعاء عن الماء وقرأ الآخرون بضم الياء وكسر الدال أي يصرفوا هم مواشيهم عن الماء والرعاء جمع راع مثل تاجر
وتجار ومعنى الآية لا نسقي مواشينا حتى يصدر الرعاء لأنا امرأتان لا نطيق أن نستقي ولا نستطيع أن نزاحم الرجال فإذا صدروا سقينا
مواشينا ما أفضلت مواشيهم في الحوض وأبونا شيخ كبير لا يقدر أن يسقي مواشيه ولذلك احتجنا نحن إلى سقي الغنم واختلفوا في اسم أبيهما
فقال مجاهد والسدي والضحاك والحسن هو شعيب النبي عليه السلام وقال وهب وسعيد بن جبير هو يثرون ابن أخي شعيب وكان
شعيب قد مات قبل ذلك بعد ما كف بصره ودفن بين المقام وزمزم وقيل رجل ممن آمن بشعيب قال فلما سمع موسى قولهما رحمهما
واقتلع صخرة من رأس بئر أخرى كانت بقربهما لا يطيق رفعها إلا جماعة من الناس وقال ابن إسحاق إن موسى زاحم القوم ونحاهم عن رأس البئر
فسقى غنم المرأتين ويروى أن القوم لما رجعوا بأغنامهم غطوا رأس البئر بحجر لا يرفعه إلا عشرة نفر فجاء موسى ورفع الحجر وحده وسقى غنم المرأتين
ويقال إنه نزع ذنوبا واحدا ودعا فيه بالبركة فروي منه جميع الغنم فذلك قوله فسقى لهما ثم تولى إلى الظل ظل شجرة فجلس في ظلها من
شدة الحر وهو جائع فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير قال أهل اللغة اللام بمعنى إلى يقال هو فقير له وفقير إليه يقول إني
إلى ما أنزلت إلي من خير طعام فقير محتاج كان يطلب الطعام لجوعه قال ابن عباس سأل الله فلقة خبز يقيم بها صلبه قال الباقر لقد
قالها وإنه لمحتاج إلى شق تمرة وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس لقد قال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير وهو أكرم الخلق عليه ولقد افتقر
إلى شق تمرة وقال مجاهد ما سأله إلا الخبز قالوا فلما رجعتا إلى أبيهما سريعا قبل الناس وأغنامهما حفل بطان قال لهما ما أعجلكما قالتا وجدنا
رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا أغنامنا فقال لإحداهما اذهبي فادعيه لي قال الله تعالى فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ليست بسلفع من النساء خراجة ولاجة ولكن جاءت مستترة وضعت كم درعها على وجهها استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا
قال أبو حازم سلمة بن دينار لما سمع موسى ذلك أراد أن لا يذهب ولكن كان جائعا فلم يجد بدا من الذهاب فمشت المرأة ومشى موسى
خلفها وكانت الريح تضرب ثوبها فتصف ردفها فكره موسى أن يرى ذلك منها فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق إن أخطأت ففعلت
ذلك فلما دخل على شعيب إذا هو بالعشاء مهيأ فقال اجلس يا شاب فتعش فقال موسى أعوذ بالله فقال شعيب ولم ذاك ألست بجائع
قال بلى ولكن أخاف أن يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وإنا من أهل بيت لا نطلب على عمل من أعمال الآخرة عوضا من الدنيا فقال
شعيب لا والله يا شاب ولكنها عادتي وعادة آبائي أن نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى فأكل قوله عز وجل فلما جاءه وقص
عليه القصص يعني أمره أجمع من قتله القبطي وقصد فرعون قتله قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يعني فرعون وقومه وإنما قال
هذا لأنه لم يكن لفرعون سلطان على مدين قالت إحداهما يا أبت استأجره اتخذه أجيرا ليرعى أغنامنا إن خير من استأجرت القوي الأمين
أي خير من استعملت من قوي على العمل وأدى الأمانة فقال لها أبوها وما علمك بقوته وأمانته قالت أما قوته فإنه رفع الحجر من
رأس البئر لا يرفعه إلا عشرة وقيل إلا أربعون رجلا وأما أمانته فإنه قال لي امشي خلفي حتى لا تصف الريح بدنك قال
شعيب عند ذلك إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين واسمهما صفوراء وليا في قول شعيب الجبائي وقال ابن إسحاق صفوراء
وشرقا وقال غيرهما الكبرى صفرا والصغرى صفيا وقيل تزوج الكبرى وذكر أكثرهم أنه تزوج الصغرى منهما واسمها صفوراء وهي التي

مطلب قصة موسى بشعيب عليهما السلام

ذهبت

ذهبت لتطلب موسى على أن تأجرني ثماني حجج أن تكون أجيرا لي ثماني سنين قال الفراء أي تجعل ثوابي من تزويجها أن ترعى غنمي ثماني
حجج تقول العرب أجرك الله بأجرك أي أثابك والحجج السنون واحدتها حجة فإن أتممت عشرا فمن عندك أي إن أتممت عشر سنين فذلك
تفضل منك وتبرع وليس بواجب عليك وما أريد أن أشق عليك أي ألزمك تمام العشر إلا أن تتبرع ستجدني إن شاء الله من الصالحين
قال عمر أي في حسن الصحبة والوفاء بما قلت قال موسى ذلك بيني وبينك أي هذا الشرط بيني وبينك فما شرطت على ذلك وما شرطت من
تزويج إحداهما فلي والأمر بيننا تم الكلام ثم قال أيما الأجلين قضيت أي أي الأجلين وما صلة قضيت أتممت وفرغت منه الثمان
أو العشر فلا عدوان علي لا أظلم علي بأن أطالب بأكثر منهما والله على ما نقول وكيل قال ابن عباس ومقاتل شهيد فيما بيني وبينك وقيل
حفيظ أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا محمد بن عبد الرحيم نا سعيد بن
سليمان نا مروان بن شجاع عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير قال سألني يهودي من أهل الحيرة أي الأجلين قضى موسى قلت
لا أدري حتى أقدم على حبر العرب فأسأله فقدمت فسألت ابن عباس فقال قضى أكثرهما وأطيبهما إن رسول الله إذا قال فعل وروي
عن أبي ذر مرفوعا إذا سئلت أي الأجلين قضى موسى فقل خيرهما وأبرهما وإذا سئلت فأي المرأتين تزوج فقل الصغرى وهي التي
جاءت فقالت يا أبت استأجره فتزوج صغراهما وقضى أوفاهما وقال وهب أنكحه الكبرى وروي عن شداد بن أوس مرفوعا بكى شعيب
عليه السلام حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه فقال الله ما هذا البكاء أشوقا إلى الجنة أم خوفا
من النار قال لا يا رب ولكن شوقا إلى لقائك فأوحى الله إليه إن يكن ذلك فهنيئا لك لقائي يا شعيب لذلك أخدمتك موسى كليمي ولما تعاقدا
هذا العقد بينهما أمر شعيب ابنته أن تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه واختلفوا في تلك العصا قال عكرمة خرج آدم بها من الجنة
فأخذها جبريل بعد موت آدم وكانت معه حتى لقي بها موسى فدفعها إليه وقال آخرون كانت من آس الجنة حملها آدم من الجنة فتوارثها
وكان لا يأخذها غير نبي إلا أكلته فصارت من آدم إلى نوح ثم إلى إبراهيم حتى وصلت إلى شعيب وكانت عصي الأنبياء عنده فأعطاها
موسى وقال السدي كانت تلك العصا استودعها إياه ملك في صورة رجل فأمر ابنته أن تأتيه بعصا فدخلت فأخذت العصا
فأتته بها فلما رآها شعيب قال لها ردي هذه العصا فأتيه بغيرها فألقتها وأرادت أن تأخذ غيرها فلا تقع في يدها إلا هي حتى فعلت
ذلك ثلاث مرات فأعطاها موسى فأخرجها موسى معه ثم إن الشيخ ندم وقال كانت وديعة فذهب في أثره وطلب أن يرد العصا فأبى
موسى أن يعطيه وقال هي عصاي فرضيا أن يجعلا بينهما أول رجل يلقاهما فأتاهما ملك في صورة رجل فحكم أن يطرح العصا فمن حملها
فهي له فطرح موسى العصا فعالجها الشيخ ليأخذها فلم يطقها فأخذها موسى بيده فرفعها فتركها له الشيخ ثم إن موسى لما أتم الأجل
وسلم شعيب ابنته إليه قال موسى للمرأة اطلبي من أبيك أن يجعل لنا بعض الغنم فطلبت فقال شعيب لكما كل ما ولدت هذا العام
على غير شيتها وقيل أراد شعيب أن يجازي موسى على حسن رعيته إكراما له وصلة لابنته فقال له إني قد وهبت لك من الجدايا
التي تضع أغنامي هذه السنة كل أبلق وبلقاء فأوحى الله إلى موسى في المنام أن اضرب بعصاك الماء الذي في مسقى الأغنام فضرب بعصاه
الماء ثم سقى الأغنام منه فما أخطأت واحدة منها إلا وضعت حملها ما بين أبلق وبلقاء فعلم شعيب أن ذلك رزق ساقه الله عز وجل إلى
موسى وامرأته فوفى له بشرطه وسلم الأغنام قوله عز وجل فلما قضى موسى الأجل أي أتمه وفرغ منه وسار بأهله قال مجاهد
لما قضى موسى الأجل مكث بعد ذلك عند صهره عشرا أخر فأقام عنده عشرين سنة ثم استأذنه في العود إلى مصر فأذن له فخرج
بأهله إلى جانب مصر آنس أي أبصر من جانب الطور نارا وكان في البرية في ليلة مظلمة شديدة البرد وأخذ امرأته الطلق
قال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أي عن الطريق لأنه قد كان أخطأ الطريق أو جذوة من النار أي قطعة وشعلة
من النار وفيها ثلاث لغات قرأ عاصم جذوة بفتح الجيم وقرأ حمزة بضمها وقرأ الآخرون بكسرها قال قتادة ومقاتل هي العود الذي

قد احترق بعضه وجمعها جذى لعلكم تصطلون تستدفئون فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن من جانب الوادي الذي عن يمين موسى
في البقعة المباركة لموسى جعلها مباركة لان الله تعالى كلم موسى هناك وبعثه نبيا وقال عطا يريد المقدسة من الشجرة من ناحية الشجرة
قال ابن مسعود كانت شجرة خضرا ترف وقال قتادة ومقاتل والكلبي كانت عوسجة وقال وهب من العليق وعن ابن عباس انها العناب
ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وان الق عصاك فلما رآها تهتز تتحرك كانها جان وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها ولى مدبرا
هاربا منها ولم يعقب ولم يرجع فنودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلك ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء برص
فخرجت ولها شعاع كضوء الشمس واضمم اليك جناحك من الرهب قرا اهل الكوفة والشام بضم الرا وسكون الها وبفتح حفص الرا وقرا الآخرون
بفتحهما وكلها لغات يعني الخوف ومعنى الآية اذا هالك امر يدك وما ترى من شعاعها فادخلها في جيبك تعد الى حالتها الاولى والجناح اليد
كلها وقيل هو العضد وقال عطا عن ابن عباس امره الله ان يضم يده الى صدره فيذهب عنه ما ناله من الخوف عند معاينة الحية و
قال ما من خائف بعد موسى الا اذا وضع يده الى صدره زال خوفه قال مجاهد كل من فزع فضم جناحه اليه ذهب عنه الفزع وقيل المراد
من ضم الجناح السكون اي سكن روعك واخفض عليك جاشك لان من شان الخائف ان يضطرب قلبه ويرتعد بدنه ومثله قوله
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة يريد الرفق وقوله واخفض جناحك لمن اتبعك اي ارفق بهم وقال الى جانبك لهم وقال الفرا اراد
اراد بالجناح العصا معناه اضمم اليك عصاك وقيل الرهب الكم بلغة حمير قال الاصمعي سمعت بعض الاعراب يقول اعطني ما في رهبك
اي كمك معناه اضمم اليك يدك واخرجها من الكم لانه تناول العصا ويده في كمه فذانك يعني اليد البيضاء والعصا برهانان آيتان من ربك
الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هرون هو افصح مني
لسانا وانما قال ذلك للعقدة التي كانت في لسانه من وضع الجمرة في فيه فارسله معي ردا عونا يقال اردأته اي اعنته قرأ نافع ردا
بفتح الدال من غير همز طلبا للخفة وقرا الباقون بسكون الدال مهموزا يصدقني قرا عاصم وحمزة برفع القاف على الحال اي ردا مصدقا و
قرا الآخرون بالجزم على جواب الدعا والتصديق لهرون في قول الجميع قال مقاتل لكي يصدقني فرعون اني اخاف ان يكذبون يعني
فرعون وقومه قال سنشد عضدك باخيك اي نقويك باخيك وكان هرون يومئذ بمصر ونجعل لكما سلطانا حجة وبرهانا فلا
يصلون اليكما بآياتنا اي لا يصلون اليكما بقتل ولا سوء لمكان آياتنا وقيل فيه تقديم وتاخير وتقديره ونجعل لكما سلطانا بآياتنا بما نعطيكما
من المعجزات فلا يصلون اليكما انتما ومن اتبعكما الغالبون اي لكما ولاتباعكما الغلبة على فرعون وقومه فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات
واضحات قالوا ما هذا الا سحر مفترى مختلق وما سمعنا بهذا بالذي تدعونا اليه في آبائنا الاولين وقال موسى قرا اهل مكة بغير واو
وكذلك هو في مصاحفهم ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده بالمحق من المبطل ومن تكون له عاقبة الدار اي العقبى المحمودة
في الدار الآخرة انه لا يفلح الظالمون اي الكافرون وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين
فاطبخ لي الآجر وقيل انه اول من اتخذ الآجر وبنى به فاجعل لي صرحا قصرا عاليا وقيل منارة قال اهل السير لما امر فرعون وزيره
هامان ببنا الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتى اجتمع خمسون الف بنا سوى الاتباع والاجرا ومن يطبخ الآجر والجص وينجر الخشب
ويضرب المسامير فرفعوه وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان احد من الخلق اراد الله عز وجل ان يفتنهم فيه فلما فرغوا منه
ارتقى فرعون فوقه وامر بنشابة فرمى بها نحو السما فردت اليه وهي ملطخة دما فقال قد قتلت اله موسى وكان فرعون يصعد على البراذين
فبعث الله جبريل جنح غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع فوقعت قطعة منها على عسكر فرعون فقتلت منهم الف الف رجل
ووقعت قطعة في البحر وقطعة في المغرب فلم يبق احد ممن عمل فيه شيا الا هلك فذلك قوله عز وجل فاوقد لي يا هامان على الطين
فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى انظر اليه واقف على حاله واني لاظنه يعني موسى من الكاذبين في زعمه ان للارض والخلق

العوسج ضرب من الشوك العليق من الشوك ايضا وبالثالثة سمي شجرا

الى غيري وانه رسوله واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون قرا نافع وحمزة والكسائي ويعقوب
يرجعون بفتح اليا وكسر الجيم والباقون بضم اليا وفتح الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم القيناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين
وجعلناهم ائمة قادة ورؤسا يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون لا يمنعون من العذاب واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة
خزيا وعذابا ويوم القيامة هم من المقبوحين من المبعدين الملعونين وقال ابو عبيدة من المهلكين وعن ابن عباس قال من المشوهين
بسواد الوجوه وزرقة العيون يقال قبحه الله وقبحه الله اذا جعله قبيحا ويقال قبحه قبحا وقبوحا اذا ابعده من كل خير قوله عز وجل ولقد
آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى يعني قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم كانوا قبل موسى بصائر للناس اي
ليبصروا بذلك الكتاب ويهتدوا به وهدى من الضلالة لمن عمل به ورحمة لمن آمن به لعلهم يتذكرون بما فيه من المواعظ والبصائر
وما كنت يا محمد بجانب الغربي اي بجانب الجبل الغربي قاله قتادة والسدي وقال الكلبي بجانب الوادي الغربي قال ابن عباس يريد
حيث ناجى موسى ربه اذ قضينا الى موسى الامر اي عهدنا اليه واحكمنا الامر معه بالرسالة الى فرعون وقومه وما كنت من الشاهدين
الحاضرين ذلك المقام فتذكره من ذات نفسك ولكنا انشانا قرونا خلقنا امما من بعد موسى فتطاول عليهم العمر اي طالت عليهم المهلة
فنسوا عهد الله وميثاقه وتركوا امره وذلك ان الله تعالى قد عهد الى موسى وقومه عهودا في محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به فلما طال
عليهم العمر وخلفت القرون بعد القرون نسوا تلك العهود وتركوا الوفا بها وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين كمقام موسى وشعيب فيهم
تتلو عليهم آياتنا تذكرهم بالوعد والوعيد قال مقاتل يقول لم تشهد في اهل مدين فتقرا على اهل مكة خبرهم ولكنا كنا مرسلين يعني
الجبل الذي ارسلناك رسولا وانزلنا عليك كتابا فيه هذه الاخبار فتتلوها عليهم ولولا ذلك لما علمتها ولم تخبرهم بها وما كنت بجانب الطور بناحية
كلم الله عليه موسى اذ نادينا قيل اذ نادينا موسى خذ الكتاب بقوة وقال وهب قال موسى يا رب ارني محمدا قال انك لن تصل الى ذلك
وان شئت ناديت امته واسمعتك صوتهم قال بلى يا رب قال الله تعالى يا امة محمد فاجابوه من اصلاب آبائهم وقال ابو زرعة بن
عمرو بن جرير نادى يا امة محمد قد اجبتكم قبل ان تدعوني واعطيتكم قبل ان تسالوني وروي عن ابن عباس قال الله يا امة محمد فاجابوا
من اصلاب الآبا وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك قال الله تعالى يا امة احمد ان رحمتي
سبقت غضبي وعفوي عقابي قد اعطيتكم من قبل ان تسالوني وقد اجبتكم من قبل ان تدعوني وقد غفرت لكم من قبل ان تعصوني
من جاني يوم القيامة بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبدي ورسولي دخل الجنة وان كانت ذنوبه اكثر من زبد البحر قوله عز وجل
ولكن رحمة من ربك اي ولكن رحمناك رحمة بارسالك والوحي اليك واطلاعك على الاخبار الغائبة عنك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك يعني اهل مكة لعلهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة عقوبة ونقمة بما قدمت ايديهم من الكفر والمعصية فيقولوا ربنا لولا هلا
الارسال ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين وجواب لولا محذوف اي لعاجلناهم بالعقوبة يعني انهم لولا يحتجون بترك الارسال
اليهم لعاجلناهم بالعقوبة بكفرهم وقيل معناه لما بعثناك يعني اليهم رسولا ولكنا بعثناك اليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
فلما جاءهم الحق من عندنا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قالوا يعني كفار مكة لولا هلا اوتي محمد مثل ما اوتي موسى من الآيات كاليد البيضاء
والعصا وقيل مثل ما اوتي موسى كتابا جملة واحدة قال الله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل اي فقد كفروا بآيات موسى
كما كفروا بآيات محمد قالوا سحران تظاهرا قرا اهل الكوفة سحران اي التورية والقرآن تظاهرا يعني كل سحر يقوي الآخر نسب التظاهر
اخبار الى السحرين على الاتساع قال الكلبي كانت مقالتهم تلك حين بعثوا الى رؤوس اليهود بالمدينة فسالوهم
عن محمد فاخبروهم ان نعته في كتابهم التورية فرجعوا فاخبروهم بقول اليهود فقالوا سحران تظاهرا وقرا الآخرون ساحران يعني
يا محمد محمدا وموسى عليهما السلام لان معنى التظاهر بالناس وافعالهم اشبه منه بالكتب وقالوا انا بكل كافرون قل لهم يا محمد فاتوا بكتاب
من عند الله هو اهدى منهما يعني التورية والقرآن اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك اي لم ياتوا بما طلبت فاعلم انما

يتبعون اهواهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدى القوم الظالمين ولقد وصلنا لهم القول قال ابن
عباس بيّنا وقال الفرا انزلنا آيات القرآن يتبع بعضها بعضا قال قتادة وصل لهم القول فى هذا القرآن كيف صنع بمن مضى قال مقاتل
بيّنا لكفار مكة بما فى القرآن من اخبار الامم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم وقال ابن زيد وصلنا لهم خبر الدنيا بخبر الآخرة حتى كانهم عاينوا الآخرة
فى الدنيا لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من قبل القرآن هم به يؤمنون نزلت فى
مؤمنى اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقال مقاتل هم اهل الانجيل الذين قدموا من الحبشة وآمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم وقال
سعيد بن جبير هم اربعون رجلا قدموا مع جعفر من الحبشة على النبى صلى الله عليه وسلم فلما راوا ما بالمسلمين من الخصاصة قالوا يا نبى الله ان
لنا اموالا فان اذنت لنا فانصرفنا وجئنا باموالنا نواسينا المسلمين بها فاذن لهم فانصرفوا فاتوا باموالهم فواسوا بها المسلمين الذين
آتيناهم الكتاب الى قوله ومما رزقناهم ينفقون وعن ابن عباس قال نزلت فى ثمانين من اهل الكتاب اربعون من نجران واثنان و
ثلثون من الحبشة وثمانية من الشام ثم وصفهم الله تعالى واذا يتلى عليهم يعنى القرآن قالوا آمنا به انه الحق من ربنا وذلك ان ذكر النبى
صلى الله عليه وسلم كان مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل انا كنا من قبله من قبل الكتاب مسلمين مخلصين لله بالتوحيد مؤمنين
بمحمد انه نبى حق اولئك يؤتون اجرهم مرتين لايمانهم بالكتاب الاول وبالكتاب الآخر بما صبروا على دينهم قال مجاهد نزلت فى
قوم من اهل الكتاب اسلموا فاوذوا اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسى انا ابو على زاهر بن احمد انا ابو عبد الله محمد بن حفص الجوينى
نا احمد بن سعيد الدارمى نا عثمان نا شعبة عن صالح عن الشعبى عن ابى بردة عن ابى موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلثة
يؤتون اجرهم مرتين رجل كانت له جارية فادبها فاحسن ادبها ثم اعتقها فتزوجها ورجل من اهل الكتاب آمن بكتابه وآمن بمحمد
صلى الله عليه وسلم وعبد احسن عبادة الله ونصح سيده قوله عز وجل ويدرؤن بالحسنة السيئة قال ابن عباس يدفعون بشهادة
ان لا اله الا الله الشرك قال مقاتل يدفعون ما سمعوا من الاذى والشتم من المشركين بالصفح والعفو ومما رزقناهم ينفقون فى الطاعة
واذا سمعوا اللغو القبيح من القول اعرضوا عنه وذلك ان المشركين كانوا يسبون مؤمنى اهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم دينكم فيعرضون
عنهم ولا يردون عليهم وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لنا ديننا ولكم دينكم سلام عليكم ليس المراد منه سلام التحية ولكنه سلام المتاركة
معناه سلمتم منا لا نعارضكم بالشتم والقبيح لا نبتغى الجاهلين اى دين الجاهلين لا نحب دينكم الذى انتم عليه وقيل لا نريد ان نكون من اهل الجهل
والسفه وذلك قبل ان يؤمر المسلمون بالقتال قوله عز وجل انك لا تهدى من احببت اى من احببت هدايته وقيل احببته لقرابته
ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم بالمهتدين قال مجاهد ومقاتل لمن قدر له الهدى نزلت فى ابى طالب قال له النبى صلى الله عليه وسلم
قل لا اله الا الله محمد رسول الله اشهد بها لك يوم القيمة فقال لولا ان تعيرنى قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينيك
فانزل الله هذه الآية وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا مكة نزلت فى الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف وذلك
انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم انا لنعلم ان الذى تقول حق ولكنا ان اتبعناك على دينك خفنا ان تخرجنا العرب من ارضنا مكة وهو معنى
قوله نتخطف من ارضنا والاختطاف الانتزاع بسرعة قال الله تعالى اولم نمكن لهم حرما آمنا وذلك ان العرب فى الجاهلية كانوا يغير
بعضهم على بعض ويقتل بعضهم بعضا واهل مكة آمنون حيث كانوا لحرمة الحرم ومن المعروف انه كان يأمن فيه الظبا من الذياب والحمام
من الحداة يجبى اليه قرا اهل المدينة ويعقوب تجبى بالتاء لاجل الثمرات والآخرون بالياء للحايل بين الاسم المؤنث والفعل اى تجلب
وتجمع اليه يقال جبيت الما فى الحوض اى جمعته قال مقاتل يحمل الى الحرم ثمرات كل شىء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما يقول
حق قوله عز وجل وكم اهلكنا من قرية اى من اهل قرية بطرت معيشتها اى اشرت وطغت قال عطا عاشوا فى البطر فاكلوا رزق الله
وعبدوا الاصنام فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا قال ابن عباس لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما او ساعة معناه
لم تسكن من بعدهم الا سكونا قليلا وقيل معناه لم يعمر منها الا اقلها واكثرها خراب وكنا نحن الوارثين كقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها

ومكان

مطلب ان رسول الله عليه السلام قال ثلثة يؤتون اجرهم مرتين

وما كان ربك مهلك القرى يعنى القرى الكافرة واهلها حتى يبعث فى امها اى فى اكبرها واعظمها رسولا ينذرهم وخص الاعظم ببعثة الرسول
فيها لان الرسول يبعث الى الاشراف والاشراف يسكنون المداين والمواضع التى هى ام ما حولها يتلو عليهم آياتنا لتخبرهم الرسول ان العذاب
نازل بهم ان لم يؤمنوا وما كنا مهلكى القرى الا واهلها ظالمون مشركون يريد اهلكتهم بظلمهم وما اوتيتم من شىء فمتاع الحيوة الدنيا
وزينتها تتمتعون بها ايام حياتكم ثم هى الى فنا وانقضا وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون ان الباقى خير من الفانى قرا عامة القرا
افلا تعقلون بالتا وابو عمرو بالخيار بين التا والياء افمن وعدناه وعدا حسنا يعنى الجنة فهو لاقيه مصيبه ومدركه وصائر
اليه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ويزول عن قريب ثم هو يوم القيمة من المحضرين النار قال قتادة يعنى المؤمن والكافر قال
مجاهد نزلت فى النبى صلى الله عليه وسلم وابى جهل وقال محمد بن كعب نزلت فى حمزة وعلى وفى ابى جهل وقال السدى
نزلت فى عمار والوليد بن المغيرة ويوم يناديهم فيقول اين شركاى الذين كنتم تزعمون فى الدنيا انهم شركاى قال الذين حق
عليهم القول وجب عليهم العذاب وهم رؤس الضلالة ربنا هؤلا الذين اغوينا اى دعوناهم الى الغى وهم الاتباع اغويناهم كما
غوينا اضللناهم كما ضللنا تبرأنا اليك منهم ما كانوا ايانا يعبدون برئ بعضهم من بعض وصاروا اعداء كما قال الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو وقيل للكفار ادعوا شركاءكم اى الاصنام لتخلصكم من العذاب فدعوهم فلم يستجيبوا لهم لم يجيبوهم وراوا العذاب لو انهم
كانوا يهتدون وجواب لو محذوف على تقدير لو انهم كانوا يهتدون فى الدنيا ما راوا العذاب ويوم يناديهم اى يسئل الله الكفار
فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت خفيت واشتبهت عليهم الانباء يعنى الاخبار والاعذار وقال مجاهد الحجج يومئذ فلا يكون لهم عذر
ولا حجة فهم لا يتساءلون لا يجيبون وقال قتادة لا يحتجون وقيل لا يتساءلون لا يسئل بعضهم بعضا فاما من تاب وآمن وعمل
صالحا فعسى ان يكون من المفلحين من السعدا الناجين قوله عز وجل وربك يخلق ما يشاء ويختار نزلت هذه الآية جوابا للمشركين
حين قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنى الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفى اخبر الله تعالى انه لا يبعث الرسل
باختيارهم قوله ما كان لهم الخيرة قيل ما للاثبات معناه ويختار الله لهم الخيرة اى يختار ما هو الاصلح والخير وقيل هو للنفى اى
ليس اليهم الاختيار وليس لهم ان يختاروا على الله كما قال وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة
من امرهم والخيرة اسم من الاختيار يقام مقام المصدر وهو اسم للمختار وايضا يقال محمد خيرة الله من خلقه ثم نزه نفسه فقال
سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون يظهرون وهو الله لا اله الا هو له الحمد فى الاولى والآخرة
يحمده اولياؤه فى الدنيا ويحمدونه فى الآخرة فى الجنة وله الحكم فصل القضا بين الخلق قال ابن عباس حكم لاهل طاعته بالمغفرة ولاهل
المعصية بالشقاوة واليه ترجعون قوله عز وجل قل ارايتم اخبرونى يا اهل مكة ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دايما الى يوم القيمة لا نهار معه من اله
غير الله يأتيكم بضياء تطلبون فيه المعيشة افلا تسمعون سماع فهم قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة لا ليل
فيه من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه فى الليل افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطا ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه فى الليل ولتبتغوا من فضله فى النهار ولعلكم تشكرون نعم الله عز وجل ويوم يناديهم فيقول اين شركاى الذين كنتم تزعمون
كرر ذلك النداء للمشركين لزيادة التقريع والتوبيخ ونزعنا اخرجنا من كل امة شهيدا يعنى رسولهم الذى ارسل اليهم كما قال فكيف اذا
جئنا من كل امة بشهيد فقلنا هاتوا برهانكم حجتكم بان معى شريكا فعلموا ان الحق لله التوحيد لله وضل عنهم ما كانوا يفترون فى الدنيا
قوله عز وجل ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه لانه قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وموسى بن
عمران بن قاهث وقال ابن اسحق كان قارون عم موسى كان اخا عمران وهما ابنا يصهر ولم يكن فى بنى اسرائيل اقرأ للتورية من
قارون ولكنه نافق كما نافق السامرى فبغى عليهم قيل كان عاملا لفرعون على بنى اسرائيل وكان يبغى عليهم ويظلمهم وقال قتادة

يلكون

الرسل

المعصية

وقوله

بغى عليهم بكثرة المال وقال الضحاك بغى عليهم بالشرك وقال شهر بن حوشب زاد في طول ثيابه شبرا وروينا عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلاء وقيل بغى عليهم بالكبر والعلو وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه وهي جمع المفتح
وهي الذي يفتح به الباب هذا قول قتادة ومجاهد وجماعة وقيل مفاتحه خزائنه كما قال تعالى وعنده مفاتح الغيب اى خزائنه لتنوء
بالعصبة اولي القوة اى لتثقلهم وقيل بهم اذا حملوها لثقلها قال ابو عبيدة هذا من المقلوب تقديره ما ان العصبة لتنوء بها يقال
ناء فلان بكذا اذا نهض به مثقلا واختلفوا في عدد العصبة قال مجاهد ما بين العشرة الى خمسة عشر وقال الضحاك عن ابن عباس
ما بين الثلثة الى العشرة وقال قتادة ما بين العشرة الى الاربعين وقيل اربعون رجلا وقيل سبعون وروي عن ابن عباس قال كان
يحمل مفاتحه اربعون رجلا اقوى ما يكون من الرجال وقال جرير بن منصور عن خيثمة قال وجدت في الانجيل ان مفاتح خزائن
قارون كانت وقر ستين بغلا ما يزيد منها مفتاح على اصبع لكل مفتاح كنز ويقال كان قارون اينما ذهب يحمل معه مفاتيح كنوزه
وكانت من حديد فلما ثقلت عليه جعلت من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر على طول الاصابع وكانت تحمل معه اذا ركب على
اربعين بغلا اذ قال له قومه قال لقارون قومه بنو اسرائيل لا تفرح لا تبطر ولا تأشر ولا تمرح ان الله لا يحب الفرحين الاشرين البطرين الذين
لا يشكرون الله على ما اعطاهم وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة اطلب فيما اعطاك الله من الاموال والنعمة الجنة وهو ان تقوم بشكر الله
فيما انعم عليك وتنفقه في رضا الله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا قال مجاهد وابن زيد لا تترك ان تعمل في الدنيا للآخرة حتى
تنجو من العذاب لان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا ان يعمل للآخرة وقال السدي بالصدقة وصلة الرحم وقال علي لا تنس صحتك
وقوتك وشبابك وغناك ان تطلب بها الآخرة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن شاذان انا ابو يزيد حاتم بن
محبوب الشامي نا الحسين بن المروزي انا عبد الله بن المبارك نا جعفر بن برقان عن زياد بن الجراح عن عمرو بن ميمون الاودي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك
وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك قال الحسن امره ان يقدم الفضل ويمسك ما يغنيه وقال منصور بن زاذان في قوله
ولا تنس نصيبك من الدنيا قال قوتك وقوت اهلك واحسن كما احسن الله اليك اى احسن بطاعة الله كما احسن الله اليك بنعمته وقيل
احسن الى الناس كما احسن الله اليك ولا تبغ لا تطلب الفساد في الارض وكل من عصى الله فقد طلب الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين
قال يعني قارون انما اوتيته على علم عندي اى على فضل وخير علمه الله عندي فرآني اهلا لذلك ففضلني بهذا المال عليكم كما فضلني بغيره
وقيل هو علم الكيميا قال سعيد بن المسيب كان موسى يعلم الكيميا فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالب بن يوفنا ثلثه و
علم قارون ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه وكان ذلك سبب امواله وقيل على علم عندي بالتصرف في التجارات
والزراعات وانواع المكاسب قال الله تعالى اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون الكافرة من هو اشد منه قوة واكثر
جمعا للاموال ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون قال قتادة يدخلون النار بغير حساب ولا سؤال وقال مجاهد يعني لا تسئل الملائكة
عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم وقال الحسن لا يسئلون سؤال استعلام وانما يسئلون سؤال تقريع وتوبيخ فخرج على قومه في زينته
قال ابرهيم النخعي خرج هو وقومه في ثياب حمر وصفر وقال ابن زيد في سبعين الفا عليهم المعصفرات قال مجاهد على براذين بيض
عليها سروج الارجوان عليهم المعصفرات قال مقاتل خرج على بغلة شهباء عليه سرج من ذهب عليه الارجوان ومعه اربعة آلاف فارس
عليهم وعلى دوابهم الارجوان ومعه ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي والثياب الحمر على البغال الشهب قال الذين يريدون الحيوة الدنيا
يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم من المال وقال الذين اوتوا العلم قال ابن عباس يعني الاحبار من بني اسرائيل
وقال مقاتل اوتوا العلم بما وعد الله في الآخرة قالوا للذين تمنوا مثل ما اوتي قارون ويلكم ثواب الله خير اى ما عند الله من الثواب

والجزاء خير لمن آمن لمن صدق بتوحيد الله وعمل صالحا مما اوتي قارون في الدنيا ولا يلقاها قال مقاتل لا يؤتاها يعني الاعمال الصالحة وقال الكلبي
لا يعطاها في الآخرة وقيل لا يؤتى هذه الكلمة وهي قوله ويلكم ثواب الله خير الا الصابرون على طاعة الله وعن زينة الدنيا قوله عز وجل
فخسفنا به وبداره الارض قال اهل العلم بالاخبار كان قارون اعلم بني اسرائيل بعد موسى وهارون واقرأهم للتورية واجملهم
واغناهم وكان حسن الصوت فبغى وطغى وكان اول طغيانه وعصيانه ان الله اوحى الى موسى ان يامر قومه ان يعلقوا في ارديتهم
خيوطا اربعة في كل طرف خيطا اخضر كلون السماء يذكرون اذا نظروا اليها السماء ويعلمون اني منزل منها كلامي فقال موسى يا رب
افلا تامرهم ان يجعلوا ارديتهم كلها خضرا فان بني اسرائيل تحقر هذه الخيوط فقال له ربه يا موسى ان الصغير من امري ليس بصغير
فاذا هم لم يطيعوني في الامر الصغير لم يطيعوني في الامر الكبير فدعاهم موسى وقال ان الله يامركم ان تعلقوا على ارديتكم خيوطا خضرا
كلون السماء لكي تذكروا ربكم اذا رأيتموها ففعلت بنو اسرائيل ما امرهم به موسى واستكبر قارون فلم يطعه وقال انما هذا الارباب
بعبيدهم لكي يتميزوا عن غيرهم وكان هذا بدو عصيانه وبغيه فلما قطع موسى ببني اسرائيل البحر جعلت الحبورة لهرون وهي
رياسة المذبح وكان بنو اسرائيل ياتون بهديهم الى هرون فيضعه على المذبح فتنزل نار من السماء فتاكله فوجد قارون من
ذلك في نفسه واتى موسى فقال يا موسى لك الرسالة ولهارون الحبورة ولست في شيء من ذلك وانا اقرأ للتورية لا صبر لي على
هذا فقال له موسى ما انا جعلتها في هرون بل الله جعلها له فقال قارون والله لا اصدقك حتى تريني بيانه فجمع موسى رؤساء بني — اسرائيل
فقال هاتوا عصيكم فحزمها والقاها في قبته التي كان يعبد الله فيها فجعلوا يحرسون عصيهم حتى اصبحوا فاصبحت عصا هرون
قد اهتز لها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال يا قارون ترى هذا فقال قارون والله ما هذا باعجب مما تصنع من السحر
واعتزل قارون موسى باتباعه وجعل موسى يداريه للقرابة التي بينهما وهو يؤذيه في كل وقت ولا يزيد الا عتوا وتجبرا ومعاداة
لموسى حتى بنى دارا وجعل بابها من الذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملأ من بني اسرائيل يغدون اليه ويروحون
فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه قال ابن عباس لما نزلت الزكوة على موسى اتاه قارون فصالحه عن كل الف دينار على دينار
وعن كل الف درهم على درهم وعن كل الف شاة على شاة وعن كل الف شيء على شيء ثم رجع الى بيته فحسبه فوجده كثيرا فلم تسمح بذلك
نفسه فجمع بني اسرائيل فقال لهم يا بني اسرائيل ان موسى قد امركم بكل شيء فاطعتموه وهو الآن يريد ان ياخذ اموالكم قالوا انت كبيرنا
فمرنا بما شئت فقال آمركم ان تجيئوا بفلانة البغي فتجعلوا لها جعلا حتى تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج بنو اسرائيل عليه
فرفضوه فدعوها فجعل لها قارون الف درهم وقيل الف دينار وقيل طستا من ذهب وقيل لها اني امولك واخلطك بنسائي
على ان تقذفي موسى بنفسك غدا اذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بني اسرائيل ثم اتى موسى فقال ان بني اسرائيل
ينتظرون خروجك فتامرهم وتنهاهم فخرج اليهم موسى وهم في براح من الارض فقام فيهم فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده
ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى وليست له امرأة جلدناه مائة ومن زنى وله امرأة رجمناه حتى يموت فقال له قارون و
ان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة قال ادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما ان
جاءت قال لها موسى يا فلانة انا فعلت بك ما يقول هؤلاء وعظم عليها وسألها بالذي فلق البحر لبني اسرائيل وانزل التورية الا
صدقت فتداركها الله تعالى بالتوفيق فقالت في نفسها احدث اليوم توبة افضل من ان اوذي رسول الله فقالت لا كذبوا و
لكن جعل لي قارون جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى الله اليه
اني امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان
معه فليثبت مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا ولم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال موسى يا ارض خذيهم فاخذت الارض

مطلب قال موسى عليه السلام ... فخسفنا به

باقدامهم وفي رواية كان على سريره وفرشه فاخذته حتى غيبت سريره ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال يا ارض خذيهم
فاخذتهم الى الاوساط ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه في كل ذلك يتضرعون الى موسى ويناشده
قارون الله والرحم حتى روي انه ناشده سبعين مرة وموسى في كل ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال يا ارض خذيهم فاطبقت
عليهم الارض واوحى الله الى موسى ما اغلظ قلبك استغاث بك سبعين مرة فلم تغثه اما وعزتي وجلالي لو استغاث بي مرة
لاغثته وفي بعض الآثار لا اجعل الارض بعدك طوعا لاحد قال قتادة خسف به فهو يتجلجل في الارض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها
الى يوم القيمة قال واصبحت بنو اسرائيل يتناجون فيما بينهم ان موسى انما دعا على قارون ليستبد بداره وكنوزه وامواله فدعا الله
تعالى موسى حتى خسف بداره وكنوزه وامواله الارض فذلك قوله عز وجل فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه
من دون الله ممنوعين من الله وما كان من المنتصرين الممتنعين مما نزل به من الخسف واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس
صار اولئك الذين تمنوا ما رزقه الله من المال والزينة يتندمون على ذلك التمني والعرب تعبر عن الصيرورة باضحى وامسى واصبح
تقول اصبح فلان غنيا واضحى معدما وامسى حزينا يقولون ويكأن الله اختلفوا في معنى هذه اللفظة قال مجاهد الم تعلم وقال قتادة
الم تر قال الفراء هي كلمة تقرير كقول الرجل اما ترى الى صنع الله تعالى واحسانه وذكر انه اخبره من سمع اعرابية تقول لزوجها اين
ابنك فقال ويكأنه وراء البيت يعني اما ترينه وراء البيت وعن الحسن انه كلمة ابتداء تقديره وان الله يبسط الرزق وقيل هو تنبيه بمنزلة
الا وقال قطرب ويك بمعنى ويلك حذف منه اللام كما قال عنترة ولقد شفى نفسي وابرأ سقمها قول الفوارس ويك عنتر اقدم
اي ويلك وان منصوب باضمار اعلم ان الله وقال الخليل وي مفصولة من كأن ومعناه التعجب كما تقول وي لم فعلت ذلك وذلك
ان القوم تندموا فقالوا وي متندمين على ما سلف منهم وكأن معناه اظن ذلك واقدره كما تقول كأن الفرج قد اتاك اي اظن
اي اظن ذلك واقدره يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر اي يوسع ويضيق لولا ان من الله علينا لخسف بنا قرأ حفص
ويعقوب بفتح الخاء والسين والعامة بضم الخاء وكسر السين ويكأنه لا يفلح الكافرون قوله عز وجل تلك الدار الآخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا قال الكلبي ومقاتل استكبارا عن الايمان وقال عطا علوا استطالة على الناس وتهاونا
بهم وقال الحسن لم يطلبوا العز والشرف عند ذي سلطانهم وعن علي انها نزلت في اهل التواضع من الولاة واهل القدرة ولا فسادا
قال الكلبي هو الدعا الى عبادة غير الله وقال عكرمة اخذ اموال الناس بغير حق وقال ابن جريج ومقاتل العمل بالمعاصي والعاقبة للمتقين
اي العاقبة المحمودة لمن اتقى عقاب الله باداء اوامره واجتناب معاصيه وقال قتادة الجنة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن
جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون قوله عز وجل ان الذي فرض عليك القرآن اي انزل عليك القرآن
على قول اكثر المفسرين وقال عطا اوجب عليك العمل بالقرآن لرادك الى معاد الى مكة وهو رواية العوفي عن ابن عباس وهو قول مجاهد
قال القتيبي معاد الرجل بلده لانه ينصرف ثم يعود الى بلده وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار مهاجرا الى المدينة سار
في غير الطريق مخافة الطلب فلما امن ورجع الى الطريق نزل الجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة اشتاق اليها فاتاه جبريل
عليه السلام وقال اتشتاق الى بلدك ومولدك قال نعم قال فان الله تعالى يقول ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد
وهذه الآية نزلت بالجحفة ليست بمكية ولا مدنية وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس لرادك الى معاد الى الموت وقال الزهري
وعكرمة الى القيمة وقيل الى الجنة قل ربي اعلم من جاء بالهدى اي يعلم من جاء بالهدى وهذا جواب لكفار مكة لما قالوا للنبي صلى الله عليه
وسلم انك في ضلال مبين قال الله عز وجل قل ربي اعلم من جاء بالهدى يعني نفسه ومن هو في ضلال مبين يعني المشركين ومعناه اعلم
بالفريقين قوله عز وجل وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب ان يوحى اليك القرآن الا رحمة من ربك قال الفراء هذا من الاستثنا المنقطع

الله معناه لكن ربك رحمك فاعطاك القرآن فلا تكونن ظهيرا للكافرين اي معينا لهم على دينهم قال مقاتل وذلك حين دعي الى دين آبائه فذكره
نعمه ونهاه عن مظاهرتهم على ما هم عليه ولا يصدنك عن آيات الله يعني القرآن بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك الى معرفته وتوحيده
ولا تكونن من المشركين قال ابن عباس الخطاب في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به اهل دينه اي لا تظاهروا الكفار ولا توافقوهم
ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو وقيل الا ملكه قال ابو العالية الا ما اريد به وجهه له الحكم اي
فصل القضاء واليه ترجعون تردون في الآخرة فيجزيكم باعمالكم سورة العنكبوت تسع وستون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم
لهم الم احسب الناس اظن الناس ان يتركوا بغير اختبار ولا ابتلاء ان يقولوا آمنا اي بان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون اي لا يبتلون في اموالهم
وانفسهم كلا لنختبرنهم ليتبين المخلص من المنافق والصادق من الكاذب واختلفوا في سبب نزول هذه الآية قال الشعبي نزلت
في اناس كانوا بمكة قد اقروا بالاسلام فكتب اليهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يقبل منكم اقرار بالاسلام حتى تهاجروا فخرجوا
الذين عامدين الى المدينة فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله هاتين الآيتين وعن ابن عباس قال اراد بالناس
الذين آمنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم وقال ابن جريج نزلت في عمار بن ياسر
كان يعذب في الله عز وجل وقال مقاتل نزلت في مهجع بن عبد الله مولى عمر وكان اول قتيل من المسلمين يوم بدر فقال النبي
صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجزع ابواه وامرأته فانزل الله فيهم هذه الآية
الشرائع وقيل وهم لا يفتنون بالاوامر والنواهي وذلك ان الله تعالى امرهم في الابتداء بمجرد الايمان ثم فرض عليهم الصلوة والزكوة وسائر
فشق على بعضهم فانزل الله هذه الآية ثم عزاهم فقال ولقد فتنا الذين من قبلهم يعني الانبياء والمؤمنين فمنهم من نشر بالمنشار
بين ومنهم من قتل وابتلي بنو اسرائيل بفرعون فكان يسومهم سوء العذاب فليعلمن الله الذين صدقوا في قولهم آمنا وليعلمن الكاذبين
والله تعالى عالم بهم قبل الاختبار ومعنى الآية فليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه وقال مقاتل فليرين الله
وقيل ليميز الله كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب ام حسب الذين يعملون السيئات يعني الشرك ان يسبقونا يعجزونا ويفوتونا
فلا نقدر على الانتقام منهم ساء ما كانوا يحكمون بئس ما حكموا حين ظنوا ذلك من كان يرجوا لقاء الله قال ابن عباس ومقاتل من
كان يخشى البعث والحساب والرجا بمعنى الخوف وقال سعيد بن جبير من كان يطمع في ثواب الله فان اجل الله لآت يعني ما وعد الله
من الثواب والعقاب وقال مقاتل يعني يوم القيمة لكائن ومعنى الآية ان من يخشى الله او يأمله فليستعد له وليعمل لذلك اليوم
كما قال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الآية وهو السميع العليم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه له ثوابه والجهاد هو الصبر
على الشدة ويكون ذلك في الحرب وقد يكون على مخالفة النفس ان الله لغني عن العالمين عن اعمالهم وعباداتهم والذين آمنوا و
عملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم لنبطلنها حتى تصير بمنزلة من لم يعمل والتكفير اذهاب السيئة بالحسنة ولنجزينهم احسن الذي
كانوا يعملون اي باحسن اعمالهم وهو الطاعة وقيل نعطيهم اكثر مما عملوا واحسن كما قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قوله عز وجل
ووصينا الانسان بوالديه حسنا اي برا بهما وعطفا عليهما ووصينا الانسان ان يفعل بوالديه ما يحسن نزلت هذه الآية والتي
في سورة لقمان والاحقاف في سعد بن ابي وقاص وهو سعد بن مالك ابو اسحق الزهري وامه حمنة بنت ابي سفيان بن امية بن
عبد شمس لما اسلم وكان من السابقين الاولين وكان بارا بامه قالت له امه ما هذا الدين الذي احدثت والله لا آكل ولا اشرب
حتى ترجع الى ما كنت عليه او اموت فتعير بذلك ابد الدهر ويقال يا قاتل امه ثم انها مكثت يوما وليلة لم تاكل ولم تشرب ولم تستظل
فاصبحت قد جهدت ثم مكثت يوما آخر وليلة لم تاكل ولم تشرب فجاء سعد اليها وقال يا اماه لو كانت لك مائة نفس فخرجت
نفسا نفسا ما تركت ديني فكلي وان شئت فلا تاكلي فلما ايست منه اكلت وشربت فانزل الله تعالى هذه الآية وامره بالبر بوالديه

بالاحسان اليهما وان لا يطيعهما في الشرك فذلك قوله وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وجاء في الحديث لا طاعة لمخلوق
في معصية الله ثم اوعد بالمصير اليه فقال الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون اخبركم بصالح اعمالكم وسيئها فاجازيكم عليها والذين آمنوا
وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في زمرة الصالحين وهم الانبياء والاولياء وقيل في مدخل الصالحين وهو الجنة قوله عز وجل
ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله اصابه بلاء من الناس افتتن جعل فتنة الناس كعذاب الله اي جعل اذى الناس
وعذابهم كعذاب الله في الآخرة اي جزع من عذاب الناس ولم يصبر عليه فاطاع الناس كما يطيع الله من يخاف عذابه هذا قول السدي
وابن زيد قالا هو المنافق اذا اوذي في الله رجع عن الدين وكفر ولئن جاء نصر من ربك اي فتح ودولة للمؤمنين ليقولن يعني هؤلاء المنافقين
للمؤمنين انا كنا معكم على عدوكم وكنا مسلمين وانما اكرهنا حتى قلنا ما قلنا فكذبهم الله وقال اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الايمان
والنفاق وليعلمن الله الذين آمنوا صدقوا فثبتوا على الاسلام عند البلاء وليعلمن المنافقين بترك الاسلام عند البلاء واختلفوا في سبب
نزول الآية قال مجاهد نزلت في اناس كانوا يؤمنون بالسنتهم فاذا اصابهم بلاء من الناس او مصيبة في انفسهم افتتنوا وقال عكرمة عن ابن
عباس نزلت في الذين اخرجهم المشركون الى بدر وهم الذين نزلت فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قال قتادة نزلت في القوم الذين
ردهم المشركون الى مكة وقال الشعبي هذه الآيات العشر من اول السورة الى هاهنا مدنية وباقي السورة مكية وقال الذين كفروا للذين
آمنوا اتبعوا سبيلنا قال مجاهد هذا من قول كفار مكة لمن آمن منهم وقال الكلبي ومقاتل قاله ابو سفيان لمن آمن به من قريش اتبعوا سبيلنا
ديننا وملة آبائنا ونحن الكفلاء بكل تبعة من الله تصيبكم فذلك قوله ولنحمل خطاياكم اوزاركم قال الفراء لفظه امر ومعناه جزاء مجازه ان اتبعتم — نخ الكفلا
سبيلنا حملنا خطاياكم كقوله تعالى فليلقه اليم بالساحل وقيل هو جزم على الامر كانهم امروا انفسهم بذلك فاكذبهم الله عز وجل فقال وما هم
بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون فيما قالوا من حمل خطاياهم وليحملن اثقالهم اوزار اعمالهم التي عملوها بانفسهم واثقالا مع اثقالهم
اي اوزار من اضلوا وصدوا عن سبيل الله مع اوزارهم نظيره قوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم
بغير علم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون سؤال توبيخ وتقريع قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين — مطلب قصة نوح
عاما فاخذهم الطوفان فغرقوا وهم ظالمون قال ابن عباس مشركون فانجيناه واصحاب السفينة يعني من الغرق وجعلناها يعني السفينة
آية عبرة للعالمين فانها كانت باقية على الجودي مدة مديدة وقيل جعلنا عقوبتهم بالغرق عبرة قال ابن عباس بعث نوح لاربعين سنة
وبقي في قومه يدعوهم الف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا وكان عمره الفا وخمسين سنة قوله
عز وجل وابرهيم اي وارسلنا ابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه واطيعوا الله وخافوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من
دون الله اوثانا وتخلقون افكا تقولون كذبا قال مجاهد تصنعون اصناما بايديكم فتسمونها آلهة ان الذين تعبدون من دون الله
لا يملكون لكم رزقا لا يقدرون ان يرزقوكم فابتغوا فاطلبوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم
من قبلكم مثل عاد وثمود وغيرهم فاهلكوا وما على الرسول الا البلاغ المبين اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق كيف خلقهم ابتداء نطفة ثم علقة
ثم مضغة ثم يعيده في الآخرة عند البعث ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق فانظروا الى ديارهم وآثارهم كيف
بدأ خلقهم ثم الله ينشئ النشأة الآخرة اي ثم الله الذي خلقها ينشئها نشأة ثانية بعد الموت فكما لا يتعذر عليه احداثها مبدئا لا يتعذر
عليه انشاؤها معيدا قرأ ابن كثير وابو عمرو النشاءة بفتح الشين ممدودة حيث وقعت وقرأ الآخرون بسكون الشين مقصورة نظيرها الرأفة
والرافة ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء فان قيل
ما وجه قوله ولا في السماء والخطاب مع الآدميين وهم ليسوا في السماء قال الفراء معناه ولا من في السماء بمعجز كقول حسان بن ثابت فمن
يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء اراد ومن يمدحه وينصره فاضمر من يريد لا يعجزه اهل الارض ولا اهل السماء في السماء وقال قطرب

معناه

معناه ولا انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء لو كنتم فيها كقول الرجل ما يفوتني فلان هاهنا ولا بالبصرة اي ولا بالبصرة لو كان بها وما لكم
من دون الله من ولي ولا نصير اي من ولي يمنعكم مني ولا نصير ينصركم من عذابي والذين كفروا بآيات الله ولقائه بالقرآن والبعث
اولئك يئسوا من رحمتي جنتي واولئك لهم عذاب اليم فهذه الآيات في تذكير اهل مكة وتحذيرهم وهي معترضة في قصة ابرهيم ثم عاد الى قصة
ابرهيم فقال جل ذكره فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار وجعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك
لآيات لقوم يؤمنون يصدقون وقال يعني ابرهيم لقومه انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم قرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي
ويعقوب مودة برفع التاء بلا تنوين بينكم خفضا بالاضافة على معنى ان الذين اتخذتم من دون الله اوثانا هي مودة بينكم في الحيوة الدنيا
ثم تنقطع ولا تنفع في الآخرة ونصب حمزة وحفص مودة من غير تنوين على الاضافة بوقوع الاتخاذ عليها وقرأ الآخرون مودة منصوبة
منونة بينكم بالنصب معناه انكم انما اتخذتم هذه الاوثان مودة بينكم في الحيوة الدنيا تتوادون على عبادتها وتتواصلون عليها في الدنيا
ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا تتبرأ الاوثان من عابديها وتتبرأ القادة من الاتباع ويلعن الاتباع القادة
ومأواكم جميعا العابدون والمعبودون النار وما لكم من ناصرين فآمن له لوط اي صدقه وهو اول من صدق ابرهيم وكان ابن — مطلب في اول من صدق ابراهيم لوط وكان ابن اخيه
اخيه وقال يعني ابرهيم اني مهاجر الى ربي فهاجر من كوثى وهو من سواد الكوفة الى حران ثم الى الشام ومعه لوط وامرأته سارة وهو
اول من هاجر قال مقاتل هاجر ابرهيم وهو ابن خمس وسبعين سنة انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في
ذريته النبوة والكتاب يقال ان الله لم يبعث نبيا بعد ابرهيم الا من نسله وآتيناه اجره في الدنيا وهو الثناء الحسن فكل اهل الاديان
يتولونه وقال السدي هو الولد الصالح وقيل هو انه اري مكانه في الجنة وانه في الآخرة لمن الصالحين اي في زمرة الصالحين قال
ابن عباس مثل آدم ونوح قوله عز وجل ولوطا اذ قال لقومه ائنكم قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر ائنكم بالاستفهام وقرأ الباقون
بلا استفهام واتفقوا على استفهام الثانية لتأتون الفاحشة وهي اتيان الرجال ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتأتون الرجال
وتقطعون السبيل وذلك انهم كانوا يفعلون الفاحشة بمن يمر بهم من المسافرين فترك الناس الممر بهم وقيل تقطعون سبيل النسل
باتيان الرجال على النساء وتأتون في ناديكم المنكر النادي والندي والمنتدى مجلس القوم ومتحدثهم اخبرنا ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي نا ابو اسحق سهل بن محمد المروزي ساجدى انا ابو الحسن المحمودي انا محمد بن اسحق بن خزيمة انا بشر بن معاذ حدثنا
ابو يزيد بن زريع نا حاتم بن ابي صغيرة عن سماك بن حرب عن ابي صالح مولى ام هاني عن ام هاني بنت ابي طالب قالت سالت رسول الله
صلى الله عليه عن قوله تعالى وتأتون في ناديكم المنكر قلت ما المنكر الذي كانوا يأتون قال كانوا يحذفون اهل الطرق ويسخرون بهم
ويروى انهم كانوا يجلسون في مجالسهم عند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا مر بهم عابر سبيل حذفوه فايهم اصابه فهو اولى
به وقيل كان يأخذ ما معه وينكحه ويغرمه ثلاثة دراهم ولهم قاض بذلك وقال القسم بن محمد كانوا يتضارطون في مجالسهم وقال
مجاهد كان يجامع بعضهم بعضا في مجالسهم وعن عبد الله بن سلام قال كان يبزق بعضهم على بعض وعن مكحول قال كان من اخلاق قوم
لوط مضغ العلك وتطريف الاصابع بالحناء وحل الازرار والصفير والحذف واللوطية فما كان جواب قومه لما انكر عليهم لوط ما يأتونه — الازار
من القبائح الا ان قالوا استهزاء ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين ان العذاب نازل بنا فعند ذلك قال لوط رب انصرني
على القوم المفسدين بتحقيق قولي في العذاب ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى من الله باسحق ويعقوب قالوا انا مهلكوا اهل
هذه القرية يعني قوم لوط والقرية سدوم ان اهلها كانوا ظالمين قال ابرهيم للرسل ان فيها لوطا قالوا يعني الرسل وهم الملائكة نحن اعلم
بمن فيها لننجينه قرأ حمزة والكسائي ويعقوب لننجينه بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد واهله الا امرأته كانت من الغابرين
اي الباقين في العذاب ولما ان جاءت رسلنا لوطا ظن انهم من الانس سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف من قومك علينا

مطلب قصة لوط

والمؤتفكات ما اهلكنا اياهم انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب منجوك
بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد انا منزلون قرأ ابن عامر بالتشديد والآخرون بالتخفيف على اهل هذه القرية رجزا عذابا من السماء
قال مقاتل الخسف والحصب بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها من قريات لوط آية بينة عبرة ظاهرة لقوم يعقلون يتدبرون الآيات
تدبر ذوي العقول قال ابن عباس الآية البينة آثار منازلهم الخربة وقال قتادة هي الحجارة التي اهلكوا بها ابقاها الله حتى
ادركها اوائل هذه الامة وقال مجاهد هي ظهور الماء الاسود على وجه الارض والى مدين اي وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا فقال
يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر واخشوا ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين
وعادا وثمودا اي واهلكنا عادا وثمودا وقد تبين لكم يا اهل مكة من مساكنهم منازلهم بالحجر واليمن وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل
عن سبيل الحق وكانوا مستبصرين قال مقاتل والكلبي وقتادة كانوا معجبين في دينهم وضلالتهم يحسبون انهم على هدى وهم على الباطل
والمعنى انهم كانوا عند انفسهم مستبصرين قال الفراء كانوا عقلاء ذوي بصائر وقارون وفرعون وهامان اي واهلكنا هؤلاء ولقد
جاءهم موسى بالبينات الدلالات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين اي فائتين عن عذابنا فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليهم
حاصبا وهم قوم لوط والحاصب الريح التي تحمل الحصباء وهو الحصى الصغار ومنهم من اخذته الصيحة يعني ثمود ومنهم من خسفنا به الارض
يعني قارون واصحابه ومنهم من اغرقنا يعني قوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون مثل الذين
اتخذوا من دون الله اولياء يعني الاصنام يرجون نصرها ونفعها كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لنفسها تأوي اليه وان بيتها في
غاية الضعف والوهي لا يدفع عنها حرا ولا بردا كذلك الاوثان لا يملك لعابدها نفعا ولا ضرا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء قرأ اهل البصرة وعاصم يدعون بالياء لذكر الامم قبلها وقرأ الآخرون بالتاء
وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال الاشباه والمثل كلام سائر يتضمن تشبيه الآخر بالاول يريد امثال القرآن التي شبه بها احوال
كفار هذه الامة باحوال كفار الامم المتقدمة نضربها نبينها للناس قال مقاتل لكفار مكة وما يعقلها الا العالمون اي ما يعقل الامثال
الا العلماء الذين يعقلون عن الله اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه نا ابن شيبة نا الحارث بن ابي اسامة
نا داود بن المحبر نا عباد بن كثير عن ابن جريج عن عطاء وابي الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون قال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه قوله عز وجل خلق الله السموات والارض
بالحق للحق ولاظهار الحق ان في ذلك لآية لدلالة للمؤمنين على قدرته وتوحيده اتل ما اوحي اليك من الكتاب يعني القرآن واقم الصلوة
ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر الفحشاء ما قبح من الاعمال والمنكر ما لا يعرف في الشرع قال ابن مسعود وابن عباس في الصلوة
منتهى ومزدجر عن معاصي الله فمن لم تأمره صلوته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلوته من الله الا بعدا وقال الحسن وقتادة
من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فصلوته وبال عليه وروي عن انس قال كان فتى من الانصار يصلي الصلوات الخمس مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاله فقال ان صلوته تنهاه يوما فلم يلبث ان
تاب وحسن حاله وقال ابن عون ان الصلوة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ما دام فيها وقيل اراد بالصلوة القرآن كما قال ولا تجهر
بصلوتك اي بقراءتك اراد انه يقرأ القرآن في الصلوة فالقرآن ينهاه عن الفحشاء والمنكر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن
ابي شريح انا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا قيس بن الربيع عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رجل للنبي صلى الله عليه
وسلم ان رجلا يقرأ القرآن الليل كله فاذا اصبح سرق قال ستنهاه قراءته وفي رواية قيل يا رسول الله فلانا يصلي بالنهار ويسرق
بالليل فقال ان صلوته لتردعه قوله عز وجل ولذكر الله اكبر اي ذكر الله افضل الطاعات اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري

انا ابو الحسين علي بن محمد بن بشران ببغداد انا ابو علي الحسين بن صفوان البرذعي نا ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا انا هرون بن
معروف انا ابو علي الضرير نا انس بن عياض نا عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن زياد بن ابي زياد مولى عبد الله بن عباس
عن ابي بحرية عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير
من اعطاء الذهب والورق وان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو الاسود
نا ابن لهيعة عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل اي العباد افضل
درجة عند الله يوم القيمة قال الذاكرون الله كثيرا قالوا يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار
والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله كثيرا افضل منه درجة وروينا ان اعرابيا قال يا رسول الله اي الاعمال
افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي
انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج القشيري نا امية بن بسطام العيشي نا يزيد يعني ابن زريع
نا روح بن القسم عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له
جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات
اخبرنا ابو الحسن عبد الله بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي
نا خلاد بن اسلم انا النضر نا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت الاغر قال اشهد على ابي هريرة وابي سعيد انهما شهدا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وقال
قوم معنى قوله ولذكر الله اكبر اي ذكر الله اياكم افضل من ذكركم اياه يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير
ويروى ذلك مرفوعا عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عطاء في قوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر ولذكر الله اكبر قال ولذكر الله اكبر من ان يبقى معه معصية والله يعلم ما تصنعون قال عطاء يريد لا يخفى عليه شيء قوله
عز وجل ولا تجادلوا اهل الكتاب لا تخاصموهم الا بالتي هي احسن اي بالقرآن والدعاء الى الله بآياته والتنبيه على حججه واراد من قبل الجزية
منهم الا الذين ظلموا منهم اي ابوا ان يعطوا الجزية ونصبوا الحرب فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية ومجاز الآية الا الذين
ظلموا فلا تجادلوهم بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية ... قال قتادة ومقاتل صارت منسوخة بقوله
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم يريد اذا اخبركم واحد منهم ممن قبل الجزية بشيء مما في كتبهم
فلا تجادلوهم عليه ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا عثمان بن عمر انا علي بن المبارك
عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤن التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما انزل الينا الآية اخبرنا ابو سعيد
عبد الله بن احمد الطاهري انا عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافري نا اسحق بن ابرهيم الدبري نا عبد الرزاق
انا معمر عن الزهري اخبرني ابن ابي نملة الانصاري ان اباه ابا نملة الانصاري اخبره انه بينا هو جالس عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم جاءه رجل من اليهود ومر بجنازة فقال يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اعلم فقال اليهودي
انها تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان

يا ظالم لا تصدقوه وان كان حقا لم تكذبوه قوله عز وجل وكذلك انزلنا اي كما انزلنا اليهم الكتب انزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب
يؤمنون به يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه ومن هؤلاء يعني اهل مكة من يؤمن به وهم مؤمنو اهل مكة وما يجحد بآياتنا الا الكافرون وذلك
ان اليهود عرفوا ان محمدا نبي والقرآن حق فجحدوا قال قتادة الجحود انما يكون بعد المعرفة وما كنت تتلو يا محمد من قبله من كتاب من قبل ما انزل الكتاب
ولا تخطه بيمينك اي ولا تكتبه اي لم تكن تكتب ولا تقرأ قبل الوحي اذا لارتاب المبطلون يعني لو كنت تكتب او تقرأ الكتب قبل الوحي لشك
المبطلون المشركون من اهل مكة وقالوا انه يقرؤه من كتب الاولين وينسخه منها قاله قتادة وقال مقاتل المبطلون هم اليهود ومعناه اذا
لشكوا فيك واتهموك وقالوا ان الذي نجد نعته في التوراة امي لا يقرأ ولا يكتب وليس هذا على ذلك النعت بل هو آيات بينات قال الحسن
يعني القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني المؤمنين الذين حملوا القرآن وقال ابن عباس وقتادة بل هو يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم ذو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم من اهل الكتاب لانهم يجدون نعته وصفته في كتبهم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون
وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه كما انزل على الانبياء من قبل قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وابو بكر آية على التوحيد وقرأ الآخرون آيات
لقوله عز وجل قل انما الآيات عند الله وهو القادر على ارسالها اذا شاء ارسلها وانما انا نذير مبين انذر اهل المعصية بالنار وليس انزال الآيات
بيدي اولم يكفهم هذا جواب لقولهم لولا انزل عليه آية من ربه قال اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم يعني اولم يكفهم من الآيات
القرآن يتلى عليهم ان في ذلك في انزال القرآن لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون اي تذكيرا وعظة لمن آمن وعمل به قل كفى بالله بيني و
بينكم شهيدا اني رسوله وهذا القرآن كتابه يعلم ما في السموات والارض والذين آمنوا بالباطل قال ابن عباس بغير الله وقال مقاتل بعبادة
الشيطان وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون ويستعجلونك بالعذاب نزلت في النضر بن الحارث حين قال فامطر علينا حجارة
من السماء ولولا اجل مسمى قال ابن عباس ما وعدتك ان لا اعذب قومك ولا استأصلهم واؤخر عذابهم الى يوم القيامة كما قال بل الساعة
موعدهم وقال الضحاك مدة اعمارهم انهم اذا ماتوا صاروا الى العذاب وقيل يوم بدر لجاءهم العذاب وليأتينهم يعني العذاب و
قيل الاجل بغتة وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك بالعذاب اعاده تاكيدا وان جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة لهم لا يبقى منهم احد الا دخلها
يوم يغشاهم العذاب يصيبهم من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني اذا غشيهم العذاب احاطت بهم جهنم كما قال لهم من جهنم مهاد ومن
فوقهم غواش ويقول ذوقوا قرأ نافع واهل الكوفة ويقول بالياء اي ويقول لهم الموكل بعذابهم وقرأ الآخرون بالنون لانه لما كان بامره
نسب اليه ما كنتم تعملون اي جزاء ما كنتم تعملون يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون قال مقاتل والكلبي نزلت في
ضعفاء المسلمين بمكة يقول ان كنتم في ضيق بمكة من اظهار الايمان فاخرجوا منها ان ارضي المدينة آمنة واسعة وقال مجاهد ان ارضي
واسعة فهاجروا وجاهدوا فيها وقال سعيد بن جبير اذا عمل في ارض بالمعاصي فاخرجوا منها فان ارضي واسعة وقال عطاء اذا امرتم
بالمعاصي فاهربوا فان ارضي واسعة وكذلك يجب على كل من كان في بلد يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك ان يهاجر الى حيث
يتهيأ له العبادة وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الهجرة بمكة وقالوا نخشى ان هاجرنا من الجوع وضيق المعيشة فانزل الله هذه الآية ولم
يعذرهم بترك الخروج وقال مطرف بن عبد الله ارضي واسعة اي رزقي لكم واسع فاخرجوا كل نفس ذائقة الموت خوفهم بالموت
ليهون عليهم الهجرة اي كل احد ميت اينما كان فلا تقيموا بدار الشرك خوفا من الموت ثم الينا ترجعون فنجزيكم باعمالكم وقرأ ابو بكر يرجعون
بالياء والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم قرأ حمزة والكسائي بالثاء ساكنة من غير همز يقال ثوى الرجل اذا اقام واثويته اذا انزلته
منزلا يقيم فيه وقرأ الآخرون بالباء وفتحها وتشديد الواو وهمز بعدها اي لننزلنهم من الجنة غرفا علالي تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها نعم اجر العاملين الذين صبروا على الشدائد ولم يتركوا دينهم لشدة لحقتهم وعلى ربهم يتوكلون يعتمدون وكاين من دابة لا تحمل رزقها
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد آذاهم المشركون هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا

بها دار

بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا فانزل الله تعالى وكاين من دابة لا تحمل رزقها وكاين وكم من دابة ذات حاجة الى غذاء لا تحمل
اي لا ترفع رزقها معها ولا تدخر لغد مثل البهائم والطير الله يرزقها واياكم حيثما كنتم وهو السميع لاقوالكم لا نجد ما ننفق بالمدينة العليم
بما في قلوبكم وقال سفيان عن علي بن الاقمر وكاين من دابة لا تحمل رزقها قال لا تدخر شيئا لغد قال سفيان ليس شيء من خلق الله يدخر
الا الانسان والفأرة والنمل اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي
نا عبد الله بن عبد الرحمن الدقاق نا محمد بن عبد العزيز نا اسمعيل بن زرارة الرقي نا ابو العطوف الجراح بن منهال عن الزهري
عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عمر قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا من حوائط الانصار فجعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يلتقط الرطب بيده ويأكل فقال كل يا ابن عمر قلت لا اشتهيها يا رسول الله قال لكني اشتهيه وهذه صبح رابعة منذ لم اطعم طعاما
ولم اجده فقلت انا لله الله المستعان قال يا ابن عمر لو سألت ربي لاعطاني مثل ملك كسرى وقيصر اضعافا مضاعفة ولكني اجوع
يوما واشبع يوما فكيف بك يا ابن عمر اذا عمرت وبقيت في حثالة من الناس يخبئون رزق سنة ويضعف اليقين فنزلت و
كاين من دابة لا تحمل رزقها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي نا ابو العباس السراج نا قتيبة بن سعيد
نا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدخر شيئا لغد وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو انكم
تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري انا
ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل الفقيه نا ابو نصر بن حمدويه المطوعي نا ابو الموجه محمد بن عمرو انا عبدان عن ابي حمزة عن اسمعيل
هو ابن ابي خالد عن رجلين احدهما زبيد اليامي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايها الناس ليس شيء
يقربكم الى الجنة ويباعدكم من النار الا قد امرتكم به وليس شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا قد نهيتكم عنه وان الروح الامين
نفث في روعي انه ليس من نفس تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق ان تطلبوه
بمعاصي الله فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته وقال هشيم عن اسمعيل عن زبيد عمن اخبره عن ابن مسعود قوله عز وجل ولئن
سألتهم يعني كفار مكة من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء
من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله
على ان الفاعل لهذه الاشياء هو الله بل اكثرهم لا يعقلون وقيل قل الحمد لله على اقرارهم ولزوم الحجة عليهم بل اكثرهم لا يعقلون ينكرون التوحيد
مع اقرارهم بانه خالق هذه الاشياء قوله عز وجل وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب اللهو هو الاستمتاع بلذات الدنيا واللعب العبث
سميت بها لانها فانية وان الدار الآخرة لهي الحيوان اي الحياة الدائمة الباقية والحيوان بمعنى الحياة اي فيها الحياة الدائمة لو كانوا
يعلمون فناء الدنيا وبقاء الآخرة قوله عز وجل فاذا ركبوا في الفلك وخافوا الغرق دعوا الله مخلصين له الدين وتركوا الاصنام فلما نجاهم
الى البر اذا هم يشركون وهذا اخبار عن عنادهم وانهم عند الشدائد يقرون ان القادر على كشفها هو الله عز وجل وحده فاذا
زالت عادوا الى كفرهم قال عكرمة كان اهل الجاهلية اذا ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام فاذا اشتدت بهم الريح القوها في البحر
وقالوا يا رب يا رب ليكفروا بما آتيناهم هذا لام الامر ومعناه التهديد والوعيد كقوله اعملوا ما شئتم اي ليجحدوا نعمة الله في انجائه
اياهم وليتمتعوا قرأ حمزة والكسائي ساكنة اللام وقرأ الباقون بكسرها نسقا على قوله ليكفروا فسوف يعلمون وقيل من كسر اللام جعلها
لام كي وكذلك في ليكفروا والمعنى لا فائدة لهم في الاشراك الا الكفر والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الآخرة اولم
يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم يعني العرب يسبي بعضهم بعضا واهل مكة آمنون افبالباطل بالاصنام والشيطان يؤمنون
وبنعمة الله بمحمد صلى الله عليه وسلم والاسلام يكفرون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان لله شريكا وانه امر بالفواحش

أو كذب بالحق بمحمد والقرآن لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين استفهام بمعنى التقرير معناه أما لهذا الكافر المكذب مأوى في جهنم والذين جاهدوا فينا الذين جاهدوا المشركين لنصرة ديننا لنهدينهم سبلنا لنثبتنهم على ما قاتلوا عليه وقيل لنزيدنهم هدى كما قال ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وقيل لنوفقنهم لإصابة الطرق المستقيمة والطرق المستقيمة هي التي يوصل بها إلى رضا الله عز وجل قال سفين بن عيينة إذا اختلف الناس فانظروا ما عليه أهل الثغور فإن الله تعالى قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل المجاهدة هي الصبر على الطاعات قال الحسن أفضل الجهاد مخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في إقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة وروي عن ابن عباس والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وإن الله لمع المحسنين بالنصر والمعونة في دنياهم وبالثواب والمغفرة في عقباهم

سورة الروم ستون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في أدنى الأرض سبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون أنه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون أن تغلب فارس الروم لأن أهل فارس كانوا مجوسا أميين والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم أهل كتاب فبعث كسرى جيشا إلى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهربراز وبعث قيصر جيشا عليهم رجل يدعى يحنس فالتقيا بأذرعات وبصرى وهي أدنى الشام إلى أرض العرب والعجم فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين فشق عليهم ذلك وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين إنكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من الروم وإنكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم فأنزل الله تعالى هذه الآيات فخرج أبو بكر الصديق إلى الكفار فقال فرحتم بظهور إخوانكم فلا تفرحوا فوالله ليظهرن الروم على فارس على ما أخبرنا بذلك نبينا فقام إليه أبي بن خلف الجمحي فقال كذبت فقال أنت الكذب يا عدو الله اجعل بيننا أجلا أناحبك عليه والمناحبة المراهنة على عشر قلائص مني وعشر قلائص منك فإن ظهرت الروم على فارس غرمت وإن ظهرت فارس غرمت ففعلوا وجعلوا الأجل ثلاث سنين فجاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك وذلك قبل تحريم القمار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هكذا ذكرت إنما البضع ما بين الثلاثة إلى التسع فزايده في الخطر ومادّه في الأجل فخرج أبو بكر فلقي أبيا فقال لعلك ندمت قال لا تعال أزايدك في الخطر وأمادّك في الأجل فاجعلها مائة قلوص ومائة قلوص إلى تسع سنين وقيل إلى سبع سنين قال قد فعلت فلما خشي أبي بن خلف أن يخرج أبو بكر من مكة أتاه فلزمه وقال إني أخاف أن تخرج من مكة فأقم لي كفيلا فكفل له ابنه عبد الله بن أبي بكر فلما أراد أبي بن خلف أن يخرج إلى أحد أتاه عبد الله بن أبي بكر فلزمه فقال لا والله لا أدعك حتى تعطيني كفيلا فأعطاه كفيلا ثم خرج إلى أحد ثم رجع أبي بن خلف فمات بمكة من جراحته التي جرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بارزه فظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند رأس سبع سنين من مناحبتهم وقيل كان يوم بدر قال الشعبي لم تمض تلك المدة التي عقد المناحبة بينهم أهل مكة وصاحب قمارهم أبي بن خلف والمسلمون وصاحب قمارهم أبو بكر وذلك قبل تحريم القمار حتى غلبت الروم فارس وربطوا خيولهم بالمدائن وبنوا الرومية فقمر أبو بكر أبيا فأخذ مال الخطر من ورثته وجاء به يحمله إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تصدق به وكان سبب غلبة الروم فارس على ما قال عكرمة وغيره أن شهربراز بعد ما غلب الروم لم يزل يطأهم ويخرب مدائنهم حتى بلغ الخليج فبينا أخوه فرخان جالس ذات يوم يشرب فقال لأصحابه لقد رأيت كأني جالس على سرير كسرى فبلغت كلمته كسرى فكتب إلى شهربراز إذا أتاك كتابي فابعث إلي برأس فرخان فكتب إليه أيها الملك إنك لن تجد مثل فرخان إن له نكاية وصوتا في العدو فلا تفعل فكتب إليه إن في رجال فارس خلفا منه فعجل إلي برأسه فجعل يراجعه فغضب كسرى ولم يجبه وبعث بريدا إلى أهل فارس إني قد نزعت عنكم شهربراز واستعملت عليكم فرخان ثم دفع إلى البريد صحيفة صغيرة أمره فيها بقتل شهربراز وقال إذا ولي فرخان الملك وانقاد له أخوه فأعطه فلما قرأ

شهربراز

العلم

مكة

الله

شهربراز الكتاب قال سمعا وطاعة ونزل عن سريره وجلس فرخان ودفع إليه الصحيفة فقال ائتوني بشهربراز فقدمه ليضرب عنقه فقال لا تعجل علي حتى أكتب وصيتي قال نعم فدعا بالسفط فأعطاه ثلاث صحائف وقال كل هذا راجعت فيك كسرى وأنت تريد أن تقتلني بكتاب واحد فرد الملك إلى أخيه وكتب شهربراز إلى قيصر ملك الروم إن لي إليك حاجة لا تحملها البرد ولا تبلغها الصحف فالقني ولا تلقني إلا في خمسين روميا فإني ألقاك في خمسين فارسيا فأقبل قيصر في خمسمائة ألف رومي وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق وخاف أن يكون قد مكر به حتى أتاه عيونه أنه ليس معه إلا خمسون رجلا ثم بسط لهما والتقيا في قبة ديباج ضربت لهما ومع كل واحد منهما سكين فدعيا ترجمانا بينهما فقال شهربراز إن الذين خربوا مدائنك أنا وأخي بكيدنا وشجاعتنا وإن كسرى حسدنا وأراد أن أقتل أخي فأبيت ثم أمر أخي أن يقتلني فقد خلعناه جميعا فنحن نقاتله معك قال قد أصبتما ثم أشار أحدهما إلى صاحبه أن السر بين اثنين فإذا جاوز اثنين فشا فقتلا الترجمان معا بسكينيهما فأديلت الروم على فارس عند ذلك فاتبعوهم يقتلونهم ومات كسرى وجاء الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ففرح ومن معه بذلك فذلك قوله عز وجل الم غلبت الروم في أدنى الأرض أي أقرب أرض الشام إلى أرض فارس قال عكرمة هي أذرعات وكسكر وقال مجاهد أرض الجزيرة وقال مقاتل الأردن وفلسطين وهم من بعد غلبهم أي الروم من بعد غلبة فارس إياهم والغلب والغلبة لغتان سيغلبون فارس في بضع سنين والبضع ما بين الثلاث إلى السبع وقيل ما بين الثلاث إلى التسع وقيل ما دون العشر وقرأ عبد الله بن عمر وأبو سعيد الخدري والحسن وعيسى بن عمر غلبت بفتح الغين واللام سيغلبون بضم الياء وفتح اللام وقالوا نزلت حين أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن غلبة الروم فارس ومعنى الآية الم غلبت الروم فارس في أدنى الأرض إليكم وهم من بعد غلبهم سيغلبون سيغلبهم المسلمون في بضع سنين وعند انقضاء هذه المدة أخذ المسلمون في جهاد الروم والأول أصح وهو قول أكثر المفسرين لله الأمر من قبل ومن بعد أي من قبل دولة الروم على فارس ومن بعدها فأي الفريقين كان لهم الغلبة فهو بأمر الله وقضائه وقدره ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله الروم على فارس قال السدي فرح النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بظهورهم على المشركين يوم بدر وظهور أهل الكتاب على أهل الشرك ينصر من يشاء وهو العزيز الغالب الرحيم بالمؤمنين وعد الله نصب على المصدر أي وعد الله وعدا بظهور الروم على فارس لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا يعني أمر معاشهم كيف يكتسبون ويتجرون ومتى يغرسون ويزرعون ويحصدون وكيف يبنون ويعيشون وقال الحسن إن أحدهم لينقر درهمه بطرف ظفره فيذكر وزنه ولا يخطئ وهو لا يحسن أن يصلي وهم عن الآخرة هم غافلون ساهون عنها جاهلون بها لا يتفكرون فيها ولا يعملون لها أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق أي للحق وقيل لإقامة الحق وأجل مسمى أي لوقت معلوم إذا انتهت إليه فنيت وهو القيامة وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم أولم يسافروا في الأرض فينظروا إلى مصارع الأمم قبلهم فيعتبروا كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض حرثوها وقلبوها للزراعة وعمروها أكثر مما عمروها أي أكثر مما عمرها أهل مكة قيل قال ذلك لأنه لم يكن لأهل مكة حرث وجاءتهم رسلهم بالبينات فلم يؤمنوا فأهلكهم الله فما كان الله ليظلمهم بنقص حقوقهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ببخس حقوقهم ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أي أساءوا العمل السوأى يعني الخلة التي تسوءهم وهي النار وقيل السوأى اسم لجهنم كما أن الحسنى اسم للجنة أن كذبوا أي لأن كذبوا وقيل تفسير السوأى ما بعده وهو قوله أن كذبوا بآيات الله يعني ثم كان عاقبة المسيئين التكذيب حملهم تلك السيئات على أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون قرأ أهل الحجاز والبصرة عاقبة بالرفع أي ثم كان آخر أمرهم وقرأ الآخرون بالنصب على خبر كان وتقديره ثم كان السوأى عاقبة الذين أساءوا قوله عز وجل الله يبدأ الخلق ثم يعيده

كيف

الذين

السوأى

اى يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت احياء ولم يبل يعيدهم رده الى الخلق واليه ترجعون فيجزيهم باعمالهم قرأ ابو عمرو وابو بكر يرجعون بالياء والآخرون بالتاء ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون قال قتادة والكلبي ييأس المشركون من كل خير وقال الفراء ينقطع كلامهم وحجتهم وقال مجاهد يفتضحون ولم يكن لهم من شركائهم اصنامهم التي عبدوها شفعاء ليشفعوا وكانوا بشركائهم كافرين جاحدين متبرئين يتبرؤن منها وتتبرأ منهم ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اى يتميز اهل الجنة من اهل النار وقال مقاتل يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار لا يجتمعون ابدا فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون وهي البستان التي في غاية النضارة يحبرون قال ابن عباس يكرمون وقال مجاهد وقتادة ينعمون وقال ابو عبيدة يسرون والحبرة السرور وقيل الحبرة في اللغة كل نعمة حسنة والتحبير التحسين وقال الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير يحبرون هو السماع في الجنة وقال الاوزاعي اذا اخذ في السماع لم يبق في الجنة شجرة الا وردت وقال ليس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ في السماع قطع على اهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اى البعث يوم القيمة فاولئك في العذاب محضرون قوله عز وجل فسبحان الله اى سبحوا الله حين تمسون اى صلوا لله حين تمسون تدخلون في المساء وهو صلاة المغرب والعشاء وحين تصبحون اى تدخلون في الصباح وهو الصبح وله الحمد في السموات والارض قال ابن عباس يحمده اهل السموات والارض ويصلون له وعشيا اى صلوا لله عشيا يعني صلاة العصر وحين تظهرون تدخلون في الظهيرة وهو صلاة الظهر قال نافع بن الازرق لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن قال نعم وقرأ هاتين الآيتين وقال جمعت الآية الصلوات الخمس ومواقيتها اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سمي مولى ابي بكر بن عبد الله عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا السري بن خزيمة الابيوردي نا المعلى بن اسد نا عبد العزيز بن المختار عن سهيل عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت احد يوم القيمة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا محمد بن فضيل انا عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا علي بن المديني نا ابن عيينة عن محمد بن عبد الرحمن مولى ابي طلحة قال سمعت كريبا ابا رشدين يحدث عن ابن عباس عن جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة من عندها وكان اسمها برة فحول له رسول الله صلى الله عليه وسلم فسماها جويرية وكره ان يقال خرج من عند برة فخرج وهي في المسجد فرجع بعد ما تعالى النهار فقال ما زلت في مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت نعم فقال لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلث مرار لو وزنت بكلماتك لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته قوله عز وجل يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون قرأ حمزة والكسائي بفتح التاء وضم الراء وقرأ الباقون بضم التاء وفتح الراء ومن آياته ان خلقكم من تراب اى خلق اصلكم يعني آدم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون تنبسطون في الارض ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا قيل من جنسكم من بني آدم وقيل خلق حوا من ضلع آدم لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة جعل بين الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان وما شيء احب الى احدهما من الآخر من غير رحم بينهما ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في عظمة الله وقدرته ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم

مطلب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان

يعني اختلاف اللغات من العربية والعجمية وغيرهما والوانكم ابيض واسود واحمر وانتم ولد رجل واحد وامرأة واحدة ان في ذلك لآيات للعالمين قرأ حفص للعالمين بكسر اللام ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله اى منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار اى تصرفكم في طلب المعيشة ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار ومن آياته يريكم البرق خوفا للمسافر من الصواعق وطمعا للمقيم في المطر وينزل من السماء ماء يعني المطر فيحيي به اى بالمطر الارض بعد موتها اى يبسها وجدوبها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره قال ابن مسعود قامتا على غير عمد بامره وقيل يدوم قيامهما بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض قال ابن عباس من القبور اذا انتم تخرجون منها واكثر العلماء على ان معنى الآية ثم اذا دعاكم دعوة اذا انتم تخرجون من الارض وله من في السموات والارض كل له قانتون مطيعون قال الكلبي هذا خاص لمن كان مطيعا وعن ابن عباس كل له مطيعون في الحيوة والبقاء والموت والبعث وان عصوا في العبادة وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده يخلقهم اولا ثم يعيدهم بعد الموت للبعث وهو اهون عليه قال الربيع بن خيثم والحسن وقتادة والكلبي اى هو هين عليه وما شيء عليه بعزيز وهو رواية العوفي عن ابن عباس وقد يجيء افعل بمعنى الفاعل قال الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول اى عزيزة طويلة وقال مجاهد وعكرمة وهو اهون عليه اى ايسر ووجهه انه على طريق ضرب المثل على ما يقع في عقولكم فان الذي يقع في عقول الناس ان الاعادة تكون اهون من الانشاء وقيل هو اهون عليه عندكم وقيل وهو اهون على الخلق اى على الخلق يقومون بصيحة واحدة فيكون اهون عليهم من ان يكونوا نطفا ثم علقا ثم مضغا الى ان يصيروا رجالا ونساء وهذا معنى رواية حيان عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وله المثل الاعلى اى الصفة العليا قال ابن عباس هي انه ليس كمثله شيء وقال قتادة هي انه لا اله الا هو في السموات والارض وهو العزيز في ملكه الحكيم في خلقه ضرب لكم مثلا من انفسكم اى بين لكم شبها بحالكم ذلك المثل من انفسكم ثم بين المثل فقال هل لكم مما ملكت ايمانكم اى من عبيدكم واماءكم من شركاء فيما رزقناكم من المال فانتم فيه سواء اى هل يشارككم عبيدكم في اموالكم التي اعطيناكم تخافونهم كخيفتكم انفسكم اى تخافون ان يشاركوكم في اموالكم ويقاسموكم كما يخاف الحر شريكه الحر في المال يكون بينهما ان ينفرد بامر دونه كما يخاف الرجل شريكه في الميراث وهو يحب ان ينفرد به قال ابن عباس تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا فاذا لم تخافوا هذا من مماليككم ولم ترضوا ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تكون آلهتكم التي تعبدونها شركائي وهم عبيدي ومعنى قوله انفسكم اى امثالكم من الاحرار كقوله ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا اى بامثالهم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون ينظرون الى هذه الدلائل بعقولهم بل اتبع الذين ظلموا اشركوا بالله اهواءهم في الشرك بغير علم جهلا بما يجب عليهم فمن يهدي من اضل الله اى اضله الله وما لهم من ناصرين مانعين يمنعونهم من عذاب الله عز وجل قوله عز وجل فاقم وجهك للدين اى اخلص دينك لله قاله سعيد بن جبير واقامة الوجه اقامة الدين وقال غيره سدد عملك والوجه ما يتوجه اليه الانسان ودينه وعمله مما يتوجه اليه لتسديده حنيفا مائلا اليه مستقيما عليه فطرة الله دين الله وهو نصب على الاغراء اى الزم فطرة الله التي فطر الناس عليها اى خلق الناس عليها وهذا قول ابن عباس وجماعة من المفسرين ان المراد بالفطرة الدين وهو الاسلام وذهب قوم الى ان الآية خاصة في المؤمنين وهم الذين فطرهم الله على الاسلام اخبرنا ابو علي الحسين بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يولد يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا انتم تجدعونها قالوا يا رسول الله افرأيت من يموت وهو صغير قال الله اعلم بما كانوا عاملين ويروى الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة من غير ذكر من يموت وهو صغير وزاد ثم يقول ابو هريرة اقرأوا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها قوله من يولد يولد على الفطرة يعني على العهد الذي اخذ الله عليهم بقوله الست بربكم

قالوا بلى وكل مولود في العالم على ذلك الاقرار وهو الحنيفية التي وقعت الخلقة عليها وان عبد غيره قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله ولكن لا عبرة بالايمان الفطري في احكام الدين وانما يعتبر الايمان الشرعي المأمور به المكتسب بالارادة والفعل الا ترى انه يقول فابواه يهودانه فهو مع وجود الايمان الفطري فيه محكوم له بحكم ابويه الكافرين وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم ويحكى معنى هذا عن الاوزاعي وحماد بن سلمة وحكي عن عبد الله بن المبارك قال معنى الحديث ان كل مولود يولد على فطرته اي خلقته التي جبل عليها في علم الله تعالى من السعادة والشقاوة فكل منهم صائر في العاقبة الى ما فطر عليها وعامل في الدنيا بالعمل المشاكل لها فمن امارات الشقاوة للطفل ان يولد بين يهوديين او نصرانيين فيحملانه لشقائه على اعتقاد دينهما وقيل معناه ان كل مولود يولد في مبدأ الخلقة على الفطرة اي على الجبلة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها لان هذا الدين موجود حسنه في العقول وانما يعدل عنه من يعدل الى غيره لآفة من آفات النشوء والتقليد فلو سلم من تلك الآفات لم يعتقد غيره ثم يتمثل باولاد اليهود والنصارى واتباعهم لآبائهم والميل الى اديانهم فيزولون بذلك عن الفطرة السليمة والمحجة المستقيمة ذكره ابو سليمان الخطابي في كتابه قوله لا تبديل لخلق الله فمن حمل الفطرة على الدين قال معناه لا تبديل لدين الله وهو خبر بمعنى النهي اي لا تبدلوا دين الله قال مجاهد وابرهيم ومعنى الآية الزموا فطرة الله اي دين الله واتبعوه ولا تبدلوا التوحيد بالشرك

ل وقيل لا تبديل لخلق الله اي ما جبل عليه الانسان من السعادة والشقاوة لا يتبدل فلا يصير السعيد شقيا ولا الشقي سعيدا وقال عكرمة ومجاهد معناه تحريم اخصاء البهائم ذلك الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه اي فاقم وجهك انت وامتك منيبين اليه لان مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيها الامة كما قال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء منيبين اليه اي راجعين اليه بالتوبة مقبلين اليه بالطاعة واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا اي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى وقيل هم اهل البدع من هذه الامة كل حزب بما لديهم فرحون اي راضون بما عندهم قوله عز وجل واذا مس الناس ضر قحط وشدة دعوا ربهم منيبين اليه مقبلين اليه بالدعاء ثم اذا اذاقهم منه رحمة خصبا ونعمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم ثم خاطب هؤلاء الذين فعلوا هذا خطاب تهديد فقال فتمتعوا فسوف تعلمون حالكم في الآخرة ام انزلنا عليهم سلطانا قال ابن عباس حجة وعذرا وقال قتادة كتابا فهو يتكلم ينطق بما كانوا به يشركون اي ينطق بشركهم ويأمرهم به واذا اذقنا الناس رحمة اي الخصب وكثرة المطر فرحوا بها يعني فرح البطر وان تصبهم سيئة اي الجدب وقلة المطر ويقال الخوف والبلاء بما قدمت ايديهم من السيئات اذا هم يقنطون ييأسون من رحمة الله وهذا خلاف وصف المؤمن فانه يشكر الله عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون قوله عز وجل فآت ذا القربى حقه من البر والصلة والمسكين وحقه ان يتصدق عليه وابن السبيل يعني المسافر وقيل هو الضيف ذلك خير للذين يريدون وجه الله يطلبون ثواب الله بما يعملون واولئك هم المفلحون قوله عز وجل وما آتيتم من ربا قرأ ابن كثير اتيتم مقصورا وقرأ الآخرون بالمد اي اعطيتم ومن قصر فمعناه ما جئتم من ربا ومجيئهم ذلك على وجه الاعطاء كما يقول اتيت خطأ واتيت صوابا فهو يؤول في المعنى الى قول من مد ليربوا في اموال الناس قرأ اهل المدينة ويعقوب لتربوا بالتاء وضمها وسكون الواو على الخطاب اي لتربوا انتم وتصيروا ذوي زيادة من اموال الناس وقرأ الآخرون بالياء وفتحها ونصب الواو وجعلوا الفعل للربا لقوله فلا يربوا عند الله وقوله في اموال الناس اي في اختطاف اموال الناس واجتذابها واختلفوا في معنى الآية فقال سعيد بن جبير ومجاهد وطاوس وقتادة والضحاك واكثر المفسرين هو الرجل يعطي غيره العطية ليثيب اكثر منها فهذا جائز حلال ولكن لا يثاب عليه في القيامة وهو معنى قوله عز وجل فلا يربوا عند الله وكان هذا حراما على النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تعط وتطلب اكثر مما اعطيت وقال النخعي هو الرجل يعطي صديقه او قريبه ليكثر ماله ولا يريد

به وجه الله وقال الشعبي هو الرجل يلتزق بالرجل فيخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح ماله التماس عونه لا لوجه الله فلا يربو عند الله لانه لم يرد به وجه الله وما آتيتم من زكوة اعطيتم من صدقة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون يضاعف لهم الثواب فيعطون بالحسنة عشر امثالها فالمضعف ذو الاضعاف من الحسنات تقول العرب القوم مهزولون ومسمنون اذا هزلت او سمنت ابلهم الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون قوله عز وجل ظهر الفساد في البر والبحر يعني قحط المطر وقلة النبات واراد بالبر البوادي والمفاوز وبالبحر المدائن والقرى التي هي على المياه الجارية قال عكرمة العرب تسمي المصر بحرا تقول اجدب البر وانقطعت مادة البحر بما كسبت ايدي الناس اي بشؤم ذنوبهم وقال عطية وغيره البر ظهر الارض من الامصار وغيرها والبحر هو البحر المعروف وقلة المطر كما يؤثر في البر يؤثر في البحر فتخلو اجواف الاصداف لان الصدف اذا جاء المطر يرتفع الى وجه البحر ويفتح فاه فما يقع في فيه من المطر صار لؤلؤا وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد الفساد في البر قتل احد ابني آدم اخاه وفي البحر غصب الملك الجائر السفينة قال الضحاك كانت الارض خضرة مونقة لا ياتي ابن آدم شجرة الا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا يقصد الاسد البقر والغنم فلما قتل قابيل هابيل اقشعرت الارض وشاكت الاشجار وصار ماء البحر ملحا زعاقا وقصد الحيوان بعضها بعضا قال قتادة هذا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم امتلأت الارض ظلما وضلالة فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم رجع راجعون من الناس بما كسبت ايدي الناس من المعاصي يعني كفار مكة ليذيقهم بعض الذي عملوا اي عقوبة بعض الذي عملوا من الذنوب لعلهم يرجعون عن الكفر واعمالهم الخبيثة قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل لتروا منازلهم ومساكنهم خاوية كان اكثرهم مشركين اي كانوا مشركين فاهلكوا بكفرهم فاقم وجهك للدين القيم المستقيم وهو دين الاسلام من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله يعني يوم القيامة لا يقدر احد على رده من الله يومئذ يصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير من كفر فعليه كفره اي وبال كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يوطئون المضاجع ويسوونها في القبور ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله قال ابن عباس ليثيبهم الله اكثر من ثواب اعمالهم انه لا يحب الكافرين ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات تبشر بالمطر وليذيقكم من رحمته نعمة وهي الخصب ولتجري الفلك اي في البحر بهذه الرياح بامره ولتبتغوا من فضله لتطلبوا من رزقه بالتجارة في البحر ولعلكم تشكرون هذه النعم قوله عز وجل ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات بالدلالات الواضحات على صدقهم فانتقمنا من الذين اجرموا عذبنا الذين كذبوهم وكان حقا علينا نصر المؤمنين وانجاؤهم من العذاب ففي هذا تبشير النبي صلى الله عليه وسلم بالظفر في العاقبة والنصر على الاعداء قال الحسن انجاهم مع الرسل من عذاب الامم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو سعيد الحراني انا ابو موسى بن اعين عن ليث بن ابي سليم عن شهر بن حوشب عن ام الدرداء عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة ثم تلا هذه الآية وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء مسيرة يوم او يومين واكثر على ما يشاء ويجعله كسفا قطعا متفرقة فترى الودق المطر يخرج من خلاله وسطه فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون يفرحون بالمطر وان كانوا وقد كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين اي آيسين وقيل وان كانوا اي وما كانوا الا مبلسين واعاد قوله من قبله تاكيدا وقيل الاولى ترجع الى انزال المطر والثانية الى انشاء السحاب وفي حرف عبد الله بن مسعود وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم لمبلسين غير مكرر فانظر الى اثر رحمة الله هكذا قرأ اهل الحجاز والبصرة وابو بكر وقرأ الآخرون الى آثار رحمة الله على الجمع واراد برحمة الله المطر اي انظر الى

عاقبة

بالمطر

حسن نباتها في الأرض وقال مقاتل أثر رحمته أي أثر نعمته النبت كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى يعني أن ذلك الذي يحيي الأرض لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن أرسلنا ريحا باردة مضرة فأفسدت الزرع فرأوه مصفرا أي رأوا الزرع مصفرا بعد الخضرة لظلوا لصاروا من بعده من بعد اصفرار الزرع يكفرون يجحدون ما سلف من النعمة يعني أنهم يفرحون عند الخصب ولو أرسلت عذابا على زرعهم جحدوا سالف نعمتي فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون الله الذي خلقكم من ضعف قرئ بضم الضاد وفتحها فالضم لغة قريش والفتح لغة تميم من ضعف أي من نطفة يريد من ذي ضعف أي من ماء ذي ضعف كما قال ألم نخلقكم من ماء مهين ثم جعل من بعد ضعف قوة أي من بعد ضعف الطفولية شبابا وهو وقت القوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا هرما وشيبة يخلق ما يشاء من الضعف والقوة والشباب والشيبة وهو العليم بتدبير خلقه القدير على ما يشاء ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون يحلف المشركون ما لبثوا في الدنيا غير ساعة إلا ساعة استقلوا الأجل الدنيا لما عاينوا الآخرة وقال مقاتل والكلبي ما لبثوا في قبورهم غير ساعة كما قال كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار كذلك كانوا يؤفكون يصرفون عن الحق في الدنيا قال الكلبي كذبوا في قولهم غير ساعة كما كذبوا في الدنيا أن لا بعث والمعنى أن الله تعالى أراد أن يفضحهم فحلفوا على شيء يتبين لأهل الجمع أنهم كاذبون فيه وكان ذلك بقضاء الله وقدره بدليل قوله يؤفكون أي يصرفون عن الحق ثم ذكر إنكار المؤمنين عليهم كذبهم فقال وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله فيما كتب الله لكم في سابق علمه من اللبث في القبور وقيل في كتاب الله أي في حكم الله قال قتادة ومقاتل فيه تقديم وتأخير وقال الذين أوتوا العلم في كتاب الله والإيمان لقد لبثتم يعني الذين يعلمون كتاب الله وقرأوا قول الله ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون قالوا للمنكرين لقد لبثتم إلى يوم البعث فهذا يوم البعث الذي كنتم تنكرونه في الدنيا ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوعه في الدنيا فلا ينفعكم العلم به الآن بدليل قوله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم أي عذرهم ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم العتبى والرجوع في الآخرة قرأ أهل الكوفة لا ينفع بالياء ههنا وفي حم المؤمن وافق نافع في حم المؤمن وقرأ الباقون بالتاء فيهما ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم ما أنتم إلا مبطلون إلا على باطل كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون توحيد الله فاصبر إن وعد الله حق في نصرتك وإظهارك على عدوك ولا يستخفنك أي لا يستجهلنك معناه لا يحملنك الذين لا يوقنون على الجهل واتباعهم في الغي وقيل لا يستخفن رأيك وحلمك الذين لا يؤمنون بالبعث والحساب

سورة لقمن أربع وثلثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة قرأ حمزة ورحمة بالرفع على الابتداء أي هو هدى ورحمة والآخرون بالنصب على الحال للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية قال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة كان يتجر فيأتي الحيرة ويشتري بها أخبار العجم ويحدث بها قريشا ويقول إن محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وأنا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار وأخبار الأكاسرة فيستمعون حديثه ويتركون استماع القرآن فأنزل الله هذه الآية وقال مجاهد يعني شراء القيان والمغنين ووجه الكلام على هذا التأويل من يشتري ذات أو ذا لهو الحديث أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي أنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحق المزكي نا جدي محمد بن إسحق بن خزيمة نا علي بن حجر نا مشمعل بن ملحان الطائي عن مطرح بن يزيد عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل تعليم المغنيات ولا بيعهن وأثمانهن حرام وفي مثل هذا نزلت الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله وما من رجل يرفع صوته بالغناء إلا بعث الله شيطانين أحدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب

ولا يزال يضربان بأرجلهما حتى يكون هو الذي يسكت أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله القفال أنا أحمد بن منصور البروجردي نا أبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي نا محمد بن غالب بن تمام نا خالد بن أبي يزيد نا حماد بن زيد عن هشام مولى حسان عن محمد هو ابن سيرين عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب وكسب الزمارة وقال مكحول من اشترى جارية ضرابة ليمسكها لغنائها وضربها مقيما عليه حتى يموت لم أصل عليه لأن الله تعالى يقول ومن الناس من يشتري لهو الحديث وعن عبد الله بن مسعود وابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن جبير قالوا لهو الحديث الغناء والآية نزلت فيه ومعنى قوله يشتري لهو الحديث أي يستبدل ويختار الغناء والمزامير والمعازف على القرآن قال أبو الصهباء البكري سألت ابن مسعود عن هذه الآية فقال هو الغناء والله الذي لا إله إلا هو يرددها ثلث مرات وقال إبرهيم النخعي الغناء ينبت النفاق في القلب وكان أصحابنا يأخذون بأفواه السكك يخرقون الدفوف وقيل الغناء رقية الزنا وقال ابن جريج هو الطبل وعن الضحاك قال هو الشرك قال قتادة هو كل لهو ولعب ليضل عن سبيل الله بغير علم أي يفعله عن جهل قال قتادة بحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق قوله ويتخذها هزوا أي يتخذ آيات الله هزوا وقرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب ويتخذها بنصب الذال عطفا على قوله ليضل وقرأ الآخرون بالرفع نسقا على قوله يشتري أولئك لهم عذاب مهين وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات والأرض بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم حسن هذا يعني هذا الذي ذكرت مما تعاينون خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه من آلهتكم التي تعبدونها بل الظالمون في ضلال مبين

مطلب قصة لقمان

قوله عز وجل ولقد آتينا لقمان الحكمة يعني العقل والعلم والعمل به والإصابة في الأمور وقال محمد بن إسحق هو لقمان بن باعور بن ناحور بن تارخ وهو آزر وقال وهب كان ابن أخت أيوب وقال مقاتل ذكر أنه كان ابن خالة أيوب قال الواقدي كان قاضيا في بني إسرائيل واتفق العلماء على أنه كان حكيما ولم يكن نبيا إلا عكرمة فإنه قال كان لقمان نبيا وتفرد بهذا القول وقال بعضهم خير لقمن بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وروي أنه كان نائما نصف النهار فنودي يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض فتحكم بين الناس بالحق فأجاب الصوت فقال إن خيرني ربي قبلت العافية ولم أقبل البلاء وإن عزم علي فسمعا وطاعة فإني أعلم إن فعل بي ذلك أعانني وعصمني فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لم يا لقمان قال لأن الحاكم بأشد المنازل وأكدرها يغشاه الظلم من كل مكان إن يعن فبالحري أن ينجو وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا خير من أن يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفته الدنيا ولا يصيب الآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فأعطي الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودي داود بعده فقبلها ولم يشترط ما اشترط لقمان فهوى في الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان يوازره بحكمته وعن خالد الربعي قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا وقال سعيد بن المسيب كان خياطا وقيل كان راعي غنم وروي أنه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال ألست فلان الراعي فبم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث وأداء الأمانة وترك ما لا يعنيني وقال مجاهد كان عبدا أسود عظيم الشفتين مشقق القدمين أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد وإذ قال لقمن لابنه واسمه أنعم ويقال مشكم وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم قرأ ابن كثير بإسكان الياء ومنهم حفص الباقون بالكسر يا بني إنها بفتح الياء حفص الباقون بالكسر يا بني أقم بفتح الياء البزي عن ابن كثير وحفص بإسكانها القواس الباقون بكسرها ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن قال ابن عباس شدة بعد شدة وقال الضحاك ضعفا بعد ضعف قال مجاهد مشقة على مشقة قال الزجاج المرأة إذا حملت توالت عليها الضعف والمشقة

ويقال الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف وفصاله اي فطامه في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير المرجع قال سفيان بن
عيينة في هذه الآية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات الخمس فقد شكر للوالدين وان
جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا اي بالمعروف وهو البر والصلة والعشرة الجميلة
واتبع سبيل من اناب الي اي دين من اقبل الى طاعتي وهو النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال عطا عن ابن عباس يريد ابا بكر وذلك
انه حين اسلم اتاه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا قد صدقت هذا الرجل وآمنت به قال
هو صادق فآمنوا به ثم حملهم الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى اسلموا فهولاء لهم سابقة الاسلام اسلموا بارشاد ابي بكر قال الله تعالى واتبع
سبيل من اناب الي يعني ابا بكر ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون وقيل نزلت هاتان الآيتان في سعد بن ابي وقاص وامه وقد
مضت القصة وقيل الآية عامة في حق عامة الناس يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة قال قتادة الكناية في قوله
انها راجعة الى الخطيئة وذلك ان ابن لقمان قال لابيه يا ابت ان عملت الخطيئة حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله فقال يا بني انها ان
تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة قال قتادة في جبل قال ابن عباس هي صخرة تحت الارضين السبع وهي التي تكتب فيها اعمال الفجار
وخضرة السماء منها وقال السدي خلق الله الارض على حوت وهو النون الذي ذكره الله عز وجل في القرآن ن والقلم والحوت في الماء
على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة وهي الصخرة التي ذكرها لقمان ليست في السماء ولا في الارض والصخرة على الريح او
في السموات او في الارض يأت بها الله ان الله لطيف باستخراجها خبير عالم بمكانها قال الحسن معنى الآية هو الاحاطة بالاشياء صغيرها
وفي بعض الكتب ان هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارته من هيبتها يا بني اقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر
واصبر على ما اصابك من الاذى ان ذلك من عزم الامور يريد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى فيهما من الامور الواجبة التي
امر الله بها او من الامور التي يعزم عليها لوجوبها ولا تصعر خدك للناس قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم وابو جعفر ويعقوب ولا
تصعر بتشديد العين من غير الف وقرأ الآخرون تصاعر يقال صعر وجهه وصاعر اذا مال واعرض تكبرا ورجل اصعر اي
مائل العنق قال ابن عباس يقول لا تتكبر فتحقر الناس وتعرض عنهم بوجهك اذا كلموك وقال مجاهد هو الرجل يكون بينك
وبينه احنة فتلقاه فيعرض عنك بوجهه وقال عكرمة هو الذي اذا سلم عليه لوى عنقه تكبرا وقال الربيع بن انس وقتادة
ولا تحقر الفقراء ليكن الفقير والغني عندك سواء ولا تمش في الارض مرحا خيلاء ان الله لا يحب كل مختال في مشيه فخور على الناس واقصد
في مشيك اي ليكن مشيك قصدا لا تخيلا ولا اسراعا وقال عطا امش بالوقار والسكينة كقوله يمشون على الارض هونا واغضض
من صوتك انقص من صوتك وقال مقاتل اخفض من صوتك ان انكر الاصوات اقبح الاصوات لصوت الحمير اوله زفير وآخره شهيق
وهما صوت اهل النار قال موسى بن اعين سمعت سفيان الثوري يقول في قوله ان انكر الاصوات لصوت الحمير قال صياح كل شيء تسبيح
لله الا الحمار وقال جعفر بن الصادق ان انكر الاصوات لصوت الحمير قال هي العطسة القبيحة المنكرة قال وهب تكلم لقمان باثني عشر الف باب
من الحكمة ادخلها الناس في كلامهم وقضاياهم من حكمه قال خالد الربعي كان لقمان عبدا حبشيا فدفع مولاه اليه شاة وقال اذبحها
وائتني باطيب مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب ثم دفع اليه شاة اخرى وقال اذبحها وائتني باخبث مضغتين منها فاتاه باللسان
والقلب فسأله مولاه فقال ليس شيء اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا قوله عز وجل الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات
وما في الارض واسبغ عليكم اتم واكمل نعمه قرأ اهل المدينة وابو عمرو وحفص نعمه بفتح العين وضم الهاء على الجمع وقرأ الآخرون منونة على الواحد
ومعناها الجمع ايضا لقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ظاهرة وباطنة قال عكرمة عن ابن عباس النعمة الظاهرة الاسلام والقرآن
والباطنة ما ستر عليك من الذنوب ولم يعجل عليك بالنقمة وقال الضحاك الظاهرة حسن الصورة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة

مطلب تكلم لقمان

وقال مقاتل

وقال مقاتل الظاهرة تسوية الخلق والرزق والاسلام والباطنة الايمان قال الربيع الظاهرة بالجوارح والباطنة بالقلب و
قيل الظاهرة الاقرار باللسان والباطنة الاعتقاد بالقلب وقيل الظاهرة تمام الرزق والباطنة حسن الخلق وقال عطا الظاهرة
تخفيف الشرايع والباطنة الشفاعة وقال مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعدا والباطنة الامداد بالملايكة وقيل الظاهرة
الامداد بالملايكة والباطنة القا الرعب في قلوب الكفار وقال سهل بن عبد الله الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبته ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث وابي بن خلف واشباههم كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في الله و
في صفاته بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا قال الله
تعالى اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير وجواب لو محذوف ومجازه يدعوهم فيتبعونه يعني ايتبعون الشيطان
وان كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى الله اي لله يعني يخلص دينه لله ويفوض امره اليه وهو محسن
في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي اعتصم بالعهد الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك
كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا اي نمهلهم ليتمتعوا بنعيم الدنيا الى انقضاء آجالهم
ثم نضطرهم ثم نلجيهم ونردهم في الآخرة الى عذاب غليظ وهو عذاب النار ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الآية
قال المفسرون نزلت بمكة قوله تعالى ويسألونك عن الروح الى قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا فلما هاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المدينة اتاه احبار اليهود فقالوا يا محمد بلغنا انك تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا افعنيتنا ام قومك فقال
عليه الصلاة والسلام كلا قد عنيت قالوا الست تتلو فيما جاءك انا اوتينا التوراة وفيها علم كل شيء فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هي في علم الله قليل وقد آتاكم الله ما ان عملتم به انتفعتم قالوا يا محمد كيف تزعم هذا وانت تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا فكيف يجتمع هذا علم قليل وخير كثير فانزل الله تعالى هذه الآية قال قتادة ان المشركين قالوا ان القرآن وما ياتي به محمد
يوشك ان ينفد فينقطع فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام اي بريت اقلاما والبحر يمده قرأ ابو عمرو ويعقوب والبحر بالنصب
عطفا على ما والباقون بالرفع على الاستيناف يمده اي يزيده وينصب فيه من بعده من خلفه سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله و
في الآية اختصار تقديره ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر فكتب بها كلام الله ما نفدت كلمات الله
ان الله عزيز حكيم وهذه الآية على قول عطا بن يسار مدنية وعلى قول غيره مكية وقالوا انما امر اليهود وفد قريش ان يسألوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويقولوا له ذلك وهو بعد بمكة والله اعلم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة يعني الا كخلق نفس واحدة وبعثها
لا يتعذر عليه شيء ان الله سميع بصير الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري
الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون ذلك الذي ذكرت لتعلموا ان الله هو الحق وان
ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله يريد ان ذلك من نعمة الله عليكم ليريكم
من آياته عجايبه ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور اي صبار على امر الله شكور لنعمه واذا غشيهم موج كالظلل قال مقاتل كالجبال
وقال الكلبي كالسحاب والظلل جمع الظلة شبه بها الموج في كثرتها وارتفاعها وجعل الموج وهو واحد كالظلل وهي جمع لان الموج
ياتي منه شيء بعد شيء دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد اي عدل موف في البر بما عاهد الله عليه في البحر
من التوحيد له يعني ثبت على ايمانه قيل نزلت في عكرمة بن ابي جهل هرب عام الفتح الى البحر فجاءهم ريح عاصف فقال عكرمة لئن انجانا الله
من هذا لارجعن الى محمد ولاضعن يدي في يده فسكنت الرياح فرجع عكرمة الى مكة فاسلم وحسن اسلامه وقال مجاهد مقتصد في القول

مقيم للكفر وقال الكلبي مقتصد في القول اي من الكفار لان بعضهم كان اشد قولا واغلى في الافتراء من بعض وما يجحد بآياتنا الا
كل ختار كفور والختر اسوأ الغدر يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي لا يغني ولا يقضي والد عن ولده ولا مولود هو
جاز مغن عن والده شيئا قال ابن عباس كل امرئ تهمه نفسه ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور
يعني الشيطان قال سعيد بن جبير هو ان يعمل بالمعصية ويتمنى المغفرة قوله عز وجل ان الله عنده علم الساعة الآية نزلت في الوارث بن
عمرو بن حارثة بن محارب بن حفصة من اهل البادية اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الساعة ووقتها وقال ان ارضنا اجدبت فمتى
ينزل الغيث وتركت امرأتي حبلى فما تلد وقد علمت اين ولدت فباي ارض اموت فانزل الله هذه الآية ان الله عنده علم الساعة
وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت وقرأ ابي بن كعب باية
ارض والمشهور باي ارض لان الارض ليس فيها من علامات التانيث شيء وقيل اراد بالارض المكان اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا ابرهيم بن سعد عن ابن شهاب عن سالم بن
عبد الله عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام
وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير سورة السجدة ثلثون آية مكية قال عطا
الا ثلث آيات من قوله افمن كان مؤمنا الى آخر ثلث آيات بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين
قال مقاتل لا شك فيه انه تنزيل من رب العالمين ام يقولون افتريه بل يقولون وقيل الميم صلة اي ايقولون افتريه استفهام توبيخ
وقيل ام بمعنى الواو اي ويقولون افتريه وقيل فيه اضمار مجازه فهل يؤمنون ام يقولون افتريه ثم قال بل هو يعني القرآن الحق من
ربك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك اي لم يأتهم نذير من قبلك قال قتادة كانوا امة امية لم يأتهم نذير قبل محمد صلى الله
عليه وسلم وقال ابن عباس ذلك في الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر اي يحكم الامر وينزل القضاء
والقدر من السماء الى الارض وقيل ينزل الوحي مع جبريل من السماء الى الارض ثم يعرج يصعد اليه جبريل بالامر في يوم كان مقداره
الف سنة مما تعدون اي في يوم واحد من ايام الدنيا وقدر مسيرة الف سنة خمسمائة نزوله وخمسمائة صعوده لان ما بين السماء
والارض خمسمائة عام يقول لو سار احد من بني آدم لم يقطعه الا في الف سنة والملائكة يقطعونه في يوم واحد هذا في وصف عروج الملك
من الارض الى السماء واما قوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اراد مدة المسافة من الارض الى سدرة
المنتهى التي هي مقام جبريل يقول يسير جبريل والملائكة الذين معه من اهل مقامه مسيرة خمسين الف سنة في يوم واحد من ايام الدنيا هذا
كله معنى قول مجاهد والضحاك وقوله اليه اي الى الله وقيل على هذا التأويل اي الى مكان الملك الذي امره الله عز وجل ان يعرج اليه وقال
بعضهم الف سنة وخمسون الف سنة كلها في القيمة يكون على بعضهم اطول وعلى بعضهم اقصر معناه يدبر الامر من السماء الى الارض مدة
ايام الدنيا ثم يعرج اي يرجع الامر والتدبير اليه بعد فناء الدنيا وانقطاع امر الامراء وحكم الحكام في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيمة
واما قوله خمسين الف سنة فانه اراد على الكافر يجعل الله ذلك اليوم عليه مقدار خمسين الف سنة وعلى المؤمن دون ذلك حتى جاء في الحديث
انه يكون على المؤمن كقدر صلوة مكتوبة صلاها في الدنيا وقال ابرهيم التيمي لا يكون على المؤمن الا كما بين الظهر والعصر ويجوز ان
يكون هذا اخبارا عن شدته وهوله ومشقته وقال ابن ابي مليكة دخلت انا وعبد الله بن فيروز مولى عثمان بن عفان على ابن عباس
فسأله ابن فيروز عن هذه الآية وعن قوله خمسين الف سنة فقال له ابن عباس ايام سماها الله لا ادري ما هي واكره ان اقول في كتاب الله
ما لا اعلم ذلك عالم الغيب والشهادة يعني الذي صنع ما ذكر من خلق السموات والارض عالم ما غاب عن الخلق وما حضر العزيز الرحيم الذي

احسن كل

احسن كل شيء خلقه قرأ نافع واهل الكوفة خلقه بفتح اللام على الفعل وقرأ الآخرون بسكونها اي احسن خلق كل شيء قال ابن عباس اتقنه
واحكمه قال قتادة حسنه وقال مقاتل علم كيف يخلق كل شيء من قولك فلان يحسن كذا اذا كان يعلمه وقيل خلق كل حيوان على صورته
لم يخلق البعض على صورة البعض فكل حيوان كامل في خلقه حسن وكل عضو من اعضائه مقدر بما يصلح به معاشه وبدأ خلق الانسان
من طين يعني آدم ثم جعل نسله ذريته من سلالة نطفة سميت سلالة لانها تسل من الانسان من ماء مهين اي ضعيف وهو نطفة الرجل
ثم سويه سوى خلقه ونفخ فيه من روحه ثم عاد الى ذريته فقال وجعل لكم بعد ان كنتم نطفا السمع والابصار والافئدة قليلا
ما تشكرون يعني لا تشكرون رب هذه النعم فتوحدونه وقالوا يعني منكري البعث أإذا ضللنا في الارض هلكنا في الارض و
صرنا ترابا واصله من قولهم ضل الماء في اللبن اذا ذهب أإنا لفي خلق جديد استفهام انكار قال الله عز وجل بل هم بلقاء ربهم كافرون
اي بالبعث بعد الموت قل يتوفيكم يقبض ارواحكم ملك الموت الذي وكل بكم اي وكل بقبض ارواحكم وهو عزرائيل والتوفي
استيفاء العدد ومعناه انه يقبض ارواحكم حتى لا يبقي احدا من العدد الذي كتب عليهم الموت وروي ان ملك الموت جعلت له
مثل راحة اليد يأخذ منها صاحبها ما احب من غير مشقة فهو يقبض نفس الخلق في مشارق الارض ومغاربها وله اعوان من
ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وقال ابن عباس ان خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلت له الارض
مثل طست يتناول منها حيث يشاء وفي بعض الاخبار ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض فينزع اعوانه روح انسان فاذا
بلغ ثغرة نحره قبضه ملك الموت وروى خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال ان لملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق
والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من اهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضى
اجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال الآن يزار بك عسكر الاموات قوله ثم الى ربكم ترجعون اي تصيرون اليه احياء فيجزيكم باعمالكم و
لو ترى اذ المجرمون المشركون ناكسوا رؤوسهم مطأطئوها عند ربهم حياء وندما ربنا اي يقولون ربنا ابصرنا ما كنا به مكذبين
وسمعنا منك تصديق ما اتيتنا به رسلك وقيل ابصرنا معاصينا وسمعنا ما قيل فينا فارجعنا فارددنا الى الدنيا نعمل صالحا انا
موقنون وجواب لو مضمر مجازه لرأيت العجب ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها رشدها وتوفيقها للايمان ولكن حق وجب القول
مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وهو قوله لابليس لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ثم يقال لاهل النار
وقال مقاتل اذا دخلوا النار قالت لهم الخزنة فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا اي تركتم الايمان في الدنيا انا نسيناكم تركناكم وذوقوا
عذاب الخلد بما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب قوله عز وجل انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا وعظوا بها خروا سجدا سقطوا
على وجوههم ساجدين وسبحوا بحمد ربهم قيل وصلوا بامر ربهم وقيل قالوا سبحان الله وبحمده وهم لا يستكبرون عن الايمان والسجود له
تتجافى ترتفع وتنبو جنوبهم عن المضاجع جمع المضجع وهو الموضع الذي يضطجع عليه يعني الفرش وهم المتهجدون بالليل
يقومون للصلوة واختلفوا في المراد بهذه الآية قال انس نزلت فينا معاشر الانصار كنا نصلي المغرب فلا نرجع الى رحالنا
حتى نصلي العشاء مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس ايضا قال نزلت في اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون
من صلوة المغرب الى صلوة العشاء وهو قول ابي حازم ومحمد بن المنكدر وقالا هي صلوة الاوابين وعن ابن عباس ان الملائكة
لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهي صلوة الاوابين وقال عطا هم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الآخرة وعن
ابي الدرداء وابي ذر وعبادة بن الصامت هم الذين يصلون العشاء الآخرة والفجر في جماعة وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سمي مولى ابي بكر بن عبد الرحمن عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه ولو يعلمون ما في التهجير
لاستبقوا إليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا واشهر الأقاويل أن المراد منه صلوة الليل وهو قول الحسن و
مجاهد ومالك والأوزاعي وجماعة أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي انا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا أبو علي
إسمعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن معاذ بن جبل
قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فأصبحت يوما قريبا منه وهو يسير فقلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة
ويباعدني من النار قال لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة
وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة وصلوة الرجل في جوف الليل
ثم قرأ تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ جزاء بما كانوا يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا
رسول الله قال رأس الأمر الإسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله
قال فأخذ بلسانه وقال اكفف عليك هذا فقلت يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس س
في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم أخبرنا أبو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفي انا أبو محمد عبد الرحمن بن
أحمد المخلدي انا أحمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح حدثني ربيعة بن
يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي أمامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم
وهو قربة لكم إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم أخبرنا عبد الواحد المليحي انا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا أبو جعفر
محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا روح بن أسلم نا حماد بن سلمة عن عبد الله بن السائب عن مرة الهمداني
عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين حبه وأهله إلى صلوته
فيقول الله لملائكته انظروا إلى عبدي ثار عن فراشه ووطائه من بين حبه وأهله إلى صلوته (أي قام من نومه) رغبة فيما عندي وشفقا مما عندي و
ورجل غزا في سبيل الله فانهزم مع أصحابه فعلم ما عليه في الانهزام وما له في الرجوع فرجع حتى أهريق دمه فيقول الله لملائكته انظروا
إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقا مما عندي حتى أهريق دمه أخبرنا أبو عثمان الضبي انا أبو محمد الجراحي انا أبو العباس المحبوبي
نا أبو عيسى الترمذي نا قتيبة بن سعيد نا أبو عوانة عن أبي بشر عن حميد بن عبد الرحمن الحميري عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلوة بعد الفريضة صلوة الليل أخبرنا أحمد بن
عبد الله الصالحي انا أبو الحسين بن بشران انا إسمعيل بن محمد الصفار انا أحمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن يحيى بن
أبي كثير عن ابن معانق أو أبي معانق عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها
من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام أخبرنا عبد الواحد المليحي
انا أحمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا أصبغ أخبرني عبد الله بن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني الهيثم بن
أبي سنان أخبره أنه سمع أبا هريرة في قصصه يذكر النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن أخا لكم لا يقول الرفث يعني بذلك ابن أبي رواحة
قال: وفينا رسول الله يتلو كتابه ❊ إذا انشق معروف من الفجر ساطع ❊ أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا ❊ به موقنات
أن ما قال واقع ❊ يبيت يجافي جنبه عن فراشه ❊ إذا استثقلت بالكافرين المضاجع قوله عز وجل يدعون ربهم خوفا وطمعا
قال ابن عباس خوفا من النار وطمعا في الجنة ومما رزقناهم ينفقون قيل أراد به الصدقة المفروضة وقيل عام في الواجب والتطوع
فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين قرأ حمزة ويعقوب أخفي لهم ساكنة الياء يعني أنا أخفي ومن حجته قراءة ابن مسعود بالنون وقرأ الآخرون

بفتحها

مطلب فضل حديث ومعنى قوله للسان

مطلب صواب قيام الليل

بفتحها من قرة أعين ما تقر به أعينهم جزاء بما كانوا يعملون أخبرنا عبد الواحد المليحي انا أحمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن إسمعيل نا إسحق بن نصر نا أبو أسامة عن الأعمش نا أبو صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك
وتعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعتم عليه ثم قرأ فلا تعلم نفس
ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قال ابن عباس هذا مما لا تفسير له وعن بعضهم قال أخفوا أعمالهم فأخفى الله ثوابهم
قوله عز وجل أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة بن أبي معيط أخي عثمان
لأمه وذلك أنه كان بينهما تنازع وكلام في شيء فقال الوليد لعلي اسكت فإنك صبي وأنا والله أبسط منك لسانا وأحد منك سنانا نا
وأشجع منك جنانا وأملأ منك حشوا في الكتيبة فقال له علي اسكت فإنك فاسق فأنزل الله تعالى أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا
لا يستوون ولم يقل لا يستويان لأنه لم يرد مؤمنا واحدا وفاسقا واحدا بل أراد جميع المؤمنين وجميع الفاسقين أما الذين آمنوا و
عملوا الصالحات فلهم جنات المأوى التي يأوي إليها المؤمنون نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما
أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب الخلد النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الأدنى
المصائب دون العذاب الأكبر سوى العذاب الأكبر لعلهم يرجعون قال أبي بن كعب والضحاك والحسن وإبرهيم العذاب الأدنى
مصائب الدنيا وأسقامها وهو رواية الوالبي عن ابن عباس وقال عكرمة عنه الحدود وقال مقاتل الجوع سبع سنين بمكة حتى
الأكبر أكلوا الجيف والعظام والكلاب وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر وهو قول قتادة والسدي دون العذاب
يعني عذاب الآخرة لعلهم يرجعون إلى الإيمان يعني من بقي منهم بعد بدر وبعد القحط قوله عز وجل ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه
ثم أعرض عنها إنا من المجرمين يعني المشركين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه يعني لا تكن في شك من
لقاء موسى ليلة المعراج قاله ابن عباس وغيره أخبرنا عبد الواحد المليحي انا أحمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
ليه إسمعيل نا محمد بن بشار نا غندر عن شعبة عن قتادة ح قال وقال لي خليفة نا يزيد بن زريع نا سعيد عن قتادة عن أبي العالية
قال نا ابن عم نبيكم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسري بي موسى رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال
شنوءة ورأيت عيسى رجلا مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس ورأيت مالكا خازن النار والدجال في آيات أراهن الله
إياه فلا تكن في مرية من لقائه أخبرنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن انا أبو عبد الله المحاملي انا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبرهيم البزاز
نا محمد بن يونس نا محمد بن حميد القاضي نا سليمان التيمي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسري بي إلى السماء رأيت
موسى يصلي في قبره وروينا في المعراج أنه رآه في السماء السادسة ومراجعته في أمر الصلوات وقال السدي فلا تكن في مرية من
لقائه أي من تلقي موسى كتاب الله بالرضا والقبول وجعلناه هدى يعني الكتاب وهو التوراة وقال قتادة جعلنا موسى هدى
لبني إسرائيل وجعلنا منهم من بني إسرائيل أئمة قادة في الخير يقتدى بهم يعني الأنبياء الذين كانوا فيهم وقال قتادة أتباع الأنبياء
الميم يهدون يدعون بأمرنا لما صبروا قرأ حمزة والكسائي لما صبروا بكسر اللام وتخفيف الميم أي لصبرهم وقرأ الباقون بفتح اللام وتشديد
أي حين صبروا على دينهم وعلى البلاء من عدوهم بمصر وكانوا بآياتنا يوقنون إن ربك هو يفصل يقضي بينهم يوم القيمة فيما
كانوا فيه يختلفون أولم يهد لهم لم يتبين لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا
يسمعون آيات الله وعظاته فيتعظون بها أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز أي اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها
قال ابن عباس هي أرض باليمن وقال مجاهد هي أرض فارس فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم من العشب والتبن وأنفسهم
من الحبوب والأقوات أفلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين قيل أراد بيوم الفتح يوم القيمة الذي فيه الحكم

بين العباد وقال قتادة قال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم للكفار ان لنا يوما ننعم فيه ونستريح ويحكم بيننا وبينكم فقالوا استهزاء متى هذا الفتح
اي القضاء والحكم وقال الكلبي يعني فتح مكة وقال السدي يوم بدر لان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون لهم ان الله ناصرنا
ومظهرنا عليكم فيقولون متى هذا الفتح قل يوم الفتح يوم القيمة لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ومن حمل الفتح على فتح مكة والقتل يوم بدر قال
معناه لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اذا جاءهم العذاب وقتلوا ولا هم ينظرون لا يمهلون ليتوبوا ويعتذروا فاعرض عنهم قال ابن عباس
نسختها آية السيف وانتظر انهم منتظرون قيل انتظر موعدي لك بالنصر انهم منتظرون بك حوادث الزمان وقيل انتظر عذابنا فيهم فانهم
منتظرون ذلك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا سفين عن سعد بن
ابرهيم عن عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر يوم الجمعة الم تنزيل وهل اتى على الانسان اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو نعيم نا سفين عن ليث عن
ابي الزبير عن جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ تبارك والم تنزيل سورة الاحزاب ثلث وسبعون آية مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله نزلت في ابي سفين بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابي الاعور عمرو بن سفين السلمي
وذلك انهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله بن ابي رأس المنافقين بعد قتال احد وقد اعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الامان على ان
يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح وطعمة بن ابيرق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب ارفض ذكر
آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق على النبي صلى الله عليه وسلم قولهم فقال عمر يا رسول الله
ائذن لنا في قتلهم فقال اني قد اعطيتهم الامان فقال عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يخرجهم من المدينة فانزل الله
يا ايها النبي اتق الله اي دم على التقوى كالرجل يقول لغيره وهو قائم قم ههنا اي اثبت قائما وقيل الخطاب مع رسول الله صلى الله عليه
والمراد به الامة وقال الضحاك معناه اتق الله ولا تنقض العهد الذي بينك وبينهم ولا تطع الكافرين من اهل مكة يعني ابا سفين وعكرمة
وابا الاعور والمنافقين من اهل المدينة عبد الله بن ابي وعبد الله بن سعد وطعمة بن ابيرق ان الله كان عليما بخلقه قبل ان يخلقهم
حكيما فيما دبره لهم واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا قرأ ابو عمرو يعملون خبيرا ويعملون بصيرا بالياء فيهما
وقرأ الآخرون بالتاء وتوكل على الله ثق بالله وكفى بالله وكيلا حافظا لك وقيل كفيلا برزقك قوله عز وجل ما جعل الله لرجل من
قلبين في جوفه نزلت في ابي معمر جميل بن معمر الفهري وكان رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت قريش ما حفظ ابو معمر هذه الاشياء
الا وله قلبان وكان يقول ان لي قلبين اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم ابو معمر
فيهم فلقيه ابو سفين واحدى نعليه بيده والاخرى في رجله فقال له يا ابا معمر ما حال الناس قال انهزموا قال فما لك احدى نعليك
في يدك والاخرى في رجلك فقال ابو معمر ما شعرت الا انهما في رجلي فعلموا يومئذ انه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده وقال الزهري
ومقاتل هذا مثل ضربه الله عز وجل للمظاهر من امرأته وللمتبني ولد غيره يقول فكما لا يكون لرجل قلبان كذلك لا يكون امرأة المظاهر
امه حتى يكون له امان ولا يكون ولد واحد ابن رجلين وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم قرأ اهل الشام والكوفة
اللائي ههنا وفي سورة الطلاق بياء بعد الهمزة وقرأ قالون عن نافع ويعقوب بغير ياء بعد الهمزة وقرأ الآخرون بتليين الهمزة
وكلها لغات معروفة تظاهرون قرأ عاصم بالالف وضم التاء وكسر الهاء مخففا وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء والهاء مخففا وقرأ ابن عامر
بفتحهما وتشديد الظاء وقرأ الآخرون بفتحهما وتشديد الظاء والهاء من غير الف بينهما وصورة الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي
كظهر امي يقول الله تعالى ما جعل نساءكم اللائي تقولون لهن هذا في التحريم كامهاتكم ولكنه منكر من القول وزور وفيه كفارة
نذكر ان شاء الله في سورة المجادلة وما جعل ادعياءكم ابناءكم يعني من تبنيتموه ابناءكم فيه نسخ التبني وذلك ان الرجل في الجاهلية

كان يتبنى الرجل فيجعله كالابن المولود يدعوه الناس اليه ويرث ميراثه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اعتق زيد بن حارثة بن
شراحيل الكلبي وتبناه قبل الوحي وآخى بينه وبين حمزة بن عبد المطلب فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش
وكانت تحت زيد بن حارثة قال المنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك فانزل الله هذه الآية ونسخ التبني ذلكم
قولكم بافواهكم لا حقيقة له يعني قولهم زيد بن محمد وادعاء نسبه لا حقيقة له والله يقول الحق اي قوله الحق وهو يهدي السبيل
اي يرشد الى سبيل الحق ادعوهم لآبائهم الذين ولدوهم هو اقسط اعدل عند الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا معلى بن اسد نا عبد العزيز بن المختار نا موسى بن عقبة حدثني سالم عن عبد الله بن عمر ان زيد بن حارثة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم
فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين ومواليكم ان كانوا محررين وليسوا بنيكم اي سموهم باسماء اخوانكم في الدين وقيل مواليكم اي اولياؤكم
في الدين وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به قبل النهي فنسبتموه الى غير ابيه ولكن ما تعمدت قلوبكم من دعائهم الى غير آبائهم
بعد النهي وقال قتادة فيما اخطأتم به ان تدعوه لغير ابيه وهو يظن انه كذلك ومحل ما في قوله ما تعمدت خفض ردا على ما التي
في قوله فيما اخطأتم به مجازه ولكن فيما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا غندر نا شعبة عن عاصم قال سمعت ابا عثمان قال سمعت سعدا وهو اول
من رمى بسهم في سبيل الله وابا بكرة وكان تسور حصن الطائف في اناس فجاءا الى النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى الى
غير ابيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام قوله عز وجل النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اي من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه عليهم ووجوب
طاعته عليهم وقال ابن عباس وعطاء يعني اذا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى شيء ودعتهم انفسهم الى شيء كانت طاعة النبي صلى الله
عليه وسلم اولى بهم من طاعتهم انفسهم وقال ابن زيد النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فيما قضى فيهم كما انت اولى بعبدك فيما قضيت
عليه وقيل هو اولى بهم في الحمل على الجهاد وبذل النفس دونه وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج الى الجهاد فيقول قوم نذهب
فنستأذن من آبائنا وامهاتنا فنزلت الآية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا ابو عامر نا فليح عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من مؤمن الا انا اولى به في الدنيا والآخرة اقرؤوا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن مات وترك مالا فليرثه
عصبته من كانوا ومن ترك دينا او ضياعا فليأتني فانا مولاه قوله عز وجل وازواجه امهاتهم وفي حرف ابي وازواجه امهاتهم وهو
اب لهم وهن امهات المؤمنين في تعظيم حقهن وتحريم نكاحهن على التأبيد لا في النظر اليهن والخلوة بهن فانه حرام كما في حق الاجانب
قال الله تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ولا يقال لبناتهن هن اخوات المؤمنين ولا لاخوانهن واخواتهن
هم اخوال المؤمنين وخالاتهم قال الشافعي تزوج الزبير اسماء بنت ابي بكر وهي اخت ام المؤمنين ولم يقل هي خالة المؤمنين
واختلفوا في انهن هل كن امهات النساء المؤمنات قيل كن امهات المؤمنين والمؤمنات جميعا وقيل كن امهات المؤمنين دون النساء روى الشعبي
عن مسروق ان امرأة قالت لعائشة يا امه فقالت لست لك بام انما انا ام رجالكم فبان بهذا ان معنى الآية تحريم نكاحهن قوله عز وجل
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض يعني في الميراث قال قتادة كان المسلمون يتوارثون بالهجرة قال الكلبي آخى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين الناس وكان يواخي بين رجلين فاذا مات احدهما ورثه الآخر دون عصبته حتى نزلت هذه الآية واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله في حكم الله من المؤمنين الذين آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم والمهاجرين يعني ذوو القرابات بعضهم
اولى بميراث بعض من ان يرثوا بالايمان والهجرة فنسخت هذه الآية الموارثة بالمؤاخاة والهجرة وصارت بالقرابة وقوله الا ان تفعلوا

الى اوليائكم معروفا اراد بالمعروف الوصية وقال مجاهد اراد بالمعروف النصرة وحفظ الحرمة لحق الايمان والهجرة للمعاقدين
وذلك ان الله تعالى لما نسخ التوارث بالحلف والهجرة اباح ان يوصي لمن يتولاه بما احب من ثلثه للذين يتولى منه وقيل اراد بالاية
اثبات الميراث بالايمان والهجرة يعني واولوا الارحام من المؤمنين والمهاجرين بعضهم اولى ببعض اي لا توارث بين المسلم والكافر ولا
بين المهاجر وغير المهاجر الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا اي الا ان توصوا الذي قرابتكم بشيء وان كانوا من غير الايمان والهجرة هذا
قول قتادة وعطاء وعكرمة كان ذلك في الكتاب مسطورا اي كان الذي ذكرت من ان اولي الارحام بعضهم اولى ببعض
في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وقال القرظي في التورية قوله عز وجل واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم على الوفا بما حملوا
وان يصدق بعضهم بعضا ويبشر بعضهم ببعض قال مقاتل اخذ ميثاقهم على ان يعبدوا الله ويدعوا الى عبادة الله ويصدق
بعضهم بعضا وينصحوا لقومهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم خص هولاء الخمسة بالذكر من بين النبيين لانهم اصحاب الكتب
والشرايع واولوا العزم من الرسل وقدم النبي صلى الله عليه وسلم في الذكر لما اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
اخبرني الحسين بن محمد الجويني نا عبد الله بن احمد بن يعقوب المقري نا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي نا هرون بن محمد بن بكار
بن بلال نا ابي نا سعيد يعني ابن بشير عن قتادة عن الحسن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت اول النبيين في الخلق وآخرهم
في البعث قال قتادة وذلك قول الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فبدأ به صلى الله عليه وسلم قبلهم واخذنا
منهم ميثاقا غليظا عهدا شديدا على الوفا بما حملوا ليسئل الصادقين عن صدقهم يقول اخذنا ميثاقهم لكي نسأل الصادقين
عن صدقهم يعني النبيين عن تبليغهم الرسالة والحكمة في سوالهم مع علمه انهم صادقين تبكيت من ارسلوا اليهم وقيل ليسئل الصادقين
عن عملهم لله عز وجل وقيل ليسئل الصادقين بافواههم عن صدقهم في قلوبهم واعد للكافرين عذابا اليما قوله عز وجل يا ايها الذين
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم وذلك حين حوصر المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام الخندق اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب
وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير فارسلنا عليهم ريحا وهي الصبا قال عكرمة قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب
انطلقي بنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال ان الحرة لا تسري بالليل فكانت الريح التي ارسلت عليهم الصبا اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي قال انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور قوله وجنودا لم تروها هم الملايكة ولم تقاتل الملايكة يومئذ
فبعث الله عليهم تلك الليلة ريحا باردة فقلعت الاوتاد وقطعت اطناب الفساطيط واطفأت النيران واكفأت القدور وجالت الخيل
بعضها في بعض وكثر تكبير الملايكة في جوانب عسكرهم حتى كان سيد كل حي يقول يا بني فلان هلم الي فاذا اجتمعوا عنده قال النجا
النجا اتيتم لما بعث عليهم من الرعب فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون بصيرا وقال محمد بن اسحق حدثني يزيد بن رومان
مولى آل الزبير عن عروة بن الزبير ومن لا اتهم عن عبيد الله بن كعب بن مالك وعن الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعن عبد الله بن
ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعن محمد بن كعب القرظي وعن غيرهم من علمائنا دخل حديث بعضهم في بعض ان نفرا من اليهود منهم
سلام بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب وكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وهوذة بن قيس وابو عمار الوائلي في نفر من النضير ونفر من بني
وائل وهم الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستاصله فقال لهم قريش يا معشر يهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه
نحن ومحمد فديننا خير ام دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منهم قال فهم الذين انزل الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لما دعوهم اليه

آذ

التنكيت التعنيف والغلبة بالحجة
عملهم

مطلب ريح صبا
الصبا ريح تهب من جانب المشرق

من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوا لذلك ثم خرج اولئك النفر من اليهود حتى جاوا غطفان من قيس غيلان فدعوهم
الى ذلك واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد بايعوهم على ذلك فاجابوهم فخرجت قريش وقايدها ابو سفيان بن
حرب وخرجت غطفان وقايدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة والحارث بن عوف بن ابي حارثة المري في بني مرة
ومسعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف فيمن تابعه من قومه من اشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما اجمعوا له من الامر
ضرب الخندق على المدينة وكان الذي اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان الفارسي وكان اول مشهد شهده
سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حر فقال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى احكموه اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد الاصفهاني انا محمد بن
جعفر المطيري نا حماد بن الحسن نا محمد بن خالد عن عثمة نا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف حدثني ابي عن ابيه قال خط رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخندق عام الاحزاب ثم قطع لكل عشرة اربعين ذراعا قال احتج المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي وكان
رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقالت الانصار سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت قال عمرو بن
عوف كنت انا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني وستة من الانصار في اربعين ذراعا فحفرنا حتى اذا كنا بجب ذو ناب
اخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة كسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره خبر
هذه الصخرة فاما ان نعدل عنها فان المعدل قريب واما ان يامرنا فيها بامره فانا لا نحب ان نجاوز خطه قال فرقي سلمان الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء من مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا
وشقت علينا حتى ما يحيك فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها بامرك فانا لا نحب ان نجاوز خطك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
سلمان الخندق والتسعة على شفة الخندق فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان فضربها به ضربة صدعها و
برق منها برق اضاء ما بين لابتيها يعني المدينة حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح
ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية فبرق عنها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسرها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها
حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون فاخذ بيد سلمان ورقى فقال
سلمان بابي انت وامي يا رسول الله لقد رايت شيئا ما رايت مثله قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم قال رايتم ما يقول
سلمان قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتي الاولى فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور الحيرة ومداين كسرى كانها
انياب الكلاب واخبرني جبريل عليه السلام ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رايتم اضاءت لي
منها قصور الحمر من ارض الروم كانها انياب الكلاب فاخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق الذي
رايتم اضاءت منها قصور صنعاء كانها انياب الكلاب فاخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقالوا
الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون الا تعجبون من محمد يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر
من يثرب قصور الحيرة ومداين كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا قال
فنزل القرآن واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وانزل الله في هذه القصة قل
اللهم مالك الملك الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن
محمد نا معاوية بن عمرو نا ابو اسحق عن حميد قال سمعت انسا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار
يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك فلما راى ما بهم من النصب والجوع قال اللهم ان العيش عيش الآخرة

مرة

الله

المروة الحجارة البيض براقة تقدح منها النار الواحدة مروة وبها سميت المروة بمكة

الله

الحيكا التاثير

بتيها

ب

فاغفر للانصار والمهاجره فقالوا مجيبين له نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن ابرهيم نا شعبة عن ابي اسحق عن البرا قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل التراب
يوم الخندق حتى اغمر بطنه او اغبر بطنه يقول والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزل سكينة علينا
وثبت الاقدام ان لاقينا ان الالى قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا ورفع صوته بها ابينا ابينا رجعنا الى حديث ابن اسحق
قال فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف والغابة في عشرة
آلاف من احابيشهم ومن تابعهم من كنانة واهل تهامة واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمى الى جانب
احد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلثة آلاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره
والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فرفعوا في الآطام وخرج عدو الله حيي بن اخطب من بني النضير حتى اتى كعب بن
اسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهده على ذلك فلما سمع كعب
بحيي بن اخطب اغلق دونه حصنه فاستاذن عليه فابى ان يفتح له فناداه حيي يا كعب افتح لي فقال ويحك يا حيي انك امرؤ مشؤم
اني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه الا الوفا والصدق قال ويحك افتح لي اكلمك قال ما انا بفاعل قال
والله ان اغلقت دوني الا على جشيشتك ان آكل معك منها فاحفظ الرجل ففتح له الباب فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر
طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة وبغطفان على قادتها وسادتها حتى انزلتهم
بذنب نقمى الى جانب احد قد عاهدوني وعاقدوني على ان لا يبرحوا حتى يستاصلوا محمدا ومن معه فقال له كعب بن اسد جئتني
والله بذل الدهر وبجهام قد هراق ماءه يرعد ويبرق ليس فيه شي فدعني ومحمدا وما انا عليه فاني لم ار من محمد الا صدقا ووفا
فلم يزل حيي بن اخطب بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على ان اعطاه من الله عهدا وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان
ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك في حصنك حتى يصيبني ما اصابك فنقض كعب بن اسد عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر والى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن
معاذ احد بني عبد الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة احد بني ساعدة وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن
رواحة اخو بلحارث بن الخزرج وخوات بن جبير اخو بني عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا احق ما بلغنا عن هولاء القوم ام لا
فان كان حقا فالحنوا لي لحنا اعرفه ولا تفتوا اعضاد الناس وان كانوا على الوفا فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم
على اخبث ما بلغهم عنهم وقالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه
وكان رجلا فيه حدة فقال سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم اربى من المشاتمة ثم اقبل سعد وسعد ومن معهما
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه وقالوا عضل والقارة لغدر عضل والقارة باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحاب الرجيع
خبيب بن عدي واصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلا واشتد الخوف واتاهم عدوهم
من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المومنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير اخو بني عمرو بن عوف
كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا لا يامن على ان يذهب الى الغايط ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وحتى
قال اوس بن قيظي احد بني حارثة يا رسول الله ان بيوتنا عورة من العدو وذلك على ملا من رجال قومه فاذن لنا فلنرجع الى
دارنا فانها خارجة من المدينة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام المشركون عليه بضعا وعشرين ليلة قريبا من الشهر
ولم يكن بين القوم حرب الا الرمي بالنبل والحصى فلما اشتد البلا على الناس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن و
الى الحارث بن عمرو وهما قائدا غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه

فجرى

فجرى بينه وبينهم الصلح وكتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة وذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ وسعد بن عبادة
واستشارهما فيه فقالا يا رسول الله اشي امرك الله به لا بد لنا من عمل به ام امر تحبه فتصنعه ام شي تصنعه لنا قال لا بل لكم والله
ما اصنع ذلك الا اني رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فاردت ان اكسر عنكم شوكتهم فقال له سعد بن
معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهولاء القوم في شرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان ياكلوا منها
تمرة الا قرى او بيعا افحين اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله
بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت وذاك فتناول سعد الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا فاقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود اخو بني عامر بن
لوي وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب المخزوميان ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب ومرداس اخو بني محارب بن
فهر قد تلبسوا للقتال وخرجوا على خيلهم ومروا على بني كنانة فقالوا تهيئوا للحرب يا بني كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان ثم اقبلوا
نحو الخندق حتى وقفوا على الخندق فلما راوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا
ضربوا خيلهم فاقتحمت فيه فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن ابي طالب في نفر من المسلمين حتى اخذ عليهم الثغرة
التي اقتحموا منها خيلهم واقبلت الفرسان تعنق نحوهم وكان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد احدا فلما كان
يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال له علي يا عمرو انك كنت تعاهد الله لا يدعوك رجل من قريش الى
خلتين الا اخذت منه احداهما قال اجل قال له علي بن ابي طالب فاني ادعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي
بذلك قال فاني ادعوك الى النزال قال لم يا ابن اخي فوالله ما احب ان اقتلك قال علي ولكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو
عند ذلك فنزل عن فرسه فعقره او ضرب وجهه ثم اقبل على علي فتناولا وتجاولا فقتله علي وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت
من الخندق هاربة وقتل مع عمرو رجلان منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار اصابه سهم فمات منه بمكة ونوفل بن
عبد الله بن المغيرة المخزومي وكان قد اقتحم الخندق فتورط فيه فرموه بالحجارة فقال يا معشر العرب قتلة احسن من هذه فنزل له علي
فقتله فغلب المسلمون على جسده فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعهم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة
لنا في جسده ولا ثمنه فشانكم به فخلى بينهم وبينه قالت عايشة ام المومنين كنا يوم الخندق في حصن بني حارثة وكان من احرز
حصون المدينة وكانت ام سعد بن معاذ في الحصن وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فمر سعد بن معاذ وعليه درع
مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وبيده حربته وهو يقول   لبث قليلا يدرك الهيجا جمل   لا باس بالموت اذا حان الاجل
فقالت امه الحق يا بني فقد والله اخرت قالت عايشة فقلت لها يا ام سعد والله لوددت ان درع سعد كانت اسبغ
مما هي فقالت وخفت عليه حيث اصاب السهم منه قالت فرمي سعد يومئذ بسهم فقطع منه الاكحل رماه حبان بن قيس بن العرقة
احد بني عامر بن لوي فلما اصابه قال خذها وانا ابن العرقة فقال سعد عرق الله وجهك في النار ثم قال سعد اللهم ان
كنت ابقيت من حرب قريش شيا فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهد من قوم آذوا رسولك وكذبوه واخرجوه وان
كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعل لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية
وقال مجاهد عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد قال كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن
حسان بن ثابت قالت وكان حسان معنا فيه مع النسا والصبيان قالت صفية فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن
وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيننا وبينهم احد يدفع عنا ورسول الله

الاحابيش الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة

لحنت له لحنا اي قلت له قولا يفهمه ويخفى على غيره

العورة كل خلل يتخوف منه في ثغر او حرب

صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا الينا عنهم اذ اتانا آت قالت فقلت يا حسان ان هذا اليهودي
كما ترى يطيف بالحصن واني والله ما آمنه ان يدل على عورتنا من وراءنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب والله لقد عرفت ما انا بصاحب هذا قالت فلما قال لي ذلك ولم ار عنده شيئا
احتجزت ثم اخذت عمودا ثم نزلت من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل
اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل قال ما لي بسلبه حاجة يا ابنة عبد المطلب قالوا واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه فيما وصف الله تعالى من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم واتيانهم من فوقهم ومن اسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر من
غطفان اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى بني قريظة وكان لهم
نديما في الجاهلية فقال لهم يا بني قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا
وغطفان جاءوا لحرب محمد وقد ظاهرتموهم عليه وان قريشا وغطفان ليسوا كهيئتكم البلد بلدكم به اموالكم واولادكم ونساؤكم لا تقدرون
على ان تحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان اموالهم وابناؤهم ونساؤهم بغيره ان راوا نهزة وغنيمة اصابوها وان كان غير ذلك
لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل والرجل ببلدكم لا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تاخذوا رهنا منهم من اشرافهم
يكونون بايديكم ثقة على ان يقاتلوا معكم محمدا حتى تناجزوه فقالوا لقد اشرت براي ونصح ثم خرج حتى اتى قريشا فقال لابي سفين بن
حرب ومن معه من رجال قريش يا معشر قريش قد عرفتم ودي اياكم وفراقي محمدا وقد بلغني امر رايت حقا علي ان ابلغكم نصحا لكم
فاكتموا علي قالوا نفعل قال لتعلمن ان معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه ان قد ندمنا على
ما فعلنا فهل يرضيك عنا ان ناخذ من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم فنعطيكهم فتضرب اعناقهم ثم نكون معك على
من بقي منهم فارسل اليهم ان نعم فان بعث اليكم يهود يلتمسون من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى اتى غطفان
فقال يا معشر غطفان انتم اصلي وعشيرتي واحب الناس الي ولا اراكم تتهموني قالوا صدقت قال فاكتموا علي قالوا نفعل ثم قال لهم
مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم فلما كان ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان مما صنع الله لرسوله ان ارسل ابو سفين
ورؤس غطفان الى بني قريظة عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم انا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر
فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا وقد كان
احدث فيه بعضنا حدثا فاصابهم ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بايدينا
ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا نخشى ان ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال ان تسيروا الى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة
لنا بذلك من محمد فلما رجعت اليهم الرسل بالذي قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان تعلمن ان الذي حدثكم نعيم بن مسعود
لحق فارسلوا الى بني قريظة انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة
حين انتهت الرسل اليهم ان الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم الا ان يقاتلوا فان وجدوا فرصة انتهزوها وان كان
غير ذلك انشمروا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلادكم فارسلوا الى قريش وغطفان انا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا
فابوا عليهم وخذل الله بينهم وبعث عليهم الريح في ليلة شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح ابنيتهم فلما انتهى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اختلف من امرهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ليلا وروى محمد بن اسحق عن يزيد بن زياد
عن محمد بن كعب القرظي وروى غيره عن ابرهيم التيمي عن ابيه قالا قال فتى من اهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا با عبد الله ورأيتم رسول الله

وصحبتموه

صلى الله عليه وسلم وصحبتموه قال نعم يا ابن اخي قال كيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال الفتى والله لو ادركناه ما تركناه يمشي
على الارض ولحملناه على اعناقنا ولخدمناه وفعلنا وفعلنا فقال حذيفة يا ابن اخي والله لقد رايتني ليلة الاحزاب مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال من يقوم فيذهب الى هؤلاء القوم فياتينا بخبرهم ادخله الله الجنة فما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله
هويا من الليل ثم التفت الينا فقال مثله فسكت القوم وما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت
الينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم على ان يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد
فلما لم يقم دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا حذيفة فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني فقلت لبيك يا رسول الله وقمت
حتى اتيته وان جنبي ليضطربان فمسح راسي ووجهي ثم قال ائت هؤلاء القوم حتى تاتيني بخبرهم ولا تحدثن شيئا حتى ترجع الي ثم قال
اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فاخذت سهمي وشددت علي اسلابي ثم انطلقت
امشي نحوهم كاني امشي في حمام فذهبت فدخلت في القوم وقد ارسل الله تعالى عليهم ريحا وجنودا وجنود الله تفعل بهم ما تفعل
لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء وابو سفين قاعد يصطلي فاخذت سهما فوضعته في كبد قوسي فاردت ان ارميه ولو
رميته لاصبته فذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تحدثن شيئا حتى ترجع الي فرددت سهمي في كنانتي فلما راى ابو سفين ما
تفعل الريح وجنود الله بهم لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء قام فقال يا معشر قريش لياخذ كل رجل منكم بيد جليسه فلينظر من
هو فاخذت بيد جليسي فقلت من انت قال سبحان الله اما تعرفني انا فلان بن فلان فاذا رجل من هوازن فقال ابو سفين
يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من
هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلث فما اطلق عقاله
الا وهو قايم وسمعت غطفان بما فعلت قريش فاستمروا راجعين الى بلادهم قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني
امشي في حمام فاتيته وهو قايم يصلي فلما سلم اخبرته الخبر فضحك حتى بدت انيابه في سواد الليل قال فلما اخبرته وفرغت
قررت وذهب عني الدفا فادناني النبي صلى الله عليه وسلم فانامني عند رجليه والقى علي طرف ثوبه والزق صدري ببطن قدميه
فلم ازل نايما حتى اصبحت فلما اصبحت قال قم يا نومان قوله عز وجل اذ جاءوكم من فوقكم اي من فوق الوادي من قبل المشرق وهم اسد
وغطفان عليهم مالك بن عوف النضري وعيينة بن حصن الفزاري في الف من غطفان ومعهم طليحة بن خويلد الاسدي
في بني اسد وحيي بن اخطب في يهود قريظة ومن اسفل منكم يعني من بطن الوادي من قبل المغرب وهم قريش وكنانة عليهم
ابو سفين بن حرب في قريش ومن تبعه وابو الاعور عمرو بن سفين السلمي من قبل الخندق وكان الذي جر غزوة الخندق
فيما قيل اجلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير من ديارهم واذ زاغت الابصار مالت وشخصت من الرعب وقيل
مالت عن كل شيء فلم تنظر الا الى عدوها وبلغت القلوب الحناجر فزالت عن اماكنها حتى بلغت الحلوق من الفزع والحنجرة
جوف الحلقوم وهذا على التمثيل عبر به عن شدة الخوف قال الفراء معناه انهم جبنوا وسبيل الجبان اذا اشتد خوفه ان
ينتفخ رئته فاذا انتفخت الرئة رفعت القلوب الى الحنجرة ولهذا يقال للجبان انتفخ سحره وتظنون بالله الظنونا اي
اختلفت الظنون فظن المنافقون استيصال محمد واصحابه وظن المؤمنون النصر والظفر لهم قرأ اهل المدينة والشام وابو بكر
الظنونا والرسولا والسبيلا باثبات الالف وصلا ووقفا لانها مثبتة في المصاحف وقرأ اهل البصرة وحمزة بغير الف في الحالين
على الاصل وقرأ الآخرون بالالف في الوقف دون الوصل لموافقة رؤس الآي هنالك ابتلي المؤمنون اي عند ذلك اختبر المؤمنون
بالحصر والقتال ليتبين المخلص من المنافق وزلزلوا زلزالا شديدا حركوا حركة شديدة واذ يقول المنافقون معتب بن قشير

النفاق
وقيل عبد الله بن ابي واصحابه والذين في قلوبهم مرض شك وضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وهذا قول اهل
يعدنا محمد فتح قصور الشام وفارس واحدنا لا يستطيع ان يجاوز رحله هذا والله الغرور واذ قالت طائفة منهم اي من المنافقين
وهم اوس بن قيظي واصحابه يا اهل يثرب يعني المدينة قال ابو عبيدة يثرب اسم ارض ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في ناحية
منها وفي بعض الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان تسمى المدينة يثرب وقال هي طابة كانه كره هذه اللفظة لا مقام لكم قراءة العامة
بفتح الميم اي لا مكان لكم تنزلون وتقيمون فيه وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي وحفص بضم الميم اي لا اقامة لكم فارجعوا الى منازلكم عن اتباع
محمد وقيل عن القتال الى مساكنكم ويستاذن فريق منهم النبي وهم بنو حارثة وبنو سلمة يقولون ان بيوتنا عورة اي خالية ضائعة
وهي مما يلي العدو ويخشى عليها السراق وقرأ ابو رجا العطاردي عورة بكسر الواو اي قصيرة الجدران يسهل دخول السراق عليها
فكذبهم الله وقال وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ما يريدون الا الفرار ولو دخلت عليهم لو دخلت عليهم المدينة يعني
هؤلاء الجيوش الذين يريدون قتالهم وهم الاحزاب من اقطارها جوانبها ونواحيها جمع قطر ثم سئلوا الفتنة اي الشرك لاتوها لاعطوها
وقرأ اهل الحجاز لاتوها مقصورا اي لجاؤها وفعلوها ورجعوا عن الاسلام وما تلبثوا بها الا يسيرا اي ما احتبسوا عن الفتنة الا يسيرا
ولاسرعوا الاجابة الى الشرك طيبة به انفسهم هذا قول اكثر المفسرين وقيل وما اقاموا بالمدينة بعد اعطاء الكفر الا قليلا حتى يهلكوا ولقد كانوا
عاهدوا الله من قبل من قبل غزوة الخندق لا يولون الادبار عدوهم اي لا ينهزمون قال يزيد بن رومان هم بنو حارثة هموا يوم احد ان
يفشلوا مع بني سلمة فلما نزل فيهم ما نزل عاهدوا الله ان لا يعودوا لمثلها وقال قتادة هم ناس كانوا قد غابوا عن وقعة بدر وراوا
ما اعطى الله اهل بدر من الكرامة والفضيلة قالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن فساق الله اليهم ذلك وقال مقاتل والكلبي هم سبعون
رجلا بايعوا رسول الله ليلة العقبة وقالوا اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا
به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم واولادكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا يا رسول الله قال لكم النصر
في الدنيا والجنة في الآخرة قالوا قد فعلنا فذلك عهدهم وهذا القول ليس بمرضي لان الذين بايعوا ليلة العقبة كانوا سبعين نفرا لم يكن
فيهم شاك ولا من يقول مثل هذا القول وانما الآية في قوم عاهدوا ان يقاتلوا ولا يفروا فنقضوا العهد وكان عهد الله مسئولا عنه
قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل الذي كتب عليكم لان من حضر اجله مات او قتل واذا لا تمتعون الا قليلا
اي لا تمتعون بعد الفرار الا مدة آجالكم وهي قليلة قل من ذا الذي يعصمكم من الله اي يمنعكم من عذابه ان اراد بكم سوءا هزيمة او اراد
س بكم رحمة نصرة ولا يجدون لهم من دون الله وليا اي قريبا ينفعهم ولا نصيرا اي ناصرا يمنعهم قد يعلم الله المعوقين منكم اي المثبطين الناس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ارجعوا الينا ودعوا محمدا صلى الله عليه وسلم فلا تشهدوا معه الحرب
فانا نخاف عليكم الهلاك قال قتادة هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يثبطون انصار النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون لاخوانهم ما محمد
واصحابه الا اكلة راس ولو كانوا لحما لالتهمهم ابو سفيان واصحابه دعوا الرجل فانه هالك وقال مقاتل نزلت في المنافقين وذلك
ان اليهود ارسلت الى المنافقين وقالوا ما الذي يحملكم على قتل انفسكم بيد ابي سفيان ومن معه فانهم ان قدروا عليكم في هذه المرة لم
يستبقوا منكم احدا وانا نشفق عليكم انتم اخواننا وجيراننا هلم الينا فاقبل عبد الله بن ابي واصحابه على المؤمنين يعوقونهم ويخوفونهم
بابي سفيان ومن معه قالوا لئن قدروا عليكم لم يستبقوا منكم احدا ما ترجون من محمد ما عنده خير ما هو الا ان يقتلنا ههنا انطلقوا
بنا الى اخواننا يعني اليهود فلم يزدد المؤمنون بقول المنافقين الا ايمانا واحتسابا فذلك قوله عز وجل ولا يأتون البأس الحرب
الا قليلا رياء وسمعة من غير احتساب ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيرا اشحة عليكم بخلا بالنفقة في سبيل الله والنصرة وقال قتادة
بخلا عند الغنيمة وصفهم الله تعالى بالجبن والبخل ثم قال فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في الرؤس

الخوف

من الخوف والجبن كالذي يغشى عليه من الموت اي كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت وذلك ان من قرب من الموت وغشيه
اسبابه يذهب عقله ويشخص بصره فلا يطرف فاذا ذهب الخوف سلقوكم اي عضهوكم وتناولوكم بالنقص والغيبة قال ابن
عباس وقيل آذوكم ورموكم في حالة الامن بالسنة حداد ذربة جمع حديد يقال للخطيب الفصيح الذرب اللسان مسلق ومصلق
وسلاق وصلاق وقال قتادة بسطوا السنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون اعطونا فانا قد شهدنا معكم القتال فلستم
باحق بالغنيمة منا فهم عند الغنيمة اشح قوم وعند الباس اجبن قوم اشحة على الخير اي عند الغنيمة يشاحون المؤمنين اولئك
لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم قال مجاهد ابطل الله جهادهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون يعني هؤلاء المنافقين الاحزاب
يعني قريشا وغطفان واليهود لم يذهبوا لم ينصرفوا عن قتالهم جبنا وفرقا وقد انصرفوا وان يات الاحزاب اي يرجعوا
اليهم للقتال بعد الذهاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب اي يتمنوا لو كانوا في بادية مع الاعراب من الخوف والجبن يقال
بدا يبدو بداوة اذا خرج الى البادية يسالون عن انبائكم اخباركم وما آل اليه امركم وقرأ يعقوب يتساءلون مشددة ممدودة
اي يتساءلون ولو كانوا فيكم يعني هؤلاء المنافقين ما قاتلوا الا قليلا اي يقاتلون قليلا يقيمون به عذرهم فيقولون قد قاتلنا
قال الكلبي الا قليلا اي رميا بالحجارة وقال مقاتل الا رياء من غير احتساب قوله عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
قرأ عاصم اسوة حيث كان بضم الهمزة والباقون بكسرها وهما لغتان اي قدوة صالحة وهي فعلة من الايتساء كالقدوة من الاقتداء
اسم وضع موضع المصدر اي به اقتداء حسن ان تنصروا دين الله وتؤازروا الرسول ولا تتخلفوا عنه وتصبروا على ما يصيبكم كما
فعل هو اذ كسرت رباعيته وجرح وجهه وقتل عمه واوذي بضروب الاذى فواساكم مع ذلك بنفسه فافعلوا انتم كذلك ايضا
واستنوا بسنته لمن كان يرجو الله بدل من قوله لكم وهو تخصيص بعد التعميم يعني ان الاسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان
يرجو الله قال ابن عباس يرجو ثواب الله وقال مقاتل يخشى الله واليوم الآخر اي يخشى يوم البعث الذي فيه جزاء الاعمال وذكر الله
كثيرا في جميع المواطن في السراء والضراء ثم وصف حال المؤمنين عند لقاء الاحزاب فقال ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا
تسليما لامر الله وتصديقا لوعده هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ووعد الله اياهم ما ذكر في سورة البقرة
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الى قوله الا ان نصر الله قريب فالآية تتضمن ان المؤمنين يلحقهم
مثل ذلك البلاء فلما رأوا الاحزاب وما اصابهم من الشدة قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما
زادهم الا ايمانا وتسليما اي تصديقا بالله وتسليما لامره قوله عز وجل من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
اي قاموا بما عاهدوا الله عليه ووفوا به فمنهم من قضى نحبه اي فرغ من نذره ووفى بعهده فصبر على الجهاد حتى استشهد والنحب
النذر والنحب الموت ايضا يقال قضى نحبه اي اجله فقتل على الوفاء يعني حمزة واصحابه وقيل قضى نحبه اي بذل جهده في الوفاء بالعهد
من قول العرب نحب فلان في سيره يومه وليلته اجمع اذا مد فلم ينزل ومنهم من ينتظر الشهادة قال محمد بن اسحق فمنهم من
قضى نحبه من استشهد يوم بدر واحد ومنهم من ينتظر يعني من بقي من هؤلاء المؤمنين ينتظرون احد الامرين اما الشهادة
واما النصرة وما بدلوا عهدهم تبديلا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا محمد بن سعيد الخزاعي نا عبد الاعلى عن حميد قال سألت انسا وحدثني عمرو بن زرارة نا زياد حدثني حميد الطويل
عن انس قال غاب عمي انس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن اول قتال قاتلت المشركين لئن الله اشهدني
قتال المشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد وانكشف المسلمون قال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني اصحابه
وابرأ اليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد الجنة ورب النضر اني اجد ريحها

من دون احد فقال سعد فما استطعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع قال انس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف او طعنة
بالرمح او رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه احد الا اخته ببنانه قال انس كنا نرى او نظن ان هذه الآية نزلت
فيه وفي اشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله الى آخر الآية اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معاوية عن الاعمش عن شقيق عن خباب بن الارت قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سبيل الله نبتغي وجه الله فوجب اجرنا على الله فمنا من مضى لم ياكل من اجره شيئا منهم مصعب بن عمير قتل يوم احد فلم يوجد له شيء
يكفن فيه الا نمرة فكنا اذا وضعناها على راسه خرجت رجلاه واذا وضعناها على رجليه خرج راسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعوها
مما يلي راسه واجعلوا على رجليه من الاذخر قال ومنا من اينعت له ثمرته فهو يهدبها اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد
عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن ابي نصر انا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي نا محمد بن سليمان الجوهري بانطاكية نا مسلم بن
ابرهيم نا الصلت بن دينار عن ابي نضرة عن جابر بن عبد الله قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى طلحة بن عبيد الله قال من احب ان ينظر الى
رجل يمشي على وجه الارض وقد قضى نحبه فلينظر الى هذا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا عبد الله بن ابي شيبة نا وكيع عن اسمعيل عن قيس قال رايت يد طلحة شلاء وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد ليجزي الله
الصادقين بصدقهم اي جزاء صدقهم وصدقهم هو الوفاء بالعهد ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم فيهديهم الى الايمان
ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا قريش وغطفان بغيظهم لم يشفوا صدورهم بنيل ما ارادوا لم ينالوا خيرا ظفرا وكفى الله
المؤمنين القتال بالملائكة والريح وكان الله قويا في ملكه عزيزا في انتقامه وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب اي عاونوا الاحزاب
من قريش وغطفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بنو قريظة من صياصيهم حصونهم ومعاقلهم واحدها صيصة ومنه قيل
للقرن ولشوكة الديك والحائك صيصة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصبح من الليلة التي انصرف الاحزاب راجعين الى
بلادهم انصرف عليه الصلاة والسلام والمؤمنون عن الخندق الى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان الظهر اتى جبريل رسول الله
صلى الله عليه وسلم معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت
جحش وهي تغسل راسه وقد غسلت شقه فقال قد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال جبريل عفا الله عنك ما وضعت الملائكة السلاح
منذ اربعين ليلة وما رجعت الان الا من طلب القوم وروي انه كان الغبار على وجه جبريل وفرسه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار
عن وجهه وعن وجه فرسه فقال ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد الى بني قريظة فانهد اليهم فاني قد قطعت اوتادهم
وفتحت ابوابهم وتركتهم في زلزال وبلبال فامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا فاذن ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا
في بني قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب برايته اليهم وابتدرها الناس فسار علي حتى اذا دنا من الحصون
سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك
ان لا تدنو من هؤلاء الاخابث قال لم اظنك سمعت لي منهم اذى قال نعم يا رسول الله قال لو قد راوني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما
دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة والخنازير هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا
ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه بالصورين قبل ان يصل الى بني قريظة فقال هل مر بكم احد فقالوا يا رسول الله مر بنا
دحية بن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال عليه السلام ذاك جبريل بعث الى بني قريظة يزلزل
بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني قريظة نزل على بئر من آبارها في ناحية من اموالهم
فتلاحق به الناس فاتاه رجال من بعد صلاة العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلين احد العصر

الصور النخل المجتمع الصغار لا واحد له

الا في

الا في بني قريظة فصلوا العصر بها بعد العشاء الآخرة فما عابهم الله بذلك ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحاصرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حيي بن اخطب دخل على بني قريظة في
حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن اسد بما كان عاهده فلما ايقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى
يناجزهم قال كعب بن اسد يا معشر يهود انه قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا ايها شئتم قالوا وما هي
قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتامنوا على دياركم واموالكم وابنائكم ونسائكم
قالوا لا نفارق حكم التورية ابدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا ابيتم هذه فهلم فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين
بالسيوف ولم نترك وراءنا ثقلا يهمنا حتى يحكم الله بيننا فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه وان نظهر فلعمري لنجدن النساء
والابناء قالوا انقتل هؤلاء المساكين فما خير في العيش بعدهم قال فان ابيتم هذه فان الليلة ليلة السبت وانه عسى ان يكون محمد واصحابه
امنوا فيها فانزلوا لعلنا ان نصيب من محمد واصحابه غرة قالوا انفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يكن احدث فيه من كان قبلنا اما من قد
علمت فاصابهم من المسخ ما لم يخف عليك قال ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة واحدة من الدهر حازما ثم انهم بعثوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا ابا لبابة بن عبد المنذر اخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس نستشيره في امرنا فارسله رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما راوه قام اليه الرجال وجهش اليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم فقالوا يا ابا لبابة اترى ان ننزل
على حكم محمد قال نعم واشار اليه بيده الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت اني خنت الله ورسوله ثم انطلق
ابو لبابة على وجهه ولم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمده وقال لا ابرح مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت
وعاهد الله لا يطا بني قريظة ابدا ولا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وابطا عليه قال
اما انه لو جاءني لاستغفرت له فاما اذ فعل ما فعل ما انا بالذي اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه ثم ان الله انزل توبة ابي لبابة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة قالت ام سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقلت مم تضحك يا رسول الله
اضحك الله سنك قال تيب على ابي لبابة فقلت الا ابشره بذلك يا رسول الله قال بلى ان شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل
ان يضرب عليهن الحجاب فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس اليه ليطلقوه قال لا والله حتى يكون رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا الى الصبح اطلقه قال ثم ان ثعلبة بن سعية
واسيد بن سعية واسد بن عبيد وهم نفر من بني هدل ليسوا من بني قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم اسلموا
تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي فمر بحرس رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعليها محمد بن مسلمة الانصاري تلك الليلة فلما راه قال من هذا قال عمرو بن سعدى وكان عمرو ابى ان يدخل
مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا اغدر بمحمد ابدا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمني عثرات الكرام
ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلا يدرى اين ذهب من
ارض الله فذكر لرسول الله شانه فقال ذاك رجل قد نجاه الله بوفائه وبعض الناس يزعم انه كان اوثق برمة فيمن اوثق من بني
قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبحت رمته ملقاة لا يدرى اين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلك المقالة والله اعلم فلما اصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبت الاوس فقالوا يا رسول الله انهم موالينا دون الخزرج
وقد فعلت في موالي الخزرج بالامس ما قد علمت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني قريظة حاصر بني قينقاع و
كانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فسالهم اياه عبد الله بن ابي بن سلول فوهبهم له فلما كلمته الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الا ترضون يا معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك سعد بن معاذ وكان سعد بن معاذ قد جعله في خيمة امراة
من المسلمين يقال لها رفيدة في مسجده وكانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين اصابه السهم بالخندق اجعلوه في خيمة رفيدة حتى اعوده من قريب فلما حكمه رسول الله
في بني قريظة اتاه قومه فاحتملوه على حمار قد وطئوا له بوسادة من ادم وكان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم يقولون يا ابا عمرو احسن في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه قال لقد اتى لسعد
ان لا تاخذه في الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بني الاشهل فنعى لهم رجال بني قريظة قبل ان يصل اليهم سعد بن معاذ
عن كلمته التي سمع منه فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى سيدكم فقاموا اليه فقالوا يا ابا عمرو ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد ولاك مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيها ما حكمت قالوا نعم قال وعلى من
ههنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعم قال سعد فاني احكم فيهم ان يقتل الرجال ويقسم الاموال وتسبى الذراري والنسا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد
حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحارث امراة من بني النجار ثم خرج رسول الله
الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضربت اعناقهم في تلك الخنادق يخرج بهم اليه ارسالا وفيهم
عدو الله حيي بن اخطب وكعب بن اسد راس القوم وهم ستمائة او سبعمائة والمكثر لهم يقول كانوا بين الثمانمائة الى التسعمائة وقد قالوا
لكعب بن اسد وهم يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا يا كعب ما ترى يصنع بنا فقال كعب افي كل موطن لا تعقلون
الا ترون الداعي لا ينزع وانه من يذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الداب حتى فرغ منهم النبي صلى الله عليه وسلم واتي
بحيي بن اخطب عدو الله عليه حلة تفاحية قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الانملة انملة انملة لئلا يسلبها مجموعة يداه الى عنقه بحبل
فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال
ايها الناس انه لا باس بامر الله كتاب الله وقدره وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضرب عنقه وروى عروة بن الزبير عن عائشة
قالت لم يقتل من نساء بني قريظة الا امراة واحدة قالت والله انها لعندي تحدث معي وتضحك ظهرا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم
بالسوق اذ هتف هاتف باسمها اين فلانة قالت انا والله قالت قلت ويلك ما لك قالت اقتل قلت ولم قالت حدث احدثته قالت
فانطلق بها فضربت عنقها وكانت عائشة تقول ما انسى عجبا منها طيب نفس وكثرة ضحك وقد عرفت انها تقتل قال الواقدي وكان
اسم تلك المراة نباتة امراة الحكم القرظي وكانت قتلت خلاد بن سويد رمت عليه رحى فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقها
بخلاد بن سويد قال وكان علي والزبير يضربان اعناق بني قريظة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس هناك وروى محمد بن اسحق
عن الزهري ان الزبير بن باطا القرظي وكان يكنى ابا عبد الرحمن كان قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بعاث
اخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله فجاءه يوم قريظة وهو شيخ كبير فقال يا ابا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك قال
اني اردت ان اجزيك بيدك عندي قال ان الكريم يجزي الكريم قال ثم اتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
قد كانت للزبير عندي يد وله علي منة فاحببت ان اجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فاتاه فقال
له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك قال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحيوة فاتى ثابت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله اهله وولده قال هم لك فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني امراتك وولدك فهم
لك قال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك فاتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماله يا رسول الله قال هو لك

فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعطاني مالك فهو لك فقال اي ثابت ما فعل الذي كان وجهه مراة حسنة يتراءى فيها عذارى الحي
كعب بن اسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن اخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا كررنا
عزال بن سموال قال قتل قال فما فعل المجلسان يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا قتلوا قال فاني اسالك
بيدي عندك يا ثابت الا ما الحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير فما انا بصابر لله فتلة دلو نضح حتى القى الاحبة فقدمه ثابت
فضرب عنقه فلما بلغ ابا بكر الصديق قوله القى الاحبة قال يلقاهم والله في نار جهنم خالدا فيها مخلدا ابدا قالوا وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم امر بقتل من انبت منهم ثم قسم اموال بني قريظة ونساءهم وابناءهم على المسلمين واعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال واخرج
منها الخمس وكان للفارس ثلثة اسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم وللراجل ممن ليس له فرس سهم وكان الخيل ستة وثلثين فرسا وكان اول
فيء وقع فيه السهمان ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري اخا بني الاشهل بسبايا من سبايا بني قريظة الى نجد فابتاع له
بهم خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة احدى نساء بني عمرو بن قريظة
وكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهي في ملكه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص عليها ان يتزوجها
ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو اخف علي وعليك فتركها وقد كانت حين سباها كرهت الاسلام
وابت الا اليهودية فعزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه بذلك من امرها فبينا هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه
فقال ان هذا لثعلبة بن سعية يبشرني باسلام ريحانة فجاءه فقال يا رسول الله قد اسلمت ريحانة فسره ذلك فلما انقضى شان بني قريظة
انفجر جرح سعد بن معاذ وذلك انه دعا بعد ان حكم في بني قريظة ما حكم فقال اللهم انك قد علمت انه لم يكن قوم احب الي ان اجاهدهم
من قوم كذبوا رسولك اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش على رسولك شيئا فابقني لها وان كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني اليك
فانفجر كلمه فرجعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيمته التي ضربت عليه في المسجد قالت عائشة فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر و
عمر فوالذي نفس محمد بيده اني لاعرف بكاء عمر من بكاء ابي بكر واني لفي حجرتي قالت وكانوا كما قال الله تعالى رحماء بينهم وكان فتح بني قريظة
في اخر ذي القعدة سنة خمس من الهجرة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن
محمد ثنا يحيى بن ادم ثنا اسرائيل سمعت ابا اسحق يقول سمعت سليمان بن صرد يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول حين اجلى الاحزاب
عنه الان نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا قتيبة ثنا الليث عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا اله الا الله وحده اعز جنده
ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلا شيء بعده قال الله تعالى في قصة قريظة وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم
وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وهم الرجال يقال كانوا ستمائة وتاسرون فريقا وهم النساء والذراري وكانوا سبعمائة و
خمسين ويقال تسعمائة واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطئوها بعد قال ابن زيد ومقاتل يعني خيبر قال قتادة كنا نحدث
انها مكة قال الحسن فارس والروم وقال عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا قوله عز وجل يا ايها النبي قل لازواجك
ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن امتعكن متعة الطلاق واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله
ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما سبب نزول هذه الاية ان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم
سالنه شيئا من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة واذينه بغيرة بعضهن على بعض فهجرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والى ان لا يقربهن شهرا ولم يخرج الى اصحابه فقالوا ما شانه وكانوا يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فقال عمر لاعلمن
لكم شانه قال فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اطلقتهن قال لا فقلت يا رسول الله اني دخلت المسجد والمسلمون

يبقى لو نطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فاتى لى فاخبرهم انك لم تطلقهن قال نعم ان شئت فقمت على باب المسجد فناديت باعلى
صوتي لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ونزلت هذه الآية واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول
والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فكنت انا استنبطت ذاك الامر وانزل الله آية التخيير وكانت تحت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة بنت ابى بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابى سفيان وام سلمة بنت ابى امية وسودة بنت
زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيي بن اخطب الخيبرية وجويرية
بنت الحارث المصطلقية ولما نزلت آية التخيير بدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة وكانت احبهن اليه فخيرها وقرا عليها القرآن فاختارت الله
ورسوله والدار الآخرة وروى الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعنها على ذلك قال قتادة فلما اخترن الله ورسوله شكرهن الله
على ذلك وقصره عليهن فقال لا يحل لك النساء من بعد اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
انا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا زهير بن حرب نا روح بن عبادة نا زكريا بن اسحق نا ابو الزبير عن جابر بن عبد الله
قال دخل ابو بكر يستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لاحد منهم قال فاذن لابى بكر فدخل ثم
اقبل عمر فاستاذن فاذن له فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا حوله نساؤه واجما ساكتا قال فقال لاقولن شيئا اضحك النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله لو رايت بنت خارجة سالتني النفقة فقمت اليها فوجات عنقها فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هن
حولي كما ترى يسالنني النفقة فقام ابو بكر الى عائشة يجا عنقها وقام عمر الى حفصة يجا عنقها كلاهما يقول تسالن رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا ليس عنده ثم اعتزلهن شهرا او تسعا وعشرين ثم نزلت هذه الآية يا ايها النبي قل لازواجك حتى بلغ للمحسنات منكن اجرا عظيما
قال فبدا بعائشة فقال يا عائشة انى اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلي فيه حتى تستشيري ابويك قالت وما هو يا رسول الله
فتلا عليها الآية قالت افيك يا رسول الله استشير ابوي بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة واسالك ان لا تخبر امراة من نسائك بالذي
قلت قال لا تسالني امراة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلما ميسرا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري ان النبي صلى الله عليه
وسلم اقسم ان لا يدخل على ازواجه شهرا قال الزهري فاخبرني عروة عن عائشة قالت فلما مضت تسع وعشرون اعدهن دخل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبرني قالت فبدا بي فقلت يا رسول الله انك اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانك دخلت من تسع وعشرين اعدهن
فقال ان الشهر تسع وعشرون واختلف العلماء في هذا الخيار انه هل كان ذلك تفويض الطلاق اليهن حتى يقع بنفس الاختيار ام لا
فذهب الحسن وقتادة واكثر اهل العلم الى انه لم يكن تفويض الطلاق وانما خيرهن على انهن اذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله تعالى
فتعالين امتعكن واسرحكن بدليل انه لم يكن جوابهن على الفور فانه قال لعائشة لا تعجلي حتى تستشيري ابويك وفي تفويض الطلاق
يكون الجواب على الفور وذهب قوم الى انه تفويض طلاق لو اخترن انفسهن كان طلاقا واختلف اهل العلم في حكم التخيير فقال
عمر وابن مسعود وابن عباس اذا خير الرجل امراته فاختارت زوجها لا يقع شيء ولو اختارت نفسها يقع طلقة واحدة وهو قول
عمر بن عبد العزيز وابن ابى ليلى وسفيان والشافعي واصحاب الراى الا ان عند اصحاب الراى يقع طلقة بائنة اذا اختارت نفسها و
عند الآخرين رجعية وقال زيد بن ثابت اذا اختارت الزوج يقع طلقة واحدة واذا اختارت نفسها فثلث وهو قول الحسن
وبه قال مالك وروى عن على ايضا انها اذا اختارت زوجها يقع طلقة واحدة وان اختارت نفسها فطلقة بائنة واكثر العلماء على
انها اذا اختارت زوجها لا يقع شيء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
عمر بن حفص نا ابى نا الاعمش نا مسلم عن مسروق عن عائشة قالت خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترنا الله ورسوله فلم يعد ذلك

علينا

مطلب اسماء ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم

مطلب اقسم رسول الله

مطلب فقال رسول الله ان الشهر تسع وعشرون

علينا شيئا قوله عز وجل **يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة** بمعصية ظاهرة قيل هو كقوله عز وجل لئن اشركت
ليحبطن عملك لا ان منهن من اتت بفاحشة قال ابن عباس المراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق **يضاعف لها العذاب**
ضعفين قرا ابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وكسر العين وتشديدها العذاب نصب وقرا الآخرون بالياء وفتح العين العذاب
رفع وتشديد ابو جعفر واهل البصرة وشدد ابو عمرو هذه وحدها لقوله ضعفين وقرا الآخرون يضاعف بالالف وفتح العين العذاب ب
رفع وهما لغتان مثل تعهد وتعاهد قال ابو عمرو وابو عبيدة ضعفت الشيء اذا جعلته مثليه وضاعفته اذا جعلته امثاله **وكان**
ذلك على الله يسيرا قال مقاتل عذابها على الله هينا وتضعيف عقوبتهن على المعصية لشرفهن كتضعيف عقوبة الحرة على الامة
وتضعيف ثوابهن لرفع منزلتهن وفيه اشارة الى انهن اشرف نساء العالمين **ومن يقنت** يطع **منكن لله ورسوله** قرا يعقوب
من تات منكن وتقنت بالتاء فيهما وقراءة العامة بالياء لان من يقوم مقام الاسم يعبر به عن الواحد والجمع والمذكر والمؤنث **و**
تعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين اى مثلى اجر غيرها قال مقاتل مكان كل حسنة عشر حسنات وقرا حمزة والكسائي يعمل يؤتها
بالياء فيهما نسقا على قوله يات ومن يقنت وقرا الآخرون بالتاء **واعتدنا لها رزقا كريما** حسنا يعني الجنة **يا نساء النبي لستن كاحد**
من النساء قال ابن عباس يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات انتن اكرم على وثوابكن اعظم لدى ولم
يقل كواحدة لان الاحد عام يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث قال الله تعالى لا نفرق بين احد من رسله وقال فما منكم من
احد عنه حاجزين **ان اتقيتن** الله فاطعتنه **فلا تخضعن بالقول** لا تلن بالقول للرجال ولا ترققن الكلام **فيطمع الذي في قلبه مرض**
اى فجور وشهوة وقيل نفاق والمعنى لا تقلن قولا يجد منافق او فاجر به سبيلا الى الطمع فيكن والمراة مندوبة الى الغلظة في المقالة
اذا خاطبت الاجانب لقطع الاطماع **وقلن قولا معروفا** يوجبه الدين والاسلام بتصريح وبيان من غير خضوع **وقرن في بيوتكن**
قرا اهل المدينة وعاصم وقرن بفتح القاف وقرا الآخرون بكسرها فمن فتح القاف فمعناه واقررن اى الزمن بيوتكن من قولهم
قررت بالمكان اقر قرارا يقال قررت اقر وقررت اقر وهما لغتان فحذفت الراء الاولى التي هي عين الفعل لثقل التضعيف و
نقلت حركتها الى القاف كقولهم في ظللت ظلت قال الله تعالى فظلتم تفكهون وظلت عليه عاكفا ومن كسر القاف فقد قيل
هو من قررت اقر معناه واقررن بكسر الراء فحذفت الاولى ونقلت حركتها الى القاف كما ذكرنا وقيل وهو الاصح انه امر من الوقار ر
كقولهم من الوعد عدن ومن الوصل صلن اى كن اهل وقار وسكون من قولهم وقر فلان يقر وقورا اذا سكن واطمان **ولا**
تبرجن قال مجاهد وقتادة التبرج هو التكسر والتغنج وقال ابن ابى نجيح هو التبختر وقيل هو اظهار الزينة وابراز المحاسن للرجال
تبرج الجاهلية الاولى اختلفوا في الجاهلية الاولى قال الشعبي هي ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقال ابو العالية هي زمن
داود وسليمان عليه السلام كانت المراة تلبس قميصا من الدر غير مخيط الجانبين فيرى خلقها فيه وقال الكلبي كان ذلك في زمن
نمرود الجبار كانت المراة تتخذ الدرع من اللؤلؤ فتلبسه وتمشي وسط الطريق ليس عليها شيء غيره وتعرض نفسها على الرجال
وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال الجاهلية الاولى فيما بين نوح وادريس وكان الف سنة وان بطنين من ولد آدم كان
احدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفي النساء دمامة وكان نساء السهل صباحا وفي الرجال
دمامة وان ابليس اتى رجلا من اهل السهل وآجر نفسه منه فكان يخدمه واتخذ شيئا مثل الذي يزمر به الرعاء فجاء بصوت
لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حولهم فانتابوهم يستمعون اليه واتخذوا عيدا يجتمعون اليه في السنة فتتبرج النساء
للرجال ويتزين الرجال لهن وان رجلا من اهل الجبل هجم عليهم في عيدهم ذلك فراى النساء وصباحتهن فاتى اصحابه فاخبرهم
بذلك فتحولوا اليهم فنزلوا معهم فظهرت الفاحشة فيهن فذلك قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وقال قتادة هي

مطلب زمان الجاهلية

ما قبل الاسلام وقيل الجاهلية الاولى ما ذكرنا والجاهلية الاخرى قوم يفعلون مثل فعلهم في آخر الزمان وقيل قد يذكر الاولى وان لم يكن لها اخرى كقوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى ولم يكن لها اخرى قوله عز وجل واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اراد بالرجس الاثم الذي نهى الله النسا عنه قاله مقاتل وقال ابن عباس يعني عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضى وقال قتادة يعني السو وقال مجاهد الرجس الشك واراد باهل البيت نسا النبي صلى الله عليه وسلم لانهن في بيته وهو رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وتلا قوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله وهو قول عكرمة ومقاتل وذهب ابو سعيد الخدري وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وغيرهما الى انهم علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم حدثنا محمد بن الفضل زياد بن محمد الحنفي انا ابو محمد عبد الرحيم بن محمد الانصاري انا ابن نجي بن محمد بن صاعد انا ابو همام الوليد بن شجاع نا يحيى بن زكريا بن ابي زايدة عن مصعب عن شيبة عن صفية بنت شيبة الحجبية عن عايشة ام المومنين قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جا علي فادخله فيه ثم جا حسن فادخله فيه ثم جا حسين فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيرا اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد الحميدي انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو العباس محمد بن يعقوب نا الحسن بن مكرم نا عثمان بن عمر نا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن شريك بن ابي نمر عن عطا بن يسار عن ام سلمة قالت في بيتي انزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قالت فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فاطمة وعلي والحسن والحسين فقال هولا اهل بيتي قالت فقلت يا رسول الله اما انا من اهل البيت قال بلى ان شا الله وقال زيد بن ارقم اهل بيته من حرم الصدقة عليه بعده آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قوله عز وجل واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله يعني القرآن والحكمة يعني السنة قال مقاتل يعني احكام القرآن ومواعظه ان الله كان لطيفا خبيرا اي لطيفا باوليائه خبيرا بجميع خلقه قوله عز وجل ان المسلمين والمسلمات الآية وذلك ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن ولم يذكر النسا بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف ان لا تقبل منا طاعة فانزل الله هذه الآية قال مقاتل قالت ام سلمة بنت ابي امية وانيسة بنت كعب الانصارية للنبي صلى الله عليه وسلم ما بال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النسا في شي من كتابه نخشى ان لا يكون فيهن خير فنزلت هذه الآية وروي ان اسما بنت عميس رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب فدخلت على نسا النبي صلى الله عليه وسلم فقالت هل نزل فينا شي من القرآن قلن لا فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان النسا لفي خيبة وخسار قال ومم ذاك قالت لانهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فانزل الله هذه الآية ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات والقانتين والقانتات والصادقين في ايمانهم وفيما ساءهم وسرهم والصادقات والصابرين على ما امر الله به والصابرات والخاشعين المتواضعين والخاشعات وقيل اراد به الخشوع في الصلوة ومن الخشوع ان لا يلتفت والمتصدقين مما رزقهم الله والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم عما لا يحل والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات قال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قايما وقاعدا ومضطجعا وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات قال عطا بن ابي رباح من فوض امره الى الله عز وجل دخل في قوله ان المسلمين والمسلمات ومن اقر بان الله ربه ومحمدا رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل في قوله والمومنين والمومنات ومن اطاع الله في الفرض والرسول في السنة فهو داخل في قوله والقانتين والقانتات ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل في قوله والصادقين والصادقات ومن صبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل في قوله والصابرين والصابرات ومن صلى ولم يعرف من عن يمينه وعن يساره فهو داخل في قوله والخاشعين والخاشعات ومن تصدق في كل اسبوع بدرهم فهو داخل في قوله والمتصدقين والمتصدقات ومن صام

المطيعين

فهو داخل

بلغ

في كل شهر ايام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل في قوله والصائمين والصائمات ومن حفظ فرجه عما لا يحل فهو داخل في قوله والحافظين فروجهم والحافظات ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما قوله عز وجل وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم نزلت الآية في زينب بنت جحش الاسدية واخيها عبد الله بن جحش وامهما اميمة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب لمولاه زيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى زيدا في الجاهلية بعكاظ فاعتقه وتبناه فلما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب رضيت وظنت انه يخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد ابت وقالت انا ابنة عمتك يا رسول الله فلا ارضاه لنفسي وكانت بيضا جميلة فيها حدة وكذلك كره اخوها ذلك فانزل الله عز وجل وما كان لمومن يعني عبد الله بن جحش ولا مومنة يعني اخته زينب بنت جحش اذا قضى الله ورسوله امرا وهو نكاح زيد لزينب ان يكون لهم الخيرة من امرهم قرا اهل الكوفة ان يكون بالياء للحايل بين التانيث والفعل وقرا الآخرون بالتاء لتانيث الخيرة الخيار والمعنى ان يريد غير ما اراد الله او يمتنع مما امر الله ورسوله به ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا اخطا خطا ظاهرا فلما سمعا ذلك رضيا بذلك وسلما وجعلت امرها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك اخوها فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فدخل بها وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر قوله عز وجل واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الآية نزلت في زينب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوج زينب من زيد مكثت عنده حينا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى زيدا ذات يوم لحاجة فابصر زينب قايمة في درع وخمار وكانت بيضا جميلة ذات خلق من اتم نسا قريش فوقعت في نفسه واعجبه حسنها فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرف فلما جا زيد ذكرت ذلك له ففطن زيد فالقي في نفس زيد كراهيتها في الوقت فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك أرابك منها شي قال لا والله يا رسول الله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها وتوذيني بلسانها فقال النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق الله في امرها ثم طلقها زيد فذلك قوله عز وجل واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه بالاعتاق وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش واتق الله فيها ولا تفارقها وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي تسر في نفسك ما الله مظهره اي كان في قلبه لو فارقها تزوجها وقال ابن عباس حبها وقال قتادة ود انه طلقها وتخشى الناس قال ابن عباس والحسن تستحييهم وقيل تخاف لايمة الناس ان يقولوا امر رجلا بطلاق امراته ثم نكحها والله احق ان تخشاه قال عمر وابن مسعود وعايشة ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هي اشد عليه من هذه الآية وروي عن مسروق قال قالت عايشة لو كتم النبي صلى الله عليه وسلم شيا مما اوحي اليه لكتم هذه الآية وتخفي في نفسك ما الله مبديه وروى سفين بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سالني علي بن الحسين زين العابدين ما يقول الحسن في قوله عز وجل وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه قلت يقول لما جا زيد الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اني اريد ان اطلق زينب اعجبه ذلك فقال امسك عليك زوجك واتق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك كان الله تعالى قد اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جا زيد وقال اني اريد ان اطلقها قال له امسك عليك زوجك فعاتبه الله وقال لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك وهذا هو الاولى والاليق بحال الانبيا وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى اعلم انه يبدي ويظهر ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال زوجناكها فلو كان الذي اضمر رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها او ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل انه انما عوتب على ما اخفى مما اعلمه الله

الخيرة

مطلب نكاح زينب رضي الله عنها

انها ستكون من زوجته وانما اخفاه استحياء ان يقول لزيد ان التي تحتك وفي نكاحك ستكون امرأتي وهذا القول حسن مرضي وان كان القول الآخر وهو انه اخفى محبتها او نكاحها لو طلقها لا يقدح في حال الانبيا لان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه في مثل هذه الاشيا ما لم يقصد فيه المأثم لان الود وميل النفس من طبع البشر وقوله امسك عليك زوجك واتق الله امر بالمعروف وهو حسنة لا اثم فيه وقوله والله احق ان تخشاه لم يرد به انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يخشى الله فيما سبق فانه قال عليه السلام انا اخشاكم لله واتقاكم ولكنه لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله تعالى احق بالخشية منه في عموم الاحوال وفي جميع الاشيا قوله عز وجل **فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها** اي حاجة من نكاحها زوجناكها وذكر قضاء الوطر ليعلم ان زوجة المتبنى تحل بعد الدخول بها قال انس كانت زينب تفخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وقال الشعبي كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وسلم اني لادل عليك بثلث ما من نسائك امرأة تدل بهن جدي وجدك واحد واني انكحنيك الله في السما وان السفير جبريل اخبرنا اسمعيل بن عبد الله انا ابو الحسين عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن حاتم بن ميمون نا بهز نا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذكرها علي قال فانطلق زيد حتى اتاها وهي تخمر عجينها قال فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي فقلت يا زينب ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن قال ولقد رأيتنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعمنا الخبز واللحم حتى امتد النهار فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعته فجعل يتتبع حجر نسائه يسلم عليهن ويقلن يا رسول الله كيف وجدت اهلك قال فما ادري انا اخبرته ان القوم قد خرجوا او اخبرني قال فانطلق حتى دخل البيت فذهبت ادخل معه فالقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سليمان بن حرب نا حماد عن ثابت عن انس قال ما اولم النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من نسائه ما اولم على زينب اولم بشاة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو العباس الاصم نا محمد بن هشام بن ملاس النميري نا مروان الفزاري نا حميد عن انس قال اولم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب بنت جحش فاشبع المسلمين خبزا ولحما قوله عز وجل **لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا** الادعيا جمع الدعي وهو المتبنى يقول زوجناك زينب وهي امرأة زيد الذي تبنيته ليعلم ان زوجة المتبنى حلال للمتبني وان كان قد دخل بها المتبنى بخلاف امرأة ابن الصلب لا تحل للاب **وكان امر الله مفعولا** اي كان قضاء الله ماضيا وحكمه نافذا وقد قضى في زينب ان يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل **ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له** اي فيما احل الله **سنة الله** اي كسنة الله نصب بنزع الخافض وقيل نصب على الاغراء اي الزموا سنة الله **في الذين خلوا من قبل** اي في الانبيا الماضين ان لا يؤاخذهم بما احل لهم قال الكلبي ومقاتل اراد داود حين جمع بينه وبين المرأة التي هويها فكذلك جمع بين محمد وزينب وقيل اشار بالسنة الى النكاح فانه من سنة الانبيا وقيل الى كثرة الازواج مثل داود وسليمان عليهما السلام **وكان امر الله قدرا مقدورا** قضاء مقضيا كائنا ماضيا الذين يبلغون رسالات الله يعني سنة الله في الانبيا **الذين يبلغون رسالات الله** يعني سنة الله في الانبياء الذين يبلغون رسالات الله **ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله** لا يخشون مقالة الناس ولائمتهم فيما احل الله لهم وفرض عليهم **وكفى بالله حسيبا** حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب قال الناس ان محمدا تزوج بامرأة ابنه فانزل الله عز وجل **ما كان محمد ابا احد من رجالكم** يعني زيد بن حارثة اي ليس ابا احد من رجالكم الذين لم يلده فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه اياها فان قيل

اليس قد

اليس انه كان له ابناء القاسم والطيب والمطهر وابرهيم وكذلك الحسن والحسين فان النبي صلى الله عليه وسلم قال للحسن ان ابني هذا سيد قيل هؤلاء كانوا صغارا لم يكونوا رجالا والصحيح ما قلنا انه اراد ابا احد من رجالكم الذين لم يلده **ولكن رسول الله وخاتم النبيين** ختم الله به النبوة وقرأ عاصم وخاتم بفتح التاء على الاسم اي آخرهم وقرأ الآخرون بكسر التاء على الفاعل لانه ختم النبيين فهو خاتمهم قال ابن عباس يريد لو لم اختم به النبيين لجعلت له ابنا يكون بعده نبيا وروى عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى لما حكم ان لا نبي بعده لم يعطه ولدا ذكرا يصير رجلا **وكان الله بكل شيء عليما** اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد الحذا انا ابو عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي نا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن ابي سلمة قال كان ابو هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبيا كمثل قصر احسن بنيانه ترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنائه الا موضع تلك اللبنة ولا يعيبون سواها فكنت انا سددت موضع تلك اللبنة ختم بي البنيان وختم بي الرسل اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجورجاني انا علي بن احمد الخزاعي انا ابو الهيثم بن كليب الشاشي نا ابو عيسى الترمذي نا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وغير واحد قالوا نا سفين عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي اسما انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي قوله عز وجل **يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا** قال ابن عباس لم يفرض الله على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم عذر اهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر احدا في تركه الا مغلوبا على عقله وامرهم به في الاحوال كلها فقال فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا بالليل والنهار في البر والبحر والصحة والسقم في السر والعلانية وقال مجاهد الذكر الكثير ان لا ينساه ابدا **وسبحوه** اي صلوا له **بكرة** يعني صلاة الصبح **واصيلا** يعني صلاة العصر وقال الكلبي واصيلا صلاة الظهر والعصر والعشائين وقال مجاهد يعني قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فعبر بالتسبيح عن اخواته وقيل المراد من قوله ذكرا كثيرا هذه الكلمات يقولها الطاهر والجنب والمحدث **هو الذي يصلي عليكم وملائكته** فالصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين قال السدي قالت بنو اسرائيل لموسى ايصلي ربنا فكبر هذا الكلام على موسى فاوحى الله اليه ان قل لهم اني اصلي وان صلاتي رحمتي وقد وسعت كل شيء وقيل الصلاة من الله على العبد هي اشاعة الذكر الجميل له في عباده وقيل الثناء عليه قال انس لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر ما خصك الله يا رسول الله الا وقد اشركنا فيه فانزل الله هذه الآية قوله **ليخرجكم من الظلمات الى النور** اي من ظلمة الكفر الى نور الايمان يعني انه برحمته وهدايته ودعا الملائكة لكم اخرجكم من ظلمة الكفر الى النور **وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم** اي تحية المؤمنين **يوم يلقونه** اي يوم يرون الله **سلام** اي يسلم الله عليهم ويسلمهم من جميع الآفات وروي عن البراء بن عازب قال تحيتهم يوم يلقونه يعني يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن الا سلم عليه وعن ابن مسعود قال اذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال ربك يقرئك السلام وقيل يسلم عليهم الملائكة ويبشرهم حين يخرجون من قبورهم **واعد لهم اجرا كريما** يعني الجنة قوله عز وجل **يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا** اي شاهدا للرسل بالتبليغ **ومبشرا** لمن آمن بالجنة **ونذيرا** لمن كذب بالنار **وداعيا الى الله** الى توحيده وطاعته **باذنه** وامره **وسراجا منيرا** سماه سراجا لانه يهتدى به كالسراج يستضاء به في الظلمة **وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين** ذكرنا تفسيره في اول السورة **ودع اذاهم** قال ابن عباس وقتادة اصبر على اذاهم وقال الزجاج لا تجازهم عليه وهذا منسوخ باية القتال **وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا** حافظا قوله عز وجل **يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن** فيه دليل على ان الطلاق قبل النكاح غير واقع

لان الله تعالى رتب الطلاق على النكاح حتى لو قال لامرأة اجنبية اذا نكحتك فانت طالق او قال كل امرأة انكحها فهي طالق فنكح لا يقع الطلاق
وهو قول علي وابن عباس وجابر ومعاذ وعايشة وبه قال سعيد بن المسيب وعروة وشريح وسعيد بن جبير والقاسم وطاوس والحسن
وعكرمة وسليمان بن يسار ومجاهد والشعبي واكثر اهل العلم وبه قال الشافعي وروي عن ابن مسعود انه يقع وهو قول ابرهيم النخعي و
اصحاب الراي وقال ربيعة ومالك والاوزاعي ان عين امرأة يقع وان عم فلا يقع وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال كذبوا على ابن
مسعود وان كان قالها فزلة من عالم في الرجل يقول ان تزوجت فلانة فهي طالق يقول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات
ثم طلقتموهن ولم يقل اذا طلقتموهن ثم نكحتموهن اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسين بن محمد الدينوري
نا عمر بن احمد بن القاسم النهاوندي نا ابو بكر محمد بن ابرهيم بن محمد بن المنذر النيسابوري بمكة نا الربيع بن سليمان نا ايوب بن
سويد نا ابن ابي ذويب عن عطا عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طلاق قبل النكاح ثم طلقتموهن من قبل ان
تمسوهن تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها تحصونها بالاقرا والاشهر فمتعوهن اي اعطوهن ما يستمتعن به قال ابن عباس
هذا اذا لم يكن سمى لها صداقا فلها المتعة فان كان فرض لها صداقا فلها نصف الصداق ولا متعة لها وقال قتادة هذه الآية منسوخة
بقوله فنصف ما فرضتم وقيل هذا امر ندب فالمتعة مستحبة لها مع نصف المهر وذهب بعضهم الى انها تستحق المتعة بكل حال لظاهر الآية
وسرحوهن سراحا جميلا خلوا سبيلهن بالمعروف من غير اضرار قوله عز وجل يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت
اجورهن اي مهورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك رده عليك من الكفار بان تسبي فتملك مثل صفية وجويرية وقد كانت مارية
مما ولدت يمينه فولدت له ابرهيم وبنات عمك وبنات عماتك يعني نساء قريش وبنات خالك وبنات خالاتك يعني نساء بني زهرة
اللاتي هاجرن معك الى المدينة فمن لم تهاجر منهن لم يحل له نكاحها روى ابو صالح عن ام هاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة
خطبني فانزل الله هذه الآية فلم احل له لاني لم اكن من المهاجرات وكنت من الطلقا ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل وامرأة مؤمنة ان
وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين اي احللنا لك امرأة مؤمنة وهبت نفسها
لك بغير صداق فاما غير المؤمنة فلا تحل له اذا وهبت نفسها منه واختلفوا في انه هل كان يحل للنبي صلى الله عليه وسلم نكاح اليهودية
والنصرانية بالمهر فذهب جماعة الى انه كان لا يحل له ذلك لقوله تعالى وامرأة مؤمنة واول بعضهم الهجرة في قوله اللاتي هاجرن معك
على الاسلام اي اسلمن معك فيدل ذلك على انه لا يحل له نكاح غير المسلمة وكان النكاح ينعقد في حقه بمعنى الهبة من غير ولي ولا شهود
ولا مهر وكان ذلك من خصايصه صلى الله عليه وسلم في النكاح لقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين كالزيادة على الاربع ووجوب
تخيير النسا كان من خصايصه ولا مشاركة لاحد معه واختلف اهل العلم في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في حق الامة فذهب اكثرهم الى انه
لا ينعقد الا بلفظ النكاح والتزويج وهو قول سعيد بن المسيب والزهري ومجاهد وعطا وبه قال ربيعة ومالك والشافعي وذهب
بعضهم الى انه ينعقد بلفظ الهبة والتمليك وهو قول ابرهيم النخعي واهل الكوفة ومن قال لا ينعقد الا بلفظ الانكاح او التزويج اختلفوا
في نكاح النبي صلى الله عليه وسلم فذهب الى انه كان ينعقد في حقه بلفظ الهبة لقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين وذهب آخرون
الى انه لا ينعقد الا بلفظ الانكاح او التزويج كما في حق الامة لقوله عز وجل ان اراد النبي ان يستنكحها وكان اختصاصه في ترك المهر لا
في لفظ النكاح واختلفوا في التي وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل كانت عنده امرأة منهن فقال عبد الله بن عباس ومجاهد
لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت نفسها منه ولم يكن امرأة عنده الا بعقد النكاح او ملك يمين وقوله ان وهبت نفسها منه
على طريق الشرط والجزاء وقال آخرون بل كانت عنده موهوبة واختلفوا فيها فقال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الانصارية يقال
لها ام المساكين وقال قتادة هي ميمونة بنت الحارث وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي ام شريك بنت جابر من بني اسد وقال

مطلب لا عدة قبل الجماع

عروة بن الزبير هي خولة بنت حكيم من بني سليم قوله عز وجل قد علمنا ما فرضنا عليهم اي اوجبنا على المؤمنين في ازواجهم من الاحكام في
ان لا يتزوجوا اكثر من اربع ولا يتزوجوا الا بولي وشهود ومهر وما ملكت ايمانهم اي ما اوجبنا من الاحكام في ملك اليمين لكيلا
يكون عليك حرج وهذا يرجع الى اول الآية اي احللنا لك ازواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لكيلا يكون عليك حرج
ضيق وكان الله غفورا رحيما ترجي من تشاء منهن اي تؤخر وتؤوي وتضم اليك من تشاء اختلف المفسرون في معنى الآية فاشهر الاقاويل
انه في القسم بينهن وذلك ان التسوية بينهن في القسم كان واجبا عليه فلما نزلت هذه الآية سقطت عنه وصار الاختيار اليه فيهن
قال ابو رزين وابن زيد نزلت هذه الآية حين غار بعض امهات المؤمنين على النبي صلى الله عليه وسلم وطلب بعضهن زيادة النفقة
فهجرهن النبي صلى الله عليه وسلم شهرا حتى نزلت آية التخيير فامره الله عز وجل ان يخيرهن بين الدنيا والآخرة وان يخلي سبيل من
اختارت الدنيا ويمسك من اختارت الله ورسوله على انهن امهات المؤمنين فلا ينكحن ابدا وعلى انه يؤوي اليه من يشاء منهن و
يرجي من يشاء فيرضين به قسم لهن او لم يقسم او قسم لبعضهن دون بعض او فضل بعضهن في النفقة والقسمة فيكون الامر في ذلك
اليه يفعل كيف يشاء وكان ذلك من خصايصه فرضين بذلك واخترنه على هذا الشرط واختلفوا في انه هل اخرج احدا منهن عن القسم
فقال بعضهم لم يخرج احدا بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما جعل الله له من ذلك يسوي بينهن في القسم الا سودة فانها
رضيت بترك حقها من القسم وجعلت يومها لعايشة وقيل اخرج بعضهن روى جرير عن منصور عن ابي رزين قال لما نزل التخيير
اشفقن ان يطلقهن فقلن يا نبي الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا فنزلت هذه الآية فارجأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعضهن وآوى اليه بعضهن وكان ممن آوى اليه عايشة وحفصة وزينب وام سلمة وكان يقسم بينهن سوا وارجا
منهن خمسا ام حبيبة وميمونة وسودة وصفية وجويرية وكان يقسم لهن ما يشا وقال مجاهد ترجي من تشاء منهن يعني تعزل من تشاء
منهن بغير طلاق وترد اليك من تشاء بعد العزل بلا تجديد وقال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لغيره خطبتها
حتى يتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي يهبن انفسهن لك فتؤويها اليك وتترك من تشاء
فلا تقبلها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سلام نا ابن فضيل
انا هشام عن ابيه قال كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عايشة اما تستحيي المرأة ان
تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجي من تشاء منهن قلت يا رسول الله ما ارى ربك الا يسارع في هواك قوله عز وجل ومن ابتغيت
ممن عزلت اي طلبت واردت ان تؤوي اليك امرأة ممن عزلتهن عن القسمة فلا جناح عليك اي لا اثم عليك فاباح الله ترك القسم لهن
حتى ليؤخر من يشا منهن في نوبتها ويطا من يشا منهن في غير نوبتها ويرد على فراشه من عزلها تفضيلا له على ساير الرجال ذلك ادنى
ان تقر اعينهن ولا يحزن اي ذلك التخيير الذي خيرتك في صحبتهن اقرب الى رضاهن واطيب لانفسهن واقل لحزنهن اذا علمن
ان ذلك من الله عز وجل ويرضين بما آتيتهن كلهن اعطيتهن من تقريب وارجا وعزل وايواء والله يعلم ما في قلوبكم من امر النسا
والميل الى بعضهن وكان الله عليما حليما قوله عز وجل لا يحل لك النسا من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج قرأ ابو عمرو لا تحل بالتا
وقرأ الآخرون بالياء من بعد يعني من بعد هولاء التسع اللاتي خيرتهن فاخترنك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خيرهن فاخترن الله
ورسوله شكر الله لهن وحرم عليه النساء سواهن ونهاه عن تطليقهن وعن الاستبدال بهن هذا قول ابن عباس وقتادة واختلفوا
في انه هل ابيح له النسا من بعد قالت عايشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء وقال انس مات على التحريم وقال
عكرمة والضحاك معنى الآية لا يحل لك النسا الا اللاتي احللنا لك وهو قوله انا احللنا لك ازواجك الآية قال لا يحل لك النسا بعد اللاتي
احللنا لك بالصفة التي تقدم ذكرها وقيل لابي بن كعب لو مات نسا النبي صلى الله عليه وسلم كان له ان يتزوج قال وما يمنعه من ذلك

الاقاويل

النفقة

الله

قيل قوله لا يحل لك النساء من بعد قال انما احل الله ضربا من النساء فقال يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك ثم قال لا يحل لك النساء
من بعد وقال ابو صالح امر ان لا يتزوج اعرابية ولا غريبة ويتزوج من نساء قومه من بنات العم والعمة والخال والخالة ان شاء ثلثمائة
وقال مجاهد لا يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمات ولا ان تبدل بهن يقول ولا ان تبدل بالمسلمات غيرهن
من اليهود والنصارى يقول لا تكون ام المؤمنين يهودية ولا نصرانية الا ما ملكت يمينك احل له ما ملكت يمينه من الكتابيات
ان يتسرى بهن وروي عن الضحاك معنى ولا ان تبدل بهن اي ولا ان تبدل بازواجك اللاتي في حبالتك ازواجا غيرهن بان
تطلقهن فتنكح غيرهن فحرم عليه طلاق النساء اللواتي كن عنده اذ جعلهن امهات المؤمنين وحرمهن على غيره حين اخترنه فاما نكاح
غيرهن فلم يمنع عنه وقال ابن زيد في قوله ولا ان تبدل بهن من ازواج كان العرب في الجاهلية يتبادلون بازواجهم يقول الرجل
للرجل بادلني بامرأتك وابادلك بامرأتي تنزل لي عن امرأتك وانزل لك عن امرأتي فانزل الله تعالى ولا ان تبدل بهن من ازواج
يعني تبادل بازواجك غيرك بان تعطيه زوجتك وتاخذ زوجته الا ما ملكت يمينك لا باس ان تبدل بجاريتك ما شئت فاما الحرائر
فلا وروي عن عطا بن يسار عن ابي هريرة قال دخل عيينة بن حصين على النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن وعنده عايشة فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم يا عيينة فاين الاستيذان قال يا رسول الله ما استاذنت على رجل من مضر منذ ادركت ثم قال من
هذه الحميراء الى جنبك فقال هذه عايشة ام المؤمنين فقال عيينة افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عايشة من هذا يا رسول الله قال هذا احمق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه قوله عز وجل
ولو اعجبك حسنهن يعني ليس لك ان تطلق احدا من نسايك وتنكح بدلها اخرى ولو اعجبك جمالها قال ابن عباس انها اسما بنت
عميس الخثعمية امراة جعفر بن ابي طالب فلما استشهد جعفر اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخطبها فنهي عن ذلك الا ما
ملكت يمينك قال ابن عباس ملك بعد هولاء مارية وكان الله على كل شيء رقيبا حافظا وفي الاية دليل على جواز النظر الى
من يريد نكاحها من النساء وروي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احدكم المراة فان استطاع ان ينظر
الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن شريك الشافعي انا ابو عبد الله
مسلم نا ابو بكر الجوربذي نا احمد بن حرب نا ابو معاوية عن عاصم هو ابن سليمان عن بكر بن عبد الله عن المغيرة بن شعبة قال
خطبت امراة فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم هل نظرت اليها قلت لا قال فانظر اليها فانه احرى ان يودم بينكما اخبرنا ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن حامد انا حامد بن محمد انا بشر بن موسى نا الحميدي نا سفين نا يزيد بن كيسان عن
ابي حازم عن ابي هريرة ان رجلا اراد ان يتزوج امراة من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انظر اليها فان في اعين نساء الانصار
شيا قال الحميدي يعني الصغر قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الاية قال
اكثر المفسرين نزلت هذه الاية في شان وليمة زينب حين بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب اخبرني انس بن مالك انه كان
ابن عشر سنين مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابن عشرين سنة وانا اعلم بشان الحجاب حين انزل وكان اول ما انزل في مبتنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش اصبح النبي صلى الله عليه وسلم عروسا فدعا القوم فاصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقي
رهط منهم عند النبي صلى الله عليه وسلم فاطالوا المكث فقام النبي صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فمشى النبي صلى الله عليه وسلم
ومشيت حتى جاء عتبة حجرة عايشة وظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبي
صلى الله عليه وسلم ورجعت معه حتى اذا بلغ عتبة حجرة عايشة ظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب النبي

صلى

جعلهن

جاز النظر الى من يريد ان يتزوجها

صلى الله عليه وسلم بيني وبينه الستر وانزل الحجاب وقال ابو عثمان واسمه الجعد عن انس قال فدخل يعني رسول الله صلى الله
عليه وسلم البيت وارخى الستر واني لفي الحجرة وهو يقول يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الى قوله
والله لا يستحيي من الحق وروي عن ابن عباس انها نزلت في ناس من المسلمين كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيدخلون عليه قبل الطعام الى ان يدرك ثم ياكلون ولا يخرجون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتاذى بهم فنزلت الاية
يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم يقول الا ان تدعوا الى طعام فيوذن لكم فتاكلونه غير ناظرين اناه
غير منتظرين ادراكه ووقت نضجه يقال اني الحميم اذا انتهى حره واني ان يفعل كذا اي حان اني بكسر الهمزة مقصورة فاذا فتحتها
مددت فقلت الاناء وفيه لغتان اني يانى وآن يئين مثل حان يحين ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا
تفرقوا واخرجوا من منزله ولا مستانسين لحديث ولا طالبين الانس للحديث وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون
طويلا فنهوا عن ذلك ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق ولا يترك تاديبكم وبيان الحق حيا واذا
سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب اي من وراء ستر فبعد آية الحجاب لم يكن لاحد ان ينظر الى امراة رسول الله
صلى الله عليه وسلم منتقبة كانت او غير منتقبة ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريب وقد صح في سبب نزول آية الحجاب
ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب
عن عروة عن عايشة ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المناصع وهو صعيد افيح وكان عمر
يقول للنبي صلى الله عليه وسلم احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة ليلة من الليالي
عشاء وكانت امراة طويلة فناداها عمر الا قد عرفناك يا سودة حرصا على ان ينزل الحجاب فانزل الله تعالى الحجاب اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا عبد الرحيم بن منيب نا يزيد بن هرون انا
حميد عن انس قال قال عمر وافقت ربي في ثلثة قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابرهيم مصلى فانزل الله تعالى واتخذوا
من مقام ابرهيم مصلى قلت يا رسول الله انه يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله تعالى
آية الحجاب قال وبلغني بعض ما آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه فدخلت عليهن فجعلت استقريهن واحدة واحدة
قلت والله لتنتهن او ليبدلنه الله ازواجا خيرا منكن حتى اتيت على زينب فقالت يا عمر اما كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يعظ نساءه حتى تعظهن انت فخرجت فانزل الله عز وجل عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الاية قوله عز وجل
وما كان لكم ان توذوا رسول الله ليس لكم اذاه في شيء من الاشياء ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا نزلت في رجل
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لئن قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم لانكحن عايشة قال مقاتل بن سليمان هو
طلحة بن عبيد الله فاخبر الله عز وجل ان ذلك محرم وقال ان ذلكم كان عند الله عظيما اي ذنبا عظيما وروى معمر عن الزهري
ان العالية بنت ظبيان التي طلق النبي صلى الله عليه وسلم تزوجت رجلا وولدت له وذلك قبل تحريم ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم على الناس ان تبدوا شيا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما نزلت فيمن اضمر نكاح عايشة بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقيل قال رجل من الصحابة ما بالنا نمنع من الدخول على بنات اعمامنا فنزلت هذه الاية ولما نزلت آية الحجاب قال
الاباء والابناء والاقارب ونحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فانزل الله عز وجل لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا
اخوانهن ولا ابناء اخوانهن اي لا اثم عليهن في ترك الاحتجاب من هولاء ولا نسائهن قيل اراد به النساء المسلمات حتى لا يجوز
للكتابيات الدخول عليهن وقيل هو عام في المسلمات والكتابيات وانما قال ولا نسائهن لانهن من اجناسهن ولا ما ملكت ايمانهن

اكلتم الطعام

طلقها

واختلفوا في ان عبد المرأة هل يكون محرما لها ام لا فقال قوم يكون محرما لها لقوله عز وجل او ما ملكت ايمانهن وقال قوم هو كالاجانب
والمراد من الآية الاماء دون العبيد واتقين الله ان يراكن غير هؤلاء ان الله كان على كل شيء من اعمال العباد شهيدا قوله عز وجل ان الله وملائكته
يصلون على النبي قال ابن عباس اراد ان الله تعالى يرحم النبي والملائكة يدعون له وعن ابن عباس ايضا يصلون يتبركون وقيل الصلوة
من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه ادعوا له بالرحمة وسلموا تسليما اي حيوه بتحية الاسلام وقال
ابو العالية صلوة الله عليه ثناؤه عليه عند الملائكة وصلوة الملائكة الدعا اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي
انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو بكر احمد بن سلمان الفقيه ببغداد نا ابو بكر احمد بن زهير بن حرب نا موسى بن اسمعيل
ابو سلمة نا عبد الواحد بن زياد نا ابو فروة حدثني عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى سمع عبد الرحمن بن ابي ليلى يقول
لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهدي لكم هدية سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم قلت بلى فاهدها لي قال سألنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلنا يا رسول الله كيف الصلوة عليكم اهل البيت فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل
ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي
انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد
وازواجه وذريته كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وعلى ازواجه وذريته كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد اخبرنا ابو عمرو
محمد بن عبد الرحمن النسوي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب نا ابو العباس بن محمد الدوري نا خالد بن مخلد القطواني
نا موسى بن يعقوب الزمعي عن عبد الله بن كيسان اخبرني عبد الله بن شداد عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني نا عبد الله بن
عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا
ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني
عن سليمان مولى الحسن بن علي عن عبيد الله بن ابي طلحة عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه جاء ذات يوم والبشر يرى في وجهه فقال
انه جاءني جبريل فقال ان ربك يقول اما يرضيك يا محمد ان لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم احد من امتك الا
سلمت عليه عشرا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن عاصم
هو ابن عبيد الله قال سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلوة صلت عليه الملائكة
ما صلى علي فليقل العبد من ذلك او ليكثر حدثنا ابو القاسم يحيى بن علي الكشميهني انا جناح بن نذير المحاربي بالكوفة انا ابو جعفر محمد بن
علي بن دحيم الشيباني نا احمد بن حازم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام
قوله عز وجل ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا قال ابن عباس هم اليهود والنصارى
والمشركون فاما اليهود فقالوا عزير ابن الله ويد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلثة
واما المشركون فقالوا الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى شتمني عبدي يقول
اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى يؤذيني ابن آدم
يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار وقيل معنى يؤذون الله يلحدون في اسمائه وصفاته وقال عكرمة هم اصحاب التصاوير

مطلب الصلوة عليكم

اخبرنا

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن العلا نا ابن فضيل عن عمارة عن ابي زرعة
سمع ابا هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة او ليخلقوا حبة
او شعيرة وقال بعضهم يؤذون الله اي يؤذون اولياء الله كقوله تعالى واسئل القرية اي اهل القرية وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال قال الله تعالى من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وقال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ومعنى الاذى هو مخالفة امر الله
وارتكاب معاصيه ذكره على ما يتعارفه الناس بينهم والله عز وجل منزه عن ان يلحقه اذى من احد وايذاء الرسول قال ابن عباس هو
انه شج في وجهه وكسرت رباعيته وقيل ساحر شاعر معلم مجنون والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا من غير ان عملوا
ما اوجب اذاهم قال مجاهد يقعون فيهم ويرمونهم بغير جرم فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا قال مقاتل نزلت في علي بن ابي طالب
كانوا يؤذونه ويسمعونه وقيل نزلت في شان عائشة وقال الضحاك والكلبي نزلت في الزناة الذين كانوا يمشون في
طرق المدينة يتبعون النساء اذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن فيغمزون المرأة فان سكتت اتبعوها وان زجرتهم انتهوا عنها
ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من الامة لان زي الكل كان واحدا يخرجن في درع وخمار الحرة والامة
فشكون ذلك الى ازواجهن فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
الآية ثم نهى الحرائر ان يتشبهن بالاماء فقال جل ذكره يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من
جلابيبهن جمع الجلباب وهو الملاءة التي تشتمل بها المرأة فوق الدرع والخمار وقال ابن عباس وعبيدة امر نساء المؤمنين ان يغطين
رؤسهن ووجوههن بالجلابيب الا عينا واحدة ليعلم انهن حرائر ذلك ادنى ان يعرفن انهن حرائر فلا يؤذين لا يتعرض لهن وكان الله
غفورا رحيما قال انس مرت بعمر بن الخطاب جارية متقنعة فعلاها بالدرة وقال يا لكاع اتتشبهين بالحرائر القي القناع قوله
عز وجل لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض فجور يعني الزناة والمرجفون في المدينة بالكذب وذلك
ان ناسا منهم كانوا اذا خرجت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقعون في الناس انهم قتلوا وهزموا ويقولون قد اتاكم العدو
ونحوها وقال الكلبي كانوا يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ويفشون الاخبار لنغرينك بهم لنحرشنك بهم ولنسلطنك
عليهم ثم لا يجاورونك فيها اي لا يساكنونك في المدينة الا قليلا حتى يخرجوا منها وقيل لنسلطنك عليهم حتى تقتلهم وتخلي منهم المدينة
ملعونين مطرودين نصب على الحال اينما ثقفوا وجدوا وادركوا اخذوا وقتلوا تقتيلا اي الحكم فيهم هذا على جهة الامر به سنة الله اي كسنة الله
في الذين خلوا من قبل من المنافقين والذين فعلوا مثل فعل هؤلاء ولن تجد لسنة الله تبديلا قوله عز وجل يسئلك الناس
عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك اي اي شيء يعلمك امر الساعة ومتى يكون قيامها اي انت لا تعرفه لعل الساعة تكون
قريبا ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار ظهرا
لبطن حين يسحبون عليها يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا في الدنيا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا
قرأ ابن عامر ويعقوب ساداتنا بكسر التاء والف قبلها على جمع الجمع وقرأ الآخرون بفتح التاء بلا الف قبلها ربنا آتهم ضعفين من العذاب
اي ضعفي عذاب غيرهم والعنهم لعنا كبيرا قرأ عاصم كبيرا بالباء قال الكلبي اي عذابا كبيرا وقرأ الآخرون بالثاء لقوله تعالى اولئك عليهم
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وهذا يشهد للكثرة اي مرة بعد مرة قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا طهره الله مما قالوا وكان عند الله وجيها اي كريما ذا جاه يقال وجه الرجل يوجه وجاهة فهو
وجيه اذا كان ذا جاه وقدر وقال ابن عباس كان حظيا عند الله لا يسأل شيئا الا اعطاه وقال الحسن كان مستجاب الدعوة
وقيل كان محببا مقبولا واختلفوا فيما اوذي به موسى اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف

نا محمد بن اسمعيل نا اسحق بن ابرهيم انا روح نا عوف عن الحسن ومحمد وخلاس عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شي استحيا منه فآذاه من آذاه من بني اسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر الا من عيب اما برص واما ادرة واما آفة وان الله اراد ان يبريه مما قالوا فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه ليأخذها وان الحجر عدا بثوبه فاخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الى ملا من بني اسرائيل فرأوه عريانا احسن ما خلق الله وابراه مما يقولون وقام الحجر فاخذ ثوبه ولبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا من اثر ضربه ثلثا او اربعا او خمسا فذلك قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا الآية وقال قوم ايذاؤهم اياه انه لما مات هرون في التيه ادعوا على موسى انه قتله فامر الله الملائكة حتى مروا به على بني اسرائيل فعرفوا انه لم يقتله فبرأه الله مما قالوا وقال ابو العالية هو ان قارون استأجر مومسة لتقذف موسى بنفسها على راس الملا فعصمها الله تعالى وبرأ موسى من ذلك واهلك قارون

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة عن الاعمش قال سمعت ابا وائل قال سمعت عبد الله قال قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسما فقال رجل ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فغضب حتى رايت الغضب في وجهه ثم قال يرحم الله موسى قد اوذي باكثر من هذا فصبر قوله عز وجل **يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا** قال ابن عباس صوابا وقال قتادة عدلا وقال الحسن صدقا وقيل مستقيما وقال عكرمة هو قول لا اله الا الله **يصلح لكم اعمالكم** قال ابن عباس يتقبل حسناتكم وقال مقاتل يزكي اعمالكم **ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما** اي ظفر بالخير كله قوله عز وجل **انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال** الآية اراد بالامانة الطاعة والفرايض التي فرض الله تعالى على عباده عرضها على السموات والارض والجبال على انهم ان ادوها اثابهم وان ضيعوها عذبهم وهذا قول ابن عباس وقال ابن مسعود الامانة اداء الصلوات وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل في المكيال والميزان واشد من هذا كله الودايع وقال مجاهد الامانة الفرايض وحدود الدين وقال ابو العالية ما امروا به ونهوا عنه وقال زيد بن اسلم هي الصوم والغسل من الجنابة وما يخفى من الشرايع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص اول ما خلق الله من الانسان فرجه وقال هذه امانة استودعتكها فالفرج امانة والاذن امانة والعين امانة واليد امانة والرجل امانة ولا ايمان لمن لا امانة له وقال بعضهم هي امانات الناس والوفاء بالعهود فحق على كل مومن ان لا يغش مومنا ولا معاهدا في شي قليل ولا كثير وهي رواية الضحاك عن ابن عباس فعرض الله هذه الامانة على اعيان السموات والارض والجبال هذا قول ابن عباس وجماعة من التابعين واكثر السلف فقال لهن اتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان احسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن قلن لا يا رب نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين الله ان لا يقوموا بها لا معصية ولا مخالفة وكان العرض عليهن تخييرا لا الزاما ولو الزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها خاضعة لله عز وجل مطيعة ساجدة له كما قال جل ذكره للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين وقال للحجارة وان منها لما يهبط من خشية الله وقال الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب الآية وقال بعض اهل العلم خلق الله تعالى فيهن العقل والفهم حين عرض الامانة عليهن حتى عقلن الخطاب واجبن بما اجبن وقال بعضهم المراد من العرض على السموات والارض هو العرض على اهل السموات والارض عرضها على من فيها من الملايكة وقيل على اهلها كلها دون اعيانها كقوله واسال القرية اي اهل القرية والاول اصح وهو قول العلماء **فابين ان يحملنها واشفقن منها** اي خفن من الامانة ان لا يؤدينها فيلحقهن العقاب **وحملها الانسان** يعني آدم عليه السلام فقال الله تعالى لآدم اني عرضت الامانة على السموات والارض والجبال

مطلب قصة موسى

فلم تطقها

فلم تطقها فهل انت آخذها بما فيها فقال يا رب وما فيها قال ان احسنت جوزيت وان اسات عوقبت فتحملها آدم فقال بين اذني وعاتقي قال الله تعالى اما اذا تحملت فساعينك اجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت ان تنظر الى ما لا يحل لك فارخ عليه حجابه واجعل للسانك لحيين وغلقا فاذا خشيت فاغلق واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك قال مجاهد فما كان بين ان تحملها وبين ان خرج من الجنة الا مقدار ما بين الظهر والعصر وحكى النقاش باسناده عن ابن مسعود انه قال مثلت الامانة كصخرة ملقاة ودعيت السموات والارض والجبال اليها فلم يقربوا منها وقالوا لا نطيق حملها وجاء آدم من غير ان دعي وحرك الصخرة وقال لو امرت بحملها لحملتها فقلن له احمل فحملها الى ركبتيه ثم وضعها وقال والله لو اردت ان ازداد لزدت فقلن له احمل فحملها الى حقوه ثم وضعها وقال والله لو اردت ان ازداد لزدت فقلن له احمل فحملها حتى وضعها على عاتقه فاراد ان يضعها فقال الله تعالى مكانك فانها في عنقك وعنق ذريتك الى يوم القيمة **انه كان ظلوما جهولا** قال ابن عباس ظلوما لنفسه جهولا بامر الله وما احتمل من الامانة وقال الكلبي ظلوما حين عصى ربه جهولا لا يدري ما العقاب في ترك الامانة وقال مقاتل ظلوما لنفسه جهولا بعاقبة ما تحمل وذكر الزجاج وغيره من اهل المعاني في قوله وحملها الانسان قولا فقالوا ان الله ايتمن آدم واولاده على شي وايتمن السموات والارض والجبال على شي فالامانة في حق بني آدم ما ذكرنا من الطاعة والقيام بالفرايض والامانة في حق السموات والارض والجبال هي الخضوع والطاعة لما خلقهن له وقوله فابين ان يحملنها اي اد ين الامانة يقال فلان لم يتحمل الامانة اي لم يخن فيها وحملها الانسان اي خان فيها يقال فلان حمل الامانة اي اثم فيها بالخيانة قال الله تعالى وليحملن اثقالهم انه كان ظلوما جهولا حكي عن الحسن على هذا التاويل انه قال وحملها الانسان يعني الكافر والمنافق حملا الامانة اي خانا وقول السلف ما ذكرنا قوله **ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات** قال مقاتل ليعذبهم بما خانوا الامانة ونقضوا الميثاق **ويتوب الله على المومنين والمومنات** يهديهم ويرحمهم بما ادوا من الامانة وقال ابن قتيبة اي عرضنا الامانة ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهما الله ويظهر ايمان المومن فيتوب الله عليه اي يعود عليه بالرحمة والمغفرة ان حصل منه تقصير في بعض الطاعات **وكان غفورا رحيما**

سورة سبا اربع وخمسون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا **وله الحمد في الآخرة** كما هو له في الدنيا لان النعم في الدارين كلها منه وقيل الحمد في الآخرة هو حمد اهل الجنة كما قال تعالى وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والحمد لله الذي صدقنا وعده **وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض** اي يدخل فيها من الماء والاموات **وما يخرج منها** من النبات والاموات اذا حشروا **وما ينزل من السماء** من الامطار **وما يعرج** يصعد **فيها** من الملايكة واعمال العباد **وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم عالم الغيب** قرأ اهل المدينة والشام عالم بالرفع على الاستيناف وقرأ الآخرون بالجر على نعت الرب اي وربي عالم الغيب وقرأ حمزة والكسائي علام على وزن فعال وجر الميم **لا يعزب عنه** لا يغيب عنه **مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك** اي من الذرة **ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم** حسن يعني الجنة **والذين سعوا في آياتنا** في ابطال آياتنا **معاجزين** يحسبون انهم يفوتوننا **اولئك لهم عذاب من رجز اليم** قرأ ابن كثير وحفص ويعقوب اليم بالرفع هاهنا وفي الجاثية على نعت العذاب وقرأ الآخرون بالخفض على نعت الرجز وقال قتادة الرجز اسوأ العذاب **ويرى الذين اوتوا العلم** يعني مومني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقال قتادة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم **الذي انزل اليك من ربك** القرآن **هو الحق** يعني انه من عند الله **ويهدي** يعني القرآن **الى صراط العزيز الحميد** وهو الاسلام **وقال الذين كفروا** منكرين للبعث متعجبين منه **هل ندلكم**

قيل

على رجل ينبئكم يخبركم يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم اذا مزقتم كل ممزق قطعتم كل تقطيع وفرقتم كل تفريق وصرتم ترابا انكم لفي خلق
جديد اي يقول لكم انكم لفي خلق جديد افترى الف استفهام دخلت على الف الوصل ولذلك نصب على الله كذبا ام به جنة يقولون
افترى كذبا ام به جنون قال الله تعالى ردا عليهم بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد من الحق في الدنيا افلم
يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض فيعلموا انهم حيث كانوا فان ارضي وسمائي محيطة بهم لا يخرجون من اقطارها
وانا القادر عليهم ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء قرأ حمزة والكسائي
يخسف بهم بادغام الفاء في الباء ان يشأ يخسف ويسقط بالياء فيهن لذكر الله من قبل وقرأ الآخرون بالنون فيهن ان في ذلك اي فيما يرون من السماء والارض لآية تدل على قدرتنا
على البعث لكل عبد منيب تائب راجع الى الله بقلبه قوله عز وجل ولقد آتينا داود منا فضلا يعني النبوة والكتاب وقيل الملك وقيل
جميع ما اوتي من حسن الصوت وتليين الحديد وغير ذلك مما خص به يا جبال اوبي معه اي سبحي معه اذا سبح قيل تفعيل من الاياب
وهو الرجوع اي رجعي معه وقال القتيبي اصله من التأويب في السير وهو ان يسير النهار كله فينزل ليلا كانه قال اوبي النهار كله بالتسبيح معه
وقال وهب نوحي معه والطير عطف على موضع الجبال لان كل منادى في موضع النصب وقيل معناه وسخرنا له الطير ان يسبح
معه وقرأ يعقوب والطير بالرفع ردا على الجبال اي اوبي انت والطير وكان داود اذا نادى بالنياحة اجابته الجبال بصداها و
عكفت الطير عليه من فوقه فصدى الجبال الذي يسمعه الناس اليوم من ذلك وقيل كان داود اذا تخلل الجبال فسبح الله جعلت الجبال
تجاوبه بالتسبيح نحو ما يسبح وقيل كان داود اذا لحقه فتور اسمعه الله تسبيح الجبال تنشيطا له والنا له الحديد حتى كان الحديد
في يده كالشمع والعجين يعمل منه ما يشاء من غير نار ولا ضرب مطرقة وكان سبب ذلك على ما روي في الاخبار ان داود لما ملك بني اسرائيل
كان من عادته ان يخرج للناس متنكرا فاذا راى رجلا لا يعرفه تقدم اليه يسأله عن داود ويقول له ما تقول في داود واليكم هذا اي
رجل هو فيثنون عليه ويقولون خيرا فقيض الله له ملكا في صورة آدمي فلما رآه داود تقدم اليه على عادته فسأله فقال الملك
نعم الرجل هو لولا خصلة فيه فراع داود ذلك وقال ما هي يا عبد الله قال انه يأكل ويطعم عياله من بيت المال قال فتنبه لذلك
وسأل الله ان يسبب له سببا يستغني به عن بيت المال فيتقوت منه ويطعم عياله فالان الله له الحديد وعلمه صنعة الدروع وانه
اول من اتخذها ويقال انه كان يبيع كل درع باربعة آلاف فيأكل ويطعم منها عياله ويتصدق منها على الفقراء والمساكين ويقال
انه كان يعمل كل يوم درعا يبيعها بستة آلاف درهم فينفق الفين منها على نفسه وعياله ويتصدق باربعة آلاف على فقراء بني اسرائيل
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان داود لا يأكل الا من عمل يده ان اعمل سابغات دروعا كوامل واسعات طوالا تسحب
في الارض وقدر في السرد السرد نسج الدروع يقال لصانعه السراد والزراد يقول قدر المسامير في حلق الدروع اي لا تجعل المسامير
دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتكسر الحلق ويقال السرد المسمار في الحلقة يقال درع مسرودة اي مسمورة الحلق وقدر في السرد اجعله
على القصد وقدر الحاجة واعملوا صالحا يريد داود وآله اني بما تعملون بصير ولسليمان الريح اي وسخرنا لسليمان وقرأ ابو بكر
عن عاصم الريح بالرفع اي له تسخير الريح غدوها شهر ورواحها شهر اي سير غدو تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر ومسير رواحها
مسيرة شهر وكانت تسير به في يوم واحد مسيرة شهرين قال الحسن كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح
من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل انه كان يتغدى بالري ويتعشى بسمرقند واسلنا له عين القطر
اي اذبنا له عين النحاس والقطر النحاس قال اهل التفسير اجريت له عين النحاس ثلاثة ايام بلياليهن كجري الماء وكان بارض اليمن
وانما ينتفع الناس اليوم بما اخرج الله لسليمان ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه قال ابن عباس سخر الله الجن لسليمان
وامرهم بطاعته فيما يأمرهم به ومن يزغ يعدل منهم من الجن عن امرنا الذي امرناه به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير

مطلب قصة داود عليه السلام

في الآخرة وقال بعضهم في الدنيا وذلك ان الله عز وجل وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن امر سليمان ضربه ضربة احرقته يعملون
له ما يشاء من محاريب اي مساجد والابنية المرتفعة وكان مما عملوا له بيت المقدس ابتدأه داود ورفعه قامة رجل فاوحى الله اليه
اني لم اقض ذلك على يدك ولكن ابن لك املكه بعدك اسمه سليمان اقضي اتمامه على يده فلما توفاه الله استخلف سليمان فاحب اتمام
بناء بيت المقدس فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فخص كل طائفة منهم بعمل يستصلحها له فارسل الجن والشياطين في تحصيل
الرخام والمها الابيض من معادنه وامر ببناء المدينة بالرخام والصفاح وجعلها اثني عشر ربضا وانزل كل ربض منها سبطا من الاسباط
وكانوا اثني عشر سبطا فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقا يستخرجون الذهب والفضة والياقوت
من معادنها والدر الصافي من البحر وفرقا يقلعون الجواهر والحجارة من اماكنها وفرقا يأتونه بالمسك والعنبر وسائر الطيب من اماكنها
فاتي من ذلك بشيء لا يحصيه الا الله عز وجل ثم احضر الصناع وامرهم بنحت تلك الحجارة المرتفعة وتصييرها الواحا واصلاح تلك الجواهر
وثقب اليواقيت واللآلي فبنى المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين المها الصافي وسقفه بالواح الجواهر الثمينة
وفصص سقوفه وحيطانه باللآلي واليواقيت وسائر الجواهر وبسط ارضه بالواح الفيروزج فلم يكن يومئذ في الارض بيت
ابهى ولا انور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه احبار بني اسرائيل فاعلمهم انه بناه لله تعالى
وان كل شيء فيه خالص لله واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس سأل ربه ثلاثا فاعطاه اثنتين وانا ارجو ان يكون اعطاه الثالثة سأله حكما يصادف
حكمه فاعطاه اياه وسأله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه اياه وسأله ان لا يأتي هذا البيت احد يصلي فيه ركعتين الا خرج من
ذنوبه كيوم ولدته امه وانا ارجو ان يكون قد اعطاه ذلك قالوا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى غزاه بختنصر فخرب المدينة
وهدمها ونقض المسجد واخذ ما كان في سقوفه وحيطانه من الذهب والفضة والدر والياقوت وسائر الجواهر فحمله الى دار
مملكته من ارض العراق وبنى الشياطين لسليمان باليمن حصونا كثيرة عجيبة من الصخر قوله وتماثيل اي كانوا يعملون له تماثيل اي
صورا من نحاس وصفر وشبه وزجاج ورخام قيل كانوا يصورون السباع والطيور وقيل كانوا يتخذون صور الملائكة
والانبياء والصالحين في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة ولعلها كانت مباحة في شريعتهم كما ان عيسى كان يتخذ صورا
من الطين فينفخ فيها فيكون طيرا وجفان اي قصاع واحدتها جفنة كالجواب كالحياض التي يجبى فيها الماء اي يجمع واحدتها جابية
يقال كان يقعد على الجفنة الواحدة الف رجل يأكلون منها وقدور راسيات ثابتات لها قوائم لا يحركن عن اماكنها لعظمهن ولا ينزلن
ولا يعطلن وكان يصعد اليها بالسلالم وكانت باليمن اعملوا آل داود شكرا اي وقلنا اعملوا آل داود شكرا مجازه اعملوا يا آل
داود بطاعة الله شكرا له على نعمه وقليل من عبادي الشكور اي العامل بطاعتي شكرا لنعمتي قيل المراد من آل داود داود نفسه وقيل
داود وسليمان واهل بيته قال جعفر بن سليمان سمعت ثابتا يقول كان داود نبي الله عليه السلام قد جزأ ساعات الليل والنهار
على اهله فلم يكن تأتي ساعة من ساعات الليل والنهار الا وانسان من آل داود قائم يصلي فلما قضينا عليه الموت اي على
سليمان قال اهل العلم كان سليمان عليه السلام يتجرد في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين واقل من ذلك
واكثر يدخل فيه طعامه وشرابه فادخله في المرة التي مات فيها وكان بدء ذلك انه لا يصبح يوما الا نبتت في محرابه ببيت المقدس
شجرة فيسألها ما اسمك فتقول اسمي كذا فيقول لاي شيء انت فتقول لكذا وكذا فيأمر بها فتقطع فان كانت نبتت لغرس غرسها
وان كانت لدواء كتب حتى نبتت الخروبة فقال لها ما انت قالت الخروبة قال لاي شيء نبت قالت لخراب مسجدك فقال
سليمان ما كان الله ليخربه وانا حي انت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط له ثم قال اللهم

مطلب بناء البيت المقدس

ثم موتي على الجن حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب اشيا ويعلمون ما في غد ثم دخل المحراب فقام يصلي متكيا على عصاه فمات قايما وكان للمحراب كوى بين يديه وخلفه فكانت الجن يعملون تلك الاعمال الشاقة التي كانوا يعملون في حياته وينظرون اليه يحسبون انه حي ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطول صلوته قبل ذلك فمكثوا يدابون له بعد موته حولا كاملا حتى اكلت الارضة عصا سليمان فخر ميتا فعلموا بموته قال ابن عباس فشكرت الجن الارضة فهم ياتونها بالما والطين في جوف الخشب فذلك قوله عز وجل ما دلهم على موته الا دابة الارض وهي الارضة تاكل منساته قرا اهل المدينة وابو عمرو منساته بغير همز وقرا الباقون بالهمز وهما لغتان ويسكن ابن عامر الهمزة واصلها من نسات الغنم اي زجرتها وسقتها ومنه نسا الله في اجله اي اخره فلما خر اي سقط على الارض تبينت الجن اي علمت الجن وايقنت ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين اي في التعب والشقا مسخرين لسليمان وهو ميت يظنونه حيا اراد الله بذلك ان يعلم الجن انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يظنون انهم يعلمون الغيب لغلبة الجهل وذكر الازهري ان معناه تبينت الجن اي ظهرت وانكشفت الجن للانس اي ظهر امرهم انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا قد شبهوا على الانس ذلك وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس تبينت الانس ان لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين اي علمت الانس وايقنت ذلك وقرا يعقوب تبينت بضم التا والبا وكسر اليا اي علمت الجن وعرفت وذكر اهل التاريخ ان سليمان كان عمره ثلثا وخمسين سنة ومدة ملكه اربعون سنة وملك يوم ملك وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتدا في بنا بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه قوله عز وجل لقد كان لسبا في مساكنهم آية وروى ابو سبرة النخعي عن فروة بن مسيك القطيعي قال قال رجل يا رسول الله اخبرني عن سبا كان رجلا او امراة او ارضا قال كان رجلا من العرب وله عشرة من الولد تيامن منهم ستة وتشام اربعة فاما الذين تيامنوا فكندة والاشعريون والازد ومذحج وانمار وحمير فقال رجل وما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة واما الذين تشاموا فعاملة وجذام وغسان وسبا هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان في مساكنهم قرا حمزة وحفص مسكنهم بفتح الكاف على الواحد وقرا الكسائي بكسر الكاف وقرا الآخرون مساكنهم على الجمع وكانت مساكنهم بمارب من اليمن آية دلالة على وحدانيتنا وقدرتنا ثم فسر الآية فقال جنتان اي هي جنتان بستانان عن يمين وشمال اي عن يمين الوادي وشماله وقيل عن يمين من اتاهم وشماله وكان لهم واد قد احاطت الجنتان بذلك الوادي كلوا اي وقيل لهم كلوا من رزق ربكم يعني من ثمار الجنتين قال السدي ومقاتل كانت المراة تحمل مكتلها على راسها وتمر بالجنتين فيمتلي المكتل من انواع الفواكه من غير ان تمس شيا بيدها واشكروا له على ما رزقكم من النعمة والمعنى اعملوا بطاعته بلدة اي ارض سبا بلدة طيبة ليست بسبخة قال ابن زيد لم يكن يرى في بلدتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكان الرجل يمر ببلدهم وفي ثيابه القمل فيموت القمل كلها من طيب الهوا فذلك قوله تعالى بلدة طيبة اي طيبة الهوا ورب غفور قال مقاتل وربكم ان شكرتموه فيما رزقكم غفور للذنوب فاعرضوا قال وهب فارسل الله الى سبا ثلثة عشر نبيا فدعوهم الى الله وذكروهم نعمه عليهم وانذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله عز وجل علينا نعمة فقولوا لربكم فليحبس هذه النعمة عنا ان استطاع فذلك قوله عز وجل فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم جمع عرمة وهي السكر الذي يحبس الما وقال ابن الاعرابي العرم السيل الذي لا يطاق وقيل كان ما احمر ارسله الله عليهم من حيث شا وقيل العرم الوادي واصله من العرامة وهي الشدة والقوة قال ابن عباس ووهب وغيرهما كان ذلك السد بنته بلقيس وذلك انهم كانوا يقتتلون على ما واديهم فامرت بواديهم فسد بالعرم وهو المسناة بلغة حمير فسدت بين الجبلين بالصخرة والقار وجعلت له ابوابا ثلثة بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة ضخمة وجعلت فيها اثني عشر مخرجا على عدة انهارهم يفتحونها اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا سدوها فاذا جا المطر اجتمع اليه ما اودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فامرت بالباب الاعلى ففتح فجرى ماوه في البركة وكانوا يسقون من الباب الاعلى ثم من الثاني ثم من الثالث الاسفل فلا ينفد الما حتى يثوب الما

يرجع

من السنة المقبلة فكان يقسمه بينهم على ذلك فبقوا على ذلك بعدها مدة فلما طغوا وكفروا سلط الله عليهم جرذا يسمى الخلد فنقب السد من اسفله فغرق الما جناتهم وخرب ارضهم قال وهب وكان فيما يزعمون ويجدون في علمهم وكهانتهم انه يخرب سدهم فارة فلم يتركوا فرجة بين حجرين الا ربطوا عندها هرة فلما جا زمانه وما اراد الله عز وجل بهم من التغريق اقبلت فيما يذكرون فارة حمرا كبيرة الى هرة من تلك الهرر فساورتها حتى استاخرت عنها الهرة فدخلت في الفرجة التي كانت عندها فتغلغلت في السد فنقبت وحفرت حتى وهنته للسيل وهم لا يدرون ذلك فلما جا السيل وجد خللا فدخل فيه حتى قطع السد وفاض على اموالهم فغرقها ودفن بيوتهم الرمل ففرقوا ومزقوا حتى صاروا مثلا عند العرب يقولون صار بنو فلان ايدي سبا وايادي سبا اي تفرقوا وتبددوا فذلك قوله عز وجل فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل قراة العامة بالتنوين وقرا اهل البصرة اكل بالاضافة والاكل الثمر والخمط الاراك وثمره يقال له البرير هذا قول اكثر المفسرين وقال المبرد والزجاج كل نبت قد اخذ طعما من المرارة حتى لا يمكن اكله فهو خمط وقال ابن الاعرابي الخمط ثمر شجر يقال له فسوة الضبع على صورة الخشخاش يتفرك ولا ينتفع به فمن جعل الخمط اسما للماكول فالتنوين في اكل حسن ومن جعله اصلا وجعل الاكل ثمره فالاضافة فيه ظاهرة والتنوين سايغ تقول العرب في بستان فلان اعناب كرم واعناب كرم يترجم الاعناب بالكرم لانها منه واثل وشي من سدر قليل والاثل هو الطرفا وقيل هو شجر يشبه الطرفا الا انه اعظم منه والسدر شجر معروف وهو شجر النبق ينتفع بورقه لغسل اليد ويغرس في البساتين ولم يكن هذا من ذلك بل كان سدرا بريا لا ينتفع به ولا يصلح ورقه لشي قال قتادة كان شجر القوم من خير الشجر فصيره الله من شر الشجر باعمالهم ذلك جزيناهم بما كفروا اي ذلك الذي فعلنا بهم جزيناهم بكفرهم وهل نجازي الا الكفور قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب وهل نجازي بالنون وكسر الزاي الكفور نصب لقوله ذلك جزيناهم وقرا الآخرون باليا وفتح الزاي الكفور رفع اي وهل يجازى مثل هذا الجزا الا الكفور وقال مجاهد يجازى اي يعاقب ويقال في العقوبة يجازى وفي المثوبة يجزى قال مقاتل هل يكافى بعمله السي الا الكفور لله في نعمه قال الفرا المومن يجزى ولا يجازى اي يجزى الثواب بعمله ولا يكافى بسياته وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالما والشجر وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة تظهر الثانية من الاولى لقربها منها وكان متجرهم من اليمن الى الشام وكانوا يبيتون بقرية ويقيلون باخرى وكانوا لا يحتاجون الى حمل زاد من سبا الى الشام وقيل كانت قراهم اربعة آلاف وسبعماية قرية متصلة من سبا الى الشام وقدرنا فيها السير اي قدرنا سيرهم بين هذه القرى وكان سيرهم في الغدو والرواح على قدر نصف يوم فاذا ساروا نصف يوم وصلوا الى قرية ذات مياه واشجار قال قتادة كانت المراة تخرج ومعها مغزلها وعلى راسها مكتلها فتمتهن بمغزلها فلا تاتي بيتها حتى يمتلي مكتلها من الثمار وكان ما بين اليمن والشام كذلك سيروا فيها اي وقلنا لهم سيروا فيها وقيل هو امر بمعنى الخبر اي مكناهم من السير وكانوا يسيرون فيها ليالي واياما اي بالليالي والايام اي وقت شيتم آمنين لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا فبطروا وطغوا ولم يصبروا على العافية وقالوا لو كان جنى جناتنا ابعد مما هي كان اجدر ان نشتهيه فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا فاجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز لنركب فيها الرواحل ونتزود الازواد فعجل الله لهم الاجابة قرا ابن كثير وابو عمرو بعد بالتشديد من التبعيد وقرا الآخرون باعد بالالف وكل على وجه الدعا والسوال وقرا يعقوب ربنا برفع البا باعد بفتح العين والدال على الخبر كانهم استبعدوا اسفارهم القريبة بطروا واشروا وظلموا انفسهم بالبطر والطغيان فجعلناهم احاديث عبرة لمن بعدهم يتحدثون بشانهم ومزقناهم كل ممزق فرقناهم في كل وجه من البلاد كل التفريق قال الشعبي لما غرقت قراهم تفرقوا في البلاد اما غسان فلحقوا بالشام ومر الازد الى عمان وخزاعة الى تهامة ومر آل خزيمة الى العراق والاوس والخزرج الى يثرب وكان

قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو جد الاوس والخزرج ان في ذلك لآيات لعبرا ودلالات لكل صبار عن معاصي الله شكور لانعمه
قال مقاتل يعني المؤمن من هذه الامة صبور على البلاء شاكر للنعماء قال مطرف هو المؤمن اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر قوله عز وجل
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قرا اهل الكوفة صدق بالتشديد اي ظن فيهم ظنا حيث قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين ولا تجد اكثرهم
شاكرين صدق ظنه وحققه بفعله ذلك بهم واتباعهم اياه وقرا الآخرون بالتخفيف اي صدق عليهم في ظنه بهم اي على اهل سبا وقال
مجاهد على الناس كلهم الا من اطاع الله فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين قال السدي عن ابن عباس يعني المؤمنين كلهم لان المؤمنين
لم يتبعوه في اصل الدين وقد قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يعني المؤمنين وقيل هو خاص في المؤمنين الذين
يطيعون الله ولا يعصونه قال ابن قتيبة ان ابليس لما سال النظرة فانظره الله قال لاضلنهم ولاغوينهم لم يكن مستيقنا وقت هذه المقالة
ان ما قاله فيهم يتم وانما قاله ظنا فلما اتبعوه واطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم قال الحسن انه لم يسل عليهم سيفا ولا ضربهم بسوط وانما
وعدهم ومناهم فاغتروا وقال الله تعالى وما كان له عليهم من سلطان اي ما كان تسليطنا اياه عليهم الا لنعلم من يؤمن بالآخرة
ممن هو منها في شك اي الا لنعلم ذلك ونميز المؤمن من الكافر واراد علم الوقوع والظهور وقد كان معلوما عنده بالغيب الذي
وربك على كل شيء حفيظ رقيب قل يا محمد لكفار مكة ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة من دون الله في الآية حذف اي ادعوهم ليكشفوا الضر
الذي نزل بكم في سني الجوع ثم وصفها فقال لا يملكون مثقال ذرة في السماء ولا في الارض من خير وشر ونفع وضر وما لهم اي للآلهة
فيهما في السماوات ولا في الارض من شرك شركة وما له اي وما لله منهم من ظهير عون ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له الله في الشفاعة
قاله تكذيبا لهم حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويجوز ان يكون المعنى الا لمن اذن الله في ان يشفع له وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي
اذن بضم الهمزة حتى اذا فزع عن قلوبهم قرا ابن عامر ويعقوب بفتح الفاء والزاي وقرا الآخرون بضم الفاء وكسر الزاي اي كشف الفزع
واخرج عن قلوبهم والتفزيع ازالة الفزع كالتمريض والتقريد واختلفوا في الموصوفين بهذه الصفة فقال قوم هم الملائكة
ثم اختلفوا في ذلك السبب فقال بعضهم انما يفزع عن قلوبهم من غشية تصيبهم عند سماع كلام الله عز وجل وروينا عن ابي هريرة
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا
فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي قال انبانا ابو محمد
الفضل بن محمد نا ابو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة نا زكريا بن يحيى بن ابان المصري نا نعيم بن حماد نا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن
يزيد بن جابر عن ابي زكريا عن رجاء بن حيوة عن النواس بن سمعان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله ان يوحي
بالامر تكلم بالوحي اخذت السموات منه رجفة او قال رعدة شديدة خوفا من الله فاذا سمع ذلك اهل السموات صعقوا وخروا له
سجدا فيكون اول من يرفع راسه جبريل فيكلمه الله بما اراد من وحيه ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء ساله ملائكتها ماذا قال
ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير قال فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي حيث
امره الله وقال بعضهم انما يفزعون حذرا من قيام الساعة قال مقاتل والكلبي والسدي كانت الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام
خمسمائة سنة وخمسين وقيل ستمائة سنة لم يسمع الملائكة فيها وحيا فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالرسالة فسمعت الملائكة ظنوا
انها الساعة لان محمدا عند اهل السموات من اشراط الساعة فصعقوا مما سمعوا خوفا من قيام الساعة فلما انحدر جبريل جعل يمر
باهل كل سماء فيكشف عنهم فيرفعون رؤسهم ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قال الحق يعني الوحي وهو العلي الكبير وقال جماعة
الموصوفون بذلك المشركون قال الحسن وابن زيد حتى اذا كشف الفزع عن قلوب المشركين عند نزول الموت بهم اقامة للحجة
عليهم قالت لهم الملائكة ماذا قال ربكم في الدنيا قالوا الحق فاقروا به حين لم ينفعهم الاقرار قوله عز وجل قل من يرزقكم من السموات

والارض

والارض فالرزق من السماء المطر ومن الارض النبات قل الله يعني ان لم يقولوا رازقنا الله فقل انت ان رازقكم هو الله وانا او اياكم
لعلى هدى او في ضلال مبين ليس هذا على طريق الشك لكن على جهة الانصاف في الحجاج كما يقول القائل للآخر احدنا كاذب وهو يعلم
انه صادق وصاحبه كاذب والمعنى ما نحن وانتم على امر واحد بل احد الفريقين مهتد والآخر ضال فالنبي صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه
على الهدى ومن خالفه في ضلال فكذبهم من غير ان صرح بالتكذيب وقال بعضهم او بمعنى الواو والالف فيه صلة كانه قال وانا و
اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين يعني نحن على الهدى وانتم في الضلال قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون قل يجمع
بيننا ربنا يعني يوم القيامة ثم يفتح يقضي بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل اروني الذين الحقتم به شركاء اي اعلموني الذين الحقتم
به اي بالله شركاء في العبادة معه هل يخلقون وهل يرزقون كلا لا يخلقون ولا يرزقون بل هو الله العزيز الغالب على امره الحكيم
في تدبيره لخلقه فانى يكون له شريك في ملكه قوله عز وجل وما ارسلناك الا كافة للناس اي للناس عامة احمرهم واسودهم بشيرا
ونذيرا اي مبشرا ومنذرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون وروينا عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان النبي يبعث الى قومه
خاصة وبعثت الى الناس عامة وقيل كافة اي كافا يكفهم عما هم عليه من الكفر والهاء للمبالغة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
يعني القيامة قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اي لا تتقدمون عليه يعني يوم القيامة قال الضحاك يعني الموت
لا تتقدمون ولا تتأخرون بان يزاد في آجالكم او ينقص منها وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه
يعني التورية والانجيل ولو ترى يا محمد اذ الظالمون موقوفون محبوسون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يرد بعضهم
الى بعض القول في الجدال يقول الذين استضعفوا استحقروا وهم الاتباع للذين استكبروا وهم القادة والاشراف لولا
انتم لكنا مؤمنين اي انتم منعتمونا عن الايمان بالله ورسوله قال الذين استكبروا اجابهم المتبوعون في الكفر للذين استضعفوا
انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين بترك الايمان وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل
والنهار اي مكركم بنا في الليل والنهار والعرب تضيف الفعل الى الليل والنهار على توسع الكلام كما قال الشاعر ونمت
وما ليل المطي بنائم وقيل مكر الليل والنهار هو طول السلامة وطول الامل فيهما كقوله تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اذ
تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة اظهروا الندامة وقيل اخفوا وهو من الاضداد لما راوا العذاب و
جعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا في النار الاتباع والمتبوعين جميعا هل يجزون الا ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي
في الدنيا وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها رؤساؤها واغنياؤها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا يعني قال المشركون
المترفون
للفقراء الذين آمنوا نحن اكثر اموالا واولادا ولو لم يكن الله راضيا بما نحن عليه من الدين والعمل لم يخولنا الاموال والاولاد وما
نحن بمعذبين اي ان الله احسن الينا في الدنيا بالمال والولد فلا يعذبنا قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يعني
ان الله تعالى يبسط الرزق ويقدر ابتلاء وامتحانا لا يدل البسط على رضى الله ولا التضييق على سخطه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
انها كذلك وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي قربى قال الاخفش قربى اسم مصدر كانه قال بالتي تقربكم عندنا
تقريبا الا من آمن يعني لكن من آمن وعمل صالحا قال ابن عباس يريد ايمانه وعمله يقربه مني فاولئك لهم جزاء الضعف بما
عملوا اي يضعف الله حسناتهم فيجزي بالحسنة الواحدة عشرا الى سبعمائة قرا يعقوب جزاء منصوبا منونا الضعف رفع تقديره
فاولئك لهم الضعف جزاء وقراءة العامة بالاضافة وهم في الغرفات آمنون قرا حمزة في الغرفة على الواحد وقرا الآخرون بالجمع لقوله
لنبوئنهم من الجنة غرفا والذين يسعون في آياتنا في ابطال حجتنا معاجزين معاندين يحسبون انهم يعجزوننا ويفوتوننا
اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اي

يخلفه قال سعيد بن جبير ما كان من غير اسراف ولا تقتير فهو يخلفه وقال الكلبي وما تصدقتم من صدقة او انفقتم في الخير من نفقة فهو
يخلفه على المنفق اما ان يعجله في الدنيا واما ان يدخره له في الآخرة وهو خير الرازقين خير من يعطي ويرزق وروينا عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قال ابن آدم انفق انفق عليك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان
نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي اويس نا عبد العزيز بن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله رجلا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا
رفعه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني اخي عن سليمان هو ابن بلال
عن معاوية بن ابي مزرد عن ابي الحباب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم
اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن
زنجويه نا ابو الربيع نا عبد الحميد بن الحسن الهلالي نا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل
معروف صدقة وكل ما انفق الرجل على نفسه واهله كتب له صدقة وما وقى به الرجل عرضه كتب له بها صدقة قلت ما تعني ما وقى به
قال ما اعطى الشاعر وذا اللسان المتقى وما انفق المؤمن نفقة فعلى الله خلفها ضامنا الا ما كان من نفقة في بنيان او في معصية الله
عز وجل قوله قلت ما تعني يقول لعبد الحميد لمحمد بن المنكدر قال مجاهد اذا كان في يد احدكم شيء فليقتصد ولا يتأول هذه الآية
وما انفقتم من شيء فهو يخلفه فان الرزق مقسوم ولعل رزقه قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه ومعنى الآية وما كان من خلف فهو
منه قوله عز وجل ويوم نحشرهم جميعا قرأ يعقوب وحفص يحشرهم بالياء وقرأ الآخرون بالنون جميعا يعني هؤلاء الكفار ثم نقول
للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون في الدنيا قال قتادة هذا استفهام تقرير كقوله تعالى لعيسى أأنت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله فتبرأ منهم الملائكة قالوا سبحانك تنزيها لك انت ولينا من دونهم اي نحن نتولاك ولا نتولاهم بل كانوا يعبدون الجن
يعني الشياطين فان قيل هم كانوا يعبدون الملائكة فكيف وجه قوله يعبدون الجن قيل اراد الشياطين زينوا لهم عبادة الملائكة
فهم يعبدون اي يطيعون الجن اكثرهم بهم مؤمنون اي مصدقون للشياطين ثم يقول الله ونقول للذين ظلموا ذوقوا
عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان
يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى يعنون القرآن وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين اي بين وما
آتيناهم يعني هؤلاء المشركين من كتب يدرسونها يقرؤونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير اي لم يأت العرب قبلك نبي ولا نزل
عليهم كتاب وكذب الذين من قبلهم من الامم رسلنا وهم عاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط وغيرهم وما بلغوا يعني هؤلاء المشركين
معشار ما آتيناهم اي عشر ما اعطينا الامم الخالية من القوة والنعمة وطول العمر فكذبوا رسلي فكيف كان نكير اي انكاري وتغييري
عليهم يحذر كفار هذه الامة عذاب الامم الماضية قل انما اعظكم آمركم واوصيكم بواحدة بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال ان
تقوموا لله لاجل الله مثنى اي اثنين اثنين وفرادى اي واحدا واحدا ثم تتفكروا جميعا اي تجتمعون فتنظرون وتتحاورون وتنفردون
فتتفكرون في حال محمد فتعلموا ما بصاحبكم من جنة جنون وليس المراد من القيام القيام الذي هو ضد الجلوس وانما هو
قيام الامر الذي هو طلب الحق كقوله وان تقوموا لليتامى بالقسط ان هو ما هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال
مقاتل تم الكلام عند قوله ثم تتفكروا اي في خلق السموات والارض فتعلموا ان خالقها واحد لا شريك له ثم ابتدأ فقال ما بصاحبكم
من جنة قل ما سألتكم من اجر على تبليغ الرسالة من اجر جعل فهو لكم يقول لا اسألكم على تبليغ الرسالة اجرا فتتهموني فهو لكم فقوله
فهو لكم اي لم اسألكم شيئا كقول القائل ما لي من هذا فقد وهبته لك يريد ليس لي فيه شيء ان اجري ما ثوابي الا على الله وهو على كل شيء شهيد

يجمع

ابو مزرد اسمه عبد الرحمن
يسار ابو الحباب اسمه
سعيد بن يسار

يتحاورون

على تبليغ الرسالة

قل ان ربي يقذف بالحق فالقذف الرمي بالسهم والحصى والكلام ومعناه يأتي بالحق وبالوحي ينزله من السماء فيقذفه
الى الانبياء علام الغيوب رفع بخبر ان اي وهو علام الغيوب قل جاء الحق يعني القرآن والاسلام وما يبدئ الباطل اي
ذهب الباطل وزهق فلم يبق منه بقية يبدئ شيئا او يعيد كما قال بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه وقال قتادة
الباطل هو ابليس اي ما يخلق ابليس احدا ابتداء ولا يبعثه وهو قول مقاتل والكلبي وقيل الباطل الاصنام قل ان ضللت
فانما اضل على نفسي وذلك ان كفار مكة كانوا يقولون له انك قد ضللت حين تركت دين آبائك فقال الله تعالى قل ان ضللت
فانما اضل على نفسي اي اثم ضلالتي على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي من القرآن والحكمة انه سميع قريب ولو ترى
اذ فزعوا قال قتادة عند البعث حين يخرجون من قبورهم فلا فوت اي لا يفوتونني كما قال ولات حين مناص وقيل اذ فزعوا
عند الموت فلا فوت ولا نجاة واخذوا من مكان قريب قال الكلبي من تحت اقدامهم وقيل اخذوا من بطن الارض الى
ظهرها وحيث ما كانوا فهم من الله قريب لا يفوتونه وقيل من مكان قريب يعني عذاب الدنيا قال الضحاك وهو يوم بدر
قال ابن ابزى خسف بالبيداء وفي الآية حذف تقديره ولو ترى اذ فزعوا لرأيت امرا تعتبر به وقالوا آمنا به حين عاينوا العذاب
اليأس
قيل عند اليأس وقيل عند البعث وانى لهم التناوش من مكان بعيد قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر التناؤش
بالمد والهمز وقرأ الآخرون بواو صافية من غير مد ولا همز ومعناه التناول اي كيف لهم تناول ما بعد عنهم وهو الايمان
والتوبة وقد كان قريبا في الدنيا فضيعوه ومن همز قيل معناه هذا ايضا وقيل التناؤش بالهمز من النئش وهو الحركة
في ابطاء يقال جاء نئيشا اي مبطئا متأخرا والمعنى من اين لهم الحركة فيما لا حيلة لهم فيه وعن ابن عباس قال يسألون الرد الى الدنيا
فقال انى لهم الرد الى الدنيا من مكان بعيد اي من الآخرة الى الدنيا وقد كفروا به من قبل اي بالقرآن وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم
من قبل ان عاينوا العذاب واهوال القيامة ويقذفون بالغيب من مكان بعيد قال مجاهد يرمون محمدا بالظن لا باليقين
وهو قولهم ساحر وكاهن وشاعر ومعنى الغيب هو الظن لانه غاب علمه عنهم والمكان البعيد بعدهم عن علم ما يقولون والمعنى
يرمون محمدا بما لا يعلمون وقال قتادة يعني يرجمون بالظن يقولون لا بعث ولا جنة ولا نار وحيل بينهم وبين ما يشتهون
يعني الايمان والتوبة والرجوع الى الدنيا وقيل نعيم الدنيا وزهرتها كما فعل باشياعهم من قبل اي بنظرائهم ومن كان على
مثل حالهم من الكفار من قبلهم لم يقبل منهم الايمان والتوبة في وقت اليأس انهم كانوا في شك من البعث ونزول العذاب
بهم مريب موقع لهم الريبة والتهمة سورة الملائكة خمس واربعون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
فاطر السموات والارض خالقهما ومبدعهما على غير مثال سبق جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة ذوي اجنحة مثنى وثلاث
ورباع قال قتادة ومقاتل بعضهم له جناحان وبعضهم له ثلاثة اجنحة وبعضهم له اربعة اجنحة ويزيد فيها ما يشاء وهو قوله
يزيد في الخلق ما يشاء وقال عبد الله بن مسعود في قوله عز وجل لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته
له ستمائة جناح وقال ابن شهاب يزيد في الخلق ما يشاء قال حسن الصوت وقال قتادة هو الملاحة في العينين وقيل هو العقل
والتمييز ان الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة قيل من مطر ورزق فلا ممسك لها لا يستطيع احد على حبسها
وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم فيما امسك فيما ارسل اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا الحسن بن
احمد بن محمد بن موسى بن الصلت نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا عبيد بن اسباط نا ابي نا عبد الملك بن عمير
عن وراد عن المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر الصلاة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد يا ايها الناس اذكروا

معطوف على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر الصلوة

نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله قرأ حمزة والكسائي غير بجر الراء وقرأ الآخرون برفعها على معنى هل خالق غير الله لان من زيادة
وهذا استفهام على طريق التقرير كانه قال لا خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض اي من السماء المطر ومن الارض النبات لا اله
الا هو فانى تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك يعزي النبي صلى الله عليه وسلم والى الله ترجع الامور يا ايها الناس
ان وعد الله حق يعني وعد القيمة فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وهو الشيطان ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا اي عادوه بطاعة الله ولا تطيعوه انما يدعو حزبه اي اشياعه واولياءه ليكونوا من اصحاب السعير اي ليكونوا في السعير
ثم بين حال موافقيه ومخالفيه فقال الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير
قوله عز وجل افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا قال ابن عباس نزلت في ابي جهل ومشركي مكة وقال سعيد بن جبير نزلت في اصحاب الاهواء
والبدع قال قتادة منهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين واموالهم فاما اهل الكبائر فليسوا منهم لانهم لا يستحلون الكبائر
افمن زين له شبه وموه عليه وحسن له سوء عمله اي قبيح عمله فرآه حسنا زين له الشيطان ذلك بالوسواس وفي الآية حذف افمن
زين له سوء عمله فرأى الباطل حقا كمن هداه الله فرأى الحق حقا والباطل باطلا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل جوابه
تحت قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فيكون معناه افمن زين له سوء عمله فاضله الله ذهبت نفسك عليه حسرة اي تحسرا
عليه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتأخير مجازه افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء والحسرة شدة الحزن على ما فات من الامر ومعنى الآية لا تغتم بكفرهم
وهلاكهم ان لم يكونوا مؤمنين وقرأ ابو جعفر فلا تذهب بضم التاء وكسر الهاء نفسك نصب ان الله عليم بما يصنعون والله الذي
ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور من القبور قوله عز وجل من
كان يريد العزة فلله العزة جميعا قال الفراء معنى الآية من كان يريد ان يعلم لمن العزة فلله العزة جميعا وقال قتادة من كان
يريد العزة فليتعزز بطاعة الله معناه الدعاء الى طاعة من له العزة اي فليطلب العزة من عند الله بطاعته كما يقال من كان
يريد المال فالمال لفلان اي فليطلبه من عنده وذلك ان الكفار عبدوا الاصنام وطلبوا بها التعزز كما قال الله تعالى واتخذوا
من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا وقال الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة
لله جميعا اليه اي الى الله يصعد الكلم الطيب وهو قول لا اله الا الله وقيل هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه انا الحجاج بن نصير انا المسعودي
عن عبد الله بن المخارق عن ابيه عن ابن مسعود قال اذا حدثتكم حديثا انبأتكم بمصداقه من كتاب الله عز وجل ما من عبد يقول
خمس كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله الا اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم صعد بهن فلا يمر بهن
على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يجيء بهن وجه رب العالمين ومصداقه من كتاب الله عز وجل قوله اليه يصعد الكلم الطيب
ذكره ابن مسعود وقيل الكلم الطيب ذكر الله وعن قتادة اليه يصعد الكلم الطيب اي يقبل الله الكلم الطيب قوله والعمل الصالح
يرفعه اي يرفع العمل الصالح الكلم الطيب فالهاء في قوله يرفعه راجعة الى الكلم الطيب وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن
وعكرمة واكثر المفسرين وقال الحسن وقتادة الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء فرائضه فمن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه
على عمله وليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله
ومن قال حسنا وعمل صالحا يرفعه العمل ذلك فان الله يقول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وجاء في الحديث لا يقبل الله قولا
الا بعمل ولا قولا ولا عملا الا بنية وقال قوم الهاء في قوله يرفعه راجعة الى العمل الصالح اي الكلم الطيب يرفع العمل الصالح فلا يقبل

الا ان يكون صادرا عن التوحيد وهذا معنى قول الكلبي ومقاتل وقيل الرافع من صفة الله عز وجل معناه العمل الصالح يرفعه الله
عز وجل وقال سفين بن عيينة العمل الصالح هو الخالص يعني ان الاخلاص سبب قبول الخيرات من الاقوال والافعال
دليله قوله عز وجل فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فجعل نقيض الصالح الشرك والرياء والذين يمكرون السيئات
قال الكلبي اي يعملون السيئات قال مقاتل يعني الشرك وقال ابو العالية يعني الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه و
سلم في دار الندوة كما قال الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك وقال مجاهد وشهر بن حوشب هم اصحاب الرياء لهم عذاب
شديد ومكر اولئك هو يبور يبطل ويهلك في الآخرة قوله عز وجل والله خلقكم من تراب يعني آدم ثم من نطفة يعني نسله ثم
جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر لا يطول عمره ولا ينقص من عمره اي من عمر آخر كما يقال
لفلان عندي درهم ونصفه اي نصف درهم آخر الا في كتاب وقيل قوله ولا ينقص من عمره منصرف الى الاول قال سعيد بن جبير
مكتوب في ام الكتاب عمر فلان كذا وكذا سنة ثم يكتب اسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلثة ايام حتى ينقطع عمره
وقال كعب الاحبار حين حضر عمر الوفاة والله لو دعا عمر ربه ان يؤخر اجله لاخر فقيل له ان الله عز وجل يقول فاذا جاء اجلهم
لا يستأخرون ساعة فقال هذا اذا حضر الاجل فاما قبل ذلك فيجوز ان يزاد وينقص وقرأ هذه الآية ان ذلك على الله يسير ان
كتابة الآجال والاعمار على الله هين قوله عز وجل وما يستوي البحران يعني العذب والمالح ثم ذكرهما فقال هذا عذب فرات
طيب سائغ شرابه جائز في الحلق هنيء وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وقال الضحاك هو المر ومن كل تأكلون لحما طريا يعني
من العذب والملح جميعا وتستخرجون حلية تلبسونها اي من الملح دون العذب يعني اللؤلؤ وقيل نسب اللؤلؤ اليهما لانه
يكون في البحر الاجاج عيون عذبة تمتزج بالملح فيكون اللؤلؤ من بين ذلك وترى الفلك فيه مواخر جواري مقبلة ومدبرة
بريح واحدة لتبتغوا من فضله بالتجارة ولعلكم تشكرون الله على نعمه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس
والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه يعني الاصنام ما يملكون من قطمير وهو لفافة النواة
وهي القشرة الرقيقة التي تكون على النواة ان تدعوهم يعني ان تدعوا الاصنام لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم
ما اجابوكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم يتبرؤون منكم ومن عبادتكم اياها ويقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير
يعني نفسه اي لا ينبئك احد مثلي خبير عالم بالاشياء يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله الى فضل الله والفقير المحتاج والله هو الغني الحميد
الغني عن خلقه المحمود في احسانه اليهم ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز شديد ولا تزر وازرة وزر
اخرى وان تدع مثقلة الى حملها اي نفس مثقلة بذنوبها غيرها الى حملها اي حمل ما عليها من الذنوب لا يحمل منه شيء ولو كان
ذا قربى اي ولو كان المدعو ذا قرابة له ابنها او اباها او امها او اخاها قال ابن عباس يلقى الاب والام ابنه فيقول يا بني احمل عني
بعض ذنوبي فيقول لا استطيع حسبي ما علي انما تنذر الذين يخشون ربهم يخافون ربهم بالغيب ولم يروه قال الاخفش تاويله
اي انذارك انما ينفع الذين يخشون ربهم واقاموا الصلوة ومن تزكى صلح وعمل خيرا فانما يتزكى لنفسه لها ثوابه والى الله المصير
وما يستوي الاعمى والبصير يعني الجاهل والعالم وقيل الاعمى عن الهدى والبصير بالهدى اي المؤمن والمشرك ولا الظلمات
ولا النور يعني الكفر والايمان ولا الظل ولا الحرور يعني الجنة والنار قال ابن عباس الحرور الريح الحارة بالليل والسموم
بالنهار وقيل الحرور يكون بالنهار مع الشمس وما يستوي الاحياء ولا الاموات يعني المؤمنين والكفار وقيل العلماء والجهال
ان الله يسمع من يشاء حتى يتعظ ويجيب وما انت بمسمع من في القبور يعني الكفار شبههم بالاموات في القبور حين لم يجيبوا
ان انت الا نذير ما انت الا منذر تخوفهم بالنار انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة ما من امة الا خلا فيها

سلف فيها نذير بنى منذر وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير
الواضح كرر ذكر الكتاب بعد ذكر الزبر على طريق التاكيد ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير الم تر ان الله انزل من السماء
ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد طرق وخطط واحدتها جدة مثل مدة ومدد بيض وحمر مختلف
الوانها وغرابيب سود اى سود غرابيب على التقديم والتاخير يقال اسود غربيب اى شديد السواد تشبيها بلون الغراب
اى طرايق سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه ذكر الكناية لاجل من وقيل رد الكناية الى ما فى الاضمار
مجازه ومن الناس والدواب والانعام ما هو مختلف الوانه كذلك اى كما اختلف الوان الثمار والجبال وتم الكلام ها هنا ثم ابتدا
فقال انما يخشى الله من عباده العلماء قال ابن عباس يريد انما يخافنى من خلقى من علم جبروتى وعزتى وسلطانى اخبرنا
عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص نا ابى انا الاعمش نا مسلم عن مسروق
قالت عايشة صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا ورخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فخطب الناس فحمد الله
ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشى الذى اصنعه فوالله انى لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وقال النبى صلى الله عليه وسلم لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال مسروق كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا وقال رجل للشعبى افتنى ايها العالم
فقال الشعبى انما العالم من خشى الله ان الله عزيز غفور اى عزيز فى ملكه غفور لذنوب عباده قوله عز وجل ان الذين يتلون
كتاب الله يعنى قرا القرآن واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور لن تفسد ولن
تهلك والمراد من التجارة ما وعد الله من الثواب قال الفراء قوله يرجون جواب لقوله ان الذين يتلون ليوفيهم اجورهم جزا
اعمالهم بالثواب ويزيدهم من فضله قال ابن عباس يعنى سوى الثواب مما لم تر عين ولم تسمع اذن انه غفور شكور قال ابن
عباس يغفر العظيم من ذنوبهم ويشكر القليل من اعمالهم والذى اوحينا اليك من الكتاب يعنى القرآن هو الحق مصدقا لما بين
يديه من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا يعنى الكتاب الذى انزلنا اليك الذى ذكر فى الاية الاولى
وهو القرآن جعلناه ينتهى الى الذين اصطفينا من عبادنا ويجوز ان يكون ثم بمعنى الواو اى واورثنا كقوله ثم كان من الذين
آمنوا اى وكان من الذين آمنوا ومعنى اورثنا اعطينا لان الميراث عطا قاله مجاهد وقيل اورثنا اى اخرنا ومنه الميراث لانه تاخر
عن الميت ومعناه اخرنا القرآن عن الامم السالفة واعطيناكموه واهلناكم له الذين اصطفينا من عبادنا قال ابن عباس يريد
امة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قسمهم ورتبهم فقال فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات روى عن اسامة بن زيد
فى قوله عز وجل فمنهم ظالم لنفسه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم من هذه الامة اخبرنا ابو اسحق الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى
اخبرنى الحسين بن محمد بن فنجويه نا محمد بن على بن الحسين القفال الناقلى نا ابو بكر بن محمد المروزى نا ابو قلابة نا عمرو بن الحصين
عن الفضل بن عميرة عن ميمون الكردى عن ابى عثمان النهدى قال سمعت عمر بن الخطاب قرا على المنبر ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا الاية فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له قال ابو قلابة
فحدثت بيحيى بن معين فجعل يتعجب منه واختلف المفسرون فى معنى الظالم والمقتصد والسابق اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى
انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفى انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتى نا محمد بن كثير انا سفين
عن الاعمش عن رجل عن ابى ثابت ان رجلا دخل المسجد فقال اللهم ارحم غربتى وآنس وحشتى وسق الى جليسا صالحا فقال ابو الدرداء
لين كنت صادقا لانا اسعد منك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال اما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحا

حسابا

مطلب تفسير قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب

حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه فيحبس فى المقام حتى يدخله الهم ثم يدخل الجنة ثم قرا هذه الاية الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن
ان ربنا لغفور شكور وقال عقبة بن صهبان سالت عايشة رضى الله عنها عن قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا فقالت يا بنى كلهم فى الجنة اما السابق بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد له رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالجنة واما المقتصد فمن اتبع اثره من اصحابه حتى لحق به واما الظالم فمثلى ومثلكم فجعلت نفسها معنا وقال مجاهد
والحسن وقتادة فمنهم ظالم لنفسه هم اصحاب المشامة ومنهم مقتصد هم اصحاب الميمنة ومنهم سابق بالخيرات باذن الله هم السابقون المقربون
من الناس كلهم عن ابن عباس قال السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرائى والظالم الكافر نعمة الله غير الجاحد بها لانه حكم
للثلاثة بدخول الجنة فقال جنات عدن يدخلونها وقال بعضهم يذكر ذلك عن الحسن قال السابق من رجحت حسناته على
سيئاته والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته والظالم من رجحت سيئاته على حسناته وقيل الظالم من كان ظاهره خيرا من باطنه
والمقتصد الذى استوى ظاهره وباطنه والسابق الذى باطنه خير من ظاهره وقيل الظالم من وحد الله بلسانه ولم يوافق فعله
قوله والمقتصد من وحد الله بلسانه واطاعه بجوارحه والسابق من وحد الله بلسانه واطاعه بجوارحه واخلص له عمله وقيل الظالم التالى
للقرآن والمقتصد القارى له العالم به والسابق القارى له العالم به العامل بما فيه وقيل الظالم اصحاب الكبائر والمقتصد اصحاب الصغاير
والسابق الذى لم يرتكب صغيرة ولا كبيرة وقال سهل بن عبد الله السابق العالم والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل وقال جعفر الصادق
بدا بالظالمين اخبارا بانه لا يتقرب اليه الا بكرمه وان الظلم لا يوثر فى الاصطفا ثم ثنى بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجا
ثم ختم بالسابقين لئلا يامن احد مكره وكلهم فى الجنة وقال ابو بكر الوراق رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان احوال العبد
ثلث معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذا عصى دخل فى حيز الظالمين فاذا تاب دخل فى جملة المقتصدين فاذا صحت التوبة و
كثرت العبادة والمجاهدة دخل فى عداد السابقين وقال بعضهم المراد بالظالم الكافر ذكره الكلبى وقيل المراد منه المنافق
فعلى هذا لا يدخل الظالم فى قوله جنات عدن يدخلونها وحمل هذا القايل الاصطفا على الاصطفا فى الخلقة وارسال الرسول اليهم
وانزال الكتاب والاول هو المشهور وان المراد من جميعهم المؤمنون وعليه عامة اهل العلم قوله ومنهم سابق اى سابق الى الجنة
والى رحمة الله بالخيرات اى بالاعمال الصالحة باذن الله بامر الله وارادته ذلك هو الفضل الكبير يعنى ايراثهم الكتاب ثم اخبر
بثوابهم فقال جنات عدن يدخلونها يعنى الاصناف الثلثة قرا ابو عمرو يدخلونها بضم اليا وفتح الخا وقرا الاخرون بفتح اليا
وضم الخا يحلون فيها من اساور من ذهب ولولؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا اى ويقولون اذا دخلوا الجنة الحمد لله الذى
اذهب عنا الحزن والحزن والحزن واحد كالبخل والبخل قال ابن عباس حزن النار وقال قتادة حزن الموت وقال
مقاتل لانهم كانوا لا يدرون ما يصنع الله بهم وقال عكرمة حزن الذنوب والسيات وخوف رد الطاعات وقال القاسم
حزن زوال النعم وتقليب القلب وخوف العاقبة وقيل حزن اهوال القيمة قال الكلبى ما كان يحزنهم فى الدنيا من امر يوم القيمة
وقال سعيد بن جبير هم الخبز فى الدنيا وقيل هم المعيشة وقال الزجاج اذهب الله عن اهل الجنة كل الاحزان ما كان منها لمعاش
او لمعاد اخبرنا ابو الحسن على بن محمد الضحاك الخطيب نا ابو اسحق ابرهيم بن محمد الاسفراينى انا ابو بكر احمد بن ابرهيم الاسمعيلى
نا ابو العباس احمد بن محمد الترابى نا يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى محشرهم وكانى باهل لا اله الا الله ينفضون التراب
عن رؤوسهم ويقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن الاية قوله ان ربنا لغفور شكور الذى احلنا دار المقامة
اى الاقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب لا يصيبنا فيها عنا ومشقة ولا يمسنا فيها لغوب اعيا من التعب قوله عز وجل والذين

مطلب تفسير الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن

كفر وما لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا اى لا يهلكون فيستريحوا كقوله فوكزه موسى فقضى عليه اى قتله وقيل لا يقضى عليهم الموت
فيموتوا كقوله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك اى ليقض علينا الموت فنستريح ولا يخفف عنهم من عذابها من عذاب النار
كذلك نجزي كل كفور كافر قرا ابو عمرو يجزى بالياء وضمها وفتح الزاى كل رفع على غير تسمية الفاعل وقرا الآخرون بالنون وفتحها وكسر الزاى كل نصب وهم يصطرخون يستغيثون ويصيحون فيها وهو يفتعلون من الصراخ وهو الصياح يقولون ربنا
اخرجنا من النار نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل فى الدنيا من الشرك والسيئات فيقول الله لهم توبيخا اولم نعمركم ما يتذكر فيه من
تذكر قيل هو البلوغ وقال عطا والكلبى وقتادة ثمانى عشرة سنة وقال الحسن اربعون سنة وقال ابن عباس ستون سنة
يروى ذلك عن على وهو العمر الذى اعذر الله الى ابن آدم اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عبد السلام بن مطهر نا عمر بن على نا معن بن محمد الغفارى عن سعيد بن ابى سعيد المقبرى عن ابى هريرة
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغ ستين سنة اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى
اخبرنى الحسين بن محمد بن فنجويه نا احمد بن جعفر بن حمدان نا ابرهيم بن سهلويه نا الحسن بن عرفة نا المحاربى عن محمد بن عمرو
عن ابى سلمة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمار امتى ما بين الستين الى السبعين واقلهم من يجوز ذلك
وجاءكم النذير يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم هذا قول اكثر المفسرين وقيل القرآن وقال عكرمة وسفين بن عيينة ووكيع هو الشيب معناه
اولم نعمركم حتى شبتم ويقال الشيب بريد الموت وفى الاثر ما من شعرة تبيض الا قالت لاختها استعدى فقد قرب الموت فذوقوا
فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور هو الذى جعلكم خلايف فى الارض
يخلف بعضكم بعضا وقيل جعلكم امة خلفت من قبلها ورات فيمن قبلها ما ينبغى ان يعتبر به فمن كفر فعليه كفره اى عليه وبال
كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا غضبا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارايتم شركاءكم الذين
تدعون من دون الله اى جعلتموهم شركائى بزعمكم يعنى الاصنام اروني ماذا خلقوا من الارض اى فى الارض ام لهم شرك
فى السموات ام آتيناهم كتابا قال مقاتل هل اعطينا كفار مكة كتابا فهم على بينة منه قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وحفص
بينة على التوحيد وقرا الآخرون بينات على الجمع اى دلايل واضحة منه مما فى ذلك الكتاب من ضروب البيان بل ان يعد
الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا والغرور ما يغر الانسان مما لا اصل له قال مقاتل يعنى ما يعد الشيطان كفار بنى آدم فى
شفاعة الآلهة لهم فى الآخرة غرور باطل قوله عز وجل ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا كيلا تزولا ولئن زالتا ان
امسكهما من احد من بعده اى ما يمسكهما احد من بعده اى احد سواه انه كان حليما غفورا فان قيل ما معنى ذكر الحلم ها هنا
قيل لان السموات والارض همت بما همت من عقوبة الكفار فامسكهما الله عز وجل عن الزوال لحلمه وغفرانه ان يعاجلهم
بالعقوبة واقسموا بالله جهد ايمانهم يعنى كفار مكة لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى
فاقسموا وقالوا لو اتانا رسول لنكونن اهدى دينا منهم وذلك قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم فلما بعث محمد كذبوه فانزل الله
عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير رسول ليكونن اهدى من احدى الامم يعنى اليهود والنصارى فلما جاءهم
نذير محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم الا نفورا اى ما زادهم مجيئه الا تباعدا عن الهدى استكبارا فى الارض نصب استكبارا
على البدل من النفور ومكر السيئ يعنى العمل القبيح اضيف المكر الى صفته قال الكلبى هو اجتماعهم على الشرك وقيل البنى قرا
حمزة ومكر السيئ ساكنة الهمزة تخفيفا وهى قراءة الاعمش ولا يحيق المكر السيئ لا يحل ولا يحيط المكر السيئ الا باهله فقتلوا يوم
بدر وقال ابن عباس عاقبة الشرك لا تحل الا بمن اشرك والمعنى ان وبال مكرهم راجع اليهم فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين

الا ان ينزل

الا ان ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اولم يسيروا
فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه ليفوت عنه من شئ فى السموات
ولا فى الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من الجرايم ما ترك على ظهرها يعنى ظهر الارض كناية من غير
مذكور من دابة كما كان فى زمن نوح اهلك الله ما على ظهر الارض الا من كان فى سفينة نوح عليه السلام ولكن يؤخرهم الى اجل
مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا قال ابن عباس يريد اهل طاعته واهل معصيته سورة يس ثلث وثمانون
آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم يس والقرآن والنون فيهما باخفاء النون فيهما ابن عامر والكسائى وابو بكر ويقولون
يعنى النون من يس ويظهرون النون الباقون يظهرون فيهما واختلفوا فى تاويل يس حيث اختلافهم فى حروف التهجى قال ابن
عباس هو قسم ويروى عنه ان معناه يا انسان بلغة طى يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وهو قول الحسن وسعيد بن جبير وجماعة
وقال ابو العالية يا رجل وقال ابو بكر الوراق يا سيد البشر والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين اقسم بالقرآن ان محمدا من
وهو رد على الكفار حيث قالوا لست مرسلا على صراط مستقيم وهو خبر بعد خبر انه من المرسلين وانه على صراط مستقيم وقيل
انك لمن المرسلين الذين هم على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم قرا ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص تنزيل بنصب اللام
كانه قال نزل تنزيلا وقرا الآخرون بالرفع اى هو تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر آباؤهم قيل ما للنفى اى لم ينذر
آباؤهم لانه فى بينهم بات نبى قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ما بمعنى الذى اى لتنذرهم ما الذى انذر آباؤهم فهم غافلون عن الايمان
والرشد لقد حق القول اى وجب العذاب على اكثرهم فهم لا يؤمنون هذا كقوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين انا
جعلنا فى اعناقهم اغلالا نزلت فى ابى جهل وصاحبيه المخزوميين وذلك ان ابا جهل كان قد حلف لئن راى محمدا يصلى ليرضخن
راسه فاتاه يوما وهو يصلى ومعه حجر ليدمغه فلما رفعه انثنت يده على عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه واخبرهم بما راى
سقط الحجر فقال رجل من بنى مخزوم انا اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو يصلى ليرميه بالحجر فاعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع
الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقالوا له ما صنعت فقال ما رايته ولقد سمعت صوته وحال بينى وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه
ولو دنوت منه لاكلنى فانزل الله تعالى انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا قال اهل المعانى هذا على طريق المثل ولم يكن هناك غل
اراد منعناهم عن الايمان بموانع فجعل الاغلال مثلا لذلك قال الفرا معناه انا حبسناهم عن الانفاق فى سبيل الله كقوله تعالى
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك معناه لا تمسكها عن الانفاق فهى الى الاذقان فهى كناية عن الايدى وان لم يجر لها ذكر لان الغل
يجمع اليد الى العنق معناه انا جعلنا فى ايديهم واعناقهم اغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون والمقمح الذى رفع راسه وغض بصره
يقال بعير قامح اذا روى من الماء فاقمح اذا رفع راسه وغض بصره قال الازهرى اراد ان ايديهم لما غلت الى اعناقهم رفعت الاغلال
اذقانهم ورؤسهم فهم مرفوعوا الرؤس برفع الاغلال اياها وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا قرا حمزة والكسائى
وحفص سدا بفتح السين وقرا الآخرون بضمها فاغشيناهم فهم لا يبصرون فاعميناهم من التغشية وهى التغطية فهم لا يبصرون
سبيل الهدى سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر يعنى انما ينفع انذارك من اتبع الذكر
يعنى القرآن فعمل بما فيه وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم حسن وهو الجنة انا نحن نحيى الموتى عند البعث ونكتب
ما قدموا من الاعمال من خير وشر وآثارهم اى ما سنوا من سنة حسنة او سيئة قال النبى صلى الله عليه وسلم من سن فى الاسلام
سنة حسنة يعمل بها من بعده كان له اجرها ومثل اجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شئ ومن سن فى الاسلام
سنة سيئة يعمل بها من بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شئ وقال قوم فى له

مطلب من سن فى الاسلام سنة حسنة

ونكتب ما قدموا وآثارهم اي خطاهم الى المسجد روي عن ابي سعيد الخدري قال شكت بنو سلمة بعد منازلهم من المسجد
فانزل الله عز وجل ونكتب ما قدموا وآثارهم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو العباس الاصم
نا محمد بن هشام بن ملاس النميري نا مروان الفزاري نا حميد عن انس قال ارادت بنو سلمة ان يتحولوا الى قرب المسجد
فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعرى المدينة فقال يا بني سلمة الا تحتسبون آثاركم فاقاموا اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن العلا نا ابو اسامة عن بريد بن عبد الله عن ابي بردة عن
ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الناس اجرا في الصلوة ابعدهم فابعدهم ممشى والذي ينتظر الصلوة حتى
يصليها مع الامام اعظم اجرا من الذي يصلي ثم ينام قوله عز وجل **وكل شيء احصيناه في امام مبين** حفظناه وعلمناه عددناه وبيناه
في اللوح المحفوظ **واضرب لهم مثلا اصحاب القرية** اي اذكر لهم شبها مثل حالهم من قصة اصحاب القرية وهي انطاكية **اذ جاءها المرسلون**
يعني رسل عيسى عليه السلام قال العلماء باخبار الانبياء بعث عيسى رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة
رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من انتما فقالا رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الاوثان
الى عبادة الرحمن فقال امعكما آية قالا نعم نحن نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله فقال الشيخ ان لي ابنا مريضا منذ سنين
قالا فانطلق بنا نطلع حاله فاتى بهما الى منزله فمسحا ابنه فقام في الوقت باذن الله صحيحا ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على ايديهما
كثيرا من المرضى وكان لهم ملك قال وهب اسمه انطيخس وكان من ملوك الروم يعبد الاصنام فانتهى الخبر اليه فدعاهما فقال من
انتما قالا رسولا عيسى قال وفيم جئتما قالا ندعوك من عبادة من لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال ولنا اله دون آلهتنا
قالا نعم من اوجدك وآلهتك قال قوما حتى انظر في امركما فتبعهما الناس فاخذوهما وضربوهما في السوق قال وهب بعث عيسى
هذين الرجلين الى انطاكية فاتياها فلم يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله فغضب الملك وامر
بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة قالوا فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى راس الحواريين شمعون الصفا على
اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه ورضي عشرته
وانس به واكرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغني انك حبست الرجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما
وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان راى الملك دعاهما حتى نطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال
لهما شمعون من ارسلكما الى ههنا قالا الله الذي خلق كل شيء فليس له شريك فقال لهما شمعون فصفاه واوجزا قالا انه يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد قال شمعون وما آيتكما قالا ما تتمناه فامر الملك حتى جاءوا بغلام مطموس العينين موضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان
ربهما حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون
للملك ان انت سالت الهك حتى يصنع صنيعا مثل هذا فيكون لك الشرف ولالهك فقال الملك ليس لي عنك سر ان الهنا الذي نعبده
لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون اذا دخل الملك على الصنم يدخل بدخوله ويصلي كثيرا ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم
فقال الملك للرسولين ان قدر الهكما الذي تعبدانه على احياء ميت آمنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شيء فقال الملك ان ههنا ميتا
مات منذ سبعة ايام ابن لدهقان وانا اخرته فلم ادفنه حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاءوا بالميت وقد تغير واروح فجعلا يدعوان
ربهما علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال اني قدمت منذ سبعة ايام ووجدت مشركا فادخلت في سبعة اودية
من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا بالله ثم قال فتحت ابواب السماء فنظرت فرايت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلثة قال الملك
ومن الثلثة قال شمعون وهذان اشار الى صاحبيه فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله اثر في الملك اخبره بالحال ودعاه فآمن الملك

وآمن قوم

وآمن قوم وكفر آخرون وقيل ان ابنة الملك كانت توفيت ودفنت فقال شمعون للملك اطلب من هذين الرجلين ان يحييا
ابنتك فطلب منهما الملك ذلك فقاما وصليا ودعوا وشمعون معهما في السر فاحيى الله المرأة وانشق القبر عنها فخرجت و
قالت اسلموا فانهما صادقان ولا اظنكم تسلمون ثم طلبت من الرسولين ان يرداها الى مكانها فذرا ترابا على راسها وعادت
الى قبرها كما كانت قال ابن اسحق عن كعب ووهب بل كفر الملك واجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا وهو على
باب المدينة الاقصى فجاء يسعى اليهم يذكرهم ويدعوهم الى طاعة المرسلين فذلك قوله عز وجل **اذ ارسلنا اليهم اثنين** قال وهب
اسمهما يحيى ويونس **فكذبوهما فعززنا** اي فقوينا **بثالث** برسول ثالث وهو شمعون وقرا ابو بكر عن عاصم فعززنا بالتخفيف وهو
بمعنى الاول كقولك شددنا وشددنا بالتخفيف والتثقيل وقيل اي فغلبنا من قولهم من عز بز وقال كعب الرسولان صادق
وصدوق والثالث شلوم وانما اضاف الله الارسال اليه لان عيسى عليه السلام انما بعثهم بامره عز وجل **فقالوا** جميعا لاهل
انطاكية **انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون** ما انتم الا كاذبون فيما
تزعمون **قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم** تشاءمنا بكم وذلك ان المطر حبس عنهم
فقالوا اصابنا هذا بشؤمكم **لئن لم تنتهوا لنرجمنكم** لنقتلنكم قال قتادة بالحجارة **وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم** شؤمكم
معكم بكفركم وتكذيبكم يعني اصابكم الشؤم من قبلكم وقال ابن عباس والضحاك حظكم من الخير والشر **ائن ذكرتم** وعظتم بالله وهذا
محذوف الجواب مجازه ائن ذكرتم تطيرتم بنا وقرا ابو جعفر ان بفتح الملينة ذكرتم بالتخفيف **بل انتم قوم مسرفون** مشركون
مجاوزون الحد قوله عز وجل **وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى** وهو حبيب النجار وقال السدي كان قصارا وقال وهب كان
رجلا يعمل الحرير وكان سقيما قد اسرع فيه الجذام وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة وكان مؤمنا ذا صدقة يجمع
كسبه اذا امسى ويقسمه نصفين فيطعم نصفا عياله ويتصدق بنصف فلما بلغه ان قومه قد قصدوا قتل الرسل جاءهم **قال يا قوم
اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون** قال قتادة كان حبيب في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم
فاظهر دينه وقال ولما انتهى حبيب الى الرسل قال لهم تسألون على هذا اجرا قالوا لا فاقبل على قومه وقال يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون فلما قال ذلك قالوا له وانت مخالف لديننا ومتابع دين هؤلاء الرسل ومؤمن
بالههم فقال **ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون** قرا حمزة ويعقوب مالي باسكان الياء والآخرون بفتحها قيل
اضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة اثر النعمة وكان اظهر وفي الرجوع معنى الزجر وكان بهم اليق وقيل
انه لما قال اتبعوا المرسلين اخذوه فرفعوه الى الملك فقال له الملك افانت تتبعهم فقال ومالي لا اعبد الذي فطرني واي
شيء لي اذا لم اعبد خالقي واليه ترجعون تردون الى البعث فيجزيكم باعمالكم **ءاتخذ من دونه آلهة** استفهام بمعنى الانكار اي
لا اتخذ من دونه آلهة **ان يردن الرحمن بضر** بسوء ومكروه **لا تغن عني شفاعتهم** لا تدفع عني شفاعتهم **شيئا** اي لا شفاعة لها فتغني
ولا ينقذون من العذاب لو عذبني الله ان ضللت ذلك **اني اذا لفي ضلال مبين** خطأ بين ظاهر **اني آمنت بربكم فاسمعون** اي فاسمعوا
مني فلما قال ذلك وثب عليه القوم وثبة رجل واحد فقتلوه قال ابن مسعود وطئوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره
وقال السدي كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قطعوه وقتلوه وقال الحسن خرقوا خرقا في حلقه فعلقوه
من سور المدينة وقبره بانطاكية فادخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق فذلك قوله عز وجل **قيل ادخل الجنة** فلما افضى الى الجنة
قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي اي بغفران ربي لي **وجعلني من المكرمين** تمنى ان يعلم قومه ان الله غفر له واكرمه
ليرغبوا في دين الرسل فلما قتل حبيب غضب الله له وعجل لهم النقمة فامر جبريل فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم

من بعد قوله عز وجل وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء يعني الملائكة وما كنا منزلين اي ما كنا نفعل هذا بل الامر
في اهلاكهم كان ايسر مما يظنون وقيل معناه وما انزلنا على قومه من بعده اي على قوم حبيب النجار من بعد قتله من جند
وما كنا ننزل على الامم اذا اهلكناهم كالطوفان والصاعقة والريح ثم بين عقوبتهم فقال ان كانت الا صيحة واحدة
وقرا ابو جعفر صيحة واحدة بالرفع جعل الكون بمعنى الوقوع قال المفسرون اخذ جبريل بعضادتي باب المدينة ثم صاح بهم
صيحة واحدة فاذا هم خامدون ميتون يا حسرة على العباد قال عكرمة يا حسرتهم على انفسهم والحسرة شدة الندامة وفيه
قولان احدهما يقول الله تعالى يا حسرة وندامة وكآبة على العباد يوم القيمة حين لم يؤمنوا بالرسل والآخر انه من قول الهالكين
قال ابو العالية لما عاينوا العذاب قالوا يا حسرة اي ندامة على العباد يعني على الرسل الثلثة حيث لم يؤمنوا بهم فتمنوا الايمان
حين لم ينفعهم قال الازهري الحسرة لا تدعى ودعاؤها تنبيه المخاطبين وقيل العرب تقول يا حسرتا ويا عجبا على طريق المبالغة
والنداء عندهم بمعنى التنبيه فيقول ايها العجب هذا وقتك وايتها الحسرة هذا اوانك وحقيقة المعنى ان هذا زمان التحسر والحسرة
ثم بين سبب الحسرة والندامة فقال ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون الم يروا الم يخبروا يعني اهل مكة كم اهلكنا
قبلهم من القرون والقرن اهل كل عصر سموا بذلك لاقترانهم في الوجود انهم اليهم لا يرجعون اي لا يعودون الى الدنيا فلا يعتبرون
وان كل لما جميع لدينا قرا عاصم وحمزة لما بالتشديد هاهنا وفي الزخرف والطارق ووافق ابن عامر الا في الزخرف ووافق
ابو جعفر في الطارق وقرا الآخرون بالتخفيف فمن شدد جعل ان بمعنى الجحد ولما بمعنى الا تقديره وما كل الا جميع ومن خفف
جعل ان للتحقيق وما صلة مجازه وكل جميع لدينا محضرون وآية لهم الارض الميتة احييناها بالمطر واخرجنا منها حبا
يعني الحنطة والشعير وما اشبههما فمنه ياكلون اي من الحب وجعلنا فيها جنات بساتين من نخيل واعناب وفجرنا فيها
في الارض من العيون ليأكلوا من ثمره اي من الثمر الحاصل بالماء وما عملته قرا حمزة والكسائي وابو بكر عملت بغير هاء وقرا الآخرون
بالهاء اي ياكلون من الذي عملته ايديهم من الزرع والغرس والهاء عائدة الى ما التي هي بمعنى الذي وقيل ما للنفي في قوله وما
عملت اي وجدوها معمولة ولم يعمله ايديهم ولا صنع لهم فيها وهذا معنى قول الضحاك ومقاتل وقيل اراد العيون والانهار التي
لم تعملها يد خلق مثل دجلة والفرات والنيل ونحوها افلا يشكرون نعمة الله سبحان الذي خلق الازواج كلها اي الاصناف مما
تنبت الارض من الثمار والحبوب ومن انفسهم يعني الذكور والاناث ومما لا يعلمون مما خلق من الاشياء من دواب البر والبحر
وآية لهم تدل على قدرتنا الليل نسلخ منه النهار نزع ونكشط عنه فاذا هم مظلمون داخلون في الظلمة ومعناه نذهب بالنهار ونجيء
بالليل وذلك ان الاصل هي الظلمة والنهار داخل عليها فاذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل فتظهر الظلمة والشمس تجري
لمستقر لها اي الى مستقر لها قيل الى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقيل انها تسير حتى تنتهي الى ابعد مغاربها
ثم ترجع فذلك مستقرها لانها لا تجاوزه وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف ونهاية هبوطها في الشتاء وقد
صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مستقرها تحت العرش اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن يوسف نا سفيان عن الاعمش عن ابرهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابي ذر حين غربت الشمس تدري اين تذهب قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش ف
تستاذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستاذن فلا يؤذن لها يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها
فذلك قوله والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم وروى عمرو بن دينار عن ابن عباس والشمس تجري لا مستقر لها
وهي قراءة ابن مسعود اي لا قرار لها ولا وقوف فهي جارية ابدا ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه اي قدرنا له قرا ابن كثير ونافع

واهل البصرة

واهل البصرة والقمر برفع الراء لقوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار والشمس تجري وقرا الآخرون بالنصب لقوله قدرناه اي قدرنا
للقمر منازل وقد ذكرنا اسامي المنازل في سورة يونس فاذا صار القمر الى آخر منازله دق فذلك قوله حتى عاد كالعرجون القديم
والعرجون عود العذق الذي عليه الشماريخ فاذا قدم وعتق يبس وتقوس واصفر فشبه القمر في دقته وصفرته في آخر المنازل
به لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر اي لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه وهو قوله
ولا الليل سابق النهار اي هما يتعاقبان بحساب معلوم لا يجيء احدهما قبل وقته وقيل لا يدخل احدهما في سلطان الآخر لا تطلع الشمس
بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء فاذا اجتمعا وادرك كل واحد منهما صاحبه قامت القيمة وقيل لا الشمس ينبغي لها ان
تدرك القمر اي لا تجتمع معه في الفلك الواحد ولا الليل سابق النهار اي لا يتصل ليل بليل لا يكون بينهما نهار فاصل وكل في
فلك يسبحون يجرون وآية لهم انا حملنا ذريتهم قرا اهل المدينة والشام ويعقوب ذرياتهم بالجمع وقرا الآخرون ذريتهم على التوحيد
فمن جمع كسر التاء ومن لم يجمع نصبها والمراد بالذرية الآباء والاجداد واسم الذرية يقع على الآباء كما يقع على الاولاد في الفلك المشحون
اي المملوء واراد سفينة نوح عليه السلام وهؤلاء من نسل من حمل مع نوح وكانوا في اصلابهم وخلقنا لهم من مثله ما يركبون
قيل اراد به السفن التي عملت بعد سفينة نوح على هيئتها وقيل اراد به السفن الصغار التي تجري في الانهار فهي في الانهار كالفلك الكبار
في البحار هذا قول قتادة والضحاك وغيرهما وروي عن ابن عباس انه قال وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يعني الابل فالابل في البر
كالسفن في البحر وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم اي لا مغيث لهم ولا هم ينقذون ينجون من الغرق قال ابن عباس ولا احد ينقذهم
من عذابي الا رحمة منا ومتاعا الى حين الى انقضاء آجالهم يعني الا ان نرحمهم ونمتعهم الى آجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم
وما خلفكم قال ابن عباس ما بين ايديكم يعني الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعني الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها وقيل ما بين
ايديكم وقائع الله فيمن كان قبلكم من الامم وما خلفكم عذاب الآخرة وهو قول قتادة لعلكم ترحمون فالجواب محذوف تقديره اذا
قيل لهم هذا اعرضوا عنه دليله ما بعده وما تاتيهم من آية من آيات ربهم اي دلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم الا كانوا عنها
معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله اعطاكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم انرزق من لو يشاء الله اطعمه
وذلك ان المؤمنين قالوا لكفار مكة انفقوا على المساكين مما زعمتم من اموالكم انه لله وهو ما جعلوه لله من حروثهم وانعامهم قالوا
انطعم نرزق من لو يشاء الله اطعمه رزقه فلم يرزقه الله مع قدرته عليه فنحن نوافق مشية الله فلا نطعم من لم يطعمه الله وهذا
مما يتمسك به البخلاء يقولون لا نعطي من حرمه الله وهذا الذي يزعمون باطل لان الله اغنى بعض الخلق وافقر بعضهم ابتلاء
فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا وامر الغني بالانفاق لا حاجة الى ماله ولكن ليبلو الغني بالفقير فيما فرض له في مال الغني ولا اعتراض
لاحد في مشية الله وحكمه في خلقه ان انتم الا في ضلال مبين يقول الكفار للمؤمنين ما انتم الا في خطأ بين في اتباعكم محمدا وترك
ما نحن عليه ويقولون متى هذا الوعد اي القيمة والبعث ان كنتم صادقين قال الله تعالى ما ينظرون اي ما ينتظرون الا صيحة
واحدة قال ابن عباس يريد النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون وهم يختصمون في امر الدنيا من البيع والشرى ويتكلمون في المجالس
والاسواق قرا حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد اي يغلب بعضهم بعضا بالخصام وقرا الآخرون بتشديد الصاد اي يختصمون
ادغمت التاء في الصاد ثم ابن كثير ويعقوب وورش يفتحون الخاء بنقل حركة التاء المدغمة اليها ويخزمها ابو جعفر وقالون
ويروم فتحة الخاء ابو عمرو وقرا الباقون بكسر الخاء وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتقومن الساعة وقد نشر رجلان ثوبهما
فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد رفع الرجل اكلته الى فيه فلا يطعمها قوله عز وجل فلا يستطيعون توصية اي
لا يقدرون على الايصاء قال مقاتل عجلوا عن الوصية فماتوا ولا الى اهلهم يرجعون ينقلبون والمعنى ان الساعة لا تمهلهم لشيء

رحمة منا ومتعة ومعنى لا لها الغني
ولا نستنقذ الا رحمة منا
ومتاعا الى حين

ونفخ في الصور وهي النفخة الآخرة نفخة البعث وبين النفختين أربعون سنة فإذا هم من الأجداث القبور واحدها جدث إلى
ربهم ينسلون يخرجون من القبور أحياء ومنه قيل للولد نسل لخروجه من بطن أمه قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
قال ابن عباس وقتادة إنما يقولون هذا لأن الله تعالى رفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فإذا بعثوا بعد النفخة الآخرة
وعاينوا القيامة دعوا بالويل وقال أهل المعاني إن الكفار إذا عاينوا جهنم بأنواع عذابها صار عذاب القبر في جنبها كالنوم صاحوا
من بعثنا من مرقدنا ثم قالوا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وقال مجاهد يقول الكفار من بعثنا من مرقدنا فيقول المؤمنون
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون إن كانت إلا صيحة واحدة يعني النفخة الأخيرة فإذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا
تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون إن أصحاب الجنة اليوم في شغل قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو شغل بسكون الغين
والباقون بضمها وهما لغتان مثل السحت والسحت واختلفوا في معنى الشغل قال ابن عباس في افتضاض الأبكار وقال وكيع بن الجراح
في السماع وقال الكلبي في شغل عن أهل النار وعما هم فيه لا يهمهم أمرهم ولا يذكرونهم قال الحسن شغلوا بما في الجنة من النعيم
عما فيه أهل النار من العذاب وقال ابن كيسان في زيارة بعضهم بعضا وقيل في ضيافة الله فاكهون قرأ أبو جعفر فكهون حيث كان
وافقه حفص في المطففين وهما لغتان مثل الحاذر والحذر أي ناعمون قال مجاهد والضحاك معجبون بما هم فيه وعن ابن عباس قال
فرحون هم وأزواجهم في ظلال قرأ حمزة والكسائي ظلل بضم الظاء من غير ألف جمع ظلة وقرأ العامة في ظلال بالألف وكسر الظاء
على جمع ظل على الأرائك يعني السرر في الحجال واحدتها أريكة قال ثعلب لا تكون أريكة حتى يكون عليها حجلة متكئون ذوو اتكاء
لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون يتمنون ويشتهون سلام قولا من رب رحيم أي يسلم الله عليهم قولا أي يقول الله قولا أخبرنا
أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أنا عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق المؤذن حدثني أبو بكر
أحمد بن محمد بن موسى الملحمي الأصفهاني أنا الحسن بن أبي علي الزعفراني أنا ابن أبي الشوارب أنا أبو عاصم العباداني أنا الفضل الرقاشي
عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا
رؤوسهم فإذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله سلام قولا من رب رحيم فينظر
إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم وقيل
تسلم عليهم الملائكة من ربهم وقال مقاتل يدخل الملائكة على أهل الجنة من كل باب يقولون سلام عليكم يا أهل الجنة من ربكم الرحيم
وقيل يعطيهم السلامة يقول اسلموا السلامة الأبدية وامتازوا اليوم أيها المجرمون قال مقاتل اعتزلوا اليوم من الصالحين
قال أبو العالية تميزوا وقال السدي كونوا على حدة وقال الزجاج انفردوا عن المؤمنين وقال الضحاك إن لكل كافر في النار بيتا
يدخل ذلك البيت ويردم بابه بالنار فيكون فيه أبد الآبدين لا يرى ولا يُرى ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألم آمركم ألا تعبدوا الشيطان
ألا تطيعوا الشيطان في معصية الله إنه لكم عدو مبين ظاهر العداوة وأن اعبدوني ووحدوني هذا صراط مستقيم ولقد أضل
منكم جبلا كثيرا قرأ أهل المدينة وعاصم جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وقرأ يعقوب بضم الجيم والباء وتشديد اللام و
قرأ ابن عامر وأبو عمرو بضم الجيم ساكنة الباء وقرأ الآخرون بضم الجيم والباء خفيفة وكلها لغات ومعناها الخلق والجماعة أي خلقا
كثيرا أفلم تكونوا تعقلون ما أتاكم من هلاك الأمم الخالية بطاعة إبليس ويقال لهم لما دنوا من النار هذه جهنم التي كنتم توعدون
بها في الدنيا اصلوها ادخلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون
هذا حين ينكر الكفار كفرهم وتكذيبهم الرسل فيختم على أفواههم وتشهد عليهم جوارحهم أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا
أبو الحسين محمد بن عمر بن حفصويه السرخسي سنة ست عشرة وثلاثمائة أنا أبو يزيد حاتم بن محبوب أنا عبد الجبار بن العلاء أنا

سفين عن

سفين عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هل نرى
ربنا يوم القيامة فقال هل تضامون في رؤية القمر ليلة البدر وليس في سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في
رؤية الشمس عند الظهيرة ليست في سحاب قالوا لا يا رسول الله قال والذي نفسي بيده لا تضارون في رؤيته كما لا تضارون
في رؤيتهما قال فيلقى العبد فيقول أي فل ألم أكرمك ألم أسودك ألم أزوجك ألم أسخر لك الخيل والإبل وأتركك ترأس وتربع فقال
بلى يا رب قال فظننت أنك ملاقي قال لا يا رب قال فاليوم أنساك كما نسيتني قال فيلقى الثاني فيقول ألم أكرمك ألم أسودك ألم
أزوجك ألم أسخر لك الخيل والإبل وأتركك ترأس وتربع وقال غيره عن سفين ترأس وتربع في الموضعين قال فيقول بلى
يا رب قال فظننت أنك ملاقي فيقول يا رب لا قال فاليوم أنساك كما نسيتني قال ثم يلقى الثالث فيقول ما أنت فيقول أنا عبدك
آمنت بك وبنبيك وبكتابك وصمت وصليت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع قال فيقال له ألا نبعث عليك شاهدا قال
فيتفكر في نفسه من الذي يشهد عليه فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي قال فينطق فخذه ولحمه وعظامه بما كان يعمل قال
وذلك المنافق وذلك ليعذر من نفسه وذلك الذي يسخط الله عليه أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري أنا جدي
أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز أنا محمد بن زكريا العذافري أنا إسحاق بن إبراهيم الدبري أنا عبد الرزاق أنا معمر عن
بهز بن حكيم بن معاوية عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنكم تدعون مفدما على أفواهكم بالفدام فأول ما يبين عن
أحدكم فخذه وكفه أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبرهيم بن محمد بن سفين
أنا مسلم بن الحجاج أنا أبو بكر بن النضر بن أبي النضر حدثني أبو النضر هاشم بن القاسم أنا عبد الله الأشجعي عن سفين الثوري
عن عبيد المكتب عن فضيل عن الشعبي عن أنس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال أتدرون
مما أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب ألم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فإني
لا أجيز على نفسي إلا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه فيقال
لأركانه انطقي قال فتنطق بأعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل قوله عز وجل
ولو نشاء لطمسنا على أعينهم أي أذهبنا أعينهم الظاهرة بحيث لا يبدو لها جفن ولا شق وهو معنى الطمس كما قال ولو شاء الله
لذهب بسمعهم وأبصارهم يقول كما أعمينا قلوبهم لو شئنا أعمينا أبصارهم الظاهرة فاستبقوا الصراط فتبادروا إلى الطريق
فأنى يبصرون فكيف يبصرون وقد أعمينا أعينهم يعني لو نشاء لأضللناهم عن الهدى وتركناهم عميا يترددون فكيف
يبصرون الطريق حينئذ هذا قول الحسن والسدي وقال ابن عباس وقتادة ومقاتل وعطاء معناه لو نشاء لفقأنا أعين
ضلالتهم فأعميناهم عن غيهم وحولنا أبصارهم من الضلالة إلى الهدى فأبصروا رشدهم فأنى يبصرون ولم أفعل ذلك
بهم ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم أي مكانهم يريد لو نشاء لجعلناهم قردة وخنازير في منازلهم وقيل لو نشاء لجعلناهم
حجارة وهم قعود في منازلهم لا أرواح لهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون إلى ما كانوا عليه وقيل لا يقدرون على ذهاب
ولا رجوع ومن نعمره ننكسه في الخلق قرأ عاصم وحمزة بالتشديد وقرأ الآخرون بفتح النون الأولى وضم الكاف مخففا أي
نرده إلى أرذل العمر شبه الصبي في أول الخلق وقيل ننكسه في الخلق أي نضعف جوارحه بعد قوتها ونردها إلى نقصانها
بعد زيادتها أفلا تعقلون فيعتبروا ويعلموا أن الذي قدر على تصريف أحوال الإنسان يقدر على البعث بعد الموت قوله عز وجل
وما علمناه الشعر وما ينبغي له قال الكلبي إن كفار مكة قالوا إن محمدا شاعر وما يقوله شعر فأنزل الله تكذيبا لهم وما
علمناه الشعر وما ينبغي له أي ما يتسهل له ذلك وما كان يتزن له بيت شعر حتى إذا تمثل ببيت شعر جرى على لسانه منكسرا

أعلم

جل

اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد الثقفي نا احمد بن جعفر بن حمدان نا يوسف بن عبد الله بن
ماهان نا موسى بن اسمعيل نا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بهذا البيت كفى بالاسلام
والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر يا نبي الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا فقال ابو بكر او عمر اشهد انك رسول الله
يقول الله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي
نا علي بن الجعد انا شريك عن المقدام بن شريح عن ابيه قال قلت لعايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل شيئا من الشعر قالت كان
يتمثل من شعر عبد الله بن رواحة قالت وربما قال ويأتيك بالاخبار من لم تزود وقال معمر عن قتادة بلغني ان عايشة سيلت هل
كان النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل بشي من الشعر قالت كان الشعر ابغض الحديث اليه قالت ولم يتمثل بشي من الشعر الا ببيت اخي بني قيس
طرفة ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار فقال ابو بكر
ليس هكذا يا رسول الله فقال اني لست بشاعر وما ينبغي لي ان هو يعني القرآن الا ذكر موعظة وقرآن مبين فيه الفرايض والحدود والاحكام
لينذر من كان حيا قرا اهل المدينة والشام ويعقوب لتنذر بالتاء وكذلك في الاحقاف وافق ابن كثير في الاحقاف اي
لتنذر يا محمد وقرا الآخرون بالياء اي لينذر والقرآن من كان حيا يعني مومنا حي القلب لان الكافر كالميت فانه لا يتدبر ولا يتفكر
ويحق القول ويجب حجة العذاب على الكافرين قوله عز وجل اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا تولينا خلقه بابداعنا من غير اعانة
احد انعاما فهم لها مالكون ضابطون قاهرون اي لم نخلق الانعام وحشية نافرة من بني آدم لا يقدرون على ضبطها بل
هي مسخرة لهم وهي قوله وذللناها لهم سخرناها لهم فمنها ركوبهم اي ما يركبون وهي الابل ومنها ياكلون ما ياكلون من لحمانها
ولهم فيها منافع من اصوافها واوبارها واشعارها ونسلها ومشارب من البانها افلا يشكرون رب هذه النعم واتخذوا
من دون الله آلهة لعلهم ينصرون اي لتمنعهم من عذاب الله ولا يكون ذلك قط لا يستطيعون نصرهم منعهم من العذاب
وهم لهم جند محضرون اي الكفار جند للاصنام يغضبون لها ويحضرونها في الدنيا وهي لا تسوق اليهم خيرا ولا يستطيع
لهم نصرا وقيل هذا في الآخرة يوتى بكل معبود من دون الله ومعه اتباعه الذين عبدوه كانهم جند محضرون في الدنيا فلا
يحزنك قولهم يعني قول كفار مكة في تكذيبك انا نعلم ما يسرون ما في ضمايرهم من التكذيب وما يعلنون من عبادة الاصنام
او ما يعلنون بالسنتهم من الاذى قوله عز وجل اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين بين الخصومة
يعني انه مخلوق من نطفة ثم يخاصم فكيف لا يتفكر في بدو خلقه حتى يدع الخصومة يعني انه مخلوق نزلت في ابي بن خلف الجمحي
خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في انكار البعث واتاه بعظم قد بلي وفتته بيده وقال اترى يحيي الله هذا بعد ما رم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك النار فانزل الله هذه الآيات وضرب لنا مثلا ونسي خلقه بدو امره قال من يحيي العظام
وهي رميم بالية ولم يقل رميمة لانه معدول من فاعله وكل ما كان معدولا عن وجهه ووزنه كان مصروفا عن اخواته كقوله
وما كانت امك بغيا اسقط الهاء لانها كانت مصروفة عن باغية قل يحييها الذي انشاها خلقها اول مرة وهو بكل خلق
عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا قال ابن عباس هما شجرتان يقال لاحدهما المرخ وللاخرى العفار فمن اراد
منهما النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الما فيسحق المرخ على العفار فيخرج منهما النار باذن الله
عز وجل تقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وقال الحكماء في كل شجر نار الا العناب فاذا انتم منه توقدون
اي تقدحون وتوقدون النار من ذلك الشجر ثم ذكر ما هو اعظم من خلق الانسان فقال اوليس الذي خلق السموات والارض
بقادر قرا يعقوب يقدر بالياء على الفعل على ان يخلق مثلهم بلى اي قل بلى هو قادر على ذلك وهو الخلاق يخلق خلقا بعد خلق

العليم

العليم
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شي واليه ترجعون اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو طاهر محمد بن الحسين القطان نا علي بن الحسين الداربجردي
نا عبد الله بن عثمان انا عبد الله بن المبارك عن سليمان التيمي عن ابي عثمان وليس بالنهدي عن معقل بن يسار قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا على موتاكم يس ورواه محمد بن العلا عن ابن المبارك وقال عن ابي عثمان وليس بالنهدي
عن ابيه عن معقل سورة والصافات مائة واثنتان وثمانون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم والصافات
صفا قال ابن عباس والحسن وقتادة هم الملايكة في السما يصفون كصفوف الخلق في الدنيا للصلاة اخبرنا عمر بن عبد العزيز
انا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد اللولوي انا ابو داود سليمن بن الاشعث نا عبد الله بن محمد النفيلي
نا زهير قال سالت سليمن الاعمش عن حديث جابر بن سمرة في الصفوف المقدمة فحدثنا عن المسيب بن رافع عن
تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تصفون كما تصف الملايكة عند ربهم قلنا وكيف
تصف الملايكة عند ربهم قال يتمون الصفوف المقدمة ويتراصون في الصف وقيل هم الملايكة تصف اجنحتها في الهوا
واقفة حتى يامرها بما يريد وقيل هي الطير دليله قوله تعالى والطير صافات قوله والزاجرات زجرا يعني الملايكة تزجر السحاب
وتسوقه وقال قتادة هي زواجر القرآن تنهى وتزجر عن القبيح فالتاليات ذكرا هم الملايكة يتلون ذكر الله وقيل هم جماعة
قرا القرآن وهذا كله قسم اقسم الله بها وموضع القسم قوله ان الهكم لواحد وقيل فيه اضمار اي ورب الصافات والزاجرات
والتاليات وذلك ان كفار مكة قالوا اجعل الآلهة الها واحدا فاقسم الله بهولاء ان الهكم لواحد رب السموات والارض
وما بينهما ورب المشارق اي مطالع الشمس فان قيل قال في موضع اقسم برب المشارق والمغارب وقال في موضع
رب المشرقين ورب المغربين وقال في موضع رب المشرق والمغرب فكيف وجه التوفيق بين هذه الآيات قيل اما قوله
رب المشرق والمغرب اراد به الجهة فالمشرق جهة والمغرب جهة وقوله رب المشرقين ورب المغربين اراد مشرق الشتا
ومشرق الصيف واراد بالمغربين مغرب الشتا ومغرب الصيف وقوله برب المشارق والمغارب اراد الله به ان الله
خلق للشمس ثلثمائة وستين كوة في المشرق وثلثمائة وستين كوة في المغرب على عدد ايام السنة تطلع الشمس كل يوم من
كوة منها وتغرب في كوة منها لا ترجع الى الكوة التي تطلع منها الى ذلك اليوم من العام المقبل فهي المشارق والمغارب وقيل
كل موضع شرقت عليه الشمس فهو مشرق وكل موضع غربت عليه فهو مغرب كانه اراد رب جميع ما شرقت عليه الشمس
وغربت انا زينا السما الدنيا بزينة الكواكب قرا عاصم برواية ابي بكر بزينة منونة الكواكب نصب اي بتزييننا الكواكب
اي زيناها بالكواكب وقرا الآخرون بزينة الكواكب بلا تنوين على الاضافة قال ابن عباس بضو الكواكب وحفظا اي
وحفظناها حفظا من كل شيطان مارد متمرد يرمون بها لا يسمعون قرا حمزة والكسائي وحفص يسمعون بتشديد السين
والميم اي يتسمعون فادغمت التا في السين وقرا الآخرون بسكون السين خفيف الميم الى الملا الاعلى اي الى الكتبة من الملايكة
والملا الاعلى هم الملايكة لانهم في السما ومعناه لا يستطيعون الاستماع في الملا الاعلى ويقذفون يرمون من كل جانب
من آفاق السما الدنيا بالشهب دحورا يبعدونهم عن مجالس الملايكة فقال دحره دحرا ودحورا اذا طرده وابعده ولهم عذاب واصب
دايم قال مقاتل دايم الى النفخة الاولى يحرقون ويخبلون الا من خطف الخطفة اختلس الكلمة
من كلام الملايكة مسارقة فاتبعه لحقه شهاب ثاقب كوكب مضي قوي لا يخطيه يقتله او يحرقه او يخبله وانما يعودون
الى استراق السمع مع علمهم بانهم لا يصلون اليه طمعا في السلامة وقيل المراد كواكب البحر قال عطا سمي النجم الذي

يوحي به الشياطين ثاقب لانه يثقبهم فاستفتهم اي سلهم يعني اهل مكة اهم اشد خلقا ام من خلقنا يعني من السموات والارض
والجبال وهذا استفهام بمعنى التقرير اي هذه الاشيا اشد خلقا كما قال لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقال
أانتم اشد خلقا ام السما وقيل ام من خلقنا من غيرهم من الامم وقد اهلكناهم بذنوبهم يعني الامم الخالية لان من يذكر
فمن يعقل يقول لي ان هؤلا ليسوا باحكم خلقا من غيرهم من الامم وقد اهلكناهم بذنوبهم فما الذي يؤمن هؤلا من العذاب
ثم ذكر خلق الانسان فقال انا خلقناهم من طين لازب اي جيد حر لاصق يعلق باليد ومعناه اللازم ابدلت الميم با
كانه يلزم اليد وقال مجاهد والضحاك منتن بل عجبت ويسخرون قرا حمزة والكسائي بضم التا وهي قراة ابن مسعود وابن
عباس والعجب من الله تعالى ليس كالتعجب من الآدميين كما قال فيسخرون منهم سخر الله منهم وقال نسوا الله فنسيهم والعجب
من الله انكاره وتعظيمه والعجب من الله تعالى قد يكون بمعنى الانكار والذم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضى كما جا
في الحديث عجب ربكم من شاب ليست له صبوة وجاء في الحديث عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وسيل
جنيد عن هذه الآية فقال ان الله لا يعجب عن شي ولكن الله وافق رسوله لما عجب رسوله وقال وان تعجب فعجب قولهم
اي هو كما تقوله وقرا الآخرون بفتح التا على خطاب النبي اي عجبت من تكذيبهم اياك وهم يسخرون من تعجبك قال قتادة عجب
نبي الله صلى الله عليه وسلم من هذا القرآن حين انزل وضلال بني آدم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يظن ان كل من يسمع القرآن يؤمن به
فلما سمع المشركون القرآن وسخروا منه ولم يؤمنوا به عجب من ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى بل عجبت ويسخرون واذا
ذكروا لا يذكرون اي اذا وعظوا بالقرآن لا يتعظون واذا راوا آية قال ابن عباس ومقاتل يعني انشقاق القمر يستسخرون يسخرون
ويستهزئون وقيل يستدعي بعضهم عن بعض السخرية وقالوا ان هذا الا سحر مبين اي سحر بين أاذا متنا وكنا ترابا وعظاما أانا
لمبعوثون او آباؤنا الاولون يعني وآباؤنا الاولين قل نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون والدخو اشد الصغار فانما
هي اي قصة البعث او القيمة زجرة صيحة واحدة يعني البعث فاذا هم ينظرون احيا وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اي
يوم الحساب ويوم الجزا هذا يوم الفصل يوم القضا وقيل يوم الفصل بين المحسن والمسي الذي كنتم به تكذبون احشروا
الذين ظلموا اشركوا اي اجمعوهم الى الموقف للحساب والجزا وازواجهم اشباههم وامثالهم واتباعهم قال قتادة والكلبي كل من عمل
مثل عملهم فاهل الخمر مع اهل الخمر واهل الزنا مع اهل الزنا وقال الضحاك ومقاتل وقرناهم من الشياطين كل كافر مع شيطانه
في سلسلة وقال الحسن وازواجهم المشركات وما كانوا يعبدون من دون الله في الدنيا يعني الاوثان والطواغيت وقال
مقاتل يعني ابليس وجنوده واحتج بقوله ان لا تعبدوا الشيطان فاهدوهم الى صراط الجحيم قال ابن عباس دلوهم الى
طريق النار وقال ابن كيسان قدموهم والعرب تسمي السابق هاديا وقفوهم واحبسوهم يقال وقفته وقفا فوقف وقوفا
وقال المفسرون لما سيقوا الى النار حبسوا عند الصراط لان السوال عند الصراط فقيل وقفوهم انهم مسئولون عن جميع اقوالهم
وافعالهم وروي عنه عن لا اله الا الله وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزول قدما ابن آدم يوم القيمة حتى يسال عن
اربعة اشيا عن شبابه فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل به ما لكم لا تناصرون
اي لا تتناصرون يقال لهم توبيخا ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا يقول لهم خزنة النار هذا جواب ابي جهل حين قال يوم بدر نحن
جميع منتصر وقال الله تعالى بل هم اليوم مستسلمون قال ابن عباس خاضعون وقال الحسن منقادون يقال استسلم للشي
اذا انقاد له وخضع والمعنى هم اليوم اذلا منقادون لا حيلة لهم واقبل بعضهم على بعض يعني الرؤسا والاتباع يتساءلون
يتخاصمون قالوا يعني الاتباع والرؤسا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اي من قبل الدين فتضلوننا عنه وتردوننا الى الدين الذي تضلوننا به

قاله الضحاك

قاله الضحاك وقال مجاهد عن الصراط الحق واليمين عبارة عن الدين كما اخبر الله تعالى عن ابليس ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم
وعن ايمانهم وعن شمائلهم فمن اتاه الشيطان من قبل اليمين اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق وقال بعضهم كان الرؤسا يحلفون
لهم ان ما يدعونهم اليه هو الحق فمعنى قوله تاتوننا عن اليمين اي من ناحية الايمان التي كنتم تحلفونها فوثقنا بها وقيل عن اليمين
اي عن القدرة والقوة كقوله لاخذنا منه باليمين والمفسرون على القول الاول قالوا يعني الرؤسا للاتباع بل لم تكونوا مؤمنين
لم تكونوا على الحق فنضلكم عنه اي انما الكفر من قبلكم وما كان لنا عليكم من سلطان من قدرة ومن قوة فنقهركم على متابعتنا بل
كنتم قوما طاغين ضالين فحق وجب علينا جميعا قول ربنا يعني كلمة العذاب وهي قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين انا لذائقون
العذاب اي ان الضال والمضل جميعا في النار فاغويناكم فاضللناكم عن الهدى ودعوناكم الى ما كنا عليه انا كنا غاوين ضالين قال الله
تعالى فانهم يومئذ في العذاب مشتركون الرؤسا والاتباع انا كذلك نفعل بالمجرمين قال ابن عباس الذين جعلوا
لله شركا انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون يتكبرون عن كلمة التوحيد ويمتنعون منها ويقولون أئنا لتاركوا
آلهتنا لشاعر مجنون يعنون النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ردا عليهم بل جا محمد بالحق وصدق المرسلين اي انه
اتى بما اتى به المرسلون قبله انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك الا عباد الله المخلصين
الموحدين اولئك لهم رزق معلوم يعني بكرة وعشيا كما قال ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فواكه جمع الفاكهة وهي الثمار كلها رطبها
ويابسها وهي كل طعام يوكل للتلذذ لا للتقوت وهم مكرمون بثواب الله في جنات النعيم على سرر متقابلين لا يرى بعضهم قفا
بعض يطاف عليهم بكاس اناء فيه شراب ولا يكون كاسا حتى يكون فيه شراب والا فهو اناء من معين خمر جارية في الانهار ظاهرة
تراه العيون بيضا قال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن لذة لذيذة للشاربين لا فيها غول قال الشعبي لا تغتال عقولهم
فتذهب بها قال الكلبي اثم وقال قتادة وجع البطن وقال الحسن صداع وقال اهل المعاني الغول فساد يلحق في خفا يقال
اغتاله اغتيالا اذا افسد عليه امره في خفية وخمر الدنيا يحصل منها انواع الفساد منها السكر وذهاب العقل ووجع البطن
والصداع والقي والبول ولا يوجد شي من ذلك في خمر الجنة ولا هم عنها ينزفون قرا حمزة والكسائي ينزفون بكسر الزا وافقهما
عاصم في الواقعة وقرا الآخرون بفتح الزا فيهما فمن فتح الزا فمعناه لا يغلبهم على عقولهم ولا يسكرون يقال نزف الرجل فهو منزوف
ونزيف اذا سكر ومن كسر الزا فمعناه ولا ينفد شرابهم يقال انزف الرجل فهو منزف اذا فنيت خمره وعندهم قاصرات الطرف
حابسات الاعين غاضات الجفون قصرن اعينهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم عين اي حسان الاعين يقال رجل
اعين وامراة عينا ونسا ورجال عين كانهن بيض جمع البيضة مكنون مصون مستور وانما ذكر المكنون والبيض جمع لانه
رده الى اللفظ قال الحسن شبههن ببيض النعامة تكنها بالريش من الريح والغبار فلونها ابيض في صفرة ويقال هذا احسن
الوان النسا ان تكون المراة بيضا مشربة صفرة والعرب تشبهها ببيض النعامة فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون
يعني اهل الجنة في الجنة يسال بعضهم بعضا عن حاله في الدنيا قال قائل منهم يعني من اهل الجنة اني كان لي قرين في الدنيا
ينكر البعث قال مجاهد كان شيطانا وقال الآخرون كان من الانس قال مقاتل كانا اخوين وقال الباقون كانا شريكين
احدهما كافر اسمه قطروس والآخر مومن اسمه يهوذا وهما اللذان قص الله خبرهما في سورة الكهف واضرب لهم مثلا رجلين
يقول أئنك لمن المصدقين بالبعث أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون مجزيون ومحاسبون وهذا استفهام
انكار قال الله عز وجل لاهل الجنة هل انتم مطلعون الى النار وقيل يقول المومن لاخوانه من اهل الجنة هل انتم مطلعون
الى النار لننظر كيف منزلة اخي فيقول اهل الجنة انت اعرف به منا فاطلع انت قال ابن عباس ان في الجنة كوى ينظر

اهلها منها الى النار فاطلع هذا المؤمن فرآه في سواء الجحيم فرأى قرينه في وسط النار وانما سمي وسط الشيء سواء لاستواء الجوانب قال
له تالله ان كدت لتردين والله لقد كدت ان تهلكني قال مقاتل والله لقد كدت ان تغويني ومن اغوى انسانا فقد اهلكه
ولولا نعمة ربي رحمة ربي وانعامه علي بالاسلام لكنت من المحضرين معك في النار افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى
في الدنيا وما نحن بمعذبين قال بعضهم يقول هذا اهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت افما نحن بميتين فيقول لهم الملائكة لا فيقولون
ان هذا لهو الفوز العظيم وقيل انما يقولونه على جهة الحديث بنعمة الله عليهم في انهم لا يموتون ولا يعذبون وقيل يقول المؤمن
لقرينه على جهة التوبيخ بما كان ينكره قال الله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون اي لمثل هذا المنزل ولمثل هذا النعيم الذي
ذكره من قوله اولئك لهم رزق معلوم فليعمل العاملون اذلك اي اذلك الذي ذكره لاهل الجنة خير نزلا ام شجرة الزقوم
التي هي نزل اهل النار والزقوم ثمرة شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره اهل النار على تناولها فهم يتزقمونه على اشد كراهية
ومنه قولهم تزقم الطعام اذا تناوله على كره ومشقة انا جعلناها فتنة للظالمين للكافرين وذلك انهم قالوا كيف في النار شجرة
والنار تحرق الشجر قال ابن الزبعرى لصناديد قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم والزقوم بلسان بربر الزبد والتمر فادخلهم
ابو جهل بيته وقال يا جارية زقمينا فاتتهم بالزبد والتمر فقال تزقموا فهذا ما يوعدكم به محمد فقال الله تعالى انها شجرة
تخرج في اصل الجحيم قعر النار قال الحسن اصلها في قعر جهنم واغصانها ترفع الى دركاتها طلعها ثمرها سمي طلعا لطلوعه كانه
رؤوس الشياطين قال ابن عباس هم الشياطين باعيانهم شبه بها لقبحه لان الناس اذا وصفوا شيئا بغاية القبح قالوا
كانه شيطان وان كانت الشياطين لا ترى لان قبح صورتها متصور في النفس وهذا معنى قول ابن عباس والقرظي قال بعضهم
اراد بالشياطين الحيات والعرب تسمي الحية القبيحة المنظر شيطانا وقيل هي شجرة قبيحة مرة منتنة تكون في البادية تسميه العرب
رؤوس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون والملء حشو الوعاء بما لا يحتمل الزيادة عليه ثم ان لهم عليها لشوبا
خلطا ومزاجا من حميم من ماء حار شديد الحرارة يقال لهم اذا اكلوا الزقوم اشربوا عليه الحميم فيشرب الحميم في
بطونهم الزقوم فيصير شوبا له ثم ان مرجعهم بعد شرب الحميم لالى الجحيم وذلك انهم يوردون الحميم لشربه وهو خارج
من الجحيم كما يورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم يدل عليه قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن وقرأ ابن مسعود ثم ان منقلبهم
لالى الجحيم انهم الفوا وجدوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون يسرعون قال الكلبي يعملون مثل عملهم ولقد ضل قبلهم
اكثر الاولين من الامم الخالية ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الكافرين اي كان عاقبتهم العذاب
الا عباد الله المخلصين الموحدين نجوا من العذاب قوله عز وجل ولقد نادانا نوح دعا ربه على قومه فقال اني مغلوب
فانتصر فلنعم المجيبون نحن يعني اجبنا دعاءه واهلكنا قومه ونجيناه واهله من الكرب العظيم الغم العظيم الذي لحق قومه
وهو الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين واراد ان الناس كلهم من نسل نوح روى الضحاك عن ابن عباس قال لما خرج
نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء الا ولده ونساءهم وقال سعيد بن المسيب كان ولد نوح ثلثة سام
وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما
هنالك وتركنا عليه في الآخرين اي ابقينا له ثناء حسنا وذكرا جميلا فيمن بعده من الانبياء والامم الى يوم القيمة سلام على
نوح في العالمين اي سلام عليه منا في العالمين وقيل اي وتركنا عليه في الآخرين ان يصلى عليه الى يوم القيمة انا كذلك
نجزي المحسنين قال مقاتل جزاه الله باحسانه الثناء الحسن في العالمين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الآخرين
يعني الكفار قوله تعالى وان من شيعته لابرهيم اي اهل دينه وسنته اذ جاء ربه بقلب سليم مخلص من الشرك والشك اذ قال

نصب لتشا وقيل مصدره

وفيه

لابيه وقومه ماذا تعبدون استفهام توبيخ ائفكا آلهة دون الله تريدون اي اتأفكون افكا وهو اسوأ الكذب وتعبدون
آلهة سوى الله فما ظنكم برب العالمين اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره انه يصنع بكم فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم قال ابن عباس
كان قومه يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه وذلك انه اراد ان يكايدهم في اصنامهم ليلزمهم الحجة في
انها غير معبودة وكان لهم من الغد عيد ومجمع وكانوا يدخلون على الاصنام ويفرشون لهم الفراش ويضعون بين ايديهم الطعام
قبل خروجهم الى عيدهم زعموا التبرك عليه فاذا انصرفوا من عيدهم اكلوه فقالوا لابرهيم الا تخرج غدا معنا الى عيدنا فنظر
الى النجوم فقال اني سقيم قال ابن عباس مطعون وكانوا يفرون من الطاعون فرارا عظيما قال الحسن مريض وقال مقاتل وجع
وقال الضحاك سأسقم فتولوا عنه مدبرين الى عيدهم فدخل ابرهيم على الاصنام فكسرها كما قال تعالى فراغ الى آلهتهم مال اليها
ميلة في خفية ولا يقال راغ حتى يكون صاحبه مخفيا لذهابه ومجيئه فقال استهزاء بها الا تأكلون يعني الطعام الذي بين ايديكم
ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين اي كان يضربهم باليد اليمنى لانها اقوى على العمل من الشمال وقيل باليمين اي بالقوة
وقيل اراد به القسم اي بالقسم الذي سبق منه وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه ابرهيم يزفون اي يسرعون وذلك
انهم اخبروا بصنيع ابرهيم بآلهتهم فاسرعوا اليه ليأخذوه وقرأ الاعمش وحمزة يزفون بضم اليا وقرأ الآخرون بفتحها وهما لغتان
وقيل بضم اليا اي يحملون دوابهم على الجد والاسراع وقال لهم ابرهيم على وجه الحجاج اتعبدون ما تنحتون اي ما تنحتون بايديكم
والله خلقكم وما تعملون بايديكم من الاصنام وفيه دليل على ان افعال العباد مخلوقة لله قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه
في الجحيم معظم النار قال مقاتل بنوا له حائطا من الحجر طوله في السماء ثلثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملؤوه من الحطب
واوقدوا فيه النار وطرحوه فيها فارادوا به كيدا شرا وهو ان يحرقوه فجعلناهم الاسفلين اي المقهورين حيث سلم الله ابرهيم ورد
كيدهم وقال يعني ابرهيم اني ذاهب الى ربي اي مهاجر الى ربي والمعنى اهجر دار الكفر واذهب الى مرضاة ربي قال بعد الخروج
من النار كما قال اني مهاجر الى ربي سيهدين الى حيث امرني بالمصير اليه وهو الشام قال مقاتل فلما قدم الارض المقدسة
سأل ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين اي هب لي ولدا صالحا من الصالحين فبشرناه بغلام حليم قيل
بغلام في صغره حليم في كبره ففيه بشارة انه نبي وانه يعيش وينتهي في السن حتى يوصف بالحلم فلما بلغ معه السعي قال ابن
عباس وقتادة يعني المشي الى الجبل معه وقال مجاهد عن ابن عباس لما شب حتى بلغ سعيه سعي ابرهيم والمعنى بلغ ان
يتصرف معه ويعينه في عمله قال الكلبي يعني العمل لله وهو قول الحسن ومقاتل بن حيان وابن زيد قالوا هو العبادة لله
واختلفوا في سنه قيل كان ابن ثلث عشرة سنة وقيل كان ابن سبع سنين قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك واختلف العلما
من المسلمين في هذا الغلام الذي امر ابرهيم بذبحه بعد اتفاق اهل الكتابين على انه اسحق فقال قوم هو اسحق واليه ذهب
من الصحابة عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس ومن التابعين واتباعهم كعب الاحبار وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق
وعكرمة وعطا ومقاتل والزهري والسدي وهو رواية عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس وقالوا كانت هذه القصة
بالشام وروي عن سعيد بن جبير قال ارى ابرهيم ذبح اسحق في المنام فسار به مسيرة شهر في غداة واحدة حتى اتى
به المنحر بمنى فلما امره الله بذبح الكبش ذبحه وسار به مسيرة شهر في روحة واحدة وطويت له الاودية والجبال وقال
آخرون هو اسمعيل واليه ذهب عبد الله بن عمر وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي والحسن البصري ومجاهد
والربيع بن انس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي وهو رواية عطا بن ابي رباح ويوسف بن ماهك عن ابن عباس قال المفدى
اسمعيل وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذهب الى ان الذبيح اسحق احتج من القرآن بقوله فبشرناه

ابن

بغلام حليم فلما بلغ معه السعي امر بذبح من بشر به وليس في القرآن انه بشر بولد سوى اسحق كما قال في سورة هود فبشرناها باسحق ومن
ذهب الى انه اسمعيل احتج بان الله تعالى ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة المذبوح فقال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين
دل على ان المذبوح غيره وايضا فان الله تعالى قال في سورة هود فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكما بشره باسحق
بشره بابنه يعقوب فكيف يأمره بذبح اسحق وقد وعده بنافلة منه قال القرظي سال عمر بن عبد العزيز رجلا كان من علماء اليهود
اسلم وحسن اسلامه اي ابني ابرهيم امر بذبحه فقال اسمعيل ثم قال يا امير المؤمنين ان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب
على ان يكون اباكم الذي كان من امر الله بذبحه ويزعمون انه اسحق ابوهم ومن الدليل عليه ان قرني الكبش كانا منوطين بالكعبة
في ايدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت واحترق القرنان في ايام ابن الزبير والحجاج قال الشعبي رايت قرني الكبش منوطين
بالكعبة وعن ابن عباس قال والذي نفسي بيده لقد كان اول الاسلام وان راس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة قد وحش
يعني يبس قال الاصمعي سالت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق كان او اسمعيل فقال يا اصيمع اين ذهب عقلك متى كان اسحق بمكة
انما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه واما قصة الذبيح قال السدي لما دعا ابرهيم فقال رب هب لي من الصالحين
وبشر به قال هو اذا لله ذبيح فلما ولد وبلغ معه السعي قيل له اوف بنذرك هذا هو السبب في امر الله اياه بذبح ابنه فقال
عند ذلك لاسمعيل انطلق نقرب قربانا لله عز وجل فاخذ سكينا وحبلا وانطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال له الغلام
يا ابت اين قربانك فقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر وقال محمد بن اسحق
كان ابرهيم اذا زار هاجر واسمعيل حمل على البراق فيغدو من الشام فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند اهله بالشام حتى
اذا بلغ اسمعيل معه السعي واخذ بنفسه ورجاه لما كان يامل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرماته امر في المنام ان يذبحه وذكر
انه راى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روى في نفسه اي فكر من الصباح الى الرواح امن الله
هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما امسى راى في المنام ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله فمن ثم سمي يوم عرفة
وقال مقاتل راى في المنام ثلث ليال متتابعات فلما تيقن ذلك اخبر به ابنه فقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر
ماذا ترى قرا حمزة والكسائي تري بضم التاء وكسر الراء اي ماذا تشير وانما امره ليعلم صبره على امر الله وعزيمته على طاعته
وقرا العامة بفتح التاء والراء الا ابا عمرو فانه يميل الراء قال له ابنه يا ابت افعل ما تؤمر وقال ابن اسحق وغيره فلما امر ابرهيم
بذلك قال لابنه يا بني خذ الحبل والمدية ننطلق الى هذا الشعب نحتطب فلما خلا ابرهيم بابنه في شعب ثبير اخبره بما امر
قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما انقادا وخضعا لامر الله تعالى قال قتادة اسلم
ابرهيم ابنه واسلم الابن نفسه وتله للجبين اي صرعه على الارض قال ابن عباس اضجعه على جبينه على الارض والجبهة بين الجبينين
قال وقال له ابنه الذي اراد ذبحه يا ابه اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي شيء
فينتقص اجري وتراه امي فتحزن واشحذ شفرتك واسرع مر السكين على حلقي ليكون اهون علي فان الموت شديد واذا اتيت
امي فاقرأ عليها السلام مني وان رايت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسلى لها فقال له ابرهيم عليه السلام
نعم العون انت يا بني على امر الله ففعل ابرهيم ما امر به ابنه ثم اقبل عليه فقبله وقد ربطه وهو يبكي والابن يبكي ثم انه وضع السكين
على حلقه فلم تحك السكين وروي انه كان يحد الشفرة في حلقه ولا ينقطع فشحذها مرتين او ثلثا بالحجر كل ذلك لا يستطيع قال السدي
ضرب الله صفيحة من نحاس على حلقه قالوا فقال الابن عند ذلك يا ابه كبني لوجهي على جبيني فانك اذا نظرت في وجهي رحمتني
وادركتك رقة تحول بينك وبين امر الله تعالى واني لا انظر الى الشفرة فاجزع ففعل ذلك ابرهيم ثم وضع السكين على قفاه

فانقلب السكين ونودي ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا وروى ابو هريرة عن كعب الاحبار وابن اسحق عن رجاله
قال لما ارى ابرهيم ذبح ابنه قال الشيطان لئن لم افتن عند هذا آل ابرهيم لا افتن منهم احدا ابدا فتمثل الشيطان رجلا واتى ام الغلام
فقال لها هل تدرين اين ذهب ابرهيم بابنك قالت ذهب به يحتطبان من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب به الا ليذبحه
قالت كلا هو ارحم به واشد حبا له من ذلك قال انه قد زعم ان الله امره بذلك قالت فان كان ربه امره بذلك فقد احسن
ان يطيع ربه فخرج الشيطان من عندها حتى ادرك الابن وهو يمشي على اثر ابيه فقال له يا غلام هل تدري اين يذهب بك ابوك
قال نحتطب لاهلنا من هذا الشعب قال والله ما يريد الا ان يذبحك قال ولم قال زعم ان ربه امره قال فليفعل ما امره به ربه
فسمعا وطاعة فلما امتنع منه الغلام اقبل على ابرهيم فقال له اين تريد ايها الشيخ قال اريد هذا الشعب لحاجة لي فيه قال والله
اني لارى الشيطان قد جاءك في منامك فامرك بذبح ابنك هذا فعرفه ابرهيم فقال اليك عني يا عدو الله فوالله لامضين لامر
ربي فرجع ابليس بغيظه لم يصب من ابرهيم وآله شيئا مما اراد وقد امتنعوا منه بعون الله عز وجل وروى ابو الطفيل عن ابن
عباس ان ابرهيم لما امر بذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا المشعر فسابقه فسبقه ابرهيم ثم ذهب الى جمرة العقبة فعرض
له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم ادركه عند الجمرة [الكبرى]
فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابرهيم لامر الله عز وجل فلما اسلما وتله للجبين وناديناه الواو في وناديناه مقحمة صلة
مجازه ناديناه كقوله تعالى واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه فنودي من الجبل ان يا ابرهيم قد صدقت [الرؤيا]
تم الكلام ههنا ثم ابتدأ فقال انا كذلك نجزي المحسنين والمعنى انا كما عفونا عن ابرهيم عن ذبح ولده نجزي من احسن في طاعتنا
قال مقاتل جزاه الله باحسانه في طاعته العفو عن ذبح ابنه ان هذا لهو البلاء المبين الاختبار الظاهر حيث اختبره بذبح ولده
وقال مقاتل البلاء ههنا النعمة وهي ان فدى ابنه بالكبش فان قيل كيف قال صدقت الرؤيا وكان قد راى الذبح ولم
يذبح قيل جعل مصدقا لانه قد اتى بما امكنه والمطلوب استسلامهما لامر الله وقد فعلا وقيل راى في النوم معالجة الذبح
ولم ير اراقة الدم وقد فعل في اليقظة ما راى في النوم فلذلك قال له قد صدقت الرؤيا وفديناه بذبح عظيم فنظر ابرهيم
فاذا هو بجبريل ومعه كبش املح اقرن فقال هذا فداء لابنك فاذبحه دونه فكبر جبريل وكبر الكبش وكبر ابرهيم وكبر ابنه
فاخذ ابرهيم الكبش واتى به المنحر من منى فذبحه قال اكثر المفسرين كان ذلك الكبش رعى في الجنة اربعين خريفا وروى عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكبش الذي ذبحه ابرهيم هو الذي قربه ابن آدم قال سعيد بن جبير حق له ان يكون عظيما
قال مجاهد سماه عظيما لانه متقبل وقال الحسين بن الفضل لانه كان من عند الله وقيل عظيم الشخص وقيل في الثواب وقال الحسن
ما فدي اسمعيل الا بتيس من الاروى اهبط عليه من ثبير وتركنا عليه في الآخرين اي تركنا له في الآخرين ثناء حسنا سلام
على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فمن جعل الذبيح اسمعيل
قال بشر بعد هذه القصة باسحق نبيا جزاء لطاعته ومن جعل الذبيح اسحق قال بشر ابرهيم بنبوة اسحق ورواه عكرمة عن ابن
عباس قال بشر به مرتين حين ولد وحين نبئ وباركنا عليه وعلى اسحق يعني على ابرهيم في اولاده وعلى اسحق بكون اكثر الانبياء من نسله ومن
ذريتهما محسن اي مؤمن وظالم لنفسه اي كافر مبين ظاهر قوله عز وجل ولقد مننا على موسى وهرون انعمنا عليهما بالنبوة
ونجيناهما وقومهما بني اسرائيل من الكرب العظيم اي الغم العظيم وهو الذي كانوا فيه من استعباد فرعون اياهم وقيل من الغرق
ونصرناهم يعني موسى وهرون وقومهما فكانوا هم الغالبين على القبط وآتيناهما الكتاب المستبين اي المستنير وهو التورية
وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين وانهما

من عبادنا المؤمنين قوله عز وجل وان الياس لمن المرسلين وروي عن عبد الله بن مسعود قال الياس هو ادريس وفي
مصحفه ان ادريس لمن المرسلين وهذا قول عكرمة وقال آخرون هو نبي من انبياء بني اسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع
قال محمد بن اسحق هو الياس بن بشير بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران وقال ايضا محمد بن اسحق والعلماء من اصحاب الاخبار
لما قبض الله عز وجل حزقيل النبي عليه السلام عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الاوثان و
عبدوها من دون الله فبعث الله عليهم الياس نبيا وكانت الانبياء من بني اسرائيل يبعثون بعد موسى بتجديد ما نسوا من التورية
وبنو اسرائيل كانوا متفرقين في ارض الشام وكان سبب ذلك ان يوشع بن النون لما فتح الشام بوأها بني اسرائيل وقسمها
بينهم فاحل سبطا منهم ببعلبك ونواحيها وهم السبط الذين كان منهم الياس فبعثه الله اليهم نبيا وعليهم يومئذ ملك يقال له
أجب قد اضل قومه واجبرهم على عبادة الاصنام وكان يعبد هو وقومه صنما يقال له بعل وكان طوله عشرين ذراعا وله اربعة
وجوه فجعل الياس يدعوهم الى الله عز وجل وهم لا يسمعون منه شيئا الا ما كان من امر الملك فانه صدقه وآمن به وكان الياس
يقوم امره ويسدده ويرشده وكان لأجب الملك هذا امرأة يقال لها ازبيل وكان يستخلفها على رعيته اذا كان غائبا في
غزاة او غيرها فكانت تبرز للناس وتقضي بين الناس وكانت قتالة للانبياء يقال هي التي قتلت يحيى بن زكريا وكان لها
كاتب رجل مؤمن حكيم يكتم ايمانه وكان قد خلص من يدها ثلثمائة نبي كانت تريد قتل كل واحد منهم اذا بعث سوى الذين قتلتهم
وكانت في نفسها غير محصنة وكانت قد تزوجت سبعة من ملوك بني اسرائيل فقتلت كلهم بالاغتيال وكانت معمرة يقال
انها ولدت سبعين ولدا وكان لأجب هذا جار رجل صالح يقال له مزدكي وكانت له جنينة يعيش منها ويقبل على عمارتها
ومرمتها وكانت الجنينة الى جانب قصر الملك وامرأته وكانا يشرفان على تلك الجنينة يتنزهان فيها ويأكلان ويشربان ويقيلان
فيها وكان أجب الملك يحسن جوار صاحبها مزدكي ويحسن اليه وامرأته ازبيل تحسده لاجل تلك الجنينة وتحتال ان تغصبها
منه لما تسمع الناس يكثرون من ذكرها ويتعجبون من حسنها وتحتال ان تقتله والملك ينهاها عن ذلك فلا تجد عليه سبيلا ثم
انه اتفق خروج الملك الى سفر بعيد وطالت غيبته فاغتنمت امرأته ازبيل فجمعت جمعا من الناس امرتهم ان يشهدوا على
مزدكي انه سب زوجها أجب فاجابوها اليه وكان في حكمهم في ذلك الزمان القتل على من سب الملك اذا قامت عليه البينة
فاحضرت مزدكي وقالت له بلغني انك شتمت الملك فانكر المزدكي واحضرت الشهود فشهدوا عليه بالزور فامرت بقتله و
اخذت جنينته فغضب الله عليهم للعبد الصالح فلما قدم الملك من سفره اخبرته الخبر فقال لها ما اصبت ولا أرانا نفلح
بعده فقد جاورنا منذ زمان فاحسنا جواره وكففنا عنه الاذى لوجوب حقه علينا فختمت امره باسوأ الجوار قالت انما
غضبت لك وحكمت بحكمك فقال لها اوما كان يسعه حلمك فتحفظين له جواره قالت قد كان ما كان فبعث الله الياس الى أجب الملك
وقومه فامره ان يخبرهم ان الله تعالى قد غضب لوليه حين قتلوه ظلما وآلى على نفسه انهما ان لم يتوبا عن صنيعهما ولم يردا الجنينة
الى ورثة مزدكي ان يهلكهما يعني أجب وامرأته في جوف الجنينة ثم يدعهما جيفتين ملقاتين فيها حتى تتعرى عظامهما من لحومهما
ولا يتمتعان بها الا قليلا قال فجاء الياس واخبره بما اوحى الله في امره وامر امرأته برد الجنينة فلما سمع الملك ذلك اشتد غضبه
عليه ثم قال له يا الياس والله ما ارى ما تدعوا اليه الا باطلا وما ارى فلانا وفلانا سمى ملوكا منهم قد عبدوا الاوثان الا
على مثل ما نحن عليه يأكلون ويتنعمون ممكنين ما ينقص من دنياهم وامرهم الذي تزعم انه باطل وما نرى لنا عليهم من
فضل قال وهم الملك بتعذيب الياس وقتله فلما احس الياس بالشر رفضه وخرج عنه فلحق بشواهق الجبال وعاد الملك
الى عبادة بعل وارتقى الياس الى اصعب جبل واشمخه فدخل مغارة فيه يقال انه بقي سبع سنين شريدا خائفا يأوي الى الشعاب

والكهوف يأكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم في طلبه قد وضعوا عليه العيون والله تعالى يستره فلما تم سبع سنين
اذن الله في اظهاره عليهم وشفاء غيظه منهم فامرض الله عز وجل ابنا لأجب وكان احب ولده واشبههم به فادنف
حتى يئس منه فدعا صنمه بعلا وكانوا قد فتنوا ببعل وعظموه حتى جعلوا له اربعمائة سادن فوكلوهم به وجعلوهم انبياء
فكان الشيطان يدخل في جوف صنم فيتكلم والاربعمائة يصغون باذانهم الى ما يقول الشيطان ويوسوس اليهم الشيطان
بشريعة من الضلال فيبينونها للناس فيعملون بها ويسمونهم انبياء فلما اشتد مرض ابن الملك طلب اليهم الملك ان يتشفعوا
الى بعل ويطلبوا لابنه من قبله الشفاء فدعوه فلم يجبهم ومنع الله الشيطان فلم يمكنه الولوج في جوفه وهم مجتهدون
في التضرع اليه فلما طال عليهم ذلك قالوا لأجب ان في ناحية الشام آلهة اخرى فابعث اليها انبياءك فلعلها تشفع لك الى
الهك بعل فانه غضبان عليك ولولا غضبه عليك لاجابك قال ومن اجل ماذا اغضب علي وانا اطيعه قالوا من اجل انك لم تقتل
الياس وفرطت فيه حتى نجا سليما وهو كافر بالهك قال أجب وكيف لي ان اقتل الياس وانا مشغول عن طلبه بوجع ابني
وليس لالياس مطلب ولا يعرف له موضع فيقصد فلو عوفي ابني لفرغت لطلبه حتى اجده فاقتله فارضي الهي ثم انه
بعث انبياءه الاربعمائة الى الآلهة التي بالشام يسألونها ان تشفع الى صنم الملك ليشفي ابنه فانطلقوا حتى اذا كانوا بحيال الجبل الذي
فيه الياس اوحى الله اليه ان يهبط من الجبل ويعارضهم ويكلمهم وقال له لا تخف فاني ساصرف عنك شرهم والقي الرعب
في قلوبهم فنزل الياس من الجبل فلما لقيهم استوقفهم فلما وقفوا قال لهم ان الله عز وجل ارسلني اليكم والى من وراءكم
فاسمعوا ايها القوم رسالة ربكم لتبلغوا صاحبكم فارجعوا اليه وقولوا ان الله يقول الست تعلم يا أجب اني انا الله لا اله
الا انا اله بني اسرائيل الذي خلقهم ورزقهم واحياهم واماتهم فجهلك وقلة علمك حملك على ان تشرك بي شيئا وتطلب الشفاء
لابنك من غيري ممن لا يملكون لانفسهم شيئا الا ما شئت اني حلفت باسمي لاغيظنك في ابنك ولاميتنه في فوره هذا حتى
تعلم ان احدا لا يملك له شيئا دوني فلما قال لهم هذا رجعوا وقد ملئوا منه رعبا فلما صاروا الى الملك اخبروه بان الياس قد انحط
عليهم وهو رجل نحيف طوال قد نحل وتمعط شعره وتقشر جلده عليه جبة من شعر وعباءة وقد خللها على صدره بخلال
فاستوقفنا فلما صار معنا قذف له في قلوبنا الهيبة والرعب وانقطعت السنتنا ونحن في هذا العدد الكثير فلم نقدر على ان
نكلمه ونراجعه حتى رجعنا اليك وقصوا عليه كلام الياس فقال أجب لا ينتفع بالحيوة ما كان الياس حيا وما يطاق الا بالمكر
والخديعة فقيض له خمسين رجلا من قومه ذوي القوة والبأس وعهد اليهم عهده وامرهم بالاحتيال له والاغتيال به وان
يطمعوه في انهم قد آمنوا به هم ومن وراءهم ليستنيم اليهم ويغتر بهم فيمكنهم من نفسه فياتون به ملكهم فانطلقوا حتى ارتقوا
ذلك الجبل الذي فيه الياس ثم تفرقوا فيه ينادونه باعلى اصواتهم ويقولون يا نبي الله ابرز لنا وامنن علينا بنفسك فانا
قد آمنا بك وصدقناك وملكنا أجب وجميع قومنا وانت آمن على نفسك وجميع بني اسرائيل يقرؤن عليك السلام ويقولون
قد بلغتنا رسالتك وعرفنا ما قلت فآمنا بك واجبناك الى ما دعوتنا فهلم الينا فاقم بين اظهرنا واحكم فينا فانا ننقاد لما
امرتنا وننتهي عما نهيتنا وليس يسعك ان تتخلف عنا مع ايماننا وطاعتنا فارجع الينا وهذا كله منهم مماكرة وخديعة فلما
سمع الياس مقالتهم وقعت في قلبه وطمع في ايمانهم وخاف الله ان هو لم يظهر لهم فالهمه الله التوقف والدعاء فقال اللهم
ان كانوا صادقين فيما يقولون فأذن لي في البروز اليهم وان كانوا كاذبين فاكفنيهم وارمهم بنار تحرقهم فما استتم قوله
حتى حصبوا بالنار من فوقهم فاحترقوا اجمعين قال فبلغ أجب وقومه الخبر فلم يرتدع من همه بالسوء واحتال ثانيا في
امر الياس وقيض له فئة اخرى مثل عدد اولئك اقوى منهم وامكن في الحيلة والراي فاقبلوا حتى توقلوا قلل تلك الجبال
علوا

متفرقين وجعلوا ينادون يا نبي الله انا نعوذ بك من غضب الله وسطواته انا لسنا كالذين اتوك قبلنا وان اولئك فوقنا
صاروا اليك ليكيدوك من غير رأينا ولو علمنا بهم لقتلناهم ولكفيناك مؤنتهم فالآن قد كفاك ربك امرهم وانتقم لنا ولك
منهم فلما سمع الياس مقالتهم دعا الله بدعوته الاولى فامطر عليهم النار فاحترقوا عن آخرهم وفي كل ذلك ابن الملك في البلاء الشديد
من وجعه فلما سمع الملك بهلاك اصحابه ثانيا ازداد غضبا الى غضب واراد ان يخرج في طلب الياس بنفسه الا انه شغله عن
ذلك مرض ابنه فلم يمكنه فوجه نحو الياس المؤمن الذي هو كاتب امرأته رجاء ان يأنس به الياس فينزل معه واظهر للكاتب انه
لا يريد بالياس سوءا وانما اظهر له لما اطلع عليه من ايمانه وكان الملك مع اطلاعه على ايمانه مبقيا عليه لما هو عليه من الكفاية والامانة
وسداد الرأي فلما وجهه نحوه ارسل معه فئة واوعز الى الفئة دون الكاتب ان يوثقوا الياس ويأتوا به ان اراد التخلف عنهم وان
جاء مع الكاتب واثقا به لم يروعوه ثم اظهر للكاتب الانابة وقال له انه قد آن لي ان اتوب وقد اصابتنا بلايا من حريق اصحابنا
والبلاء الذي فيه ابني وقد عرفت ان ذلك بدعوة الياس ولست آمنا ان يدعو على جميع من بقي منا فنهلك بدعوته فانطلق
اليه واخبره انا قد تبنا وانبنا وانه لا يصلحنا في توبتنا وما نريد من رضا ربنا وخلع اصنامنا الا ان يكون الياس بين اظهرنا
يأمرنا وينهانا ويخبرنا بما يرضي ربنا وامر قومه فاعتزلوا وقال له اخبر الياس انا قد خلعنا آلهتنا التي كنا نعبد وارجينا امرها
حتى ينزل الياس فيكون هو الذي يحرقها ويهلكها وكان ذلك مكرا من الملك فانطلق الكاتب والفئة حتى علا الجبل الذي
فيه الياس ثم ناداه فعرف الياس صوته فتاقت نفسه اليه وكان مشتاقا الى لقائه فاوحى الله اليه ان ابرز الى اخيك الصالح
فالقه وجدد العهد به فبرز اليه وسلم عليه وصافحه فقال له ما الخبر فقال المؤمن انه قد بعثني اليك هذا الجبار الطاغية وقومه
ثم قص عليهما قالوا ثم قال له واني لخائف ان رجعت اليه ولست معي ان يقتلني فمرني بما شئت افعله ان شئت انقطعت اليك
وكنت معك وتركته وان شئت جاهدته معك وان شئت ترسلني اليه بما تحب فابلغه رسالتك
وان شئت دعوت ربك يجعل لنا من امرنا فرجا ومخرجا فاوحى الله الى الياس ان كل شيء جاءك منهم مكر وكذب ليظفروا بك وان
أجب ان اخبرته رسله انك قد لقيت هذا الرجل ولم يأت بك اتهمه وعرف انه قد داهن في امرك فلم يؤمن ان يقتله فانطلق
واني سأشغل عنكما أجب فاضاعف على ابنه البلاء حتى لا يكون له هم غيره ثم اميته على شر حال فاذا مات هو فارجع عنه قال
فانطلق معهم حتى قدموا على أجب فلما قدموا شدد الله الوجع على ابنه واخذ الموت يكظمه فشغل الله بذلك أجب واصحابه عن
الياس فرجع الياس سالما الى مكانه فلما مات ابن أجب وفرغوا من امره وقل جزعه انتبه للياس وسأل عنه الكاتب الذي
جاءه فقال ليس لي به علم شغلني عنه موت ابنك والجزع عليه ولم اكن احسبك الا قد استوثقت منه فاضرب عنه أجب وتركه
لما فيه من الحزن على ابنه فلما طال الامر على الياس مل الكون في الجبال واشتاق الى الناس نزل من الجبل فانطلق حتى نزل بامرأة
من بني اسرائيل وهي ام يونس بن متى ذي النون فاستخفى عندها ستة اشهر ويونس بن متى يومئذ مولود مرضع وكانت
ام يونس تخدمه بنفسها وتواسيه بذات يدها ثم ان الياس سئم ضيق البيوت بعد تعوده فسحة الجبال فاحب اللحوق بالجبل
فخرج وعاد الى مكانه فجزعت ام يونس لفراقه واوحشها فقده ثم لم يلبث الا يسيرا حتى مات ابنها يونس حين فطمته فعظمت مصيبتها
فخرجت في طلب الياس ولم تزل ترقى الجبال وتطوف فيها حتى عثرت عليه ووجدته فقالت له اني قد فجعت بعدك بموت
ابني فعظمت فيه مصيبتي واشتد لفقده بلائي وليس لي ولد غيره فارحمني وادع ربك جل جلاله يحيي لي ابني واني قد تركته مسجى
لم ادفنه وقد اخفيت مكانه فقال لها الياس ليس هذا مما امرت به وانما انا عبد مأمور اعمل بما يأمرني ربي فجزعت المرأة
وتضرعت فاعطف الله قلب الياس لها فقال لها متى مات ابنك قالت منذ سبعة ايام فانطلق الياس معها وسار سبعة
اخرى حتى انتهى الى منزلها فوجد ابنها ميتا له اربعة عشر يوما فتوضأ وصلى ودعا فاحيى الله يونس بن متى فلما عاش وجلس

وثب

وثب الياس وتركه وعاد الى موضعه فلما طال العصيان في قومه ضاق الياس بذلك ذرعا فاوحى الله اليه بعد سبع سنين
وهو خائف مجهود يا الياس ما هذا الحزن والجزع الذي انت فيه الست اميني على وحيي وحجتي في ارضي وصفوتي من خلقي
فاسألني اعطك فاني ذو الرحمة الواسعة والفضل العظيم قال تميتني فتلحقني بآبائي فقد مللت بني اسرائيل وملوني
فاوحى الله اليه يا الياس ما هذا باليوم الذي اعري منك الارض واهلها وانما قوامها وصلاحها بك واشباهك وان كنتم
قليلا ولكن سلني فاعطيك قال الياس ان لم تمتني فاعطني ثأري من بني اسرائيل قال الله عز وجل واي شيء تريد ان اعطيك
قال تمكنني من خزائن السماء سبع سنين فلا تنشر عليهم سحابة الا بدعوتي ولا تمطر عليهم سبع سنين قطرة الا بشفاعتي فانه
لا يذلهم الا ذلك قال الله عز وجل يا الياس انا ارحم بخلقي من ذلك وان كانوا ظالمين قال فست سنين قال انا ارحم بخلقي من
ذلك قال فخمس سنين قال انا ارحم بخلقي من ذلك ولكني اعطيك ثأرك ثلاث سنين اجعل خزائن المطر بيدك قال الياس
فبأي شيء اعيش قال اسخر لك جيشا من الطير ينقل اليك طعامك وشرابك من الريف والارض التي لم تقحط قال الياس
قد رضيت قال فامسك الله عنهم المطر حتى هلكت الماشية والدواب والهوام والشجر وجهد الناس جهدا شديدا والياس
على حالته مستخف من قومه يوضع له الرزق حيث ما كان وقد عرف ذلك قومه وكانوا اذا وجدوا ريح الخبز في بيت قالوا
دخل الياس هذا المكان فطلبوه ولقي اهل ذلك المنزل شرا قال ابن عباس اصاب بني اسرائيل ثلاث سنين القحط فمر الياس
بعجوز فقال هل عندك طعام قالت نعم شيء من دقيق وزيت قليل قال فدعا بهما ودعا فيه بالبركة ومسه حتى ملأ جرابها
دقيقا وملأ خوابيها زيتا فلما رأوا ذلك عندها قالوا من اين لك هذا قالت مر بي رجل من حاله كذا وكذا فوصفته بصفته
فعرفوه وقالوا ذلك الياس وطلبوه فوجدوه فهرب منهم ثم انه اوى الى بيت امرأة من بني اسرائيل لها ابن يقال له اليسع
اخطوب به ضر فآوته واخفته فدعا له فعوفي من الضر الذي كان به واتبع اليسع الياس وآمن به وصدقه ولزمه
وكان يذهب حيث ما ذهب وكان الياس قد اسن وكبر واليسع غلام شاب ثم ان الله تعالى اوحى الى الياس انك قد
اهلكت كثيرا من الخلق ممن لم يعص من البهائم والدواب والطير والهوام لحبس المطر فيزعمون والله اعلم ان الياس قال يا رب
دعني اكن انا الذي ادعو لهم واتيهم بالفرج مما هم فيه من البلاء لعلهم ان يرجعوا وينزعوا عما هم عليه من عبادة غيرك
فقيل له نعم فجاء الياس الى بني اسرائيل فقال انكم قد هلكتم جوعا وجهدا وهلكت البهائم والدواب والطير والهوام والشجر
بخطاياكم وانكم على باطل فان كنتم تحبون ان تعلموا ذلك فاخرجوا باصنامكم فان استجابت لكم فذلك كما تقولون وان هي
لم تفعل علمتم انكم على باطل فنزعتم ودعوت الله ففرج عنكم ما انتم فيه من البلاء قالوا انصفت فخرجوا باوثانهم فدعوها فلم تفرج
عنهم ما كانوا فيه من البلاء ثم قالوا لالياس انا قد هلكنا فادع الله لنا فدعا لهم الياس ومعه اليسع بالفرج فخرجت سحابة
مثل الترس على ظهر البحر وهم ينظرون فاقبلت نحوهم وطبقت الآفاق ثم ارسل الله عليهم المطر فاغاثهم وحييت بلادهم
فلما كشف الله عنهم الضر نقضوا العهد ولم ينزعوا عن كفرهم فاقاموا على اخبث ما كانوا فلما رأى ذلك الياس دعا ربه عز وجل
ان يريحه منهم فقيل له فيما يزعمون انظر يوم كذا وكذا فاخرج الى موضع كذا فما جاءك من شيء فاركبه ولا تهبه فخرج الياس
ومعه اليسع حتى اذا كانا بالموضع الذي امر به اقبل فرس من نار وقيل لونه كلون النار حتى وقف بين يديه فوثب
اليه الياس فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا الياس ما تأمرني فقذف اليه الياس بكسائه من الجو الاعلى وكان ذلك
علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل فكان ذلك آخر العهد به ورفع الله الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم
والمشرب وكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا وسلط الله على أجب الملك وقومه عدوا لهم فقصدهم من حيث لم يشعروا به

ازينت ارضها نبات اخضره

حتى رجعتهم فقتل أجب وامرأته ازبيل في بستان مزدكي فلم يزل جيفتاهما ملقاتين في تلك الجنينة حتى بليت لحومهما ورمت عظامهما ونبّأ الله اليسع وبعث رسولا الى بني اسرائيل واوحى اليه وايده فآمنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله فيهم قائم الى ان فارقهم اليسع وروى السري بن يحيى عن عبد العزيز بن ابي رواد قال الياس والخضر يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان الموسم في كل عام وقيل ان الياس موكل بالفيافي والخضر موكل بالبحار فذلك قوله عز وجل وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا اتعبدون بعلا وهو اسم صنم كانوا يعبدونه ولذلك سميت مدينتهم بعلبك قال مجاهد وعكرمة وقتادة البعل الرب بلغة اهل اليمن وتذرون احسن الخالقين فلا تعبدونه الله ربكم ورب آبائكم الاولين قرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب الله ربكم ورب بنصب الهاء والباءين على البدل وقرأ الآخرون برفعهن على الاستئناف فكذبوه فانهم لمحضرون في النار الا عباد الله المخلصين من قومه فانهم نجوا من العذاب وتركنا عليه في الآخرين سلام على آل ياسين قرأ نافع وابن عامر آل ياسين بفتح الهمزة مشبعة وكسر اللام مقطوعة لانها في المصحف مفصولة وقرأ الآخرون بكسر الهمزة وسكون اللام موصولة فمن قرأ بآل ياسين مقطوعا قيل اراد آل محمد صلى الله عليه وسلم وهذا القول بعيد لانه لم يسبق له ذكر وقيل اراد آل الياس والقراءة المشهورة بالوصل واختلفوا فيه فقد قيل الياسين لغة في الياس مثل اسمعيل واسمعين وميكائيل وميكائين وقال الفراء هو جمع اراد الياس واتباعه من المؤمنين فيكون بمنزلة الاشعريين والاعجميين بالتخفيف وفي حرف عبد الله بن مسعود سلام على ادراسين اي ادريس واتباعه لانه يقرأ وان ادريس لمن المرسلين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين اي الباقين في العذاب ثم دمرنا الآخرين والتدمير الاهلاك وانكم لتمرون عليهم على آثارهم ومنازلهم مصبحين وقت الصبح وبالليل يريد تمرون بالليل والنهار عليهم اذا ذهبتم الى اسفاركم ورجعتم افلا تعقلون فتعتبرون بهم قوله عز وجل وان يونس لمن المرسلين اي من جملة رسل الله اذ ابق هرب الى الفلك المشحون قال ابن عباس ووهب كان يونس وعد قومه العذاب فلما تأخر عنهم العذاب خرج كالمستتر منهم فقصد البحر فركب السفينة فاحتبست السفينة فقال الملاحون ههنا عبد آبق من سيده فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس فاقترعوا ثلاثا فوقعت على يونس فقال يونس انا الآبق وزج نفسه في الماء وروي في القصة انه لما وصل الى البحر كانت معه امرأته وابنان له فجاء مركب واراد ان يركب معهم فقدم امرأته ليركب بعدها فحال الموج بينه وبين المركب ثم جاءت موجة اخرى فاخذت ابنه الاكبر وجاء ذئب فاخذ الابن الاصغر فبقي فريدا فجاء مركب آخر فركبه فقعد ناحية من القوم فلما مرت السفينة في البحر ركدت فاقترعوا وقد ذكرنا في سورة يونس فذلك قوله عز وجل فساهم فقارع والمساهمة القاء السهام على جهة القرعة فكان من المدحضين المقروعين فالتقمه الحوت ابتلعه وهو مليم اي آت بما يلام عليه فلولا انه كان من المسبحين من الذاكرين لله وقيل كذلك وكان كثير الذكر قال ابن عباس من المصلين وقال وهب من العابدين قال الحسن ما كانت له صلاة في بطن الحوت ولكنه قدم عملا صالحا وقال الضحاك شكر الله له طاعته القديمة فلولا انه كان من المسبحين في بطن الحوت قال سعيد بن جبير يعني قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين للبث في بطنه الى يوم يبعثون لصار بطن الحوت قبرا له الى يوم القيامة فنبذناه بالعراء طرحناه على وجه الارض قال السدي بالساحل والعراء الارض الخالية من الشجر والنبات وهو سقيم عليل كالفرخ الممعط وقيل كان قد بلي لحمه ورق عظمه ولم يبق له قوة واختلفوا في مدة لبثه في بطن الحوت فقال مقاتل بن حيان ثلاثة ايام وقال عطاء سبعة ايام وقال الضحاك عشرين يوما وقال السدي والكلبي ومقاتل بن سليمان اربعين يوما وقال الشعبي التقمه ضحى ولفظه عشية وانبتنا عليه

مطلب قصة يونس عليه السلام

اي له وقيل

اي له وقيل عنده شجرة من يقطين يعني القرع على قول جميع المفسرين قال الحسن ومقاتل كل نبت يمتد وينبسط على وجه الارض ليس له ساق ولا يبقى على الشتاء نحو القرع والقثاء والبطيخ فهو يقطين قال مقاتل بن حيان وكان يونس يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها بكرة وعشية حتى اشتد لحمه ونبت شعره وقوي فنام نومة فاستيقظ وقد يبست الشجرة فحزن حزنا شديدا فاصابه اذى الشمس فجعل يبكي فبعث الله اليه جبريل وقال اتحزن على شجرة ولا تحزن على مائة الف من امتك وقد اسلموا وتابوا فان قيل قال ههنا فنبذناه بالعراء وقال في موضع آخر لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فهو يدل على انه لم ينبذ قيل لولا هناك يرجع الى الذم معناه لولا نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم لكنه تداركته النعمة فنبذ وهو غير مذموم قوله عز وجل وارسلناه الى مائة الف قال قتادة ارسل الى اهل نينوى من ارض الموصل قبل ان يصيبه ما اصابه وقوله وارسلناه اي وقد ارسلناه وقيل ارساله بعد خروجه من بطن الحوت اليهم وقيل الى قوم آخرين او يزيدون قال ابن عباس معناه ويزيدون او بمعنى الواو كقوله عذرا او نذرا وقال مقاتل والكلبي معناه بل يزيدون وقال الزجاج او ههنا على اصله ومعناه او يزيدون على تقديركم وظنكم كالرجل يرى قوما فيقول هؤلاء الف او يزيدون قال ذلك على تقدير المخلوقين والاكثرون على ان معناه ويزيدون واختلفوا في مبلغ تلك الزيادة فقال ابن عباس ومقاتل كانوا عشرين الفا ورواه ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن بضعا وثلاثين الفا وقال سعيد بن جبير سبعين الفا فآمنوا يعني الذين ارسل اليهم يونس بعد معاينة العذاب فمتعناهم الى حين الى انقضاء آجالهم قوله عز وجل فاستفتهم فاسأل يا محمد اهل مكة وهو سؤال توبيخ الربك البنات ولهم البنون وذلك ان جهينة وبني سلمة بن عبد الدار زعموا ان الملائكة بنات الله يقول جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون حاضرون خلقنا اياهم نظيره قوله عز وجل اشهدوا خلقهم الا انهم من افكهم من كذبهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون قرأ ابو جعفر الكاذبون اصطفى موصلا على الخبر عن قول المشركين وعند الوقف يبتدئ اصطفى بكسر الهمزة وقراءة العامة بقطع الالف لانها الف استفهام دخلت على الف الوصل فحذفت الف الوصل وبقيت الف الاستفهام مفتوحة مقطوعة مثل استكبرت ونحوها اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون لله بالبنات ولكم بالبنين افلا تذكرون افلا تتعظون ام لكم سلطان مبين برهان بين على ان لله ولدا فأتوا بكتابكم الذي لكم فيه حجة ان كنتم صادقين في قولكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال مجاهد وقتادة اراد بالجنة الملائكة سموا جنة لاجتنانهم عن الابصار قال ابن عباس حي من الملائكة يقال لهم الجن ومنهم ابليس قالوا هم بنات الله وقال الكلبي قالوا لعنهم الله بل تزوج من الجن فخرج منها الملائكة تعالى الله عن ذلك وكان قد زعم بعض قريش ان الملائكة بنات الله فقال ابو بكر الصديق فمن امهاتهم قالوا سروات الجن وقال الحسن معنى النسب انهم اشركوا الشيطان في عبادة الله ولقد علمت الجنة انهم يعني قائلي هذا القول لمحضرون في النار ثم نزه نفسه عما قالوا فقال سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين هذا استثناء من المحضرين اي انهم لا يحضرون قوله عز وجل فانكم يقول لاهل مكة وما تعبدون من الاصنام ما انتم عليه اي على ما تعبدون بفاتنين بمضلين احدا الا من هو صال الجحيم الا من قدر الله انه سيدخل النار اي سبق له في علم الله الشقاوة قوله عز وجل وما منا الا له مقام معلوم يقول جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم وما منا معشر الملائكة الا له مقام معلوم في السموات نعبد الله فيه قال ابن عباس ما في السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلي او يسبح وروينا عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اطت السماء وحق لها ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها موضع اربعة اصابع الا وملك واضع

قال على تقدير المخلوقين

اصطفى

جبهته لله ساجدا لله قال السدى الا له مقام معلوم فى القربة والمشاهدة وقال ابو بكر الوراق الا له مقام معلوم يعبد الله عليه
كالخوف والرجاء والمحبة والرضا وانا لنحن الصافون قال قتادة هم الملايكة صفوا اقدامهم وقال الكلبى صفوف الملايكة فى
للعبادة كصفوف الناس فى الارض وانا لنحن المسبحون اى المصلون المنزهون الله عن السوء يخبر جبريل عليه السلام
النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انهم يعبدون الله تعالى بالصلوة والتسبيح وانهم ليسوا بمعبودين كما زعمت الكفار ثم اعاد الكلام
الى الاخبار عن المشركين فقال وان كانوا وقد كانوا يعنى اهل مكة ليقولون لام التاكيد لو ان عندنا ذكرا من الاولين اى
كتابا مثل كتاب الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به اى فلما اتيهم ذلك الكتاب كفروا به فسوف يعلمون هذا تهديد
ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين وهى قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلى انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون
اى حزب الله لهم الغلبة بالحجة والنصرة فى العاقبة فتول عنهم حتى حين قال ابن عباس يعنى الموت وقال مجاهد يوم بدر
وقال السدى حتى نامرك بالقتال وقيل الى ان ياتيهم عذاب الله قال مقاتل بن حيان نسخها آية القتال وابصرهم اذا
نزل بهم العذاب فسوف يبصرون ذلك فقالوا متى هذا العذاب قال الله تعالى افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل
العذاب
يعنى العذاب بساحتهم بحضرتهم وقيل بفنائهم قال الفراء العرب تكتفى بذكر الساحة من القوم فساء صباح المنذرين فبئس
صباح الكافرين الذين انذروا بالعذاب اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن
مالك عن حميد الطويل عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى خيبر اتاها ليلا وكان اذا جاء قوما بليل
لم يغر حتى يصبح فلما اصبح خرجت يهود خيبر بمساحيها ومكاتلها فلما راوه قالوا محمد والله محمد والخميس فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ثم كرر ما ذكر تاكيدا لوعيد العذاب وتول عنهم
حتى حين وابصر العذاب اذا نزل بهم فسوف يبصرون ثم نزه نفسه فقال سبحان ربك رب العزة الغلبة والقوة عما
يصفون من اتخاذ الصاحبة والاولاد وسلام على المرسلين الذين بلغوا عن الله التوحيد والشرايع والحمد لله رب العالمين
على هلاك الاعداء ونصرة الانبياء اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى اخبرنى ابن فنجويه نا احمد بن جعفر بن
حمدان نا ابرهيم بن سهلويه نا على بن محمد الطنافسى نا وكيع عن ثابت بن ابى صفية عن الاصبغ بن نباتة عن على قال من احب
ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين سورة ص ثمان وثمانون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم ص قيل هو قسم وقيل اسم السورة
كما ذكرنا فى ساير حروف التهجى فى اوايل السور وقال محمد بن كعب القرظى مفتاح اسمه الصمد وصادق الوعد وقال الضحاك
معناه صدق الله وروى عن ابن عباس صدق محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ذى الذكر اى ذى البيان قاله ابن عباس ومقاتل
قال الضحاك ذى الشرف دليله قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وهو قسم واختلفوا فى جواب القسم قيل جوابه قد تقدم و
هو قوله ص اقسم الله بالقرآن ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد صدق وقال الفراء ص معناها وجب وحق فهى جواب قوله والقرآن
كما تقول نزل والله وقيل جواب القسم محذوف تقديره والقرآن ذى الذكر ما الامر كما تقول الكفار ودل على هذا المحذوف قوله
بل الذين كفروا وقال قتادة موضع القسم قوله بل الذين كفروا كما قال ق والقرآن المجيد بل عجبوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره
بل الذين كفروا فى عزة وشقاق والقرآن ذى الذكر وقال الاخفش جوابه قوله ان كل الا كذب الرسل كقوله تالله ان كنا و
قوله والسماء والطارق ان كل نفس وقيل جوابه قوله ان هذا لرزقنا وقال الكسائى قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وهذا ضعيف
لانه تخلل بين القسم وبين الجواب اقاصيص واخبار كثيرة وقال القتيبى بل لتدارك كلام ونفى آخر ومجاز الآية ان الله اقسم بص

والقرآن

والقرآن ذى الذكر ان الذين كفروا من اهل مكة فى عزة حمية جاهلية وتكبر عن الحق وشقاق خلاف وعداوة لمحمد صلى الله
عليه وسلم وقال مجاهد فى عزة تعازّ كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعنى من الامم الخالية فنادوا استغاثوا عند نزول العذاب
وحلول النقمة ولات حين مناص اى ليس حين نزو ولا فرار والمناص مصدر ناص ينوص وهو الفوت والتاخر
يقال ناص ينوص اذا تاخر وباص يبوص اذا تقدم ولات بمعنى ليس بلغة اهل اليمن وقال النحويون هى لا زيدت فيها
التاء كقولهم رب وربة وثم وثمة واصلها ها وصلت بلا فقالوا لاه كما قالوا ثمه فجعلوها فى الوصل تاء والوقف عليه بالتاء
عند الزجاج وعند الكسائى بالهاء لاه وذهب جماعة الى ان التاء زيدت فى حين والوقف عليه ولات ثم يبتدئ تحين وهو
اختيار ابى عبيد وقال كذلك وجدت فى مصحف عثمان وهذا كقول ابى وجزة السعدى العاطفون تحين ما من عاطف
والمطعمون زمان ما من مطعم وفى حديث ابى عمر وسال رجل عن عثمان فذكر مناقبه فقال اذهب بها تلان الى اصحابك
يريد الآن قال ابن عباس كان كفار مكة اذا قاتلوا فاضطربوا فى الحرب قال بعضهم لبعض مناص اى اهربوا وخذوا
حذركم فلما نزل بهم العذاب ببدر قالوا مناص فانزل الله ولات حين مناص اى ليس حين هذا القول وعجبوا يعنى الكفار
ذكرهم الله عز وجل فى قوله بل الذين كفروا ان جاءهم منذر منهم يعنى رسولا من انفسهم ينذرهم وقال الكافرون هذا ساحر
كذاب اجعل الآلهة الها واحدا وذلك ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اسلم فشق ذلك على قريش وفرح به المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة
للملا من قريش وهم الصناديد والاشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلا اكبرهم سنا الوليد بن المغيرة وقال لهم امشوا الى ابى طالب
فاتوا على ابى طالب وقالوا انت كبيرنا وشيخنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا اتيناك لتقضى بيننا وبين ابن اخيك فارسل
ابو طالب الى النبى صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال يا ابن اخى هؤلاء قومك يسئلونك السواء فلا تمل كل الميل على قومك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ماذا تسئلونى قالوا ارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال النبى صلى الله عليه وسلم اتعطونى كلمة واحدة تملكون
بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل لله ابوك لنعطينكها وعشر امثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله
الا الله فنفروا من ذلك وقاموا وقالوا اجعل الآلهة الها واحدا كيف يسع الخلق كلهم اله واحد ان هذا لشىء عجاب اى عجيب والعجب
والعجاب واحد كقولهم رجل كريم وكرام وكبير وكبار وطويل وطوال وعريض وعراض وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا
على آلهتكم اى انطلقوا من مجلسهم الذى كانوا فيه عند ابى طالب ويقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا على آلهتكم اى اثبتوا على عبادة
آلهتكم ان هذا لشىء يراد اى لامر يراد بنا وذلك ان عمر لما اسلم وحصل للمسلمين قوة بمكانه قالوا ان هذا الذى نراه من زيادة
اصحاب محمد لشىء يراد بنا وقيل يراد باهل الارض وقيل لمحمد ان يملك علينا ما سمعنا بهذا اى بهذا الذى يقول محمد من التوحيد
فى الملة الآخرة قال ابن عباس والكلبى ومقاتل يعنون فى النصرانية لانها آخر الملل وهم لا يوحدون بل يقولون ثالث ثلثة و
قال مجاهد وقتادة يعنون ملة قريش ودينهم الذى هم عليه ان هذا الا اختلاق كذب وافتعال أانزل عليه الذكر القرآن من
بيننا وليس باكبرنا ولا اشرفنا يقوله اهل مكة قال الله عز وجل بل هم فى شك من ذكرى اى وحيى وما انزلت بل لما يذوقوا عذاب
ولو ذاقوا لما قالوا هذا القول ام عندهم اعندهم خزاين رحمة ربك يعنى نعمة ربك يعنى مفاتيح النبوة يعطونها من شاؤا نظيره
اهم يقسمون رحمة ربك اى نبوة ربك العزيز الوهاب وهب النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم ام لهم ملك السموات والارض و
ما بينهما اى ليس لهم ذلك فليرتقوا فى الاسباب اى ان ادعوا شيا من ذلك فليصعدوا فى الاسباب التى توصلهم الى السماء فلياتوا
منها بالوحى الى من يختارون قال مجاهد وقتادة اراد بالاسباب ابواب السماء وطرقها من سماء الى سماء وكل ما يوصلك الى شىء من
باب او طريق فهو سببه وهذا امر توبيخ وتعجيز جند ما هنالك اى هؤلاء الذين يقولون هذا القول جند هنالك وما صلة

مهزوم مغلوب من الاحزاب اي من جملة الاجناد يعني قريشا قال قتادة اخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة انه سيهزم
جند المشركين فقال سيهزم الجمع ويولون الدبر فجاء تاويلها يوم بدر وهنالك اشارة الى بدر ومصارعهم من الاحزاب
اي من جملة الاحزاب اي هم من القرون الماضية الذين تحزبوا وتجمعوا على الانبياء بالتكذيب فقهروا واهلكوا ثم قال معزيا
لنبيه صلى الله عليه وسلم كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد قال ابن عباس ومحمد بن كعب ذو البناء المحكم
وقيل اراد والملك الشديد الثابت قال القتيبي تقول العرب هم في عز ثابت الاوتاد يريدون انه دائم شديد قال
الاسود بن يعفر ... ولقد غنوا فيها بانعم عيشة ... في ظل ملك ثابت الاوتاد ... واصل هذا ان بيوتهم كانت تثبت بالاوتاد
وقال الضحاك ذو القوة والبطش وقال عطية ذو الجنود والجموع الكثيرة يعني انهم كانوا يقوون امره ويشدون ملكه كما
يقوي الوتد الشي وسميت الاجناد اوتادا لكثرة المضارب التي كانوا يضربونها ويوتدونها في اسفارهم وهي رواية عطية
عن ابن عباس وقال الكلبي ومقاتل الاوتاد جمع الوتد وكان له اوتاد يعذب الناس عليها وكان اذا غضب على احد مده
مستلقيا بين اربعة اوتاد وشد كل يد وكل رجل منه الى سارية وتركه كذلك في الهواء بين السماء والارض حتى يموت وقال مجاهد
ومقاتل بن حيان كان يمد الرجل مستلقيا على الارض ثم يشد يديه ورجليه على الارض بالاوتاد وقال السدي كان يمد الرجل
ويشده بالاوتاد ويرسل عليه العقارب والحيات وقال قتادة وعطا كانت له اوتاد وارسان وملاعب يلعب عليها بين
يديه وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب الذين تحزبوا على الانبياء فاعلم ان مشركي قريش حزب من
هولاء الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وجب عليهم ونزل بهم عذابي وما ينظر هولاء يعني كفار مكة الا
صيحة واحدة وهي نفخة الصور ما لها من فواق قرا حمزة والكسائي بضم الفاء وقرا الآخرون بفتحها وهما لغتان بالفتح لغة قريش
وبالضم لغة تميم قال ابن عباس وقتادة من رجوع وقال مجاهد نظرة وقال الضحاك مثنوية اي صرف ورد والمعنى ان
تلك الصيحة التي هي ميعاد عذابهم اذا جاءت لم ترد ولم تصرف وفرق بعضهم بين الفتح والضم فقال الفرا وابو عبيدة الفتح بمعنى الراحة
والافاقة كالجواب من الاجابة ذهبا بها الى افاقة المريض من علته والفواق بالضم ما بين الحلبتين وهو ان تحلب الناقة
ثم تترك ساعة حتى يجتمع اللبن فما بين الحلبتين فواق اي العذاب لا يمهلهم بذلك القدر وقيل هما ايضا مستعار من الرجوع
لان اللبن يعود الى الضرع بين الحلبتين وافاقة المريض رجوعه الى الصحة وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب
قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني كتابنا والقط الصحيفة التي احصت كل شي قال الكلبي لما نزلت في الحاقة فاما من
اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله قالوا استهزاء عجل لنا كتابنا في الدنيا قبل يوم الحساب وقال سعيد بن جبير
يعنون حظنا ونصيبنا من الجنة التي تقول وقال الحسن وقتادة ومجاهد والسدي يعني عقوبتنا ونصيبنا من العذاب
قال عطا قاله النضر بن الحارث وهو قوله اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وعن مجاهد قال قطنا
حسابنا ويقال لكتاب الحساب قط وقال ابو عبيدة والكسائي القط الكتاب بالجوائز قال الله تعالى اصبر على ما يقولون
اي على ما يقوله الكفار من تكذيبك واذكر عبدنا داود ذا الايد قال ابن عباس اي القوة في العبادة اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو نعيم نا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن
اوس عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الصيام الى الله صيام داود واحب الصلاة الى الله
صلاة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وقيل ذو القوة في الملك انه
اواب رجاع الى الله عز وجل بالتوبة عن كل ما يكره قال ابن عباس مطيع قال سعيد بن جبير مسبح بلغة الحبش انا سخرنا الجبال

المضراب الذي يضرب بها العود

يشد بالوتد

يرد ذلك الصوت فيكون له رجوع

يجتمع

كما قال وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يسبحن بالعشي والاشراق قال الكلبي غدوة وعشيا والاشراق هو ان تشرق الشمس ويتناهى
ضوءها وفسره ابن عباس بصلاة الضحى اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه نا ابو شيبة
نا الحسين بن تحتويه نا ابو امية محمد بن ابراهيم نا الحجاج بن نصر انا ابو بكر الهذلي عن عطا بن ابي رباح عن ابن عباس
في قوله بالعشي والاشراق قال كنت امر بهذه الآية لا ادري ما هي حتى حدثتني ام هانئ بنت ابي طالب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخل عليها فدعا بوضوء فتوضا ثم صلى الضحى ثم قال يا ام هانئ هذه صلاة الاشراق قوله عز وجل والطير اي وسخرنا
له الطير محشورة مجموعة اليه تسبح معه كل له اواب مطيع رجاع الى طاعته بالتسبيح وقيل اواب معناه مسبح وشددنا ملكه اي قويناه
بالحرس والجنود قال ابن عباس كان اشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلثون الف رجل اخبرنا
ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا محمد بن خالد بن الحسن نا داود بن سليمان نا محمد بن حميد
نا محمد بن الفضل نا داود بن ابي الفرات عن علبا بن احمر عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا من بني اسرائيل ادعى على رجل من
عظمائهم عند داود ان هذا غصبني بقرا فساله داود فجحده فقال للآخر البينة فلم يكن له بينة فقال لهما داود قوما حتى انظر
في امركما فاوحي الى داود في منامه ان يقتل الذي استعدي عليه فقال هذه رؤيا ولست اعجل حتى اتثبت فاوحي اليه مرة اخرى
فلم يفعل فاوحي اليه الثالثة ان يقتله او تاتيه العقوبة فارسل داود اليه فقال ان الله اوحى الي ان اقتلك فقال تقتلني بغير
بينة قال داود نعم والله لانفذن امر الله فيك فلما عرف الرجل انه قاتله قال لا تعجل حتى اخبرك اني والله ما اخذت
بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت والد هذا فقتلته فلذلك اخذت فامر به داود فقتل فاشتدت هيبة بني اسرائيل عند
ذلك لداود واشتد به ملكه فذلك قوله عز وجل وشددنا ملكه واتيناه الحكمة يعني النبوة والاصابة في الامور وفصل الخطاب
قال ابن عباس بيان الكلام وقال ابن مسعود والحسن والكلبي ومقاتل علم الحكم والبصر في القضاء وقال علي بن ابي طالب هو
ان البينة على المدعي واليمين على من انكر لان كلام الخصوم ينقطع وينفصل به ويروى ذلك عن ابي بن كعب قال فصل الخطاب
الشهود والايمان وهو قول مجاهد وعطا بن ابي رباح وروي عن الشعبي ان فصل الخطاب هو قول الانسان بعد حمد الله
والثنا عليه اما بعد اذا اراد الشروع في كلام آخر وقيل من قاله داود عليه السلام هل اتيك نبا الخصم هذه الآية في قصة
امتحان داود عليه السلام واختلف العلماء باخبار الانبياء عليهم السلام في سببه فقال قوم كان سببه انه عليه السلام تمنى
يوما من الايام منزلة آبائه ابراهيم واسحق ويعقوب وسال ربه ان يمتحنه كما امتحنهم ويعطيه من الفضل ما اعطاهم فروى السدي
والكلبي ومقاتل عن اشياخهم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا كان داود قد قسم الدهر ثلثة ايام يوم يقضي فيه بين الناس ويوم
يخلو فيه لعبادة ربه ويوم لنسائه واشغاله وكان يجد فيما يقرا من الكتب فضل ابراهيم واسحق ويعقوب فقال يا رب ارى الخير
كله قد ذهب به آبائي الذين كانوا قبلي فاوحى الله اليه انهم ابتلوا ببلايا لم تبتل بها فصبروا عليها ابتلي ابراهيم بنمرود وبذبح
ابنه وابتلي اسحق بالذبح وبذهاب بصره وابتلي يعقوب بالحزن على يوسف فقال رب لو ابتليتني بمثل ما ابتليتهم صبرت ايضا
فاوحى الله اليه انك مبتلى في شهر كذا وفي يوم كذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم الذي وعده الله دخل داود محرابه واغلق بابه
وجعل يصلي ويقرا الزبور فبينا هو كذلك اذ جاءه الشيطان قد تمثل في صورة حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن وقيل
كان جناحاها من الدر والزبرجد فوقعت بين رجليه فاعجبه حسنها فمد يده ليأخذها ويريها بني اسرائيل فينظروا الى
قدرة الله فلما قصد اخذها طارت غير بعيد من غير ان تؤيسه من نفسها فامتد اليها ليأخذها فتنحت فتبعها فطارت حتى
وقعت في كوة فذهب ليأخذها فطارت من الكوة فنظر داود اين تقع فيبعث من يصيدها فابصر امراة في بستان على شط بركة لها

محاربه

مطلب قصة داود

مطلب قصة اوريا بن حنانا

تغتسل هذا قول الكلبي قال السدي رآها تغتسل على سطح لها فرأى امرأة من اجمل النساء خلقا فعجب داود من حسنها وحانت منها
التفاتة فابصرت ظله فنقضت شعرها فغطت بدنها فزاده ذلك اعجابا فسأل عنها فقيل هي تشايع بنت شايع امرأة اوريا بن
حنانا وزوجها في غزاة بالبلقاء مع ايوب بن صوريا ابن اخت داود وذكر بعضهم انه احب ان يقتل اوريا ويتزوج امرأته فكان ذنبه
هذا القدر وذكر بعضهم انه كتب داود الى ابن اخته ايوب ان ابعث اوريا الى موضع كذا وقدمه قبل التابوت وكان من قدم
على التابوت لا يحل له ان يرجع وراءه حتى يفتح الله على يديه او يستشهد فبعثه وقدمه ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه ايضا
ان ابعثه الى عدو كذا وكذا فبعثه ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه ايضا ان ابعثه الى عدو كذا اشد منه باسا فبعثه
فقتل في المرة الثالثة فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود فهي ام سليمان عليهما السلام وعن ابن مسعود انه قال كان ذنب داود
انه التمس من الرجل ان ينزل له عن امرأته قال اهل التفسير كان ذلك مباحا لهم غير ان الله تعالى لم يرض له ذلك لانه كان رغبة في الدنيا
وازديادا للنساء وقد اغناه الله عنها بما اعطاه من غيرها وروي عن الحسن في سبب امتحان داود انه كان قد جزأ الدهر
اجزاء يوما لنسائه ويوما للعبادة ويوما للقضاء بين بني اسرائيل ويوما لبني اسرائيل يذاكرهم ويذاكرونه ويبكيهم ويبكونه فلما
كان يوم بني اسرائيل ذكروا فقالوا هل يأتي على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضمر داود في نفسه انه سيطيق ذلك وقيل انهم
ذكروا فتنة النساء فاضمر داود في نفسه انه ان ابتلي اعتصم فلما كان يوم عبادته غلق ابوابه وامر ان لا يدخل عليه احد واكب على التوراة
فبينما هو يقرأ اذ دخلت حمامة من ذهب كما ذكرنا قال وكان قد بعث زوجها على بعض جيوشه فكتب اليه ان سر الى مكان كذا
وكذا مكانا اذا سار اليه قتل ففعل فاصيب فتزوج امرأته قالوا فلما دخل داود بامرأة اوريا لم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله اليه
ملكين في صورة رجلين في يوم عبادته فطلبا ان يدخلا عليه فمنعهما الحرس فتسورا المحراب عليه فما شعر وهو يصلي الا وهما
بين يديه جالسين يقال كان جبريل وميكائيل فذلك قوله عز وجل وهل اتاك نبؤا الخصم خبر الخصم اذ تسوروا المحراب
صعدوا واتوا من علوه يقال تسور الحائط والسور اذا علاه وانما جمع الفعل وهما اثنان لان الخصم اسم يصلح للواحد والاثنين
والجمع والمذكر والمؤنث ومعنى الجمع في الاثنين موجود لان معنى الجمع ضم الشيء الى الشيء هذا كما قال الله تعالى فقد صغت قلوبكما
اذ دخلوا على داود ففزع منهم خاف منهما حين هجما عليه في محرابه بغير اذنه فقال لهما ادخلكما علي قالوا لا تخف خصمان اي نحن
خصمان بغى بعضنا على بعض جئناك لتقضي بيننا فان قيل كيف قال بغى بعضنا على بعض وهما ملكان لا يبغيان قيل معناه ارأيت
خصمين بغى احدهما على الآخر وهذا من معاريض الكلام لا على تحقيق البغي من احدهما فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط اي لا تجر يقال
شط الرجل شططا واشط اشطاطا اذا جار في حكمه ومعناه مجاوزة الحد واصل الكلمة من شطت الدار واشطت اذا بعدت
واهدنا الى سواء الصراط ارشدنا الى طريق الصواب والعدل فقال داود لهما تكلما فقال احدهما ان هذا اخي اي على ديني وطريقتي
له تسع وتسعون نعجة يعني امرأة ولي نعجة واحدة والعرب تكني بالنعجة عن المرأة قال الحسين بن الفضل هذا تعريض للتنبيه
والتفهيم لانه لم يكن هناك نعاج ولا بغي فهو كقولهم ضرب زيد عمرا واشترى بكر دارا ولا ضرب هناك ولا شرى فقال اكفلنيها
قال ابن عباس اعطنيها قال مجاهد انزل لي عنها وحقيقته ضمها الي فاجعلني كافلها وهو الذي يعولها وينفق عليها والمعنى
طلقها لاتزوجها وعزني في الخطاب اي في القول وقيل قهرني في لغة مليكة قال الضحاك يقول ان تكلم كان افصح مني وان حارب
كان ابطش مني وحقيقة المعنى ان الغلبة كانت له لضعفي في يده وان كان الحق معي وهذا كله تمثيل لامر اوريا مع داود وتزوج المرأة التي
تزوجها داود حيث كان لداود تسع وتسعون امرأة ولاوريا امرأة واحدة فضمها الى نسائه قال اي قال داود لقد ظلمك
بسؤال نعجتك الى نعاجه اي بسؤاله نعجتك ليضمها الى نعاجه فان قيل كيف قال ظلمك ولم يكن سمع قول صاحبه قيل معناه

فان كان

فان كان الامر كما تقول فقد ظلمك وقيل قال ذلك بعد اعتراف صاحبه بما يقول وان كثيرا من الخلطاء الشركاء ليبغي بعضهم
على بعض يظلم بعضهم بعضا الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون احدا وقليل ما هم اي قليل هم وما صلة يعني
الصالحين الذين لا يظلمون قليل قالوا فلما قضى بينهما داود نظر احدهما الى صاحبه فضحك وصعدا الى السماء فعلم داود
ان الله تعالى ابتلاه وذلك قوله وظن داود ايقن وعلم انما فتناه ابتليناه وقال السدي باسناده ان احدهما لما قال ان
هذا اخي الآية قال داود للآخر ما تقول فقال ان لي تسعا وتسعين نعجة ولاخي نعجة واحدة وانا اريد ان آخذها منه فاكمل
نعاجي مائة وهو كاره قال اذا لا ندعك وان رمت ذلك ضربنا منك هذا وهذا وهذا يعني طرف الانف واصله والجبهة
فقال يا داود انت احق بذلك حيث لم يكن لاوريا الا امرأة واحدة ولك تسع وتسعون امرأة فلم تزل تعرضه للقتل حتى
قتل وتزوجت امرأته فنظر داود فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه وقال القائلون بتنزيه الانبياء في هذه القصة ان ذنب داود
انما كان انه تمنى ان يكون له امرأة اوريا حلالا له فاتفق غزو اوريا وتقدمه في الحرب وهلاكه فلما بلغ قتله داود لم يجزع
عليه كما جزع على غيره من جنده اذا هلك ثم تزوج امرأته فعاتبه الله على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي
عظيمة عند الله وقيل كان ذنب داود ان اوريا كان خطب تلك المرأة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاته خطبها داود
فزوجت منه لجلالته واغتم لذلك اوريا فعاتبه الله على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها وعنده تسع وتسعون
امرأة اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي قال ومما يصدق ما ذكرنا عن المتقدمين ما اخبرني عقيل بن
محمد بن احمد الفقيه ان المعافى بن زكريا القاضي ببغداد اخبرهم عن محمد بن جرير الطبري قال حدثني يونس بن
عبد الاعلى الصدفي انا ابن وهب اخبرني ابن لهيعة عن ابي صخر عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك سمعه يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود النبي حين نظر الى المرأة فاهم قطع على بني اسرائيل فاوصى صاحب البعث
فقال اذا حضر العدو فقرب فلانا بين يدي التابوت وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به من قدم بين
يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل او ينهزم عنه الجيش فقتل زوج المرأة فنزل الملكان يقصان عليه قصته ففطن داود
فسجد فمكث اربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه واكلت الارض من جبينه وهو يقول في سجوده
رب زل داود زلة ابعد مما بين المشرق والمغرب رب ان لم ترحم ضعف داود ولم تغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا
في الخلوف من بعده فجاءه جبريل من بعد اربعين ليلة فقال يا داود ان الله قد غفر الهم الذي هممت به فقال داود
ان الرب قادر على ان يغفر لي الهم الذي هممت به وقد عرفت ان الله عدل لا يميل فكيف بفلان اذا جاء يوم القيامة فقال
يا رب دمي الذي عند داود فقال جبريل ما سألت ربك عن ذلك وان شئت لافعلن قال نعم فعرج جبريل
وسجد داود فمكث ما شاء الله ثم نزل فقال سألت الله يا داود عن الذي ارسلتني فيه فقال قل لداود ان الله يجمعكما
يوم القيامة فيقول له هب لي دمك الذي عند داود فيقول هو لك يا رب فيقول فان لك في الجنة ما شئت وما اشتهيت
عوضا وروي عن ابن عباس عن كعب الاحبار ووهب بن منبه قالوا جميعا ان داود لما دخل عليه الملكان فقضى
على نفسه تحولا في صورتيهما فعرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه وعلم داود انما عني به فخر ساجدا اربعين يوما لا
يرفع رأسه الا لحاجة ولوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا تمام اربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب
حول رأسه وهو ينادي ربه عز وجل ويسأله التوبة وكان من دعائه في سجوده سبحان الملك الاعظم الذي يبتلي الخلق
بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الحائل بين القلوب سبحان خالق النور الهي خليت بيني وبين عدوي فلم اقم

لعنته اذا نزلت بي سبحان خالق النور والهي انت خلقتني وكان في سابق علمك ما انا اليه صاير سبحان خالق النور والهي الويل
لداود اذا كشف عنه الغطا فيقال هذا داود الخاطي سبحان خالق النور والهي باي عين انظر اليك يوم القيمة وانما ينظر الظالمون
من طرف خفي سبحان خالق النور والهي باي قدم امشي امامك يوم تزول اقدام الخاطئين سبحان خالق النور والهي من اين
يطلب العبد المغفرة الا من عند سيده سبحان خالق النور والهي انا الذي لا اطيق حر شمسك فكيف اطيق حر نارك سبحان
خالق النور والهي انا الذي لا اطيق صوت رعدك فكيف اطيق صوت جهنم سبحان خالق النور والهي الويل العظيم من الذنب الذي
اصاب سبحان خالق النور والهي قد تعلم سري وعلانيتي فاقبل عذري سبحان خالق النور والهي برحمتك اغفر لي ذنوبي
ولا تباعدني من رحمتك لهواي سبحان خالق النور والهي اعوذ بنور وجهك الكريم من ذنوبي الذي اوبقتني سبحان خالق النور
فررت اليك بذنوبي واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين ولا تخزني يوم الدين سبحان خالق النور قال مجاهد مكث
اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطى راسه فنودي يا داود اجايع فتطعم او ظمآن
فتسقى او عاري فتكسى فاجيب في غير ما طلب قال فنحب نحبة هاج العود فاحترق من حر جوفه ثم انزل الله له التوبة — نحب نحبا رفع الصوت بالبكاء
والمغفرة قال وهب ان داود اتاه نداء اني قد غفرت لك قال يا رب كيف وانت لا تظلم احدا قال اذهب الى قبر اوريا
فناده فانا اسمعه نداءك فتحلل منه قال فانطلق وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى اوريا فقال لبيك من
هذا الذي قطع علي لذتي وايقظني قال انا داود قال ما جاء بك يا نبي الله قال اسالك ان تجعلني في حل مما كان مني
اليك قال وما كان منك الي قال عرضتك للقتل قال عرضتني للجنة فانت في حل فاوحى الله اليه يا داود الم تعلم اني حكم عدل
لا اقضي بالتعنت الا اعلمته انك قد تزوجت امراته قال فرجع اليه فناداه فاجابه فقال من هذا الذي قطع علي لذتي
قال داود قال يا نبي الله اليس قد عفوت عنك قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لمكان امراتك وقد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه
ودعاه فلم يجبه ودعاه فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على راسه ثم نادى الويل لداود والويل الطويل لداود حين
يوخذ بذقنه فيدفع الى المظلوم سبحان خالق النور والويل لداود والويل الطويل لداود سبحان خالق النور والويل
لداود اذا نصب الموازين بالقسط سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل لداود حين يسحب على وجهه مع الخاطئين
الى النار سبحان خالق النور فاتاه نداء من السما يا داود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاك واستجبت دعاك واقلت عثرتك
قال يا رب وكيف وصاحبي لم يعف عني قال يا داود اعطيه من الثواب يوم القيمة ما لم تر عيناه ولم تسمع اذناه واقول له رضيت
عن عبدي داود فيقول يا رب من اين لي هذا ولم يبلغه عملي فاقول هذا عوض من عبدي داود فاستوهبك منه فيهبك
لي قال يا رب الآن قد عرفت انك قد غفرت لي فذلك قوله فاستغفر ربه وخر راكعا واناب اي ساجدا عبر بالركوع
عن السجود لان كل واحد فيه انحناء قال الحسين بن الفضل سالني عبد الله بن طاهر عن قوله وخر راكعا هل يقال للراكع خر
قال قلت لا ومعناه خر بعد ما كان راكعا اي سجد واناب رجع وتاب فغفرنا له ذلك يعني ذلك الذنب وان له بعد المغفرة
عندنا يوم القيمة لزلفى لقربة ومكانة وحسن مآب اي حسن مرجع ومنقلب وقال وهب بن منبه ان داود لما تاب الله
عليه بكى على خطيئته ثلثين سنة لا يرقا دمعه ليلا ولا نهارا وكان اصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد
على اربعة ايام يوما للقضا بين بني اسرائيل ويوما لنسائه ويوما يسيح في الفيافي والجبال والسواحل ويوما يخلو في دار له
فيها اربعة آلاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح معهم على نفسه فيساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج
في الفيافي يرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه الشجر والرمال والطير والوحش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يجيء

الى الجبال

الى الجبال فيرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه الجبال والحجارة والدواب والطير حتى يصير اودية من بكائهم ثم يجيء الى الساحل
فيرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه الحيتان ودواب البحر وطير الماء والسباع فاذا امسى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى
مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضر من يساعده فيدخل الدار التي فيها المحاريب فيبسط له ثلاث فرش من مسوح
حشوها ليف فيجلس عليها ويجيء اربعة آلاف راهب عليهم البرانس وفي ايديهم العصا فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع داود صوته — البرانس قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الاسلام
ب بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه اصواتهم فلا يزال يبكي حتى تغرق الفرش من دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب
فيجيء ابنه سليمان فيحمله فياخذ داود من تلك الدموع بكفيه ثم يمسح بها وجهه ويقول يا رب اغفر ما ترى فلو عدل بكاء داود
ببكاء اهل الدنيا لعدله قال وهب ما رفع داود راسه حتى قال له الملك اول امرك ذنب وآخره معصية ارفع راسك فرفع
راسه فمكث حياته لا يشرب ماء الا مزجه بدموعه ولا ياكل طعاما الا بله بدموعه وذكر الاوزاعي مرفوعا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان مثل عيني داود كالقربتين تنطفان ماء ولقد خدت الدموع في وجهه كخديد الماء في الارض قال
وهب لما تاب الله على داود قال يا رب غفرت لي فكيف لي ان لا انسى خطيئتي فاستغفر منها وللخاطئين الى يوم القيمة قال
فوسم الله خطيئته في يده اليمنى فما رفع فيها طعاما ولا شرابا الا بكى اذا رآها وما كان خطيبا للناس الا بسط راحته واستقبل الناس
ليروا وسم خطيئته وكان يبدا اذا دعا فاستغفر للخاطئين قبل نفسه وقال قتادة عن الحسن كان داود بعد داود لا يجالس
الا الخطائين يقول تعالوا الى داود الخاطي ولا يشرب شرابا الا مزجه بدموع عينيه كان يجعل خبز الشعير اليابس في قصعة
فلا يزال يبكي عليه حتى يبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فياكل ويقول هذا اكل الخاطئين قال فكان
داود قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وقال
ثابت كان داود اذا ذكر عقاب الله تخلعت اوصاله فلا يشدها الا الاسى واذا ذكر رحمة الله تراجعت وفي القصة ان الوحوش — [illegible]
والطير كانت تستمع الى قراءته فلما فعل ما فعل كانت لا تصغي الى قراءته فروي انها قالت يا داود ذهبت خطيئتك بحلاوة
ن صوتك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سليمان بن حرب وابو النعمان — في سجدة
قالا نا حماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس قال ص ليس من عزايم السجود وقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم
يسجد فيها اخبرنا عبد الواحد انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن عبد الله نا محمد بن
عبيد الطنافسي عن العوام قال سالت مجاهدا عن سجدة ص فقال سالت ابن عباس من اين سجدت قال او ما تقرا و
من ذريته داود وسليمان اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكان داود ممن امر نبيكم ان يقتدي به فسجدها داود
فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي
بن نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا محمد بن يزيد بن خنيس نا الحسن بن محمد بن عبيد الله
ابي يزيد قال قال لي ابن جريج اخبرني عبيد الله بن ابي يزيد عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اني رايتني الليلة وانا نايم كاني اصلي خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها وهي تقول
اللهم اكتب لي بها عندك اجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود قال الحسن
قال ابن جريج قال لي جدك قال ابن عباس فقرا النبي صلى الله عليه وسلم سجدة ثم سجد فسمعته وهو يقول مثل ما اخبره الرجل
عن قول الشجرة قوله عز وجل يا داود انا جعلناك خليفة في الارض تدبر امور العباد بامرنا فاحكم بين الناس بالحق
بالعدل ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب

أي بأن تركوا الإيمان بيوم الحساب وقال الزجاج بتركهم العمل لذلك اليوم وقال عكرمة والسدي في الآية تقديم وتأخير تقديره
لهم عذاب شديد يوم الحساب بما نسوا أي تركوا القضاء بالعدل ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا﴾ قال ابن عباس
لا لثواب ولا لعقاب ﴿ذلك ظن الذين كفروا﴾ يعني أهل مكة هم الذين ظنوا أنهما خلقتا لغير شيء وأنه لا بعث ولا حساب ﴿فويل للذين
كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض﴾ قال مقاتل قال كفار قريش للمؤمنين إنا نعطى
في الآخرة من الخير ما تعطون فنزلت هذه الآية ﴿أم نجعل المتقين كالفجار﴾ أي المؤمنين كالكفار وقيل أراد بالمتقين أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم أي لا نجعل ذلك ﴿كتاب أنزلناه إليك﴾ أي هذا كتاب أنزلناه إليك ﴿مبارك﴾ كثير خيره ونفعه ﴿ليدبروا آياته﴾ ليتفكروا
فيها قرأ أبو جعفر لتدبروا بتاء واحدة وتخفيف الدال قال الحسن تدبر آياته اتباعه ﴿وليتذكر﴾ ليتعظ ﴿أولوا الألباب﴾ قوله عز وجل ﴿ووهبنا
لداود سليمان نعم العبد إنه أواب إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد﴾ قال الكلبي غزا سليمان أهل دمشق ونصيبين
فأصاب منهم ألف فرس وقال مقاتل ورث من أبيه داود ألف فرس وقال عوف عن الحسن بلغني أنها كانت خيلا أخرجت
من البحر لها أجنحة قالوا صلى سليمان الصلاة الأولى وقعد على كرسيه وهي تعرض عليه فعرضت عليه تسعمائة فتنبه لصلاة العصر
فإذا الشمس قد غربت وفاتته الصلاة ولم يعلم بذلك هيبة له فاغتم لذلك فقال ردوها علي فردوها عليه فأقبل يضرب
سوقها وأعناقها بالسيف تقربا إلى الله عز وجل وطلبا لمرضاته حيث اشتغل بها عن طاعته وكان ذلك مباحا له وإن كان حراما
علينا كما أبيح لنا ذبح بهيمة الأنعام وبقي منها مائة فرس فما بقي في أيدي الناس اليوم من الخيل يقال من نسل تلك المائة قال الحسن
فلما عقر الخيل أبدله الله عز وجل خيرا منها وأسرع وهي الريح تجري بأمره كيف يشاء وقال إبراهيم التيمي كان عشرين فرسا وعن
عكرمة كانت عشرين ألف فرس لها أجنحة قال الله تعالى ﴿إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد﴾ والصافنات هي الخيل القائمة
على ثلاث قوائم وأقامت واحدة على طرف الحافر من يد أو رجل يقال صفن الفرس يصفن صفونا إذا قام على ثلاثة قوائم وقلب
أحد حوافره وقيل الصافن في اللغة القائم وجاء في الحديث من سره أن يقوم له الرجال صفونا فليتبوأ مقعده من النار
أي قياما والجياد الخيار السراع واحدها جواد وقال ابن عباس يريد الخيل السوابق ﴿فقال إني أحببت حب الخير﴾ أي آثرت
حب الخير وأراد بالخير الخيل والعرب تعاقب بين الراء واللام فتقول ختلت الرجل وخترته أي خدعته وسميت الخيل خيرا
لأنه معقود بنواصيها الخير أي الأجر والمغنم قال مقاتل حب الخير يعني المال وهي الخيل التي عرضت عليه ﴿عن ذكر ربي﴾ يعني عن الصلاة
وهي صلاة العصر ﴿حتى توارت بالحجاب﴾ أي توارت الشمس بالحجاب أي استترت بما يحجبها عن الأبصار يقال الحجاب جبل دون
قاف بمسيرة سنة والشمس تغرب من ورائه ﴿ردوها علي﴾ أي ردوا الخيل فردوها ﴿فطفق مسحا بالسوق والأعناق﴾ قال أبو عبيدة
طفق يفعل مثل ما زال يفعل والمراد بالمسح القطع فجعل يضرب سوقها وأعناقها بالسيف هذا قول ابن عباس والحسن
وقتادة ومقاتل وأكثر المفسرين وكان ذلك مباحا له لأن نبي الله لم يكن يقدم على محرم ولم يكن يتوب عن ذنب بذنب آخر
وقال محمد بن إسحاق لم يعنفه الله على عقر الخيل إذ كان ذلك أسفا على ما فاته من فريضة ربه عز وجل وقال بعضهم إنه ذبحها ذبحا
وتصدق بلحومها وكان الذبح على ذلك الوجه مباحا في شريعته وقال قوم معناه أنه حبسها في سبيل الله وكوى سوقها وأعناقها
بكي الصدقة قال الزهري وابن كيسان إنه كان يمسح سوقها وأعناقها بيده يكشف الغبار عنها حبا لها وشفقة عليها وهذا
قول ضعيف والمشهور هو الأول وحكي عن علي أنه قال معنى قوله ردوها علي يقول سليمان بأمر الله عز وجل للملائكة الموكلين
بالشمس ردوها علي يعني الشمس فردوها عليه حتى صلى العصر في وقتها وذلك أنه كان يعرض عليه الخيل لجهاد عدو حتى
توارت بالحجاب قوله عز وجل ﴿ولقد فتنا سليمان﴾ اختبرناه وابتليناه بسلب ملكه وكان سبب ذلك ما ذكر محمد بن إسحاق عن وهب بن منبه

الخيار

قال

قال سمع سليمان عليه السلام بمدينة في جزيرة البحر يقال لها صيدون بها ملك عظيم الشأن لم يكن للناس إليه سبيل لمكانه
في البحر وكان الله قد آتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر إنما يركب إليه الريح فخرج إلى تلك المدينة تحمله الريح
على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن والإنس فقتل ملكها واستفاء ما فيها وأصاب فيما أصاب بنتا لذلك الملك يقال لها
جرادة لم ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها إلى الإسلام فأسلمت على جفاء منها وقلة فقه وأحبها حبا شديدا لم
يحب شيئا من نسائه وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقأ دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن
الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقأ قالت إن أبي أذكره وأذكر ملكه وما كان فيه وما أصابه فيحزنني ذلك قال سليمان فقد أبدلك
الله به ملكا هو أعظم من ملكه وسلطانا هو أعظم من سلطانه وهداك للإسلام وهو خير من ذلك كله قالت إن ذلك كذلك ولكني
إذا ذكرته أصابني ما ترى من الحزن فلو أنك أمرت الشياطين فصوروا صورته في داري التي أنا فيها أراها بكرة وعشيا
لرجوت أن يذهب ذلك حزني وأن يسلي عني بعض ما أجد في نفسي فأمر سليمان الشياطين فقال مثلوا لها صورة أبيها في
دارها حتى لا تنكر منها شيئا فمثلوه لها حتى نظرت إلى أبيها بعينه إلا أنه لا روح فيه فعمدت إليه حين صنعوه فأزرته
وقمصته وعممته وردته بمثل ثيابه التي كان يلبس ثم كانت إذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه في ولائدها حتى
تسجد له ويسجدن له كما كانت تصنع به في ملكه وتروح كل عشية بمثل ذلك وسليمان لا يعلم بشيء من ذلك أربعين صباحا
وبلغ ذلك آصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد عن أبواب سليمان أي ساعة أراد دخول شيء من بيوته دخل
حاضرا كان سليمان أو غائبا فأتاه فقال يا نبي الله كبرت سني ورق عظمي ونفد عمري وقد حان مني الذهاب فقد أحببت
أن أقوم مقاما قبل الموت أذكر فيه من مضى من أنبياء الله وأثني عليهم بعلمي فيهم وأعلم الناس بعض ما كانوا يجهلون
من كثير من أمورهم فقال افعل فجمع له سليمان الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى من أنبياء الله تعالى فأثنى على كل
نبي بما فيه فذكر ما فضله الله حتى انتهى إلى سليمان فقال ما كان أحلمك في صغرك وأورعك وأفضلك في صغرك وأحكم
أمرك في صغرك وأبعدك من كل ما يكره في صغرك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه من ذلك حتى ملأه غضبا فلما دخل
سليمان داره أرسل إليه فقال يا آصف ذكرت من مضى من أنبياء الله فأثنيت عليهم خيرا في كل زمانهم وعلى كل حال من
أمرهم فلما ذكرتني جعلت تثني علي بخير في صغري وسكت عما سوى ذلك من أمري في كبري فما الذي أحدثت في آخر أمري فقال
إن غير الله ليعبد في دارك منذ أربعين صباحا في هوى امرأة فقال في داري فقال في دارك فقال إنا لله وإنا إليه راجعون
لقد عرفت أنك ما قلت الذي قلت إلا عن شيء بلغك ثم رجع سليمان إلى داره وكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المرأة وولائدها
ثم أمر بثياب الطهارة فأتي بها وهي ثياب لا يغزلها إلا الأبكار ولا ينسجها إلا الأبكار ولا يغسلها إلا الأبكار لم تمسها امرأة قد
رأت الدم ثم لبسها ثم خرج إلى فلاة من الأرض وحده فأمر برماد ففرش له ثم أقبل تائبا إلى الله حتى جلس على ذلك الرماد و
تمعك فيه بثيابه تذللا إلى الله وتضرعا إليه يبكي ويدعو ويستغفر مما كان في داره فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى ثم رجع إلى
داره وكانت له أم ولد يقال لها الأمينة كان إذا دخل مذهبه أو أراد إصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى
يتطهر وكان لا يمس خاتمه إلا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهبه وأتاها الشيطان صاحب البحر
واسمه صخر على صورة سليمان لا تنكر منه شيئا وقال خاتمي يا أمينة فناولته إياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان
وعكفت عليه الطير والجن والإنس وخرج سليمان فأتى الأمينة وقد غيرت حاله وهيئته عند كل من رآه فقال يا أمينة خاتمي
قالت من أنت قال أنا سليمان بن داود قالت كذبت قد جاء سليمان فأخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان

ن الذي … الله

مطلب
قصة آصف بسليمان

ان خطيئته قد ادركته فخرج فجعل يقف على الدار من دور بني اسرائيل فيقول انا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب ويسبّونه ويقولون انظروا الى هذا المجنون اي شيء يقول يزعم انه سليمان فلما راى سليمان ذلك عمد الى البحر فكان ينقل الحيتان لاصحاب السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا امسى باع احدى سمكتيه بارغفة ويشوي الاخرى فاكلها فمكث بذلك اربعين صباحا عدة ما عبد الوثن في داره فانكر آصف وعظماء بني اسرائيل حكم عدو الله الشيطان في تلك الاربعين فقال آصف يا معشر بني اسرائيل هل رايتم من اختلاف حكم ابن داود ما رايت قالوا نعم قال امهلوني حتى ادخل على نسائه فاسالهن هل انكرن منه في خاصة امره ما انكرنا في عامة امر الناس وعلانيته فدخل على نسائه فقال ويحكن هل انكرتن من امر ابن داود ما انكرنا فقلن اشده ما يدع منا امراة في دمها ولا يغتسل من الجنابة فقال انا لله وانا اليه راجعون ان هذا لهو البلاء المبين ثم خرج على بني اسرائيل فقال ما في الخاصة اعظم مما في العامة فلما مضى اربعون صباحا طار الشيطان من مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فبلعته سمكة فاخذها بعض الصيادين وعمل له سليمان صدر يومه ذلك حتى اذا كان العشي اعطاه سمكتين واعطى السمكة التي اخذت الخاتم فخرج سليمان بسمكتيه فباع التي ليس في بطنها الخاتم بالارغفة ثم عمد الى السمكة الاخرى فبقرها ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فاخذه فجعله في يده ووقع ساجدا وعكفت عليه الطير والجن واقبل عليه الناس وعرف ان الذي كان قد دخل عليه لما كان احدث في داره فرجع الى ملكه واظهر التوبة من ذنبه فامر الشياطين فقال ائتوني بصخر فطلبته الشياطين حتى اخذته فاتي به فجاب له صخرة فادخله فيها ثم شد عليه باخرى ثم اوثقها بالحديد والرصاص ثم امر به فقذف في البحر هذا حديث وهب وقال الحسن ما كان الله ليسلط الشيطان على نسائه وقال السدي كان سبب فتنة سليمان انه كان له مائة امراة وكانت امراة منهن يقال لها جرادة وهي آثر نسائه وآمنهن عنده وكان ياتمنها على خاتمه اذا اتى حاجته فقالت له يوما ان اخي بينه وبين فلان خصومة وانا احب ان تقضي له اذا جاءك فقال نعم ولم يفعل فابتلي بقوله فاعطاها خاتمه ودخل المخرج فجاء الشيطان في صورته فاخذه وجلس على مجلس سليمان وخرج سليمان فسالها خاتمه فقالت الم تاخذه قال لا وخرج مكانه ومكث الشيطان يحكم بين الناس اربعين يوما فانكر الناس حكمه فاجتمع قراء بني اسرائيل وعلماؤهم حتى دخلوا على نسائه فقالوا انا انكرنا هذا فان كان سليمان فقد ذهب عقله فبكى النساء عند ذلك فاقبلوا حتى احدقوا به ونشروا التوراة فقرؤوا فطار من بين ايديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه ثم طار حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه حوت واقبل سليمان حتى انتهى الى صياد من صيادي البحر وهو جائع وقد اشتد جوعه فاستطعمه من صيده وقال اني انا سليمان فقام اليه بعضهم فضربه بعصا فشجه فجعل يغسل دمه على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه واعطوه سمكتين مما قد مذر عندهم فشق بطونهما وجعل يغسلهما فوجد خاتمه في بطن احدهما فلبسه فرد الله عليه ملكه وبهاءه وجاءت عليه الطير وعرف القوم انه سليمان فقاموا يعتذرون مما صنعوا فقال ما احمدكم على عذركم ولا الومكم على ما كان منكم هذا امر كان لا بد منه ثم جاء حتى اتى ملكه وامر حتى اتي بالشيطان الذي اخذ خاتمه وجعله في صندوق من حديد ثم اطبق عليه واقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه وامر به فالقي في البحر وهو حي كذلك حتى الساعة وفي بعض الروايات ان سليمان لما افتتن سقط الخاتم من يده وكان فيه ملكه فاعاده سليمان الى يده فسقط فايقن سليمان بالفتنة فاتى آصف فقال لسليمان انك مفتون بذنبك والخاتم لا يتماسك في يدك اربعة عشر يوما ففر الى الله تائبا فاني اقوم مقامك واسير بسيرتك الى ان يتوب الله عليك ففر سليمان هاربا الى ربه واخذ آصف الخاتم فوضعه في اصبعه فثبت فهو الجسد الذي قال الله تعالى والقينا على كرسيه جسدا فاقام آصف في ملكه بسيرته اربعة عشر يوما

الى ان رد الله الى سليمان ملكه فجلس على كرسيه فاعاد الخاتم في يده فثبت وروي عن سعيد بن المسيب قال احتجب سليمان عن الناس ثلثة ايام فاوحى الله اليه احتجبت عن الناس ثلثة ايام فلم تنظر في امور عبادي فابتلاه الله عز وجل وذكر حديث الخاتم واخذ الشيطان اياه كما رويناه وقيل قال سليمان يوما لاطوفن الليلة على نسائي كلهن فتاتي كل واحدة بابن يجاهد في سبيل الله ولم يستثن فجامعهن فما خرج منهن الا شق مولود فجاءت به القابلة فالقته على كرسيه فذلك قوله والقينا على كرسيه جسدا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب نا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمن لاطوفن على تسعين امراة كلهن تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن امراة الا امراة واحدة جاءت بشق رجل وايم الله الذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعين وقال طاوس عن ابي هريرة لاطوفن الليلة بمائة امراة قال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي واشهر الاقاويل ان الجسد الذي القي على كرسيه هو صخر الجني فذلك قوله عز وجل **والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب** اي رجع الى ملكه بعد اربعين يوما فلما رجع **قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي** قال مقاتل وابن كيسان لا يكون لاحد من بعدي قال عطاء بن ابي رباح يريد هب لي ملكا لا تسلبنيه في آخر عمري وتعطيه غيري كما استلبته في ماضي عمري **انك انت الوهاب** قيل سال ذلك ليكون آية لنبوته ودلالة على رسالته ومعجزة وقيل سال ذلك ليكون علما لقبول توبته حيث اجاب الله دعاءه ورد اليه ملكه وزاده فيه وقال مقاتل بن حيان كان سليمان ملكا ولكنه اراد بقوله لا ينبغي لاحد من بعدي تسخير الرياح والطير والشياطين بدليل ما بعده اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرددته خاسيا قوله عز وجل **فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء** لينة ليست بعاصفة **حيث اصاب** حيث اراد تقول العرب اصاب الصواب فاخطا الجواب تريد اراد الصواب **والشياطين** اي وسخرنا له الشياطين **كل بناء** يبنون له ما يشاء من محاريب وتماثيل **وغواص** يستخرجون له اللالي من البحر وهو اول من استخرج اللولو من البحر **وآخرين مقرنين في الاصفاد** مشدودين في القيود اي وسخرنا له آخرين يعني مردة الشياطين سخرت له حتى قرنهم في الاصفاد **هذا عطاؤنا** اي قلنا له هذا عطاؤنا **فامنن او امسك** المن هو الاحسان الى من لا تثيبه معناه اعط من شئت وامسك عمن شئت **بغير حساب** لا حرج عليك فيما اعطيت وفيما امسكت قال الحسن ما انعم الله على احد نعمة الا عليه تبعة الا سليمان فانه ان اعطى اجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة قال مقاتل هذا في امر الشياطين يعني خل من شئت منهم وامسك من شئت في وثاقك لا تبعة عليك فيما تتعاطاه **وان له عندنا لزلفى وحسن مآب** قوله عز وجل **واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب** بمشقة وضر قرا ابو جعفر بنصب بضم النون والصاد وقرا يعقوب بفتحهما وقرا الآخرون بضم النون وسكون الصاد ومعنى الكل واحد قال قتادة ومقاتل بنصب في الجسد **وعذاب** في المال وقد ذكرنا قصة ايوب ومدة بلائه في سورة الانبياء عليهم السلام فلما انقضت مدة بلائه قيل له **اركض برجلك** اضرب برجلك الارض ففعل فنبعت عين ماء **هذا مغتسل** فامره الله ان يغتسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى اربعين خطوة فركض الارض برجله الاخرى فنبعت عين اخرى ماء عذب **بارد** فشرب منها فذهب

كل دا كان بباطنه فقوله هذا مغتسل بارد يعنى الذى اغتسل منه وشراب اراد الذى شرب منه ووهبنا له اهله ومثلهم
معهم رحمة منا وذكرى لاولى الالباب وخذ بيدك ضغثا وهو ملأ الكف من الشجر والحشيش فاضرب به ولا تحنث فى يمينك
وكان قد حلف ان يضرب امرأته مائة سوط فامره الله ان يأخذ ضغثا يشتمل على مائة عود صغار يضربها به ضربة واحدة انا
وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب واذكر عبادنا قرأ ابن كثير عبدنا على التوحيد وقرأ الآخرون عبادنا بالجمع ابرهيم واسحق
ويعقوب اولى الايدى قال ابن عباس اولى القوة فى طاعة الله والابصار فى المعرفة بالله اى البصائر فى الدين قال قتادة ومجاهد
اعطوا قوة فى العبادة ونصرا فى الدين انا اخلصناهم اصطفيناهم بخالصة ذكرى الدار قرأ اهل المدينة بخالصة مضافا
وقرأ الآخرون بالتنوين فمن اضاف فمعناه اخلصناهم بذكرى الدار الآخرة وان يعملوا لها والذكرى بمعنى الذكر قال مالك بن
دينار ونزعنا من قلوبهم حب الدنيا وذكرها واخلصناهم بحب الآخرة وذكرها وقال قتادة كانوا يدعون الى الآخرة والى الله
عز وجل وقال السدى اخلصوا بخوف الآخرة وقيل معناه اخلصناهم بافضل ما فى الآخرة وقال ابن زيد ومن قرأ بالتنوين
فمعناه بخلة خالصة وهى ذكرى الدار فيكون ذكرى الدار بدلا عن الخالصة وقيل اخلصناهم جعلناهم مخلصين بما اخبرنا
عنهم من ذكرى الآخرة وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا
ذكر اى هذا الذى يتلى عليكم ذكر وقيل ذكرى اى شرف وذكر جميل يذكرون به وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن
مفتحة لهم الابواب اى ابوابها مفتحة لهم متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب
مستويات الاسنان بنات ثلث وثلثين سنة واحدها ترب وعن مجاهد قال متواخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن
هذا ما توعدون قرأ ابن كثير يوعدون بالياء ههنا وفى ق اى يوعد المتقون ووافق ابو عمرو ههنا وقرأ الباقون بالتاء
فيهما اى قيل للمؤمنين هذا ما توعدون ليوم الحساب اى فى يوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد فناء وانقطاع هذا اى الامر
هذا وان للطاغين للكافرين لشر مآب مرجع جهنم يصلونها يدخلونها فبئس المهاد هذا اى هذا العذاب فليذوقوه حميم
وغساق قال الفراء اى هذا حميم وغساق فليذوقوه الحميم الماء الحار الذى انتهى حره قرأ حمزة والكسائى وحفص غساق
حيث كان بالتشديد وخففها الآخرون فمن شدد جعله اسما على فعال نحو الخباز والطباخ ومن خفف جعله اسما على
فعال نحو العذاب واختلفوا فى معنى الغساق قال ابن عباس هو الزمهرير يحرقهم ببرده كما تحرقهم النار بحرها وقال
مجاهد ومقاتل هو الذى انتهى برده وقيل هو المنتن بلغة الترك وقال قتادة هو ما يغسق اى يسيل من القيح والصديد
من جلود اهل النار ولحومهم وفروج الزناة من قولهم غسقت عينه اذا انصبت والغسقان الانصباب وآخر قرأ اهل البصرة
واخر بضم الالف على جمع اخرى مثل الكبرى والكبر واختاره ابو عبيدة لانه نعته بالجمع فقال ازواج وقرأ الآخرون بفتح الهمزة
مشبعة على الواحد من شكله مثله اى مثل الحميم والغساق ازواج اى اصناف آخر من العذاب هذا فوج مقتحم معكم قال ابن
عباس هو ان القادة اذا دخلوا النار ثم دخل بعدهم الاتباع قالت الخزنة للقادة هذا يعنى الاتباع فوج جماعة مقتحم
معكم النار اى داخلوها كما انتم دخلتموها والفوج القطيع من الناس وجمعه افواج والاقتحام الدخول فى الشئ رميا بنفسه
فيه قال الكلبى انهم يضربون بالمقامع حتى يوقعوا انفسهم فى النار خوفا من تلك المقامع فقالت القادة لا مرحبا بهم بالاتباع
انهم صالوا النار اى داخلوها كما صلينا قالوا الاتباع للقادة بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا والمرحب والرحب السعة
تقول العرب مرحبا واهلا وسهلا اى اتيت رحبا وسعة ويقول لا مرحبا بك اى لا رحبت عليك الارض انتم قدمتموه
لنا يقول الاتباع للقادة انتم بدأتم بالكفر قبلنا وشرعتم وسننتموه لنا وقيل انتم قدمتم هذا العذاب لنا بدعائكم ايانا الى الكفر

فبئس القرار

فبئس القرار اى فبئس دار القرار جهنم قالوا يعنى الاتباع ربنا من قدم لنا هذا اى شرعه وسنه لنا فزده عذابا ضعفا
فى النار اى ضعف عليه العذاب فى النار قال ابن مسعود يعنى حيات وافاعى وقالوا يعنى صناديد قريش وهم
فى النار ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم فى الدنيا من الاشرار يعنون فقراء المؤمنين عمارا وخبابا وصهيبا وبلالا و
سلمان ثم ذكروا انهم كانوا يسخرون من هؤلاء فقالوا اتخذناهم سخريا قرأ اهل البصرة وحمزة والكسائى من الاشرار
اتخذناهم وصلا ويكسرون الالف عند الابتداء وقرأ الآخرون بقطع الالف وفتحها على الاستفهام ويكون ام على
هذه القراءة بمعنى بل ومن فتح الالف قال هو على اللفظ لا على المعنى ليعادل ام فى قوله ام زاغت عنهم الابصار قال الفراء
هذا من الاستفهام الذى معناه التوبيخ والتعجب ام زاغت عنهم اى مالت عنهم الابصار ومجاز الآية ما لنا لا نرى
هؤلاء الذين اتخذناهم سخريا لم يدخلوا معنا النار ام دخلوها فزاغت عنهم ابصارنا فلم نرهم حين دخلوا وقيل ام هم
فى النار ولكن احتجبوا عن ابصارنا قال ابن كيسان يعنى ام كانوا خيرا منا ولكن لا نعلم فكانت ابصارنا تزيغ عنهم فى الدنيا
فلا نعدهم شيئا ان ذلك الذى ذكرت لحق ثم بين فقال تخاصم اهل النار اى تخاصم اهل النار فى النار لحق قل يا محمد
لمشركى مكة انما انا منذر مخوف وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار
قل يا محمد هو يعنى القرآن نبأ عظيم قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل يعنى القيمة كقوله عم يتساءلون عن النبأ العظيم
انتم عنه معرضون ما كان لى من علم بالملأ الاعلى يعنى الملائكة اذ يختصمون يعنى فى شأن آدم عليه السلام حين قال الله تعالى
انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ان يوحى الى الا انما انا نذير مبين قال الفراء ان شئت
جعلت انما فى موضع رفع اى ما يوحى الى الا الانذار وان شئت جعلت المعنى ما يوحى الى الا انى نذير مبين وقرأ ابو جعفر
انما بكسر الالف لان الوحى قول اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا ابو منصور السمعانى نا ابو جعفر الريانى نا حميد بن
زنجويه نا هشام بن عمار نا صدقة بن خالد نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال حدثنا خالد بن اللجلاج فدعاه مكحول
فقال يا ابرهيم حدثنا حديث عبد الرحمن بن عايش قال سمعت عبد الرحمن بن عايش الحضرمى يقول قال النبى صلى الله
عليه وسلم رأيت ربى فى احسن صورة قال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اى رب مرتين قال فوضع كفه بين
كتفى فوجدت بردها بين ثديى فعلمت ما فى السماء وما فى الارض قال ثم تلا هذه الآية وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات
والارض وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت فى الكفارات قال وما هن قلت المشى على الاقدام
الى الجماعات والجلوس فى المساجد خلف الصلوات وابلاغ الوضوء اماكنه فى المكاره قال من يفعل ذلك يعش بخير ويموت
بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته امه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان يقوم بالليل والناس
نيام قال قل اللهم انى اسألك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لى وترحمنى وتتوب على واذا اردت
فى قوم فتنة فتوفنى غير مفتون فقال صلى الله عليه وسلم تعلموهن فوالذى نفسى بيده انهن لحق قوله عز وجل اذ قال ربك
للملائكة انى خالق بشرا من طين يعنى آدم عليه السلام فاذا سويته اتممت خلقه ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين
فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدى استكبرت الف استفهام دخلت على الف الوصل ام كنت من العالين المتكبرين استفهام توبيخ وانكار يقول
استكبرت بنفسك حتى ابيت السجود ام كنت من القوم الذين يتكبرون فتكبرت عن السجود لكونك منهم قال انا خير منه
خلقتنى من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها اى من الجنة وقيل من السموات وقال الحسن وابو العالية اى

التبجح

برودة

من الخلقة التي انت فيها قال الحسين بن الفضل هذا تأويل صحيح لان ابليس تجبر وافتخر بالخلقة فغير الله خلقته فاسود وقبح
بعد حسنه فانك رجيم مطرود وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك
من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهي النفخة الاولى قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق
والحق اقول وقرأ عاصم وحمزة ويعقوب فالحق برفع القاف على الابتداء وخبره محذوف تقديره الحق مني ونصب الثانية
اي وانا اقول الحق قاله مجاهد وقرأ الآخرون بنصبهما واختلفوا في وجههما قيل نصب الاول على الاغراء كانه قال الزم الحق
والثاني بايقاع القول عليه وقيل الثاني تكرار القسم اقسم الله بنفسه لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين قل ما
اسألكم على تبليغ الرسالة من اجر جعل وما انا من المتكلفين المتقولين القرآن من تلقاء نفسي وكل من قال شيئا من تلقاء نفسه
فقد تكلف له اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة نا جرير
عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال دخلنا على عبد الله بن مسعود فقال يا ايها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم
فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم قال الله لنبيه قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين قوله
ان هو ما هو يعني القرآن الا ذكر موعظة للعالمين للخلق اجمعين ولتعلمن يا كفار مكة نبأه خبر صدقه بعد حين قال ابن عباس
وقتادة بعد الموت وقال عكرمة يعني يوم القيمة وقال الكلبي من بقي علم ذلك اذا ظهر امره وعلا ومن مات علمه بعد موته
قال الحسن ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين سورة الزمر خمس وسبعون آية مكية الا قوله تعالى قل يا عبادي الذين
بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله اي هذا تنزيل الكتاب وقيل تنزيل الكتاب مبتدأ وخبره من الله
العزيز الحكيم اي تنزيل الكتاب من الله لا من غيره انا انزلنا اليك الكتاب بالحق قال مقاتل لم ننزله باطلا بغير شيء فاعبد الله
مخلصا له الدين الطاعة الا لله الدين الخالص قال قتادة شهادة ان لا اله الا الله وقيل لا يستحق الدين الخالص الا الله و
قيل الدين الخالص من الشرك هو لله والذين اتخذوا من دونه اي من دون الله اولياء يعني الاصنام ما نعبدهم اي قالوا
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قرأ ابن مسعود وابن عباس قال قتادة وذلك انهم كانوا اذا قيل لهم من ربكم
ومن خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله فيقال لهم فما معنى عبادتكم الاوثان قالوا ليقربونا الى الله زلفى اي قربى
وهو اسم اقيم مقام المصدر كانه قال الا ليقربونا الى الله تقريبا ويشفعوا لنا عند الله ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون
من امر الدين ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار لا يرشد لدينه من كذب فقال ان الآلهة تشفع وكفى باتخاذ الآلهة
دونه كذبا لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى لاختار مما يخلق ما يشاء يعني الملائكة كما قال لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه
من لدنا ثم نزه نفسه فقال سبحانه تنزيها له عن ذلك وعما لا يليق بطهارته هو الله الواحد القهار خلق السموات والارض
بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل قال قتادة يغشى هذا هذا كما قال يغشي الليل النهار وقيل يدخل
احدهما على الآخر كما قال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وقال الحسن والكلبي ينقص من الليل فيزيد في النهار
وينقص من النهار فيزيد في الليل فما نقص من الليل دخل في النهار وما نقص من النهار دخل في الليل ومنتهى النقصان
تسع ساعات ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة واصل التكوير اللف والجمع ومنه كور العمامة وسخر الشمس والقمر
كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة يعني آدم ثم جعل منها زوجها يعني حواء وانزل
لكم من الانعام معنى الانزال هاهنا الاحداث والانشاء كقوله انزلنا عليكم لباسا وقيل انه انزل الماء الذي هو سبب نبات القطن
يكون منه اللباس وسبب النبات الذي يبقى به الانعام وقيل وانزل لكم الانعام جعلها لكم نزلا ورزقا ثمانية ازواج

اصناف

اصناف تفسيرها في سورة الانعام يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة كما قال الله
تعالى وقد خلقكم اطوارا في ظلمات ثلاث قال ابن عباس ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ذلكم الله اي الذي
خلق هذه الاشياء ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون عن طريق الحق بعد هذا البيان ان تكفروا فان الله غني
عنكم ولا يرضى لعباده الكفر قال ابن عباس لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
فيكون عاما في اللفظ خاصا في المعنى كقوله عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض العباد واجراه قوم على العموم وقالوا لا يرضى
لاحد من عباده الكفر ومعنى الآية لا يرضى لعباده ان يكفروا به يروى ذلك عن قتادة وهو قول السلف قالوا كفر الكافر غير مرضي
لله عز وجل وان كان بارادته وان تشكروا تؤمنوا بربكم وتطيعوه يرضه لكم فيثيبكم عليه قرأ ابو عمرو يرضه لكم ساكنة الهاء ويختلسها
اهل المدينة وعاصم وحمزة والباقون بالاشباع ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون
انه عليم بذات الصدور واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه راجعا اليه مستغيثا به ثم اذا خوله نعمة منه اعطاه
نعمة منه نسي ترك ما كان يدعو اليه من قبل اي نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه وجعل لله اندادا يعني الاوثان ليضل
عن سبيله ليزل عن دين الله قل لهذا الكافر تمتع بكفرك قليلا في الدنيا الى اجلك انك من اصحاب النار قيل نزلت في
عتبة بن ربيعة وقال مقاتل نزلت في ابي حذيفة بن المغيرة المخزومي وقيل عام في كل كافر امن هو قانت قرأ ابن كثير و
نافع وحمزة امن بتخفيف الميم وقرأ الآخرون بتشديدها فمن شدد فله وجهان احدهما ان يكون الميم في ام صلة فيكون
معنى الكلام استفهاما وجوابه محذوف مجازه امن هو قانت كمن هو غير قانت كقوله افمن شرح الله صدره للاسلام يعني
كمن لم يشرح صدره والوجه الآخر انه عطف على الاستفهام مجازه الذي جعل لله اندادا خير امن هو قانت ومن قرأ بالتخفيف
فهو الف استفهام دخلت على من معناه اهذا كالذي جعل لله اندادا وقيل الالف في امن بمعنى حرف النداء تقديره يا من
هو قانت والعرب تنادي بالالف كما تنادي بالياء فيقول ابني فلان ويا بني فلان فيكون معنى الآية قل تمتع بكفرك
قليلا انك من اصحاب النار يا من هو قانت آناء الليل انك من اهل الجنة قاله ابن عباس في رواية عطا نزلت في ابي بكر الصديق
وقال الضحاك نزلت في ابي بكر وعمر وعن ابن عمر انها نزلت في عثمان وعن الكلبي انها نزلت في ابن مسعود وعمار وسلمان
والقانت المقيم على الطاعة قال ابن عمر القنوت قراءة القرآن وطول القيام وآناء الليل ساعاته ساجدا وقائما يعني في الصلوة
يحذر الآخرة يخاف الآخرة ويرجو رحمة ربه يعني كمن لا يفعل شيئا من ذلك قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
قيل الذين يعلمون عمار والذين لا يعلمون ابو حذيفة المخزومي انما يتذكر اولوا الالباب قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا
ربكم بطاعته واجتناب معصيته للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي آمنوا واحسنوا العمل حسنة يعني الجنة قاله
مقاتل وقال السدي في هذه الدنيا حسنة يعني الصحة والعافية وارض الله واسعة قال ابن عباس يعني ارتحلوا من مكة و
فيه حث على الهجرة من البلد الذي يظهر فيه المعاصي وقيل نزلت في مهاجري الحبشة وقال سعيد بن جبير من امر بالمعاصي
بالمعاصي فليهرب انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب الذين صبروا على دينهم فلم يتركوه للاذى وقيل نزلت في جعفر بن
ابي طالب واصحابه حيث لم يتركوا دينهم لما اشتد بهم البلاء وصبروا وهاجروا وقال علي رضي الله عنه كل مطيع يكال له كيلا
ويوزن له وزنا الا الصابرون فانه يحثى عليهم حثيا ويروى يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب
عليهم الاجر صبا بغير حساب قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب يعني يتمنى اهل العافية في الدنيا ان
اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين مخلصا له التوحيد

لا اشرك به شيئا وامرت لان اكون اول المسلمين من هذه الامة قل اني اخاف ان عصيت ربي وعبدت غيره عذاب يوم عظيم
وهذا حين دعي الى دين آبائه قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه امر توبيخ وتهديد كقوله اعملوا ما شئتم
قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم ازواجهم وخدمهم يوم القيامة قال ابن عباس وذلك ان الله جعل لكل انسان منزلا
في الجنة واهلا فمن عمل بطاعة الله كان ذلك المنزل والاهل له ومن عمل بمعصيته دخل النار وكان ذلك المنزل والاهل لغيره
ممن عمل بطاعته وقيل خسران النفس بدخول النار وخسران الاهل بان يفرق بينه وبين اهله الا ذلك هو الخسران المبين
لهم من فوقهم ظلل من النار اطباق وسرادقات من النار ودخانها ومن تحتهم ظلل فراش ومهاد من نار الى ان ينتهي الى القعر
وسمي الاسفل ظللا لانها ظلل لمن تحتهم نظيرها قوله عز وجل لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ذلك يخوف الله به عباده
يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت الاوثان ان يعبدوها وانابوا الى الله رجعوا الى عبادة الله لهم البشرى
في الدنيا بالجنة وفي العقبى بالمغفرة فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه قال السدي احسن
ما يؤمرون به فيعملون به وقيل هو ان الله ذكر في القرآن الانتصار من الظالم وذكر العفو والعفو احسن الامرين وقيل
ذكر العزائم والرخص فيتبعون الاحسن وهو العزائم وقيل يستمعون القرآن وغير القرآن فيتبعون القرآن وقال عطا قال ابن
عباس آمن ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم فجاءه عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن
زيد فسألوه فاخبرهم بايمانه فآمنوا فنزلت فيهم فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وكله حسن اولئك الذين
هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب وقال ابن زيد نزلت والذين اجتنبوا الطاغوت الآيتان في ثلثة نفر كانوا في الجاهلية
يقولون لا اله الا الله زيد بن عمرو بن نفيل وابي ذر الغفاري وسلمان الفارسي والاحسن قول لا اله الا الله افمن حق عليه
كلمة العذاب قال ابن عباس في علم الله انه من اهل النار وقيل كلمة العذاب قوله لاملان جهنم وقيل كلمة العذاب قوله هؤلاء
في النار ولا ابالي افانت تنقذ من في النار اي لا تقدر عليه قال ابن عباس يريد ابا لهب وولده لكن الذين اتقوا ربهم
لهم غرف من فوقها غرف مبنية اي منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل ارفع منها تجري من تحتها الانهار وعد الله
لا يخلف الله الميعاد اي وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا لا يخلفه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني عبد العزيز بن عبد الله حدثني مالك عن صفوان بن سليم عن عطا بن يسار
عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يتراءون اهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر
في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي
نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين قوله عز وجل الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ادخل ذلك الماء ينابيع
عيونا وركايا في الارض وقال الشعبي كل ماء في الارض فمن السماء نزل ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه احمر واصفر واخضر ثم يهيج
فتراه بعد خضرته ونضرته مصفرا ثم يجعله حطاما فتاتا متكسرا ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب قوله عز وجل افمن شرح الله
صدره للاسلام وسعه لقبول الحق فهو على نور من ربه ليس كمن اقسى الله قلبه اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق
احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا ابن فنجويه نا عبد الله بن محمد بن شيبة نا ابو جعفر محمد بن الحسن الموصلي ببغداد
نا ابو فروة واسمه يزيد بن محمد حدثني ابي عن ابيه نا زيد بن ابي انيسة عن عمرو بن مرة قال عبد الله بن الحارث عن
عبد الله بن مسعود قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه قلنا يا رسول الله
كيف انشراح صدره قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا يا رسول الله فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود

والتجافي

والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت قوله عز وجل فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في
ضلال مبين قال مالك بن دينار ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة قلب وما غضب الله عز وجل على قوم الا نزع
منهم الرحمة قوله عز وجل الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها يشبه بعضه بعضا في الحسن ويصدق بعضه بعضا
ليس فيه تناقض ولا اختلاف مثاني ثني فيه ذكر الوعد والوعيد والامر والنهي والاخبار والاحكام تقشعر تضطرب و
تشمئز منه جلود الذين يخشون ربهم والاقشعرار تغير في جلد الانسان عند الوجل والخوف وقيل المراد من الجلود
القلوب اي قلوب الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي لذكر الله وقيل اذا ذكرت آيات العذاب
اقشعرت جلود الخائفين لله واذا ذكرت آيات الرحمة لانت فسكنت قلوبهم كما قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب
وحقيقة المعنى ان قلوبهم تقشعر عند الخوف وتلين عند الرجا اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني
الحسين بن محمد نا موسى بن محمد بن علي نا محمد بن عبدوس بن كامل نا يحيى بن عبد الحميد الحماني نا علي بن عبد العزيز بن
محمد عن يزيد بن الهاد عن محمد بن ابرهيم التيمي عن ام كلثوم بنت العباس بنت عبد المطلب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما تحات عن الشجرة اليابسة ورقها اخبرنا
ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسين بن محمد نا احمد بن جعفر بن حمدان نا موسى بن اسحق الانصاري نا محمد بن
معاوية نا الليث بن سعد نا يزيد بن عبد الله بن الهاد بهذا الاسناد وقال اذا اقشعر جلد المؤمن من خشية الله
حرمه الله على النار وقال قتادة هذا نعت اولياء الله نعتهم الله بان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولم ينعتهم
بذهاب عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
انا الحسين بن محمد بن فنجويه نا ابن شيبة نا احمد بن داود نا سلمة بن شبيب نا خلف بن سليم نا هشام عن حصين
عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال قلت لجدتي اسماء بنت ابي بكر كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون
اذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كما نعتهم الله عز وجل تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم قال قلت لها ان ناسا اذا قرئ عليهم
خر احدهم مغشيا عليه فقالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وبه عن سلمة نا يحيى بن يحيى نا سعيد بن عبد الرحمن الجمحي
ان ابن عمر مر برجل من اهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قالوا انه اذا قرئ عليه القرآن او سمع ذكر الله سقط قال ابن عمر انا
لنخشى الله وما نسقط وقال ابن عمر ان الشيطان يدخل في جوف احدهم ما كان هكذا اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم وذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون اذا قرئ عليهم القرآن فقال بيننا وبينهم ان يقعد احدهم على ظهر بيت باسطا
رجليه ثم يقرأ عليه القرآن من اوله الى آخره فان رمى بنفسه فهو صادق ذلك يعني احسن الحديث هدى الله يهدي
به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد افمن يتقي بوجهه سوء العذاب اي شدته يوم القيامة قال مجاهد يجر على وجهه
في النار وقال عطا يرمى به في النار منكوسا فاول شيء منه تمسه النار وجهه قال مقاتل هو ان الكافر يرمى به في النار
مغلولة يداه الى عنقه وفي عنقه صخرة مثل جبل عظيم من الكبريت فتشتعل النار في الحجر وهو معلق في عنقه فحرها ووهجها
على وجهه لا يطيق دفعها عن وجهه للاغلال التي في عنقه ويده ومجاز الآية افمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن هو آمن
من العذاب وقيل يعني يتقي الخزنة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله كذب الذين من قبلهم من قبل كفار مكة
كذبوا الرسل فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يعني وهم آمنون غافلون من العذاب فاذاقهم الله الخزي العذاب
والهوان في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون

يتقون قرآنا عربيا نصب على الحال غير ذي عوج قال ابن عباس غير مختلف قال مجاهد غير ذي لبس قال السدي غير مخلوق
ويروى ذلك عن مالك بن انس وحكي عن سفين بن عيينة عن سبعين من التابعين ان القرآن ليس بخالق ولا مخلوق
لعلهم يتقون الكفر والتكذيب به ضرب الله مثلا رجلا قال الكسائي نصب رجلا لانه تفسير للمثل فيه شركاء متشاكسون
متنازعون مختلفون سيئة اخلاقهم يقال رجل شكس شرس اذا كان سيء الخلق مخالفا للناس لا يرضى بالانصاف
ورجلا سالما لرجل قرأ اهل مكة والبصرة سالما بالالف اي خالصا له لا شريك ولا منازع له فيه وقرأ الآخرون سلما بفتح اللام
من غير الف وهو الذي لا ينازع فيه من قولهم هو لك سلم اي مسلم لا منازع لك فيه هل يستويان مثلا هذا مثل ضربه الله
عز وجل للكافر الذي يعبد آلهة شتى والمؤمن الذي لا يعبد الا الله الواحد وهذا استفهام انكار اي لا يستويان ثم قال
الحمد لله اي لله الحمد كله دون غيره من المعبودين بل اكثرهم لا يعلمون ما يصيرون اليه والمراد بالاكثر الكل انك ميت
وانهم ميتون اي ستموت وسيموتون قال الفرا والكسائي الميت بالتشديد من لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف من فارقه الروح
ولذلك لم يخفف هاهنا ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال ابن عباس يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم اخبرنا
ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابن فنجويه نا ابن مالك نا ابن حنبل حدثني ابي نا ابن نمير نا محمد يعني ابن عمرو
عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عبد الله بن الزبير عن الزبير بن العوام قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال الزبير اي رسول الله ايكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب
قال نعم ليكررن عليكم حتى يؤدى الى كل ذي حق حقه قال الزبير والله ان الامر لشديد وقال ابن عمر عشنا برهة
من الدهر وكنا نرى ان هذه الآية انزلت فينا وفي اهل الكتابين ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قلنا كيف نختصم
وديننا وكتابنا واحد حتى رايت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انها نزلت فينا وعن ابي سعيد الخدري
في هذه الآية قال كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد ونبينا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا
على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وعن ابرهيم قال لما نزلت ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قالوا كيف نختصم ونحن
اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من كانت لاخيه عنده مظلمة من عرض او مال فليتحلله اليوم قبل ان يؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم
فان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له اخذ من سيئاته فجعلت عليه اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي
انا ابو الحسن الطبري انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلا عن ابيه
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس
من امتي من ياتي يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة وقد كان شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا
وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم
فطرحت عليه ثم طرح في النار قوله عز وجل فمن اظلم ممن كذب على الله فزعم ان له ولدا وشريكا وكذب بالصدق بالقرآن
اذ جاءه اليس في جهنم مثوى منزل ومقام للكافرين استفهام بمعنى التقرير والذي جاء بالصدق وصدق به قال ابن عباس
والذي جاء بالصدق يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلا اله الا الله وصدق به الرسول ايضا بلغه الى الخلق وقال السدي
والذي جاء بالصدق جبريل جاء بالقرآن وصدق به محمد صلى الله عليه وسلم تلقاه بالقبول وقال الكلبي وابو العالية والذي جاء

البرهة الطويلة

الطيسفوني

بالصدق

بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به ابو بكر رضي الله عنه وقال قتادة ومقاتل والذي جاء بالصدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به هم المؤمنون لقوله اولئك هم المتقون وقال عطا والذي جاء بالصدق هم الانبياء
وصدق به الاتباع وحينئذ يكون الذي بمعنى الذين كقوله تعالى كمثل الذي استوقد نارا ثم قال ذهب الله بنورهم
قال الحسن هم المؤمنون صدقوا به في الدنيا وجاؤا به في الآخرة وفي قراءة عبد الله بن مسعود والذين جاؤا بالصدق
وصدقوا به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا يسترها
عليهم بالمغفرة ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون قال مقاتل يجزيهم بالمحاسن من اعمالهم ولا يجزيهم بالمساوي
قوله عز وجل اليس الله بكاف عبده يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقرأ ابو جعفر وحمزة والكسائي عباده بالجمع يعني الانبياء
عليهم السلام قصدهم قومهم بالسوء كما قال وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه فكفاهم الله شر من عاداهم ويخوفونك
بالذين من دونه وذلك انهم خوفوا النبي صلى الله عليه وسلم معرة الاوثان وقالوا لتكفن عن شتم آلهتنا او ليصيبنك
منهم خبل او جنون ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام منيع
في ملكه منتقم من اعدائه ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان
ارادني الله بضر بشدة وبلاء هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة بنعمة وبركة هل هن ممسكات رحمته قرأ اهل البصرة
كاشفات وممسكات بالتنوين ضره ورحمته بنصب الراء والتاء وقرأ الآخرون بلا تنوين وجر الراء والتاء على الاضافة
قال مقاتل فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فسكتوا فقال الله لرسوله صلى الله عليه وسلم قل حسبي الله عليه
ثقتي به واعتمادي عليه يتوكل المتوكلون به يثق الواثقون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون
من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم اي ينزل عليه عذاب دائم انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق
فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل بحفيظ ورقيب اي لم توكل بهم ولا تؤخذ بهم
قوله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها اي الارواح حين موتها فيقبضها عند فناء اكلها وانقضاء آجالها وقوله
حين موتها يريد موت اجسادها والتي لم تمت في منامها يتوفى الانفس التي لم تمت في منامها والتي تتوفى عند النوم هي النفس التي
يكون بها العقل والتمييز ولكل انسان نفسان احداهما نفس الحيوة وهي التي تفارقه عند الموت فتزول بزوالها النفس
والاخرى نفس التمييز وهي التي تفارقه اذا نام وهو بعد النوم يتنفس فيمسك التي قضى عليها الموت فلا يردها الى الجسد قرأ حمزة
والكسائي قضي بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء الموت رفع على ما لم يسم فاعله وقرأ الآخرون بفتح القاف والضاد الموت
نصب لقوله عز وجل الله يتوفى الانفس ويرسل الاخرى ويرد الاخرى وهي التي لم يقض عليها الموت الى الجسد الى اجل
مسمى الى ان ياتي وقت موته ويقال للانسان نفس وروح فعند النوم يخرج النفس ويبقى الروح وعن علي قال تخرج الروح
عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم عاد الروح الى الجسد باسرع من لحظة
ويقال ان ارواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله فاذا ارادت الرجوع الى اجسادها امسك الله
ارواح الاموات عنده وارسل ارواح الاحياء حتى ترجع الى اجسادها الى انقضاء مدة حيوتها اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن يونس نا زهير نا عبيد الله بن عمر نا سعيد
ابي سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى احدكم الى فراشه فلينفض فراشه
بداخلة ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت نفسي فارحمها

الشفقة والكراهة

وان ارسلها فاحفظها بما تحفظ به الصالحين ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون لدلالات على قدرته حيث لم يغلط
في امساك ما يمسك من الارواح وارسال ما يرسل منها قال مقاتل لعلامات لقوم يتفكرون في امر البعث يعني ان توفي
نفس النائم وارسالها بعد التوفي دليل على البعث ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل يا محمد اولو كانوا وان كانوا لا يملكون
شيئا من الشفاعة ولا يعقلون انكم تعبدونهم وجواب هذا محذوف تقديره وان كانوا بهذه الصفة تتخذونهم قل لله الشفاعة جميعا
قال مجاهد لا يشفع احد الا باذنه له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمأزت نفرت
وقال ابن عباس ومجاهد ومقاتل انقبضت عن التوحيد وقال قتادة استكبرت واصل الاشمئزاز النفور والا[illegible]
قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه يعني الاصنام اذا هم يستبشرون يفرحون وقال مجاهد و
مقاتل وذلك حين قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة والنجم فالقى الشيطان في امنيته تلك الغرانيق العلى ففرح به الكفار
قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اخبرنا الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم الاسفرايني انا ابو عوانة نا السلمي نا النضر بن محمد نا عكرمة بن عمار انا يحيى بن ابي كثير
نا ابو سلمة قال سألت عائشة بما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلوة من الليل قالت كان يقول اللهم رب
جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم قوله عز وجل ولو ان للذين ظلموا ما في الارض
جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قال مقاتل ظهر
لهم حين بعثوا ما لم يحتسبوا في الدنيا انه نازل بهم في الآخرة قال السدي ظنوا انها حسنات فبدت لهم سيئات والمعنى
انهم كانوا يتقربون الى الله بعبادة الاصنام فلما عوقبوا عليها بدا لهم من الله ما لم يحتسبوا وروي ان محمد بن المنكدر جزع
عند الموت فقيل له في ذلك فقال اخشى ان يبدو لي ما لم احتسب وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي مساوي اعمالهم من الشرك
وظلم اولياء الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه اعطيناه نعمة
منا قال انما اوتيته على علم اي على علم من الله اني له اهل وقال مقاتل على خير علمه الله عندي وذكر الكناية لان المراد من النعمة الانعام
بل هي فتنة يعني تلك النعمة فتنة استدراج من الله تعالى وامتحان وبلية وقيل بل الكلمة التي قالها فتنة ولكن اكثرهم لا
يعلمون انه استدراج وامتحان قد قالها الذين من قبلهم قال مقاتل يعني قارون فانه قال انما اوتيته على علم عندي
فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فما اغنى عنهم الكفر من العذاب شيئا فاصابهم سيئات ما كسبوا اي جزاؤها يعني العذاب ثم
اوعد كفار مكة فقال والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين بفائتين لان مرجعهم الى الله
عز وجل اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر اي يقتر على من يشاء
ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون قوله عز وجل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله روى
سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ناسا من اهل الشرك كانوا قتلوا واكثروا وزنوا واكثروا فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا
ان الذي تدعونا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت هذه الآية وقال عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشي يدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعوني الى دينك وانت تزعم انه من قتل او اشرك
او زنى يلق اثاما يضاعف له العذاب وانا قد فعلت ذلك كله فانزل الله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشي
هذا شرط شديد لعلي لا اقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء

فقال وحشي

فقال وحشي اراني بعد في شبهة فلا ادري يغفر لي ام لا فانزل الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا
تقنطوا من رحمة الله فقال وحشي نعم هذا فجاء واسلم فقال المسلمون هذه له خاصة ام للمسلمين عامة قال بل للمسلمين
عامة وروي عن ابن عمر قال نزلت هذه الآيات في عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين
كانوا قد اسلموا ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل الله من هؤلاء صرفا ولا عدلا ابدا قوم اسلموا ثم تركوا دينهم
لعذاب عذبوا فيه فانزل الله هذه الآيات وكتبها عمر بن الخطاب ثم بعث بها الى عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد
والى اولئك النفر فاسلموا وهاجروا وروى مقاتل بن حيان عن نافع عن ابن عمر قال كنا معشر اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم نرى او نقول ليس شيء من حسناتنا الا وهي مقبولة حتى نزلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم
فلما نزلت هذه قلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكبائر والفواحش قال فكنا اذا راينا من اصاب شيئا منها
قلنا قد هلك فنزلت هذه الآية فكففنا عن القول في ذلك فكنا اذا راينا احدا اصاب منها شيئا خفنا عليه وان لم
يصب منها شيئا رجونا له واراد بالاسراف ارتكاب الكبائر وروي عن ابن مسعود انه دخل المسجد فاذا قاص يقص
وهو يذكر النار والاغلال فقام على راسه فقال يا مذكر لم تقنط الناس ثم قرأ يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد الحموي انا ابو اسحق ابرهيم بن خزيم الشاشي
نا عبد بن حميد نا حبان بن هلال وسليمان بن حرب وحجاج بن منهال قالوا نا حماد بن سلمة عن شهر بن حوشب
عن اسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن ابي عدي عن شعبة عن قتادة عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال كان في بني اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسأل فاتى راهبا فسأله فقال اله
توبة قال لا فقتله وجعل يسأل فقال له رجل ائت قرية كذا وكذا فادركه الموت فناء بصدره نحوها فاختصمت فيه
ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاوحى الله الى هذه ان تقربي واوحى الى هذه ان تباعدي وقال قيسوا ما بينهما فوجد
الى هذه اقرب بشبر فغفر له ورواه مسلم بن الحجاج عن محمد بن مثنى العنبري عن معاذ بن هشام عن ابيه عن قتادة
بهذا الاسناد وقال فدل على راهب فاتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به
مائة ثم سأل عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه و
بين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء
فانطلق حتى اذا نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاتاهم ملك في صورة آدمي
فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما ادنى فهو له فقاسوا فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد فقبضته
ملائكة الرحمة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي ابرهيم بن عبد الصمد انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل خيرا قط لاهله اذا مات فحرقوه ثم اذروا
نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين قال فلما مات فعلوا ما
امرهم فامر الله البحر فجمع ما فيه وامر البر فجمع ما فيه ثم قال له لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وانت اعلم فغفر له
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسين محمد بن يعقوب الكسائي

اباعبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن عكرمة بن عمار نا ضمضم بن جوس قال دخلت مسجد المدينة فناداني شيخ فقال يا يماني تعال وما اعرفه فقال لا تقولن لرجل والله لا يغفر الله لك ابدا ولا يدخلك الله الجنة قلت ومن انت يرحمك الله قال ابو هريرة قال فقلت ان هذه الكلمة لكلمة يقولها احدنا لبعض اهله اذا غضب او لزوجه او لخادمه قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلين كانا في بني اسرائيل متحابين احدهما مجتهد في العبادة والآخر يقول كانه مذنب فجعل يقول اقصر اقصر عما انت فيه قال فيقول خلني وربي قال حتى وجده يوما على ذنب استعظمه فقال اقصر فقال خلني وربي ابعثت علي رقيبا فقال والله لا يغفر الله لك ولا يدخلك الجنة ابدا قال فبعث الله اليهما ملكا فقبض ارواحهما فاجتمعا عنده فقال للمذنب ادخل الجنة برحمتي وقال للآخر اتستطيع ان تحظر على عبدي رحمتي فقال لا يا رب فقال اذهبوا به الى النار قال ابو هريرة والذي نفس محمد بيده لتكلم بكلمة اوبقت دنياه وآخرته قوله عز وجل ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم اخبرنا عبد الرحمن بن ابي بكر القفال انا ابو مسعود محمد بن احمد بن يوسف الخطيب نا محمد بن يعقوب الكلاعي نا ابو قلابة نا ابو عاصم نا زكريا بن اسحق عن عمرو بن دينار عن عطا عن ابن عباس في قوله تعالى الا اللمم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما قوله عز وجل وانيبوا الى ربكم اقبلوا وارجعوا اليه بالطاعة واسلموا له اخلصوا له التوحيد من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم يعني القرآن والقرآن كله حسن ومعنى الآية ما قال الحسن الزموا طاعته واجتنبوا معصيته فان في القرآن ذكر القبيح لتجتنبه وذكر الادون لئلا ترغب فيه وذكر الاحسن لتؤثره وقال السدي الاحسن ما امر الله به في الكتاب من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يا حسرتى يعني لان لا تقول نفس كقوله والقى في الارض رواسي ان تميد بكم يعني لئلا تميد بكم قال المبرد بادروا حذرا ان تقول نفس وقال الزجاج خوف ان تصيروا الى حال تقولون هذا القول يا حسرتى يا ندامتي والتحسر الاغتمام على ما فات واراد يا حسرتي على الاضافة لكن العرب تحول يا الكناية الفا في الاستغاثة فيقول يا ويلتى ويا ندامتا الحقوا بها اليا بعد الالف لتدل على الاضافة وكذلك قرا ابو جعفر يا حسرتاي وقيل معنى قوله يا حسرتى يا ايتها الحسرة هذا وقتك على ما فرطت في جنب الله قال الحسن قصرت في طاعة الله وقال مجاهد في امر الله وقال سعيد بن جبير في حق الله وقيل في ذات الله وقيل معناه قصرت في الجانب الذي يؤدي الى رضا الله والعرب تسمي الجنب جانبا وان كنت لمن الساخرين المستهزئين بدين الله وكتابه ورسوله والمؤمنين قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى جعل يسخر باهل طاعته او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب عيانا لو ان لي كرة رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين الموحدين ثم يقال لهذا القائل بلى قد جاءتك آياتي يعني القرآن فكذبت بها وقلت انها ليست من الله واستكبرت تكبرت عن الايمان بها وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله فزعموا ان له ولدا وشريكا وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين عن الايمان وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم قرا حمزة والكسائي وابو بكر بمفازاتهم على الجمع اي بالطرق التي تؤديهم الى الفوز والنجاة وقرا الآخرون بمفازتهم على الواحد يعني ان المفازة بمعنى الفوز اي ينجيهم بفوزهم من النار باعمالهم الحسنة وقال المبرد المفازة مفعلة من الفوز والجمع حسن كالسعادة والسعادات لا يمسهم السوء لا يصيبهم المكروه ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل اي الاشيا كلها موكولة اليه فهو القائم بحفظها له مقاليد السموات والارض اي مفاتيح خزائن السموات والارض واحدها مقلاد مثل مفتاح

ومقاليد

ومقاليد مثل منديل ومناديل وقال قتادة ومقاتل مفاتيح السموات والارض بالرزق والرحمة وقال الكلبي خزائن المطر وخزائن النبات والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون قوله عز وجل قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون قال مقاتل وذلك ان كفار قريش دعوه الى دين آبائه قرا اهل الشام تامرونني بنونين خفيفتين وقرا اهل المدينة بنون واحدة خفيفة على الحذف وقرا الآخرون بنون واحدة مشددة على الادغام ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك اي الذي عملته قبل الشرك وهذا خطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره وقيل هذا ادب من الله لنبيه وتهديد لغيره لان الله تعالى عصمه من الشرك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين لانعامه عليك قوله عز وجل وما قدروا الله حق قدره ما عظموه حق عظمته حين اشركوا به غيره ثم اخبر عن عظمته فقال والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا شيبان عن منصور عن ابرهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال جاء حبر من الاحبار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انا نجد ان الله يجعل السموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع وساير الخلق على اصبع فيقول انا الملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرا وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة ورواه مسلم بن الحجاج عن احمد بن يونس عن فضيل بن عياض عن منصور وقال والجبال والشجر على اصبع وقال ثم يهزهن فيقول انا الملك انا الله اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن فنجويه نا عمر بن الخطاب نا عبد الله بن الفضل نا ابو بكر بن ابي شيبة نا ابو اسامة عن عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله اخبرني عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله السموات يوم القيمة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوي الارضين ثم ياخذهن بشماله ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون هذا حديث صحيح اخرجه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن يونس عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله الارض يوم القيمة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض قوله عز وجل ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض اي ماتوا من الفزع وهي النفخة الاولى الا من شاء الله اختلفوا في الذين استثناهم الله عز وجل ذكرنا في سورة النمل قال الحسن الا من شاء الله يعني الله وحده ثم نفخ فيه في الصور اخرى اي مرة اخرى فاذا هم قيام ينظرون ينتظرون امر الله فيهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت قال ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيمة قوله عز وجل واشرقت الارض بنور ربها بنور خالقها وذلك حين يتجلى الرب لفصل القضاء بين خلقه فما يتضارون في رؤيته كما لا يتضارون في الشمس في اليوم الصحو وقال الحسن والسدي بعدل ربها اراد بالارض عرصات القيمة ووضع الكتاب اي كتاب الاعمال

وجيء بالنبيين والشهداء قال ابن عباس يعني الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم
وقال عطا يعني الحفظة يدل عليه قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقضي بينهم بالحق بالعدل وهم
لا يظلمون اي لا يزاد في سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم ووفيت كل نفس ما عملت اي ثواب ما عملت وهو اعلم بما يفعلون
قال عطا يريد اني عالم بافعالهم لا احتاج الى كاتب ولا شهيد وسيق الذين كفروا الى جهنم سوقا عنيفا زمرا افواجا بعضها
على اثر بعض كل امة على حدة قال ابو عبيدة والاخفش زمرا اي جماعات في تفرقة واحدتها زمرة حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها
السبعة وكانت مغلقة قبل ذلك قرأ اهل الكوفة فتحت وفتحت بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد على التكثير وقال لهم
خزنتها توبيخا وتقريعا لهم الم يأتكم رسل منكم من انفسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت
كلمة العذاب على الكافرين وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها
فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها قال الكوفيون
هذه الواو زائدة حتى يكون جوابا لقوله حتى اذا جاءوها كما في سوق الكفار وهذا كما قال الله تعالى ولقد آتينا موسى
وهرون الفرقان وضياء اي ضياء والواو زائدة وقيل الواو واو الحال مجازه وقد فتحت ابوابها وقد فادخل الواو
لبيان انها كانت مفتحة قبل مجيئهم وحذفها في الآية الاولى لبيان انها كانت مغلقة قبل مجيئهم فاذا لم يجعل الواو
زائدة في قوله وفتحت ابوابها اختلفوا في جواب قوله حتى اذا قيل جوابه قوله وقال لهم خزنتها والواو فيه ملغاة تقديره
حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها قال لهم خزنتها وقال الزجاج القول عندي ان الجواب محذوف تقديره حتى اذا
جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين دخلوها فحذف دخولها لدلالة الكلام عليه
وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم يريد ان خزنة الجنة يسلمون عليهم ويقولون طبتم قال ابن عباس طاب لكم المقام
قال قتادة هم اذا قطعوا النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض حتى اذا هذبوا وطيبوا ادخلوا الجنة
فقال لهم رضوان واصحابه سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين روي عن علي قال سيقوا الى الجنة فاذا انتهوا اليها وجدوا
عند بابها شجرة تخرج من تحت ساقها عينان فيغتسل المؤمن من احديهما فيطهر ظاهره ويشرب من الاخرى فيطهر باطنه
وتلقتهم الملائكة على ابواب الجنة يقولون سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
واورثنا الارض اي ارض الجنة وهو قوله عز وجل ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون
نتبوأ ننزل من الجنة حيث نشاء قال الله تعالى فنعم اجر العاملين ثواب المطيعين وترى الملائكة حافين من حول العرش
اي محدقين محيطين بالعرش مطيفين بحافته اي بجوانبه يسبحون بحمد ربهم قيل هذا تسبيح تلذذ لا تسبيح تعبد
لان التكليف متروك في هذا اليوم وقضي بينهم بالحق بين اهل الجنة والنار بالعدل وقيل الحمد لله رب العالمين
يقوله اهل الجنة شكرا حين تم وعد الله لهم

سورة المؤمن خمس وثمانون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني
نا حميد بن زنجويه نا عبيد الله بن موسى نا اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال ان مثل القرآن كمثل
رجل انطلق يرتاد لاهله منزلا فمر باثر غيث فبينما هو يسير فيه ويتعجب منه اذ هبط على روضات دمثات فقال
عجبت من الغيث الاول فهذا اعجب واعجب فقيل له ان مثل الغيث الاول مثل عظم القرآن وان مثل هؤلاء الروضات الدمثات
مثل آل حم في القرآن اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو محمد الرومي نا ابو العباس السراج نا قتيبة

دخلوها / دخولها

احدق بالشيء اذا احاطه

ربما سمي السحاب والنبات بالغيث

الدمث والدمثة لين المكان

نا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب ان الجراح بن ابي الجراح حدثه عن ابن عباس قال لكل شيء لباب ولباب القرآن الحواميم
وقال ابن مسعود اذا وقعت في آل حم وقعت في روضات اتأنق فيهن وقال سعيد بن ابراهيم كن آل حم يسمين العرائس
قوله عز وجل حم مكي سبق الكلام في حروف التهجي قال السدي عن ابن عباس حم اسم الله الاعظم وروى عكرمة عنه
قال الر وحم ون حروف الرحمن مقطعة وقال سعيد بن جبير وعطا الخراساني الحاء افتتاح اسمائه حليم حميد حي حكيم حنان
والميم افتتاح اسمائه ملك مجيد منان وقال الضحاك والكسائي معناه قضي ما هو كائن كأنهما اشارا الى ان معناه حم بضم الحاء
وتشديد الميم وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بكسر الحاء والباقون بفتحها تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب
ساتر الذنب وقابل التوب اي التوبة مصدر تاب يتوب توبا وقيل التوب جمع التوبة مثل دومة ودوم وحومة وحوم
قال ابن عباس غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب ممن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله
الا الله ذي الطول ذي الغنى عمن لا يقول لا اله الا الله قال مجاهد ذي الطول ذي السعة والغنى وقال الحسن ذو الفضل
قال قتادة ذو النعم وقيل ذو القدرة واصل الطول الانعام الذي يطول مدته على صاحبه لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل
في آيات الله في دفع آيات الله بالتكذيب والانكار الا الذين كفروا قال ابو العالية آيتان ما اشدهما على الذين يجادلون
في القرآن ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد اخبرنا ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد نا محمد بن خالد انا داود بن سليمان انا عبد الله بن حميد نا الحسين بن علي الجعفي
عن زائدة عن ليث عن سعد بن ابراهيم عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جدالا في القرآن كفر اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق
انا معمر عن الزهري عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما يتمارون
فقال انما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض وانما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا فلا
تكذبوا بعضه ببعض فما علمتم منه فقولوه وما جهلتم فكلوه الى عالمه قوله تعالى فلا يغررك تقلبهم في البلاد تصرفهم
في البلاد للتجارات وسلامتهم فيها مع كفرهم فان عاقبة امرهم العذاب قوله عز وجل لا يغرنك تقلب الذين كفروا
في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهم الكفار الذين تحزبوا على انبيائهم بالتكذيب من بعد
قوم نوح وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه قال ابن عباس ليقتلوه ويهلكوه وقيل ليأسروه والعرب تسمي الاسير
اخيذا وجادلوا بالباطل ليدحضوا ليبطلوا به الحق الذي جاء به الرسل ومجادلتهم مثل قولهم ما انتم الا بشر مثلنا ولولا
انزل علينا الملائكة ونحو ذلك فاخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمة ربك اي كما حقت كلمة العذاب
على الامم المكذبة حقت على الذين كفروا من قومك انهم اصحاب النار قال الاخفش لانهم وبانهم اصحاب النار قوله
عز وجل الذين يحملون العرش ومن حوله حملة العرش والطائفون به وهم الكروبيون [illegible] وهم سادة الملائكة
قال ابن عباس حملة العرش ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام ويروى ان اقدامهم في
تخوم الارضين والارضون والسموات الى حجزتهم وهم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت سبحان ذي الملك
والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح وقال ميسرة بن عبد ربه ارجلهم
في الارض السفلى ورؤسهم خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة و
اهل السماء السابعة اشد خوفا من التي تليها والتي تليها اشد خوفا من التي تليها وقال مجاهد بين الملائكة والعرش

تجلى

سبعون حجابا من نور وروى محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة عرشه ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أنه قال إن بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير المسرع ثلثين ألف عام والعرش يكسى كل يوم سبعين ألف لون من النور لا يستطيع أن ينظر إليه خلق من خلق الله والأشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة وقال مجاهد بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وقال وهب بن منبه إن حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويقبل هؤلاء فإذا استقبل بعضهم بعضا هلل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام أيديهم إلى أعناقهم قد وضعوها على عواتقهم فإذا سمعوا تكبير أولئك وتهليلهم رفعوا أصواتهم فقالوا سبحانك وبحمدك ما أعظمك وأجلك أنت الله لا إله غيرك أنت الأكبر الخلق كلهم لك راجعون ومن وراء هؤلاء مائة صف من الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم أحد إلا وهو يسبح بتحميد لا يسبحه الآخر ما بين جناحي أحدهم مسيرة ثلثمائة عام وما بين شحمة أذنه إلى عاتقه أربعمائة عام واحتجب الله من الملائكة الذين حول العرش بسبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من در أبيض وسبعين حجابا من ياقوت أحمر وسبعين حجابا من زبرجد أخضر وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه إلا الله تعالى قال ولكل واحد من حملة العرش ومن حوله أربعة وجوه وجه ثور ووجه أسد ووجه نسر ووجه إنسان ولكل واحد منهم أربعة أجنحة أما جناحان فعلى وجهه مخافة أن ينظر إلى العرش فيصعق وأما جناحان فيهفو بهما ليس لهم كلام إلا التسبيح والتحميد والتكبير والتمجيد قوله عز وجل يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به يصدقون بأنه واحد لا شريك له أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عمر بن عبد الله الرقاشي نا جعفر بن سليمان نا هرون بن رياب نا شهر بن حوشب قال حملة العرش ثمانية أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك قال وكأنهم يرون ذنوب بني آدم قوله عز وجل ويستغفرون للذين آمنوا ربنا أي يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما قيل نصب على التفسير وقيل على النقل أي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك دينك وقهم عذاب الجحيم قال مطرف أنصح عباد الله للمؤمنين الملائكة وأغش الخلق للمؤمنين هم الشياطين ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم قال سعيد بن جبير يدخل المؤمن الجنة فيقول أين أبي أين أمي أين ولدي أين زوجي فيقال إنهم لم يعملوا مثل عملك فيقول إني كنت أعمل لي ولهم فيقال أدخلوهم الجنة وقهم السيئات العقوبات ومن تق السيئات أي ومن تقه السيئات يعني العذاب وقيل جزاء السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم قوله عز وجل إن الذين كفروا ينادون يوم القيمة وهم في النار وقد مقتوا أنفسهم حين عرضت عليهم سيئاتهم وعاينوا العذاب فيقال لهم لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون يعني لمقت الله إياكم في الدنيا إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم عند حلول العذاب بكم قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال ابن عباس وقتادة والضحاك كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم فأحياهم الله في الدنيا ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها ثم أحياهم للبعث يوم القيمة فهما موتتان وحياتان وهذا كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقال السدي

أميتوا

أميتوا في الدنيا ثم أحيوا في القبر للسؤال ثم أميتوا في قبورهم ثم أحيوا في الآخرة فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل أي من خروج من النار إلى الدنيا فنصلح أعمالنا ونعمل بطاعتك نظيره هل إلى مرد من سبيل قال الله تعالى ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وفيه متروك استغنى عنه بدلالة الكلام عليه مجازه فأجيبوا أن لا سبيل إلى ذلك وهذا العذاب والخلود في النار بأنكم إذا دعي الله وحده كفرتم أي إذا قيل لا إله إلا الله أنكرتم وقلتم أجعل الآلهة الآلهة إلها واحدا وإن يشرك به غيره تؤمنوا تصدقوا ذلك المشرك فالحكم لله العلي الكبير الذي لا أعلى منه ولا أكبر هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا يعني المطر الذي هو سبب الأرزاق وما يتذكر وما يتعظ بهذه الآيات إلا من ينيب يرجع إلى الله تعالى في جميع أموره فادعوا الله مخلصين له الدين الطاعة والعبادة ولو كره الكافرون رفيع الدرجات رافع درجات الأنبياء والأولياء في الجنة ذو العرش خالقه ومالكه يلقي الروح من أمره ينزل الوحي سماه روحا لأنه تحيى به القلوب كما تحيى الأبدان بالأرواح من أمره قال ابن عباس من قضائه وقيل من قوله وقال مقاتل بأمره على من يشاء من عباده لينذر أي لينذر النبي بالوحي يوم التلاق وقرأ يعقوب بالتاء أي لتنذر أنت يا محمد يوم التلاق يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض قال قتادة ومقاتل يلتقي فيه الخلق والخالق قال ابن زيد يتلاقى العباد وقال ميمون بن مهران يلتقي الظالم والمظلوم والخصوم وقيل يلتقي العابد والمعبود وقيل يلتقي فيه المرء مع عمله يوم هم بارزون خارجون من قبورهم ظاهرون لا يسترهم شيء لا يخفى على الله منهم من أعمالهم شيء يقول الله تعالى في ذلك اليوم بعد فناء الخلق لمن الملك اليوم فلا أحد يجيبه فيجيب نفسه لله الواحد القهار الذي قهر الخلق بالموت اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يجزى المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب وأنذرهم يوم الآزفة يعني يوم القيمة سميت بذلك لأنها قريبة إذ كل ما هو آت قريب نظيره قوله عز وجل أزفت الآزفة أي قربت القيمة مطلب إذ القلوب لدى الحناجر وذلك أنها تزول عن أماكنها من الخوف حتى تصير إلى الحناجر فلا تعود إلى أماكنها ولا تخرج من أفواههم فيموتوا ويستريحوا كاظمين مكروبين ممتلئين خوفا وحزنا والكظم تردد الغيظ والخوف والحزن في القلب حتى تضيق به ما للظالمين من حميم قريب ينفعهم ولا شفيع يطاع فيشفع لهم يعلم خائنة الأعين أي خيانتها وهي مسارقة النظر إلى ما لا يحل قال مجاهد هو نظر الأعين إلى ما نهى الله عنه وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه يعني الأوثان لا يقضون بشيء لأنها لا تعلم شيئا ولا تقدر على شيء قرأ نافع يدعون بالتاء وقرأ الآخرون بالياء إن الله هو السميع البصير أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة قرأ ابن عامر منكم بالكاف وكذلك هو في مصاحفهم وآثارا في الأرض فلم ينفعهم ذلك فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يدفع عنهم العذاب ذلك أي ذلك العذاب نزل بهم بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا يعني فرعون وقومه اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه قال قتادة هذا غير القتل الأول لأن فرعون كان قد أمسك عن قتل الولدان فلما بعث موسى أعاد القتل عليهم فمعناه أعيدوا عليهم القتل واستحيوا نساءهم ليصدوهم بذلك عن متابعة موسى ومظاهرته وما كيد الكافرين وما مكر فرعون وقومه واحتيالهم إلا في ضلال أي يذهب كيدهم باطلا ويحيق بهم ما يريده الله عز وجل وقال فرعون لملائه ذروني أقتل موسى وإنما قال هذا لأنه كان في خاصة قوم فرعون من يمنعه من قتل موسى

خوفا من الهلاك وليدع ربه اى وليدع موسى ربه الذى يزعم انه ارسله الينا فيمنعه منا انى اخاف ان يبدل دينكم يغير دينكم الذى
انتم عليه او ان يظهر فى الارض الفساد قرا يعقوب واهل الكوفة او ان وقرا الآخرون وان وقرا اهل المدينة والبصرة
وحفص يُظهر بضم اليا وكسر الها على التعدية الفساد نصب لقوله ان يبدل دينكم حتى يكون الفعلان على نسق واحد وقال
موسى لما توعده فرعون بالقتل انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يومن بيوم الحساب وقال رجل مومن من آل فرعون
يكتم ايمانه واختلفوا فى هذا المومن قال مقاتل والسدى كان قبطيا ابن عم فرعون وهو الذى حكى الله عنه فقال وجاء
رجل من اقصى المدينة يسعى وقال قوم كان اسرائيليا ومجاز الآية وقال رجل مومن يكتم ايمانه من آل فرعون وكان اسمه
حزبيل عند ابن عباس واكثر العلما وقال ابن اسحق كان اسمه جبرل وقيل كان اسم الرجل الذى آمن من آل فرعون
حبيب اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله لان يقول ربى الله وقد جاكم بالبينات من ربكم اى بما يدل على صدقه وان
يك كاذبا فعليه كذبه لا يضركم ذلك وان يك صادقا فكذبتموه يصبكم بعض الذى يعدكم قال ابو عبيدة المراد بالبعض الكل
اى ان قتلتموه وهو صادق اصابكم ما يتوعدكم به من العذاب قال الليث بعض ههنا صلة يريد يصبكم الذى يعدكم
وقال اهل المعانى هذا على الظاهر فى الحجاج كانه قال اقل ما فى صدقه ان يصيبكم بعض الذى يعدكم وفى ذلك هلاككم
فذكر البعض ليوجب الكل ان الله لا يهدى الى دينه من هو مسرف مشرك كذاب على الله اخبرنا عبد الواحد المليحى
انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا على بن عبد الله نا الوليد بن المسلم نا الاوزاعى
حدثنى يحيى بن ابى كثير حدثنى محمد بن ابرهيم التيمى حدثنى عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرنى
باشد ما صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بفناء الكعبة اذ
اقبل عقبة بن ابى معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه فى عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر
فاخذ بمنكبه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاكم بالبينات
من ربكم يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض اى فى ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله ان جانا من يمنعنا من عذاب الله
ان جانا والمعنى لكم الملك فلا تتعرضوا لعذاب الله بالتكذيب وقتل النبى فانه لا مانع من عذاب الله ان حل بكم قال فرعون
ما اريكم من الراى والنصيحة الا ما ارى لنفسى وقال الضحاك ما اعلمكم الا ما اعلم وما اهديكم الا سبيل الرشاد ما ادعوكم الا الى
طريق الهدى وقال الذى آمن يا قوم انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين
من بعدهم اى مثل عادتهم فى الاقامة على التكذيب حتى اتاهم العذاب وما الله يريد ظلما للعباد لا يهلكهم قبل اتخاذ الحجة
عليهم ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة يدعى كل اناس بامامهم وينادى بعضهم بعضا فينادى اصحاب الجنة
اصحاب النار واصحاب النار اصحاب الجنة وينادى اصحاب الاعراف وينادى بالسعادة والشقاوة الا ان فلان بن
فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا وفلان بن فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وينادى حين يذبح الموت
يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وقرا ابن عباس والضحاك يوم التناد بتشديد الدال
اى يوم التنافر وذلك انهم هربوا فندوا فى الارض كما تند الابل اذا شردت عن اربابها قال الضحاك وكذلك اذا سمعوا
زفير النار ندوا هربا فلا ياتون قطرا من الاقطار الا وجدوا الملائكة صفوفا فيرجعون الى المكان الذى كانوا فيه
فذلك قوله والملك على ارجائها وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض
فانفذوا يوم تولون مدبرين منصرفين عن موقف الحساب الى النار وقال مجاهد فارين غير معجزين ما لكم من الله

من عاصم

مطلب

من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاكم يوسف من قبل يعنى يوسف بن يعقوب من قبل اى
من قبل موسى بالبينات يعنى قوله ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار فما زلتم فى شك مما جاكم به قال ابن عباس
من عبادة الله وحده لا شريك له حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اى اقمتم على كفركم وظننتم ان الله لا يجدد
عليكم الحجة كذلك يضل الله من هو مسرف مشرك مرتاب شاك الذين يجادلون فى آيات الله قال الزجاج هذا تفسير
المسرف المرتاب يعنى هم الذين يجادلون فى آيات الله اى فى ابطالها بالتكذيب بغير سلطان حجة اتاهم من الله كبر مقتا
اى كبر ذلك الجدال مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار قرا ابو عمرو وابن عامر
قلب بالتنوين وقرا الآخرون بالاضافة دليله قراة عبد الله بن مسعود على قلب كل متكبر جبار وقال فرعون لوزيره
يا هامان ابن لى صرحا والصرح البنا الظاهر الذى لا يخفى على الناظر وان بعد واصله من التصريح وهو الاظهار لعلى
ابلغ الاسباب اسباب السموات اى طرقها وابوابها من سما الى سماء فاطلع الى اله موسى قراة العامة برفع العين
نسقا على قوله ابلغ الاسباب وقرا حفص عن عاصم بنصب العين وهى قراة حميد الاعرج على جواب لعل بالفا وانى
لاظنه يعنى موسى كاذبا فيما يقول ان له ربا غيرى وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل قرا اهل الكوفة ويعقوب
وصُد بضم الصاد نسقا على قوله زين لفرعون قال ابن عباس صده الله عن سبيل الهدى وقرا الآخرون بالفتح اى صد
فرعون الناس عن السبيل وما كيد فرعون الا فى تباب اى وما كيده فى ابطال آيات موسى الا فى خسار وهلاك
وقال الذى آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد طريق الهدى يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع متعة ينتفعون
بها مدة ثم تنقطع وان الآخرة هى دار القرار التى لا تزول من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو
مومن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب قال مقاتل لا تبعة عليهم فيما يعطون فى الجنة من الخير ويا قوم
ما لى ادعوكم الى النجاة اى ما لكم كما تقول ما لى اراك حزينا اى ما لك يقول اخبرونى عنكم كيف هذه الحال ادعوكم الى النجاة
من النار بالايمان بالله وتدعوننى الى النار الى الشرك الذى يوجب النار ثم فسر فقال تدعوننى لاكفر بالله واشرك
به ما ليس لى به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار العزيز فى انتقامه ممن كفر الغفار لذنوب اهل التوحيد لا جرم حقا
انما تدعوننى اليه اى الى الوثن ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة قال السدى لا يستجيب لاحد فى الدنيا ولا فى الآخرة
يعنى ليست له استجابة دعوة وقيل ليست له دعوة الى عبادته فى الدنيا لان الاوثان لا تدعى الربوبية ولا تدعو الى
عبادتها وفى الآخرة تتبرا من عابديها وان مردنا الى الله مرجعنا الى الله فيجازى كلا بما يستحقه وان المسرفين هم
اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم اى اذا عاينتم العذاب حين لا ينفعكم الذكر وافوض امرى الى الله وذلك انهم
توعدوه لمخالفته دينهم ان الله بصير بالعباد يعلم المحق من المبطل ثم خرج المومن من بينهم فطلبوه فلم يقدروا عليه
وذلك قوله عز وجل فوقاه الله سيئات ما مكروا ما ارادوا به من الشر قال قتادة نجا مع موسى وكان قبطيا وحاق
نزل بآل فرعون سوء العذاب الغرق فى الدنيا والنار فى الآخرة وذلك قوله النار وهى رفع على البدل من السوء يعرضون
عليها غدوا وعشيا صباحا ومساء قال ابن مسعود ارواح آل فرعون فى اجواف طير سود يعرضون على النار كل
يوم مرتين تغدو وتروح الى النار فيقال يا آل فرعون هذه ماواكم حتى تقوم الساعة وقال قتادة ومقاتل والسدى
والكلبى تعرض روح كل كافر على النار بكرة وعشيا ما دامت الدنيا اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا
ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم

اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار
فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيمة ثم اخبر الله عن مستقرهم يوم القيمة فقال ويوم تقوم الساعة ادخلوا قرا ابن
كثير وابن عامر وابو عمرو وابو بكر الساعة ادخلوا بحذف الالف في الوصل وبضمها في الابتداء وضم الخاء من الدخول اي
يقال ادخلوا يا آل فرعون اشد العذاب وقرا الاخرون بقطع الالف وكسر الخاء من الادخال اي يقال للملائكة ادخلوا آل
فرعون اشد العذاب قال ابن عباس يريد الوان العذاب غير الذي كانوا يعذبون به منذ غرقوا واذ يتحاجون اي اذكر
يا محمد لقومك اذ يختصمون يعني اهل النار في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا في الدنيا فهل انتم
مغنون عنا نصيبا من النار والتبع يكون واحدا وجمعا في قول اهل البصرة واحده تابع وقال اهل الكوفة هو جمع لا
واحد لها وجمعه اتباع قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار حين اشتد
عليهم العذاب لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا يعني خزنتهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات
قالوا بلى قالوا فادعوا انتم ربكم اي انا لا ندعو لكم لانهم علموا انه لا يخفف عنهم العذاب قال الله تعالى وما دعاء الكافرين
الا في ضلال اي يبطل ويضل ولا ينفعهم قوله عز وجل انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا قال ابن
عباس بالغلبة والقهر وقال الضحاك بالحجة وفي الآخرة بالعذر وقيل بالانتقام من الاعداء في الدنيا والآخرة وكل ذلك
قد كان للانبيا والمومنين فهم منصورون بالحجة على من خالفهم وقد نصرهم بالقهر على من ناواهم فاهلاك اعدائهم و
نصرهم بعد ان قتلوا بالانتقام من اعدائهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل قتل به سبعون الفا فهم منصورون باحد هذه الوجوه
ويوم يقوم الاشهاد يعني يوم القيمة يقوم الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب يوم
لا ينفع الظالمين معذرتهم ان اعتذروا عن كفرهم لم يقبل منهم وان تابوا لم ينفعهم ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار
يعني جهنم ولقد آتينا موسى الهدى قال مقاتل الهدى من الضلالة يعني التورية واورثنا بني اسرائيل الكتاب التورية
هدى وذكرى لاولي الالباب فاصبر يا محمد على اذاهم ان وعد الله في اظهار دينك واهلاك اعدائك حق قال الكلبي نسخت
آية القتال آية الصبر واستغفر لذنبك هذا تعبد من الله ليزيد به درجة وليصير سنة لمن بعده وسبح بحمد ربك
صل شاكرا لربك بالعشي والابكار قال الحسن يعني صلوة العصر وصلوة الفجر وقال ابن عباس الصلوات الخمس ان الذين
يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتيهم ان في صدورهم الا كبر ما في قلوبهم والصدر موضع القلب فكنى به عن القلب لقربه بالجوار
الا كبر قال ابن عباس ما يحملهم على تكذيبك الا ما في صدورهم من الكبر والعظمة ما هم ببالغيه قال مجاهد ما هم ببالغي
مقتضى ذلك الكبر لان الله عز وجل مذلهم قال ابن قتيبة ان في صدورهم الا تكبر على محمد وطمع ان يغلبوه وما هم
ببالغي ذلك قال اهل التفسير نزلت في اليهود وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان صاحبنا المسيح بن داود
يعنون الدجال يخرج في آخر الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك الينا قال الله تعالى فاستعذ بالله من فتنة الدجال
انه هو السميع البصير لخلق السموات والارض مع عظمهما اكبر اعظم في الصدور من خلق الناس اي من اعادتهم بعد الموت
ولكن اكثر الناس يعني الكفار لا يعلمون حين لا يستدلون بذلك على توحيد خالقها وقال قوم اكبر اي اعظم من خلق الدجال
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني اليهود الذين يخاصمون في امر الدجال وروي عن هشام بن عامر قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق اكبر من الدجال اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن
احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابرهيم الدبري نا عبد الرزاق

انا معمر

انا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد الانصارية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي
فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلث سنين سنة تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثانية
تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها والارض نباتها كله فلا يبقى ذات ظلف
ولا ذات ضرس من البهائم الا هلك وان من اشد فتنته انه ياتي الاعرابي فيقول ارايت ان احييت لك ابلك
الست تعلم اني ربك قال فيقول بلى فيتمثل له نحو ابله كاحسن ما يكون ضروعا واعظمه اسنمة قال وياتي الرجل قد
مات اخوه ومات ابوه فيقول ارايت ان احييت لك اباك واحييت لك اخاك الست تعلم اني ربك فيقول بلى فيتمثل
له الشياطين نحو ابيه ونحو اخيه قالت ثم خرج رسول الله لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم قالت
فاخذ بلحمتي الباب فقال مهيم اسماء قلت يا رسول الله لقد خلعت افئدتنا بذكر الدجال قال ان يخرج وانا حي
فانا حجيجه والا فان ربي خليفتي على كل مومن قالت اسماء فقلت يا رسول الله والله انا لنعجن عجيننا فما نخبزه حتى
نجوع فكيف بالمومنين يومئذ قال يجزيهم ما يجزي اهل السماء من التسبيح والتقديس وبهذا الاسناد قال اخبرنا
معمر عن ابن خثيم عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكث الدجال
في الارض اربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعفة في النار اخبرنا
ابو سعيد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري
نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فاثنى على الله
بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه وما من نبي الا انذر قومه لقد انذر نوح قومه ولكني ساقول
لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون انه اعور وان الله ليس باعور اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا جويرية عن نافع عن عبد الله قال ذكر الدجال عند النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ان الله لا يخفى عليكم ان الله ليس باعور واشار بيده الى عينيه وان المسيح الدجال اعور عين اليمنى
كان عينه عنبة طافية اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن
عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا علي بن حجر نا شعيب بن صفوان عن عبد الملك بن
عمير عن ربعي بن حراش عن عقبة بن عمرو ابي مسعود الانصاري قال انطلقت معه الى حذيفة بن اليمان
فقال له عقبة حدثني ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدجال قال ان الدجال يخرج ومعه ماء ونار
فاما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق واما الذي يراه الناس نارا فماء بارد عذب فمن ادرك ذلك منكم فليقع في الذي
يراه نارا فانه ماء عذب طيب فقال عقبة وانا قد سمعته تصديقا لحذيفة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني ابرهيم بن المنذر نا الوليد نا ابو عمرو الاوزاعي نا اسحق
حدثني انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس من بلد الا سيطاه الدجال الا مكة والمدينة ما من نقابها
الا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة باهلها ثلث رجفات فيخرج كل كافر ومنافق اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن محمد الجوهري نا احمد بن
علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ياتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر احد ثم يصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك

يهلك أخبرنا أبو سعيد الطاهري أنا جدي عبد الصمد البزاز أنا محمد بن زكريا العذافري أنا إسحاق الدبري نا عبد الرزاق
أنا معمر عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من أمتي
سبعون ألفا عليهم السيجان ويرويه أبو أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويتبع الدجال يومئذ سبعون
ألف يهودي كلهم ذو تاج وسيف محلى قوله تعالى وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات
ولا المسيء قليلا ما يتذكرون قرأ أهل الكوفة تتذكرون بالتاء وقرأ الآخرون بالياء لأن أول الآيات وآخرها خبر عن
قوم إن الساعة أي القيامة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني أستجب لكم أي اعبدوني
دون غيري أجبكم وأثبكم وأغفر لكم فلما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الإثابة استجابة أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا
أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن يوسف
نا سفيان عن منصور عن أبي ذر عن يسيع الكندي عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
على المنبر إن الدعاء هو العبادة ثم قرأ ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن علي الدوغري نا أبو الحسن علي بن يوسف البيروذي أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى القرشي
ببغداد نا محمد بن عبيد بن العلاء نا أحمد بن بديل نا وكيع نا أبو المليح قال سمعت أبا صالح يذكر عن أبي هريرة قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يدع الله غضب الله عليه وقيل الدعاء هو الذكر والسؤال إن الذين يستكبرون عن
عبادتي سيدخلون جهنم قرأ ابن كثير وأبو جعفر وأبو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء وقرأ الآخرون بفتح الياء و
ضم الخاء داخرين صاغرين ذليلين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن الله لذو فضل على الناس
ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون كذلك أي كما أفكتم عن الحق مع
قيام الدلائل كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء سقفا
كالقبة وصوركم فأحسن صوركم قال مقاتل خلقكم فأحسن خلقكم قال ابن عباس خلق ابن آدم قائما معتدلا يأكل
ويتناول بيده وغير ابن آدم يتناول بفيه ورزقكم من الطيبات قيل من غير رزق الدواب ذلكم الله ربكم فتبارك الله
رب العالمين هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قال الفراء هو خبر وفيه إضمار الأمر
مجازه فادعوه واحمدوه وروي عن مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا إله إلا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين
فذلك قوله عز وجل فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله
لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين وذلك حين دعي إلى الكفر هو الذي خلقكم من تراب ثم
من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل أي من
قبل أن يصير شيخا ولتبلغوا أجلا مسمى وقتا محدودا لا تجاوزونه يريد أجل الحياة إلى الموت ولعلكم تعقلون
لكي تعقلوا قدرة ربكم وتوحيده هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ألم تر إلى الذين يجادلون
في آيات الله يعني يقولون ليس من عند الله أنى يصرفون كيف صرفوا عن دين الحق قيل هم المشركون وعن محمد بن سيرين
وجماعة أنها نزلت في القدرية الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم
والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون قال مقاتل توقد بهم النار وقال مجاهد يصيرون وقود النار
ثم قيل لهم أينما كنتم تشركون من دون الله يعني الأصنام قالوا ضلوا عنا فقدناهم فلا نراهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا

قيل انكروا

قيل أنكروا وقيل معناه لم نكن ندعو من قبل شيئا ينفع ويضر وقال الحسين بن الفضل أي لم نصنع من قبل شيئا
أي ضاعت عبادتنا لها كما يقول من ضاع عمله ما كنت أعمل شيئا قال الله عز وجل كذلك أي كما أضل هؤلاء يضل الله الكافرين
ذلكم العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون تبطرون وتأشرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون تفرحون
وتختالون ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر إن وعد الله حق فإما نرينك
بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك أو نتوفينك قبل أن يحل ذلك بهم فإلينا يرجعون ولقد أرسلنا رسلا
من قبلك منهم من قصصنا عليك خبرهم في القرآن ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية
إلا بإذن الله بأمر الله وإرادته فإذا جاء أمر الله قضاؤه بين الأنبياء والأمم قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون
الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها بعضها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع في أصوافها وأوبارها وأشعارها
وألبانها ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم تحمل أثقالكم من بلد إلى بلد وتبلغوا إليها حاجاتكم وعليها وعلى الفلك تحملون
أي على الإبل في البر وعلى السفن في البحر نظيره قوله تعالى وحملناهم في البر والبحر ويريكم آياته دلائل قدرته فأي آيات الله
تنكرون أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا
في الأرض يعني مصانعهم وقصورهم فما أغنى عنهم لم ينفعهم ما كانوا يكسبون وقيل هو بمعنى الاستفهام ومجازه
أي شيء أغنى عنهم كسبهم فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا رضوا بما عندهم من العلم قال مجاهد هو قولهم
نحن أعلم لن نبعث ولن نعذب سمى ذلك علما على ما يدعونه ويزعمونه وهو في الحقيقة جهل وحاق بهم ما كانوا
به يستهزءون فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين أي تبرأنا مما كنا نعدل بالله
فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا عذابنا سنة الله قيل نصبها بنزع الخافض أي كسنة الله وقيل على المصدر
وقيل على الإغراء أي احذروا سنة الله التي قد خلت في عباده وتلك السنة أنهم إذا عاينوا عذاب الله آمنوا ولا
ينفعهم إيمانهم عند معاينة العذاب وخسر هنالك الكافرون بذهاب الدارين قال الزجاج الكافر خاسر
في كل وقت ولكنه يتبين لهم خسرانهم إذا رأوا العذاب سورة حم السجدة أربع وخمسون آية مكية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الأخفش تنزيل مبتدأ وخبره كتاب فصلت آياته بينت آياته قرآنا عربيا
لقوم يعلمون اللسان العربي ولو كان بغير لسانهم ما علموه ونصب قرآنا بوقوع البيان عليه أي فصلناه
قرآنا بشيرا ونذيرا نعتان للقرآن أي بشيرا لأولياء الله ونذيرا لأعدائه فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون أي لا يسمعون
إليه تكبرا وقالوا يعني مشركي مكة قلوبنا في أكنة أغطية مما تدعونا إليه فلا نفقه ما تقول وفي آذاننا وقر صمم فلا نسمع
ما تقول والمعنى إنا في ترك القبول عنك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع ومن بيننا وبينك حجاب خلاف في الدين و
حاجز في النحلة فلا نوافقك على ما تقول فاعمل إننا عاملون فاعمل أنت على دينك إنا عاملون على ديننا قل إنما أنا بشر
مثلكم أي كواحد منكم ولولا الوحي ما دعوتكم وهو قوله يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد قال الحسن علمه الله التواضع فاستقيموا
إليه توجهوا إليه بالطاعة ولا تميلوا عن سبيله واستغفروه من ذنوبكم وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة
قال ابن عباس الذين لا يقولون لا إله إلا الله وهي زكاة الأنفس والمعنى لا يطهرون أنفسهم من الشرك بالتوحيد
وقال الحسن وقتادة لا يقرون بالزكاة ولا يرون إيتاءها واجبا وكان يقال الزكاة قنطرة الإسلام فمن قطعها
نجا ومن تخلف عنها هلك وقال الضحاك ومقاتل لا ينفقون في الطاعة لا يتصدقون وقال مجاهد لا يزكون أعمالهم

وهم بالآخرة هم كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون قال ابن عباس غير مقطوع
وقال مقاتل غير منقوص ومنه المنون لانه ينقص منة الاحسان وقوته وقيل غير ممنون عليهم به وقال مجاهد
غير محسوب قال السدى نزلت الآية في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة يكتب لهم الاجر كاصح ما
كانوا يعملون فيه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن
منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن عاصم بن ابي النجود عن خيثمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل
به اكتب له مثل عمله اذا كان طليقا حتى اطلقه او اكفته الى قوله عز وجل قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض
في يومين يوم الاحد والاثنين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها اى في الارض رواسي جبالا
ثوابت من فوقها من فوق الارض وبارك فيها اى في الارض ما خلق فيها من البحار والانهار والاشجار والثمار وقدر
فيها اقواتها قال مقاتل والحسن قسم في الارض ارزاق العباد والبهايم وقال عكرمة والضحاك قدر في كل بلدة ما لم
يجعله في الاخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد الى بلد قال الكلبي قدر الخبز لاهل قطر والذرة لاهل
قطر والسمك لاهل قطر والتمر لاهل قطر وكذلك اقواتها في اربعة ايام يريد خلق ما في الارض وقدر الاقوات في
يومين يوم الثلثا والاربعا فهما مع الاحد والاثنين اربعة ايام رد الآخر على الاول في الذكر كما تقول تزوجت امس
امرأة واليوم ثنتين واحدهما هي التي تزوجتها بالامس سواء للسائلين قرأ ابو جعفر سواء رفع بالابتداء اى هو سواء
وقرأ يعقوب بالجر على نعت قوله في اربعة ايام وقرأ الآخرون سواء نصب على المصدر اى استوت سواء واستواء
ومعناه سواء للسائلين عن ذلك قال قتادة والسدى من سال عنها فهكذا الامر سواء لا زيادة ولا نقصان جوابا
لمن سال في كم خلقت الارض والاقوات ثم استوى الى السماء اى عمد الى خلق السماء وهي دخان وكان ذلك الدخان بخار الما
فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها اى ائتيا ما آمركما اى افعلا كما يقال ائت ما هو الاحسن اى افعله وقال
طاوس عن ابن عباس ائتيا اعطيا وقيل يعني اخرجا ما خلقت فيكما من المنافع لمصالح العباد قال ابن عباس
قال الله عز وجل اما انت يا سما فاطلعي شمسك وقمرك ونجومك وانت يا ارض فشققي انهارك واخرجي ثمارك ونباتك
وقال لهما افعلا ما آمركما طوعا والا الجاتكما الى ذلك حتى تفعلاه كرها فاجابا بالطوع قالتا اتينا طائعين ولم يقل
طايعتين لانه ذهب به الى السموات والارض ومن فيهن مجازه ائتينا بما فينا طايعين فلما وصفهما بالقول اجراهما
في الجمع مجرى من يعقل فقضاهن سبع سموات في يومين اى اتمهن وفرغ من خلقهن واوحى في كل سماء امرها
قال عطا عن ابن عباس خلق ما في كل سماء خلقها من الملائكة وما فيها من البحار والجبال من البرد وما لا يعلم
الا الله وقال قتادة والسدى يعني خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وقال مقاتل واوحى الى كل سماء ما اراد من الامر
والنهي وذلك يوم الخميس والجمعة وزينا السماء الدنيا بمصابيح كواكب وحفظا لها ونصب حفظا على المصدر اى
حفظناها بالكواكب حفظا من الشياطين الذين يسترقون السمع ذلك الذى ذكر من صنعه تقدير العزيز العليم
العزيز في ملكه العليم بخلقه قوله عز وجل فان اعرضوا فقل انذرتكم خوفتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
اى هلاكا مثل هلاكهم والصاعقة المهلكة من كل شي اذ جاءتهم يعني عادا وثمودا الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم
اراد بقوله من بين ايديهم الرسل الذين ارسلوا الى آبائهم من قبلهم ومن خلفهم يعني ومن بعد الرسل الذين ارسلوا

قيل للملك الموكل به
اكتب له مثل عمله
بلغ

اكفت الشي اذا ضممته
الى نفسه

الى آبائهم الذين ارسلوا اليهم هود وصالح والكناية في قوله من بين ايديهم راجعة الى عاد وثمود وفي قوله ومن
خلفهم راجعة الى الرسل الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي نا عبد الله بن حامد الاصبهاني نا احمد بن محمد بن يحيى العبيدي
انا احمد بن نجدة بن العريان نا الحماني نا ابن فضيل عن الاجلح عن الذيال بن حرملة عن جابر بن عبد الله قال قال الملا
من قريش وابو جهل قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فاتاه فكلمه ثم اتانا ببيان
من امره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي ان كان
كذلك فاتاه فلما خرج اليه قال انت يا محمد خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فبم تشتم آلهتنا
وتضلل اباءنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك الوية فكنت راسنا ما بقيت وان كان بك الباءة زوجناك عشر نسوة
تختار من اى ابيات قريش وان كان تريد المال جمعنا لك ما تستغني انت وعقبك من بعدك ورسول الله صلى الله
عليه وسلم ساكت فلما فرغ قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب
فصلت آياته الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود الآية فامسك عتبة على فيه وناشده
بالرحم ورجع الى اهله ولم يخرج الى قريش فاحتبس عنهم فقال ابو جهل يا معشر قريش والله ما نرى عتبة الا قد صبا
الى محمد وقد اعجبه طعامه وما ذاك الا من حاجة اصابته فانطلقوا بنا اليه فانطلقوا اليه فقال ابو جهل والله
يا عتبة ما حبسك عنا الا انك صبوت الى محمد واعجبك طعامه فان كانت بك حاجة جمعنا لك من اموالنا ما يغنيك
عن طعام محمد فغضب عتبة واقسم ان لا يكلم محمدا ابدا وقال والله لقد علمتم اني من اكثر قريش مالا ولكني اتيته وقصصت
عليه القصة فاجابني بشي والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر وقرأ السورة الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت بفيه وناشدته بالرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيا لم يكذب
فخفت ان ينزل بكم العذاب وقال محمد بن كعب القرظي حدثت ان عتبة بن ربيعة كان سيدا حليما قال يوما وهو
جالس في نادى قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده في المسجد وقال يا معشر قريش الا اقوم الى محمد
واكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل منا بعضها فنعطيه ويكف عنا وذلك حين اسلم حمزة وراوا اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون قالوا بلى يا ابا الوليد فقم اليه فكلمه فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي انك منا حيث علمت من البسطة في العشيرة والمكان في النسب وانك قد اتيت قومك
بامر عظيم فرقت جماعتهم وسفهت احلامهم وعبت آلهتهم وكفرت من مضى من آبائهم فاسمع مني اعرض عليك امورا
تنظر فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد فقال يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جئت مالا جمعنا لك
حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا وان كان هذا الذي بك رئيا لا تستطيع رده طلبنا
لك الطب او لعل هذا شعر جاش به صدرك فانكم لعمري بني عبد المطلب تقدرون من ذلك على ما لا يقدر عليه
حتى اذا فرغ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل فقال
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا ثم مضى فيها يقرأ فلما سمعها عتبة انصت
والقى يديه خلف ظهره معتمدا عليها يسمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجد ثم قال قد سمعت
يا ابا الوليد فانت وذاك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به

فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد فقال ورائي اني قد سمعت قولا والله ما سمعت بمثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يا معشر قريش اطيعوني في خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم فانتم اسعد الناس به فقالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه قال هذا رأيي لكم فاصنعوا ما بدا لكم قوله عز وجل فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة وذلك ان هودا هددهم بالعذاب فقالوا من اشد منا قوة ونحن نقدر على دفع العذاب عنا بفضل قوتنا وكانوا ذوي اجسام طوال قال الله تعالى ردا عليهم اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا عاصفا شديد الصوت من الصرة وهي الصيحة وقيل هي الباردة من الصر وهو البرد في ايام نحسات قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب نحسات بسكون الحاء وقرأ الآخرون بكسرها اي نكدات مشؤومات ذات نحوس قال الضحاك امسك الله عنهم المطر ثلاث سنين ودامت الرياح عليهم من غير مطر لنذيقهم عذاب الخزي اي عذاب الهوان والذل في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى اشد اهانة وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم دعوناهم قال مجاهد قال ابن عباس بينا لهم سبيل الهدى وقيل دللناهم على الخير والشر كقوله هديناه السبيل فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الكفر على الايمان فاخذتهم صاعقة العذاب الهون اي مهلكة العذاب الهون اي ذي الهون اي الهوان وهو الذي يهينهم ويخزيهم بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله قرأ نافع ويعقوب نحشر بالنون اعداء نصب وقرأ الآخرون بالياء وضمها وفتح الشين اعداء رفع اي يجمع الى النار فهم يوزعون يساقون ويدفعون الى النار وقال قتادة والسدي يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا حتى اذا ما جاؤها الى النار شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم اي بشراتهم بما كانوا يعملون وقال السدي وجماعة المراد بالجلود الفروج قال مقاتل تنطق جوارحهم بما كتمت الالسن من عملهم وقالوا يعني الكفار الذين يحشرون الى النار لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء تم الكلام وقال الله تعالى وهو خلقكم اول مرة وليس هذا من جواب الجلود واليه ترجعون وما كنتم تستترون اي تستخفون عند اكثر اهل العلم وقال مجاهد تتقون وقال قتادة تظنون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا سفين نا منصور عن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله بن مسعود قال اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشي او قرشيان وثقفي كثيرة شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم فقال احدهم اترون ان الله يسمع ما نقول قال الآخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا وقال الآخر ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا اخفينا فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون قيل الثقفي عبد ياليل والقرشيان ختناه ربيعة وصفوان بن امية قوله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم اهلككم اي ظنكم ان الله لا يعلم ما تعملون ارداكم قال ابن عباس طرحكم في النار فاصبحتم من الخاسرين ثم اخبر عن حالهم فقال فان يصبروا فالنار مثوى لهم مسكن لهم وان يستعتبوا يسترضوا ويطلبوا العتبى فما هم من المعتبين المرضيين والمعتب الذي قبل عتابه واجيب الى ما سأل يقال اعتبني فلان اي ارضاني بعد اسخاطه اياي واستعتبته طلبت منه ان يعتب اي يرضى وقيضنا بعثنا ووكلنا وقال مقاتل هيأنا وقال الزجاج سببنا لهم قرناء نظراء من الشياطين حتى اضلوهم فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا حتى آثروه

على الآخرة وما خلفهم من امر الآخرة فدعوهم الى التكذيب به وانكار البعث وحق عليهم القول في امم مع امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا من مشركي قريش لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه قال ابن عباس يعني والغطوا فيه كان بعضهم يوصي الى بعض اذا رأيتم محمدا يقرأ فعارضوه بالرجز والشعر واللغو قال مجاهد والغوا فيه بالمكاء والصفير وقال الضحاك اكثروا الكلام فيختلط عليه ما يقول قال السدي صيحوا في وجهه لعلكم تغلبون محمدا على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ الذي يعني باسوأ الذي اي بأقبح الذي كانوا يعملون في الدنيا وهو الشرك ذلك الذي ذكرت من العذاب الشديد جزاء اعداء الله ثم بين ذلك الجزاء فقال النار اي هو النار لهم فيها دار الخلد اي في النار دار الخلد دار الاقامة لا انتقال منها جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا اي في النار يقولون ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس يعنون ابليس وقابيل بن آدم الذي قتل اخاه لانهما سنا المعصية نجعلهما تحت اقدامنا في النار ليكونا من الاسفلين ليكونا في الدرك الاسفل من النار قال ابن عباس ليكونا اشد عذابا منا قوله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا سئل ابو بكر الصديق عن الاستقامة قال ان لا تشرك بالله شيئا وقال عمر بن الخطاب الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ روغان الثعالب وقال عثمان بن عفان اخلصوا العمل لله وقال علي ادوا الفرائض وقال ابن عباس استقاموا على اداء الفرائض وقال الحسن استقاموا على امر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معصيته وقال مجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله حتى لحقوا بالله وقال مقاتل استقاموا على المعرفة ولم يرتدوا وقال قتادة كان الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة قوله عز وجل تتنزل عليهم الملائكة قال ابن عباس عند الموت وقال قتادة ومقاتل اذا قاموا من قبورهم قال وكيع بن الجراح البشرى تكون في ثلاث مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث الا تخافوا من الموت قال مجاهد لا تخافوا على ما تقدمون عليه من امر الآخرة ولا تحزنوا على ما خلفتم من اهل وولد فانا نخلفكم في ذلك كله وقال عطاء بن ابي رباح لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فاني اغفرها لكم وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم تقول لهم الملائكة الذين تتنزل عليهم بالبشارة نحن اولياؤكم انصاركم واحباؤكم اي في الدنيا والآخرة وقال السدي تقول الملائكة نحن الحفظة في الحيوة الدنيا وفي الآخرة الذين كنا معكم في الدنيا ونحن اولياؤكم في الآخرة يقولون لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم من الكرامات واللذات ولكم فيها في الجنة ما تدعون تتمنون نزلا رزقا من غفور رحيم قوله عز وجل ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى طاعته وعمل صالحا وقال انني من المسلمين قال ابن عباس والسدي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى شهادة ان لا اله الا الله وقال الحسن هو المؤمن اجاب الله في دعوته ودعا الناس الى ما اجاب اليه وعمل صالحا في اجابته وقال انني من المسلمين وقالت عايشة ارى هذه الآية نزلت في المؤذنين وقال عكرمة هو المؤذن وقال ابو امامة الباهلي وعمل صالحا صلى ركعتين بين الاذان والاقامة وقال قيس بن ابي حازم هو الصلوة بين الاذان والاقامة اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن احمد الحافظ نا ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن ايوب الطوسي نا ابو يحيى بن ابي ميسرة نا عبد الله بن يزيد المقرئ نا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن عبد الله بن المغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين صلوة ثلاث مرات ثم قال في الثالثة لمن شاء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه

المكاء صوت يدعى به الفرس الى الشرب

نا محمد بن يوسف نا سفيان عن زيد العمى عن ابى اياس معاوية بن قرة عن انس بن مالك قال سفيان لا اعلمه الا
وقد رفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة قوله عز وجل ولا تستوى الحسنة
ولا السيئة قال الفراء لا ههنا صلة معناه ولا تستوى الحسنة والسيئة يعنى الصبر والغضب والحلم والجهل والعفو
والاساءة ادفع بالتى هى احسن قال ابن عباس امر بالصبر عند الغضب وبالحلم عند الجهل وبالعفو عند الاساءة فاذا الذى
بينك وبينه عداوة كانه يعنى اذا فعلت ذلك خضع لك عدوك وصار الذى بينك وبينه عداوة ولى حميم
كالصديق القريب قال مقاتل بن حيان نزلت فى ابى سفين بن حرب وذلك انه لان للمسلمين بعد شدة عداوته
بالمصاهرة التى حصلت بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم ثم اسلم فصار وليا بالاسلام حميما بالقرابة وما يلقيها
ما يلقى هذه الخصلة وهى دفع السيئة بالحسنة الا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكروه وما يلقيها الا ذو حظ
عظيم فى الخير والثواب قال قتادة الحظ العظيم الجنة اى ما يلقاها الا من وجبت له الجنة واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع لاستعاذتك واقوالك العليم بافعالك واحوالك قوله ومن
آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن انما قال خلقهن
بالتانيث لانه اجرى على طريقة جمع التكسير ولم يجر على طريق التغليب للمذكر على المؤنث ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا
عن السجود فالذين عند ربك يعنى الملائكة يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون لا يملون ولا يفترون
ومن آياته دلايل قدرته انك ترى الارض خاشعة يابسة غبرا لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت
ان الذى احياها لمحيى الموتى انه على كل شىء قدير ان الذين يلحدون فى آياتنا يميلون عن الحق فى ادلتنا
قال مجاهد يلحدون عن آياتنا بالمكاء والتصدية واللغو واللغط قال قتادة يكذبون آياتنا قال السدى
يعاندون ويشاقون قال مقاتل نزلت فى ابى جهل لا يخفون علينا افمن يلقى فى النار وهو ابو جهل خير امن ياتى
آمنا يوم القيمة قيل هو حمزة وقيل عثمان وقيل عمار بن ياسر اعملوا ما شئتم امر تهديد ووعيد انه بما تعملون
بصير عالم فيجازيكم به ان الذين كفروا بالذكر بالقرآن لما جاءهم ثم اخذ فى وصف الذكر وترك جواب ان الذين كفروا
على تقدير ان الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم وقيل جوابه قوله اولئك ينادون من مكان بعيد وانه
لكتاب عزيز قال الكلبى عن ابن عباس كريم على الله قال قتادة اعزه الله فلا يجد الباطل اليه سبيلا وهو قوله
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال قتادة والسدى الباطل هو الشيطان لا يستطيع ان يغيره او
يزيد فيه او ينقص منه قال الزجاج انه محفوظ من ان ينقص منه فياتيه الباطل من بين يديه او يزاد فيه فياتيه الباطل
من خلفه فعلى هذا معنى الباطل الزيادة والنقصان وقال مقاتل لا ياتيه التكذيب من الكتب التى قبله ولا يجى
من بعده كتاب فيبطله تنزيل من حكيم حميد ثم عزى نبيه عليه السلام على تكذيبهم فقال ما يقال لك من الاذى الا ما قد
قيل للرسل من قبلك يقول انه قد قيل للانبياء قبلك ساحر كما يقال لك وكذبوا كما كذبت ان ربك لذو مغفرة
لمن تاب وآمن بك وذو عقاب اليم لمن اصر على التكذيب ولو جعلناه اى جعلنا هذا الكتاب الذى تقرؤه على الناس قرآنا
اعجميا بغير لغة العرب لقالوا لولا فصلت آياته هلا بينت آياته بالعربية حتى نفهمها أعجمى وعربى يعنى الكتاب
اعجمى ورسول عربى وهذا استفهام على وجه الانكار اى انهم كانوا يقولون المنزل اليه عربى والمنزل اعجمى قال مقاتل
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على يسار غلام لعامر بن الحضرمى وكان يهوديا اعجميا يكنى ابا فكيهة

فقال المشركون انما يعلمه يسار فضربه سيده وقال انك تعلم محمدا فقال يسار هو يعلمنى فانزل الله تعالى قل يا محمد
هو يعنى القرآن للذين آمنوا هدى وشفاء هدى من الضلالة وشفاء لما فى الصدور وقيل شفاء من الاوجاع
والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى قال قتادة عموا عن القرآن وصموا عنه فلا ينتفعون به اولئك ينادون
من مكان بعيد اى انهم لا يسمعون ولا يفهمون كما ان من دعى من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم وهذا مثل لقلة انتفاعهم
بما يوعظون به كانهم ينادون من حيث لا يسمعون ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فمصدق ومكذب كما اختلف
قومك فى كتابك ولولا كلمة سبقت من ربك فى تاخير العذاب عن المكذبين بالقرآن لقضى بينهم لفرغ من عذابهم
وعجل اهلاكهم وانهم لفى شك منه من صدقك مريب موقع لهم الريبة من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما
ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة اى علمها اذا سئل عنها مردود اليه لا يعلمه غيره وما تخرج من ثمرة
من اكمامها قرا اهل المدينة والشام وحفص ثمرات على الجمع وقرا الآخرون ثمرة على التوحيد من اكمامها اوعيتها
قال ابن عباس يعنى الكفرى قبل ان تنشق وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا باذنه يقول يرد اليه علم الساعة
كما يرد اليه علم الثمار والنتاج ويوم يناديهم ينادى الله المشركين اين شركاءى قالوا يعنى المشركين آذناك اعلمناك
ما منا من شهيد اى شاهد بان لك شريكا لما عاينوا العذاب تبرءوا من الاصنام وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون
من قبل فى الدنيا وظنوا ايقنوا ما لهم من محيص مهرب لا يسام الانسان لا يمل الكافر من دعاء الخير اى لا يزال يسأل ربه الخير المال
والغنى والصحة وان مسه الشر الشدة والفقر فيؤس من روح الله قنوط من رحمته ولئن اذقناه رحمة منا آتيناه
خيرا وعافية من بعد ضراء مسته من بعد شدة وبلاء اصابته ليقولن هذا لى اى بعملى وانا محقوق بهذا وما
اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى يقول هذا الكافر لست على يقين من البعث فان
كان الامر على ذلك ورددت الى ربى ان لى عنده للحسنى اى الجنة كما اعطانى فى الدنيا سيعطينى فى الآخرة فلننبئن الذين
كفروا بما عملوا قال ابن عباس لنقفنهم على مساوى اعمالهم ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا انعمنا على الانسان
اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير والعرب تستعمل الطول والعرض فى الكثرة يقال
اطال فلان الكلام والدعاء واعرض اى اكثر قل ارايتم ان كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو فى
شقاق بعيد خلاف للحق بعيد عنه اى فلا احد اضل منه سنريهم آياتنا فى الآفاق قال ابن عباس يعنى
منازل الامم الخالية وفى انفسهم بالبلاء والامراض وقال قتادة فى الآفاق يعنى وقايع الله فى الامم وفى انفسهم يوم
بدر وقال مجاهد والحسن والسدى والكلبى فى الآفاق ما يفتح من القرى على محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين وفى
انفسهم فتح مكة حتى يتبين لهم انه الحق يعنى دين الاسلام وقيل القرآن يتبين لهم انه من عند الله وقيل محمد صلى الله عليه
وسلم يتبين لهم انه مؤيد من قبل الله وقال عطاء وابن زيد فى الآفاق يعنى اقطار السماء والارض من الشمس والقمر
والنجوم والنبات والاشجار والانهار وفى انفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف
بربك انه على كل شىء شهيد قال مقاتل اولم يكف بربك شاهدا ان القرآن من الله قال الزجاج معنى الكفاية
ههنا ان الله عز وجل قد بين من الدلايل ما فيه كفاية يعنى اولم يكف بربك لانه على كل شىء شهيد شاهد لا يغيب عنه
شىء الا انهم فى مرية من لقاء ربهم فى شك من البعث الا انه بكل شىء محيط احاط بكل شىء علما سورة حم عسق ثلث وخمسون
آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق سئل الحسين بن الفضل لم قطع حم عسق ولم يقطع كهيعص فقال

لانهما سورة واحدة لانها حم يجري مجرى نظايرها ولان حم مبتدأ وعسق خبره ولانهما عدا آيتين واخواتها مثل كهيعص والمص
والمر عدت آية واحدة وقيل لان اهل التاويل لم يختلفوا في كهيعص واخواتها انها حروف التهجي لا غير واختلفوا في
حم فاخرجها بعضهم من حيز الحروف وجعلها فعلا وقال معناها حُمّ اي قضي ما هو كاين روى عكرمة عن ابن عباس
انه قال ح حلمه م مجده ع علمه س سناؤه ق قدرته اقسم الله بها وقال شمر بن حوشب وعطا بن ابي رباح
ح حرب يعز فيها الذليل ويذل فيها العزيز من قريش م ملك يتحول من قوم الى قوم ع عدو لقريش يقصدهم
س سبي يكون فيهم ق قدرة الله النافذة في خلقه وروي عن ابن عباس انه قال ليس من نبي صاحب كتاب
الا وقد اوحيت اليه حم عسق فلذلك قال كذلك يوحي اليك وقرا ابن كثير يوحى بفتح الحا وحجته قوله ولقد اوحي
اليك والى الذين من قبلك وعلى هذه القراءة قوله الله العزيز الحكيم يبيين الفاعل كانه قيل من يوحي فقيل الله العزيز الحكيم
وقرا الآخرون يوحي بكسر الحا اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم قال عطا عن ابن عباس يريد اخبار الغيب
له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن اي كل واحدة منها
منفطرة فوق التي تليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا نظيره في سورة مريم وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جيتم شيا
ادا تكاد السموات يتفطرن منه والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض من المومنين الا ان الله
هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم يحفظ اعمالهم ويحصي عليهم ليجازيهم بها وما
انت عليهم بوكيل لم يوكلك بهم حتى تؤخذ بهم وكذلك مثل ما ذكرنا اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى مكة يعني
اهلها ومن حولها يعني قرى الارض كلها وتنذر يوم الجمع اي تنذرهم بيوم الجمع وهو يوم القيمة يجمع الله الاولين والاخرين
واهل السموات والارض لا ريب فيه لا شك في الجمع انه كاين ثم بعد الجمع يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير
اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي نا ابو منصور الحمشاذي نا ابو العباس الاصم
نا ابو عثمان سعيد بن عثمان التنوخي نا بشر بن بكر حدثني سعيد بن عثمان عن ابي الزاهرية حدير بن كريب عن
عبد الله بن عمرو بن العاص ح قال الثعلبي واخبرنا ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري نا ابو بكر بن مالك القطيعي
نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي نا هشام بن القاسم نا ليث حدثني ابو قبيل المعافري عن شفي الاصبحي عن
عبد الله بن عمرو قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم قابض على كفيه ومعه كتابان فقال اتدرون
ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله قال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين باسما اهل الجنة
واسما آبايهم وعشايرهم وعدتهم قبل ان يستقروا نطفا في الاصلاب وقبل ان يستقروا نطفا في الارحام اذهم في الطينة
منجدلون فليس بزايد فيهم ولا ناقص منهم اجمال من الله عليهم الى يوم القيمة ثم قال للذي في يساره هذا كتاب
من رب العالمين باسماء اهل النار واسما آبايهم وعشايرهم وعدتهم قبل ان يستقروا نطفا في الاصلاب وقبل ان
يستقروا نطفا في الارحام اذهم في الطينة منجدلون فليس بزايد فيهم ولا ناقص منهم اجمال من الله عليهم الى يوم القيمة
فقال عبد الله بن عمرو ففيم العمل اذا فقال اعملوا وسددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة
وان عمل اي عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل ثم قال فريق في الجنة وفريق في السعير
عدل من الله عز وجل ولو شا الله لجعلهم امة واحدة قال ابن عباس على دين واحد وقال مقاتل على ملة الاسلام
كقوله ولو شا الله لجمعهم على الهدى ولكن يدخل من يشا في رحمته في دينه الاسلام والظالمون الكافرون ما لهم من ولي يد فع

عنهم العذاب

يدفع عنهم العذاب ولا نصير يمنعهم من النار ام اتخذوا بل اتخذوا اي الكافرون من دونه من دون الله اولياء فالله هو الولي
قال ابن عباس وليك يا محمد وولي من اتبعك وهو يحيي الموتى وهو على كل شي قدير وما اختلفتم فيه من شي
من امر الدين فحكمه الى الله يقضي ويحكم يوم القيمة بالفصل الذي يزيل الريب ذلكم الله الذي يحكم بين المختلفين هو ربي
عليه توكلت واليه انيب فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا من مثل خلقكم حلايل قيل انما قال
من انفسكم لانه خلق حوا من ضلع آدم ومن الانعام ازواجا اصنافا ذكورا واناثا يذرؤكم يخلقكم فيه اي في الرحم
وقيل في البطن وقيل في هذا الوجه من الخلقة قال مجاهد نسلا بعد نسل من الناس والانعام وقيل في بمعنى الباء
اي يذرؤكم به وقيل معناه يكثركم بالتزويج ليس كمثله شي المثل صلة اي ليس كهو شي فادخل المثل للتوكيد كقوله
فان آمنوا بمثل ما آمنتم به وقيل الكاف صلة مجازه ليس مثله شي قال ابن عباس ليس له نظير وهو السميع البصير
له مقاليد السموات والارض مفاتيح الرزق في السموات والارض قال الكلبي المطر والنبات يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر لان مفتاح الرزق بيده انه بكل شي عليم قوله عز وجل شرع لكم بين وسن لكم من الدين ما وصى به نوحا
وهو اول انبيا الشريعة قال مجاهد اوصيناك واياه يا محمد دينا واحدا والذي اوحينا اليك من القرآن و
شرايع الاسلام وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى واختلفوا في وجه الآية فقال قتادة تحليل الحلال وتحريم الحرام
وقال الحكم تحريم الامهات والبنات والاخوات وقال مجاهد لم يبعث الله نبيا الا وصاه باقام الصلوة وايتاء
الزكوة والاقرار لله بالطاعة فذلك دينه الذي شرع لهم وقيل هو التوحيد والبراة من الشرك وقيل ما ذكر من بعد وهو
قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه بعث الانبيا كلهم باقامة الدين والالفة والجماعة وترك الفرقة والمخالفة
كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من التوحيد ورفض الاوثان ثم قال الله يجتبي اليه من يشا يصطفي لدينه من عباده
من يشاء ويهدي اليه من ينيب يقبل الى طاعته وما تفرقوا يعني اهل الاديان المختلفة وقال ابن عباس يعني
اهل الكتاب كما ذكر في سورة المنفكين الا من بعد ما جاءهم العلم بان الفرقة ضلالة ولكنهم فعلوا ذلك بغيا بينهم اي للبغي قال
عطا يعني بغيا بينهم على محمد صلى الله عليه وسلم ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عنهم الى اجل مسمى
وهو يوم القيمة لقضي بينهم بين من آمن وكفر يعني انزل العذاب بالمكذبين في الدنيا وان الذين اورثوا الكتاب من
بعدهم يعني اليهود والنصارى من بعدهم اي من بعد انبيايهم وقيل من بعدهم من بعد الامم الخالية قال قتادة
معناه من قبلهم اي من قبل مشركي مكة لفي شك منه مريب اي من محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك فادع اي الى ذلك
كما يقال دعوت لفلان والى فلان وذلك اشارة الى ما وصى به الانبيا من التوحيد واستقم كما امرت اي اثبت
على الدين امرت به ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب اي آمنت بكتب الله كلها وامرت لاعدل
بينكم قال ابن عباس امرت ان لا احيف عليكم باكثر مما افترض الله من الاحكام وقيل اي اعدل بينكم في جميع الاحوال
والاشياء الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعني الهنا واحد وان اختلفت اعمالنا فكل يجازى بعمله لا حجة لا خصومة
بيننا وبينكم نسختها آية القتال فاذا لم يؤمر بالقتال وامر بالدعوة لم يكن بينه وبين من لا يجيب خصومة الله يجمع
بيننا في المعاد لفصل القضا واليه المصير والذين يحاجون في الله يخاصمون في دين الله نبيه قال قتادة هم اليهود
قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم فهذه خصومتهم من بعد ما استجيب له اي استجاب له الناس فاسلموا
ودخلوا في دينه لظهور معجزته حجتهم داحضة خصومتهم باطلة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد في الآخرة

نصاب

الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان قال قتادة ومجاهد ومقاتل العدل سمى العدل ميزانا لان الميزان آلة الا
والتسوية قال ابن عباس امر الله تعالى بالوفا ونهى عن البخس وما يدريك لعل الساعة قريب ولم يقل قريبة
لان تأنيثها غير حقيقي ومجازه الوقت وقال الكسائي اتيانها قريب قال مقاتل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الساعة
وعنده قوم من المشركين فقالوا تكذيبا متى تكون الساعة فانزل الله هذه الآية يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها
ظنا منهم انها غير آتية والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق انها آتية لا ريب فيها الا ان الذين
يمارون في الساعة يخاصمون بادخال المرية والشك في القيمة لفي ضلال بعيد قوله عز وجل الله لطيف بعباده
قال ابن عباس حفي بهم قال عكرمة بار بهم قال السدي رفيق قال مقاتل بالبر والفاجر حيث لم يهلكهم جزاء
بمعاصيهم يدل عليه قوله يرزق من يشاء وكل من رزقه الله من مؤمن وكافر وذي روح فهو ممن يشاء الله ان
يرزقه قال جعفر بن محمد الصادق اللطف في الرزق من وجهين احدهما انه جعل رزقك من الطيبات والثاني
انه لم يدفعه اليك بمرة واحدة وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الآخرة الحرث في اللغة الكسب يعني من كان
يريد بعمله الآخرة نزد له في حرثه بالتضعيف بالواحد عشرة الى ما شاء الله من الزيادة ومن كان يريد حرث الدنيا
يريد بعمله الدنيا نؤته منها قال قتادة اي نؤته بقدر ما قسم له كما قال عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وما له في الآخرة
من نصيب لانه لم يعمل للآخرة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو حامد احمد بن
محمد بن يحيى بن بلال نا ابو الازهر احمد بن منيع البغدادي نا محمد بن يوسف الفريابي نا سفين عن مغيرة عن ابي العالية
عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالسنا والرفعة والنصرة والتمكين في الارض
فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب قوله ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله قال ابن
عباس شرعوا لهم دينا غير دين الاسلام ولولا كلمة الفصل لولا ان الله حكم في كلمة الفصل بين الخلق بتأخير العذاب
عنهم الى يوم القيمة حيث قال بل الساعة موعدهم لقضي بينهم لفرغ من عذاب الذين يكذبونك في الدنيا وان الظالمين
المشركين لهم عذاب اليم في الآخرة ترى الظالمين المشركين يوم القيمة مشفقين وجلين وهو واقع بهم جزاء كسبهم واقع بهم
والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير
ذلك الذي ذكرت من نعيم الجنة الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات باتمامه قل لا اسئلكم
عليه اجرا الا المودة في القربى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال سمعت طاوسا عن ابن عباس
انه سئل عن قوله الا المودة في القربى قال سعيد بن جبير قربى آل محمد فقال ابن عباس عجلت ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وكذلك روى الشعبي وطاوس
عن ابن عباس قال المودة في القربى يعني ان تحفظوا قرابتي وتودوني وتصلوا رحمي واليه ذهب مجاهد وقتادة
وعكرمة ومقاتل والسدي والضحاك قال عكرمة لا اسئلكم على ما ادعوكم اليه اجرا الا ان تحفظوني وقرابتي بيني وبينكم وليس
كما يقول الكذابون وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في معنى الآية الا ان تودوا الله وتتقربوا اليه بطاعته
وهذا قول الحسن قال هو القربى الى الله يقول الا التقرب الى الله والتودد اليه بالطاعة والعمل الصالح وقال بعضهم
معناه الا ان تودوا قرابتي وعترتي فتحفظوني فيهم وهو قول سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب واختلفوا في قرابته فقال بعضهم فاطمة

وعلي

جزعا

وعلي وابناهما وفيهم نزل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وروينا عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي قيل لزيد بن ارقم من اهل
بيته قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن عبد الوهاب نا خالد نا شعبة عن واقد قال سمعت ابي يحدث عن ابن عمر
عن ابي بكر قال ارقبوا محمدا في اهل بيته وقيل هم الذين تحرم عليهم الصدقة من اقاربه ويقسم فيهم الخمس وهم بنو هاشم
وبنو المطلب الذين لم يتفرقوا في جاهلية ولا في اسلام وقال قوم هذه الآية منسوخة وانما نزلت بمكة وكان المشركون
يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية فامرهم فيها بمودة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلة رحمه
فلما هاجر الى المدينة واواه الانصار ونصروه احب الله عز وجل ان يلحقه باخوانه من الانبياء عليهم السلام حيث
قالوا وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين فانزل الله قل ما سألتكم عليه من اجر فهو لكم فهي منسوخة بهذه الآية
الفضل وبقوله قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وغيرها من الآيات والى هذا ذهب الضحاك بن مزاحم والحسين بن
الصلح وهذا قول غير مرضي لان مودة النبي صلى الله عليه وسلم وكف الاذى عنه ومودة اقاربه والتقرب الى الله بالطاعة والعمل
من فرائض الدين وهذه اقاويل السلف في معنى الآية ولا يجوز المصير الى نسخ شيء من هذه الاشيا وقوله الا المودة
في القربى ليس باستثنا متصل بالاول حتى يكون ذلك اجرا في مقابلة اداء الرسالة بل هو منقطع ومعناه لكني
اذكركم المودة في القربى واذكركم قرابتي منكم كما روينا في حديث زيد بن ارقم اذكركم الله في اهل بيتي قوله تعالى ومن
يقترف حسنة نزد له فيها حسنا اي من يكتسب طاعة نزد له فيها حسنا بالتضعيف ان الله غفور للذنوب شكور
للقليل حتى يضاعفها ام يقولون بل يقولون يعني كفار مكة افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك قال
مجاهد يربط على قلبك بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم وقولهم انه مفتر قال قتادة يعني يطبع على قلبك فينسيك القرآن
وما آتاك فاخبرهم انه لو افترى على الله لفعل به ما اخبر في هذه الآية ثم ابتدأ فقال ويمح الله الباطل قال الكسائي
فيه تقديم وتأخير مجازه والله يمحو الباطل وهو في محل الرفع ولكنه حذف منه الواو في المصحف على اللفظ كما
حذفت من قوله ويدع الانسان وسندع الزبانية اخبر ان ما يقولونه باطل يمحوه الله ويحق الحق بكلماته بالاسلام
بما انزل من كتابه وقد فعل الله ذلك فمحا باطلهم واعلى كلمة الاسلام انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس
لما نزل قل ما اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقع في قلوب قوم منها شيء وقالوا يريد ان يحثنا على اقاربه
من بعده فنزل جبريل فاخبره انهم اتهموه وانزل هذه الآية فقال القوم يا رسول الله فانا نشهد انك صادق
فنزل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده قال ابن عباس يريد اوليائه واهل طاعته قيل التوبة ترك المعاصي
نية وفعلا والاقبال على الطاعة نية وفعلا قال سهل بن عبد الله التوبة الانتقال من الاحوال المذمومة
الى الاحوال المحمودة ويعفو عن السيئات اذا تابوا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن
محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن حماد نا ابو عوانة
عن سليمان الاعمش عن عمارة بن عمير عن الحارث بن سويد قال دخلت على عبد الله اعوده فقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله افرح بتوبة عبده من رجل اظنه في برية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه
فنزل فنام فاستيقظ وقد هلكت راحلته فطاف عليها حتى ادركه العطش فقال ارجع الى حيث كانت راحلتي

فمن

فاموت عليه فرحم فاغنى فاستيقظ فاذا هو بها عليها طعامه وشرابه اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن الصباح وزهير بن حرب قالا
نا عمر بن يونس نا عكرمة بن عمار نا اسحق بن ابي طلحة حدثني انس بن مالك وهو عمه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لله اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من احدكم كان على راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه
فايس منها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها قد ايس من راحلته فبينما هو كذلك اذا هو بها قائمة عنده فاخذ بخطامها
ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك اخطا من شدة الفرح ويعفو عن السيئات فيمحوها اذا تابوا
ويعلم ما يفعلون قرا حمزة والكسائي وحفص تفعلون بالتاء وقالوا هو خطاب للمشركين وقرا الآخرون بالياء لانه بين
خبرين عن قوم فقال يقبل عن عباده ويعلم ويزيدهم من فضله ويستجيب الذين آمنوا اي يجيب الذين آمنوا
وعملوا الصالحات اذا دعوه وقال عطا عن ابن عباس ويثيب الذين آمنوا ويزيدهم من فضله سوى ثواب اعمالهم
تفضلا منه وقال ابو صالح عنه يشفعهم في اخوانهم ويزيدهم من فضله قال في اخوان اخوانهم والكافرون لهم عذاب
شديد ولو بسط الله الرزق لعباده قال خباب بن الارت فينا نزلت هذه الآية وذلك انا نظرنا الى اموال بني قريظة
والنضير وبني قينقاع فتمنيناها فانزل الله عز وجل ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا لطغوا وعتوا في الارض قال ابن
عباس بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس ولكن ينزل ارزاقهم بقدر ما يشاء كما يشاء نظرا منه لعباده
انه بعباده خبير بصير اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمر بكر بن محمد المزني نا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن
حمزة نا الحسين بن الفضل البجلي نا ابو حفص عمر بن سعيد الدمشقي نا صدقة بن عبد الله نا هشام الكناني عن انس بن
مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله عز وجل يقول الله عز وجل من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة
واني لاغضب لاوليائي كما يغضب الليث الحرد وما تقرب الي عبدي المؤمن بمثل اداء ما افترضت عليه وما زال عبدي المؤمن
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا ومؤيدا ان دعاني اجبته وان سالني
اعطيته وما ترددت في شيء انا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه
وان من عبادي المؤمنين لمن يسالني الباب من العبادة فاكفه عنه الا يدخله عجب فيفسده ذلك وان من عبادي المؤمنين
لمن لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته
لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الصحة ولو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين
لمن لا يصلح ايمانه الا السقم ولو اصححته لافسده ذلك اني ادبر امور عبادي بعلمي في قلوبهم اني عليم خبير قوله عز وجل
وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا يعني من بعد ما يئس الناس منه وذلك ادعى لهم الى الشكر قال مقاتل
حبس الله المطر عن اهل مكة سبع سنين حتى قنطوا ثم انزل الله المطر فذكرهم الله نعمته وينشر رحمته يبسط مطره
كما قال وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وهو الولي لاهل طاعته الحميد عند خلقه ومن آياته خلق السموات
والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير يعني يوم القيمة وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم قرا اهل المدينة والشام بما كسبت بغير فاء وكذلك هو في مصاحفهم فمن حذف الفا جعل ما في اول الآية
بمعنى الذي اصابكم بما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير قال الحسن لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر اخبرنا

ابو محمد

ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله بن فنجويه نا ابو بكر بن مالك القطيعي نا بشر بن موسى الاسدي
نا خلف بن الوليد نا مروان بن معاوية اخبرني ازهر بن الراشد الباهلي عن الخضر بن القواس البجلي عن ابي سخيلة
قال قال علي بن ابي طالب الا اخبركم بافضل آية من كتاب الله عز وجل حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقال وسافسرها لك يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء
في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله عز وجل اكرم من ان يثني عليهم العقوبة في الآخرة وما عفا الله عنه في الدنيا فالله احلم
من ان يعود بعد عفوه وقال عكرمة ما من نكبة اصابت عبدا فما فوقها الا بذنب لم يكن الله ليغفر له الا بها او درجة
لم يكن الله ليبلغه الا بها وما انتم بمعجزين بفائتين في الارض هربا يعني لا تعجزوني حيث ما كنتم ولا تسبقوني وما لكم
من دون الله من ولي ولا نصير قوله عز وجل ومن آياته الجوار يعني السفن واحدتها جارية وهي السائرة في البحر كالاعلام
اي الجبال قال مجاهد القصور واحدتها علم قال الخليل بن احمد كل شيء مرتفع عند العرب فهو علم ان يشا يسكن
الريح التي تجري بها فيظللن يعني الجواري رواكد ثوابت على ظهره على ظهر البحر لا تجري ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور اي لكل
مؤمن لان صفة المؤمن الصبر في الشدة والشكر في الرخاء او يوبقهن يهلكهن ويغرقهن بما كسبوا اي بما كسبت ركبانها
من الذنوب ويعف عن كثير من ذنوبهم فلا يعاقب عليها ويعلم الذين يجادلون في آياتنا قرا اهل المدينة والشام و
يعلم برفع الميم على الاستيناف كقوله في سورة براءة ويتوب الله على من يشاء وقرا الآخرون بالنصب على الصرف والجزم
اذا صرف عنه معطوفه نصب كقوله تعالى ويعلم الصابرين صرف من حال الجزم الى النصب استخفافا وكراهية لتوالي
الجزم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص اي يعلم الذين يكذبون بالقرآن اذا صاروا الى الله بعد البعث ان لا مهرب
لهم من عذاب الله فما اوتيتم من شيء من رياش الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا ليس من زاد المعاد وما عند الله في الثواب
خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون فيها بيان ان المؤمن والكافر يستويان في ان الدنيا متاع لهما يتمتعون
بها فاذا صاروا الى الآخرة كان ما عند الله خيرا للمؤمن والذين يجتنبون كبائر الاثم قرا حمزة والكسائي كبير الاثم على الواحد
ههنا وفي سورة النجم وقرا الآخرون كبائر بالجمع وقد ذكرنا معنى الكبائر في سورة النساء والفواحش قال السدي
يعني الزنا وقال مجاهد ومقاتل ما يوجب الحد واذا ما غضبوا هم يغفرون يحلمون ويكظمون الغيظ ويتجاوزون
والذين استجابوا لربهم اجابوه الى ما دعاهم اليه من طاعته واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم يتشاورون
فيما يبدو لهم ولا يعجلون ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي الظلم والعدوان هم ينتصرون
ينتقمون من ظالميهم من غير ان يعتدوا وقال ابن زيد جعل الله المؤمنين صنفين صنفا يعفون عن ظالميهم
فبدا بذكرهم وهو قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنفا ينتصرون من ظالميهم وهم الذين ذكروا في هذه الآية
قال ابرهيم في هذه الآية كانوا يكرهون ان يستذلوا فاذا قدروا عفوا قال عطا هم المؤمنون الذين اخرجهم الكفار
من مكة بغوا عليهم ثم مكنهم الله في الارض حتى انتصروا ممن ظلمهم ثم ذكر الله الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة
مثلها سمى الجزاء سيئة وان لم يكن سيئة لتشابههما في الصورة قال مقاتل يعني القصاص في الجراحات والدماء قال
مجاهد والسدي هو جواب القبيح اذا قال اخزاك الله فقل اخزاك الله واذا شتمك فاشتمه بمثلها من غير ان تعتدي
قال سفين بن عيينة قلت لسفين الثوري ما قوله عز وجل وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ان يشتمك رجل فتشتمه
او يفعل بك فتفعل به فلم اجد عنده شيئا فسالت هشام بن حجيرة عن هذه الآية فقال الجارح اذا جرح يقتص منه

الريح

الجزم

وليس هو ان يشتمك فتشتمه ثم ذكر العفو فقال فمن عفى عن ظلمه واصلح بالعفو بينه وبين ظالمه فاجره على الله قال الحسن
اذا كان يوم القيمة نادى منادٍ من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا من عفى ثم قرأ هذه الآية انه لا يحب الظالمين قال ابن
عباس الذين يبدؤن بالظلم ولمن انتصر بعد ظلمه اى بعد ظلم الظالم اياه فاولئك يعنى المنتصرين ما عليهم من سبيل
بعقوبة ومواخذة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبدؤن بالظلم ويبغون فى الارض بغير الحق يعملون فيها
بالمعاصى اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر فلم ينتصر ان ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور حقها وحزمها قال
مقاتل من الامور التى امر الله بها قال الزجاج الصابر يؤتى بصبره الثواب فالرغبة فى الثواب اتم عزم ومن
يضلل الله فما له من ولى من بعده فما له من احد يلى هدايته بعد اضلال الله اياه او يمنعه من عذاب الله وترى الظالمين
لما راوا العذاب يوم القيمة يقولون هل الى مرد من سبيل يسئلون الرجعة الى الدنيا وتريهم يعرضون عليها
اى على النار خاشعين خاضعين متواضعين من الذل ينظرون من طرف خفى خفى النظر لما عليهم من الذل يسارقون النظر
الى النار خوفا من النار وذلة فى انفسهم وقيل من بمعنى الباء اى بطرف خفى ضعيف من الذل وقيل انما قال من طرف خفى
لانه لا يفتح عينيه انما ينظر ببعضها وقيل معناه ينظرون الى النار بقلوبهم لانهم يحشرون عميا والنظر بالقلب خفى
وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة قيل خسروا انفسهم بان صاروا الى النار
واهليهم بان صاروا لغيرهم فى الجنة الا ان الظالمين فى عذاب مقيم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله
ومن يضلل الله فما له من سبيل طريق الى الوصول الى الحق فى الدنيا والجنة فى العقبى قد انسد عليهم طرق الخير استجيبوا
لربكم اجيبوا داعى الله يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم من قبل ان يأتى يوم لا مرد له من الله لا يقدر احد على دفعه وهو يوم القيمة
ما لكم من ملجأ يومئذ تلجئون اليه يومئذ وما لكم من نكير منكر يغير ما بكم فان اعرضوا عن الاجابة فما ارسلناك عليهم
حفيظا ان عليك ما عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة قال ابن عباس يعنى الغنى والصحة فرح بها
وان تصبهم سيئة قحط بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور اى لما تقدم من نعمة الله ينسى ويجحد باول شدة
جميع ما سلف من النعم لله ملك السموات والارض له التصرف فيهما بما يريد يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا فلا
يكون له ذكر قيل من يمن المرأة تبكيرها بالانثى قبل الذكر لان الله تعالى بدأ بالاناث ويهب لمن يشاء الذكور فلا يكون
له انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا يجمع له بينهما فيولد له الذكور والاناث ويجعل من يشاء عقيما فلا تلد ولا يولد له قيل
هذا فى الانبياء عليهم السلام يهب لمن يشاء اناثا يعنى لوطا لم يولد له ذكر انما ولد له ابنتان ويهب لمن يشاء الذكور يعنى
ابرهيم عليه السلام لم يولد له انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ولد له بنون وبنات ويجعل من
يشاء عقيما يحيى وعيسى لم يولد لهما وهذا على وجه التمثيل والآية عامة فى حق كافة الناس انه عليم قدير قوله عز وجل وما
كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وذلك ان اليهود قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت
نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فقال لم ينظر موسى الى الله عز وجل فانزل الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا يوحى اليه فى المنام او بالالهام او من وراء حجاب يسمعه كلامه ولا يراه كما كلم موسى عليه السلام او يرسل
رسولا اما جبريل او غيره من الملائكة فيوحى باذنه ما يشاء اى يوحى ذلك الرسول الى المرسل اليه باذن الله
ما يشاء قرأ نافع او يرسل برفع اللام على الابتداء فيوحى ساكنة الياء وقرأ الآخرون بنصب اللام والياء عطفا على
محل الوحى لان معناه وما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحى اليه او يرسل انه على حكيم وكذلك اى كما اوحينا الى سائر

هذا فى الانبياء عليهم السلام مطلب فيولد لبعضهم

رسلنا

رسلنا اوحينا اليك روحا من امرنا قال ابن عباس نبوة وقال الحسن رحمة وقال السدى ومقاتل وحيا وقال الكلبى
كتابا وقال الربيع جبريل وقال مالك بن دينار يعنى القرآن ما كنت تدرى قبل الوحى ما الكتاب ولا الايمان يعنى شرائع الايمان
ومعالمه قال محمد بن اسحق بن خزيمة الايمان فى هذا الموضع الصلوة ودليله قوله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم
واهل الاصول على ان الانبياء عليهم السلام كانوا مؤمنين قبل الوحى وكان النبى صلى الله عليه وسلم يعبد الله قبل الوحى
على دين ابرهيم ولم يتبين له شرائع دينه ولكن جعلناه نورا قال ابن عباس يعنى الايمان قال السدى يعنى القرآن
نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى اى لتدعوا الى صراط مستقيم يعنى الاسلام صراط الله الذى له ما فى السموات
وما فى الارض الا الى الله تصير الامور سورة الزخرف تسع وثمانون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم
حم والكتاب المبين اقسم بالكتاب الذى ابان طرق الهدى من طرق الضلالة وابان ما يحتاج اليه الامة من الشريعة
انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون قوله جعلناه اى صيرنا هذا الكتاب عربيا وقيل بيناه وقيل سميناه
وقيل وصفناه يقال جعل فلان زيدا اعلم الناس اى وصفه بهذا كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
اناثا وقوله جعلوا القرآن عضين وقوله اجعلتم سقاية الحاج كلها بمعنى الوصف والتسمية وانه يعنى القرآن فى ام الكتاب
فى اللوح المحفوظ قال قتادة ام الكتاب اصل الكتاب وام كل شئ اصله قال ابن عباس اول ما خلق الله القلم
فامره ان يكتب بما يريد ان يخلق فالكتاب عنده ثم قرأ وانه فى ام الكتاب لدينا فالقرآن مثبت عند الله فى اللوح المحفوظ
كما قال بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ لعلى حكيم قال قتادة يخبر عن منزلته وشرفه اى ان كذبتم بالقرآن
يا اهل مكة فانه عندنا لعلى رفيع شريف محكم من الباطل افنضرب عنكم الذكر صفحا يقال ضربت عنه واضربت
عنه اذا تركته وامسكت عنه والصفح مصدر قولهم صفحت عنه اذا اعرضت عنه وذلك بان توليه صفحة وجهك
وعنقك والمراد بالذكر القرآن ومعناه افنترك عنكم الوحى ونمسك عن انزال القرآن فلا نامركم ولا ننهاكم من اجل
انكم اسرفتم فى كفركم وتركتم الايمان استفهام بمعنى الانكار اى لا نفعل ذلك وهذا قول قتادة وجماعة قال
قتادة والله لو كان هذا القرآن رفع حين رده اوائل هذه الامة لهلكوا ولكن الله عاد عليهم بعائدته ورحمته
فكرره عليهم عشرين سنة او ما شاء الله وقيل معناه افنضرب عنكم الذكر نذكركم باياتكم صافحين معرضين
قال الكسائى والسدى افنطوى عنكم الذكر طيا فلا تدعون ولا توعظون وقال الكلبى افنترككم سدى
لا نامركم ولا ننهاكم وقال مجاهد والسدى افنعرض عنكم فنترككم فلا نعاقبكم بكفركم ان كنتم قوما مسرفين قرأ
اهل المدينة وحمزة والكسائى بكسر الهمزة على معنى اذ كنتم كقوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وقرأ الآخرون
بالفتح على معنى لان كنتم مسرفين مشركين وكم ارسلنا من نبى فى الاولين وما كان يأتيهم من نبى الا كانوا به يستهزؤن
كاستهزاء قومك بك يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم فاهلكنا اشد منهم بطشا اى اقوى من قومك يعنى الاولين
بتكذيب الرسل ومضى مثل الاولين اى صفتهم وسنتهم وعقوبتهم فعاقبة هؤلاء كذلك فى الاهلاك ولئن
سألتهم اى سألت قومك من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم اقروا بان الله خالقها
واقروا بعزه وعلمه ثم عبدوا غيره وانكروا قدرته على البعث لفرط جهلهم الى ههنا تم الاخبار عنهم ثم ابتدأ دالا
على نفسه بصنعه فقال الله الذى جعل لكم الارض مهادا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم فى
اسفاركم والذى نزل من السماء ماء بقدر اى بقدر حاجتكم اليه كما انزل على قوم نوح بغير قدر حتى اهلكهم

المحفوظ

اهلكوا

فانشرنا به بلدة ميتا كذلك اى كما احيينا هذه البلدة الميتة بالمطر كذلك تخرجون من قبوركم احيا والذى خلق الازواج
كلها اى الاصناف وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون فى البحر والبر وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا اى ذلل هذا وما كنا
له مقرنين مطيقين وقيل ضابطين وانا الى ربنا لمنقلبون لمنصرفون فى المعاد اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى
انا ابو الحسين على بن محمد بن على بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادى نا عبد الرزاق انا معمر
عن ابى اسحق اخبرنى على بن ابى ربيعة انه شهد عليا حين ركب فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فلما استوى
قال الحمد لله ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم حمد ثلثا وكبر ثلثا ثم قال
لا اله الا الله ظلمت نفسى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل له ما اضحكك يا امير المؤمنين قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل مثل ما فعلت وقال مثل ما قلت ثم ضحك فقلنا ما يضحكك يا نبى الله قال العجب للعبد
او قال عجبت للعبد اذا قال ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت يعلم انه لا يغفر الذنوب الا هو قوله
تعالى وجعلوا له من عباده جزءا اى نصيبا وبعضا وهو قولهم الملئكة بنات الله ومعنى الجعل ههنا الحكم بالشى
والقول كما تقول جعلت زيدا افضل الناس اى وصفت وحكمت ان الانسان يعنى الكافر لكفور جحود لنعم الله مبين ظاهر الكفران
ام اتخذ مما يخلق بنات هذا استفهام توبيخ وانكار يقول اتخذ ربكم لنفسه البنات واصفيكم اخلصكم بالبنين كقوله
افاصفيكم ربكم بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اى بنت كما ذكر فى سورة النحل واذا بشر احدهم بالانثى
ظل وجهه مسودا وهو كظيم من الحزن والغيظ اومن ينشؤ قرا حمزة والكسائى وحفص ينشا بضم اليا وفتح النون وتشديد
الشين اى يربى وقرا الاخرون بفتح اليا وسكون النون وتخفيف الشين اى ينبت ويكبر فى الحلية فى الزينة يعنى النسا وهو فى الخصام
غير مبين فى المخاصمة غير مبين للحجة من ضعفهن وسفههن قال قتادة فى هذه الاية قل ما تكلم امراة تريد ان تتكلم
بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها وهو فى محل من ثلثة اوجه الرفع على الابتداء والنصب على الاضمار مجازه اومن ينشؤ فى الحلية
يجعلونه بنات الله والخفض ردا على قوله مما يخلق وقوله بما ضرب وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا قرا
اهل الكوفة وابو عمرو عباد الرحمن بالبا والالف بعدها ورفع الدال كقوله بل عباد مكرمون وقرا الاخرون عند الرحمن
بالنون ونصب الدال على الظرف وتصديقه قوله عز وجل ان الذين عند ربك اشهدوا خلقهم قرا اهل المدينة على
ما لم يسم فاعله ولينوا الهمزة الثانية بعد همزة الاستفهام اى احضروا خلقهم وقرا الاخرون بفتح الشين اى احضروا خلقهم
حين خلقوا وهذا كقوله ام خلقنا الملئكة اناثا وهم شاهدون ستكتب شهادتهم على الملئكة انهم بنات الله ويسالون
عنها قال الكلبى ومقاتل لما قالوا هذا القول سالهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما يدريكم انهم بنات الله قالوا
سمعنا من ابائنا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فقال الله تعالى ستكتب شهادتهم ويسالون عنها فى الاخرة وقالوا لو
شاء الرحمن ما عبدناهم يعنى الملئكة قاله قتادة ومقاتل والكلبى وقال مجاهد يعنى الاوثان وانما لم يعجل عقوبتنا
على عبادتنا اياها لرضاه منا بعبادتها قال الله تعالى ما لهم بذلك من علم فيما يقولون ان هم الا يخرصون فى قولهم
ان الملئكة اناث وانهم بنات الله ام اتيناهم كتابا اى من قبل القران بان يعبدوا غير الله فهم به مستمسكون بل
قالوا انا وجدنا اباءنا على امة على دين وملة قال مجاهد على امام وانا على اثارهم مهتدون جعلوا انفسهم باتباع
اباءهم الاولين وكذلك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها اغنياؤها ورؤساؤها انا وجدنا
اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون بهم قال قرا ابن عامر وحفص قال على الخبر وقرا الاخرون قل على الامر اولو جئتكم

قرا ابو جعفر

قرا ابو جعفر جئناكم والاخرون جئتكم على الواحد باهدى بدين اصوب مما وجدتم عليه اباءكم قال الزجاج قل لهم اتتبعون ما وجدتم
عليه اباءكم وان جئتكم باهدى منه فابوا ان يقبلوه قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان
عاقبة المكذبين قوله عز وجل واذ قال ابرهيم لابيه وقومه اننى براء اى برى ولا يثنى البراء ولا يجمع ولا يؤنث لانه مصدر وضع
موضع النعت مما تعبدون الا الذى فطرنى خلقنى فانه سيهدين يرشدنى لدينه وجعلها يعنى هذه الكلمة كلمة باقية
فى عقبه فى ذريته قال قتادة لا يزال فى ذريته من يعبد الله ويوحده وقال القرظى يعنى وجعل وصية ابرهيم التى
اوصى بها بنيه باقية فى نسله وذريته وهو قوله عز وجل ووصى بها ابرهيم بنيه وقال ابن زيد يعنى قوله اسلمت لرب العالمين
وقرا هو سماكم المسلمين لعلهم يرجعون لعل اهل مكة يتبعون فى هذا الدين ويرجعون عما هم عليه الى دين ابرهيم وقال السدى
لعلهم يتوبون ويرجعون الى طاعة الله عز وجل بل متعت هؤلاء واباءهم يعنى المشركين فى الدنيا ولم اعاجلهم بالعقوبة
على كفرهم حتى جاءهم الحق يعنى القران وقال الضحاك الاسلام ورسول مبين يبين لهم الاحكام وهو محمد صلى الله عليه وسلم
وكان من حق هذا الانعام ان يطيعوه فلم يفعلوا وعصوا وهو قوله ولما جاءهم الحق يعنى القران قالوا هذا سحر وانا به كافرون
وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم يعنون الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفى بالطايف
قاله قتادة وقال مجاهد عتبة بن ربيعة من مكة وابن عبد ياليل الثقفى من الطايف وقيل الوليد بن المغيرة من مكة
ومن الطايف حبيب بن عمرو بن عمير الثقفى ويروى هذا عن ابن عباس قال الله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك يعنى النبوة
قال مقاتل يقول ابايديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاؤا ثم قال نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا
فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا مملوكا فكما فضلنا بعضهم على بعض فى الرزق كما شئنا كذلك اصطفينا
بالرسالة من شئنا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات بالغنا والمال ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستخدم بعضهم بعضا
فيسخر الاغنيا باموالهم الاجرا الفقرا بالعمل فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش هذا بماله وهذا باعماله فيلتئم
قوام امر العالم وقال قتادة والضحاك يملك بعضهم بما لهم بعضا بالعبودية والملك ورحمة ربك يعنى الجنة خير للمؤمنين
مما يجمعون يجمع الكفار من الاموال ولولا ان يكون الناس امة واحدة اى لولا ان يصيروا كلهم كفارا فيجتمعون على الكفر
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة قرا ابن كثير وابو جعفر وابو عمرو سقفا بفتح السين وسكون القاف
على الواحد ومعناه الجمع كقوله فخر عليهم السقف من فوقهم وقرا الاخرون بضم السين والقاف على الجمع وهى جمع سقف
مثل رهن ورهن قال ابو عبيدة ولا ثالث لهما وقيل هو جمع سقيف وقيل جمع سقوف جمع الجمع ومعارج مصاعد
ودرجا من فضة عليها يظهرون يعلون ويرتقون يقال ظهرت على السقف اذا علوته ولبيوتهم ابوابا اى من فضة
وسررا اى جعلنا لهم سررا من فضة عليها يتكئون وزخرفا اى وجعلنا مع ذلك لهم زخرفا وهو الذهب نظيره
او يكون لك بيت من زخرف وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا قرا عاصم وحمزة لما بالتشديد على معنى وما
كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا وكان لما بمعنى الا وخففه الاخرون على معنى وكل ذلك متاع الحيوة الدنيا فيكون
ان للابتداء وما صلة يريد ان هذا كله متاع الحيوة الدنيا يزول ويذهب والاخرة عند ربك للمتقين خاصة
يعنى الجنة اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفونى
انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابى انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام انا احمد بن سيار القرشى نا عبد الرحمن بن
يونس ابو مسلم نا ابو بكر بن [illegible] عن ابى حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو

كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها قطرة ماء اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابى توبة انا ابو طاهر
محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك
عن مجالد بن سعيد عن قيس بن حازم عن المستورد بن شداد احد بنى فهر قال كنت فى الركب الذين وقفوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم على السخلة الميتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترون هذه هانت على اهلها حين
القوها قالوا من هوانها القوها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فالدنيا اهون على الله من هذه على اهلها قوله عز وجل
ومن يعش عن ذكر الرحمن اى يعرض عن ذكر الرحمن فلم يخف عقابه ولم يرج ثوابه يقال عشوت الى النار اعشو عشوا
اذا قصدتها مهتديا بها وعشوت عنها اعرضت عنها كما يقال عدلت الى فلان وعدلت عنه وملت اليه وملت عنه
قال القرظى يولى ظهره عن ذكر الرحمن وهو القرآن قال ابو عبيدة والاخفش يظلم بصره عنه قال الخليل بن احمد
اصل العشو النظر ببصر ضعيف وقرا ابن عباس ومن يعش بفتح الشين اى يعمى يقال عشى يعشى عشى اذا عمى فهو اعشى وامراة عشوا
نقيض له شيطانا قرا يعقوب يقيض بالياء والباقون بالنون نسبب له شيطانا ونضمه اليه ونسلطه عليه فهو له قرين لا يفارقه يزين
له العمى ويخيل اليه انه على الهدى وانهم يعنى الشياطين ليصدونهم عن السبيل اى ليمنعونهم عن الهدى وجمع الكناية لان
قوله ومن يعش فى مذهب جمع وان كان اللفظ على الواحد ويحسبون انهم مهتدون ويحسب كفار بنى آدم انهم على هدى حتى
اذا جاءنا قرا اهل العراق غير ابى بكر جاءنا على الواحد يعنون الكافر وقرا الآخرون جاءانا على التثنية يعنون الكافر وقرينه
قد جعلا فى سلسلة واحدة قال الكافر لقرينه الشيطان يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين اى بعد ما بين المشرق
والمغرب فغلب اسم احدهما على الآخر كما يقال للشمس والقمر القمران ولابى بكر وعمر العمران وقيل اراد بالمشرقين مشرق الصيف
ومشرق الشتاء والاول اصح فبئس القرين قال ابو سعيد الخدرى اذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشيطان فلا يفارقه
حتى يصير الى النار ولن ينفعكم اليوم فى الآخرة اذ ظلمتم اشركتم فى الدنيا انكم فى العذاب مشتركون يعنى لا ينفعكم الاشتراك فى العذاب
ولا يخفف الاشتراك عنكم العذاب لان لكل واحد من الكفار والشياطين الحظ الاوفر من العذاب قال مقاتل لن ينفعكم الاعتذار
والندم اليوم فانتم وقرناؤكم اليوم مشتركون فى العذاب كما كنتم مشتركين فى الكفر افانت تسمع الصم او تهدى العمى ومن
كان فى ضلال مبين يعنى الكافرين الذين حقت عليهم كلمة العذاب لا يؤمنون فاما نذهبن بك بان نميتك قبل ان نعذبهم
فانا منهم منتقمون بالقتل بعدك او نرينك فى حياتك الذى وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون قادرون متى شئنا
عذبناهم واراد به مشركى مكة انتقم منهم يوم بدر وهذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن وقتادة عنى اهل الاسلام من امة محمد
صلى الله عليه وسلم وكان بعد النبى صلى الله عليه وسلم نقمة شديدة فى امته فاكرم الله نبيه وذهب به ولم يره فى امته
الا الذى تقر عينه وابقى النقمة بعده وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم ارى ما يصيب امته بعده فما رئى ضاحكا منبسطا
حتى قبضه الله فاستمسك بالذى اوحى اليك انك على صراط مستقيم وانه يعنى القرآن لذكر لك اى لشرف لك ولقومك من قريش
نظيره لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اى شرفكم وسوف تسئلون عن حقه واداء شكره روى الضحاك عن ابن عباس ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان اذا سئل لمن هذا الامر بعدك لم يجب بشئ حتى نزلت هذه الآية وكان بعد ذلك اذا سئل لمن هذا
قال لقريش اخبرنا عبد الواحد المليحى انا عبد الرحمن بن شريح انا ابو القسم البغوى نا على بن الجعد انا عاصم بن محمد بن زيد
عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر فى قريش ما بقى اثنان اخبرنا عبد الواحد المليحى
انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهرى قال كان محمد بن جبير بن مطعم

يحدث عن

يحدث عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر فى قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله
على وجهه ما اقاموا الدين وقال مجاهد القوم هم العرب فالقرآن لهم شرف اذ نزل بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف
الاخص فالاخص من العرب حتى يكون الاكثر لقريش ولبنى هاشم وقيل ذكر لك شرف لك بما اعطاك من الحكمة ولقومك
من المؤمنين بما هداهم الله به وسوف تسئلون عن القرآن وعما يلزمكم من القيام بحقه قوله عز وجل واسأل من
ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون اختلفوا فى هؤلاء المسئولين قال عطا
عن ابن عباس لما اسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم بعث الله له آدم وولده من المرسلين فاذن جبريل ثم اقام وقال يا محمد
تقدم فصل بهم فلما فرغ من الصلاة قال له جبريل سل يا محمد من ارسلنا قبلك من رسلنا الآية فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا اسأل قد اكتفيت وهذا قول الزهرى وسعيد بن جبير وابن زيد قالوا جمع له الرسل ليلة اسرى
وامر ان يسألهم فلم يشك ولم يسأل وقال اكثر المفسرين سل مؤمنى اهل الكتاب الذين ارسلت اليهم الانبياء هل
جاءتهم الرسل الا بالتوحيد وهو قول ابن عباس فى سائر الروايات ومجاهد وقتادة والضحاك والسدى والحسن
والمقاتلان يدل عليه قراءة عبد الله وابى واسأل الذين ارسلنا اليهم قبلك رسلنا ومعنى الامر بالسؤال التقرير
لمشركى قريش انه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله عز وجل قوله عز وجل ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى
فرعون وملائه فقال انى رسول رب العالمين فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون استهزاء وما نريهم من آية
الا هى اكبر من اختها قرينتها وصاحبتها التى كانت قبلها واخذناهم بالعذاب بالسنين والطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم والطمس وكانت هذه دلالات لموسى وعذابا لهم وكانت كل واحدة اكبر من التى قبلها لعلهم يرجعون
عن كفرهم وقالوا لموسى لما عاينوا العذاب يا ايها الساحر ادع لنا ربك يا ايها العالم الكامل الحاذق وانما قالوا هذا تعظيما
وتوقيرا له لان السحر عندهم كان علما عظيما وصفة ممدوحة وقيل معناه يا ايها الذى غلبنا بسحره وقال الزجاج خاطبوه
به لما تقدم له عندهم من التسمية بالساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اى بما اخبرتنا من عهده اليك انا ان آمنا كشف
عنا العذاب فاسأله يكشف عنا العذاب اننا لمهتدون مؤمنون فدعا موسى فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله عز وجل فلما
كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم ونادى فرعون فى قومه قال يا قوم اليس
لى ملك مصر وهذه الانهار انهار النيل تجرى من تحتى من تحت قصورى قال قتادة تجرى بين يدى فى جنانى وبساتينى
وقال الحسن بامرى افلا تبصرون عظمتى وشدة ملكى ام انا خير بل انا خير وام بمعنى بل وليس بحرف عطف على قول اكثر المفسرين
وقال الفراء الوقف على قوله ام وفيه اضمار مجازه افلا تبصرون ام تبصرون ثم ابتدأ فقال انا خير من هذا الذى
هو مهين ضعيف حقير يعنى موسى قوله ولا يكاد يبين يفصح بكلامه للثغة التى فى لسانه فلولا القى عليه ان كان صادقا اسورة
من ذهب قرا حفص ويعقوب اسورة جمع سوار وقرا الآخرون اساورة على جمع الاسورة وهى جمع الجمع قال مجاهد
كانوا اذا سودوا رجلا سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته فقال فرعون هلا القى
رب موسى عليه اسورة من ذهب ان كان سيدا تجب علينا طاعته او جاء معه الملائكة مقترنين متتابعين
يتابع بعضهم بعضا يشهدون له بصدقه ويعينونه على امره قال الله تعالى فاستخف قومه اى استخف فرعون قومه القبط
اى وجدهم جهالا وقيل حملهم على الخفة والجهل يقال استخفه عن رايه اذا حمله على الجهل وازاله عن الصواب فاطاعوه
على تكذيب موسى انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا اغضبونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا

قرا حمزة والكسائي سُلُفا بضم السين واللام قال الفراء هو جمع سليف من سَلُف بضم اللام يسلف اى تقدم وقرا الآخرون
بفتح السين واللام على جمع السالف مثل حارس وحرس وخادم وخدم وراصد ورصد وهما جميعا الماضون المتقدمون
من الامم يقال سلف يسلف اذا تقدم والسلف من تقدم من الآباء معناه فجعلناهم متقدمين ليتعظ بهم الآخرون ومثلا
للآخرين عبرة وموعظة وقيل سلفا لكفار هذه الامة الى النار ومثلا لمن يجي بعدهم لمن بقي بعدهم ولما ضرب ابن مريم
مثلا قال ابن عباس واكثر المفسرين ان الآية نزلت في مجادلة عبد الله بن الزبعرى مع النبي صلى الله عليه وسلم في شان
عيسى عليه السلام لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقد ذكرناه في سورة الانبيا عليهم السلام
اذا قومك منه يصدون قرا اهل المدينة والشام والكسائي يصُدون بضم الصاد اى يعرضون نظيره قوله يصدون عنك
صدودا وقرا الآخرون بكسر الصاد واختلفوا في معناه قال الكسائي هما لغتان مثل يعرِشون ويعرُشون وشد عليه يشُد
ويشِد ونم الحديث ينُم وينِم قال ابن عباس معناه يضجون وقال سعيد بن المسيب يصيحون وقال الضحاك يعجون
قال قتادة يجزعون وقال القرظي يضجرون وقال قتادة ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون يضجون يقولون
ما يريد محمد الا ان نعبده ونتخذه الها كما عبدت النصارى عيسى وقالوا آلهتنا خير ام هو قال قتادة ام هو يعنون
محمدا فنعبده ونطيعه ونترك آلهتنا وقال السدي وابن زيد ام هو يعني عيسى قالوا يزعم محمد ان كل ما عبد من دون الله
في النار فنحن نرضى ان يكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة في النار قال الله تعالى ما ضربوه لك الا جدلا يعني ما ضربوا
هذا المثل لك الا جدلا وخصومة بالباطل وقد علموا ان المراد من قوله وما تعبدون من دون الله حصب جهنم هؤلاء الاصنام
بل هم قوم خصمون اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو بكر عبد الرحمن بن عبد الله الجمشاذي انا احمد بن
جعفر بن حمدان القطيعي نا احمد بن عبد الله بن حنبل حدثني ابي نا عبد الله بن نمير نا حجاج بن دينار الواسطي عن ابي غالب
عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم قرا ما ضربوه
لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ثم ذكر عيسى فقال ان هو ما هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا آية وعبرة لبني اسرائيل
يعرفون به قدرة الله عز وجل على ما يشاء حيث خلقه من غير اب ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة اى لو نشاء لاهلكناكم و
جعلنا بدلا منكم ملائكة في الارض يخلفون يكونون خلفا منكم يعمرون الارض ويعبدونني ويطيعونني وقيل يخلف بعضهم
بعضا وانه يعني عيسى لعلم للساعة يعني نزوله من اشراط الساعة يعلم به قربها وقرا ابن عباس وابو هريرة وقتادة و
انه لعَلَم للساعة بفتح اللام والعين اى امارة وعلامة وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم ليوشكن ان ينزل فيكم
ابن مريم حكما عادلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويروى انه ينزل
على ثنية بالارض المقدسة وعليه ممصرتان وشعر راسه دهين وبيده حربة وهي التي يقتل بها الدجال فياتي
بيت المقدس والناس في صلاة العصر فيتاخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم
ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو بكير نا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن
نافع مولى ابي قتادة الانصاري ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم
وامامكم منكم وقال الحسن وجماعة وانه يعني وان القرآن لعلم للساعة يعلمكم قيامها ويخبركم باحوالها واهوالها فلا
تمترن بها فلا تشكن فيها قال ابن عباس لا تكذبوا بها واتبعون على التوحيد هذا الذي انا عليه صراط مستقيم ولا يصدنكم

لا يصدنكم الشيطان عن دين الله انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة بالنبوة ولابين لكم بعض الذي
تختلفون فيه من احكام التورية قال قتادة يعني اختلاف الفرق الذين تحزبوا في امر عيسى قال الزجاج الذي جاء
به عيسى في الانجيل انما هو بعض الذي اختلفوا فيه وبين لهم في غير الانجيل ما احتاجوا اليه فاتقوا الله واطيعون ان الله
هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل
ينظرون اى ينتظرون الا الساعة يعني انها تاتيهم لا محالة فكانهم ينتظرونها ان تاتيهم بغتة فجاة وهم لا يشعرون الاخلا
على المعصية في الدنيا يومئذ يوم القيمة بعضهم لبعض عدو الا المتقين الا المتحابين في الله على طاعة الله اخبرنا احمد بن
ابرهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرني عقيل بن محمد بن احمد انا ابا الفرج البغدادي القاضي اخبرهم
عن محمد بن جرير نا ابن عبد الاعلى عن قتادة عن ابي اسحق ان عليا قال في هذه الآية خليلان مؤمنان وخليلان كافران
فمات احد المؤمنين فقال يا رب ان فلانا كان يامرني بطاعتك وطاعة رسولك ويامرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني
اني ملاقيك يا رب فلا تضله بعدي واهده كما هديتني واكرمه كما اكرمتني فاذا مات خليله المؤمن جمع بينهما فيقول
ليثن احدكما على صاحبه فيقول نعم الاخ ونعم الخليل ونعم الصاحب قال ويموت احد الكافرين فيقول يا رب ان فلانا كان
ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك ويامرني بالشر وينهاني عن الخير ويخبرني اني غير ملاقيك فيقول بئس الاخ وبئس الخليل
وبئس الصاحب يا عبادي اى فيقال لهم يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون روي عن المعتمر بن سليمان
عن ابيه قال سمعت ان الناس حين يبعثون ليس منهم احد الا فزع فينادي مناد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم
تحزنون فيرجوها الناس كلهم فيتبعها الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فييأس الناس منها غير المسلمين فيقال
الواسعة لهم ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون تسرون وتنعمون يطاف عليهم بصحاف من ذهب جمع صحفة وهي القصاع
من ذهب واكواب جمع كوب وهو اناء مستدير مدور الراس لا عرى لها وفيها اى وفي الجنة ما تشتهي الانفس قرا
اهل المدينة والشام وحفص تشتهيه الانفس وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الآخرون بحذف الها وتلذ الاعين وانتم فيها
خالدون اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي
انا عبد الله بن محمود انا ابو عبد الله بن ابرهيم الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سفين عن علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن بن
سابط قال قال رجل يا رسول الله افي الجنة خيل فاني احب الخيل فقال ان يدخلك الله الجنة فلا تشا ان تركب
فرسا من ياقوتة حمراء فتطير بك في اي الجنة شئت الا فعلت وقال اعرابي يا رسول الله افي الجنة ابل فاني احب الابل
فقال يا اعرابي ان يدخلك الجنة اصبت فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم
تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون وفي الحديث لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها ان
المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك
ليقض علينا ربك ليمتنا ربك فنستريح فيجيبهم مالك بعد الف سنة قال انكم ماكثون مقيمون في العذاب
اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن
عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة يذكره عن ابي ايوب عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال ان اهل النار يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون قال هانت والله دعوتهم على مالك وعلى
رب مالك ثم يدعون ربهم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون

قال فيمكث عنهم قدر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما ينبس القوم بعدها بكلمة وما هو الا الزفير
والشهيق في نار جهنم يشبه اصواتهم باصوات الحمير اولها زفير وآخرها شهيق لقد جئناكم بالحق يقول ارسلنا اليكم يا معشر
قريش رسولنا بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا احكموا امرا مكرا برسول الله صلى الله عليه وسلم فانا مبرمون محكمون
امرا في مجازاتهم قال مجاهد ان كادوا شيئا كدتهم مثله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم ما يسرونه من غيرهم
يتناجون به بينهم بلى نسمع ذلك ونعلم ورسلنا ايضا من الملائكة يعني الحفظة لديهم يكتبون قل ان كان للرحمن ولد فانا
اول العابدين يعني ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول من عبده بانه واحد لا شريك له ولا ولد
وروي عن ابن عباس ان كان اي ما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين الشاهدين له بذلك جعل ان بمعنى الجحد وقال السدي
معناه لو كان للرحمن ولد فانا اول من عبده بذلك ولكن لا ولد له وقيل العابدين بمعنى الآنفين يعني الجاحدين المنكرين
لما قلتم ويقال معناه فانا اول من غضب للرحمن ان يقال له ولد يقال عبد يعبد اذا انف وغضب عبدا وقال قوم
قل ما يقال عبد فهو عابد انما يقال عبد فهو عبد ثم نزه نفسه فقال سبحان رب السموات والارض رب العرش
عما يصفون عما يقولون من الكذب فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يعني
يوم القيمة وهو الذي في السما اله وفي الارض اله قال قتادة يعبد في السما والارض لا اله الا هو وهو الحكيم في تدبير
خلقه العليم بمصالحهم وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون قرا
ابن كثير وحمزة والكسائي يرجعون بالياء والآخرون بالتاء ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق
وهم عيسى وعزير والملائكة فانهم عبدوا من دون الله ولهم الشفاعة وعلى هذا يكون من في محل الرفع وقيل من في محل الخفض
واراد بالذين يدعون عيسى وعزيرا والملائكة يعني انهم لا يملكون الشفاعة الا لمن شهد بالحق والاول اصح واراد بشهادة الحق
قول لا اله الا الله كلمة التوحيد وهم يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فانى
يؤفكون يصرفون عن عبادته وقيله يا رب يعني قول محمد صلى الله عليه وسلم شاكيا الى ربه يا رب ان هؤلا قوم
لا يؤمنون قرا عاصم وحمزة وقيله بجر اللام والهاء على معنى وعنده علم الساعة وعلم قيله يا رب وقرا الآخرون بالنصب
وله وجهان احدهما معناه ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم وقيله يا رب والثاني وقال قيله فاصفح اعرض عنهم
وقل سلام معناه المتاركة كقوله سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين فسوف يعلمون قرا اهل المدينة والشام بالتاء وقرا الباقون
بالياء قال مقاتل نسختها آية السيف سورة الدخان تسع وخمسون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم
حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة قال قتادة وابن زيد هي ليلة القدر وانزل الله القرآن في ليلة القدر
من ام الكتاب الى السما الدنيا ثم نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة وقال آخرون هي
ليلة النصف من شعبان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه
نا الاصبغ بن الفرج اخبرني ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث ان عبد الملك بن عبد الملك بن ابي ذيب حدثه عن القاسم بن
محمد عن ابيه او عمه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله جل ثناؤه ليلة النصف من شعبان الى السما الدنيا
فيغفر لكل نفس الا انسانا في قلبه شحناء او مشركا بالله انا كنا منذرين فيها اي في الليلة المباركة يفرق اي يفصل كل امر
حكيم محكم وقال ابن عباس يكتب من ام الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر والارزاق والآجال
حتى الحاج يقال يحج فلان ويحج فلان قال الحسن ومجاهد وقتادة يبرم في ليلة القدر في شهر رمضان كل اجل وعمل وخلق

ورزق

ورزق وما يكون في تلك السنة وقال عكرمة هي ليلة النصف من شعبان يبرم فيه امر السنة وينسخ الاحيا من الاموات
فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم احد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه
نا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب اخبرني عثمان بن محمد بن المغيرة بن الاخنس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال تقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له ولقد اخرج اسمه في الموتى
وروى ابو الضحى عن ابن عباس ان الله يقضي الاقضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى اربابها في ليلة القدر
امرا اي انزلنا امرا من عندنا وقال الفرا انتصب على معنى فيها يفرق كل امر فرقا وامرا اي ونامر امرا ببيان ذلك انا كنا مرسلين
محمدا صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الانبيا رحمة من ربك قال ابن عباس رافة مني بخلقي ونعمة عليهم بما بعثنا
اليهم من الرسل وقال الزجاج انزلناه في ليلة مباركة للرحمة انه هو السميع العليم رب السموات والارض
وما بينهما قرا اهل الكوفة رب بجر ردا على قوله من ربك ورفعه الآخرون ردا على قوله هو السميع العليم وقيل على الابتدا
ان كنتم موقنين ان الله رب السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم
في شك من هذا القرآن يلعبون يهزؤن به لاهون عنه فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين يغشى الناس
هذا عذاب اليم اختلفوا في هذا الدخان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن كثير عن سفيان نا منصور والاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال بينما رجل يحدث في
كندة فقال يجي دخان يوم القيمة فياخذ باسماع المنافقين وابصارهم وياخذ المومنين كهيئة الزكام ففزعنا فاتيت ابن
مسعود وكان متكيا فغضب فجلس فقال من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم
لا اعلم فان الله قال لنبيه قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وان قريشا ابطاوا عن الاسلام فدعا
عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حتى هلكوا فيها واكلوا الميتة
والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والارض كهيئة الدخان فجاءه ابو سفين فقال يا محمد جئت تامر بصلة الرحم
وان قومك قد هلكوا فادع الله فقرا فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين الى قوله عائدون افيكشف عنهم
عذاب الآخرة اذا جاءتهم عادوا الى كفرهم فذلك قوله يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر ولزاما يوم بدر
الم غلبت الروم الى سيغلبون والروم قد مضى ورواه محمد بن اسمعيل عن يحيى عن وكيع عن الاعمش وقال قالوا
ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فقيل له ان كشفنا عنهم عادوا فدعا ربه فكشف عنهم فانتقم الله منهم يوم بدر
فذلك قوله فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين الى قوله انا منتقمون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى نا وكيع عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله
قال خمس قد مضين اللزام والروم والبطشة والقمر والدخان وقال قوم هو دخان يجي قبل قيام الساعة
ولم يات بعد فيدخل في اسماع الكفار والمنافقين حتى يكون كالراس الحنيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام
ويكون الارض كلها كبيت اوقد فيه النار وهو قول ابن عباس وابن عمر والحسن اخبرنا ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني عقيل بن محمد الجرجاني نا ابو الفرج المعافى بن زكريا البغدادي نا محمد بن جرير الطبري
حدثني عصام بن رواد بن الجراح نا ابي انا ابو سفين بن سعيد نا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش قال سمعت
حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الآيات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج

من قعر العدن ابين تسوق الناس الى المحشر تبيت معهم اذا باتوا قال حذيفة وما الدخان يا رسول الله فتلا
هذه الآية يوم تأتي السماء بدخان مبين يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن
فيصيبه منه كهيئة الزكمة واما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره انى لهم الذكرى من اين لهم التذكر
والاتعاظ يقول كيف يتذكرون ويتعظون وقد جاءهم رسول مبين ظاهر الصدق يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم تولوا
عنه اعرضوا وقالوا معلم اي يعلمه بشر مجنون قال الله تعالى انا كاشفوا العذاب قليلا اي عذاب الجوع قليلا اي زمانا
يسيرا قال مقاتل الى يوم بدر انكم عائدون الى الكفر يوم نبطش البطشة الكبرى وهو يوم بدر انا منتقمون هذا قول ابن
مسعود واكثر العلماء وقال الحسن يوم القيمة وروى عكرمة ذلك عن ابن مسعود ولقد فتنا ابلونا قبلهم قوم فرعون
وجاءهم رسول كريم على الله وهو موسى بن عمران ان ادوا الي عباد الله يعني بني اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم اني لكم رسول
امين على الوحي وان لا تعلوا على الله لا تتجبروا عليه بترك طاعته اني آتيكم بسلطان مبين ببرهان بين على صدق قولي
فلما قال ذلك توعدوه بالقتل فقال واني عذت بربي وربكم ان ترجمون فتقتلوني وقال ابن عباس
تشتموني وتقولون هو ساحر وقال قتادة ترجموني بالحجارة وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فاتركوني لا معي ولا علي
وقال ابن عباس فاعتزلون اي فخلوا سبيلي فلم يؤمنوا فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون مشركون فاجابه الله
وامره ان يسري فقال فاسر بعبادي ليلا اي بني اسرائيل انكم متبعون يتبعكم فرعون واترك البحر رهوا اذا قطعته انت
واصحابك رهوا ساكنا على حالته وهيئته بعد ان ضربته ودخلته معناه ولا تأمره يرجع اتركه حتى يدخله آل فرعون
واصل الرهو السكون قال مقاتل معناه اترك البحر راهيا اي ساكنا فسمي بالمصدر اي ذا رهو وقال كعب اتركه طريقا
قال قتادة طريقا يابسا قال قتادة لما قطع موسى البحر عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم وخاف ان يتبعه فرعون
وجنوده فقيل له اترك البحر رهوا كما هو انهم جند مغرقون اخبر موسى انه يغرقهم ليطمئن قلبه في تركه البحر كما جاوزه
ثم ذكر ما تركوا بمصر فقال كم تركوا يعني بعد الغرق من جنات وعيون وزروع ومقام كريم مجلس شريف قال قتادة
الكريم الحسن ونعمة ومتعة وعيش لين كانوا فيها فاكهين ناعمين وفكهين اشرين بطرين كذلك قال الكلبي كذلك افعل
بمن عصاني واورثناها قوما آخرين يعني بني اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض وذلك ان المؤمن اذا مات تبكي عليه السما
والارض اربعين صباحا وهؤلاء لم يكن يصعد لهم عمل صالح فتبكي السماء على فقده ولا لهم على الارض عمل صالح فتبكي الارض عليه
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله الفنجوي نا ابو علي المقري نا ابو يعلى الموصلي نا احمد بن
اسحق نا مكي بن ابرهيم نا موسى بن عبيدة الربذي اخبرني يزيد الرقاشي عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما من عبد الا له في السما بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا
فما بكت عليهم السماء والارض وقال عطا بكا السماء حمرة اطرافها قال السدي لما قتل حسين بن علي بكت عليه السما
وبكاؤها حمرتها وما كانوا منظرين لم ينظروا حين اخذهم العذاب لتوبة ولا لغيرها ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين
قتل الابناء واستحياء النساء والتعب في العمل من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم يعني مؤمني
بني اسرائيل على علم بهم على العالمين على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين قال قتادة نعمة بينة من
فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى والنعم التي انعمها عليهم وقال ابن زيد ابتلاهم بالرخاء والشدة وقرأ
ونبلوكم بالشر والخير فتنة ان هؤلاء يعني مشركي مكة ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى اي لا موتة الا هذه التي يموتها

في الدنيا

في الدنيا ثم لا نبعث بعدها وهي قوله وما نحن بمنشرين بمبعوثين بعد موتنا فأتوا بآبائنا الذين ماتوا ان كنتم صادقين انا نبعث احيا
بعد الموت ثم خوفهم مثل عذاب الامم الخالية فقال أهم خير ام قوم تبع اي ليسوا خيرا منهم يعني اقوى واشد واكثر من
قوم تبع قال قتادة هو تبع الحميري وكان سار بالجيوش حتى حير الحيرة وبنى سمرقند وكان من ملوك اليمن و
ذكر لنا ان كعبا كان يقول ذم الله قومه ولم يذمه وكانت عائشة تقول لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا
وقال سعيد بن جبير هو الذي كسا البيت وسمي تبعا لكثرة اتباعه وكل واحد منهم يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه وكان
هذا يعبد النار فاسلم ودعا قومه الى الاسلام وهم حمير فكذبوه فكان من خبره ما ذكر محمد بن اسحق وغيره وذكر عكرمة
عن ابن عباس قالوا كان تبع الآخر وهو اسعد ابو كرب بن مليكرب حين اقبل من المشرق وجعل طريقه
على المدينة وقد كان حين مر بها خلف بين اظهرهم ابنا له فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع لاخرابها واستئصال
اهلها فجمع له هذا الحي من الانصار حين سمعوا ذلك من امره فخرجوا لقتاله وكان الانصار يقاتلونه بالنهار ويقرونه
بالليل فاعجبه ذلك وقال ان هؤلاء لكرام اذ جاءه حبران اسمهما كعب واسد من احبار بني قريظة عالمان وكانا
ابني عم حين سمعا ما يريد من اهلاك المدينة واهلها فقالا له ايها الملك لا تفعل فانك ان ابيت الا ما تريد حيل
بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فانها مهاجر نبي يخرج من هذا الحي من قريش اسمه محمد مولده مكة
وهذه دار هجرته ومنزلك الذي انت به يكون به من القتل والجراح امر كبير في اصحابه وفي عدوهم قال تبع من يقاتله
وهو نبي قالا يسير اليه قومه فيقتتلون ههنا فتناهى لقولهما عما كان يريد بالمدينة ثم انهما دعواه الى دينهما فاجابهما
واتبعهما على دينهما واكرمهما وانصرف عن المدينة وخرج بهما ونفر من اليهود عامدين الى اليمن فأتاه في الطريق نفر
من هذيل وقالوا انا ندلك على بيت فيه كنز من لؤلؤ وزبرجد وفضة قالوا اي بيت قالوا بيت بمكة وانما تريد هذيل
هلاكه لانهم عرفوا انه لم يرده احد قط بسوء الا هلك فذكر ذلك للاحبار فقالوا ما نعلم لله في الارض بيتا غير هذا البيت
فاتخذه مسجدا وانسك عنده وانحر واحلق رأسك وما اراد القوم الا هلاكك ما ناواه احد قط الا هلك فاكرمه واصنع
عنده ما يصنع اهله فلما قالوا ذلك اخذ النفر من هذيل فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ثم صلبهم فلما قدم مكة
نزل الشعب شعب المصالح وكسا البيت الوصائل وهو اول من كسا البيت ونحر بالشعب ستة آلاف بدنة واقام
به ستة ايام وطاف به وحلق وانصرف فلما دنا من اليمن ليدخله حالت حمير بين ذلك وبينه وقالوا لا تدخل
علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه دين خير من دينكم قالوا فحاكمنا الى النار وكانت باليمن نار في
اسفل جبل يتحاكمون اليها فيما يختلفون فيه فتأكل الظالم ولا تضر المظلوم فقال تبع انصفتم فخرج القوم باوثانهم
وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما حتى قعدا للنار عند مخرجها التي تخرج منه فخرجت
فاقبلت حتى غشيتهم فاكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما
يتلوان التورية تعرق جباههما لم تضرهما ونكصت النار حتى رجعت الى مخرجها الذي خرجت منه فاصفقت اي اجتمعت
عند ذلك حمير على دينهما فمن هناك اصل اليهودية باليمن وذكر ابو حاتم عن الرقاشي قال كان ابو كرب اسعد الحميري
من التبابعة آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث بسبعمائة سنة اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق
انا ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري نا ابو بكر بن مالك القطيعي نا عبد الله بن احمد بن حنبل نا ابي نا حسين بن
موسى نا ابن لهيعة نا ابو زرعة بن عمرو بن جرير عن سهل بن سعد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول

مطلب احوال تبع

النار

الثعلبي

مطلب احوال تبع

لا تسبوا تبعا فانه قد كان اسلم اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه نا ابن شيبة محمد بن
علي بن سالم الهمداني نا ابو الازهر احمد بن الازهر النيسابوري نا عبد الرحمن نا معمر عن ابن ابي ذيب عن المقبري
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادري تبع كان نبيا او غير نبي والذين من قبلهم من الامم الكافرة
اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق قيل يعني بالحق
وهو الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل يوم يفصل الرحمن بين العباد
ميقاتهم اجمعين يوافي يوم القيمة الاولون والآخرون يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا لا ينفع قريب قريبه ولا
يدفع عنه شيئا ولا هم ينصرون لا يمنعون من عذاب الله الا من رحم الله يريد المؤمنين فانه يشفع بعضهم لبعض
انه هو العزيز في انتقامه من اعدائه الرحيم بالمؤمنين ان شجرة الزقوم طعام الاثيم اي ذي الاثم وهو ابو جهل كالمهل وهو
دردي الزيت اسود تغلي في البطون قرا ابن كثير وحفص بالياء يعني المهل وقرا الآخرون بالتاء لتانيث الشجرة
في البطون اي بطون الكفار كغلي الحميم يعني كالماء الحار اذا اشتد غليانه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
ابو بكر العبدوسي انا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد بن يزيد نا سليمان بن سيف نا وهب بن جرير نا شعبة
عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس اتقوا الله حق تقاته
فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس لهم طعام
غيره قوله تعالى خذوه اي يقال للزبانية خذوه يعني الاثيم فاعتلوه قرا اهل الكوفة وابو جعفر وابو عمرو بكسر التاء و
قرا الباقون بضمها وهما لغتان اي ادفعوه وسوقوه يقال عتله يعتله ويعتله اذا ساقه بالعنف والدفع والجذب
الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم قال مقاتل ان خازن النار يضرب على راسه فينقب راسه
عن دماغه ثم يصب فيه ماء حميما قد انتهى حره ثم يقال له ذق هذا العذاب انك قرا الكسائي انك بفتح الالف اي لانك
كنت تقول انا العزيز الكريم وقرا الآخرون بكسرها على الابتداء انك انت العزيز الكريم عند قومك بزعمك وذلك
ان ابا جهل كان يقول انا اعز اهل الوادي واكرمهم فيقول له هذا خزنة النار على طريق الاستخفاف والتوبيخ ان هذا
ما كنتم به تمترون تشكون فيه ولا تؤمنون به ثم ذكر مستقر المتقين فقال ان المتقين في مقام امين قرا اهل المدينة
والشام في مقام بضم الميم على المصدر اي في اقامة وقرا الآخرون بفتح الميم اي مجلس امين آمنوا فيه من الغير في
جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين اي كما اكرمناهم
بما وصفنا من الجنات والعيون واللباس كذلك اكرمناهم بان زوجناهم بحور عين اي قرناهم بهن ليس من
عقد التزويج لانه لا يقال زوجته بامراة قال ابو عبيدة جعلناهم ازواجا لهن كما يزوج النعل بالنعل اي
جعلناهم اثنين اثنين والحور هن النساء النقيات البياض قال يحار فيهن الطرف من بياضهن وصفاء لونهن وقال
ابو عبيدة الحور الشديدات بياض الاعين الشديدات سوادها واحدها احور والمراة حوراء والعين جمع العيناء
وهي العظيمة العينين يدعون فيها بكل فاكهة اشتهوها آمنين من نفادها ومن مضرتها وقال قتادة آمنين من الموت
والاوصاب والشياطين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اي سوى الموتة الاولى التي ذاقوها في الدنيا و
بعدها وضع الا موضع سوى وبعد كقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف اي سوى ما قد سلف وقيل
انما استثنى الموتة الاولى وهي في الدنيا من موت في الجنة لان السعداء حين يموتون يصيرون بلطف الله الى اسباب الجنة

... حال سكرة الموت

يلقون

الشرحي
الرفاعي

بها
يلقون الروح والريحان ويرون منازلهم في الجنة وكان موتهم في الدنيا كانهم في الجنة لاتصالهم باسبابها
ومشاهدتهم اياها ووقيهم عذاب الجحيم فضلا من ربك اي فعل ذلك بهم فضلا منه ذلك هو الفوز العظيم
فانما يسرناه بلسانك سهلنا القرآن كناية عن غير مذكور بلسانك على لسانك لعلهم يتذكرون يتعظون
فارتقب فانتظر النصر من ربك وقيل فانتظر العذاب انهم مرتقبون منتظرون قهرك بزعمهم اخبرنا ابو سعيد
انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن فنجويه نا يحيى بن محمد بن يحيى نا ابو عيسى موسى بن علي الختلي نا ابو هشام
نا زيد بن الحباب نا عمر بن عبد الله بن ابي خثعم عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك سورة الجاثية سبع
وثلثون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات
والارض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات قرا حمزة والكسائي ويعقوب آيات وتصريف الرياح
آيات بكسر التاء فيهما ردا على قوله لآيات وهو في موضع النصب وقرا الآخرون برفعهما على الاستئناف بعد ان العرب
تقول ان لي عليك مالا وعلى اخيك مال ينصبون الثاني ويرفعونه لقوم يوقنون انه لا اله غيره واختلاف الليل
والنهار وما انزل الله من السماء من رزق يعني الغيث الذي هو سبب ارزاق العباد فاحيا به الارض بعد
موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فباي حديث بعد الله بعد
كتاب الله وآياته يؤمنون قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب تؤمنون بالتاء على معنى قل لهم يا محمد
فباي حديث تؤمنون وقرا الآخرون بالياء ويل لكل افاك اثيم كذاب صاحب اثم يعني النضر بن الحارث يسمع
آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم واذا علم من آياتنا
شيئا قال مقاتل من القرآن اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين وذكر بلفظ الجمع ردا الى كل في قوله لكل افاك
من ورائهم امامهم جهنم يعني انهم في الدنيا ولهم في الآخرة النار يدخلونها ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا من الاموال ولا
ما اتخذوا من دون الله اولياء ولا ما عبدوا من دون الله من الآلهة ولهم عذاب عظيم هذا يعني القرآن هدى بيان
من الضلالة والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره
ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض ومعنى تسخيرها انه خلقها لمنافعنا
فهو مسخر لنا من حيث انا ننتفع به جميعا منه فلا تجعلوا لله اندادا قال ابن عباس جميعا كل ذلك رحمة منه قال الزجاج
كل ذلك تفضل منه واحسان ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون
ايام الله اي لا يخافون وقائع الله ولا يبالون نقمته قال ابن عباس وقتادة نزلت في عمر بن الخطاب وذلك
وذلك ان رجلا من بني غفار شتمه بمكة فهم عمر ان يبطش منه فانزل الله هذه الآية وامره ان يعفو عنه وقال
السدي نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا في اذى شديد من المشركين قبل ان
يؤمروا بالقتال فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ثم نسختها آية القتال ليجزي
قوما بما كانوا يكسبون قرا ابن عامر وحمزة والكسائي لنجزي بالنون وقرا الآخرون بالياء اي ليجزي الله وقرا
ابو جعفر ليجزى بضم الياء الاولى وسكون الثانية وفتح الزاء قال ابو عمرو وهو لحن قال الكسائي معناه ليجزى الجزاء
قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب

القرظي

التوراة والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات الحلالات يعني المن والسلوى وفضلناهم على العالمين اي على عالمي زمانهم
قال ابن عباس لم يكن من العالمين احد في زمانهم اكرم على الله ولا احب اليه منهم وآتيناهم بينات من الامر يعني العلم
بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم وما بين لهم من امره وما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك يا محمد على شريعة سنة وطريقة من الامر من الدين فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين
لا يعلمون يريد الكفار وذلك انهم كانوا يقولون له ارجع الى دين آبائك فانهم كانوا افضل منك فقال جل ذكره
انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا لن يدفعوا عنك من عذاب الله شيئا ان تبعت اهواءهم وان الظالمين بعضهم اولياء
بعض والله ولي المتقين هذا يعني القرآن بصائر معالم للناس في الحدود والاحكام يبصرون بها وهدى ورحمة لقوم
يوقنون ام حسب بل احسب الذين اجترحوا السيئات اكتسبوا المعاصي والكفران ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات
نزلت في نفر من مشركي مكة قالوا للمؤمنين ان كان ما تقولون حقا لنفضلن عليكم في الآخرة كما فضلنا في الدنيا سواء
محياهم قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب نصب اي نجعلهم سواء يعني احسبوا ان حيوة الكافرين ومماتهم كحيوة المؤمنين
ومعنى سواء كلا وقرا الآخرون بالرفع على الابتداء والخبر اي محياهم ومماتهم سواء والضمير فيهما يرجع الى المؤمنين والكافرين
جميعا معناه المؤمن مؤمن محياه ومماته اي في الدنيا والآخرة والكافر كافر في الدنيا والآخرة ساء ما يحكمون بئس ما يقضون
قال مسروق قال لي رجل من اهل مكة هذا مقام اخيك تميم الداري لقد رايته والله ذات ليلة حتى اصبح او كرب ان
يصبح يقرا آية من كتاب الله يركع بها ويسجد ويبكي ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات
الآية وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرايت من اتخذ الهه هواه
قال ابن عباس وقتادة والحسن ذلك الكافر اتخذ دينه ما يهواه فلا يهوى شيئا الا ركبه لانه لا يؤمن بالله ولا يخافه
ولا يحرم ما حرم الله وقال الآخرون اتخذ معبوده هواه فيعبد ما يهواه نفسه قال سعيد بن جبير كانت العرب
تعبدون الحجارة والذهب والفضة فاذا وجدوا شيئا احسن من الاول رموه وكسروه وعبدوا الآخر قال الشعبي
انما سمي الهوى لانه يهوي صاحبه في النار واضله الله على علم منه بعاقبة امره وقيل على ما سبق في علمه انه ضال قبل
ان يخلقه وختم طبع على سمعه فلم يسمع الهدى وقلبه فلم يعقل الهدى وجعل على بصره غشاوة قرا حمزة والكسائي غشوة
بفتح الغين وسكون الشين والباقون غشاوة ظلمة فهو لا يبصر الهدى فمن يهديه من بعد الله اي فمن يهديه بعد
اذ اضله الله افلا تذكرون وقالوا يعني منكري البعث ما هي الا حياتنا الدنيا اي ما الحيوة الا حيوتنا الدنيا نموت و
نحيا اي يموت الآباء ويحيى الابناء قال الزجاج يعني نحيى ونموت والواو للاجتماع وما يهلكنا الا الدهر اي وما يفنينا
الا مر الزمان وطول العمر واختلاف الليل والنهار وما لهم بذلك من علم اي لم يقولوه عن علم علموه ان هم الا يظنون
اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان
نا ابو الحسن احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لا يقل ابن آدم يا خيبة الدهر فاني انا الدهر ارسل الليل والنهار فاذا شئت
قبضتهما اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري نا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافري
انا اسحق بن ابرهيم الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يسب احدكم الدهر فان الله هو الدهر ولا يقولن للعنب الكرم فان الكرم هو الرجل المسلم ومعنى الحديث

بيننا

ان الدهر

ان العرب كان من شانها ذم الدهر وسبه عند النوازل لانهم كانوا ينسبون اليه ما يصيبهم من المصائب
والمكاره فيقولون اصابتهم قوارع الدهر وابادهم الدهر كما اخبر الله تعالى عنهم وما يهلكنا الا الدهر فاذا اضافوا
الى الدهر ما نالهم من الشدائد سبوا فاعلها فكان يرجع سبهم الى الله عز وجل اذ هو الفاعل في الحقيقة للامور التي
يضيفونها الى الدهر فنهوا عن سب الدهر واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان
كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه اي يوم القيامة ولكن اكثر الناس لا
يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون يعني الكافرين الذين هم
اصحاب الاباطيل يظهر في ذلك اليوم خسرانهم بان يصيروا الى النار وترى كل امة جاثية باركة على الركب وهي
جلسة المخاصم بين يدي الحاكم ينتظر القضاء قال سلمان الفارسي ان في القيمة ساعة هي عشر سنين يخر الناس فيها
جثاة على ركبهم حتى ابرهيم ينادي نفسي لا اسالك الا نفسي كل امة تدعى الى كتابها الذي فيه اعمالها وقرا يعقوب كل امة
نصب ويقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا يعني ديوان الحفظة ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم ببيان
شاف كانه ينطق وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اي نامر الملائكة بنسخ اعمالكم
اي بكتبها واثباتها عليكم وقيل نستنسخ اي ناخذ نسخته وذلك ان الملكين يرفعان عمل الانسان فيثبت الله منه
ما كان له ثواب او عقاب ويطرح منه اللغو نحو قولهم هلم واذهب وقيل الاستنساخ من اللوح المحفوظ ينسخ الملائكة
كل عام ما يكون من اعمال ابن آدم والاستنساخ لا يكون الا من اصل فينسخ كتاب من كتاب قال الضحاك نستنسخ
اي نثبت وقال السدي نكتب وقال الحسن نحفظ فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته
ذلك هو الفوز المبين الظفر الظاهر واما الذين كفروا فيقال لهم افلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين
متكبرين كافرين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قرا حمزة والكسائي نصب عطفا بها على الوعد و
قرا الآخرون بالرفع على الابتداء قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا اي ما نعلم ذلك الا حدسا وتوهما وما
نحن بمستيقنين انها كائنة وبدا لهم في الآخرة سيئات ما عملوا في الدنيا اي جزاؤها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
وقيل اليوم ننساكم نترككم في النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم الايمان والعمل للقاء هذا اليوم ومأواكم النار و
ما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا حتى قلتم لا بعث ولا حساب فاليوم لا
يخرجون منها قرا حمزة والكسائي بفتح اليا وضم الرا ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم ان يرجعوا الى طاعة الله لانه لا
يقبل ذلك اليوم عذر ولا توبة فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات
والارض وهو العزيز الحكيم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي
انا ابو حامد احمد بن محمد بن الحسن الشرقي نا احمد بن حفص وعبد الله بن محمد الفرا وقطن بن ابرهيم قالوا نا حفص بن
عبد الله حدثني ابرهيم بن طهمان عن عطا بن السايب عن الاغر ابي مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما ادخلته النار سورة الاحقاف
خمس وثلثون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى يعني يوم القيمة وهو الاجل الذي ينتهي اليه السموات والارض وهو اشارة
الى فنائهما والذين كفروا عما انذروا معرضون عما خوفوا به في القرآن من البعث والحساب معرضون قل ارايتم ما تدعون

مطلب الكبرياء ردائي

ف

من دونه ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك فى السموات ايتونى بكتاب من قبل هذا اى بكتاب
جاءكم من الله قبل القرآن فيه بيان ما تقولون او اثارة من علم قال الكلبى اى بقية من علم تؤثر عن الاولين اى تسند
اليهم قال مجاهد وعكرمة ومقاتل رواية عن الانبياء وقال قتادة خاصة من علم واصل الكلمة من الاثر وهو الرواية
يقال اثرت الحديث اثرا واثارة ومنه قيل للخبر اثر ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من
لا يستجيب له يعنى الاصنام لا تجيب عابدا بها الى شىء يسئلونها الى يوم القيمة يعنى ابدا ما دامت الدنيا وهم عن
دعائهم غافلون لانها جماد لا يسمع ولا يفهم واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين جاحدين
بيانه تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين عليهم
يسمون القرآن سحرا ام يقولون افتريه محمد من قبل نفسه فقال الله عز وجل قل ان افتريته فلا تملكون لى من الله
شيئا لا تقدرون ان تردوا عنى عذابه ان عذبنى على افترائى على الله من اجلكم هو اعلم اى الله اعلم بما تفيضون فيه تخوضون
من التكذيب بالقرآن والقول فيه انه سحر كفى به شهيدا بينى وبينكم ان القرآن جاء من عنده وهو الغفور الرحيم فى تاخير العذاب
عنكم قال الزجاج هذا دعاء لهم الى التوبة معناه ان الله غفور لمن تاب منكم رحيم به قل ما كنت بدعا من الرسل اى
بدعا مثل نصف ونصيف وجمع البدع ابداع اى لست باول رسول قد بعث قبلى كثير من الانبيا فكيف تنكرون نبوتى
وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم اختلف العلماء فى معنى هذه الاية فقال بعضهم معناه ما ادرى ما يفعل بى ولا بكم يوم القيمة
فلما نزلت هذه الاية فرح المشركون وقالوا واللات والعزى ما امرنا وامر محمد عند الله الا واحد وما له علينا من مزية
وفضل ولولا انه ابتدع ما يقوله من ذات نفسه لاخبره الذى بعثه بما يفعل به فانزل الله ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر فقالت الصحابة هنيئا لك يا نبى الله قد علمنا ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فانزل الله ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات الاية وانزل وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فبين الله تعالى ما يفعل به وبهم وهذا قول
انس وقتادة والحسن وعكرمة قالوا انما قال هذا قبل ان يخبر بغفران ذنبه وانما اخبر بغفران ذنبه عام الحديبية
فنسخ ذلك اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار
نا احمد بن منصور الرمادى نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى عن خارجة بن زيد قال كانت ام العلا الانصارية تقول
لما قدم المهاجرون المدينة اقترعت الانصار على سكناهم قالت فطار لنا عثمان بن مظعون فى السكنى فمرض فمرضناه
ثم انه توفى فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل فقلت رحمة الله عليك ابا السايب فشهادتى ان قد اكرمك الله
فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما يدريك ان الله قد اكرمه قلت لا والله لا ادرى فقال النبى صلى الله عليه وسلم اما هو
فقد اتاه اليقين من ربه وانى لارجو له الخير والله ما ادرى وانا رسول الله ما يفعل بى ولا بكم قالت فوالله لا ازكى
بعده احدا ابدا قالت ثم رايت لعثمان بعد فى النوم عينا تجرى فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذاك
عمله وقال جماعة قوله لا ادرى ما يفعل بى ولا بكم فى الدنيا اما فى الاخرة فقد علم انه فى الجنة وان من كذبه فى النار
ثم اختلفوا فيه قال ابن عباس لما اشتد البلاء باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النايم وهو بمكة
ارضا ذات سباخ ونخل رفعت له يهاجر اليها فقال اصحابه متى نهاجر الى الارض التى اريت فسكت فانزل الله
هذه الاية وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم الى ما يصير امرى وامركم فى الدنيا اما انا فاخرج كما اخرجت الانبيا قبلى
ام اقتل كما قتل الانبيا من قبلى وانتم ايها المصدقون لا ادرى تخرجون معى ام تتركون ام ماذا يفعل بكم وما ادرى

ما يفعل

ما يفعل بكم ايها المكذبون اترمون بالحجارة من السما ام تخسف بكم ام اى شى يفعل بكم مما فعل بالامم المكذبة ثم اخبره الله
عز وجل انه يظهر دينه على الاديان فقال هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
وقال فى امته وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاخبره بما يصنع
به وبامته هذا قول السدى ان اتبع الا ما يوحى الى اى ما اتبع الا القرآن ولا ابتدع من عندى شيئا وما انا الا نذير
مبين قل ارايتم معناه اخبرونى اى ما تقولون ان كان يعنى القرآن من عند الله وكفرتم به ايها المشركون وشهد
الايمان شاهد من بنى اسرائيل على مثله المثل صلة يعنى عليه اى على انه من عند الله فامن يعنى الشاهد واستكبرتم عن
الظالمين وجواب قوله ان كان من عند الله محذوف على تقدير اليس قد ظلمتم يدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدى القوم
بن وقال الحسن جوابه فمن اضل منكم كما قال فى السجدة واختلفوا فى هذا الشاهد فقال قتادة والضحاك هو عبد الله
سلام وشهد على نبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم وامن به واستكبر اليهود فلم يؤمنوا اخبرنا عبد الواحد المليحى
انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن منير سمع عبد الله بن بكر نا حميد عن
انس قال سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى ارض يخترف فاتى النبى صلى الله
الولد عليه وسلم فقال انى سايلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبى فما اول اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع
الى ابيه والى امه قال اخبرنى بهن جبريل آنفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملايكة فقرا
هذه الاية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس
الولد من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت واذا سبق ماء الرجل ماء المراة نزع
واذا سبق ماء المراة نزعت قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله يا رسول الله ان اليهود قوم
بهت وانهم ان يعلموا باسلامى قبل ان تسالهم يبهتونى فجاءت اليهود فقال اى رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا
وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله بن سلام قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله
فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا فانتقصوه قال هذا الذى
كنت اخاف يا رسول الله اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا عبد الله بن يوسف سمعت مالكا يحدث عن ابى النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد بن
ابى وقاص عن ابيه قال ما سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشى على الارض انه من اهل الجنة الا
لعبد الله بن سلام وفيه نزلت هذه الاية وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله قال لا ادرى قال مالك
الاية او فى الحديث وقال الاخرون الشاهد هو موسى بن عمران قال الشعبى قال مسروق فى شاهد هذه الاية والله
ما نزلت فى عبد الله بن سلام لان آل حم نزلت بمكة وانما اسلم عبد الله بن سلام بالمدينة ونزلت الاية فى محاجة
كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه ومثل القرآن التورية فشهد موسى على التورية ومحمد على القرآن
وكل واحد يصدق الاخر وقيل هو نبى من بنى اسرائيل فامن واستكبرتم فلم تؤمنوا ان الله لا يهدى القوم الظالمين
وقال الذين كفروا من اليهود للذين امنوا لو كان دين محمد صلى الله عليه وسلم خيرا ما سبقونا اليه يعنى عبد الله بن
سلام واصحابه وقال قتادة نزلت فى مشركى مكة قالوا لو كان ما يدعوا اليه محمد خيرا ما سبقنا اليه فلان
وفلان وقال الكلبى الذين كفروا اسد وغطفان قالوا للذين امنوا يعنى جهينة ومزينة لو كان ما جاء به محمد

البهم جمع البهيمة ولد الضان

خبر اما سبقونا اليه رعاة البهم قال الله تعالى واذ لم يهتدوا به اى بالقرآن كما اهتدى به اهل الايمان فسيقولون هذا افك قديم كما قالوا اساطير الاولين ومن قبله اى ومن قبل القرآن كتاب موسى يعنى التورية اماما يقتدى به ورحمة من الله لمن آمن به ونصبا على الحال عن الكسائى قال ابو عبيدة فيه اضمار اى جعلناه اماما ورحمة وفى الكلام محذوف تقديره وتقدمه كتاب موسى اماما ولم يهتدوا به كما قال فى الآية الاولى واذ لم يهتدوا به وهذا كتاب اى القرآن مصدق للكتب التى قبله لسانا عربيا نصب على الحال وقيل بلسان عربى لينذر الذين ظلموا يعنى مشركى مكة قرأ اهل الحجاز والشام ويعقوب لتنذر بالتاء على خطاب النبى صلى الله عليه وسلم وقرأ الآخرون بالياء يعنى الكتاب وبشرى للمحسنين وبشرى فى محل الرفع اى هذا كتاب مصدق وبشرى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون قوله عز وجل ووصينا الانسان بوالديه حسنا قرأ اهل الكوفة احسانا كقوله وبالوالدين احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها يريد شدة الطلق قرأ اهل الحجاز وابو عمرو بفتح الكاف وقرأ الآخرون بضمها وحمله وفصاله وقرأ يعقوب وفصله بغير الف ثلثون شهرا يريد اقل مدة الحمل وهى ستة اشهر واكثر مدة الرضاع وهو اربعة وعشرون شهرا وروى عكرمة عن ابن عباس قال اذا حملت المرأة تسعة اشهر ارضعته احدى وعشرين شهرا واذا حملت ستة اشهر ارضعته اربعا وعشرين شهرا حتى اذا بلغ اشده ونهاية قوته وغاية شبابه واستوائه وهو ما بين ثمانى عشرة سنة الى اربعين سنة فذلك قوله وبلغ اربعين سنة قال السدى والضحاك نزلت فى سعد بن ابى وقاص وقد مضت القصة وقال الآخرون نزلت فى ابى بكر وابيه ابى قحافة عثمان بن عمرو وامه ام الخير بنت صخر بن عمرو وقال على بن ابى طالب الآية نزلت فى ابى بكر اسلم ابواه جميعا ولم تجتمع لاحد من المهاجرين ابواه غيره اوصاه الله بهما ولزم ذلك من بعده وكان ابو بكر صحب النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة والنبى صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة فى تجارته الى الشام فلما بلغ اربعين سنة ونبئ النبى صلى الله عليه وسلم آمن به ودعا ربه قال رب اوزعنى الهمنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى بالهداية والايمان وان اعمل صالحا ترضاه قال ابن عباس اجابه الله عز وجل فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون فى الله ولم يرد شيئا من الخير الا اعانه الله عليه ودعا ايضا فقال واصلح لى فى ذريتى فاجابه الله فلم يكن له ولد الا آمنوا جميعا فاجتمع له اسلام ابويه واولاده جميعا فادرك ابو قحافة النبى صلى الله عليه وسلم وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن بن ابى بكر وابن عبد الرحمن ابو عتيق كلهم ادركوا النبى صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة قوله انى تبت اليك وانى من المسلمين اولئك الذين يتقبل الله عنهم احسن ما عملوا يعنى اعمالهم الصالحة التى عملوها فى الدنيا وكلها حسن والاحسن بمعنى الحسن فيثيبهم عليها و نتجاوز عن سيئاتهم فلا يعاقبهم قرأ حمزة والكسائى وحفص نتقبل ونتجاوز بالنون احسن نصب وقرأ الآخرون بالياء وضمها احسن رفع فى اصحاب الجنة مع اصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون وهو قوله عز وجل وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار والذى قال لوالديه اذ دعواه الى الايمان بالله والاقرار بالبعث اف لكما وهى كلمة كراهية اتعداننى ان اخرج من قبرى حيا وقد خلت القرون من قبلى فلم يبعث منهم احد و هما يستغيثان الله يستصرخان ويستغيثان الله عليه ويقولان له ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين ما هذا الذى تدعوانى اليه الا اساطير الاولين قال ابن عباس والسدى ومجاهد نزلت فى عبد الله وقيل فى عبد الرحمن بن ابى بكر قبل اسلامه كان ابواه يدعوانه الى الاسلام وهو يابى ويقول احيوا لى

عبد الله بن

عبد الله بن جدعان وعامر بن كعب ومشايخ قريش حتى اسألهم عما تقولون وانكرت عائشة هذا ان يكون فى عبد الرحمن بن ابى بكر والصحيح انه نزلت فى كافر عاق لوالديه قال الحسن وقتادة قال الزجاج قول من قال نزلت فى عبد الرحمن بن ابى بكر قبل اسلامه يبطله قوله اولئك الذين حق عليهم القول الآية اعلم الله تعالى ان هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن مؤمن من افاضل المسلمين فلا يكون ممن حقت عليهم كلمة العذاب اولئك الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب فى امم مع امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا قال ابن عباس يريد من سبق الى الاسلام فهو افضل ممن تخلف عنه ولو بساعة وقال مقاتل ولكل فضائل باعمالهم فيوفيهم جزاء اعمالهم وقيل ولكل يعنى ولكل واحد من الفريقين المؤمنين والكافرين درجات منازل ومراتب عند الله يوم القيامة باعمالهم فيجازيهم عليها قال ابن زيد فى هذه الآية درج اهل النار يذهب سفالا ودرج اهل الجنة يذهب علوا وليوفيهم قرأ ابن كثير واهل البصرة وعاصم بالياء وقرأ الباقون بالنون اعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار فيقال لهم اذهبتم طيباتكم فى حيوتكم الدنيا قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابو جعفر اذهبتم بالاستفهام ويهمز ابن عامر همزتين والآخرون بلا استفهام على الخبر وكلاهما فصيحان لان العرب تستفهم بالتوبيخ وتترك الاستفهام فتقول اذهبت ففعلت كذا وذهبت ففعلت كذا واستمتعتم بها يقول اذهبتم طيباتكم يعنى اللذات وتمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون اى العذاب الذى فيه الذل والخزى بما كنتم تستكبرون تتكبرون فى الارض بغير الحق و بما كنتم تفسقون فلما وبخ الله الكافرين بالتمتع بالطيبات فى الدنيا آثر النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه والصالحون اجتناب اللذات فى الدنيا رجاء ثواب الآخرة وروينا عن عمر قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مضطجع على رمال حصير قد اثر الرمال بجنبه فقلت يا رسول الله ادع الله فليوسع على امتك فان فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله قال اولئك قوم عجلوا طيباتهم فى الحيوة الدنيا اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجانى انا ابو القسم على بن احمد الخزاعى انا ابو سعيد الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذى نا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا نا محمد بن جعفر نا شعبة عن ابى اسحق قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد يحدث عن الاسود بن يزيد عن عائشة قالت ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادى نا عبد الرزاق انا معمر عن هشام عن عروة عن عائشة عن ابيه قالت لقد كان يأتى علينا الشهر ما نوقد فيه نارا وما هو الا الماء والتمر غير ان جزى الله نساء من الانصار خيرا ربما اهدين لنا شيئا من اللبن اخبرنا عبد الله بن بن عبد الصمد الجوزجانى انا ابو القسم الخزاعى انا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذى نا عبد الله بن معاوية الجمحى نا ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالى المتتابعة طاويا واهله لا يجدون عشاء وكان اكثر خبزهم خبز الشعير اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجانى انا ابو القسم الخزاعى انا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى نا عبد الله بن عبد الرحمن نا روح بن اسلم ابو حاتم البصرى نا حماد بن سلمة انا ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اخفت فى الله وما يخاف احد ولقد اوذيت فى الله وما يؤذى احد ولقد اتت على ثلثون من بين يوم وليلة وما لى ولبلال طعام يأكله ذو كبد الا شئ يواريه ابط بلال اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يوسف بن عيسى نا ابن فضيل عن ابيه

عن ابي حازم عن ابي هريرة قال رايت سبعين من اصحاب الصفة ما منهم رجل عليه ردا اما ازار واما كسا قد ربطوا في اعناقهم
فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن
ابي توبة الكشميهني نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث نا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود
انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن شعبة بن الحجاج عن سعد بن ابرهيم عن ابيه ابرهيم ان عبد الرحمن بن
عوف اتي بطعام وكان صايما فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير مني فكفن في بردة ان غطي راسه بدت رجلاه وان
غطي رجلاه بدا راسه قال واراه وقال قتل حمزة وهو خير مني ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط او قال اعطينا من الدنيا
ما اعطينا وقد خشينا ان يكون حسناتنا عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام وقال جابر بن عبد الله راى عمر بن الخطاب
لحما معلقا في يدي فقال ما هذا يا جابر قلت اشتهيت لحما فاشتريته فقال عمر افكلما اشتهيت يا جابر اشتريت اما تخاف
هذه الآية اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا قوله عز وجل واذكر اخا عاد يعني هودا اذ انذر قومه بالاحقاف قال ابن عباس
الاحقاف واد بين عمان ومهرة وقال مقاتل كانت منازل عاد باليمن في حضرموت بموضع يقال له مهرة اليها ينسب الابل المهرية
وكانوا اهل عمد سيارة في الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم وكانوا من قبيلة ارم قال قتادة ذكر لنا ان عادا
كانوا حيا باليمن كانوا اهل رمل مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر والاحقاف جمع حقف وهو المستطيل المعوج من الرمال
قال ابن زيد هي ما استطال من الرمل كهيئة الجبل ولم يبلغ ان يكون جبلا قال الكسائي هي ما استدار من الرمال
وقد خلت النذر مضت الرسل من بين يديه اي من قبل هود ومن خلفه الى قومه الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتافكنا لتصرفنا عن آلهتنا اي عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنتم من الصادقين
ان العذاب نازل بنا قال هود انما العلم عند الله هو يعلم متى يأتيكم العذاب وابلغكم ما ارسلت به من الوحي ولكني
اريكم قوما تجهلون فلما راوه عارضا سحابا يعرض اي يبدو في ناحية من السما ثم يطبق السما مستقبل اوديتهم
فخرجت عليهم سحابة سودا من واد لهم يقال له المغيث وكانوا قد حبس عنهم المطر فلما راوها استبشروا قالوا هذا
عارض ممطرنا يقول الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم فجعلت الريح تحمل الفسطاط وتحمل الظعينة
حتى ترى كانها جرادة تدمر كل شي مرت به من رجال عاد واموالها بامر ربها واول ما عرفوا انها عذاب راوا ما كان
خارجا من ديارهم من الرجال والمواشي تطير بهم الريح بين السما والارض فدخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فجات الريح
فقلعت ابوابهم وصرعتهم وامر الله الريح فامالت عليهم الرمال وكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم
امر الله الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم فرمت بهم في البحر اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ انا ابن وهب انا عمرو بن الحارث ان ابا النضر
حدثه عن سليمان بن يسار عن عايشة انها قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى ارى منه
لهواته وكان اذا راى غيما او ريحا عرف ذلك في وجهه فقلت يا رسول الله ان الناس اذا راوا الغيم فرحوا رجاء ان يكون
فيه المطر واذا رايته عرف في وجهك الكراهية فقال يا عايشة ما يؤمنني ان يكون فيه عذاب قد عذب قوم
بالريح وقد راى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم الاسفرايني
انا ابو عوانة نا ابو يوسف هو ابن مسلم نا حجاج عن ابن جريج عن عطا عن عايشة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا راى مخيلة تغير
وجهه وتلون ودخل وخرج واقبل وادبر فاذا امطرت السما سري عنه قالت وذكرت له الذي رايت قال وما يدريك

لعلكما

لعله كما قال قوم عاد فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا الآية فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم قرا عاصم
وحمزة ويعقوب يرى بضم اليا مساكنهم برفع النون اي لا يرى شي الا مساكنهم وقرا الآخرون بالتا وفتحها مساكنهم نصب
اي لا ترى يا محمد الا مساكنهم لان السكان والانعام بادت بالريح فلم يبق الا هود ومن آمن معه كذلك نجزي القوم المجرمين
ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه اي في الذي مكناكم فيه وان صلة وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم
سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شي اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ولقد
اهلكنا ما حولكم من القرى يا اهل مكة كحجر ثمود وارض سدوم ونحوهما وصرفنا الآيات الحجج والبينات لعلهم يرجعون
عن كفرهم فلم يرجعوا فاهلكناهم يخوف مشركي مكة فلولا فهلا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة يعني الاوثان
اتخذوها آلهة يتقربون بها الى الله عز وجل والقربان كل ما يتقرب به الى الله عز وجل وجمعه قرابين كالرهبان
والرهابين وذلك افكهم اي كذبهم الذي كانوا يقولون انها تقربهم الى الله عز وجل فيشفع لهم وما كانوا يفترون
يكذبون انها آلهة قوله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية قال المفسرون لما مات
ابو طالب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده الى الطايف يلتمس من ثقيف النصر والمنعة له من قومه
فروى محمد بن اسحق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطايف
عمد الى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف واشرافهم وهم اخوة ثلثة عبد يا ليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن
عمير وعند احدهم امراة من قريش من بني جمح فجلس اليهم فدعاهم الى الله وكلمهم بما جاهم له من نصرته على الاسلام
والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له احدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال الآخر اما وجد الله
احدا يرسله غيرك وقال الثالث والله ما اكلمك ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان
ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي ان اكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم
وقد يئس من خير ثقيف وقال لهم اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي وكره رسول الله ان يبلغ قومه فيذئرهم عليه ذلك
فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس والجاوه الى حايط لعتبة
وشيبة ابني ربيعة وهما فيه فرجع عنه سفهاء ثقيف ومن كان يتبعه فعمد الى ظل حبلة من عنب فجلس فيه وابنا
ربيعة ينظران اليه ويريان ما لقي من سفهاء ثقيف وقد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المراة فقال لها ماذا
لقينا من احمائك فلما اطمان رسول الله قال اللهم اني اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس
انت ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني او الى عدو ملكته امري
ان لم يكن بك علي غضب فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه
امر الدنيا والآخرة من ان ينزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك فلما
راى ابنا ربيعة ما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا خذ قطفا من هذا العنب
وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له ياكل منه ففعل عداس ثم اقبل به حتى وضعه بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله ثم اكل فنظر عداس
الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
اي البلاد انت يا عداس وما دينك قال انا نصراني وانا رجل من اهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امن قرية

يونس بن متى قال له وما يدريك ما يونس بن متى قال له رسول الله ذلك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقبل راسه ويديه وقدميه قال فيقول ابنا ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده
عليك فلما جاءهم عداس قالا له ويلك يا عداس ما لك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي
ما في الارض خير من هذا الرجل لقد اخبرني بامر ما يعلمه الا نبي فقالا ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فان
دينك خير من دينه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعا الى مكة حين يئس من خير ثقيف
حتى اذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي فمر به نفر من جن اهل نصيبين اليمن فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته
ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا واجابوا لما سمعوا فقص الله خبرهم فقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية

كان بنخلة واحد النخل والنخيله

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا ابو عوانة
عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه عامدين
الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وخبر السماء وارسلت عليهم الشهب قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء
الا شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فانصرف اولئك الذين
توجهوا نحو تهامة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلوة الفجر
فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله حال بينكم وبين خبر السما فهنالك حين رجعوا الى قومهم قالوا انا
سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا فانزل الله على نبيه قل اوحي الي وانما اوحي اليه قول الجن
وروي انهم لما رجموا بالشهب بعث ابليس سراياه ليعرف الخبر فكان اول بعث بعث ركب من اهل نصيبين
وهم اشراف الجن وسادتهم فبعثهم الى تهامة وقال ابو حمزة اليماني بلغنا انهم من بني الشيصبان وهم اكثر الجن عددا
وهم عامة جنود ابليس فلما رجعوا قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا وقال جماعة بل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرا عليهم القرآن فصرف اليه نفرا من الجن من نينوى وجمعهم له فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني امرت ان اقرا على الجن الليلة فايكم يتبعني فاطرقوا ثم استتبعهم فاطرقوا فاتبعه
عبد الله بن مسعود قال عبد الله ولم يحضر معنا احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة دخل نبي الله صلى الله عليه
وسلم شعبا يقال له شعب الحجون وخط لي خطا ثم امرني ان اجلس فيه وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم انطلق حتى
قام فافتتح القرآن فجعلت ارى مثل النسور تهوي وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبي الله صلى الله عليه وسلم
وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين
ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفجر فانطلق الي فقال انمت قلت لا والله يا رسول الله ولقد هممت مرارا
ان استغيث بالناس حتى سمعتك تقرعهم بعصاك تقول اجلسوا فقال لو خرجت لم آمن عليك ان يتخطفك
بعضهم ثم قال هل رايت شيئا قلت نعم رايت رجالا سودا مستثفري ثياب بياض قال اولئك جن نصيبين سالوني المتاع
والمتاع الزاد فمتعتهم بكل عظم حائل وروثة وبعرة فقالوا يا رسول الله يقذرها الناس فنهى النبي صلى الله عليه
وسلم ان يستنجى بالعظم والروث قال فقلت يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم قال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا
عليه لحمه يوم اكل ولا روثة الا وجدوا فيها حبها يوم اكلت فقلت يا رسول الله سمعت لغطا شديدا فقال
ان الجن تدارات في قتيل قتل بينهم فتحاكموا الي فقضيت بينهم بالحق قال ثم تبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم

مطلب طعام جن

ثم اتاني

ثم اتاني فقال هل معك ماء قلت يا رسول الله معي اداوة فيها شيء من نبيذ التمر فاستدعاه فصببت على يديه فتوضا
قال تمرة طيبة وماء طهور وقال قتادة ذكر لنا ان ابن مسعود لما قدم الكوفة راى شيوخا شمطا من الزط
فافزعوه حين راهم وقال اظهروا فقيل له ان هؤلاء قوم من الزط فقال ما اشبههم بالنفر الذين صرفوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعني ليلة الجن اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي
نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن المثنى نا عبد الاعلى نا داود وهو ابن ابي هند عن عامر قال
سالت علقمة كان ابن مسعود شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال فقال علقمة انا سالت ابن
مسعود فقلت هل شهد احد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال لا ولكنا كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا استطير او اغتيل قال فبتنا بشر ليلة
بات بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حرا قال فقلنا يا رسول الله فقدناك وطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر
ليلة بات بها قوم فقال اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرات عليهم القرآن قال فانطلق بنا فارانا آثارهم
وآثار نيرانهم وسالوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم ورواه مسلم عن علي بن حجر نا اسمعيل بن
ابرهيم عن داود بهذا الاسناد الى قوله فارانا آثارهم وآثار نيرانهم قال الشعبي وسالوه الزاد وكانوا من جن الجزيرة الى آخر الحديث
من قول الشعبي مفصلا من حديث عبد الله قوله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن
اختلفوا في عدد ذلك النفر فقال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
رسلا الى قومهم وقال آخرون كانوا تسعة وروى عاصم عن زر بن حبيش كان زوبعة من التسعة الذين
استمعوا القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا قالوا صه وروي في الحديث ان الجن ثلثة اصناف صنف لهم
اجنحة يطيرون بها في الهوا وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون فلما حضروه قالوا قال بعضهم
لبعض انصتوا اسكتوا اي لنستمع الى قرائته فلا يحول بيننا وبين الاستماع شيء فانصتوا واستمعوا القرآن حتى
كان يقع بعضهم على بعض من شدة حرصهم فلما قضي فرغ من تلاوته ولوا الى قومهم انصرفوا اليهم منذرين مخوفين داعين
بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه
يهدي الى الحق والى طريق مستقيم قال عطا كان دينهم اليهودية لذلك قالوا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى
يا قومنا اجيبوا داعي الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم اي ذنوبكم ويجركم من عذاب
اليم قال ابن عباس فاستجاب لهم من قومهم نحو من سبعين رجلا من الجن فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوافوه في البطحاء فقرا عليهم القرآن وامرهم ونهاهم وفيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا
الى الجن والانس جميعا قال مقاتل لم يبعث قبله نبي الى الانس والجن جميعا واختلف العلماء في حكم مؤمني الجن
فقال قوم ليس لهم ثواب الا نجاتهم من النار وتاولوا قوله يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم واليه ذهب
ابو حنيفة رحمه الله وحكى سفين عن ليث قال الجن ثوابهم ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم وعن
ابي الزناد قال اذا قضي بين الناس قيل لمؤمني الجن عودوا ترابا فيعودون ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني

كنت ترابا وقال آخرون يكون لهم الثواب في الاحسان كما يكون عليهم العقاب في الاساءة كالانس واليه ذهب مالك
وابن ابي ليلى وقال جويبر عن الضحاك الجن يدخلون الجنة فقيل هل يصيبون من نعيمها قال يلهمهم الله تسبيحه
وذكره فيصيبون من لذته ما يصيبه بنو آدم من نعيم الجنة وقال ارطاة بن المنذر سألت ضمرة بن حبيب هل
للجن ثواب قال نعم وقرأ لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال فالانسيات للانس والجنيات للجن وقال عمر بن عبد العزيز
ان مؤمني الجن حول الجنة في ربض ورحاب وليسوا فيها ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض لا يعجز الله
فيفوته وليس له من دونه اولياء انصار يمنعونه من الله اولئك في ضلال مبين اولم يروا ان الله الذي خلق السموات
والارض ولم يعي بخلقهن لم يعجز عن ابداعهن بقادر هكذا قراءة العامة واختلفوا في دخول الباء فيه قال ابو عبيدة
والاخفش الباء زائدة للتأكيد كقوله تنبت بالدهن وقال الكسائي والفراء العرب تدخل الباء في الاستفهام مع الجحد
فتقول ما اظنك بقائم وقرأ يعقوب يقدر بالياء على الفعل واختار ابو عبيدة قراءة العامة لانها في قراءة عبد الله
قادر بغير باء على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار فيقال لهم اليس هذا بالحق
قالوا بلى وربنا قال فيقال لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل قال ابن
عباس ذووا الحزم وقال الضحاك ذووا الجد والصبر واختلفوا فيهم فقال ابن زيد كل الرسل كانوا اولي عزم لم يبعث الله
نبيا الا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال عقل وانما دخلت من للتجنيس لا للتبعيض كما يقال اشتريت الاكسية من الخز
والاردية من البز وقال بعضهم الانبياء كلهم اولوا العزم الا يونس بن متى لعجلة كانت منه الا ترى انه قيل للنبي
صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وقال قوم هم نجباء الرسل المذكورين في سورة الانعام وهم ثمانية عشر
لقوله بعد ذكرهم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال الكلبي هم الذين امروا بالجهاد واظهروا المكاشفة مع
اعداء الله وقيل هم ستة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى وهم المذكورون على النسق في سورة الاعراف والشعراء
وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على اذى قومه وابراهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد
ولده وذهاب بصره ويوسف صبر في البئر والسجن وايوب صبر على الضر وقال ابن عباس وقتادة هم نوح وابراهيم
وموسى وعيسى اصحاب الشرائع فهم مع محمد صلى الله عليه وسلم خمسة قال الشيخ الامام محيي السنة ذكرهم الله على التخصيص
في قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفي قوله تعالى شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا الاية اخبرنا ابو طاهر المطهر بن علي بن عبيد الله القاري نا ابو ذر محمد بن ابراهيم سبط الصالحاني
انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بابي الشيخ الحافظ انا عبد الرحمن بن ابي حاتم انا محمد بن الحجاج
انا السري بن حيان انا عباد بن عباد نا مجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق قال قالت لي عائشة قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الدنيا لا ينبغي لمحمد ولا لآل محمد يا عائشة ان الله لم يرض من اولي العزم الا بالصبر على مكروهها
والصبر عن محبوبها ثم لم يرض الا ان كلفني ما كلفهم وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل واني والله لابد لي
من طاعته والله لاصبرن كما صبروا واجهدن ولا قوة الا بالله عز وجل ولا تستعجل لهم اي لا تستعجل العذاب لهم
فانه نازل بهم لا محالة كأنه ضجر بعض الضجر فاحب ان ينزل العذاب بمن ابى منهم فامر بالصبر وترك الاستعجال ثم اخبر
عن قرب العذاب فقال كأنهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب في الآخرة لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من نهار

مطلب اولو العزم

اى اذا عاينوا

اى اذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كانه ساعة من نهار ولان ما مضى وان كان طويلا كان لم
يكن ثم قال بلاغ اي هذا القرآن وما فيه من البيان بلاغ من الله اليكم والبلاغ بمعنى التبليغ فهل يهلك بالعذاب
اذا نزل الا القوم الفاسقون الخارجون من امر الله قال الزجاج تأويله لا يهلك مع رحمة الله وفضله
الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما في الرجاء لرحمة الله آية اقوى من هذه الآية سورة محمد صلى الله
عليه وسلم ثمان وثلثون آية مدنية بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
اضل اعمالهم ابطلها فلم يقبلها واراد بالاعمال ما فعلوا من اطعام الطعام وصلة الارحام قال الضحاك ابطل
كيدهم ومكرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعل الدائرة عليهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل
على محمد قال سفين الثوري يعني لم يخالفوه في شيء وهو الحق من ربهم قال ابن عباس الذين كفروا وصدوا
مشركوا مكة والذين آمنوا وعملوا الصالحات الانصار كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم حالهم قال ابن عباس
عصمهم ايام حياتهم يعني ان هذا الاصلاح يعود الى اصلاح اعمالهم حتى لا يعصوا ذلك بان الذين كفروا
اتبعوا الباطل الشيطان وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم يعني القرآن كذلك يضرب الله للناس امثالهم اشكالهم
قال الزجاج كذلك يبين الله امثال حسنات المؤمنين واضلال اعمال الكافرين فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب
نصب على الاغراء اي فاضربوا رقابهم يعني اعناقهم حتى اذا اثخنتموهم بالغتم في القتل وقهرتموهم فشدوا الوثاق
يعني في الاسر حتى لا يفلتوا منكم والاسر يكون بعد المبالغة في القتل كما قال ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى
يثخن في الارض فاما منا بعد واما فداء يعني بعد ان تأسروهم فاما ان تمنوا عليهم منا باطلاقهم من غير عوض
واما ان تفادوهم فداء واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال قوم هي منسوخة بقوله فاما تثقفنهم في الحرب فشرد
بهم من خلفهم وبقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والى هذا القول ذهب قتادة والضحاك والسدي
وابن جريج وهو قول الاوزاعي واصحاب الرأي قالوا لا يجوز المن على من وقع في الاسر من الكفار ولا الفداء و
ذهب آخرون الى ان الآية محكمة والامام بالخيار في الرجال العاقلين من الكفار اذا وقعوا في الاسر بين ان
يقتلهم او يسترقهم او يمن عليهم فيطلقهم بلا عوض او يفاديهم بالمال او باسارى المسلمين واليه ذهب ابن
عمر وبه قال الحسن وعطاء واكثر الصحابة والعلماء وهو قول الثوري والشافعي واحمد واسحق قال ابن عباس
لما كثر المسلمون واشتد سلطانهم انزل الله عز وجل في الاسارى فاما منا بعد واما فداء وهذا هو الاصح
والاختيار لانه عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يوسف نا الليث نا سعيد بن
ابي سعيد سمع ابا هريرة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال
له ثمامة بن اثال فربطوه في سارية من سواري المسجد فخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك
يا ثمامة فقال عندي خير يا محمد ان تقتلني تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل
منه ما شئت حتى كان الغد ثم قال له ما عندك يا ثمامة فقال ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر فتركه حتى
كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي ما قلت لك فقال اطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب
من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله يا محمد والله ما كان

على الارض وجه ابغض الي من وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجوه الي والله ما كان من دين ابغض الي من دينك
فاصبح دينك احب الاديان الي والله ما كان من بلد ابغض الي من بلدك فاصبح بلدك احب البلاد الي وان خيلك
اخذتني وانا اريد العمرة فماذا ترى فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره ان يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل صبوت
قال لا ولكني اسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا تاتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى ياذن فيها النبي صلى الله
عليه وسلم اخبرنا عبد الوهاب بن احمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع
انا الشافعي انا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي المهلب عن عمران بن حصين قال اسر اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني عقيل فاوثقوه وكانت ثقيف قد اسرت رجلين من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم ففداه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجلين اللذين اسرتهما ثقيف قوله تعالى حتى تضع الحرب اوزارها
اي اثقالها واحمالها يعني حتى يضع اهل الحرب السلاح فيمسكوا عن الحرب واصل الوزر ما يحمله الانسان فسمى الاسلحة
اوزارا لانها تحمل وقيل الحرب هم المحاربون كالشرب والركب وقيل الاوزار الآثام ومعناه حتى يضع المحاربون
آثامها بان يتوبوا من كفرهم فيؤمنوا بالله ورسوله وقيل حتى تضع حربكم وقتالكم اوزار المشركين وقبائح اعمالهم
بان يسلموا ومعنى الآية اثخنوا المشركين بالقتل والاسر حتى يدخل اهل الملل كلها في الاسلام ويكون الدين كله لله
فلا يكون بعده جهاد ولا قتال وذلك عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
الجهاد ماض منذ ان بعثني الله الى ان يقاتل آخر امتي الدجال وقال الكلبي حتى يسلموا او يسالموا وقال الفراء حتى
لا يبقى الا مسلم او مسالم ذلك الذي ذكرت وبينت من حكم الكفار ولو يشاء الله لانتصر منهم فاهلكهم وكفاكم امرهم
بغير قتال ولكن امركم بالقتال ليبلو بعضكم ببعض فيصير من قتل من المؤمنين الى الثواب ومن قتل من الكافرين
الى العقاب والذين قتلوا في سبيل الله قرا اهل البصرة وحفص قتلوا بضم القاف وكسر التاء خفيف يعني الشهداء
وقرا الآخرون قاتلوا بالالف من المقاتلة وهم المجاهدون فلن يضل اعمالهم قال قتادة ذكر لنا ان هذه الآية نزلت
يوم احد وقد فشت في المسلمين الجراحات والقتل سيهديهم ايام حياتهم في الدنيا الى ارشد الامور وفي الآخرة الى
الدرجات ويصلح بالهم يرضي خصماءهم ويقبل اعمالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم اي بين لهم منازلهم في الجنة حتى
يهتدوا الى مساكنهم لا يخطئون ولا يستدلون عليها احدا كانهم سكانها منذ خلقوا فيكون المؤمن اهدى الى
درجته وزوجته وخدمه منه الى منزله واهله في الدنيا هذا قول اكثر المفسرين وروى عطاء عن ابن عباس
عرفها لهم اي طيبها لهم من العرف وهو الريح الطيبة وطعام معرف اي مطيب يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله
اي دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم عند القتال والذين كفروا فتعسا لهم قال ابن عباس بعدا لهم
وقال ابو العالية سقوطا لهم وقال الضحاك خيبة لهم وقال ابن زيد شقاء لهم قال الفراء هو نصب على المصدر
على سبيل الدعاء وقيل في الدنيا العثرة وفي الآخرة التردي في النار ويقال للعاثر تعسا اذا لم يريدوا قيامه وضده
لعا اذا ارادوا قيامه واضل اعمالهم لانها كانت في طاعة الشيطان ذلك التعس والاضلال بانهم كرهوا ما انزل الله
فاحبط اعمالهم ثم خوف الكفار فقال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله
عليهم اي اهلكهم وللكافرين امثالها ان لم يؤمنوا يتوعد مشركي مكة ذلك الذي ذكرت بان الله مولى الذين آمنوا الصالحات
وليهم وناصرهم وان الكافرين لا مولى لهم لا ناصر لهم ثم ذكر ما للفريقين فقال ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا

جنات

جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون في الدنيا وياكلون كما تاكل الانعام ليس لهم همة
الا بطونهم وفروجهم وهم لاهون ساهون عما في غد فقيل المؤمن في الدنيا يتزود والمنافق يتزين والكافر
يتمتع والنار مثوى لهم وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك اي اشد قوة من اهل مكة التي اخرجتك
اخرجك اهلها قال ابن عباس كم رجال هم اشد من اهل مكة يدل عليه قوله اهلكناهم ولم يقل اهلكناها فلا
ناصر لهم قال ابن عباس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال انت
احب بلاد الله الى الله واحب بلاد الله الي ولو ان المشركين لم يخرجوني لم اخرج منك فانزل الله هذه الآية
افمن كان على بينة من ربه يقين من دينه محمد والمؤمنون كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم يعني
عبادة الاوثان وهم ابو جهل والمشركون مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفتها فيها انهار من ماء غير آسن
آجن متغير منتن قرا ابن كثير اسن بالقصر والآخرون بالمد وهما لغتان يقال اسن الماء ياسن اسنا واجن
ياجن اسونا واجونا اذا تغير وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين لم تدنسها الارجل
ولم تدنسها الايدي وانهار من عسل مصفى اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد
عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة انا ابو اسامة وعبد الله بن
نمير وعلي بن مسهر عن عبيد الله بن عمر عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والنيل والفرات كل من انهار الجنة قال كعب الاحبار
نهر دجلة نهر ماء اهل الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه الانهار الاربعة
تخرج من نهر الكوثر ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار اي من كان في
هذه النعيم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما شديد الحر تسعر عليها جهنم منذ خلقت اذا ادني منهم
شوى وجوههم ووقعت فروة رؤسهم فاذا شربوا فقطع امعاءهم فخرجت من ادبارهم والامعاء جميع ما
في البطن من الحوايا واحدها معي ومنهم يعني من هؤلاء الكفار من يستمع اليك وهم المنافقون يستمعون
من قولك فلا يعونه ولا يفهمونه تهاونا به وتغافلا حتى اذا خرجوا من عندك يعني فاذا خرجوا من عندك
قالوا للذين اوتوا العلم من الصحابة ماذا قال محمد آنفا يعني الآن وهو من الايتناف يقال ائتنفت الامر
اي ابتداته وانف الشيء اوله قال مقاتل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب ويعيب المنافقين
فاذا خرجوا من المسجد سالوا عبد الله بن مسعود استهزاء ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس
وقد سئلت فيمن سئل اولئك الذين طبع الله على قلوبهم فلم يؤمنوا واتبعوا اهواءهم في الكفر والنفاق والذين اهتدوا
يعني المؤمنين زادهم ما قال الرسول هدى وآتاهم تقواهم وفقهم للعمل بما امر به وهو التقوى قال سعيد بن
جبير واتاهم ثواب تقواهم فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن
محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت نا ابو اسحق الهاشمي نا الحسين بن الحسن نا
ابن المبارك انا معمر بن راشد عمن سمع المقبري يحدث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينتظر
احدكم الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال فالدجال شر
غائب ينتظر او الساعة والساعة ادهى وامر قوله عز وجل فقد جاء اشراطها اي اماراتها وعلاماتها

النعيمي
واحدها شرط وكان النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن المقدام نا فضيل بن سليمان نا ابو حازم نا سهل بن سعد
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم قال باصبعيه هكذا بالوسطى والتي تلي الابهام بعثت والساعة كهاتين
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حفص بن عمر الحوضي
نا هشام عن قتادة عن انس قال لاحدثنكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به احد غيري
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر
شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سنان نا فليح حدثني هلال بن علي عن
عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم جاءه اعرابي فقال متى الساعة
فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع حتى
اذا قضى حديثه قال اين السائل عن الساعة قال ها انا يا رسول الله قال فاذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة
قال كيف اضاعتها قال اذا اسند الامر الى غير اهله فانتظر الساعة قوله عز وجل فانى لهم اذا جاءتهم ذكريهم فمن
اين لهم التذكر والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة نظيره يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى فاعلم انه لا اله
الا الله قيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره وقيل معناه فاثبت عليه وقال الحسين بن الفضل فازدد
علما على علمك وقال ابو العالية وابن عيينة هو متصل بما قبله معناه اذا جاءتهم الساعة فاعلم انه لا ملجا ولا مفزع
عند قيامها الا الله وقيل فاعلم ان الممالك تبطل عند قيامها فلا ملك ولا حكم لاحد الا الله واستغفر لذنبك امر
بالاستغفار مع انه مغفور له لتستن به امته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني
نا حميد بن زنجويه نا سليمان بن حرب نا حماد بن زيد عن ثابت عن ابي بردة عن الاغر المزني قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة وللمؤمنين والمؤمنات هذا اكرام من الله
تعالى لهذه الامة حيث امر نبيهم صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم والله يعلم متقلبكم
ومثواكم قال ابن عباس متقلبكم منصرفكم ومنتشركم في اعمالكم في الدنيا ومثواكم مصيركم في الآخرة الى الجنة او الى النار
وقال مقاتل وابن جرير منصرفكم لاشغالكم بالنهار ومثواكم ماواكم الى مضاجعكم بالليل وقال عكرمة متقلبكم من
اصلاب الآباء الى ارحام الامهات ومثواكم مقامكم في الارض وقال ابن كيسان متقلبكم من ظهر الى بطن ومثواكم مقامكم
في القبور والمعنى انه عالم بجميع احوالكم فلا يخفى عليه شيء منها ويقول الذين آمنوا حرصا منهم على الجهاد لولا نزلت سورة
تامرنا بالجهاد فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال قال قتادة كل سورة ذكر فيها القتال فهي محكمة وهي اشد القرآن
على المنافقين رايت الذين في قلوبهم مرض يعني المنافقين ينظرون اليك شزرا بتحديق شديد كراهية منهم للجهاد و
جبنا عن لقاء العدو نظر المغشي عليه من الموت كما ينظر الشاخص بصره عند الموت فاولى لهم وعيد وتهديد ومعنى
قولهم في التهديد اولى لك اي وليك وقاربك ما تكره ثم قال طاعة وقول معروف وهذا ابتداء محذوف الخبر تقديره
طاعة وقول معروف امثل اي لو اطاعوا وقالوا قولا معروفا كان امثل واحسن وقيل مجازه يقول هؤلاء المنافقون
قبل نزول الآية المحكمة طاعة رفع على الحكاية اي امرنا طاعة او منا طاعة وقول معروف حسن وقيل هو متصل

مطلب اشراط الساعة

مطلب بيان الاستغفار

بما قبله

بما قبله واللام في قوله لهم بمعنى الباء مجازه فاولى بهم طاعة الله ورسوله وقول معروف بالاجابة اي لو اطاعوا
كانت الطاعة والاجابة اولى بهم وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء فاذا عزم الامر جد الامر ولزم فرض القتال
وصار الامر معزوما فلو صدقوا الله في اظهار الايمان والطاعة لكان خيرا لهم وقيل جواب اذا محذوف تقديره
فاذا عزم الامر نكلوا وكذبوا فيما وعدوا ولو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم فلعلكم ان توليتم اعرضتم عن القرآن
وفارقتم احكامه ان تفسدوا في الارض تعودوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية فتفسدوا في الارض بالمعصية
والبغي وسفك الدماء وترجعوا الى الفرقة بعد ما جمعكم الله بالاسلام وتقطعوا ارحامكم وقرا يعقوب وتقطعوا بفتح التاء
خفيف والآخرون بالتشديد من التقطيع على التكثير لاجل الارحام قال قتادة كيف رايتم القوم حين تولوا عن
كتاب الله الم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن وقال بعضهم هو من الولاية قال المسيب بن
شريك والفراء يقول فهل عسيتم ان توليتم امر الناس ان تفسدوا في الارض بالظلم نزلت في بني امية وبني هاشم
يدل عليه قراءة علي بن ابي طالب توليتم بضم التاء والواو وكسر اللام يقول ان وليتم ولاة جائرة خرجتم معهم
في الفتنة وعاونتموهم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم عن الحق افلا يتدبرون القرآن ام على
قلوب اقفالها افلا يتفهمون مواعظ القرآن واحكامه وام بمعنى بل اخبرنا احمد بن اسحق الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا
انا ابن عقيل بن محمد انا المعافى بن زكريا انا محمد بن جرير نا بشر نا حماد بن زيد نا هشام بن عروة عن ابيه
قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها فقال شاب من اهل اليمن
بل على قلوب اقفالها حتى يكون الله يفتحها او يفرجها فما زال الشاب في نفس عمر حتى ولي فاستعان به ان الذين ارتدوا
على ادبارهم رجعوا كفارا من بعد ما تبين لهم الهدى وقال قتادة هم كفار اهل الكتاب كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم
بعد ما عرفوه ووجدوا نعته في كتابهم وقال ابن عباس والضحاك والسدي هم المنافقون الشيطان سول
لهم زين لهم القبيح واملى لهم قرا اهل البصرة بضم الالف وكسر اللام وفتح الياء على ما لم يسم فاعله وقرا مجاهد بارسال الياء
على وجه الخبر من الله عز وجل عن نفسه انه يفعل ذلك ويروى هذه القراءة عن يعقوب وقرا الآخرون واملى
لهم بفتح الالف اي واملى الشيطان لهم مد لهم في الامل ذلك بانهم يعني المنافقين واليهود قالوا للذين كرهوا
ما نزل الله وهم المشركون سنطيعكم في بعض الامر في التعاون على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم والقعود عن الجهاد و
كانوا يقولونه سرا فاخبر الله تعالى عنه والله يعلم اسرارهم قرا اهل الكوفة غير ابي بكر بكسر الهمزة على المصدر والباقون
بفتحها على جمع السر فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك اي الضرب بانهم اتبعوا ما اسخط الله
قال ابن عباس بما كتموا من التوراة وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وكرهوا رضوانه كرهوا ما فيه رضوان الله
وهو الطاعة والايمان فاحبط اعمالهم ام حسب الذين في قلوبهم مرض يعني المنافقين ان لن يخرج الله اضغانهم ان
لن يظهر احقادهم على المؤمنين فيبديها حتى يعرفوا نفاقهم واحدها ضغن قال ابن عباس حسدهم ولو نشاء
لاريناكهم اي لاعلمناكهم وعرفناكهم فلعرفتهم بسيماهم بعلامتهم قال الزجاج المعنى لو نشاء لجعلنا على المنافقين
علامة تعرفهم بها قال انس ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية شيء من المنافقين
كان يعرفهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول في معناه ومقصده واللحن وجهان صواب وخطا فالفعل من الصواب
لحن يلحن لحنا فهو لحن اذا فطن للشيء ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته

من بعض والفعل من الخطأ لحن يلحن لحنا فهو لاحن والاصل فيه ازالة الكلام عن جهته والمعنى انك تعرفهم فيما يعرضون
به من تهجين امرك وامر المسلمين والاستهزاء بهم فكان بعد هذا لا يتكلم منافق عند النبي صلى الله عليه وسلم الا عرفه بقوله
ويستدل بفحوى كلامه على فساد دخلته والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم لنعاملنكم معاملة المختبر بان نامركم بالجهاد
والقتال حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اى علم الوجود يريد حتى يتبين المجاهد والصابر على دينه من غيره ونبلو
اخباركم اى نظهرها ونكشفها بابا من يابى القتال ولا يصبر على الجهاد وقرا ابو بكر عن عاصم وليبلونكم حتى يعلم ويبلوا
بالياء فيهما لقوله والله يعلم اعمالكم وقرا الاخرون بالنون فيهن لقوله ولو نشاء لاريناكهم وقرا يعقوب ونبلو ساكنة الواو
ردا على قوله ولنبلونكم والاخرون بالنصب ردا على قوله حتى نعلم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله عن رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا انما يضرون انفسهم وسيحبط
اعمالهم فلا يرون لها ثوابا في الآخرة قال ابن عباس هم المطعمون يوم بدر نظيره قوله عز وجل ان الذين كفروا ينفقون
اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الآية يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم قال عطا
بالشك والنفاق وقال الكلبي بالرياء والسمعة قال الحسن بالمعاصي والكبائر وقال ابو العالية كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضر مع الاخلاص ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فنزلت هذه الآية فخافوا الكبائر بعده ان
تحبط الاعمال وقال مقاتل لا تمنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبطلوا اعمالكم نزلت في بني اسد وسنذكر في
سورة الحجرات ان شاء الله عز وجل ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم قيل هم
اصحاب القليب وحكمها عام فلا تهنوا لا تضعفوا وتدعوا الى السلم اى لا تدعوا الى الصلح ابتداء منع الله المسلمين ان يدعوا الكفار
الى الصلح وامرهم بحربهم حتى يسلموا وانتم الاعلون الغالبون قال الكلبي آخر الامر لكم وان غلبوكم في بعض الاوقات والله معكم
بالعون والنصرة ولن يتركم اعمالكم لن ينقصكم شيئا من ثواب اعمالكم يقال وتره يتره وترا وترة اذا نقص حقه قال ابن
عباس وقتادة ومقاتل والضحاك لن يظلمكم اعمالكم الصالحة ان يؤتيكم اجوركم ثم حض على طلب الآخرة فقال انما الحياة الدنيا
لعب ولهو باطل وغرور وان تؤمنوا وتتقوا الفواحش يؤتكم اجوركم جزاء اعمالكم في الآخرة ولا يسألكم ربكم اموالكم لايتاء الاجر
بل يامركم بالطاعة والايمان ليثيبكم عليها الجنة نظيره قوله ما اريد منهم من رزق وقيل لا يسألكم محمد اموالكم نظيره قل
ما اسألكم عليه من اجر وقيل معنى الآية لا يسألكم الله ورسوله اموالكم كلها في الصدقات انما يسألانكم غيضا من فيض
ربع العشر فطيبوا بها نفسا والى هذا القول ذهب ابن عيينة يدل عليه سياق الآية ان يسألكموها فيحفكم يجهدكم
ويلحف عليكم بمسألة جميعها يقال احفى فلان فلانا اذا اجهده والحف عليه بالمسألة تبخلوا بها فلا تعطوها ويخرج
اضغانكم بغضكم وعداوتكم قال قتادة علم الله ان في مسألة الاموال خروج الاضغان ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا
في سبيل الله يعني اخراج ما فرض الله عليكم فمنكم من يبخل بما فرض عليه من الزكوة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني
عن صدقاتكم وطاعاتكم وانتم الفقراء اليه والى ما عنده من الخير وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم
بل يكونوا امثل منكم واطوع لله قال الكلبي هم كندة والنخع وقال الحسن هم العجم وقال عكرمة فارس والروم اخبرنا
ابو بكر احمد بن ابي نصر الكوفاني انا ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن اسحق التجيبي المصري المعروف بابن النحاس انا
ابو الطيب الحسن بن محمد الرياش نا يونس بن عبد الاعلى نا ابن وهب نا مسلم بن خالد عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قالوا

يا رسول الله من هؤلاء الذين ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا امثالنا فضرب على فخذ سلمان الفارسي ثم قال
هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس سورة الفتح تسع وعشرون آية مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد الطوسي
انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر بن الخطاب كان
يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره فساله عمر عن شيء فلم يجبه ثم ساله فلم يجبه فقال عمر ثكلتك
امك عمر نزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري حتى تقدمت
امام الناس وخشيت ان يكون نزل في قرآن فما نشبت ان سمعت صارخا يصرخ بي فجئت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسلمت عليه فقال لقد انزلت علي الليلة سورة لهي احب الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرا انا فتحنا لك فتحا
مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمر بكر بن محمد المزني
نا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة نا الحسين بن الفضل البجلي نا عفان نا همام نا قتادة نا انس
قال نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الى آخر الآية مرجعه من الحديبية واصحابه مخالطوا
الحزن والكآبة فقال نزلت علي آية هي احب الي من الدنيا جميعا فلما تلاها نبي الله صلى الله عليه وسلم قال رجل من القوم هنيئا
مريئا قد بين الله لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فانزل الله الآية التي بعدها ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري
تجري من تحتها الانهار حتى ختم الآية قوله عز وجل انا فتحنا لك فتحا مبينا اختلفوا في هذا الفتح روي عن ابي جعفر الرازي
عن قتادة عن انس انه فتح مكة قال مجاهد فتح خيبر والاكثرون على انه صلح الحديبية ومعنى الفتح فتح المنغلق
والصلح مع المشركين بالحديبية كان متعذرا حتى فتحه الله عز وجل وروى شعبة عن قتادة عن انس انا فتحنا لك
فتحا مبينا قال صلح الحديبية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا
ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديبية بئر
فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء
فتوضا ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا وقال الشعبي
في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا قال فتح الحديبية غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر واطعموا نخل خيبر و
بلغ الهدي محله وظهرت الروم على فارس ففرح المؤمنون بظهور اهل الكتاب على المجوس قال الزهري
لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين
فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلث سنين خلق كثير وكثر بهم سواد الاسلام قوله انا فتحنا
لك فتحا مبينا اي قضينا لك قضاء بينا وقال الضحاك انا فتحنا لك فتحا مبينا بغير قتال وكان الصلح من الفتح
قيل اللام في قوله ليغفر لك الله لام كي معناه انا فتحنا لك فتحا مبينا لكي يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة في الفتح وقال الحسين بن
الفضل هو مردود الى قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
وليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآية وقال محمد بن جرير هو راجع الى قوله اذا جاء نصر الله والفتح ورايت
يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك في الجاهلية قبل الرسالة

وما تأخر إلى وقت نزول هذه السورة وقيل ما تأخر مما يكون وهذا على طريقة من يجوز الصغائر على الأنبياء وقال سفين الثوري ما تقدم ما عملت في الجاهلية وما تأخر كل شيء لم تعمله ويذكر مثل ذلك على طريق التأكيد كما يقال أعطى من رآه ومن لم يره وضرب من لقيه ومن لم يلقه وقال عطاء الخراساني ما تقدم من ذنبك يعني ذنب أبويك آدم وحواء ببركتك وما تأخر ذنوب أمتك بدعوتك ويتم نعمته عليك بالنبوة والحكمة ويهديك صراطا مستقيما أي يثبتك عليه والمعنى ليجتمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية إلى الصراط المستقيم وهو الإسلام وقيل ويهديك أي يهدي بك وينصرك الله نصرا عزيزا غالبا وقيل معزا هو الذي أنزل السكينة الطمأنينة والوقار في قلوب المؤمنين لئلا تنزعج نفوسهم لما يرد عليهم قال ابن عباس كل سكينة في القرآن فهي طمأنينة إلا التي في سورة البقرة ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم قال ابن عباس بعث الله رسوله بشهادة أن لا إله إلا الله فلما صدقوه زادهم الصلوة ثم الزكوة ثم الصيام ثم الحج ثم الجهاد حتى أكمل لهم دينهم فكلما أمروا بشيء فصدقوه ازدادوا تصديقا إلى تصديقهم وقال الضحاك يقينا مع يقينهم قال الكلبي هذا في أمر الحديبية حين صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما وقد ذكرنا عن أنس أن الصحابة قالوا لما نزل ليغفر لك الله هنيئا مريئا فما يفعل بنا فنزل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآية ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات يريد أهل النفاق بالمدينة وأهل الشرك بمكة الظانين بالله ظن السوء أن لن ينصر محمدا والمؤمنين عليهم دائرة السوء بالعذاب والهلاك وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزا حكيما إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه أي تعينوه وتنصروه وتوقروه أي تعظموه وتفخموه هذه الكنايات راجعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وههنا وقف بيان وتسبحوه أي تسبحوا الله يريد تصلوا له بكرة وأصيلا بالغداة والعشي قرأ ابن كثير وأبو عمرو ليؤمنوا ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بالياء فيهن لقوله في قلوب المؤمنين وقرأ الآخرون بالتاء فيهن إن الذين يبايعونك يا محمد بالحديبية على أن لا يفروا إنما يبايعون الله لأنهم باعوا أنفسهم من الله بالجنة أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا حاتم بن إسمعيل عن يزيد بن أبي عبيد قال قلت لسلمة بن الأكوع على أي شيء بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال على الموت أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي نا إبرهيم بن محمد بن سفين عن مسلم بن الحجاج نا يحيى بن يحيى أنا يزيد بن زريع عن خالد عن الحكم بن عبد الله بن الأعرج عن معقل بن يسار قال لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وأنا رافع غصنا من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة قال لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على أن لا نفر قال أبو عيسى معنى الحديثين صحيح فبايعه جماعة على الموت أي لا نزال نقاتل بين يديك ما لم نقتل وبايعه آخرون وقالوا لا نفر يد الله فوق أيديهم قال ابن عباس يد الله بالوفاء لما وعدهم من الخير فوق أيديهم وقال السدي كانوا يأخذون بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبايعونه ويد الله فوق أيديهم في المبايعة وقال الكلبي نعمة الله عليهم في الهداية فوق ما صنعوا من البيعة فمن نكث نقض البيعة فإنما ينكث على نفسه عليه وباله ومن أوفى بما عاهد عليه الله ثبت على البيعة فسنؤتيه قرأ أهل العراق فسيؤتيه بالياء وقرأ الآخرون بالنون أجرا عظيما وهو الجنة سيقول لك المخلفون من الأعراب

قال ابن عباس

قال ابن عباس ومجاهد يعني أعراب بني غفار ومزينة وجهينة والنخع وأسلم وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الأعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فأحرم بالعمرة وساق معه الهدي ليعلم الناس أنه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الأعراب وتخلفوا واعتلوا بالشغل فأنزل الله تعالى فيهم سيقول لك المخلفون من الأعراب يعني الذين خلفهم الله عز وجل عن صحبتك إذا انصرفت فعاتبتهم على التخلف شغلتنا أموالنا وأهلونا يعني النساء والذراري أي لم يكن لنا من يخلفنا فيهم فاستغفر لنا تخلفنا عنك فكذبهم الله عز وجل في اعتذارهم فقال يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم من أمر الاستغفار فإنهم لا يبالون استغفر لهم النبي صلى الله عليه وسلم أم لا قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا سوءا أو أراد بكم نفعا قرأ حمزة والكسائي ضرا بضم الضاد وقرأ الآخرون بفتحها لأنه قابله بالنفع والنفع ضد الضر وذلك أنهم ظنوا أن تخلفهم عن النبي صلى الله عليه وسلم يدفع عنهم الضر ويعجل لهم النفع بالسلامة في أنفسهم وأموالهم فأخبرهم أنه إن أراد شيئا من ذلك لم يقدر أحد على دفعه بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا أي ظننتم أن العدو يستأصلهم فلا يرجعون وزين ذلك في قلوبكم زين الشيطان ذلك الظن في قلوبكم وظننتم ظن السوء وذلك أنهم قالوا إن محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه أكلة رأس فلا يرجعون فأين تذهبون معه انظروا ما يكون من أمرهم وكنتم قوما بورا هلكى لا تصلحون لخير ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما سيقول المخلفون يعني هؤلاء الذين تخلفوا عن الحديبية إذا انطلقتم سرتم وذهبتم أيها المؤمنون إلى مغانم لتأخذوها يعني غنائم خيبر ذرونا نتبعكم إلى خيبر نشهد معكم قتال أهلها وذلك أنهم لما انصرفوا من الحديبية وعدهم الله فتح خيبر وجعل غنائمها لمن شهد الحديبية خاصة عوضا من غنائم أهل مكة إذا انصرفوا عنهم على صلح ولم يصيبوا منهم شيئا قال الله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله قرأ حمزة والكسائي كلم الله بغير ألف جمع كلمة وقرأ الآخرون كلام الله وقيل يريدون أن يغيروا مواعيد الله تعالى لأهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة وقال مقاتل يعني أمر الله لنبيه صلى الله عليه وسلم أن لا يسير معه منهم أحد وقال ابن زيد هو قول الله عز وجل فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا والأول أصوب وعليه عامة أهل التأويل قل لن تتبعونا إلى خيبر كذلكم قال الله من قبل أي من قبل مرجعنا إليكم أن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب فسيقولون بل تحسدوننا أي يمنعكم الحسد من أن نصيب معكم الغنائم بل كانوا لا يفقهون لا يعلمون عن الله ما لهم وعليهم من الدين إلا قليلا منهم وهو من صدق الله والرسول قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد قال ابن عباس ومجاهد وعطاء هم أهل فارس قال كعب الروم وقال الحسن فارس والروم وقال سعيد بن جبير هوازن وثقيف وقال قتادة هوازن وغطفان يوم حنين وقال الزهري ومقاتل وجماعة هم بنو حنيفة من أهل اليمامة أصحاب مسيلمة قال رافع بن خديج كنا نقرأ هذه الآية ولا نعلم من هم حتى دعا أبو بكر إلى قتال بني حنيفة فعلمنا أنهم هم وقال ابن جريج دعاهم عمر إلى قتال فارس وقال أبو هريرة لم يأت تأويل هذه الآية بعد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا يعني الجنة وإن تتولوا تعرضوا كما توليتم من قبل عام الحديبية يعذبكم عذابا أليما وهو النار

فلما نزلت هذه الآية قال أهل الزمانة كيف بنا يا رسول الله فأنزل الله تعالى ليس على الأعمى حرج يعني في التخلف
عن الجهاد ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار
ومن يتول يعذبه عذابا أليما قرأ أهل المدينة والشام ندخله ونعذبه بالنون فيهما وقرأ الآخرون بالياء لقوله
ومن يطع الله ورسوله لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك بالحديبية على أن يناجزوا قريشا ولا يفروا
تحت الشجرة وكانت سمرة قال سعيد بن المسيب حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة
قال فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها وروي أن عمر بن الخطاب مر بذلك المكان بعد أن
ذهبت الشجرة فقال أين كانت فجعل بعضهم يقول ههنا وبعضهم ههنا فلما كثر اختلافهم قال سيروا قد ذهبت الشجرة
أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا علي بن عبد الله
نا سفين قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية أنتم خير أهل الأرض
وكنا ألفا وأربعمائة ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن
محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي نا إبرهيم بن محمد بن سفين عن مسلم بن الحجاج عن محمد بن حاتم نا حجاج عن ابن جريج
أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابرا يسأل كم كانوا يوم الحديبية قال كنا أربع عشرة مائة فبايعناه وعمر آخذ بيده
تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه غير جد بن قيس الأنصاري اختبأ تحت بطن بعيره وروى سالم عن جابر قال كنا خمس عشرة
مائة وقال عبد الله بن أبي أوفى كان أصحاب الشجرة ألفا وثلثمائة وكانت أسلم ثمن المهاجرين وكان سبب
هذه البيعة على ما ذكره محمد بن إسحق عن أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أمية الخزاعي
حين نزل الحديبية فبعثه إلى قريش بمكة وحمله على جمل يقال له الثعلب ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به
جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فمنعته الأحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ليبعثه إلى مكة فقال يا رسول الله إني أخاف قريشا على نفسي
وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها ولكن أدلك على رجل هو أعز
بها مني عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه إلى أبي سفين وأشراف قريش أنه لم يأت
لحرب وإنما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فخرج عثمان إلى مكة فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل
مكة أو قبل أن يدخلها فنزل عن دابته وحمله بين يديه ثم ردفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال أبو سفيان وعظماء قريش لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شئت أن تطوف بالبيت
فطف به قال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمسلمين أن عثمان قد قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس
إلى البيعة وكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان الناس يقولون بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت
قال بكير بن الأشج بايعوه على الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل على ما استطعتم وقال جابر بن عبد الله
ومعقل بن يسار لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على أن لا نفر وكان أول من بايع بيعة الرضوان رجل من بني أسد
يقال له أبو سنان بن وهب ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين ممن حضرها إلا الجد بن قيس أخو بني سلمة قال جابر لكأني
أنظر إليه لاصقا بإبط ناقته مستترا بها من الناس ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي ذكر من أمر عثمان باطل

الأحابيش الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة

ثم بايعهم

أخبرنا أبو سعد الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي أخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه نا علي بن أحمد بن نصرويه نا أبو عمران
موسى بن سهل بن عبد الحميد الجوني نا محمد بن رمح نا الليث بن سعد عن أبي الزبير عن جابر عن رسول الله قال
لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم من الصدق والوفاء فأنزل السكينة الطمأنينة والرضا
عليهم وأثابهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر ومغانم كثيرة يأخذونها من أموال يهود خيبر وكانت خيبر ذات عقار وأموال
فاقتسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها وهي الفتوح التي
تفتح لهم إلى يوم القيامة فعجل لكم هذه يعني خيبر وكف أيدي الناس عنكم وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قصد خيبر
وحاصر أهلها همت قبائل من بني أسد وغطفان أن يغيروا على عيال المسلمين وذراريهم بالمدينة فكف الله أيديهم
بإلقاء الرعب في قلوبهم وقيل كف أيدي الناس عنكم يعني أهل مكة بالصلح ولتكون كفهم وسلامتكم آية للمؤمنين على صدقكم
ويعلموا أن الله هو المتولي حياطتهم وحراستهم في مشهدهم ومغيبهم ويهديكم صراطا مستقيما يثبتكم على الإسلام ويزيدكم
بصيرة ويقينا بصلح الحديبية وفتح خيبر وذلك أن رسول الله لما رجع من الحديبية أقام بالمدينة بقية ذي الحجة
وبعض المحرم ثم خرج في بقية المحرم سنة سبع إلى خيبر أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن
يوسف نا محمد بن إسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا إسمعيل بن جعفر عن حميد عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان إذا غزا بنا قوما لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر فإن سمع أذانا كف عنهم وإن لم يسمع أذانا أغار عليهم قال فخرجنا
إلى خيبر فانتهينا إليهم ليلا فلما أصبح ولم يسمع أذانا ركب وركبت خلف أبي طلحة وإن قدمي لتمس قدم النبي صلى الله
عليه وسلم قال فخرجوا إلينا بمكاتلهم ومساحيهم فلما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا محمد والله محمد والخميس فلما
رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله أكبر الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين
أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي نا إبرهيم بن محمد بن سفين نا
مسلم بن الحجاج نا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أنا أبو علي الحنفي عبيد الله بن عبد المجيد نا عكرمة بن عمار نا
إياس بن سلمة حدثني أبي قال خرجنا إلى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعل عمي عامر يرتجز بالقوم
تالله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا ونحن من فضلك ما استغنينا فثبت الأقدام إن لاقينا
وأنزلن سكينة علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا قال أنا عامر قال غفر لك ربك وما استغفر
رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنسان يخصه إلا استشهد قال فنادى عمر بن الخطاب وهو على جمل له فقال
يا نبي الله لولا متعتنا بعامر قال فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول قد علمت خيبر أني مرحب
شاكي السلاح بطل مجرب إذا الحروب أقبلت تلهب قال وبرز له عمي عامر فقال قد علمت خيبر أني عامر
شاكي السلاح بطل مغامر قال فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له
فرجع سيفه على نفسه فقطع أكحله وكانت فيها نفسه قال سلمة فخرجت فإذا نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر
قال رسول الله من قال ذلك قلت ناس من أصحابك قال كذب من قال ذلك بل له أجره مرتين ثم أرسلني إلى علي
وهو أرمد فقال لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فأتيت عليا فجئت به أقوده
وهو أرمد حتى أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسق في عينيه فبرأ وأعطاه الراية وخرج مرحب فقال

قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب فقال علي رضي الله عنه انا الذي
سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره اوفيهم بالصاع كيل السندره قال فضرب راس مرحب فقتله
ثم كان الفتح على يديه وروى حديث خيبر جماعة سهل بن سعد وانس وابو هريرة يزيدون وينقصون وفيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان قد اخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس فاخذ ابو بكر رضي الله عنه راية رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فاخذها عمر رضي الله عنه فقاتل قتالا شديدا هو اشد من القتال الاول
ثم رجع فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح
على يديه فدعا علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاعطاه اياها وقال امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك فاتى مدينة
خيبر فخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على راسه وهو يرتجز فبرز اليه علي فضربه
فقد الحجر والمغفر وفلق راسه حتى اخذ السيف في الاضراس ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر وهو يرتجز فخرج اليه
الزبير بن العوام فقالت امه صفية بنت عبد المطلب ايقتل ابني يا رسول الله قال بل ابنك يقتله ان شاء الله ثم التقيا
فقتله الزبير ثم لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الحصون ويقتل المقاتلة ويسبي الذرية ويحوز الاموال قال
محمد بن اسحق وكان اول حصونهم افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة القت عليه اليهود رحى فقتلته ثم فتح القموص
حصن ابي الحقيق فاصاب منه سبايا منهم صفية بنت حيي بن اخطب جاء بلال بها وباخرى معها فمر بهما على قتلى من
قتلى يهود فلما راتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على راسها فلما راها رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وامرت بصفية فحيزت خلفه والقى عليها رداءه فعرف المسلمون ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطفاها لنفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال لما راى من تلك اليهودية
ما راى انزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامراتين على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رات في المنام وهي عروس
بكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز
محمدا فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وبها اثر منها فسالها ما هو فاخبرته
هذا الخبر واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بزوجها كنانة بن الربيع وكان عنده كنز بني النضير فساله فجحده ان يكون
يعلم مكانه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل من اليهود فقال لرسول الله اني رايت كنانة يطيف بهذه الخربة
كل غداة فقال رسول الله لكنانة ارايت ان وجدناه عندك انقتلك قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم ساله ما بقي فابى ان يؤديه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام
قال عذبه حتى تستاصل ما عنده وكان الزبير يقدح بزند في صدره حتى اشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله الى
محمد بن مسلمة فضرب عنقه باخيه محمود بن مسلمة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابرهيم نا ابن علية نا عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم غزا خيبر فصلينا عندها صلاة الغداة بغلس فركب رسول الله وركب ابو طلحة وانا رديف ابي طلحة
فاجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في زقاق خيبر وان ركبتي لتمس فخذ نبي الله ثم حسر الازار عن فخذه حتى اني انظر
الى بياض فخذ نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلما دخل القرية قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء
صباح المنذرين قالها ثلاثا قال وخرج القوم الى اعمالهم فقالوا محمد قال عبد العزيز وقال بعض اصحابنا والخميس

يعني الجيش فاصبناها عنوة فجمع السبي فجاء دحية فقال يا نبي الله اعطني جارية من السبي قال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية بنت
حيي فجاء رجل الى نبي الله فقال يا نبي الله اعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك قال ادعوه بها
فجاء بها فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها قال فاعتقها النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها
فقال له ثابت يا ابا حمزة ما اصدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها حتى اذا كان بالطريق جهزتها له ام سليم فاهدتها
له من الليل فاصبح النبي عروسا فقال من كان عنده شيء فليجئ به وبسط نطعا فجعل الرجل يجيء بالتمر وجعل الآخر يجيء
بالسمن قال واحسبه قد ذكر السويق قال فحاسوا حيسا فكانت وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا عبد الواحد نا
الشيباني قال سمعت ابن ابي اوفى يقول اصابتنا مجاعة ليالي خيبر فلما كان يوم خيبر وقعنا في الحمر الاهلية فانتحرناها
فلما غلت القدور نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفئوا القدور ولا تطعموا من لحوم الحمر شيئا قال
عبد الله فقلنا انما نهى النبي صلى الله عليه وسلم لانها لم تخمس وقال آخرون حرمها البتة وسالت سعيد بن جبير فقال
حرمها البتة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن
سفين نا مسلم بن الحجاج نا يحيى بن حبيب الحارثي نا خالد بن الحارث نا شعبة عن هشام بن زيد عن انس ان امراة
يهودية اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فاكل منها فجيء بها الى رسول الله فسالها عن ذلك فقالت
اردت لاقتلك قال ما كان الله ليسلطك على ذلك او قال علي قال قالوا الا نقتلها قال لا قال فما زلت اعرفها في
لهوات رسول الله وقال محمد بن اسمعيل قال يونس عن الزهري قال عروة قالت عائشة كان النبي صلى الله عليه
وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع
ابهري من ذلك السم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا شعبة قال اخبرني عمارة عن عكرمة عن عائشة قالت لما فتحت
خيبر قلنا الآن نشبع من التمر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا احمد بن المقدام نا فضيل بن سليمان نا موسى بن عقبة اخبرني نافع عن ابن عمر ان عمر بن الخطاب
اجلى اليهود والنصارى من ارض الحجاز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على ارض خيبر اراد ان يخرج اليهود
منها وكانت الارض حين ظهر عليها لله ولرسوله وللمسلمين فسالت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتركهم
على ان يكفوا العمل ولهم نصف الثمر فقال رسول الله نقركم على ذلك ما شئنا فقروا حتى اجلاهم عمر في امارته الى تيماء
واريحا قال محمد بن اسحق فلما سمع اهل فدك بما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر بعثوا الى رسول الله ان
يسيرهم ويحقن لهم دماءهم ويخلوا له الاموال ففعل ثم ان اهل خيبر سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاملهم الاموال
على النصف ففعل على انا اذا شئنا اخرجناكم فصالحه اهل فدك على مثل ذلك وكانت خيبر للمسلمين وكانت فدك خالصة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدت
له زينب بنت الحارث امراة سلام بن مشكم شاة مصلية وقد سالت اي عضو من الشاة احب الى رسول الله فقيل
لها الذراع فاكثرت فيها السم وسمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يدي رسول الله تناول الذراع فاخذها
فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور وقد اخذ منها كما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما
بشر فاساغها واما رسول الله فلفظها ثم قال ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم ثم دعا بها فاعترفت فقال ما حملك

على ذلك قالت بلغت من قومي مالم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحت منه وان كان نبيا فسيخبر فتجاوز عنها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر بن البراء من أكلته التي اكل قال ودخلت ام بشر بن البراء على رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعوده في مرضه الذي توفي فيه فقال يا ام بشر ما زالت أكلة خيبر التي أكلت بخيبر مع ابنك تعاودني
فهذا أوان انقطاع ابهري وكان المسلمون يرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه به من النبوة
قوله عز وجل واخرى لم تقدروا عليها اي وعدكم فتح بلدة اخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها حتى يفتحها لكم كانه
حفظها لكم ومنعها من غيركم حتى تأخذوها قال ابن عباس علم الله انه يفتحها لكم واختلفوا فيها قال ابن عباس والحسن
ومقاتل هي فارس والروم وما كانت العرب تقدر على قتال فارس والروم بل كانوا خولا لهم حتى قدروا عليها بالاسلام
وقال الضحاك وابن زيد هي خيبر وعدها الله نبيه صلى الله عليه وسلم قبل ان يصيبها ولم يكونوا يرجونها وقال قتادة
هي مكة وقال عكرمة حنين وقال مجاهد ما فتحوا حتى اليوم وكان الله على كل شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا يعني
اسد وغطفان واهل خيبر لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل اي
كسنة الله في نصر اوليائه وقهر اعدائه ولن تجد لسنة الله تبديلا قوله عز وجل وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم
عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا قرا ابو عمرو بالياء والباقون بالتاء واختلفوا
في هؤلاء اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن
سفين نا مسلم بن الحجاج نا عمرو بن محمد الناقد نا يزيد بن هرون انا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك ان
سبعين رجلا من اهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه فاخذهم سلما فاستحياهم وانزل الله عز وجل وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن
مكة من بعد ان اظفركم عليهم وقال عبد الله بن مغفل المزني كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية في اصل الشجرة التي
قال الله تعالى في القرآن وعلى ظهره غصن من اغصان تلك الشجرة فرفعته عن ظهره وعلي بن ابي طالب بين يديه يكتب
كتاب الصلح فخرج علينا ثلثون شابا عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الله
بابصارهم فقمنا اليهم فاخذناهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جئتم في عهد او هل جعل لكم احد امانا فقالوا
اللهم لا فخلى سبيلهم فانزل الله هذه الآية قوله عز وجل هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام الآية روى
عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة
عام الحديبية في بضع عشرة مائة من اصحابه يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه سبعين بدنة والناس
سبعمائة رجل وكانت كل بدنة عن عشرة نفر فلما اتى ذا الحليفة قلد الهدي واشعره واحرم منها بعمرة وبعث عينا له
من خزاعة يخبره عن قريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان بغدير الاشطاط قريبا من عسفان اتاه عينه الخزاعي
فقال ان قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اشيروا علي ايها الناس اترون ان اميل على ذراري هؤلاء الذين عاونوهم فنصيبهم فان قعدوا قعدوا موتورين
وان نجوا يكن عنقا قطعها الله او ترون ان نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقال ابو بكر يا رسول الله خرجت
عامدا لهذا البيت لا تريد قتال احد ولا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على اسم الله فنفروا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم

بقترة الجيش

بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار النبي حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال
الناس حل حل فألحت فقالوا خلأت القصواء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن
حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يدعوني قريش اليوم الى خطة يعظمون فيها حرمات الله وفيها
صلة الرحم الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت قال فعدل حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس
تبرضا فلم يلبث الناس ان نزحوه وشكا الناس الى النبي صلى الله عليه وسلم العطش فنزع سهما من كنانته واعطاه رجلا
من اصحابه يقال له ناجية بن عمير وهو سائق بدن النبي فنزل في البئر فغرزه في جوفه فوالله ما زال يجيش
لهم بالري حتى صدروا عنه فبيناهم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه وكانت خزاعة عيبة
نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا اعداد
مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم
نجئ لقتال احد ولكنا جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاؤوا ماددتهم مدة ويخلوا
بيني وبين الناس وان شاؤوا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا وان هم ابوا فوالذي نفسي بيده
لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي او لينفذن الله امره فقال بديل سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى
قريشا فقال انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا فقال
سفهاؤهم لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشيء وقال ذوو الراي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا و
كذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال اي قوم الستم بالولد قالوا بلى
قال اولست بالوالد قالوا بلى قال فهل تتهموني قالوا لا قال الستم تعلمون اني استنفرت اهل عكاظ فلما بلحوا
علي جئتكم باهلي وولدي ومن اطاعني قالوا بلى قال فان هذا الرجل قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني
آتيه قالوا ائته فاتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من قوله لبديل فقال
عروة عند ذلك يا محمد ارايت ان استاصلت قومك فهل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك وان
تكن الاخرى فاني والله لارى وجوها واشوابا من الناس خليقا ان يفروا ويدعوك فقال له ابو بكر الصديق
امصص بظر اللات انحن نفر وندعه فقال من ذا فقال ابو بكر قال اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك
عندي لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما كلمه اخذ بلحيته والمغيرة قائم على
راس النبي صلى الله عليه وسلم وعليه المغفر فكلما اهوى عروة بيده الى لحية النبي صلى الله عليه وسلم ضرب
يده بنعل السيف وقال اخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع عروة راسه فقال من هذا
قالوا المغيرة بن شعبة فقال اي غدر الست اسعى في غدرتك وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية
فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه
في شيء ثم ان عروة جعل يرمق اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينيه قال فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه
وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا
يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له فرجع عروة الى اصحابه
قال اي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رايت ملكا قط

يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا
امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه
تعظيما وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آتيه فقالوا ائته فلما اشرف على النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له
فبعثت له واستقبله الناس يلبون فلما راى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت فلما رجع
الى اصحابه قال رايت البدن قد قلدت واشعرت فما ارى ان يصدوا عن البيت ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمة
وكان يومئذ سيد الاحابيش فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدي
في وجهه حتى يراه فلما راى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده قد اكل اوباره من طول الحبس رجع
الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما راى فقال يا معشر قريش اني قد رايت ما لا يحل
صد الهدي في قلائده قد اكل اوباره من طول الحبس عن محله فقالوا اجلس فانما انت رجل اعرابي لا علم لك
فغضب الحليس عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم ان تصدوا عن
بيت الله من جاء معظما له والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له او لانفرن بالاحابيش نفرة
رجل واحد فقالوا له مه كف عنا يا حليس حتى ناخذ لانفسنا بما نرضى به فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص
فقال دعوني آتيه فقالوا ائته فلما اشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل
يكلم النبي فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو قال عكرمة فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال قد سهل لكم من امركم
قال الزهري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال هات نكتب بيننا وبينك كتابا فدعا رسول الله علي بن ابي طالب
فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فلا ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما
كنت تكتب فقال المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب
باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما
صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال رسول الله والله اني لرسول الله فان كذبتموني
اكتب يا علي محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم
اياها فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يامن
فيه الناس ويكف بعضهم عن بعض فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف فقال
سهيل والله لا تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى ان لا ياتيك
منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما وروى
ابو اسحاق عن البراء قصة الصلح وفيه فقالوا لو نعلم انك رسول الله ما منعناك شيئا ولكن انت محمد بن عبد الله قال
انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي امح رسول الله قال علي لا والله لا امحوك ابدا قال فارنيه فاراه اياه
فمحاه النبي صلى الله عليه وسلم بيده وفي رواية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب
فكتب هذا ما قاضى محمد بن عبد الله قال البراء صالح على ثلاثة اشياء على ان من اتاه من المشركين رده اليهم ومن
اتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى ان يدخلها من قابل ويقيم بها ثلاثة ايام لا يدخلها الا بجلبان السلاح السيف

والقوس

والقوس ونحوه وروى ثابت عن انس ان قريشا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم فاشترطوا ان من جاءنا منكم لم نرده
عليكم ومن جاءكم منا رددتموه علينا فقالوا يا رسول الله انكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله
ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا رجعنا الى حديث الزهري قال فبينا هم كذلك اذ جاء ابو جندل بن
سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد انفلت وخرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل
هذا يا محمد اول من اقاضيك عليه ان ترده فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نقض الكتاب بعد قال فوالله اذا
لا اصالحك على شيء ابدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فاجزه لي فقال ما انا بمجيزه لك قال بلى قال وما انا بفاعل ثم جعل
سهيل يجره ليرده الى قريش قال ابو جندل اارد الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد
عذب عذابا شديدا في الله وفي الحديث ان رسول الله قال يا ابا جندل احتسب فان الله جاعل لك ولمن معك
من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم عقدا وصلحا وانا لا نغدر فوثب عمر يمشي الى
جنب ابي جندل فقال اصبر فانما هم المشركون وانما دم احدهم دم كلب ويدني قائم السيف منه قال عمر رجوت
ان ياخذ السيف فيضرب به اباه فضن الرجل بابيه وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون
في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوا ذلك دخل الناس امر عظيم حتى كادوا يهلكوا وزادهم
امر ابي جندل شرا الى ما بهم قال عمر والله ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ قال الزهري في حديثه عن
عروة عن مروان والمسور ورواه ابو وائل عن سهل بن حنيف قال عمر بن الخطاب فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله الست نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت اليس قتلانا
في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال اني رسول الله ولست اعصيه وهو
ناصري قلت اوليس كنت تحدثنا انا سناتي البيت فنطوف به قال بلى افاخبرتك انا ناتيه العام قلت لا
قال فانك آتيه ومطوف به قال فاتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت السنا
على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قلت فلم نعطي الدنية
في ديننا قال ايها الرجل انه رسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله انه على الحق
قلت اليس كان يحدثنا انا سناتي البيت فنطوف قال بلى افاخبرك انك تاتيه قلت لا قال فانك تاتيه
ومطوف به قال الزهري قال عمر فعملت لذلك اعمالا قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم
احد منهم قام فدخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا
تكلم احدا كلمة منهم حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا
حالقه فحلقه فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم ان يقتل بعضا غما وحزنا
قال ابن عمر وابن عباس حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين قال يرحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله قال والمقصرين قالوا والمقصرين
قالوا يا رسول الله فلم ظاهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لانهم لم يشكوا قال ابن عمر وذلك انه تربص
قوم وقالوا لعلنا نطوف بالبيت قال ابن عباس واهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية

في هديا بحملا لأبي جهل في رأسه برة من فضة ليغيظ المشركين بذلك وقال الزهري في حديثه ثم جاءت نسوة مؤمنات
فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له
في الشرك فتزوج أحدهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية قال فنهاهم أن يردوا النساء وأمر برد الصداق
قال ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فجاءه أبو بصير عتبة بن أسيد رجل من قريش وهو مسلم وكان
ممن حبس بمكة فكتب فيه أزهر بن عبد عوف والأخنس بن شريق الثقفي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثا
في طلبه رجلا من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالا العهد الذي جعلت لنا
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما علمت ولا يصلح في ديننا الغدر وإن الله جاعل
لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ثم دفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من
تمر لهم قال أبو بصير لأحد الرجلين والله إني لأرى سيفك هذا جيدا فاستله الآخر فقال أجل والله إنه لجيد لقد
جربت به ثم جربت فقال أبو بصير أرني أنظر إليه فأخذه وعلاه به فضربه حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد
يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى إلى النبي قال ويلك ما لك قال
قتل والله صاحبي وإني لمقتول فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحا السيف حتى وقف على رسول الله فقال
يا نبي الله أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل أمه مسعر حرب
لو كان معه أحد فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم فخرج حتى أتى سيف البحر وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا
بمكة قول رسول الله لأبي بصير ويل أمه مسعر حرب لو كان معه أحد فخرج عصابة منهم إليه فانفلت أبو جندل بن
سهيل فلحق بأبي بصير حتى اجتمع إليه قريب من سبعين رجلا فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام
إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم
لما أرسل إليهم فمن أتاه فهو آمن فأرسل إليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقدموا عليه المدينة فأنزل الله وهو الذي
كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا حتى بلغ
حمية الجاهلية وكان حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي الله صلى الله عليه وسلم ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم
وحالوا بينه وبين البيت قال الله عز وجل هم الذين كفروا يعني كفار مكة وصدوكم عن المسجد الحرام أن تطوفوا به
والهدي أي وصدوا الهدي وهي البدن التي ساقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سبعين بدنة معكوفا
محبوسا يقال عكفته عكفا إذا حبسته وعكوفا لازم كما يقال رجع رجعا ورجوعا أن يبلغ محله منحره وحيث يحل نحره
يعني الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يعني المستضعفين بمكة لم تعلموهم لم تعرفوهم أن تطؤوهم بالقتل
وتوقعوا بهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم قال ابن زيد معرة يعني إثم وقال ابن إسحاق غرم الدية وقيل الكفارة
لأن الله أوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب إذا لم يعلم إيمانه الكفارة دون الدية فقال فإن كان من قوم عدو لكم وهو
مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وقيل هو أن المشركين يعيبونكم ويقولون قتلوا أهل دينهم والمعرة المشقة يقول لولا
لولا أن تطؤوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لم تعلموهم فيلزمكم به كفارة أو يلحقكم سبة وجواب لولا محذوف تقديره
لأذن لكم في دخولها ولكنه حال بينكم وبين ذلك ليدخل الله في رحمته من يشاء فاللام في ليدخل الله متعلق بمحذوف
دل عليه معنى الكلام يعني ليدخل الله في رحمته في دين الإسلام من يشاء من أهل مكة بعد الصلح قبل أن تدخلوها

موضع أن رفع بدل من رجال المعنى لولا أن تطؤوا رجالا مؤمنين

لو تزيلوا

لو تزيلوا لو تميزوا يعني المؤمنين من الكفار لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما بالسبي والقتل بأيديكم وقال بعض أهل العلم
لعذبنا جواب لكلامين أحدهما لولا رجال والثاني لو تزيلوا ثم قال ليدخل الله من يشاء يعني المؤمنين والمؤمنات
وقوله في رحمته في جنته وقال قتادة في هذه الآية إن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار كما دفع بالمستضعفين المؤمنين
عن مشركي مكة إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت
ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وأنكروا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم والحمية الأنفة يقال فلان ذو حمية
إذا كان ذا غضب وأنفة وقال مقاتل قال أهل مكة قد قتلوا أبناءنا وإخواننا ثم يدخلون علينا فتحدث العرب
أنهم دخلوا علينا على رغم أنفنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه حمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم فأنزل الله
سكينته على رسوله وعلى المؤمنين حتى لم يدخلهم ما دخلهم من الحمية وألزمهم كلمة التقوى قال ابن عباس ومجاهد
والضحاك وقتادة وعكرمة والسدي وابن زيد وأكثر المفسرين كلمة التقوى لا إله إلا الله وروي عن أبي بن كعب
مرفوعا وقال علي وابن عمر كلمة التقوى لا إله إلا الله والله أكبر وقال عطاء بن أبي رباح لا إله إلا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وقال عطاء الخراساني هي لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الزهري
هي بسم الله الرحمن الرحيم وكانوا أحق بها من كفار مكة وأهلها أي وكانوا أهلها في علم الله لأن الله تعالى اختار لدينه
وصحبة نبيه أهل الخير وكان الله بكل شيء عليما لقد صدق الله رسوله بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين
وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أري في المنام بالمدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية أنه يدخل هو وأصحابه المسجد الحرام
آمنين وأن يحلقوا أو يقصروا فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا وحسبوا أنهم داخلو مكة عامهم ذلك فلما
انصرفوا ولم يدخلوا شق عليهم فأنزل الله هذه الآية وروي عن مجمع بن جارية الأنصاري قال شهدنا الحديبية
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرفنا عنها إذا الناس يهزون الأباعر فقال بعضهم ما بال الناس قالوا
أوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجنا نوجف فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم واقفا على راحلته عند
كراع الغميم فلما اجتمع إليه الناس قرأ إنا فتحنا لك فتحا مبينا فقال عمر أوفتح هو يا رسول الله قال نعم والذي
نفسي بيده وفيه دليل على أن المراد من الفتح صلح الحديبية وتحقيق الرؤيا كان في العام المقبل فقال جل ذكره
لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق أخبر أن الرؤيا التي أراها إياه في مخرجه إلى الحديبية أنه يدخل هو وأصحابه
المسجد الحرام صدق وحق قوله لتدخلن يعني وقال لتدخلن وقال ابن كيسان لتدخلن من قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم لأصحابه حكاية عن رؤياه فأخبر الله عن رسوله أنه قال ذلك وإنما استثنى مع علمه بدخولها
بإخبار الله تأدبا بآداب الله حيث قال له ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله وقال أبو عبيدة
إن بمعنى إذ مجازه إذ شاء الله كقوله إن كنتم مؤمنين وقال الحسين بن الفضل يجوز أن يكون الاستثناء من الدخول
لأن بين الرؤيا وتصديقها سنة ومات في تلك السنة ناس فمجاز الآية لتدخلن المسجد الحرام كلكم إن شاء الله
وقيل الاستثناء واقع على الأمن لا على الدخول لأن الدخول لم يكن فيه شك كقول النبي صلى الله عليه وسلم عند
دخول المقبرة وإنا إن شاء الله بكم لاحقون فالاستثناء يرجع إلى اللحوق لا إلى الموت محلقين رؤوسكم كلها ومقصرين
بأخذ بعض شعورها لا تخافون فعلم ما لم تعلموا أن الصلاح كان في الصلح وتأخير الدخول وهو قوله ولولا رجال
مؤمنون ونساء مؤمنات الآية فجعل من دون ذلك أي من قبل دخولهم المسجد الحرام فتحا قريبا وهو صلح الحديبية

الإيجاف تسيير الخيل والإبل

عند الاكثرين وقيل فتح خيبر هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا على
انك نبي صالح صادق فيما تخبر محمد رسول الله تم الكلام ههنا قال ابن عباس شهد له بالرسالة ثم قال مبتديا والذين
معه قالواو فيه واو الاستيناف اي والذين معه من المومنين اشداء على الكفار غلاظ عليهم كالاسد على فريسته لا
تاخذهم فيهم رافة رحما بينهم متعاطفون متوادون بعضهم لبعض كالولد مع الوالد كما قال اذلة على المومنين اعزة
على الكافرين تريهم ركعا سجدا اخبر عن كثرة صلواتهم ومداومتهم عليها يبتغون فضلا من الله ان يدخلهم الجنة
ورضوانا ان يرضى عنهم سيماهم اي علامتهم في وجوههم من اثر السجود اختلفوا في هذه السيما فقال قوم هو نور وبياض
في وجوههم يوم القيمة يعرفون به انهم سجدوا في الدنيا وهو رواية عطية العوفي عن ابن عباس قال عطا بن ابي رباح
والربيع بن انس استنارت وجوههم من كثرة ما صلوا وقال شهر بن حوشب تكون مواضع السجود من وجوههم
كالقمر ليلة البدر وقال آخرون هو السمت الحسن والخشوع والتواضع وهو رواية الوالبي عن ابن عباس قال ليس
بالذي ترون ولكنه سيما الاسلام وسجيته وسمته وخشوعه وهو قول مجاهد والمعنى ان السجود اورثهم الخشوع
والسمت الحسن الذي يعرفون به وقال الضحاك هو صفرة الوجه من السهر وقال الحسن اذا رايتهم حسبتهم مرضى
وما هم بمرضى قال عكرمة وسعيد بن جبير هو اثر التراب على الجباه قال ابو العالية لانهم يسجدون على التراب لا
على الاثواب وقال عطا الخراساني دخل في هذه الاية كل من حافظ على الصلوات الخمس ذلك الذي ذكرت مثلهم صفتهم
في التورية ههنا تم الكلام ثم ذكر نعتهم في الانجيل فقال ومثلهم صفتهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه قرا ابن كثير
وابن عامر شطاه بفتح الطاء وقرا الاخرون بسكونها كالنهر والنهر واراد باخراج الشطا الزرع فهو مشطئ
اذا افرخ قال مقاتل هو نبت واحد فاذا خرج ما بعده فهو شطاه قال السدي هو ان يخرج معه الطاقة الاخرى
فآزره قرا ابن عامر فازره مقصورا والباقون بالمد اي قواه واعانه وشد ازره فاستغلظ غلظ ذلك الزرع فاستوى
اي تم وتلاحق نباته وقام على سوقه اصوله يعجب الزراع اعجب ذلك زارعه هذا مثل ضربه الله عز وجل لاصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم في الانجيل انهم يكونون قليلا ثم يزدادون ويكثرون قال قتادة مثل اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم في الانجيل مكتوب انه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقيل الزرع
محمد والشطا اصحابه والمومنون وروي عن مبارك بن فضالة عن الحسن قال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين
معه ابو بكر الصديق رضي الله عنه اشداء على الكفار عمر بن الخطاب رضي الله عنه رحما بينهم عثمان بن عفان تريهم
ركعا سجدا علي بن ابي طالب رضي الله عنه يبتغون فضلا من الله بقية العشرة المبشرة المبشرون بالجنة كمثل زرع
الزرع محمد اخرج شطاه ابو بكر فآزره عمر فاستغلظ عثمان يعني استغلظ عثمان الاسلام فاستوى على سوقه علي بن
ابي طالب استقام الاسلام بسيفه يعجب الزراع قال المومنون ليغيظ بهم الكفار قول عمر لاهل مكة بعد ما اسلم
لا يعبد الله سرا بعد اليوم حدثنا ابو حامد احمد بن محمد الشجاعي السرخسي املا نا ابو بكر عبد الله بن احمد القفال
نا ابو احمد عبد الله بن محمد بن الفضل السمرقندي نا شيخ ابو عبد الله محمد بن الفضل البلخي نا ابو رجا قتيبة بن سعيد
نا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عبد الرحمن بن حميد عن ابيه عن عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابو بكر في الجنة وعمر بن الخطاب في الجنة وعثمان بن عفان في الجنة وعلي بن ابي طالب في الجنة وطلحة
في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة

وابو عبيدة بن الجراح في الجنة حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم
نا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي حدثنا احمد بن هاشم الانطاكي نا قطبة بن العلا نا سفيان الثوري
عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارحم امتي ابو بكر واشدهم في امر الله
عمر واصدقهم حيا عثمان وافرضهم زيد بن ثابت واقراهم ابي بن كعب واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل و
لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح ورواه معمر عن قتادة مرسلا وفيه واقضاهم علي اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا معلى بن اسد نا عبد العزيز بن المختار
قال خالد الحذاء نا عن ابي عثمان قال حدثني عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل
فاتيته فقلت اي الناس احب اليك قال عائشة فقلت من الرجال فقال ابوها قلت ثم من قال عمر بن الخطاب
فعد رجالا اخبرنا ابو منصور عبد الملك وابو الفتح نصر انا علي بن احمد بن منصور بن محمد بن الحسين بن شاذويه الطوسي
بها املا نا ابو الحسن محمد بن يعقوب انا ابو الحسن بن محمد بن احمد بن كيسان النحوي نا ابو اسحق ابرهيم بن شريك الاسدي
نا ابرهيم بن اسمعيل هو ابن يحيى بن سلمة بن كهيل نا ابي عن ابيه عن سلمة عن ابي الزعرا عن ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اقتدوا باللذين من بعدي من اصحابي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد
عبد الله بن مسعود اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار
نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن ابي حازم عن سهل بن سعد ان احدا ارتج وعليه النبي صلى الله
عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم اثبت احد ما عليك الا نبي او صديق او شهيدان
حدثنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت نا ابو اسحق
ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو سعيد الاشج انا وكيع نا الاعمش عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش عن علي
قال عهد الي النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق اخبرنا ابو المظفر التميمي انا عبد الرحمن بن
عثمان انا خيثمة بن سليمان نا محمد بن عيسى بن حيان المدايني نا محمد بن الفضل بن عطية عن عبد الله بن مسلم
عن ابن بريدة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من اصحابي بارض كان نورهم وقائدهم يوم القيمة
قوله عز وجل ليغيظ بهم الكفار اي انما كثرهم ليكونوا غيظا للكفار قال مالك بن انس من اصبح وفي قلبه غيظ
لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اصابته هذه الآية اخبرنا ابو الطيب طاهر بن محمد بن العلا البغوي
نا ابو معمر المفضل بن اسمعيل بن احمد بن ابرهيم الاسمعيلي انا جدي ابو بكر احمد بن ابرهيم الاسمعيلي اخبرني الهيثم بن
خلف الدوري نا المفضل بن غسان بن المفضل الغلابي نا يعقوب بن ابرهيم بن سعد نا عبيدة بن ابي رائطة
عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل المزني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد
اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فيوشك ان ياخذه حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد بن
حامد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القسم انا ابو الحسن خيثمة بن سليمان نا ابرهيم بن عبد الله العبسي القصار
بالكوفة انا وكيع بن الجراح عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه اخبرنا

عبد الواحد المليحي انا ابو عبد الله محمد بن الحسين الزعفراني نا ابو محمد عبد الله بن عروة نا محمد بن الحسين بن محمد بن
اسكاف نا شاذ بن سوار نا فضيل بن مرزوق عن ابي جناب عن ابي سليم الهمداني عن ابيه عن علي قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان سرتك ان تكون من اهل الجنة فان قوما ينتحلون حبك يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم نبزهم
الرافضة فان ادركتهم فجاهدهم فانهم مشركون في هذا الحديث واسناده نظر وقوله عز وجل وعد الله الذين
آمنوا وعملوا الصالحات منهم قال ابن جرير يعني من الشطأ الذي اخرجه الزرع وهم الداخلون في الاسلام بعد الزرع
الى يوم القيمة ورد الهاء والميم على معنى الشطأ لا على لفظه ولذلك لم يقل منه مغفرة واجرا عظيما يعني الجنة والله اعلم

سورة الحجرات ثماني عشرة آية مدنية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله قرأ يعقوب لا تقدموا بفتح التاء والدال من التقدم اي لا تتقدموا وقرأ الآخرون بضم التاء
وكسر الدال من التقديم وهو لازم بمعنى التقدم مثل بين وتبين وقيل هو متعد على ظاهره والمفعول محذوف اي
لا تقدموا الفعل والقول بين يدي الله ورسوله قال ابو عبيد تقول العرب لا تقدم بين يدي الامام وبين يدي الاب
اي لا تعجل عليه بالامر والنهي دونه ومعنى بين اليدين الامام والقدام اي لا تقدموا بين يدي امرهما ونهيهما واختلفوا
في معناه روى الشعبي عن جابر انه في الذبح يوم الاضحى وهو قول الحسن اي لا تذبحوا قبل ان يذبح النبي صلى الله عليه وسلم
وذلك ان ناسا ذبحوا قبل صلاة النبي صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يعيدوا الذبح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سليمان بن حرب نا شعبة عن زبيد عن الشعبي
عن البراء قال خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر قال ان اول ما نبدأ به في يومنا هذا ان نصلي ثم نرجع فننحر فمن
فعل ذلك فقد اصاب سنتنا ومن ذبح قبل ان نصلي فانما هو شاة لحم عجله لاهله وليس من النسك في شيء وروى
مسروق عن عائشة انه في النهي عن صوم يوم الشك اي لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابرهيم بن موسى انا هشام بن يوسف ان ابن جريج
اخبرهم عن ابن ابي مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبرهم انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر
امر القعقاع بن معبد بن زرارة قال عمر بل امر الاقرع بن حابس قال ابو بكر ما اردت الا خلافي قال عمر ما اردت
خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت في ذلك يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت
ورواه نافع عن ابن عمر عن ابن ابي مليكة قال فنزلت يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله
وزاد قال ابن الزبير فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه ولم يذكر عن
ابيه يعني ابا بكر وقال قتادة نزلت الآية في ناس كانوا يقولون لو انزل في كذا او صنع كذا وكذا فكره الله ذلك وقال
مجاهد لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقضيه الله على لسانه وقال الضحاك يعني في القتال وشرائع الدين
لا تقضوا امرا دون الله ورسوله واتقوا الله في تضييع حقه ومخالفة امره ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها الذين
آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض امرهم ان يبجلوه ويفخموه ولا يرفعوا
اصواتهم عنده ولا ينادوه كما ينادي بعضهم بعضا ان تحبط اعمالكم لئلا تحبط حسناتكم وقيل مخافة ان تحبط حسناتكم
وانتم لا تشعرون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان
نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا الحسن بن موسى نا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك انه قال

لما نزلت هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي جلس ثابت بن قيس في بيته وقال
انا من اهل النار واحتبس عن النبي صلى الله عليه وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ فقال يا ابا عمرو
ما شأن ثابت اشتكى فقال سعد انه لجاري وما علمت له شكوى قال فاتاه سعد فذكر له قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ثابت انزلت هذه الآية ولقد علمتم اني من ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانا من اهل النار فذكر ذلك سعد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من اهل الجنة
وروي انه لما نزلت هذه الآية قعد ثابت في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال ما يبكيك يا ثابت قال
هذه الآية اتخوف ان تكون نزلت في وانا رفيع الصوت اخاف ان يحبط عملي وان اكون من اهل النار فمضى عاصم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلب ثابتا البكاء فاتى امرأته جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول فقال
لها اذا دخلت بيت فرسي فشدي علي الضبة بمسمار فضربته بمسمار وقال لا اخرج حتى يتوفاني الله او يرضى
عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره فقال اذهب فادعه لي
فجاء عاصم الى المكان الذي رآه فلم يجده فجاء الى اهله فوجده في بيت الفرس فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوك فقال اكسر الضبة فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ثابت
فقال انا صيت واتخوف ان تكون هذه الآية نزلت في فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تعيش حميدا
وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى الله ورسوله لا ارفع صوتي ابدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية قال انس فكنا ننظر الى رجل من اهل الجنة يمشي
بين ايدينا فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلمة راى ثابت في المسلمين بعض الانكسار وانهزمت طائفة منهم
فقال اف لهؤلاء ثم قال ثابت لسالم مولى ابي حذيفة ما كنا نقاتل اعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
هذا ثم ثبتا وقاتلا حتى قتلا واستشهد ثابت وعليه درع فراى رجل من الصحابة بعد موته في المنام انه قال له اعلم
ان فلانا رجل من المسلمين نزع درعي فذهب بها وهي ناحية من العسكر عند فرس يستن في طوله وقد وضع على
درعي برمة فأت خالد بن الوليد فاخبره حتى يسترد درعي وأت ابا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل
له ان علي دينا حتى يقضي وفلان من رقيقي عتيق فاخبر الرجل خالدا فوجد درعه والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع
واخبر خالد ابا بكر بتلك الرؤيا فاجاز ابو بكر وصيته قال مالك بن انس لا اعلم وصية اجيزت بعد موت
صاحبها الا هذه وقال ابو هريرة وابن عباس لما نزلت هذه الآية كان ابو بكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا كاخي السرار وقال ابن الزبير لما نزلت هذه الآية ما حدث عمر رضي الله عنه عند النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
فيسمع النبي صلى الله عليه وسلم كلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته فانزل الله ان الذين يغضون اصواتهم يخفضون
اصواتهم عند رسول الله اجلالا له اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اختبرها فاخلصها كما يمتحن الذهب
بالنار فيخرج خالصه لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات قرأ العامة بضم الجيم وقرأ ابو جعفر
بفتح الجيم وهما لغتان وهي جمع الحجر والحجر جمع الحجرة فهي جمع الجمع قال ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
سرية الى بني العنبر وامر عليهم عيينة بن حصين الفزاري فلما علموا انه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسباهم
عيينة بن حصين وقدم بهم على رسول الله فجاء بعد ذلك رجالهم يفدون الذراري فقدموا وقت الظهيرة

وما افيقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قايلا في اهله فلما راتهم الذراري اجهشوا الى آبايهم يبكون وكان لكل امراة من نسا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة فعجلوا ان يخرج اليهم رسول الله فجعلوا ينادون رسول الله يا محمد اخرج الينا ويصيحون حتى ايقظوه من نومه فخرج اليهم فقالوا يا محمد فادنا عيالنا فنزل جبريل فقال ان الله يامرك ان تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اترضون ان يكون بيني وبينكم سبرة بن عمرو وهو على دينكم فقال سبرة انا لا احكم بينهم وعمي شاهد وهو الاعور بن بشامة فرضوا به فقال الاعور ارى ان تفادي نصفهم وتعتق نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضيت ففادى نصفهم واعتق نصفهم وانزل الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وصفهم بالجهل وقلة العقل ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم قال مقاتل لكان خيرا لهم لانك كنت تعتقهم وتطلقهم بلا فداء والله غفور رحيم وقال قتادة نزلت في ناس من اعراب بني تميم جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنادوا على الباب ويروى ذلك عن جابر قال جاءت بنو تميم فنادوا على الباب اخرج علينا يا محمد فان مدحنا زين وذمنا شين فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول انما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين فقالوا نحن ناس من تميم جينا بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بالشعر بعثت ولا بالفخار امرت ولكن هاتوا فقام شاب منهم فذكر فضله وفضل قومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس وكان خطيب النبي صلى الله عليه وسلم قم فاجبه فقام فاجابه وقام شاعرهم فذكر ابياتا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت اجبه فقام الاقرع بن حابس فقال ان محمدا لموتى له تكلم خطيبنا فكان خطيبهم احسن قولا وتكلم شاعرنا وكان شاعرهم اشعر واحسن قولا ثم دنا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يضرك ما كان قبل هذا ثم اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم وكان قد تخلف في ركابهم عمرو بن الاهتم لحداثة سنه فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما اعطاهم وازرى به بعضهم وارتفعت الاصوات وكثر اللغط عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فيهم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم الايات الاربع الى قوله غفور رحيم وقال زيد بن ارقم جا ناس من العرب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى هذا الرجل فان يكن نبيا فنحن اسعد الناس به وان يكن ملكا نعش في جناحه فجاؤا فجعلوا ينادونه يا محمد يا محمد فانزل الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا الاية نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق بعد الوقعة مصدقا وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله فهابهم فرجع من الطريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وارادوا قتلي فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ان يغزوهم فبلغ القوم رجوعه فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدي اليه ما قبلناه من حق الله عز وجل فبدا له بالرجوع فخشينا انه انما رده من الطريق كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد خفية في عسكر وامره ان يخفي عليهم قدومه قال له انظر فان رايت منهم ما يدل على ايمانهم فخذ منهم زكاة اموالهم وان لم تر فيهم ذلك فاستعمل فيهم ما يستعمل في الكفار

فضل

ففعل ذلك خالد ووافاهم فسمع منهم اذاني صلاة المغرب والعشاء فاخذ صدقاتهم ولم ير منهم الا الطاعة والخير فانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر فانزل الله يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا يعني الوليد بن عقبة بنبا بخبر فتبينوا ان تصيبوا اي لا تصيبوا بالقتل والقتال قوما براء بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين من اصابتكم بالخطا واعلموا ان فيكم رسول الله فاتقوا ان تقولوا باطلا او تكذبوه فان الله يخبره ويعرفه احوالكم فتفتضحوا لو يطيعكم اي الرسول في كثير من الامر مما تخبرونه فيحكم برايكم لعنتم لاثمتم وهلكتم والعنت الاثم والهلاك ولكن الله حبب اليكم الايمان فجعله احب الاديان اليكم وزينه حسنه في قلوبكم حتى اخترتموه وتطيعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكره اليكم الكفر والفسوق قال ابن عباس يريد الكذب والعصيان جميع معاصي الله ثم عاد من الخطاب الى الخبر اولئك هم الراشدون المهتدون فضلا اي كان هذا فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم قوله عز وجل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا معتمر قال سمعت ابي ان انسا قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لو اتيت عبد الله بن ابي فانطلق اليه النبي صلى الله عليه وسلم وركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون معه وهي ارض سبخة فلما اتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اليك عني والله لقد آذاني نتن حمارك فقال رجل من الانصار منهم والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتما فغضب لكل واحد منهم اصحابه وكان بينهما ضرب بالجريد والايدي والنعال فبلغنا انها نزلت وان طايفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ويروى انها لما نزلت قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصطلحوا وكف بعضهم عن بعض وقال قتادة نزلت في رجلين من الانصار كان بينهما مداراة في حق بينهما فقال احدهما للاخر لاخذن حقي منك عنوة لكثرة عشيرته وان الاخر دعاه ليحاكمه الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فابى ان يتبعه فلم يزل الامر بينهما حتى تدافعوا وتناول بعضهم بعضا بالايدي والنعال ولم يكن قتال بالسيوف وقال سفين عن السدي كانت امراة من الانصار يقال لها ام زيد تحت رجل وكان بينها وبين زوجها شيء فرقي بها الى علية وحبسها فبلغ ذلك قومها فجاؤا وجاء قومه واقتتلوا بالايدي والنعال فانزل الله عز وجل وان طايفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما بالدعا الى حكم كتاب الله والرضا بما فيه لهما وعليهما فان بغت احديهما تعدت احديهما على الاخرى وابت الاجابة الى حكم الله وكتابه فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى امر الله في كتابه وحكمه فان فاءت رجعت الى الحق فاصلحوا بينهما بالعدل بحملهما على الانصاف والرضا بحكم الله واقسطوا اعدلوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة في الدين والولاية فاصلحوا بين اخويكم اذا اختلفا واقتتلا وقرا يعقوب بين اخوتكم بالتاء على الجمع واتقوا الله فلا تعصوه ولا تخالفوا امره لعلكم ترحمون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسين بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج نا قتيبة بن سعيد نا الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كربات يوم القيمة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيمة وفي هاتين الايتين دليل على ان البغي لا يزيل اسم الايمان لان الله سماهم اخوة مؤمنين مع كونهم باغين يدل عليه ما روي عن الحارث الاعور ان علي بن ابي طالب سيل وهو القدوة في قتال اهل البغي عن اهل الجمل وصفين امشركون هم فقال لا من الشرك فروا فقيل امنافقون

مطلب ان البغي لا يزيل

هم فقال لا ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما هم قال اخواننا بغوا علينا والباغي في الشرع هو الخارج
على الامام العدل فاذا اجتمعت طايفة لهم قوة ومنعة فامتنعوا عن طاعة الامام العدل بتاويل محتمل ونصبوا
اماما فالحكم فيهم ان يبعث الامام اليهم ويدعوهم الى طاعته فان اظهروا مظلمة ازالها عنهم وان لم يذكروا مظلمة
واصروا على بغيهم قاتلهم الامام حتى يفيئوا الى طاعته ثم الحكم في قتالهم ان لا يتبع مدبرهم ولا يقتل اسيرهم ولا يذفف
على جريحهم نادى منادي علي يوم الجمل الا لا يتبع مدبر ولا يذفف على جريح واتي علي رضي الله عنه يوم صفين باسير
فقال له لا اقتلك صبرا اني اخاف الله رب العالمين وما اتلفت احدى الطايفتين على الاخرى في حال القتال
من نفس او مال فلا ضمان عليه قال ابن شهاب كانت في تلك الفتنة دما يعرف في بعضها القاتل والمقتول
واتلف فيها اموال ثم صار الناس الى ان سكنت الحرب وجرى الحكم عليهم فما علمته اقتص من احد ولا اغرم مالا
اتلفه اما من لم يجتمع فيهم هذه الشرايط الثلث بان كانوا جماعة قليلين لا منعة لهم او لم يكن لهم تاويل او لم
ينصبوا اماما فلا يتعرض لهم ان لم ينصبوا قتالا ولم يتعرضوا للمسلمين فان فعلوا فهم كقطاع الطريق روي ان
عليا رضي الله عنه سمع رجلا يقول في ناحية المسجد لا حكم الا لله فقال علي كلمة حق اريد بها باطل لكم علينا ثلث
لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسم الله ولا نمنعكم الفيء ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا نبداكم بقتال وقوله عز وجل
يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم الآية قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وذلك انه
كان في اذنه وقر فكان اذا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقوه بالمجلس اوسعوا له حتى يجلس الى جنبه
فيسمع ما يقول فاقبل ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلوة الفجر فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الصلوة
اخذ اصحابه مجالسهم فضن كل رجل بمجلسه فلا يكاد يوسع احد لاحد فكان الرجل اذا جاء فلم يجد مجلسا قام قايما
كما هو فلما فرغ ثابت من الصلوة اقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا
فجعلوا يتفسحون له حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه وبينه رجل فقال له تفسح فقال الرجل قد اصبت
مجلسا فاجلس فجلس ثابت خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة غمز ثابت الرجل فقال من هذا قال انا فلان
فقال له ثابت ابن فلانة وذكر اما له كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل راسه فاستحيى فانزل الله هذه الآية
وقال الضحاك نزلت في وفد بني تميم الذين ذكرناهم كانوا يستهزؤن بفقراء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مثل عمار
وخباب وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى ابي حذيفة لما راوا من رثاثة حالهم فانزل الله في الذين آمنوا منهم
يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم اي رجال من رجال والقوم اسم يجمع الرجال والنساء وقد يختص بجميع الرجال
عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن وروي عن انس انها نزلت في نساء رسول الله
صلى الله عليه وسلم عيرن ام سلمة بالقصر وعن عكرمة عن ابن عباس انها نزلت في صفية بنت حيي بن اخطب قال
لها النساء يهودية بنت يهوديين ولا تلمزوا انفسكم اي لا يعب بعضكم بعضا ولا يطعن بعضكم بعضا ولا تنابزوا بالالقاب
التنابز التفاعل من النبز وهو اللقب وهو ان يدعى الانسان بغير ما سمي به قال عكرمة هو قول الرجل للرجل يا فاسق
يا منافق يا كافر قال الحسن كان اليهودي والنصراني يسلم فيقال له بعد اسلامه يا يهودي يا نصراني فنهوا عن ذلك
قال عطا هو ان تقول لاخيك يا كلب يا حمار يا خنزير وروي عن ابن عباس قال التنابز ان يكون الرجل عمل السيات
ثم تاب عنها فنهي ان يعير بما سلف من عمله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الاسم ان تقول له يا يهودي

او يا فاسق

او يا فاسق بعد ما آمن وقيل معناه ان من فعل ما نهي عنه من السخرية واللمز والنبز فهو فاسق وبئس الاسم الفسوق
بعد الايمان فلا تفعلوا ذلك فتستحقوا اسم الفسق ومن لم يتب من ذلك فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين آمنوا
اجتنبوا قيل نزلت الآية في رجلين اغتابا رفيقهما وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا او سافر ضم
الرجل المحتاج الى رجلين موسرين يخدمهما ويتقدم لهما الى المنزل فيهيئ لهما ما يصلحهما من الطعام والشراب
وضم سلمان الفارسي الى رجلين في بعض اسفاره فتقدم سلمان الى المنزل فغلبته عيناه فلم يهيئ لهما شيئا فلما قدما
له قالا له ما صنعت شيئا قال لا غلبتني عيناي قالا له انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب لنا منه طعاما
فجاء سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وساله طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى اسامة بن زيد
وقل له ان كان عنده فضل من طعام وادام فليعطك وكان اسامة خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فاتاه
فقال ما عندي شيء فرجع سلمان اليهما واخبرهما فقالا كان عند اسامة ولكن بخل فبعثا سلمان الى طايفة من الصحابة
فلم يجد عندهم شيئا فلما رجع قالوا لو بعثناه الى بير سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان هل عند اسامة ما امر لهما
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاءا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالوا
والله يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحما قال ظللتم تاكلون لحم سلمان واسامة فانزل الله عز وجل يا ايها الذين
آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن وهو ان يظن باهل الخير شرا ان بعض الظن اثم قال سفين الثوري الظن ظنان احدهما
اثم وهو ان يظن ويتكلم به والآخر ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم ولا تجسسوا التجسس هو البحث عن عيوب الناس
نهى الله تعالى عن البحث عن المستور من عيوب الناس وتتبع عوراتهم حتى لا يظهر على ما ستره الله منها اخبرنا
ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث
ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا اخبرنا ابو بكر محمد بن
محمد بن علي بن الحسن الطوسي بها انا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن ابرهيم الاسفراييني انا ابو بكر احمد بن ابرهيم الاسمعيلي انا عبد الله بن
ناجيه نا يحيى بن اكثم انا الفضل بن موسى الشيباني عن الحسين بن واقد عن اوفى بن دلهم عن نافع عن ابن عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يا معشر من آمن بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه
من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله ونظر ابن عمر يوما
الى الكعبة فقال ما اعظمك واعظم حرمتك والمؤمن اعظم عند الله حرمة منك وقال زيد بن وهب قيل لابن مسعود
هل لك في الوليد بن عقبة تقطر لحيته خمرا فقال نهينا عن التجسس فان يظهر لنا شيء ناخذ به ولا يغتب بعضكم
بعضا لا يتناول بعضكم بعضا بظهر الغيب بما يسوءه مما هو فيه اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن
علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلا بن
عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال
ذكرك اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول
فقد بهته اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن المثنى بن الصباح
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه ذكر عند رسول الله رجلا فقالوا لا ياكل حتى يطعم ولا يرحل حتى يرحل

فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتموه فقالوا انما حدثنا بما فيه قال حسبك اذا ذكرت اخاك بما فيه قوله عز وجل ايحب
احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه قال مجاهد لما قيل لهم ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا قالوا لا قيل فكرهتموه
اى فكما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء غايبا قال الزجاج تاويله ان ذكرك من لم يحضرك بسوء بمنزلة اكل لحم اخيك
وهو ميت لا يحس بذلك اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه نا ابن شيبة نا حميد بن
الربيع نا محمد بن المصفى نا ابو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج حدثني صفوان بن عمرو نا راشد بن سعد وعبد الرحمن بن
جبير عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون
وجوههم قلت من هؤلاء يا جبريل قال الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم قال ميمون بن سياه
بينا انا نايم اذا انا بجيفة زنجي وقايل يقول كُلْه قلت يا عبد الله ولم اكل قال بما اغتبت عبد فلان قلت والله ما ذكرت
فيه خيرا ولا شرا قال لكنك استمعت ورضيت وكان ميمون لا يغتاب احدا ولا يدع احدا ان يغتاب عنده احدا
واتقوا الله ان الله تواب رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية قال ابن عباس نزلت في ثابت بن
قيس وقوله للرجل الذي لم يتفسح له ابن فلانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم من الذاكر فلانة فقال ثابت انا يا رسول الله
فقال انظر في وجوه القوم فنظر فقال ما رايت يا ثابت قال رايت ابيض واحمر واسود قال فانك لا تفضلهم الا في الدين
والتقوى فنزلت في ثابت هذه الاية وفي الذي لم يتفسح يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا وقال
مقاتل لما كان فتح يوم مكة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى علا ظهر الكعبة واذن فقال عتاب بن اسيد بن ابي العيص
الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم قال حارث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود موذنا وقال
سهيل بن عمرو ان يرد الله شيا يغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول شيا اخاف ان يخبر به رب السما فاتى جبريل
فاخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قالوا فدعاهم وسالهم عما قالوا فاقروا فانزل الله تعالى هذه الاية وزجرهم
عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالاموال والازدراء بالفقرا فقال يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى يعني ادم
وحوا اى انكم متساوون في النسب وجعلناكم شعوبا جمع شعب بفتح الشين وهي رووس القبايل مثل ربيعة ومضر
والاوس والخزرج سموا شعوبا لتشعبهم واجتماعهم كشعب اغصان الشجر والشعب من الاضداد يقال شعب اى
جمع وشعب اى فرق وقبايل وهي دون الشعوب واحدتها قبيلة وهي كبكر من ربيعة وتميم من مضر ودون القبايل العماير
واحدتها عمارة بفتح العين وهي كشيبان من بكر ودارم من تميم ودون العماير البطون واحدتها بطن وهي كبني غالب
ولوي من قريش ودون البطون الافخاذ واحدتها فخذ وهم كبني هاشم وامية من بني لوي ثم الفصايل ثم العشاير
وليس بعد العشيرة حي يوصف وقيل الشعوب من العجم والقبايل من العرب والاسباط من بني اسرايل وقال ابو روق
الشعوب الذين لا يعتزون الى احد بل ينتسبون الى المداين والقرى والقبايل العرب الذين ينتسبون
الى اباىهم لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا في قرب النسب وبعده لا لتتفاخروا ثم اخبر ان ارفعهم منزلة عند الله اتقاهم
فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير قال قتادة في هذه الاية اكرم الكرم التقوى والام اللوم الفجور
اخبرنا ابو بكر بن الهيثم الترابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه انا ابرهيم بن خزيم الشاشي نا عبد بن حميد
نا يونس بن محمد نا سلام بن ابي مطيع عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحسب المال والكرم التقوى وقال ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الاخرة التقوى اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم

انا عبد الله بن احمد بن حمويه انا ابرهيم بن خزيم نا عبد بن حميد انا الضحاك بن مخلد عن موسى بن عبيدة عن
عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف يوم الفتح على راحلته يستلم الاركان بمحجنه فلما
خرج لم يجد مناخا فنزل على ايدي الرجال ثم قام فخطبهم فحمد الله واثنى عليه وقال الحمد لله الذي اذهب عنكم
عبية الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس رجلان بر تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم تلا يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى ثم قال اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد هو ابن سلام نا عبدة عن عبيد الله عن سعيد بن
ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الناس اكرم
قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسالك قال فاكرم الناس يوسف نبي الله بن نبي الله بن نبي الله
بن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسالك قال فعن معادن العرب تسالون قالوا نعم قال فخياركم في الجاهلية
خياركم في الاسلام اذا فقهوا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن
محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا عمرو الناقد نا كثير بن هشام نا جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم قالت الاعراب
امنا الاية نزلت في نفر من بني اسد بن خزيمة قدموا على رسول الله في سنة جدبة فاظهروا الاسلام ولم يكونوا
مومنين في السر فافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وكانوا يغدون ويروحون الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجيناك بالاثقال والعيال والذراري
ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يمنون على النبي صلى الله عليه وسلم ويريدون الصدقة ويقولون اعطنا فانزل الله
فيهم هذه الاية وقال السدي نزلت في الاعراب الذين ذكرهم الله في سورة الفتح وهم اعراب جهينة ومزينة
واسلم واشجع وغفار كانوا يقولون امنا ليامنوا على انفسهم واموالهم فلما استنفروا الى الحديبية تخلفوا فانزل
عز وجل قالت الاعراب امنا صدقنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا انقدنا واستسلمنا مخافة القتل والسبي
ولما يدخل الايمان في قلوبكم فاخبر ان حقيقة الايمان التصديق بالقلب وان الاقرار باللسان واظهار شرايعه
بالابدان لا يكون ايمانا دون التصديق بالقلب والاخلاص اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن غرير الزهري نا يعقوب بن ابرهيم عن ابيه عن صالح عن ابن شهاب
اخبرني عامر بن سعد عن ابيه قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا جالس فيهم قال فترك رسول الله منهم رجلا
لم يعطه وهو اعجبهم الي فقمت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساررته فقلت ما لك عن فلان والله اني لاراه مومنا
قال او مسلما قال فسكت قليلا ثم غلبني ما اعلم منه فقلت يا رسول الله ما لك عن فلان اني لاراه مومنا قال او مسلما
قال فسكت قليلا ثم غلبني ما اعلم منه فقلت يا رسول الله ما لك عن فلان اني لاراه مومنا قال او مسلما اني لاعطي الرجل
وغيره احب الي منه خشية ان يكب في النار على وجهه فالاسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة يقال
اسلم الرجل اذا دخل في السلم كما يقال اشتى اذا دخل في الشتا واصاف اذا دخل في الصيف واربع اذا دخل في الربيع
فمن الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والابدان والجنان كقوله عز وجل لابرهيم عليه السلام اسلم قال اسلمت
لرب العالمين ومنه ما هو انقياد باللسان دون القلب وذلك قوله ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم

وان تطيعوا الله ورسوله ظاهرا وباطنا سرا وعلانية قال ابن عباس تخلصوا الايمان لا يلتكم قرا ابو عمرو يالتكم بالالف كقوله تعالى وما التناهم والآخرون بغير الف وهما لغتان معناهما لا ينقصكم يقال الت يالت التا ولات يليت ليتا اذا انتقص من اعمالكم شيئا اى لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم ثم بين حقيقة الايمان فقال انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا فى دينهم وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون فى ايمانهم فلما نزلت هاتان الآيتان اتت الاعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلفون بالله انهم مؤمنون صادقون وعرف الله غير ذلك منهم فانزل الله قل اتعلمون الله بدينكم والتعليم هاهنا بمعنى الاعلام ولذلك قال بدينكم ادخل الباء فيه يقول تخبرون الله بدينكم الذى انتم عليه والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شئ عليم لا يحتاج الى اخباركم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم اى باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وفى مصحف عبد الله اذ هداكم للايمان ان كنتم صادقين انكم مؤمنون ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون قرا ابن كثير بالياء وقرا الآخرون بالتاء

سورة ق خمس واربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ق قال ابن عباس هو قسم وقيل اسم للسورة وقيل اسم من اسماء القرآن وقال القرظى هو مفتاح اسمه القدير والقادر والقاهر والقريب والقابض وقال عكرمة والضحاك هو جبل محيط بالارض من زمردة خضراء منها خضرة السماء والسماء مقببة عليها وعليه كنفاها ويقال هو وراء الحجاب الذى تغيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة وقيل معناه قضى الامر وقضى ما هو كائن كما قالوا فى حم والقرآن المجيد الشريف الكريم على الله الكثير الخير واختلفوا فى جواب هذا القسم فقال اهل الكوفة جوابه بل عجبوا وقيل جوابه محذوف مجازه والقرآن المجيد لتبعثن وقيل جوابه ما يلفظ من قول وقيل قد علمنا وجوابات القسم سبعة ان الشديدة كقوله والفجر وليال عشر ان ربك لبالمرصاد وما النفى كقوله والضحى ما ودعك ربك واللام المفتوحة كقوله فوربك لنسئلنهم وان الخفيفة كقوله تعالى تالله ان كنا لفى ضلال مبين ولا كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وقد كقوله تعالى والشمس وضحاها قد افلح من زكاها وبل كقوله والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر مخوف منهم يعرفون نسبه وصدقه وامانته فقال الكافرون هذا شئ عجيب ائذا متنا وكنا ترابا نبعث ترك ذكر البعث لدلالة الكلام عليه ذلك رجع اى رد الى الحياة بعيد غير كائن اى يبعد ان نبعث بعد الموت قال الله عز وجل قد علمنا ما تنقص الارض منهم اى ما تاكل من لحومهم ودمائهم وعظامهم لا يعزب عن علمه شئ قال السدى هو الموت يقول قد علمنا من يموت منهم ومن يبقى وعندنا كتاب حفيظ محفوظ من الشياطين ومن ان يدرس ويتغير وهو اللوح المحفوظ وقيل حفيظ حافظ لعدتهم واسمائهم بل كذبوا بالحق بالقرآن لما جاءهم فهم فى امر مريج مختلط قال سعيد بن جبير ومجاهد ملتبس قال قتادة فى هذه الآية من ترك الحق مرج عليه امره والتبس عليه دينه وقال الحسن ما ترك قوم الحق الا مرج امرهم وذكر الزجاج معنى اختلاط امرهم فقال هو انهم يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم مرة شاعر ومرة ساحر ومرة معلم ويقولون للقرآن مرة سحر ومرة رجز ومرة مفترى وكان امرهم مختلطا ملتبسا عليهم ثم دلهم على قدرته فقال افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها بغير عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج شقوق وفتوق وصدوع واحدها فرج والارض مددناها بسطناها على وجه الماء والقينا فيها رواسى جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج بهيج حسن كريم يبهج اى يسر

تبصرة

تبصرة اى جعلنا ذلك تبصرة وذكرى اى تبصيرا وتذكيرا لكل عبد منيب اى ليبصر ويذكر به ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير الخير وفيه حياة كل شئ وهو المطر فانبتنا به جنات وحب الحصيد يعنى البر والشعير وساير الحبوب التى تحصد فاضاف الحب الى الحصيد وهما واحد لاختلاف اللفظين كما يقال مسجد الجامع وربيع الاول وقيل وحب الحصيد اى وحب النبت الحصيد والنخل باسقات قال مجاهد وقتادة وعكرمة طوالا يقال بسقت النخلة بسوقا اذا طالت قال سعيد بن جبير مستويات لها طلع ثمر وحمل سمى بذلك لانه يطلع والطلع اول ما يظهر قبل ان ينشق نضيد متراكم متراكب منضود بعضه على بعض فى اكمامه فاذا خرج من اكمامه فليس بنضيد رزقا للعباد اى جعلناها رزقا للعباد واحيينا به اى بالمطر بلدة ميتا انبتنا فيها الكلأ كذلك الخروج من القبور وقوله عز وجل كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع وهو تبع الحميرى واسمه اسعد ابو كرب قال قتادة ذم الله قوم تبع ولم يذمه ذكرنا قصته فى سورة الدخان كل كذب الرسل اى كل من هؤلاء المذكورين كذب الرسول فحق وعيد وجب لهم عذابى ثم انزل جوابا لقولهم ذلك رجع بعيد افعيينا بالخلق الاول اى اعجزنا حين خلقناهم اولا فنعيى بالاعادة وهذا تقرير لهم لانهم اعترفوا بالخلق الاول وانكروا البعث ويقال لكل من عجز عن شئ عيى به بل هم فى لبس اى فى شك من خلق جديد وهو البعث ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه تحدث به قلبه فلا يخفى علينا سرايره وضمايره ونحن اقرب اليه اعلم به من حبل الوريد لان ابعاضه واجزاءه يحجب بعضها بعضا ولا يحجب علم الله شئ وحبل الوريد عرق العنق وهو عرق بين الحلقوم والعلباوين يتفرق فى البدن والحبل هو الوريد فاضيف الى نفسه لاختلاف اللفظين اذ يتلقى المتلقيان اذ يتلقى ويأخذ الملكان الموكلان بالانسان عمله ومنطقه يحفظانه ويكتبانه عن اليمين وعن الشمال اى احدهما عن يمينه والآخر عن شماله فالذى عن اليمين يكتب الحسنات والذى عن الشمال يكتب السيئات قعيد اى قاعد ولم يقل قعيدان لانه اراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاكتفى باحدهما عن الآخر هذا قول اهل البصرة وقال اهل الكوفة اراد قعودا كالرسول يجعل للاثنين والجمع كما قال الله تعالى فى الاثنين فقولا انا رسول رب العالمين قيل اراد بالقعيد الملازم الذى لا يبرح لا القاعد الذى هو ضد القائم قال مجاهد القعيد الرصد ما يلفظ من قول ما يتكلم من كلام فيلفظه اى يرميه من فيه الا لديه رقيب حفيظ عتيد حاضر اينما كان قال الحسن ان الملائكة يجتنبون الانسان على حالين عند غايطه وعند جماعه وقال مجاهد يكتبان عليه حتى انينه فى مرضه وقال عكرمة لا يكتبان الا ما يوجر عليه او يوزر فيه قال الضحاك مجلسهما تحت الشعر على الحنك ومثله عن الحسن وكان الحسن يعجبه ان ينظف عنفقته اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى انا الحسين بن محمد بن الحسين الدينورى نا اسمعيل بن احمد بن جعفر بن حمدان نا الفضل بن عياش بن مهران نا طالوت نا حماد بن سلمة انا جعفر بن الزبير عن القاسم بن محمد عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت غمرته وشدته التى تغشى الانسان وتغلب على عقله بالحق اى بحقيقة الموت وقيل بالحق من امر الآخرة حتى يتبينه الانسان ويراها العيون وقيل با

يؤول اليه امر الانسان من السعادة والشقاوة ويقال لمن جاءته سكرة الموت ذلك ما كنت منه تحيد تميل قال الحسن
تهرب قال ابن عباس تكره واصل الحيد الميل يقال حدت عن الشيء احيد حيدا ومحيدا اذا ملت عنه ونفخ في الصور
يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اي ذلك اليوم يوم الوعيد الذي وعده الله للكفار ان يعذبهم فيه قال مقاتل
يعني بالوعيد العذاب اي يوم وقوع الوعيد وجاءت ذلك اليوم كل نفس معها سائق يسوقها الى المحشر وشهيد يشهد
عليها بما عملت وهو عمله قال الضحاك السائق من الملائكة والشاهد من انفسهم الايدي والارجل وهي رواية العوفي
عن ابن عباس وقال الآخرون هما جميعا من الملائكة فيقول الله له لقد كنت في غفلة من هذا اليوم في الدنيا فكشفنا
عنك غطاءك الذي كان في الدنيا على قلبك وسمعك وبصرك فبصرك اليوم حديد نافذ تبصر ما كنت تنكر في الدنيا
وروي عن مجاهد قال يعني نظرك الى لسان ميزانك حين يوزن حسناتك وسيئاتك وقال قرينه الملك الموكل به هذا
ما لدي عتيد معد محضر وقيل ما بمعنى من قال مجاهد يقول هذا الذي وكلتني به من ابن آدم حاضر عندي قد
احضرته واحضرت ديوان اعماله فيقول الله عز وجل لقرينه ألقيا في جهنم هو خطاب للواحد بلفظ التثنية على
عادة العرب يقولون ويلك ارحلاها وازجراها وخذاها واطلقاها للواحد قال الفراء واصل هذا ان ادنى اعوان الرجل
في ابله وغنمه وسفره اثنان فجرى كلام الواحد على صاحبيه ومنه قولهم في الشعر للواحد خليلي وقال الزجاج هذا امر
للسائق والشهيد وقيل للمتلقيين كل كفار عنيد عاص معرض عن الحق قال عكرمة ومجاهد مجانب للحق معاند لله
مناع للخير اي للزكاة المفروضة وكل حق وجب في ماله معتد ظالم لا يقر بتوحيد الله مريب شاك في التوحيد ومعناه
داخل في الريب الذي جعل مع الله الها آخر فألقياه في العذاب الشديد وهو النار قال قرينه يعني الشيطان الذي
قيض لهذا الكافر ربنا ما اطغيته ما اضللته وما اغويته ولكن كان في ضلال بعيد عن الحق فيتبرأ عنه شيطانه
قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل قال قرينه يعني الملك قال سعيد بن جبير يقول الكافر يا رب ان الملك
زاد علي في الكتابة فيقول الملك ربنا ما اطغيته يعني ما زدت عليه وما كتبت الا ما قال وعمل ولكن كان في ضلال
بعيد طويل لا يرجع عنه الى الحق قال يعني يقول الله لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد في القرآن وانذرتكم
وحذرتكم على لسان الرسل وقضيت عليكم ما انا قاض ما يبدل القول لدي لا تبديل لقولي وهو قوله لاملأن جهنم
من الجنة والناس اجمعين وقال قوم معنى قوله ما يبدل القول لدي اي لا يكذب عندي ولا يغير القول عن
وجهه لاني اعلم الغيب وهذا قول الكلبي واختيار الفراء لانه قال ما يبدل القول ولم يقل ما يبدل قولي وما انا
بظلام للعبيد فأعاقبهم بغير جرم يوم نقول لجهنم قرأ نافع وابو بكر بالياء اي يقول الله لقوله قال لا تختصموا لدي
وقرأ الآخرون بالنون هل امتلأت وذلك لما سبق لها من وعده اياها انه يملأها من الجنة والناس وهذا السؤال من الله
عز وجل لتصديق خبره وتحقيق وعده وتقول جهنم هل من مزيد قيل معناه قد امتلأت فلم يبق في موضع لم يمتلئ فهو
استفهام انكار وهذا قول عطا ومجاهد ومقاتل بن سليمان وقيل هذا استفهام بمعنى الاستزادة وهو قول ابن عباس
في رواية ابي صالح وعلى هذا يكون السؤال بقوله هل امتلأت قبل دخول جميع اهلها فيها وروي عن ابن عباس ان الله
تعالى سبقت كلمته لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فلما سيق اليها اعداء الله لا يلقى فيها فوج الا ذهب فيها ولا
يملأها شيء فتقول الست قد اقسمت لتملأني فيضع قدمه عليها تعالى عما يقول الظالمون ثم يقول هل امتلأت فتقول
قط قط قد امتلأت فليس في مزيد اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن ادريس الرازي

ثنا آدم بن

ثنا آدم بن ابي اياس العسقلاني ثنا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوي
بعضها الى بعض ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنه فضول الجنة وازلفت الجنة قربت وادنيت
للمتقين الشرك غير بعيد ينظرون اليها قبل ان يدخلوها هذا ما توعدون قرأ ابن كثير بالياء والآخرون بالتاء يقال
لهم هذا الذي ترونه ما توعدون على السنة الانبياء عليهم السلام لكل اواب رجاع الى الطاعة عن المعاصي قال سعيد بن المسيب
هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال الشعبي ومجاهد الذي يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر منها
وقال الضحاك هو التواب وقال ابن عباس وعطاء المسبح من قوله يا جبال اوبي معه وقال قتادة المصلي حفيظ
قال ابن عباس الحافظ لامر الله وعنه ايضا هو الذي يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر منها قال قتادة
حفيظ لما استودعه الله من حقه قال الضحاك المحافظ على نفسه المتعهد لها قال الشعبي المراقب قال سهل بن
عبد الله هو المحافظ على الطاعات والاوامر من خشي الرحمن بالغيب محل من جر على نعت الاواب وقيل رفع على الاستيناف
ومعنى الآية من خاف الرحمن واطاعه بالغيب ولم يره وقال الضحاك والسدي يعني في الخلوة حيث لا يراه احد قال الحسن
اذا ارخى الستر واغلق الباب وجاء بقلب منيب مخلص مقبل الى طاعة الله ادخلوها اي يقال لاهل هذه الصفة ادخلوها
اي ادخلوا الجنة بسلام بسلامة من العذاب والهموم وقيل بسلام من الله وملائكته عليهم وقيل بسلامة من
زوال النعم ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون فيها وذلك انهم يسألون الله حتى ينتهي مسألتهم فيعطون ما شاؤوا
ثم يزيدهم الله من عنده ما لم يسألوه وهو قوله ولدينا مزيد يعني الزيادة لهم في النعيم مما لا يخطر ببالهم وقال
جابر وانس هو النظر الى وجه الله الكريم قوله عز وجل وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد
هربوا وساروا وتقلبوا وطافوا واصله من النقب وهو الطريق كانهم سلكوا كل طريق هل من محيص فلم يجدوا
محيصا من امر الله وقيل هل من محيص مفر من الموت فلم يجدوا فيه انذار لاهل مكة انهم على مثل سبيلهم لا يجدون
مفرا عن الموت يموتون فيصيرون الى النار ان في ذلك فيما ذكرت من العبر واهلاك القرى لذكرى تذكرة وعظة
لمن كان له قلب قال ابن عباس قال الفراء هذا جائز في العربية يقول ما لك قلب وما قلبك معك اي عقلك
معك وقيل له قلب حاضر مع الله او القى السمع استمع القرآن واستمع ما يقال له لا يحدث نفسه بغيره تقول العرب
القي الي سمعك اي استمع وهو شهيد اي حاضر القلب ليس بغافل ولا ساه قوله عز وجل ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب اعياء وتعب نزلت في اليهود حيث قالوا يا محمد اخبرنا
بما خلق الله من الخلق في هذه الايام الستة فقال خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين والجبال يوم الثلثا
والمدائن والانهار والاقوات يوم الاربعا والسموات والملائكة يوم الخميس الى ثلث ساعات من الجمعة وخلق
في اول الثلث ساعات الآجال وفي الثانية الآفة وفي الثالثة آدم قالوا صدقت ان اتممت قال وما ذاك
قالوا استراح يوم السبت واستلقى على العرش فانزل الله هذه الآية ردا عليهم فاصبر على ما يقولون من
كذبهم فان الله لهم بالمرصاد وهذا قبل الامر بقتالهم وسبح بحمد ربك اي صل حمدا لله قبل طلوع الشمس
يعني صلوة الصبح وقبل الغروب يعني صلوة العصر وروي عن ابن عباس قال وقبل الغروب الظهر والعصر
ومن الليل فسبحه يعني صلوة المغرب والعشا وقال مجاهد ومن الليل يعني صلوة الليل اي وقت صلى

المسيب

وادبار السجود قرا اهل الحجاز وادبار السجود بكسر الهمزة مصدرا دبر ادبارا وقرا الاخرون بفتحها على جمع الدبر
قال عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب والحسن والشعبي والنخعي والاوزاعي ادبار السجود الركعتان بعد صلوة المغرب
وادبار النجوم الركعتان قبل صلوة الفجر وهي رواية العوفي عن ابن عباس مرفوعا هذا قول اكثر المفسرين اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن
زنجويه نا ايوب الدمشقي نا الوليد بن مسلم نا ابن جريج عن عطا عن عبيد بن عمير عن عايشة قالت ما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم على شي من النوافل اشد معاهدة منه على الركعتين امام الصبح اخبرنا ابو عثمان
سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي
نا صالح بن عبد الله نا ابو عوانة عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن سعد بن هشام عن عايشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي
نا ابو عيسى نا محمد بن المثنى نا بدل بن المحبر نا عبد الملك بن معدان عن عاصم بن بهدلة عن ابي وايل عن
عبد الله بن مسعود انه قال ما احصي ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين
قبل صلوة الفجر بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وقال مجاهد قوله وادبار السجود وهو التسبيح باللسان
في ادبار الصلوات المكتوبات اخبرنا ابو الحسين طاهر بن الحسين الروحي الطوسي بها انا ابو الحسن محمد بن
يعقوب انا محمد بن محمد بن يوسف نا محمد بن ايوب انا مسدد نا خالد هو ابن عبد الله نا سهيل عن ابي عبيد
عن عطا بن يزيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح في دبر كل صلوة ثلثا وثلثين
وكبر الله ثلثا وثلثين وحمد الله ثلثا وثلثين فذلك تسعة وتسعون ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق انا يزيد انا ورقا عن سمي عن ابي صالح
عن ابي هريرة قالوا يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالدرجات والنعيم المقيم قال كيف ذاك قالوا صلوا
كما صلينا وجاهدوا كما جاهدنا وانفقوا من فضول اموالهم وليست لنا اموال قال افلا اخبركم بامر تدركون
من كان قبلكم وتسبقون من جا بعدكم ولا ياتي احد بمثل ما جيتم به الا من جا بمثله تسبحون في دبر كل صلوة
عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا قوله عز وجل واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب اي واستمع يا محمد
صيحة القيمة والنشور يوم ينادي المنادي قال مقاتل يعني اسرافيل ينادي بالحشر يا ايتها العظام البالية
والاوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضا من مكان
قريب من صخرة بيت المقدس وهي وسط الارض قال الكلبي هي اقرب الارض الى السما بثمانية عشر ميلا يوم
يسمعون الصيحة بالحق هي النفخة الاخيرة ذلك يوم الخروج من القبور انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم
تشقق الارض عنهم سراعا جمع سريع اي يخرجون سراعا ذلك حشر علينا يسير جمع علينا هين نحن اعلم بما يقولون يعني
كفار مكة في تكذيبك وما انت عليهم بجبار بمسلط تجبرهم على الاسلام انما بعثت مذكرا فذكر بالقران من يخاف
وعيد اي ما اوعدت من عصاني من العذاب قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو خوفتنا فنزلت فذكر بالقران
من يخاف وعيد سورة والذاريات ستون اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا

مطلب ركعتان خير من الدنيا وما فيها

يعني الرياح التي تذرو التراب ذروا يقال ذرت الريح التراب واذرت فالحاملات وقرا يعني السحاب تحمل
ثقلا من الماء فالجاريات يسرا هي السفن تجري في الماء جريا سهلا فالمقسمات امرا هي الملائكة يقسمون الامور بين الخلق
على ما امروا به اقسم بهذه الاشيا لما فيها من الدلالة على صنعه وقدرته ثم ذكر المقسم عليه فقال انما توعدون من الثواب
والعقاب لصادق وان الدين الحساب والجزا لواقع لكاين ثم ابتدا قسما اخر فقال والسما ذات الحبك قال ابن
عباس وقتادة وعكرمة ذات الخلق الحسن المستوي يقال للنساج اذا نسج الثوب فاجاد ما احسن حبكه قال
سعيد بن جبير ذات الزينة قال الحسن حبكت بالنجوم قال مجاهد هي المتقن البنيان وقال مقاتل والكلبي
والضحاك ذات الطرايق كحبك الما اذا ضربته الريح وحبك الرمل والشعر الجعد ولكنها لا ترى لبعدها من الناس
وهي جمع حباك وحبيكة وجواب القسم قوله انكم يا اهل مكة لفي قول مختلف في القران وفي محمد صلى الله عليه وسلم تقولون
في القران سحر وكهانة واساطير الاولين وفي محمد صلى الله عليه وسلم ساحر وشاعر ومجنون وقيل قول مختلف اي
مصدق ومكذب يوفك عنه من افك يصرف عن الايمان به من صرف حتى يكذبه يعني من حرمه عن الايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران وقيل من بمعنى من اجل اي يصرف من اجل هذا القول المختلف او بسببه عن الايمان
من يصرف وذلك انهم كانوا يتلقون الرجل اذا اراد الايمان فيقولون انه ساحر وكاهن ومجنون فيصرفونه
عن الايمان وهذا معنى قول مجاهد قتل الخراصون لعن الكذابون يقال تخرص على فلان الباطل وهم المقتسمون
اقتسموا عقاب مكة واقتسموا القول في النبي صلى الله عليه وسلم ليصرفوا الناس عن دين الاسلام وقال مجاهد
هم الكهنة الذين هم في غمرة غفلة وعمى وجهالة ساهون لاهون غافلون عن امر الاخرة والسهو الغفلة عن الشي
وذهاب القلب عنه يسالون ايان يوم الدين يقولون يا محمد متى يوم الجزا يعني يوم القيمة تكذيبا واستهزا
قال الله عز وجل يوم هم اي يكون هذا الجزا في يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون ويحرقون بها كما يفتن الذهب
بالنار وقيل على بمعنى الى اي بالنار ويقول لهم خزنة النار ذوقوا فتنتكم عذابكم هذا الذي كنتم به تستعجلون
في الدنيا تكذيبا به ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتيهم اعطاهم ربهم من الخير والكرامة انهم كانوا
قبل ذلك قبل دخولهم الجنة محسنين في الدنيا كانوا قليلا من الليل ما يهجعون والهجوع النوم بالليل دون النهار
وما صلة والمعنى كانوا يهجعون قليلا من الليل اي يصلون اكثر الليل وقيل معناه وكان الليل الذي ينامون
فيه كله قليلا وهذا معنى قول سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني كانوا قل ليلة تمر بهم الا صلوا فيها شيا اما من
اولها او من اوسطها قال انس بن مالك كانوا يصلون ما بين المغرب والعشا وقال محمد بن علي كانوا لا ينامون
حتى يصلوا العتمة قال مطرف بن عبد الله بن الشخير قل ليلة اتت عليهم هجوعا كلها هجعوها قال كانوا
لا ينامون كل الليل ووقف بعضهم على قوله قليلا اي كانوا من الناس قليلا ثم ابتدا من الليل ما يهجعون وجعله
جحدا اي لا ينامون بالليل البتة بل يقومون للصلوة والعبادة وهو قول الضحاك ومقاتل وبالاسحار
هم يستغفرون قال الحسن لا ينامون من الليل الا اقله وربما نشطوا فمدوا الى السحر ثم اخذوا بالاسحار
في الاستغفار وقال الكلبي ومجاهد ومقاتل وبالاسحار يصلون وذلك ان صلوتهم بالاسحار لطلب المغفرة
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد بن محمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج
نا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة حتى يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك انا الملك من الذي يدعوني فاستجيب له من الذي يسألني فاعطيه من الذي يستغفرني فاغفر له اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا سفيان نا سليمان بن ابي مسلم عن طاوس سمع ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يتهجد قال اللهم لك الحمد انت قيم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد لك ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم حق والساعة حق اللهم لك اسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك انبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت او لا اله غيرك قال سفيان وزاد عبد الكريم ابو امية ولا حول ولا قوة الا بالله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا صدقة انا الوليد عن الاوزاعي حدثني عمير بن هاني حدثني جنادة بن ابي امية حدثني عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لي او دعا استجيب له فان توضأ قبلت صلوته قوله عز وجل **وفي اموالهم حق للسائل والمحروم** السائل الذي يسأل الناس والمحروم الذي ليس له في الغنيمة سهم ولا يجري عليه من الفيء شيء هذا قول ابن عباس وسعيد بن المسيب قالا المحروم الذي ليس له في الاسلام سهم ومعناه في اللغة الذي منع الخير والعطاء وقال قتادة والزهري المحروم المتعفف الذي لا يسأل وقال زيد بن اسلم هو المصاب ثمره او زرعه او نسل ماشيته وهو قول محمد بن كعب القرظي قال المحروم صاحب الجائحة ثم قرأ انا لمغرمون بل نحن محرومون **وفي الارض آيات للموقنين** اذا ساروا فيها من الجبال والبحار والاشجار والثمار وانواع النبات **وفي انفسكم** آيات اذ كانت نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما الى ان نفخ فيها الروح وقال عطاء عن ابن عباس يريد اختلاف الالسنة والصور والالوان والطبائع وقال ابن الزبير يريد سبيل الغائط والبول يأكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين **افلا تبصرون** قال مقاتل افلا تبصرون كيف خلقكم فتعرفوا قدرته على البعث **وفي السماء رزقكم** قال ابن عباس ومقاتل يعني المطر الذي هو سبب الارزاق **وما توعدون** قال عطاء من الثواب والعقاب وقال مجاهد من الخير والشر وقال الضحاك وما توعدون من الجنة والنار ثم اقسم بنفسه فقال **فورب السماء والارض انه لحق** اي ما ذكرت من امر الرزق لحق **مثل** قرأ حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم مثل برفع اللام بدلا من الحق وقرأ الآخرون بالنصب اي كمثل **ما انكم تنطقون** فتقولون لا اله الا الله وقيل شبه تحقق ما اخبر عنه بتحقق نطق الآدمي كما تقول انه لحق كما انت ها هنا وانه لحق كما انك تتكلم والمعنى في صدقه ووجوده كالذي تعرفه ضرورة وقال بعض الحكماء يعني كما ان كل انسان ينطق بلسان نفسه ولا يمكنه ان ينطق بلسان غيره فكذلك كل انسان يأكل رزق نفسه الذي قسم له ولا يقدر ان يأكل رزق غيره قوله عز وجل **هل اتيك حديث ضيف ابرهيم** ذكرنا عددهم في سورة هود **المكرمين** قيل سماهم مكرمين لانهم كانوا ملائكة كراما عند الله وقد قال الله تعالى في وصفهم بل عباد مكرمون وقيل لانهم كانوا ضيف ابرهيم وكان ابرهيم اكرم الخليقة وضيف الكرام مكرمون وقيل لان ابرهيم عليه السلام اكرمهم بتعجيل قراهم والقيام بنفسه عليهم

وطلاقة الوجه

وطلاقة الوجه وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد خدمته بنفسه اياهم وروي عن ابن عباس سماهم مكرمين لانهم جاؤا غير مدعوين وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه **اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون** اي غرباء لا نعرفكم قال ابن عباس في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم وقيل انما انكر امرهم لانهم دخلوا عليه من غير استيذان وقال ابو العالية انكر سلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الارض **فراغ** عدل ومال **الى اهله فجاء بعجل سمين** مشوي **فقربه اليهم** ليأكلوا فلم يأكلوا **قال الا تأكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امرأته في صرة** اي صيحة قيل لم يكن ذلك اقبالا من مكان الى مكان وانما هو كقول القائل اقبل يشتمني اي اخذ في شتمي اي اخذت تولول كما قال قالت يا ويلتى **فصكت وجهها** قال ابن عباس لطمت وجهها وقال آخرون جمعت اصابعها فضربت جبينها تعجبا كعادة النساء اذا انكرن شيئا واصل الصك ضرب الشيء بالشيء العريض **وقالت عجوز عقيم** مجازه انا عجوز عقيم وكانت سارة لم تلد قبل ذلك **قالوا كذلك قال ربك** اي كما قلنا لك قال ربك انك ستلد غلاما **انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين** يعني قوم لوط **لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة** معلمة **عند ربك للمسرفين** قال ابن عباس للمشركين والشرك اسرف الذنوب واعظمها **فاخرجنا من كان فيها** اي في قرى قوم لوط **من المؤمنين** وذلك قوله فاسر باهلك بقطع من الليل **فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين** اي غير اهل بيت من المسلمين يعني لوطا وابنتيه وصفهم الله تعالى بالايمان والاسلام جميعا لانه ما من مؤمن الا وهو مسلم **وتركنا فيها** اي في مدينة قوم لوط **آية** عبرة **للذين يخافون العذاب الاليم** اي علامة للخائفين تدلهم على ان الله تعالى اهلكهم فيخافون مثل عذابهم **وفي موسى** اي وتركنا في ارسال موسى آية وعبرة وقيل هو معطوف على قوله وفي الارض آيات وفي موسى **اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين** بحجة ظاهرة **فتولى** فاعرض وادبر عن الايمان **بركنه** اي بجمعه وجنوده الذين كانوا يتقوى بهم كالركن الذي يتقوى به البنيان نظيره او آوي الى ركن شديد **وقال ساحر او مجنون** قال ابو عبيدة او بمعنى الواو **فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم** واغرقناهم **وهو مليم** اي آت بما يلام عليه من دعوى الربوبية وتكذيب الرسول **وفي عاد** اي في اهلاك عاد ايضا آية **اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم** وهي التي لا خير فيها ولا بركة ولا تلقح شجرا ولا تحمل مطرا **ما تذر من شيء اتت عليه** من انفسهم وانعامهم ومواشيهم واموالهم **الا جعلته كالرميم** كالشيء الهالك البالي وهو نبات الارض اذا يبس وديس قال مجاهد كالتبن اليابس قال قتادة كرميم الشجر قال ابو العالية كالتراب المدقوق وقيل اصله من العظم البالي **وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين** يعني وقت فناء آجالهم وذلك انهم لما عقروا الناقة قيل لهم تمتعوا ثلاثة ايام **فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة** بعد مضي الايام الثلاثة وهي الموت في قول ابن عباس قال مقاتل يعني العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك وقرأ الكسائي الصعقة وهي الصوت الذي يكون من الصاعقة **وهم ينظرون** يرون ذلك عيانا **فما استطاعوا من قيام** فما قاموا بعد نزول العذاب بهم ولا قدروا على نهوض قال قتادة لم ينهضوا من تلك الصرعة **وما كانوا منتصرين** ممتنعين منا قال قتادة ما كانت عندهم قوة يمتنعون بها من الله **وقوم نوح من قبل** قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وقوم بجر الميم اي وفي قوم نوح وقرأ الآخرون بنصبها بالحمل على المعنى وهو ان قوله فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم اغرقناهم كانه قال واغرقنا قوم نوح من قبل

اى من قبل هؤلاء وهى عاد وثمود وقوم فرعون انهم كانوا قوما فاسقين والسما بنيناها بايد بقوة وقدرة وانا لموسعون
قال ابن عباس قادرون وعنه ايضا لموسعون الرزق على خلقنا وقيل ذو سعة وقال الضحاك اغنيا دليله قوله
عز وجل وعلى الموسع قدره قال الحسن المطيقون والارض فرشناها بسطناها ومهدناها لكم فنعم الماهدون الباسطون
نحن قال ابن عباس نعم ما وطأت لعبادى ومن كل شي خلقنا زوجين صنفين ونوعين مختلفين كالسما والارض
والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والسهل والجبل والشتا والصيف والجن والانس والذكر والانثى والنور
والظلمة والايمان والكفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل والحلو والمر لعلكم تذكرون فتعلموا ان خالق الازواج
فرد ففروا الى الله فاهربوا من عذاب الله الى ثوابه بالايمان والطاعة قال ابن عباس فروا منه اليه واعملوا بطاعته
وقال سهل بن عبد الله فروا مما سوى الله الى الله انى لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر انى لكم منه نذير
مبين كذلك اى كما كذبك قومك وقالوا ساحر او مجنون كذلك ما اتى الذين من قبلهم من قبل كفار مكة من رسول الا
قالوا ساحر او مجنون قال الله تعالى اتواصوا به اى اوصى اولهم آخرهم وبعضهم بعضا بالتكذيب وتواطؤا عليه
والالف فيه للتوبيخ بل هم قوم طاغون قال ابن عباس حملهم الطغيان فيما اعطيتهم ووسعت عليهم على تكذيبك
فتول عنهم فاعرض عنهم فما انت بملوم لا لوم عليك فقد اديت الرسالة وما قصرت فيما امرت به قال المفسرون
لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد على اصحابه وظنوا ان الوحى قد انقطع وان العذاب
قد حضر اذ امر النبى صلى الله عليه وسلم ان يتولى عنهم فانزل الله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فطابت انفسهم قال
مقاتل معناه عظ بالقرآن كفار مكة فان الذكرى تنفع من فى علم الله ان يؤمن منهم وقال الكلبى عظ بالقرآن من آمن
من قومك فان الذكرى تنفعهم وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال الكلبى والضحاك وسفيان هذا خاص
لاهل طاعته من الفريقين يدل عليه قراءة ابن عباس وما خلقت الجن والانس من المؤمنين الا ليعبدون ثم قال
فى آية اخرى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقال بعضهم وما خلقت السعداء من الجن والانس الا لعبادتى
والاشقياء منهم الا لمعصيتى وهذا المعنى قول زيد بن اسلم قال هم على ما جبلوا عليه من السعادة والشقاوة الا ليعبدون
اى الا لآمرهم ان يعبدونى وادعوهم الى عبادتى يؤيده قوله عز وجل وما امروا الا ليعبدوا الله الها واحدا وقال
مجاهد ليعرفونى وهذا احسن لانه لو لم يخلقهم لم يعرف وجوده وتوحيده دليله قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله
قيل معناه الا ليخضعوا الى ويتذللوا ومعنى العبادة فى اللغة التذلل والانقياد فكل مخلوق من الجن والانس خاضع
لقضا الله متذلل لمشيته لا يملك احد لنفسه خروجا عما خلق عليه وقيل الا ليعبدون اى ليوحدونى فاما المؤمن
فيوحده فى الشدة والرخاء واما الكافر فيوحده فى الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء بيانه قوله عز وجل فاذا
ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وما اريد منهم من رزق اى ان يرزقوا احدا من خلقى ولا ان يرزقوا
انفسهم وما اريد منهم ان يطعمون اى ان يطعموا احدا من خلقى وانما اسند الاطعام الى نفسه لان الخلق عيال الله
ومن اطعم عيال احد فقد اطعمه كما جا فى الحديث يقول الله استطعمتك فلم تطعمنى اى لم تطعم عبدى ثم بين ان الرازق
هو لا غير فقال ان الله هو الرزاق يعنى لجميع خلقه ذو القوة المتين وهو القوى المقتدر والمبالغ فى القوة والشدة
فان للذين ظلموا كفروا من اهل مكة ذنوبا نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم اى الذين اهلكوا من قوم نوح و
عاد وثمود واصل الذنوب فى اللغة الدلو العظيمة المملوة ماء ثم استعمل فى الحظ والنصيب فلا يستعجلون

بالعذاب يعنى انهم اخروا الى يوم القيمة يدل عليه قوله عز وجل فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون
يعنى يوم القيمة وقيل يوم بدر سورة والطور تسع واربعون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم
والطور اراد به الجبل الذى كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام بالارض المقدسة اقسم الله به وكتاب مسطور
مكتوب فى رق منشور الرق ما يكتب فيه وهو اديم الصحف والمنشور المبسوط واختلفوا فى هذا الكتاب قال الكلبى
هو ما كتب الله بيده لموسى من التورية وموسى يسمع صرير القلم وقيل هو اللوح المحفوظ وقيل دواوين الحفظة تخرج
يوم القيمة منشورا فآخذ بيمينه وآخذ بشماله دليله قوله عز وجل ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا
والبيت المعمور لكثرة الغاشية والاهل وهو بيت فى السما السابعة حذاء العرش بحيال الكعبة يقال
له الضراح حرمته فى السما كحرمة الكعبة فى الارض يدخله كل يوم سبعون الفا من الملائكة يطوفون به ويصلون
فيه ثم لا يعودون اليه ابدا والسقف المرفوع يعنى السما نظيره قوله عز وجل وجعلنا السماء سقفا محفوظا
والبحر المسجور قال محمد بن كعب والضحاك يعنى الموقد المحمى بمنزلة التنور المسجور وهو كقول ابن عباس
وذلك ما روى ان الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيمة نارا فيزاد بها فى نار جهنم كما قال الله تعالى واذا البحار
سجرت وجا فى الحديث عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركبن رجل بحرا الا غازيا او
معتمرا او حاجا فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وقال مجاهد والكلبى المسجور المملو يقال سجرت الاناء
اذا ملأته وقال الحسن وقتادة وابو العالية هو اليابس الذى قد ذهب ماؤه ونضب وقال الربيع بن
انس المختلط العذب بالملح وروى الضحاك عن النزال بن سبرة عن على انه قال فى البحر المسجور هو بحر تحت العرش
غمره كما بين سبع سموات الى سبع ارضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر العباد بعد النفخة الاولى
منه اربعين صباحا فينبتون فى قبورهم وهذا قول مقاتل اقسم الله بهذه الاشيا ان عذاب ربك لواقع
نازل كائن ما له من دافع مانع قال جبير بن مطعم قدمت المدينة لاكلم رسول الله فى اسارى بدر فدفعت اليه
وهو يصلى باصحابه المغرب وصوته يخرج من المسجد فسمعته يقرأ والطور الى قوله ان عذاب ربك لواقع ما له
من دافع فكانما صدع قلبى حين سمعته ولم يكن اسلم يومئذ قال فاسلمت خوفا من نزول العذاب وما كنت
اظن انى اقوم من مكانى حتى يقع بى العذاب ثم بين انه متى يقع فقال يوم تمور السما مورا اى تدور كدوران
وتتكفأ باهلها تكفؤ السفينة قال قتادة تتحرك قال عطا الخراسانى يختلف اجزاؤها بعضها فى بعض وقيل
تضطرب والمور يجمع هذه المعانى فهو فى اللغة الذهاب والمجى والتردد والدوران والاضطراب وتسير
الجبال سيرا فتزول عن اماكنها وتصير هباء منثورا فويل فشدة عذاب يومئذ للمكذبين الذين هم
فى خوض يلعبون يخوضون فى الباطل يلعبون غافلين لاهين يوم يدعون يدفعون الى نار جهنم دعا دفعا
بعنف وجفوة وذلك ان خزنة جهنم يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم واقدامهم ثم يدفعون
الى النار دفعا على وجوههم وزجا فى اقفيتهم حتى يردوا النار فاذا دنوا منها قال لهم خزنتها هذه النار التى
كنتم بها تكذبون فى الدنيا افسحر هذا وذلك انهم كانوا ينسبون محمدا الى السحر والى انه يغطى على الابصار بالسحر
فوبخوا به وقيل لهم افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاسووا اشدها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم
الصبر والجزع انما تجزون ما كنتم تعملون ان المتقين فى جنات ونعيم فاكهين معجبين بذلك ناعمين بما آتاهم

ربهم ووقيهم عذاب الجحيم ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا مأمون العاقبة من التخمة والسقم بما كنتم تعملون متكئين
على سرر مصفوفة موضوعة بعضها الى جنب بعض وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم قرأ
ابو عمرو وأتبعناهم بقطع الالف وكسر التاء فيهما ألحقنا بهم وما ألتناهم ليكون الكلام على نسق واحد وقرأ الآخرون
واتبعتهم بوصل الالف وتشديد التاء بعدها وسكون التاء الاخيرة ثم اختلفوا في ذريتهم قرأ اهل المدينة الاولى
بغير الالف وضم التاء والثانية بالالف وكسر التاء وقرأ اهل الشام ويعقوب كليهما بالالف وكسر التاء في الثانية و
قرأ الآخرون بغير الف فيهما ورفع التاء في الاولى ونصبها في الثانية واختلفوا في معنى الآية فقال قوم معناها والذين
آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان يعني اولادهم الصغار والكبار فالكبار بايمانهم بانفسهم والصغار بايمان آبائهم
فان الولد الصغير يحكم باسلامه تبعا لاحد الابوين ألحقنا بهم ذرياتهم المؤمنين في الجنة بدرجاتهم وان لم
يبلغوا باعمالهم درجات آبائهم تكرمة لآبائهم لتقر بذلك اعينهم وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال
آخرون والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم البالغون بايمان ألحقنا بهم ذريتهم الصغار الذين لم يبلغوا الايمان
بايمان آبائهم وهو قول الضحاك ورواية العوفي عن ابن عباس اخبر الله عز وجل انه يجمع لعبده المؤمن ذريته في الجنة
كما كان يحب في الدنيا ان يجتمعوا اليه فيدخلهم الجنة بفضله ويلحقهم بدرجته بعمل ابيه من غير ان ينقص الآباء من
اعمالهم شيئا فذلك قوله وما ألتناهم من عملهم من شيء قرأ ابن كثير بكسر اللام والباقون بفتحها اي ما نقصناهم يعني الآباء
من عملهم من شيء اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن
عبد الله الحديثي نا سعيد بن محمد بن اسحق الصيني في نا محمد بن عثمان بن ابي شيبة نا جبارة بن المغلس نا قيس بن
الربيع نا عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع ذرية المؤمن
في درجته وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم
الى آخر الآية اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن يحيى بن عبد الله الدينوري نا ابو بكر بن
مالك القطيعي نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني عثمان بن ابي شيبة نا محمد بن فضيل عن محمد بن عثمان عن
زاذان عن علي قال سألت خديجة النبي صلى الله عليه وسلم عن ولدين ماتا لها في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هما في النار فلما رأى الكراهية في وجهها قال لو رأيت مكانهما لابغضتهما قالت يا رسول الله فولدي منك
قال في الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين واولادهم في الجنة وان المشركين واولادهم في النار
ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم كل امرئ بما كسب رهين
قال مقاتل كل امرئ كافر بما عمل من الشرك مرتهن في النار والمؤمن لا يرتهن كقوله عز وجل كل نفس بما كسبت رهينة
الا اصحاب اليمين في جنات ثم ذكر ما يزيدهم من الخير والنعمة فقال وأمددناهم بفاكهة زيادة على ما كان لهم
ولحم مما يشتهون من انواع اللحمان يتنازعون يتعاطون ويتناولون فيها كأسا لا لغو فيها وهو الباطل قال قتادة
وقال مقاتل بن حيان لا فضول فيها قال سعيد بن المسيب لا رفث فيها وقال ابن زيد لا سباب ولا تخاصم
فيها وقال القتيبي لا تذهب عقولهم فيلغوا ويرفثوا ولا تأثيم اي لا يكون منهم ما يؤثمهم قال الزجاج لا يجري
بينهم ما يلغي ولا ما فيه اثم كما يجري في الدنيا بشربة الخمر وقيل لا يأثمون في شربها ويطوف عليهم بالخدمة غلمان لهم
كأنهم في الحسن والبياض والصفاء لؤلؤ مكنون مخزون مصون لم تمسه الايدي قال سعيد بن جبير يعني في الصدف

قال عبد الله بن

قال عبد الله بن عمرو ما من احد من اهل الجنة الا يسعى عليه الف غلام وكل غلام على عمل ما عليه صاحبه وروي
عن الحسن انه تلا هذه الآية قال قالوا يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ فكيف المخدوم وعن قتادة ايضا قال ذكر لنا
ان رجلا قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم قال فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسأل بعضهم بعضا في الجنة قال ابن عباس يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب
والخوف في الدنيا قالوا انا كنا قبل في اهلنا في الدنيا مشفقين خائفين من العذاب فمن الله علينا بالمغفرة ووقانا
عذاب السموم قال الكلبي عذاب النار وقال الحسن السموم اسم من اسماء جهنم انا كنا من قبل في الدنيا ندعوه نخلص
له العبادة انه قرأ اهل المدينة والكسائي أنه بفتح الالف اي لأنه او بأنه وقرأ الآخرون بالكسر على الاستئناف
هو البر قال ابن عباس اللطيف وقال الضحاك الصادق فيما وعد الرحيم فذكر يا محمد بالقرآن اهل مكة فما انت بنعمة
ربك برحمته وعصمته بكاهن يبتدع القول ويخبر بما في غد من غير وحي ولا مجنون نزلت في الذين اقتسموا عقاب مكة
يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكهانة والسحر والجنون والشعر ام يقولون بل يقولون هؤلاء المقتسمين الخراصين
شاعر اي هو شاعر نتربص به ريب المنون حوادث الدهر وصروفه فيموت ويهلك كما هلك من قبله من الشعراء
ويتفرق اصحابه وان اباه مات شابا ونحن نرجوا ان يكون موته كموت ابيه والمنون يكون بمعنى الدهر ويكون
بمعنى الموت سميا بذلك لانهما يقطعان الاجل قل تربصوا انتظروا بي الموت فاني معكم من المتربصين من المنتظرين
حتى يأتي امر الله فيكم فعذبوا يوم بدر بالسيف ام تأمرهم احلامهم عقولهم بهذا وذلك ان عظماء قريش كانوا
يوصفون بالعقول والاحلام فأزرى الله بعقولهم حين لم تثمر لهم معرفة الحق من الباطل ام هم بل هم قوم طاغون ام يقولون
تقوله اي تخلق القرآن من تلقاء نفسه والتقول تكلف القول ولا يستعمل الا في الكذب ليس الامر كما زعموا بل
لا يؤمنون بالقرآن استكبارا ثم الزمهم الحجة فقال فليأتوا بحديث مثله اي مثل القرآن في نظمه وحسن بيانه ان
كانوا صادقين ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه ام خلقوا من غير شيء قال ابن عباس من غير رب ومعناه أخلقوا من
غير شيء خلقهم فوجدوا بلا خالق وذلك مما لا يجوز ان يكون وذلك ان تعلق الخلق بالخالق من ضرورة الاسم وان
انكروا الخالق لم يجز ان يوجدوا بلا خالق ام هم الخالقون لانفسهم وذلك في البطلان اشد لان ما لا وجود له كيف
يخلق فاذا ابطل الوجهان قامت الحجة عليهم بان لهم خالقا فليؤمنوا به ذكر هذا المعنى ابو سليمان الخطابي قال الزجاج
اخلقوا باطلا لا يحاسبون ولا يؤمرون وقال ابن كيسان أخلقوا عبثا وتركوا سدى لا يؤمرون ولا ينهون
فهو كقول القائل فعلت كذا وكذا من غير شيء ام هم الخالقون لانفسهم فلا يجب عليهم لله امر ام خلقوا السموات
والارض فيكونوا هم الخالقين ليس الامر كذلك بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك قال عكرمة يعني النبوة
قال مقاتل ابأيديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاؤا قال الكلبي خزائن المطر والرزق ام
هم المسيطرون المسلطون الجبارون قال عطاء ارباب قاهرون فلا يكونوا تحت امر ونهي يفعلون ما شاؤا
ويجوز بالسين والصاد جميعا قرأ ابن عامر بالسين ها هنا وفي قوله بمسيطر وقرأ حمزة باشمام الزاي فيهما وقرأ ابن
كثير ها هنا بالسين وبمصيطر بالصاد وقرأ الآخرون بالصاد فيهما ام لهم سلم مرقى ومصعد الى السماء يستمعون
فيه اي يستمعون عليه الوحي كقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل اي عليها اي الهم سلم يرتقون به الى السماء فيستمعون الوحي
ويعلمون ان ما هم عليه حق بالوحي فهم متمسكون به لذلك فليأت مستمعهم ان ادعوا ذلك بسلطان مبين حجة بينة

ام له البنات ولكم البنون هذا انكار عليهم حين جعلوا لله ما يكرهون كقوله فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون
ام تسئلهم اجرا جعلا على ما جئتهم به ودعوتهم اليه من الدين فهم من مغرم مثقلون اثقلهم ذلك الغرم الذي يمنعهم
ذلك عن الاسلام ام عندهم الغيب اي علم ما غاب عنهم حتى ان ما يخبرهم الرسول امر القيمة والبعث باطل قال قتادة هذا
جواب لقولهم نتربص به ريب المنون يقول اعندهم الغيب حتى علموا ان محمدا صلى الله عليه وسلم يموت قبلهم فهم يكتبون
قال القتيبي فهم يكتبون اي يحكمون والكتاب الحكم قال النبي صلى الله عليه وسلم للرجلين اللذين تخاصما اليه اقضي بينكما بكتاب الله
اي بحكم الله وقال ابن عباس معناه ام عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه ويخبرون به الناس ام تريدون كيدا
مكرا بك ليهلكوك فالذين كفروا هم المكيدون اي المجزيون بكيدهم يريد ان ضرر ذلك يعود عليهم ويحيق مكرهم بهم
وذلك انهم مكروا به في دار الندوة فقتلوا ببدر ام لهم اله غير الله يرزقهم وينصرهم سبحان الله عما يشركون قال الخليل
ما في هذه السورة من ذكر ام كله استفهام وليس بعطف وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا هذا جواب لقولهم
فاسقط علينا كسفا من السماء يقول لو عذبناهم بسقوط بعض السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم يقولوا لمعاندتهم هذا سحاب
مركوم بعضه على بعض يسقينا فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون اي يموتون اي حتى يعاينوا الموت قرأ
ابن عامر وعاصم يُصعقون بضم الياء يهلكون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون اي لا ينفعهم كيدهم يوم الموت
ولا يمنعهم من العذاب مانع وان للذين ظلموا كفروا عذابا دون ذلك اي عذابا في الدنيا قبل عذاب الاخرة قال ابن
عباس يعني القتل يوم بدر وقال مجاهد الجوع والقحط سبع سنين وقال البراء بن عازب عذاب القبر ولكن اكثرهم
لا يعلمون ان العذاب نازل بهم واصبر لحكم ربك الى ان يقع بهم العذاب الذي حكمنا عليهم فانك باعيننا اي بمرأى
منا قال ابن عباس نرى ما يعمل بك قال الزجاج انك بحيث نراك ونحفظك فلا يصلون الى مكروهك وسبح
بحمد ربك حين تقوم قال سعيد بن جبير وعطا اي قل حين تقوم من مجلسك سبحانك اللهم وبحمدك فان كان المجلس
خيرا ازددت احسانا وان كان غير ذلك كان كفارة له اخبرنا ابو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد القفال
انا ابو منصور احمد بن الفضل البروجردي نا ابو احمد بكر بن محمد الصيرفي نا احمد بن عبد الله النرسي نا حجاج بن محمد
عن ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا كان
كفارة لما بينهما وقال ابن عباس معناه صل لله حين تقوم من منامك وقال الضحاك والربيع اذا قمت الى الصلوة
فقل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اخبرنا ابو عثمان الضبي انا
ابو محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا الحسن بن عرفة ويحيى بن موسى قالا نا ابو معوية
عن حارثة بن ابي الرجال عن عمرة عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلوة قال سبحانك اللهم
وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وقال الكلبي هو ذكر الله باللسان حين يقوم من الفراش الى
ان يدخل في الصلوة اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي
انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي نا ابو داود سليمان بن الاشعث نا محمد بن رافع نا زيد بن حباب اخبرني
معوية بن صالح انا ازهر بن سعيد الحرازي عن عاصم بن حميد قال سالت عائشة باي شيء كان يفتتح رسول الله صلى الله
عليه وسلم قيام الليل فقالت كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا وسبح عشرا وهلل عشرا واستغفر عشرا وقال

مطلب حين تقوم

اللهم اغفر

اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيمة ومن الليل فسبحه اي صل له قال
مقاتل يعني صلوة المغرب والعشاء وادبار النجوم يعني الركعتين قبل صلوة الفجر وذلك حين تدبر النجوم اي
تغيب بضوء الصبح هذا قول اكثر المفسرين وقال الضحاك هي فريضة صلوة الصبح اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في المغرب بالطور سورة والنجم اثنتان وستون اية مكية
بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى قال ابن عباس في رواية الوالبي والعوفي يعني الثريا
اذا سقطت وغابت وهويه مغيبه والعرب تسمي الثريا نجما وجاء في الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا
ما طلع النجم قط وفي الارض من العاهة شيء الا رفع واراد بالنجم الثريا وقال مجاهد هي نجوم السماء كلها
حين تغرب لفظه واحد ومعناه الجمع سمي الكواكب نجما لطلوعه وكل طالع نجم يقال نجم السن والقرن والنبت
اذا طلعت وروى عكرمة عن ابن عباس انه الرجوم من النجوم يعني ما يرمى به الشياطين عند استراقهم السمع
وقال ابو حمزة الثمالي هي النجوم اذا انتثرت يوم القيمة وقيل اراد بالنجم القرآن سمي نجما لانه نزل نجوما
متفرقة في عشرين سنة وسمي التفريق تنجيما والمفرق منجما هذا قول ابن عباس في رواية عطاء وقول الكلبي
والهوى النزول من اعلى الى اسفل وقال الاخفش النجم هو النبت الذي لا ساق له ومنه قوله عز وجل والنجم
والشجر يسجدان وهويه سقوطه على الارض وقال جعفر الصادق يعني محمدا صلى الله عليه وسلم اذا نزل من السماء
الى الارض ليلة المعراج والهوى النزول يقال هوى يهوي هويا اذا نزل مثل مضى يمضي مضيا و
جواب القسم قوله ما ضل صاحبكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ما ضل عن طريق الهدى وما غوى وما ينطق عن الهوى
اي بالهوى يريد لا يتكلم بالباطل وذلك انهم قالوا ان محمدا يقول القرآن من تلقاء نفسه ان هو ما نطقه في الدين
وقيل القرآن الا وحي يوحى وحي من الله يوحى اليه علمه شديد القوى وهو جبريل والقوى جمع القوة ذو مرة
قوة شديدة في خلقه يعني جبريل قال ابن عباس ذو مرة اي ذو منظر حسن وقال قتادة ذو خلق
طويل حسن فاستوى يعني جبريل وهو يعني محمدا صلى الله عليه وسلم واكثر كلام العرب اذا ارادوا العطف في مثل هذا
ان يظهروا كناية المعطوف عليه فيقولون استوى هو وفلان وقلما يقولون استوى وفلان ونظير هذا
قوله أإذا كنا ترابا وآباؤنا عطف بالاباء على المكني في كنا من غير اظهار نحن ومعنى الاية استوى جبريل ومحمد
عليهما السلام ليلة المعراج بالافق الاعلى وهو اقصى الدنيا عند مطلع الشمس وقيل فاستوى يعني جبريل
وهو كناية عن جبريل ايضا اي قام في صورته التي خلقه الله وهو بالافق الاعلى وذلك ان جبريل كان ياتي رسول الله
في صورة الادميين كما كان ياتي النبيين فسأله رسول الله ان يريه نفسه على صورته التي جبل عليها فاراه نفسه
مرتين مرة في الارض ومرة في السماء فاما في الارض ففي الافق الاعلى والمراد بالاعلى جانب المشرق وذلك ان
محمدا صلى الله عليه وسلم كان بحراء فطلع له جبريل من المشرق فسد الافق الى المغرب فخر رسول الله صلى الله عليه
وسلم مغشيا عليه فنزل جبريل في صورة الادميين وضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه وهو قوله
ثم دنا فتدلى واما في السماء فعند سدرة المنتهى ولم يره احد من الانبياء على تلك الصورة الا محمد صلى الله عليه و
سلم قوله عز وجل ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى اختلفوا في معناه اخبرنا عبد الواحد المليحي

انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا طلق بن غنام نا زايدة عن الشيباني قال
سالت زرا عن قوله فكان قاب قوسين او ادنى قال اخبرنا عبد الواحد يعني ابن مسعود ان محمدا راى
جبريل له ستماية جناح فمعنى الآية ثم دنا جبريل بعد استوايه بالافق الاعلى من الارض فتدلى فنزل
الى محمد صلى الله عليه وسلم فكان منه قاب قوسين او ادنى بل ادنى وبه قال ابن عباس والحسن وقتادة
وقيل في الكلام تقديم وتاخير تقديره ثم تدلى فدنا لان التدلي سبب الدنو وقال آخرون ثم دنا الرب
من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه حتى كان قاب قوسين او ادنى وروينا في قصة المعراج عن
شريك بن عبد الله عن انس ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى وهذا رواية
ابي سلمة عن ابن عباس والتدلي هو النزول الى الشي حتى يقرب منه وقال مجاهد دنا جبريل من ربه
وقال الضحاك دنا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه فتدلى فاهوى للسجود وكان منه قاب قوسين او ادنى
ومعنى قوله قاب قوسين اي قدر قوسين والقاب والقيب والقاد والقيد عبارة عن المقدار والقوس
ما يرمى به في قول مجاهد وعكرمة وعطا عن ابن عباس فاخبر انه كان بين جبريل وبين محمد صلى الله
عليه وسلم مقدار قوسين قال مجاهد معناه حيث الوتر من القوس وهذا اشارة الى تاكيد القرب
واصله ان الحليفين من العرب كانا اذا ارادا عقد الصفا والعهد خرجا بقوسيهما فالصقا بينهما يريدان
بذلك انهما متظاهران يحامي كل واحد منهما عن صاحبه وقال عبد الله بن مسعود قاب قوسين اي
قدر ذراعين وهو قول سعيد بن جبير وشقيق بن سلمة والقوس الذراع يقاس بها كل شي او ادنى
بل اقرب فاوحى اي اوحى الله الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس في رواية عطا والكلبي والحسن
والربيع وابن زيد معناه اوحى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحى اليه ربه عز وجل قال سعيد بن
جبير اوحى اليه الم يجدك يتيما فآوى الى قوله ورفعنا لك ذكرك وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبيا
حتى تدخلها انت وعلى الامم حتى يدخلها امتك ما كذب الفواد ما راى قرا ابو جعفر ما كذّب بتشديد الذال
اي ما كذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم ما راى بعينيه تلك الليلة بل صدقه وحققه وقرا الآخرون بالتخفيف الفواد
اي ما كذب فواد محمد محمدا صلى الله عليه وسلم الذي راى بل صدقه يقال كذبه اذا قال له الكذب مجازه ما كذب
فيما راى واختلفوا في الذي راه فقال قوم راى جبريل وهو قول ابن مسعود وعايشة اخبرنا اسمعيل بن
عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج
نا ابو بكر بن ابي شيبة نا حفص وهو ابن غياث عن الشيباني عن زر عن عبد الله قال ما كذب الفواد ما
راى قال راى جبريل له ستماية جناح وقال آخرون هو الله عز وجل ثم اختلفوا في الروية فقال بعضهم جعل
بصره في فواده فراه بفواده وهو قول ابن عباس اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو سعيد الاشج نا وكيع عن الاعمش
عن زياد بن الحصين عن ابي العالية عن ابن عباس ما كذب الفواد ما راى ولقد راه نزلة اخرى قال راه
بفواده مرتين وذهب جماعة الى انه راه بعينه وهو قول انس والحسن وعكرمة قال راى محمد ربه وروى عكرمة
عن ابن عباس قال ان الله اصطفى ابرهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا بالروية وكانت عايشة تنكر

لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه وتحمل الآية على روية جبريل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى نا وكيع عن اسمعيل بن ابي خالد عن عامر عن
مسروق قال قلت لعايشة يا امتاه هل راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه قالت لقد قف شعري مما قلت اين
انت من ثلث من حدثكهن فقد كذب من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ومن حدثك
انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرات وما تدري نفس ماذا تكسب غدا ومن حدثك انه كتم فقد كذب ثم قرات
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية ولكنه راى جبريل في صورته مرتين اخبرنا اسمعيل بن
عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابرهيم عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عن ابي ذر
قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك قال نور انى اراه افتمارونه على ما يرى قرا حمزة
والكسائي ويعقوب افتمرونه بفتح التاء بلا الف اي افتجحدونه تقول العرب مريت الرجل حقه اذا جحدته وقرا الآخرون
افتمارونه بالالف وضم التاء على معنى افتجادلونه على ما يرى وذلك انهم جادلوه حين اسري به فقالوا صف
لنا بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به والمعنى افتجادلونه جدالا ترومون به
دفعه عما راه وعلمه ولقد راه نزلة اخرى يعني راى جبريل في صورته التي خلق عليها نازلا من السماء نزلة
اخرى وذلك انه راى في صورته مرتين مرة في الارض ومرة في السما عند سدرة المنتهى وعلى قول ابن عباس
معنى نزلة اخرى هو انه كانت للنبي صلى الله عليه وسلم عرجات في تلك الليلة لمسيلة التخفيف من اعداد الصلوات
فيكون لكل عرجة نزلة فراى ربه في بعضها وروينا عنه انه راى ربه بفواده مرتين وعنه انه راى بعينه
قوله عند سدرة المنتهى روينا عن عبد الله بن مسعود قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى
الى سدرة المنتهى وهي في السما السابعة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط
به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وروينا في حديث المعراج
ثم صعد بي الى السما السابعة فاذا ابرهيم فسلمت عليه ثم رفعت لي سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر
واذا ورقها مثل آذان الفيلة والسدرة شجرة النبق وقيل لها سدرة المنتهى لانه اليها ينتهي علم الخلق قال
هلال بن يساف سال ابن عباس كعبا عن سدرة المنتهى وانا حاضر فقال كعب انها سدرة في اصل العرش على
رؤس حملة العرش واليها ينتهي علم الخلق وما خلفها غيب لا يعلمها الا الله اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا
ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه نا ابن شيبة نا المسوحي نا عبد الله بن نعيس نا يونس بن بكير انا محمد بن اسحق
عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن جدته اسما بنت ابي بكر قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر
سدرة المنتهى قال يسير الراكب في ظل الفنن منها ماية عام ويستظل في الفنن منها ماية الف راكب فيها فراش
من ذهب كان ثمرها القلال وقال مقاتل هي شجرة تحمل الحلي والحلل والثمار من جميع الالوان لو ان ورقة وضعت
منها في الارض لاضاءت لاهل الارض وهي طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد عندها جنة الماوى قال
عطا عن ابن عباس جنة ياوي اليها جبريل والملايكة وقال الكلبي ومقاتل تاوي اليها ارواح الشهداء اذ
يغشى السدرة ما يغشى قال ابن مسعود فراش من ذهب وروينا في حديث المعراج عن انس عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى واذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها واوحى الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة وقال مقاتل يغشاها الملائكة امثال الغربان وقال السدي من الطيور وروي عن ابي العالية عن ابي هريرة رضي الله عنه او غيره قال غشيها نور الخلاق وغشيها الملائكة من حب الله امثال الغربان حين يقعن على الشجر قال فكلمه عند ذلك فقال له سل وعن الحسن قال غشيها نور رب العزة فاستنارت ويروى في الحديث رايت على كل ورقة منها ملكا قايما يسبح الله **ما زاغ البصر وما طغى** اي ما مال بصر النبي صلى الله عليه وسلم يمينا ولا شمالا وما طغى اي ما جاوز ما راى وقيل ما جاوز ما امر به وهذا وصف ادبه في ذلك المقام اذ لم يلتفت جانبا **لقد راى من آيات ربه الكبرى** يعني الآيات العظام قيل اراد ما راى تلك الليلة في مسيره وعوده دليله قوله لنريه من آياتنا وقيل معناه لقد راى من آيات ربه الآية الكبرى اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا عبيد الله بن معاذ العنبري نا ابي نا شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد راى من آيات ربه الكبرى قال راى جبريل في صورته له ستمائة جناح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حفص بن عمر نا شعبة عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله لقد راى من آيات ربه الكبرى قال رأى رفرفا اخضر سد افق السماء **افرايتم اللات والعزى** هذه اسماء اصنام اتخذوها آلهة يعبدونها اشتقوا لها اسما من اسماء الله فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى وقيل العزى تانيث الاعز اما اللات قال قتادة كانت بالطايف وقال ابن زيد بيت بنخلة كانت قريش تعبده وقرا ابن عباس ومجاهد وابو صالح اللاتّ بتشديد التاء وقالوا كان رجلا يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه وقال مجاهد كان في راس جبل له غنيمة يسلا منها السمن وياخذ منها الاقط ويجمع رسلها ثم يتخذ منها حيسا فيطعم الحاج وكان ببطن نخلة فلما مات عبدوه وهو اللات وقال الكلبي كان رجلا من ثقيف يقال له صرمة بن غنم وكان يسلا السمن فيضعها على صخرة ثم تاتيه العرب فتلت به اسوقتهم فلما مات الرجل حولتها ثقيف الى منازلها فعبدتها فعمدت الطايف على موضع اللات واما العزى قال مجاهد هي شجرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فجعل خالد بن الوليد يضربها بالفاس ويقول يا عز كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على راسها ويقال ان خالدا رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قلعتها فقال ما رايت قال ما رايت شيئا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما قلعت فعاودها ومعه المعول فقلعها واجتث اصلها فخرجت منها امرأة عارية فقتلها ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا وقال الضحاك هي صنم لغطفان وضعها لهم سعد بن ظالم الغطفاني وذلك انه قدم مكة فراى الصفا والمروة وراى اهل مكة يطوفون بينهما فعاد الى بطن نخلة وقال لقومه ان لاهل مكة الصفا والمروة وليستا لكم ولهم اله يعبدونه وليس لكم قالوا فما تامرنا قال انا اصنع لكم كذلك فاخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة ونقلهما الى نخلة فوضع الذي اخذ من الصفا فقال هذا الصفا ثم وضع الذي اخذ من المروة فقال هذه المروة ثم اخذ ثلثة احجار فاسندها الى شجرة فقال هذا ربكم فجعلوا يطوفون بين الحجرين ويعبدون الحجارة حتى افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فامر برفع الحجارة

وبعث خالد

وبعث خالد بن الوليد الى العزى فقطعها وقال ابن زيد هي بيت بالطايف كانت تعبده ثقيف **ومناة** قرأ ابن كثير بالمد والهمز ومناءة وقرأ العامة بالقصر غير مهموز لان العرب سمت زيد مناة وعبد مناة ولم يسمع فيها المد قال قتادة هي لخزاعة كانت بقديد قالت عايشة في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت حذو قديد وقال ابن زيد بيت كانت بالمشلل يعبده بنو كعب قال الضحاك مناة صنم لهذيل وخزاعة يعبدها اهل مكة وقال بعضهم اللات والعزى ومناة اصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة يعبدونها واختلف القراء في الوقف على اللات ومناة فوقف بعضهم عليهما بالهاء وبعضهم بالتاء وقال بعضهم ما كتب في المصحف بالتاء يوقف عليه بالتاء وما كتب بالهاء فيوقف عليه بالهاء واما قوله **الثالثة الاخرى** فالثالثة نعت لمناة اي الثالثة للصنمين في الذكر واما الاخرى فان العرب لا تقول للثالثة الاخرى ان الاخرى هاهنا نعت للثلاثة قال الخليل فالياء لوفاق رؤس الآي كقوله مآرب اخرى ولم يقل اخر وقيل في الآية تقديم وتاخير مجازها افرايتم اللات والعزى الاخرى ومناة الثالثة ومعنى الآية افرايتم اخبرونا ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة بنات الله تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقال الكلبي كان المشركون بمكة يقولون الاصنام والملائكة بنات الله وكان الرجل منهم اذا بشر بالانثى كره فقال الله منكرا عليهم **الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى** قال ابن عباس وقتادة اي قسمة جائرة حيث جعلتم لربكم ما تكرهون لانفسكم قال مجاهد ومقاتل قسمة عوجاء وقال الحسن غير معتدلة قرأ ابن كثير ضئزى بالهمز وقرأ الآخرون بغير همز قال الكسائي يقال منه ضاز يضيز اذا ظلم ونقص وتقدير ضيزى من الكلام فعلى بضم الفاء لانها صفة والصفات لا تكون الا على فعلى بفتح الفاء كالحبلى وانثى وبشرى او فعلى بفتح الفاء نحو غضبى وسكرى وعطشى وليس في كلام العرب فعلى بكسر الفاء في النعوت انما يكون في الاسماء مثل ذكرى وشعرى وكسروا الضاد هاهنا لئلا تنقلب الياء واوا وهي من بنات الياء كما قالوا في جمع ابيض بيض والاصل بوض مثل حمر وصفر فاما من قال ضاز يضوز فالاسم منه ضوزى مثل شورى **ان هي** ما هذه الاصنام **الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان** حجة بما تقولون انها آلهة ثم رجع الى الخبر بعد المخاطبة فقال **ان يتبعون الا الظن** في قولهم انها آلهة **وما تهوى الانفس** وهو ما زين لهم الشيطان **ولقد جاءهم من ربهم الهدى** البيان بالكتاب والرسول انها ليست بآلهة وان العبادة لا تصلح الا لله الواحد القهار **ام للانسان ما تمنى** ايظن الكافر ان له ما يتمنى ويشتهي من شفاعة الاصنام **فلله الآخرة والاولى** ليس كما ظن وتمنى بل لله الآخرة والاولى لا يملك احد فيهما شيئا الا باذنه **وكم من ملك في السموات** ممن يعبده هؤلاء الكفار ويرجون شفاعتهم عند الله **لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله** في الشفاعة **لمن يشاء ويرضى** اي من اهل التوحيد قال ابن عباس يريد لا تشفع الملائكة الا لمن رضي الله عنه وجمع الكناية في قوله شفاعتهم والملك واحد لان المراد من قوله وكم من ملك الكثرة فهو كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين **ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى** اي بتسمية الانثى حين قالوا انهم بنات الله **وما لهم به من علم** قال مقاتل لا يستيقنون انهم اناث **ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا** والحق بمعنى العلم اي لا يقوم الظن مقام العلم وقيل الحق بمعنى العذاب اي ان ظنهم لا ينقذهم من العذاب **فاعرض عمن تولى عن ذكرنا** يعني القرآن وقيل الايمان **ولم يرد الا الحيوة الدنيا** ثم صغر رايهم فقال **ذلك مبلغهم**

من

قُدَيد

من العلم اي ذلك نهاية علمهم وقدر عقولهم ان آثروا الدنيا على الآخرة وقيل لم يبلغوا من العلم الا ظنهم ان الملائكة
بنات الله وانها تشفع لهم فاعتمدوا على ذلك واعرضوا عن القرآن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم
بمن اهتدى اي هو عالم بالفريقين فيجازيهم ولله ما في السموات وما في الارض هذا معترض بين الآية الاولى
وبين قوله ليجزي الذين اساءوا بما عملوا اللام في قوله ليجزي متعلق بمعنى الآية الاولى لانه اذا كان اعلم بهم جازى
كلا بما يستحقه الذين اساءوا اي اشركوا بما عملوا من الشرك ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وحدوا ربهم بالحسنى
بالجنة وانما يقدر على مجازاة المحسن والمسيء اذا كان كثير الملك لذلك قال ولله ما في السموات وما في الارض ثم
وصفهم فقال الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم اختلفوا في معنى الآية فقال قوم هذا استثناء صحيح واللمم
من الكبائر والفواحش ومعنى الآية الا ان يلم بالفاحشة مرة ثم يتوب ويقع الوقعة ثم ينتهي وهو قول ابي هريرة
ومجاهد والحسن ورواية عطاء عن ابن عباس قال عبد الله بن عمرو بن العاص اللمم ما دون الشرك وقال السدي
قال ابو صالح سئلت عن قول الله تعالى الا اللمم فقلت هو الرجل يلم بالذنب ثم لا يعاوده فذكرت ذلك لابن عباس
فقال لقد اعانك عليها ملك كريم وروينا عن عطاء عن ابن عباس في قوله الا اللمم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما واصل اللمم والالمام ما يعمله الانسان الحين بعد الحين ولا يكون له عادة
ولا اقامة عليه وقال الآخرون هو استثناء منقطع مجازه لكن اللمم ولم يجعلوا اللمم من الكبائر والفواحش ثم اختلفوا
في معناه فقال بعضهم هو ما سلف في الجاهلية فلا يؤاخذهم الله به وذلك ان المشركين قالوا للمسلمين انهم كانوا بالامس
يعملون معنا فانزل الله هذه الآية وهذا قول زيد بن ثابت وزيد بن اسلم وقال بعضهم هو صغار الذنوب
كالنظرة والغمزة والقبلة وما كان دون الزنا وهو قول ابن مسعود وابي هريرة ومسروق والشعبي وفي رواية
طاوس عن ابن عباس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
انا محمود بن غيلان انا عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس ما رايت اشبه باللمم مما قال ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق
والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك ويكذبه ورواه سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم وزاد والعينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش
والرجل زناها الخطى وقال الكلبي اللمم على وجهين كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا في الدنيا ولا عذابا في الآخرة فذلك الذي الذي
يكفره الصلوات ما لم يبلغ الكبائر والفواحش والوجه الآخر هو الذنب العظيم يلم به المسلم المرة بعد المرة فيتوب
منه وقال سعيد بن المسيب هو ما الم على القلب اي خطر وقال الحسين بن الفضل اللمم النظرة من غير تعمد فهي
مغفور فان اعاد النظرة فليس بلمم وهو ذنب ان ربك واسع المغفرة قال ابن عباس لمن فعل ذلك وتاب تم الكلام
ها هنا ثم قال هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض اي خلق اباكم من التراب واذ انتم اجنة جمع جنين سمي جنينا لاجتنانه
في البطون في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم قال ابن عباس لا تمدحوها قال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صانعة
الى ما هي صائرة فلا تزكوا انفسكم فلا تبرؤها عن الآثام ولا تمدحوها بحسن اعمالها قال الكلبي ومقاتل كان الناس
يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا وجهادنا فانزل الله هذه الآية هو اعلم بمن اتقى اي بر واطاع
واخلص العمل قوله عز وجل افرايت الذي تولى نزلت في الوليد بن المغيرة كان قد اتبع النبي صلى الله عليه وسلم على دينه

جزء

فعيره بعض المشركين وقال له اتركت دين الاشياخ وضللتهم قال اني خشيت عذاب الله فضمن له ان هو المال الذي
اعطاه كذا من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الله فرجع الوليد الى الشرك واعطى الذي عيره بعض ذلك
ثمن ومنعه تمامه فانزل الله عز وجل افرايت الذي ادبر عن الايمان واعطى صاحبه قليلا واكدى بخل بالباقي وقال
مقاتل اعطى يعني الوليد قليلا من الخير بلسانه واكدى اي ثم اكدى يعني قطعه وامسك ولم يقم على العطية وقال السدي
نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك انه كان ربما يوافق النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الامور وقال محمد بن
كعب القرظي نزلت في ابي جهل وذلك انه قال والله ما يامرنا محمد الا بمكارم الاخلاق فذلك قوله اعطى قليلا و
اكدى اي لم يؤمن به ومعنى اكدى اي قطع واصله من الكدية وهي حجر يظهر في البئر يمنع من الحفر تقول العرب
اكدى الحافر واجبل اذا بلغ في الحفر الكدية والجبل اعنده علم الغيب فهو يرى ما غاب عنه ويعلم ان صاحبه
يتحمل عنه عذابه ام لم ينبا لم يخبر بما في صحف موسى يعني اسفار التوراة وابراهيم وفي صحف ابراهيم عليه السلام الذي
وفى تمم واكمل ما امر به قال الحسن وسعيد بن جبير وقتادة عمل ما امر به وبلغ رسالات ربه الى خلقه وقال
مجاهد وفى بما فرض عليه قال الربيع وفى رؤياه وقام بذبح ابنه وقال عطاء الخراساني استكمل الطاعة وقال
ابو العالية وفى سهام الاسلام وهو قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن والتوفية الاتمام وقال الضحاك
وفى ميثاق المناسك اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو جعفر محمد بن
علي بن دحيم الشيباني نا ابراهيم بن اسحق الزهري نا اسحق بن منصور عن اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم الضبي
عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابراهيم الذي وفى قال صلى اربع ركعات اول النهار اخبرنا ابو عثمان
انا ابو محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا ابو جعفر السمناني نا ابو مسهر نا اسمعيل بن
عياش عن بحير بن سعيد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن ابي الدرداء وابي ذر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى انه قال ابن آدم اركع لي اربع ركعات من اول النهار اكفك آخره ثم بين ما في
صحفهما فقال الا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى ومعناه لا تؤخذ نفس باثم غيرها
وفي هذا ابطال قول من ضمن للوليد بن المغيرة بانه يحمل عنه الاثم روى عكرمة عن ابن عباس قال كانوا قبل ابراهيم
عليه السلام ياخذون الرجل بذنب غيره كان الرجل يقتل بقتل ابيه واخيه وامراته وعبده حتى كان ابراهيم فنهاهم
عن ذلك وبلغهم عن الله ان لا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى اي عمل كقوله وان سعيكم لشتى
وهذا ايضا في صحف ابراهيم وموسى قال ابن عباس هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة بقوله الحقنا بهم ذرياتهم
فادخل الابناء الجنة بصلاح الآباء وقال عكرمة كان ذلك لقوم ابراهيم وموسى فاما هذه الامة فلهم ما سعوا وما
سعى لهم غيرهم لما روي ان امراة رفعت صبيا لها فقالت يا رسول الله الهذا حج قال نعم ولك اجر وقال رجل للنبي
صلى الله عليه وسلم ان امي افتلتت نفسها فهل لها اجر ان تصدقت عنها قال نعم وقال الربيع انس وان ليس للانسان
يعني الكافر اما المؤمن فله ما سعى وما سعي له وقيل ليس للكافر من الخير الا ما عمله يثاب عليه في الدنيا حتى لا يبقى له
في الآخرة خير ويروى ان عبد الله بن ابي كان اعطى العباس قميصا البسه اياه فلما مات ارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم قميصه ليكفنه فيه فلم يبق له حسنة في الآخرة يثاب عليها وان سعيه سوف يرى في ميزانه يوم القيمة
من اريته الشيء ثم يجزيه الجزاء الاوفى الاتم الاكمل الاتم اي يجزى الانسان سعيه يقال جزيت فلانا سعيه وبسعيه

قال الشاعر ان اجز علقمة بن سعد سعيه لم اجزه ببلاء يوم واحد وان الى ربك المنتهى اى منتهى الخلق
ومصيرهم اليه وهو مجازيهم باعمالهم وقيل منه ابتدا المنة واليه انتها الآمال اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا
ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسن بن محمد الشيباني انا محمد بن سيما بن الفتح الحنبلي نا علي بن محمد المعمري انا اسحق بن
منصور الصغدي انا العباس بن ذو فعن ابي جعفر الرازي عن ابيه عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وان الى ربك المنتهى قال لا فكرة في الرب وهذا مثل ما روي عن ابي هريرة مرفوعا
تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانه لا تحيط به الفكرة وانه هو اضحك وابكى فهذا يدل على ان كل ما يعمله الانسان
فبقضائه وخلقه حتى الضحك والبكا قال مجاهد والكلبي اضحك اهل الجنة في الجنة وابكى اهل النار في النار وقال الضحاك
اضحك الارض بالنبات وابكى السما بالمطر قال عطا بن ابي مسلم يعني افرح واحزن لان الفرح يجلب الضحك والحزن
يجلب البكا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد
انا قيس هو ابن الربيع الاسدي نا سماك بن حرب قال قلت لجابر بن سمرة اكنت تجالس النبي صلى الله عليه وسلم قال
نعم وكان اصحابه يجلسون فيتناشدون ويذكرون اشيا من امر الجاهلية فيضحكون ويتبسم معهم اذا ضحكوا يعني النبي
صلى الله عليه وسلم وقال معمر عن قتادة سئل ابن عمر هل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم والايمان
في قلوبهم اعظم من الجبل وانه هو امات واحيا اي امات في الدنيا واحيا للبعث وقيل امات الآبا واحيا الابناء
وقيل امات الكافر بالنكرة واحيا المومن بالمعرفة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من كل حيوان من نطفة اذا تمنى
اي تصب في الرحم يقال مني الرجل وامنى قاله الضحاك وعطا بن ابي رباح وقال آخرون تقدر يقال منيت الشي
اذا قدرته وان عليه النشاة الاخرى اي الخلق الثاني للبعث يوم القيمة وانه هو اغنى واقنى قال ابو صالح اغنى الناس
بالاموال واقنى اعطى القنية اصول الاموال وما يدخرونه بعد الكفاية قال الضحاك اغنى بالذهب والفضة و
صنوف الاموال واقنى بالابل والبقر والغنم وقال قتادة والحسن اقنى اخدم وقال ابن عباس اغنى واقنى اعطى
فارضى قال مجاهد ومقاتل اقنى بما ارضى بما اعطى وقنع وقال ابن زيد اغنى اكثر واقنى اقل وقرا يبسط الرزق
لمن يشا ويقدر وقال الاخفش اقنى افقر وقال ابن كيسان وانه هو رب الشعرى وهي كوكب خلف الجوزاء
وهما شعريان يقال لاحدهما العبور وللاخرى الغميصا سميت بذلك لانها اخفى من الاخرى والمجرة بينهما
واراد ها هنا الشعرى العبور وكانت خزاعة تعبدها واول من سن لهم ذلك رجل من اشرافهم يقال له ابو كبشة
عبدها وقال لان النجوم تقطع السماء عرضا والشعرى تقطعها طولا فهي مخالفة لها فعبدتها خزاعة فلما خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم على خلاف العرب في الدين سموه ابن ابي كبشة لخلافه اياهم كخلاف ابن ابي كبشة في عبادة الشعرى
وانه اهلك عادا الاولى قرا اهل المدينة والبصرة بلام مشددة بعد الدال وبهمز واوه قالون عن نافع والعرب
تفعل ذلك فتقول قم لان عنا تريد قم الآن عنا ويكون الوقف عادا والابتداء الولى بهمزة واحدة مفتوحة
بعدها لام مضمومة ويجوز الابتداء لولى بحذف الهمزة المفتوحة وقرا الآخرون عادا الاولى وهم قوم هود
اهلكوا بريح صرصر فكان لهم عقب وكانوا عادا الاخرى وثمود وهم قوم صالح اهلكهم الله بالصيحة فما ابقى منهم احدا
وقوم نوح من قبل اي اهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى لطول دعوة نوح اياهم
وعتوهم على الله بالمعصية والتكذيب والموتفكة قرى اهل لوط اهوى اسقط اي اهواها جبريل بعد ما رفعها الى السما

فغشاها

فغشاها ما البسها الله ما غشى يعني الحجارة المنضودة المسومة فباي آلا ربك نعم ربك ايها الانسان وقيل اراد الوليد
تتمارى تشك وتجادل قال ابن عباس تكذب هذا النذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم نذير من النذر الاولى
اي الرسول ارسل اليكم كما ارسلوا الى اقوامهم وقال قتادة يقول انذر محمد كما انذر الرسل من قبله ازفت الازفة
دنت القيمة واقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة اي مظهرة مبينة كقوله لا يجليها لوقتها الا هو
والهاء فيه للمبالغة او على تقدير نفس كاشفة ويجوز ان يكون مصدرا كالخائنة والعاقبة والمعنى ليس لها
من دون الله كشف اي لا يكشف عنها ولا يظهرها وقيل معناه ليس لها راد يعني اذا غشيت الخلق اهوالها
وشدائدها لم يكشفها ولم يردها عنهم احد وهذا قول عطا وقتادة والضحاك افمن هذا الحديث يعني القرآن
تعجبون وتضحكون استهزا ولا تبكون لما فيه من الوعد وانتم سامدون لاهون غافلون والسمود الغفلة
عن الشي واللهو يقال دع عنا سمودك اي لهوك هذا رواية الوالبي والعوفي عن ابن عباس وقال عكرمة
عنه هو الغنا بلغة اهل اليمن وكانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا وقال الضحاك اشرون بطرون وقال
الضحاك غضاب مبتسمون وقيل لما البي طمة قال الاعراض فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا
عبد الوارث نا ايوب عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون
والمشركون والجن والانس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن
اسمعيل نا نصر بن علي انا ابو احمد نا اسرائيل عن ابي اسحق عن الاسود بن يزيد عن عبد الله قال اول
سورة انزلت فيها سجدة النجم قال فسجد رسول الله وسجد من خلفه الا رجلا رايته اخذ كفا من تراب فسجد
عليه فرايته بعد ذلك قتل كافرا وهو امية بن خلف اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل انا آدم بن ابي اياس انا ابن ابي ذيب انا يزيد بن عبد الله بن قسيط
عن عطا بن يسار عن زيد بن ثابت قال قرات على النبي صلى الله عليه وسلم والنجم فلم يسجد فيها قال الشيخ الامام
رضي الله عنه فهذا دليل على ان سجود التلاوة غير واجب قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الله لم يكتبها علينا
الا ان نشاء وهو قول الشافعي واحمد وذهب قوم الى وجوب سجود التلاوة على القاري والمستمع جميعا وهو
قول سفيان الثوري واصحاب الراي سورة القمر خمس وخمسون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم
اقتربت الساعة دنت القيمة وانشق القمر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن عبد الوهاب انا بشر بن المفضل نا سعيد بن ابي عروبة عن
قتادة عن انس بن مالك ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاريهم القمر شقتين
راوا حرا بينهما قال شيبان عن قتادة فاراهم انشقاق القمر مرتين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا يحيى عن شعبة وسفين عن الاعمش عن ابرهيم
عن ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وقال ابو الضحى عن مسروق عن عبد الله قال انشق القمر بمكة وقال
مقاتل انشق القمر ثم التام بعد ذلك وروى ابو الضحى عن مسروق عن عبد الله قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال قريش سحركم ابن ابى كبشة فقالوا انظروا السفار فسألوهم فقالوا نعم قد رأيناه فقال عز وجل
اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اى ذاهب سوف يذهب ويبطل
من قولهم مر الشىء واستمر اى ذهب مثل قولهم قر واستقر وهذا قول مجاهد وقتادة وقال ابو العالية والضحاك
مستمر اى قوى شديد يعلو كل سحر من قولهم مر الحبل اذا صلب واشتد وامررته انا اذا احكمت فتله واستمر الشىء
اذا قوى واستحكم وكذبوا واتبعوا اهواءهم اى كذبوا النبى صلى الله عليه وسلم وما عاينوا من قدرة الله عز وجل
واتبعوا ما زين لهم الشيطان من الباطل وكل امر مستقر قال الكلبى لكل امر حقيقة فما كان منه فى الدنيا فسيظهر
وما كان منه فى الآخرة فسيعرف وقال قتادة وكل امر مستقر فالخير يستقر باهل الخير والشر باهل الشر وقيل
كل امر من خير او شر مستقر قراره فالخير مستقر باهله فى الجنة والشر مستقر باهله فى النار وقيل يستقر
قول المصدقين والمكذبين حتى يعرفوا حقيقته بالثواب والعقاب وقال مقاتل لكل حديث منتهى وقيل كل
ما قدر كائن واقع لا محالة وقرأ ابو جعفر مستقر بجر الراء ولا وجه له ولقد جاءهم يعنى اهل مكة من الانباء من اخبار الامم المكذبة
فى القرآن ما فيه مزدجر متناهى مصدر بمعنى الازدجار اى نهى وعظة يقال زجرته وازدجرته اذا نهيته عن السوء
واصله مزتجر قلبت التاء دالا حكمة بالغة يعنى القرآن حكمة تامة وقد بلغت الغاية فى الزجر فما تغن النذر يجوز ان
يكون ما نفيا على معنى فليست تغنى النذر ويجوز ان يكون استفهاما والمعنى فاى شىء تغنى النذر اذا خالفوهم
وكذبوهم لقوله وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون والنذر جمع نذير فتول عنهم اى اعرض عنهم نسختها
آية القتال قيل ها هنا وقف تام وقيل فتول عنهم يوم يدع الداع اى الى يوم يدع الداع قال مقاتل هو اسرافيل
ينفخ قائما على صخرة بيت المقدس الى شىء نكر منكر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استفظاعا قرأ ابن كثير نكر بسكون الكاف
والآخرون بضمها خشعا ابصارهم قرأ ابو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائى خاشعا على الواحد وقرأ الآخرون خشعا
بضم الخاء وتشديد الشين على الجمع ويجوز فى اسماء الفاعلين اذا تقدمت على الجماعة التوحيد والجمع والتذكير والتأنيث
يقال مررت برجال حسن اوجههم وحسنة اوجههم وحسان اوجههم قال الشاعر ورجال حسن اوجههم
من اياد بن نزار بن معد وفى قراءة عبد الله خاشعة ابصارهم اى خاضعة ذليلة عند رؤية العذاب يخرجون
من الاجداث من القبور كأنهم جراد منتشر منبث حيارى وذكر المنتشر على لفظ الجراد نظيرها كالفراش المبثوث
واراد انهم يخرجون فزعين لا جهة لاحد منهم يقصدها كالجراد لا جهة لها تكون مختلطة بعضها فى بعض مهطعين
مسرعين مقبلين الى الداع الى صوت اسرافيل يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب شديد قوله عز وجل كذبت
قبلهم اى قبل اهل مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا وقالوا مجنون وازدجر اى زجروه عن دعوته ومقالته بالشتم
والوعيد وقالوا لئن لم تنته لتكونن من المرجومين وقال مجاهد معنى ازدجر استطير جنونا فدعا نوح ربه
وقال انى مغلوب مقهور فانتصر فانتقم لى منهم ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب انصبابا شديدا لم ينقطع اربعين
يوما وقال يمان ينطبق ما بين السماء والارض وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء يعنى ماء السماء والارض وانما قال
فالتقى الماء والالتقاء لا يكون من واحد وانما يكون بين اثنين فصاعدا لان الماء يكون جمعا وواحدا وقرأ عاصم الجحدرى
فالتقى الماءان على امر قد قدر اى قضى عليهم فى ام الكتاب وقال مقاتل قدر الله ان يكون الماءان سواء فكانا
على ما قدر وحملناه يعنى نوحا على ذات الواح ودسر اى سفينة ذات الواح ذكر النعت وترك الاسم اراد بالالواح

خشب

خشب السفينة العريضة ودسر اى المسامير التى تشد بها الالواح واحدها دسار ودسير يقال دسرت السفينة
اذا شددتها بالمسامير وقال الحسن الدسر صدر السفينة سميت بذلك لانها تدسر الماء بجؤجؤها اى تدفع
وقال مجاهد هى عوارض السفينة وقيل اضلاعها وقال الضحاك الالواح جانباها والدسر اصلها وطرفاها
تجرى باعيننا اى بمرأى منا وقال مقاتل بن حيان بحفظنا ومنه قولهم للمودع عين الله عليك وقال
سفيان بامرنا جزاء لمن كان كفر يعنى فعلنا به وبهم من انجاء نوح واغراق قومه ثوابا لمن كان كفر وجحد امره و
هو نوح عليه السلام وقيل من بمعنى ما اى جزاء لما كان كفر من ايادى الله ونعمه عند الذين اغرقهم او جزاء
لما صنع بنوح واصحابه وقرأ مجاهد جزاء لمن كان كفر بفتح الكاف والفاء يعنى كان الغرق جزاء لمن كان كفر بالله
وكذب رسوله ولقد تركناها يعنى الفعلة التى فعلناها آية يعتبر بها وقيل اراد السفينة قال قتادة ابقاها الله
بباقردى من ارض الجزيرة عبرة وآية حتى نظرت اليها اوائل هذه الامة فهل من مدكر اى متذكر متعظ
معتبر خائف مثل عقوبتهم اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا
محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا زهير عن ابى اسحق انه سمع رجلا سأل الاسود فهل من مدكر او مذكر قال
سمعت عبد الله يقرأها فهل من مدكر وقال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرأها فهل من مدكر دالا فكيف كان
عذابى ونذر اى انذارى قال الفراء الانذار والنذر مصدران تقول العرب انذرت انذارا و
نذرا كقولهم انفقت انفاقا ونفقة وايقنت ايقانا ويقينا اقيم الاسم مقام المصدر ولقد يسرنا سهلنا
القرآن للذكر ليتذكر ويعتبر به وقال سعيد بن جبير يسرناه للحفظ والقراءة وليس شىء من الكتب يقرأ
ظاهرا الا القرآن فهل من مدكر متعظ بمواعظه كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا
صرصرا شديدة الهبوب فى يوم نحس شؤم مستمر شديد دائم الشؤم استمر عليهم بنحوسته فلم يبق منهم احد الا
اهلكته قيل ذلك يوم الاربعاء فى آخر الشهر تنزع الناس تقلعهم ثم ترمى بهم على رؤوسهم فتدق رقابهم وروى
انها كانت تنزع الناس من قبورهم كأنهم اعجاز نخل قال ابن عباس اصولها وقال الضحاك اوراك نخل منقعر منقلع
من مكانه ساقط على الارض وواحد الاعجاز عجز مثل عضد واعضاد وانما قال اعجاز نخل وهى اصولها التى قطعت
فروعها لان الريح كانت تبين رؤوسهم من اجسادهم فتبقى اجسادا بلا رؤوس فكيف كان عذابى ونذر ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذار الذى جاءهم به صالح فقالوا ابشرا آدميا منا واحدا
نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد انا اذا لفى ضلال خطأ وذهاب عن الصواب وسعر قال ابن عباس
عذاب وقال الحسن شدة عذاب وقال قتادة عناء يقول انا لفى عناء وعذاب فيما يلزمنا من طاعته قال
سفيان بن عيينة هو جمع سعير وقال الفراء جنون يقال ناقة مسعورة اذا كانت خفيفة الرأس هائمة على
وجهها وقال وهب وسعر اى بعد عن الحق أألقى الذكر انزل الذكر الوحى عليه من بيننا بل هو كذاب اشر
بطر متكبر يريد ان يتعظم علينا بادعائه النبوة والاشر المرح والتجبر سيعلمون قرأ ابن عامر وحمزة ستعلمون
بالتاء على معنى قال صالح لهم وقرأ الآخرون بالياء يقول الله تعالى سيعلمون غدا حين ينزل بهم العذاب
وقال الكلبى يعنى يوم القيامة وذكر الغد للتقريب على عادة الناس يقولون ان مع اليوم غدا من الكذاب الاشر
انا مرسلوا الناقة اى باعثوها ومخرجوها من الهضبة التى سألوا وذلك انهم تعنتوا على صالح فسألوه ان يخرج لهم

من صخرة ناقة عشراء فقال الله انا مرسلوا الناقة فتنة لهم محنة واختبارا لهم فارتقبهم فانتظر ما هم صانعون واصطبر واصبر
على ارتيابهم وقيل على ما يصيبك من الاذى ونبئهم ان الماء قسمة بينهم وبين الناقة يوم لها ويوم لهم وانما قال بينهم
لان العرب اذا اخبرت عن بني آدم وعن البهائم كل شرب محتضر نصيب من الماء محتضر يحضره من كانت نوبته فاذا كان يوم الناقة حضرت
شربها واذا كان يومهم حضروا شربهم والحضر وحضر بمعنى واحد قال مجاهد يعني يحضرون الماء اذا غابت الناقة
فاذا جاءت الناقة حضروا اللبن فنادوا صاحبهم قدار بن سالف فتعاطى فتناول الناقة بسيفه فعقر فكيف كان عذابي
ونذر ثم بين عذابهم فقال انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة قال عطاء يريد صيحة جبريل عليه السلام فكانوا كهشيم المحتظر
قال ابن عباس هو الرجل يجعل لغنمه حظيرة من الشجر والشوك دون السباع فما سقط من ذلك فداسته الغنم
فهو الهشيم وقال ابن زيد هو الشجر البالي الذي تهشم حتى ذرته الريح والمعنى انهم صاروا كيبيس الشجر اذا تحطم والعرب
تسمي كل شيء كان رطبا فيبس هشيما وقال قتادة كالعظام النخرة المحترقة وقال سعيد بن جبير هو التراب الذي يتناثر
من الحائط ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا ترميهم
بالحصباء وهي الحصى قال الضحاك يعني صغار الحصى وقيل الحصباء هي الحجر الذي دون ملء الكف وقد يكون الحاصب الرامي
فيكون المعنى على هذا ارسلنا عليهم عذابا يحصبهم اي يرميهم بالحجارة ثم استثنى فقال الا آل لوط يعني لوطا وابنتيه
نجيناهم من العذاب بسحر نعمة من عندنا اي جعلناه نعمة منا عليهم حيث انجيناهم كذلك كما انعمنا على آل لوط نجزي
من شكر قال مقاتل من وحد الله لم يعذبه مع المشركين ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذنا اياهم بالعقوبة فتماروا
بالنذر شكوا بالانذار وكذبوا ولم يصدقوا ولقد راودوه عن ضيفه طلبوا ان يسلم اليهم اضيافه فطمسنا اعينهم
وذلك انهم لما قصدوا دار لوط وعالجوا الباب ليدخلوا قالت الرسل للوط خل بينهم وبين الدخول فانا رسل ربك
فدخلوا الدار فصفقهم جبريل بجناحه باذن الله فتركهم عميا يترددون متحيرين لا يهتدون الى الباب فاخرجهم لوط
عميا لا يبصرون وقوله فطمسنا اعينهم اي صيرناها كسائر الوجه لا يرى لها شق هذا قول اكثر المفسرين وقال الضحاك
طمس الله ابصارهم فلم يروا الرسل فقالوا قد رايناهم حين دخلوا البيت فاين ذهبوا فلم يروهم فرجعوا فذوقوا عذابي
ونذر اي ما انذركم به لوط من العذاب ولقد صبحهم بكرة جاءهم وقت الصبح عذاب مستقر دائم استقر بهم حتى
افضى بهم الى عذاب الآخرة وقيل عذاب حق فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
ولقد جاء آل فرعون النذر يعني موسى وهرون عليهما السلام وقيل هي الآيات التي انذرهم بها موسى كذبوا باياتنا
كلها وهي الآيات التسع فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز غالب في انتقامه مقتدر قادر على اهلاكهم لا يعجزه ما اراد ثم
خوف اهل مكة فقال اكفاركم خير من اولئكم اشد واقوى من الذين احللت بهم نقمتي من قوم نوح وعاد وثمود وقوم
لوط وآل فرعون وهذا استفهام بمعنى الانكار اي ليسوا باقوى منهم ام لكم براءة من العذاب في الزبر في الكتب انه لن يصيبكم
ما اصاب الامم الخالية ام يقولون يعني كفار مكة نحن جميع منتصر قال الكلبي نحن جميع امرنا ننتصر من اعدائنا المعنى
نحن يد واحدة على من خالفنا منتصر ممن عادانا ولم يقل منتصرون لموافقة رؤوس الآي قال الله تعالى سيهزم الجمع
قرا يعقوب سنهزم الجمع بالنون الجمع نصب وقرا الآخرون بالياء وضمها الجمع رفع على غير تسمية الفاعل يعني كفار مكة
ويولون الدبر يعني الادبار فوحد لاجل رؤوس الآي كما يقال ضربنا منهم الرؤوس وضربنا منهم الراس اذا كان الواحد
يؤدي معنى الجمع اخبر الله انهم يولون ادبارهم منهزمين فصدق الله وعده وهزمهم يوم بدر واخبرنا عبد الواحد المليحي

انا احمد

انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى نا عبد الوهاب نا خالد عن عكرمة
عن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو في قبة يوم بدر اللهم اني انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت
لم تعبد بعد اليوم فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك يا رسول الله فقد الححت على ربك وهو في الدرع فخرج وهو
يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر قال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب
يقول لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لا ادري اي جمع سيهزم فلما كان يوم بدر رايت النبي
صلى الله عليه وسلم يثب في درعه ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم جميعا والساعة ادهى
وامر اعظم بلية واشد مرارة من الاسر والقتل يوم بدر ان المجرمين المشركين في ضلال وسعر قيل في ضلال
بعد من الحق قال الضحاك وسعر اي نار تسعر عليهم وقيل ونار في الآخرة وقال قتادة في عناء وعذاب ثم بين
عذابهم فقال يوم يسحبون يجرون في النار على وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر
اي ما خلقناه فمقدور ومكتوب في اللوح المحفوظ قال الحسن قدر الله لكل شيء من خلقه قدره الذي ينبغي له
اخبرنا ابو الحسن علي بن الحسين القرشي نا ابو مسلم غالب بن علي الرازي انا ابو معشر يعقوب بن
عبد الجليل بن يعقوب نا ابو يزيد حاتم بن محبوب انا احمد بن منصور النيسابوري انا عبد الله بن الوليد العدني
انا الثوري عن زياد بن اسمعيل السهمي عن محمد بن عباد المخزومي عن ابي هريرة قال جاءت مشركوا قريش الى النبي
صلى الله عليه وعلى آله وسلم يخاصمونه في القدر فنزلت هذه الآية ان المجرمين في ضلال وسعر الى قوله انا كل شيء خلقناه
بقدر اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن شريك الشافعي انا
ابو عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي انا يونس بن عبد الاعلى الصدفي انا عبد الله بن وهب اخبرني
ابو هانئ الخولاني عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم كتب الله مقادير الخلق كلها قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة قال وعرشه على الماء
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زياد بن سعد
عن عمرو بن مسلم عن طاوس اليماني قال ادركت ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شيء بقدر الله
وسمعت عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله كل شيء بقدر حتى العجز والكيس او الكيس والعجز اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني انا احمد بن
حازم بن ابي غرزة انا يعلى بن عبيد وعبيد الله بن موسى وابو نعيم عن سفين عن منصور عن ربعي بن خراش
عن رجل عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن باربع يشهد ان لا اله
الا الله واني رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر زاد عبيد الله خيره وشره
ورواه ابو داود عن شعبة عن منصور وقال عن ربعي عن علي ولم يقل عن رجل وهذا اصح وما امرنا الا واحدة
كلمح بالبصر قوله واحدة يرجع الى اللفظ دون المعنى اي وما امرنا الا مرة واحدة وقيل معناه وما امرنا
للشيء اذا اردنا تكوينه الا كلمة واحدة كن فيكون لا مراجعة فيها كلمح بالبصر قال عطاء عن ابن عباس يريد
ان قضائي في خلقي اسرع من لمح البصر وقال الكلبي عنه وما امر مجيء الساعة في السرعة الا كطرف البصر ولقد
اهلكنا اشياعكم اشباهكم ونظراءكم في الكفر من الامم السالفة فهل من مدكر متعظ يعلم ان ذلك حق فيخاف

وكل شيء فعلوه يعني فعل الاشيا من خير وشر في الزبر في كتب الحفظة وقيل في اللوح المحفوظ وكل صغير وكبير من الخلق
واعمالهم وآجالهم مستطر مكتوب يقال سطرت واستطرت وكتبت واكتتبت ان المتقين في جنات بساتين ونهر
انهار وحده لاجل رؤس الآي واراد انهار الجنة من الماء والخمر واللبن والعسل وقال الضحاك يعني في ضياء وسعة
ومنه النهار وقرأ الاعرج ونهر بضمتين جمع النهار يعني لا ليل لهم في مقعد صدق في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم
عند مليك مقتدر ملك قادر لا يعجزه شيء قال الصادق رضي الله عنه مدح الله المكان فلا يقعد فيه الا اهل الصدق

سورة الرحمن عز وجل ثمان وسبعون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن قيل
نزلت حين قالوا وما الرحمن وقيل هو جواب اهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر علم القرآن قال الكلبي علم القرآن محمدا
وقيل علم القرآن يسره للذكر خلق الانسان يعني آدم عليه السلام قال ابن عباس وقتادة علمه البيان اسما كل شيء
وقيل علمه اللغات كلها وكان آدم عليه السلام يتكلم بسبعمائة الف لغة افضلها العربية وقال الآخرون
الانسان اسم الجنس واراد به جميع الناس علمه البيان النطق والكتابة والفهم والافهام حتى عرف ما يقول وما يقال
له هذا قول ابي العالية وابن زيد والحسن وقال السدي علم كل قوم لسانهم الذي يتكلمون به وقال ابن
كيسان خلق الانسان محمدا صلى الله عليه وسلم علمه البيان يعني بيان ما كان وما يكون لانه كان يبين عن الاولين
والآخرين وعن يوم الدين الشمس والقمر بحسبان قال مجاهد كحسبان الرحا يدوران في مثل قطب الرحا وقال
غيره اي يجريان بحساب ومنازل لا يعدوانها قاله ابن عباس وقتادة وقال ابن زيد وابن كيسان يعني بهما
يحسب الاوقات والآجال لولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدر احد كيف يحسب شيئا وقال الضحاك يجريان بقدر
والحسبان مصدر حسبت حسابا وحسبانا مثل الغفران والكفران والرجحان والنقصان وقد يكون جمع الحساب
كالشهبان والركبان والنجم والشجر يسجدان النجم ما ليس له ساق من النبات والشجر ما له ساق يبقى في الشتاء وسجودهما
سجود ظلهما كما قال يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وقال مجاهد النجم هو الكوكب وسجوده طلوعه
والسماء رفعها فوق الارض ووضع الميزان قال مجاهد اراد بالميزان العدل المعنى انه امر بالعدل يدل عليه قوله
ان لا تطغوا في الميزان اي لا تجاوزوا العدل وقال الحسن وقتادة والضحاك اراد الذي يوزن به ليوصل به
الى الانصاف والانتصاف واصل الوزن التقدير ان لا تطغوا لئلا تميلوا وتظلموا وتجاوزوا الحق في الميزان
واقيموا الوزن بالقسط بالعدل وقال ابو الدرداء وعطا اقيموا لسان الميزان بالعدل قال ابن عيينة الاقامة
باليد والقسط بالقلب ولا تخسروا ولا تنقصوا الميزان ولا تطففوا في الكيل والوزن والارض وضعها للانام
للخلق الذين بثهم فيها فيها فاكهة يعني انواع الفواكه قال ابن كيسان ما يتفكهون به من النعم التي لا تحصى والنخل
ذات الاكمام الاوعية التي تكون فيها الثمر لان ثمر النخل يكون في غلاف ما لم ينشق واحدها كم وكل ما ستر شيئا
فهو كم وكمة ومنه كم القميص ويقال للقلنسوة كمة قال الضحاك ذات الاكمام اي ذات الغلف وقال الحسن
اكمامها ليفها وقال ابن ... هو الطلع قبل ان ينفتق والحب ذو العصف اراد بالحب جميع الحبوب التي تحرث
في الارض والعصف قال مجاهد هو ورق الزرع وقال ابن كيسان العصف ورق كل شيء يخرج منه الحب
يبدو اولا ورقا وهو العصف ثم يكون سوقا ثم يحدث الله فيه اكماما ثم يحدث من الاكمام الحب وقال ابن
عباس في رواية الوالبي هو التبن وهو قول الضحاك وقتادة وقال عطية عنه هو ورق الزرع الاخضر

اذا قطع رؤسه ويبس نظيره كعصف ماكول والريحان هو الرزق في قول اكثر المفسرين قال ابن عباس كل
ريحان في القرآن فهو رزق وقال الحسن وابن زيد هو ريحانكم الذي يشم قال الضحاك العصف هو التبن
والريحان ثمرته وقراءة العامة والحب ذو العصف والريحان كلها مرفوعات بالرد على الفاكهة وقرأ ابن عامر
والحب ذا العصف والريحان بنصب البا والنون وذا بالالف على معنى خلق الانسان وخلق هذه الاشيا وقرأ
حمزة والكسائي والريحان بالجر عطفا على العصف فذكر قوت الناس والانعام ثم خاطب الجن والانس فقال
فباي آلاء ربكما تكذبان ايها الثقلان يريد من هذه الاشياء المذكورة وكرر هذه الآية في هذه السورة
تقريرا للنعمة وتأكيدا في التذكير بها على عادة العرب في الابلاغ والاشباع يعدد على الخلق آلاءه ويفصل بين
كل نعمتين بما ينبههم عليها كقول الرجل لمن احسن اليه وتابع عليه الايادي وهو ينكرها ويكفرها الم تك
فقيرا فاغنيتك افتنكر هذا الم تك عريانا فكسوتك افتنكر هذا الم تك خاملا فعززتك افتنكر هذا ومثل
هذا التكرار شايع في كلام العرب حسن تقريرا وقيل خاطب بلفظ التثنية على عادة العرب تخاطب الواحد
بلفظ التثنية كقوله القيا في جهنم وروي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قرأ علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال ما لي اراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرأت
عليهم هذه الآية من مرة فباي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد خلق الانسان
من صلصال كالفخار وخلق الجان وهو ابو الجن وقال الضحاك هو ابليس من مارج من نار وهو الصافي
من لهب النار الذي لا دخان فيه قال مجاهد هو ما اختلط بعضه ببعض من اللهب الاحمر والاصفر
يعلو النار اذا اوقدت من قولهم مرج امر القوم اذا اختلط فباي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين
مشرق الصيف ومشرق الشتاء ورب المغربين مغرب الصيف ومغرب الشتاء فباي آلاء ربكما تكذبان
مرج البحرين العذب والملح ارسلهما وخلاهما يلتقيان بينهما برزخ حاجز من قدرة الله لا يبغيان لا
يختلطان ولا يتغيران ولا يبغي احدهما على صاحبه وقال قتادة لا يطغيان على الناس بالغرق وقال الحسن
مرج البحرين يعني بحر الروم وبحر الهند وانتم الحاجز بينهما وعن قتادة ايضا بحر فارس والروم بينهما
برزخ يعني الجزاير وقال مجاهد والضحاك بحر السماء وبحر الارض يلتقيان كل عام فباي آلاء ربكما تكذبان
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قرأ اهل المدينة والبصرة يُخرج بضم اليا وفتح الراء وقرأ الآخرون بفتح اليا و
ضم الراء اللؤلؤ والمرجان انما يخرج من الملح دون العذب وهذا جاير في كلام العرب ان يذكر شيئان ثم
يختص احدهما بفعل كما قال عز وجل يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم وكانت الرسل من الانس دون الجن
وقال بعضهم يخرج من ماء السماء وماء البحر قال ابن جريج اذا امطرت السماء فتحت الاصداف افواهها فحيث
ما وقعت قطرة كانت لؤلؤة واللؤلؤ ما عظم من الدر والمرجان صغارها وقال مقاتل ومجاهد على الضد
من هذا وقيل المرجان الخرز الاحمر وقال عطا الخراساني هو البسذ فباي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار
السفن الكبار المنشآت قرأ حمزة وابو بكر المنشئات بكسر الشين اي المنشئات السير يعني اللاتي ابتدأن
وانشأن السير وقرأ الآخرون بفتح الشين وهي المرفوعات وهي التي رفع خشبها بعضها على بعض وقيل ما رفع
قلعه من السفن فاما ما لم يرفع قلعه فليس من المنشآت وقيل المرفوعات المجريات في البحر كالاعلام

كالجبال جمع علم وهو الجبال الطويل شبه السفن في البحر بالجبال في البر فباي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها اي على الارض
من حيوان فان هالك ويبقى وجه ربك ذو الجلال ذو العظمة والكبرياء والاكرام اي مكرم انبيائه واوليائه بلطفه مع جلاله
وعظمته فباي آلاء ربكما تكذبان يسئله من في السموات والارض من ملك وانس وجن قال قتادة لا يستغني عنه
اهل السماء والارض قال ابن عباس فاهل السموات يسئلونه المغفرة واهل الارض يسئلونه الرزق والمغفرة
وقال مقاتل يسئله اهل الارض الرزق والمغفرة ويسأل الملئكة ايضا لهم الرزق والمغفرة كل يوم هو في شان
قال مقاتل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيا قال المفسرون من شانه انه يحيي ويميت
ويرزق ويعز قوما ويذل قوما ويشفي مريضا ويفك عانيا ويفرج مكروبا ويجيب داعيا ويعطي سائلا ويغفر
ذنبا الى ما لا يحصى من افعاله واحداثه في خلقه ما يشا اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا احمد بن
محمد بن ابرهيم الثعلبي انا ابو بكر محمد بن احمد بن عبدوس المزكي املا انا ابو حامد احمد بن محمد بن يحيى البزاز نا يحيى بن
الربيع المكي انا سفيان بن عيينه انا ابو حمزة اليماني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان مما خلق الله عز وجل
لوحا من درة بيضا دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله عز وجل فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة
يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشا فذلك قوله كل يوم هو في شان قال سفين بن عيينه
الدهر كله عند الله يومان احدهما مدة ايام الدنيا والآخر يوم القيمة فالشان الذي هو فيه في اليوم الذي هو
مدة الدنيا الاختبار بالامر والنهي والاحيا والاماتة والاعطا والمنع وشان يوم القيمة الجزا والحساب والثواب
والعقاب وقيل شانه جل ذكره انه يخرج في كل يوم وليلة ثلث عساكر عسكرا من اصلاب الآبا الى ارحام الامهات
وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور ثم يرتحلون جميعا الى الله عز وجل وقال الحسين بن الفضل
هو سوق المقادير الى المواقيت وقال ابو سليمان الداراني في هذه الآية كل يوم له الى العبيد بر جديد فباي آلاء
ربكما تكذبان سنفرغ لكم قرا حمزة والكسائي سيفرغ بالياء لقوله يساله من في السموات والارض ويبقى وجه ربك
وله الجوار فاتبع الخبر الخبر وقرا الآخرون بالنون وليس المراد منه الفراغ عن شان لان الله تعالى لا يشغله شان
ولكنه وعيد من الله للخلق بالمحاسبة كقولك لافرغن لك وما به شغل وهذا قول ابن عباس والضحاك وانما
حسن هذا الفراغ لسبق ذكر الشان وقال آخرون معناه سنقصدكم بعد الترك والامهال ونأخذ في امركم
كقول القائل للذي لا شغل له قد فرغت الى فلان وقال بعضهم ان الله وعد اهل التقوى واوعد اهل الفجور
ثم قال سنفرغ لكم مما وعدناكم واخبرناكم فنحاسبكم ونجازيكم وننجز لكم ما وعدناكم فنتم ذلك ونفرغ منه والى هذا
ذهب الحسن ومقاتل ايه الثقلان اي الجن والانس سميا ثقلين لانهما ثقل على الارض احيا وامواتا قال الله تعالى
واخرجت الارض اثقالها وقال اهل المعاني كل شي له قدر ووزن ينافس فيه فهو ثقل قال النبي صلى الله
عليه وسلم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي فجعلهما ثقلين اعظاما لقدرهما وقال جعفر بن محمد الصادق
سمي الجن والانس ثقلين لانهما مثقلان بالذنوب فباي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان
تنفذوا اي تجوزوا وتخرجوا من اقطار السموات والارض اي من جوانبها واطرافها فانفذوا معناه ان استطعتم
ان تهربوا من الموت والخروج من اقطار السموات والارض فاهربوا واخرجوا منها والمعنى حيث ما كنتم ادرككم الموت
كما قال جل ذكره اينما تكونوا يدرككم الموت وقيل يقال لهم هذا يوم القيمة ان استطعتم ان تجوزوا اطراف السموات والارض

فتجوا

فتجوزوا وان تكلفتم حتى لا ينفذ عليكم فجوزوا لا تنفذون الا بسلطان اي بملك وقيل بحجة والسلطان القوة التي يتسلط
بها على الامر فالملك والقدرة والحجة كلها سلطان يريد حيث ما توجهتم كنتم في ملكي وسلطاني وروي عن ابن
عباس قال معناه ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض فاعلموا ولن تعلموه الا بسلطان اي ببينة من الله
عز وجل وقيل قوله الا بسلطان اي الا الى سلطان كقوله وقد احسن بي اي الي فباي آلاء ربكما تكذبان وفي الخبر
يحاط على الخلق بالملائكة وبلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا الآية فذلك قوله
عز وجل يرسل عليكما شواظ من نار قرا ابن كثير بكسر الشين والآخرون بضمها وهما لغتان مثل صوار وصوار من البقر
وهو اللهب الذي لا دخان فيه هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد هو اللهب الاخضر المنقطع من النار ونحاس
قرا ابن كثير وابو عمرو ونحاس بجر السين عطفا على النار وقرا الآخرون برفعهما عطفا على الشواظ قال سعيد بن جبير
والكلبي النحاس الدخان وهو رواية عطا عن ابن عباس ومعنى الرفع يرسل عليكما شواظ ويرسل نحاس اي يرسل
هذا مرة وهذا مرة ويجوز ان يرسلا معا من غير ان يمتزج احدهما بالآخر ومن جر بالعطف على النار يكون ضعيفا
لانه لا يكون شواظ من نحاس فيجوز ان يكون تقديره شواظ من نار وشي من نحاس على انه حكي ان الشواظ لا يكون
الا من النار والدخان جميعا قال مجاهد وقتادة النحاس هو الصفر المذاب يصب على رؤسهم وهو رواية العوفي
عن ابن عباس وقال عبد الله بن مسعود النحاس المهل فلا تنتصران فلا تمتنعان من عذاب الله ولا يكون لكم
ناصر منه فباي آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء فصارت ابوابا لنزول الملائكة فكانت وردة اي
كلون الفرس الورد وهو الابيض الذي يضرب الى الحمرة او الصفرة قال قتادة انها اليوم خضرا ويكون لها
يومئذ لون آخر يضرب الى الحمرة وقيل انها تتلون الوانا يومئذ كلون الفرس الورد يكون في الربيع اصفر وفي
اول الشتاء احمر فاذا اشتد الشتاء كان اغبر فشبه السماء في تلونها عند انشقاقها بهذا الفرس في تلونه
كالدهان جمع دهن شبه تلون السماء بتلون الورد من الخيل وشبه الوردة في اختلاف الوانها بالدهن
واختلاف الوانه وهو قول الضحاك ومجاهد وقتادة والربيع وقال عطا بن ابي رباح كالدهان كعصير الزيت
يتلون في الساعة الوانا وقال مقاتل كدهن الورد الصافي قال ابن جريج يصير السماء كالدهن الذائب وذلك
حين يصيبها حر جهنم وقال الكلبي كالدهان اي كالاديم الاحمر وجمعه ادهنة ودهن فباي آلاء ربكما تكذبان
فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال الحسن وقتادة لا يسئلون عن ذنوبهم ليعلم من جهتهم
لان الله عز وجل علمها منهم وكتبت الملائكة عليهم وهو رواية العوفي عن ابن عباس وعنه ايضا لا تسال
الملائكة المجرمين لانهم يعرفونهم بسيماهم دليله ما بعده وهذا قول مجاهد وعن ابن عباس في الجمع بين
هذه الآية وبين قوله فوربك لنسئلنهم اجمعين قال لا يسالهم هل عملتم كذا وكذا لانه اعلم بذلك منهم ولكن
يسالهم لم عملتم كذا وكذا وعن عكرمة انها مواطن يسال في بعضها ولا يسال في بعضها وعن ابن عباس ايضا
لا يسئلون سوال شفاء وراحة وانما يسئلون سوال تقريع وتوبيخ وقال ابو العالية لا يسئل غير المجرم
عن ذنب المجرم فباي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم وهو سواد الوجوه وزرقة العيون
كما قال عز ذكره يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فيؤخذ بالنواصي والاقدام فباي آلاء ربكما تكذبان يجعل
مضمومة الى النواصي من خلف ويلقون في النار ثم يقال لهم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون المشركون

الاقدام

يطوفون بينها وبين حميم آن قد انتهى حره قال الزجاج انى يانى فهو آن اذا انتهى في النضج والمعنى انهم يسعون بين الجحيم
والحميم فاذا استغاثوا من النار جعل عذابهم الحميم الآني الذي صار كالمهل وهو قوله وان يستغيثوا يغاثوا كالمهل
وقال كعب الاحبار ان آن واد من اودية جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار فينطلق بهم في الاغلال فيغمسون في
ذلك الوادي حتى يتخلع اوصالهم ثم يخرجون منه وقد احدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون في النار فذلك قوله
يطوفون بينها وبين حميم آن فباي آلاء ربكما تكذبان وكل ما ذكر الله تعالى من قوله كل من عليها فان الى ها هنا مواعظ
وزواجر وتخويف وكل ذلك نعمة من الله تعالى لانها تزجر عن المعاصي ولذلك ختم كل آية بقوله فباي آلاء ربكما تكذبان
ثم ذكر ما اعده لمن اتقاه وخافه ولمن خاف مقام ربه اي مقامه بين يدي ربه للحساب فترك المعصية والشهوة
وقيل قيام ربه عليه بيانه قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال ابرهيم النخعي ومجاهد هو الذي يهم بالمعصية
فيذكر الله فيدعها من مخافة الله وقوله جنتان قال مقاتل جنة عدن وجنة نعيم قال محمد بن علي الترمذي جنة
لخوفه ربه وجنة بتركه شهوته قال الضحاك هذا لمن راقب الله في السر والعلانية بعلمه ما عرض له من محرم تركه من
خشية الله وما عمل من خير افضى به الى الله لا يحب ان يطلع عليه احد وقال قتادة ان المؤمنين خافوا ذلك المقام فعملوا
لله ودأبوا بالليل والنهار اخبرنا ابو الحسن علي بن الحسن القزويني انا ابو مسلم غالب بن علي الرازي انا ابو بكر
محمد بن ابرهيم بن يونس انا محمد بن موسى بن عيسى الحلواني انا محمد بن عبد الحمداني انا هاشم بن القاسم عن ابي عقيل
هو الثقفي عن يزيد بن سنان قال سمعت بكير بن فيروز قال سمعت ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن
الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن
حجر انا اسمعيل بن جعفر عن محمد بن حرملة مولى حويطب بن عبد العزى عن عطاء بن يسار عن ابي الدرداء انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقص على المنبر وهو يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت وان زنى وان سرق يا رسول الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت في الثانية وان زنى وان سرق فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالثة ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثالثة وان زنى وان سرق يا رسول الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان زنى وان سرق وان رغم انف ابي الدرداء فباي آلاء ربكما تكذبان ثم وصف الجنتين
فقال ذواتا افنان اغصان واحدها فنن وهو الغصن المستقيم طولا وهذا قول مجاهد وعكرمة والكلبي وقال
عكرمة ظل الاغصان على الحيطان قال الحسن ذواتا ظلال قال ابن عباس الوان قال سعيد بن جبير والضحاك
الوان الفواكه واحدها فن من قولهم افنن فلان في حديثه اي اخذ في فنون منه وضروب وجمع عطاء بين القولين
فقال في كل غصن فنون من الفاكهة وقال قتادة ذواتا فضل وسعة على ما سواهما فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما
عينان تجريان قال ابن عباس بالكرامة والزيادة على اهل الجنة قال الحسن تجريان بالماء الزلال احداهما التسنيم
والاخرى السلسبيل وقال عطية احداهما من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين فباي آلاء ربكما
تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان ونوعان قيل معناه ان فيهما من كل ما يتفكه به ضربين رطبا ويابسا
قال ابن عباس ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل الا انه حلو فباي آلاء ربكما تكذبان
متكئين على فرش جمع الفراش بطائنها جمع بطانة وهي التي تحت الظهارة وقال الزجاج هي ما يلي الارض من استبرق

وهو ما غلظ من الديباج قال ابن مسعود وابو هريرة هذه البطائن فما ظنكم بالظواهر وقيل لسعيد بن جبير
البطائن من استبرق فما الظواهر قال هذا مما قال الله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وعنه ايضا
قال بطائنها من استبرق فظواهرها من نور جامد وقال ابن عباس وصف البطائن وترك الظواهر لانه
ليس في الارض احد يعرف ما الظواهر وجنى الجنتين دان الجنى ما يجتنى من الثمار يريد ثمرهما دان قريب يناله
القاعد والنائم قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا قال قتادة
لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف غاضات الاعين قصرن
طرفهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم ولا يردن غيرهم قال ابن زيد تقول لزوجها وعزة ربي ما ارى في الجنة
شيئا احسن منك فالحمد لله الذي جعلك زوجي وجعلني زوجك لم يطمثهن لم يجامعهن ولم يفتضهن واصله
من الدم قيل للحائض طامث كانه قال لم يدمهن بالجماع انس قبلهم ولا جان قال الزجاج فيه دليل على ان الجني
يغشى كما يغشى الانسي قال مجاهد اذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على احليله فجامع معه قال مقاتل
في قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لانهن خلقن في الجنة فعلى قوله هؤلاء من حور الجنة قال الشعبي
هن من نساء الدنيا لم يمسسهن منذ انشئن خلقا وهو قول الكلبي لم يجامعهن في هذا الخلق الذي انشئن فيه
انس ولا جان وقرأ ابو طلحة بن مصرف لم يطمثهن بضم الميم فيهما وقرأ الكسائي احدهما بالضم فان كسر الاولى
ضم الثانية وان ضم الاولى كسر الثانية لما روى ابو اسحق السبيعي قال كنت اصلي خلف اصحاب علي فاسمعهم
يقرءون بالرفع وكنت اصلي خلف اصحاب عبد الله بن مسعود فاسمعهم يقرءون بكسر الميم وكان الكسائي
يضم احدهما ويكسر الاخرى لئلا يخرج عن هذين الاثرين فباي آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان
قال قتادة صفاء الياقوت في بياض المرجان وروينا عن ابي سعيد في صفة اهل الجنة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهن دون لحمها ودمها وحللها
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا
شعيب نا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول زمرة يدخلون الجنة
على صورة القمر ليلة البدر والذين على اثرهم كاشد كوكب اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف
بينهم لكل امرئ منهم زوجتان كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن يسبحون الله بكرة
وعشيا لا يسقمون ولا يمتخطون ولا يبصقون آنيتهم الذهب والفضة وامشاطهم الذهب ووقود
مجامرهم الالوة ورشحهم المسك اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن
فنجويه انا هرون بن محمد بن هرون العطار انا حازم بن يحيى الحلواني انا سهل بن عثمان العسكري انا عبيدة بن حميد
عن عطاء بن السائب عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المرأة من اهل الجنة
ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير ومخها ان الله يقول كانهن الياقوت والمرجان فاما
الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرايته من ورائه وقال عمرو بن ميمون ان المرأة من الحور العين
لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء فباي
آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان اي ما جزاء من احسن في الدنيا ان يحسن اليه في الآخرة

قال ابن عباس هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم الا الجنة اخبرنا ابو سعيد الشرحي
انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه اخبرني ابن شيبة انا اسحق بن ابرهيم بن بهرام انا الحجاج بن يوسف المكتب
انا بشر بن الحسين عن الزبير بن عدي عن انس بن مالك قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء الاحسان
الا الاحسان ثم قال هل تدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال هل جزاء من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة
فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان اي من دون الجنتين الاوليين جنتان اخريان قال ابن عباس
من دونهما في الدرج وقال ابن زيد من دونهما في الفضل وقال ابو موسى الاشعري جنتان من ذهب للسابقين
وجنتان من فضة للتابعين وقال ابن جريج هي اربع جنتان للمقربين السابقين فيهما من كل فاكهة زوجان
وجنتان لاصحاب اليمين والتابعين فيهما فاكهة ونخل ورمان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا علي بن عبد الله انا عبد العزيز بن عبد الصمد عن ابي عمران عن ابي بكر بن
عبد الله بن قيس عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب
آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وقال الكسائي
ومن دونهما اي امامهما وقبلهما يدل عليه قول الضحاك الجنتان الاوليان من ذهب وفضة والاخريان من
ياقوت فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان ناعمتان سوداوان من ريهما وشدة خضرتهما لان الخضرة
اذا اشتدت ضربت الى السواد يقال ادهام الزرع اذا علاه السواد ريا وادهيما ما فهو مدهام فبأي آلاء
ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء لا ينقطعان والنضخ فوران الماء من العين قال ابن
عباس تنضخان بالخير والبركة على اهل الجنة وقال ابن مسعود تنضخان بالمسك والكافور على اولياء الله وقال
انس بن مالك تنضخان بالمسك والعنبر في دور اهل الجنة كنضخ المطر فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة
ونخل ورمان وقال بعضهم ليس النخل والرمان من الفاكهة والعامة على انهما من الفاكهة وانما اعاد ذكر النخل
والرمان وهما من جملة الفواكه للتخصيص والتفضيل كما قال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل و
ميكائيل اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي
انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن سفين عن حماد عن سعيد بن جبير
عن عبد الله بن عباس قال نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة
منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال والدلاء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد
ليس له عجم فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن يعني في الجنان الاربع خيرات حسان روى الحسن عن ابيه عن ام سلمة
قالت قلت لرسول الله اخبرني عن قوله خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه فبأي آلاء ربكما
تكذبان حور مقصورات محبوسات مستورات في الحجال يقال امرأة مقصورة قصيرة اذا كانت مخدرة
مستورة لا تخرج وقال مجاهد يعني قصرن طرفهن وانفسهن على ازواجهن ولا يبغين بهم بدلا وروينا
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت على الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت
ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها في الخيام جمع الخيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى انا عبد العزيز بن عبد الصمد انا

ابو عمران الجوني

ابو عمران الجوني عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة من لؤلؤة مجوفة
عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمنون فبأي آلاء ربكما
تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر قال سعيد بن
جبير الرفرف رياض الجنة خضر مخصبة ويروى ذلك عن ابن عباس واحدها رفرفة والرفارف جمع الجمع
وقيل الرفرف البسط وهو قول الحسن ومقاتل والقرظي وروى العوفي عن ابن عباس الرفرف فضول المحابس
والبسط وقال قتادة هو مجالس خضر فوق الفرش وقال ابن كيسان هي المرافق وقال ابن عيينة الزرابي
وقال غيره كل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف وعبقري حسان هي الزرابي والطنافس الثخان وهي
جمع واحدها عبقرية وقال قتادة العبقري عتاق الزرابي وقال ابو العالية هي الطنافس المخملة وقال القتيبي
كل ثوب موشى عند العرب عبقري وقال ابو عبيدة هو منسوب الى ارض يعمل بها الوشي قال الخليل كل
جليل نفيس فاخر من الرجال وغيرهم عند العرب عبقري ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في عمر فلم ار عبقريا
يفري فريه فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام قرأ اهل الشام ذو الجلال والاكرام
بالواو وكذلك هو في مصاحفهم اجرى على الاسم اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن
علي بن محمد بن شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي انا احمد بن حرب انا ابو معوية الضرير
عن عاصم الاحول عن عبد الله بن الحرث عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلوة
لم يقعد الا مقدار ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام

سورة الواقعة ست وسبعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة اذا قامت القيمة وقيل
اذا نزلت صيحة القيمة وهي النفخة الاخيرة ليس لوقعتها لمجيئها كاذبة كذب كقوله لا يسمع فيها لاغية اي لغو يعني
انها تقع صدقا وحقا والكاذبة اسم كالعافية والنازلة خافضة رافعة تخفض قوما الى النار وترفع آخرين الى الجنة
وقال عطاء عن ابن عباس تخفض اقواما كانوا في الدنيا مرتفعين وترفع اقواما كانوا في الدنيا متضعين اذا رجت الارض
رجا حركت وزلزلت زلزالا قال الكلبي ان الله اذا اوحى اليها اضطربت فرقا قال المفسرون ترتج كما يرتج الصبي
في المهد حتى ينهدم كل بناء عليها وينكسر كل ما عليها من الجبال وغيرها واصل الرج في اللغة التحريك يقال رججته
فارتج وبست الجبال بسا قال عطاء ومجاهد ومقاتل فتتت فتا فصارت كالدقيق المبسوس وهو المبلول
قال سعيد بن المسيب والسدي كسرت كسرا وقال الكلبي سيرت على وجه الارض تسييرا قال الحسن قلعت
من اصلها فذهبت نظيرها فقل ينسفها ربي نسفا قال ابن كيسان جعلت كثيبا مهيلا بعد ان كانت شامخة
طويلة فكانت هباء منبثا غبارا متفرقا كالذي يرى في شعاع الشمس اذا دخل الكوة وهو الهباء وكنتم ازواجا اصنافا
ثلثة ثم فسرها فقال فاصحاب الميمنة هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة وقال ابن عباس هم الذين
كانوا على يمين آدم حين اخرجت الذرية من صلبه وقال الله لهم هؤلاء في الجنة ولا ابالي وقال الضحاك
الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقال الحسن والربيع هم الذين كانوا ميامين مباركين على انفسهم وكانت اعمارهم
في طاعة الله وهم التابعون باحسان ثم عجب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ما اصحاب الميمنة وهذا كما يقال زيد ما
زيد يريد زيد شديد واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة يعني اصحاب الشمال والعرب تسمي اليد اليسرى الشؤمى

ومنه يسمى الشام واليمن لان اليمن عن يمين الكعبة والشام عن شمالها وهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار
وقال ابن عباس هم الذين كانوا على شمال آدم عند اخراج الذرية وقال الله لهم هؤلاء في النار ولا ابالي
وقال الضحاك هم الذين يؤتون كتبهم بشمائلهم وقال الحسن هم المشائيم على انفسهم وكانت اعمارهم في المعاصي
والسابقون السابقون قال ابن عباس السابقون الى الهجرة هم السابقون في الآخرة قال عكرمة السابقون
الى الاسلام قال ابن سيرين هم الذين صلوا الى القبلتين دليله قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
قال الربيع بن انس السابقون الى اجابة الرسول صلى الله عليه وسلم في الدنيا هم السابقون الى الجنة في العقبى وقال
مقاتل الى الانبياء بالايمان وقال علي بن ابي طالب الى الصلوات الخمس وقال الضحاك الى الجهاد وقال سعيد بن
جبير هم المسارعون الى التوبة والى اعمال البر قال الله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وسارعوا الى مغفرة من
ربكم ثم اثنى عليهم فقال اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون قال ابن كيسان السابقون الى كل ما دعا الله
اليه وروي عن كعب قال هم اهل القرآن المتوجون يوم القيامة وقيل هم اولهم رواحا الى المسجد واولهم خروجا
وقال القرظي الى كل خير اولئك المقربون من الله في جنات النعيم ثلة من الاولين اي من الامم الماضية من لدن
آدم عليه السلام الى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم والثلة الجماعة غير محصورة العدد وقليل من الآخرين يعني
من هذه الامة قال الزجاج الذين عاينوا جميع النبيين من لدن آدم عليه السلام وصدقوهم اكثر ممن عاين النبي
صلى الله عليه وسلم على سرر موضونة منسوجة كما توضن حلق الدرع فيدخل بعضها في بعض قال المفسرون هي مرمولة
منسوجة بالذهب والجواهر وقال الضحاك موضونة مصفوفة متكئين عليها متقابلين لا ينظر بعضهم في قفاء
بعض يطوف عليهم للخدمة ولدان غلمان مخلدون لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون قال العرب تقول للرجل
لم يكبر ولم يشمط انه مخلد قال ابن كيسان يعني ولدانا لا يتحولون من حالة الى حالة قال سعيد بن جبير
مقرطون يقال خلد جاريته اذا حلاها بالخلد وهو القرط قال الحسن هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات
فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها لان الجنة لا ولادة فيها فهم خدم اهل الجنة باكواب واباريق
فالاكواب جمع كوب وهي الاقداح المستديرة الافواه لا آذان لها ولا عرى والاباريق جمع ابريق وهي ذوات الخراطيم
سميت اباريق لبريق لونها من الصفاء وكاس من معين خمر جارية لا يصدعون عنها لا يصدع رؤسهم من
شربها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون يختارون مما يشتهون يقال تخيرت الشيء اي اخذت خيره ولحم طير
مما يشتهون قال ابن عباس يخطر على قلبه لحم الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى ويقال انه يقع على صحفة الرجل
فياكل منه ما يشتهي ثم يطير فيذهب وحور عين قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي بكسر الراء والنون اي وبحور عين
اتبعه قوله باكواب واباريق وفاكهة ولحم طير في الاعراب وان اختلفا في المعنى لان الحور لا يطاف بهن كقول الشاعر
اذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا والعين لا تزجج وانما تكحل ومثله كثير وقيل
معناه ويكرمون بفاكهة ولحم طير وحور عين وقرا الباقون بالرفع اي ويطوف عليهم حور عين وقال الاخفش رفع
على معنى لهم حور عين وجاء في تفسيره حور بيض عين ضخام العيون كامثال اللؤلؤ المكنون المخزون في الصدف
لم تمسه الايدي ويروى انه يسطع نور في الجنة قالوا ما هذا قالوا ضوء ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها ويـ
روى ان الحوراء اذا مشت يسمع تقديس الخلاخل من ساقيها وتمجيد الاسورة من ساعديها وان عقد الياقوت

يضحك

وان عقد الياقوت يضحك من نحرها وفي رجليها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ يصران بالتسبيح جزاء
بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا اي قولا سلاما سلاما نصبهما اتباعا لقوله قيلا اي
يسمعون قيلا سلاما قال عطا يحيي بعضهم بعضا بالسلام ثم ذكر اصحاب اليمين وعجب من شانهم فقال
جل ذكره واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود لا شوك فيه كانه خضد شوكه اي قطع
ونزع منه هذا قول ابن عباس وعكرمة وقال الحسن لا يعقر الايدي قال ابن كيسان هو الذي لا اذى
فيه قال وليس شيء من ثمر الجنة في غلف كما يكون في الدنيا من الباقلا وغيره بل كلها ماكول ومشروب
ومشموم ومنظور اليه وقال الضحاك ومجاهد هو الموقر حملا قال سعيد بن جبير ثمرها اعظم من القلال قال
ابو العالية والضحاك نظر المسلمون الى وج وهو واد مخصب بالطائف فاعجبهم سدرها فقالوا يا ليت لنا مثل
هذا فانزل الله هذه الآية وطلح منضود وهو واحدتها طلحة عن اكثر المفسرين وقال الحسن ليس هو بالموز
ولكنه شجر له ظل بارد طيب قال الفراء وابو عبيدة الطلح عند العرب شجر عظام لها شوك وروى مجالد عن الحسن
بن سعد قال قرا رجل عند علي وطلح منضود فقال وما شان الطلح انما هو وطلع منضود ثم قرا وطلعها هضيم قلت
يا امير المؤمنين انما هو في المصحف بالحاء افلا نحوله فقال ان القرآن لا يهاج اليوم ولا يحول والمنضود المتراكم الذي
قد نضد بالحمل من اوله الى آخره ليست له سوق بارزة قال مسروق اشجار الجنة من عروقها الى افنانها ثمر كله وظل
ممدود دائم لا تنسخه الشمس والعرب تقول للشيء الذي لا ينقطع ممدود اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي
انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا ابو الحسن احمد بن يوسف السلمي
نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة شجرة
يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وروى عكرمة عن ابن عباس في قوله وظل ممدود قال شجرة في الجنة
على ساق العرش يخرج اليها اهل الجنة فيتحدثون في اصلها فيشتهي بعضهم لهو الدنيا فيرسل الله عز وجل ريحا
من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو في الدنيا وماء مسكوب مصبوب يجري دائما في غير اخدود لا ينقطع وفاكهة
كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة قال ابن عباس لا تنقطع اذا جنيت ولا تمتنع من احد اراد اخذها وقال بعضهم
لا مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان كما ينقطع اكثر ثمار الدنيا اذا جاء الشتاء ولا يتوصل اليها الا بالثمن
وقال القتيبي يعني لا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا وجاء في الحديث ما قطعت من ثمار الجنة الا ابدل الله
مكانها ضعفين وفرش مرفوعة قال علي رضي الله عنه وفرش مرفوعة على الاسرة وقال جماعة من المفسرين
بعضها فوق بعض فهي مرفوعة عالية اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه
نا ابن حبش نا ابو عبد الرحمن النسائي انا ابو كريب نا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن دراج بن ابي السمح
عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرش مرفوعة قال
ارتفاعها لكما بين السماء والارض وان ما بين السماء والارض لمسيرة خمسمائة عام وقيل اراد بالفرش النساء
والعرب تسمي المرأة فراشا ولباسا على الاستعارة مرفوعة رفعن بالجمال والفضل على نساء الدنيا ودليل هذا التاويل
قوله في عقبه انا انشاناهن انشاء خلقناهن خلقا جديدا قال ابن عباس يعني الآدميات العجز الشمط يقول
خلقناهن بعد الهرم خلقا آخر فجعلناهن ابكارا عذارى اخبرنا ابو محمد عبد الصمد الجوهري انا ابو القسم

علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب الشاشي نا ابو عيسى الترمذي نا عبد بن حميد نا مصعب بن المقدام
نا المبارك بن فضالة عن الحسن قال اتت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله ان
يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز قال فولت تبكي قال اخبروها انها لا تدخلها و
هي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي
انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن طيب انا ابو سعيد عمرو بن محمد بن
منصور انا ابو بكر بن محمد بن سليمان بن الحرث الواسطي ببغداد انا المحلاد بن يحيى بن صفوان السلمي نا سفين الثوري
عن يزيد بن ابان عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله انا انشأناهن انشاء قال عجائز كن في الدنيا
عمشا رمصا فجعلناهن ابكارا وقال المسيب عن عطية انهن فضلن على الحور العين بصلوتهن في الدنيا وقال
مقاتل وغيره هن الحور العين انشأهن الله لم يقع عليهن ولادة فجعلناهن ابكارا عذارى وليس هناك وجع
عربا قرا حمزة واسمعيل عن نافع وابو بكر عربا بسكون الراء والباقون بضمها وهي جمع عروب اي عواشق متحببات
الى ازواجهن قاله الحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وهي رواية الوالبي عن ابن عباس وقال عكرمة عنه
ملقة وقال عكرمة غنجة وقال اسامة بن زيد عن ابيه حسان الكلام اترابا مستويات في السن على سن
واحد اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه انا ابن شيبة انا ابن يزيد بن هرون عن حماد بن
سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا
بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلث وثلثين على خلق آدم طوله ستون ذراعا في سبعة اذرع اخبرنا ابو بكر
محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود
انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثني عمرو بن الحرث
عن دراج بن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنى اهل الجنة
الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية
الى صنعاء وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينظر الى وجهه في خدها اصفى من المرآة وان ادنى لؤلؤة
تضيء ما بين المشرق والمغرب وانه ليكون عليها سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك
وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من اهل الجنة من صغير او كبير يردون بني ثلثين سنة
في الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عليهم التيجان
وان ادنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر الحرثي
انا محمد بن يعقوب انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن محمد بن سليمان
عن الحجاج بن عتاب العبدي عن عبد الله بن محمد الرماني عن ابي هريرة قال ان ادنى اهل الجنة منزلة وما منهم دني
لمن يغدو عليه ويروح عشرة آلاف خادم مع كل واحد منهم طريفة ليست مع صاحبه قوله عز وجل لاصحاب اليمين
يعني انشأناهن لاصحاب اليمين ثلة من الاولين من المؤمنين الذين كانوا قبل هذه الآية وثلة من الآخرين
من مؤمني هذه الامة هذا قول مقاتل وعطا اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن
محمد العدل نا عبد الله بن عبد الرحمن الدقاق نا محمد بن عبد العزيز نا عيسى بن المساور نا الوليد بن مسلم

نا عيسى

الشديد الملق الود باللطف غنجت الشكل سالا غنجت وتغنجت فهي غنجة

[illegible] وجه المرأة كالمرآة

نا عيسى بن موسى عن عروة بن رويم قال لما انزل الله على رسوله ثلة من الاولين وقليل من الآخرين
بكى عمر فقال يا رسول الله آمنا برسول الله وصدقناه ومن ينجو منا قليل فانزل الله عز وجل ثلة من الا ولين
وثلة من الآخرين فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فقال قد انزل الله عز وجل فيما قلت فقال عمر
رضينا عن ربنا وتصديق نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آدم الينا ثلة ومني الى يوم القيمة ثلة و
لا يستتمها الا سودان من رعاة الابل ممن قال لا اله الا الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا حصين بن نمير عن حصين بن عبد الرحمن
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوما فقال عرضت علي الامم
فجعل يمر النبي معه الرجل والنبي معه الرجلان والنبي معه الرهط والنبي ليس معه
احد ورايت سوادا كثيرا سد الافق فرجوت ان يكون امتي فقيل هذا موسى في الافق ثم قيل لي انظر فرايت
سوادا كثيرا سد الافق فقيل لي انظر هكذا وهكذا فرايت سوادا كثيرا سد الافق فقيل لي هؤلاء امتك ومع
هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب فتفرق الناس ولم يبين لهم فتذاكر اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا اما نحن فولدنا في الشرك ولكنا آمنا بالله ورسوله ولكن هؤلاء هم ابناؤنا فبلغ النبي صلى الله
عليه وسلم فقال هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال امنهم
انا يا رسول الله فقال نعم فقام آخر فقال امنهم انا قال سبقك بها عكاشة ورواه عبد الله بن مسعود عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي الليلة الانبياء باتباعها حتى اتى علي موسى في كبكبة بني اسرائيل فلما رايتهم
اعجبوني فقلت اي رب من هؤلاء قيل هذا اخوك موسى ومن معه من بني اسرائيل قلت رب فاين امتي قيل انظر عن
يمينك فاذا ظراب مكة قد سدت بوجوه الرجال قيل هؤلاء امتك ارضيت قلت رب رضيت رب
رضيت قيل انظر الى يسارك فاذا الافق قد سد بوجوه الرجال قيل هؤلاء امتك ارضيت قلت رب
رضيت فقيل ان مع هؤلاء سبعين الفا يدخلون الجنة لا حساب عليهم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم ان استطعتم
ان تكونوا من السبعين فكونوا وان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الظراب فان عجزتم فكونوا من اهل الافق
فاني قد رايت ثم اناسا يتهاوشون كثيرا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا غندر نا شعبة عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة فقال اترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم قال اترضون
ان تكونوا ثلث اهل الجنة قلنا نعم قال والذي نفس محمد بيده اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة وذلك
ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة وما انتم في اهل الشرك الا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء
في جلد الثور الاحمر وذهب جماعة الى ان الثلتين جميعا من هذه الامة وهو قول ابي العالية ومجاهد
وعطاء بن ابي رباح والضحاك قالوا ثلة من الاولين من سابقي هذه الامة وقليل من الآخرين من هذه الامة
في آخر الزمان اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد الدينوري نا
احمد بن محمد بن اسحق السني انا ابو خليفة الفضل بن الحباب نا محمد بن كثير انا سفين عن ابان بن ابي عياش
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية ثلة من الاولين وثلة من الآخرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الظراب الروابي الصغار واحدها ظرب وقال الجوهري الرابية وهي ما ارتفع من الارض

هم اجمعين من امتي قوله تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم ريح حارة وحميم ماء حار وظل من
يحموم دخان شديد السواد تقول العرب اسود يحموم اذا كان شديد السواد قال الضحاك نار سوداء
واهلها سود وكل شيء فيها اسود وقال ابن كيسان اليحموم اسم من اسماء النار لا بارد ولا كريم قال قتادة
لا بارد المنزل ولا كريم المنظر وقال سعيد بن المسيب ولا كريم ولا حسن نظيره من كل زوج كريم وقال
مقاتل طيب انهم كانوا قبل ذلك في الدنيا مترفين متنعمين وكانوا يصرون على الحنث العظيم على الذنب الكبير
وهو الشرك وقال الشعبي الذنب العظيم اليمين الغموس ومعنى هذا انهم كانوا يحلفون انهم لا يبعثون و
كذبوا في ذلك وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون قرا ابو جعفر ونافع ويعقوب
ائذا مستفهم انا بترك وقرا الباقون بالاستفهام فيهما او آباؤنا الاولون قل ان الاولين والآخرين لمجموعون
الى ميقات يوم معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون
فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم قرا اهل المدينة وحمزة شرب بضم الشين وقرا الباقون
بفتحها وهما لغتان فالفتح على المصدر والضم اسم بمعنى المصدر كالضعف والضعف والهيم الابل العطاش وقال
عكرمة وقتادة الهيام داء يصيب الابل لا تروى معه ولا تزال تشرب حتى تهلك يقال جمل اهيم وناقة هيماء
وابل هيم قال الضحاك وابن عيينة الهيم الارض السهلة ذات الرمل هذا نزلهم يعني ما ذكر من الزقوم والحميم
اي رزقهم وغذاؤهم وما اعد لهم يوم الدين يوم يجازون باعمالهم ثم احتج عليهم في البعث فقال نحن خلقناكم
قال مقاتل خلقناكم ولم تكونوا شيئا وانتم تعلمون ذلك فلولا تصدقون بالبعث افرايتم ما تمنون تصبون
في الارحام من النطف ءانتم تخلقونه اي انتم تخلقون ما تمنون بشرا ام نحن الخالقون نحن قدرنا قرا ابن كثير
بتخفيف الدال والباقون بتشديدها وهما لغتان بينكم الموت قال مقاتل فمنكم من يبلغ الهرم ومنكم من يموت
صبيا وشابا وقال الضحاك تقديره انه جعل اهل السماء واهل الارض فيه سواء فعلى هذا يكون معنى قدرنا
قضينا وما نحن بمسبوقين بمغلوبين عاجزين عن اهلاككم وابدالكم بامثالكم فذلك قوله عز وجل على ان نبدل
امثالكم اي نأتي بخلق مثلكم بدلا منكم وننشئكم نخلقكم فيما لا تعلمون من الصور قال مقاتل في اي خلق شئنا و
قال الحسن اي نبدل صفاتكم فنجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بمن كان قبلكم اي ان اردنا ان نفعل ذلك ما فاتنا
ذلك وقال سعيد بن المسيب فيما لا تعلمون يعني في حواصل طير سود تكون ببرهوت كانها الخطاطيف و
برهوت واد باليمن ولقد علمتم النشأة الاولى الخلقة الاولى ولم تكونوا شيئا فلولا تذكرون اي قادر على اعادتكم
كما قدرت على ابدائكم افرايتم ما تحرثون اي تثيرون من الارض وتلقون فيها البذر ءانتم تزرعونه تنبتونه ام
نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما قال عطاء تبنا لا قمح فيه وقيل هشيما لا ينتفع به في مطعم وغذاء
فظلتم واصله ظللتم حذفت احدى اللامين تخفيفا تفكهون تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم وهو قول عطاء والكلبي
ومقاتل وقيل تندمون على نفقاتكم وهو قول يمان نظيره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وقال الحسن تندمون
على ما سلف منكم من المعصية التي اوجبت تلك العقوبة وقال عكرمة تلاومون وقال ابن كيسان تحزنون انا لمغرمون
اموالنا وصار ما انفقنا غرما علينا والمغرم الذي ذهب ماله بغير عوض وهو قوله بل نحن محرومون مجدودون
ممنوعون اي حرمنا ما كنا نطلبه من الريع في الزرع افرايتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن السحاب

واحدها

واحدها مزنة ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا قال ابن عباس شديد الملوحة قال الحسن مرا
فلولا تشكرون افرايتم النار التي تورون تقدحون وتستخرجون من زندكم ءانتم انشأتم شجرتها التي
تقدح منها النار وهي المرخ والعفار ام نحن المنشئون نحن جعلناها خلقناها يعني نار الدنيا تذكرة
للنار الكبرى اذا رآها الرائي ذكر جهنم قاله عكرمة ومجاهد ومقاتل وقال عطاء موعظة يتعظ بها المؤمن اخبرنا
محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد الفقيه نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نار بني آدم التي توقدون
جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين
جزءا ومتاعا بلغة ومنفعة للمقوين المسافرين والمقوي النازل في الارض القي والقوا هو القفر الخالية البعيدة
من العمران يقال اقوت الدار اذا خلت من سكانها والمعنى انه ينتفع بها اهل البوادي والاسفار فان
منفعتهم بها اكثر من منفعة المقيم وذلك انهم يوقدونها بالليل لتهرب منهم السباع ويهتدي بها الضلال
وغير ذلك من المنافع هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة للمقوين يعني للمستمتعين بها من الناس
اجمعين المسافرين والحاضرين يستضيئون بها في الظلمة ويصطلون من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز
وقال الحسن بلغة للمسافرين يتبلغون بها الى اسفارهم يحملونها في الخرق والجوالق وقال ابن زيد للجائعين
تقول العرب اقويت منذ كذا وكذا اي ما اكلت شيئا قال قطرب المقوي من الاضداد يقال للفقير مقو
لخلوه من المال ويقال للغني مقو لقوته على ما يريد يقال اقوى الرجل اذا قويت دوابه وكثر ماله وصار
الى حال القوة والمعنى ان فيها متاعا للاغنياء والفقراء لا غنى لاحد عنها فسبح باسم ربك العظيم قوله عز وجل فلا
اقسم بمواقع النجوم قال اكثر المفسرين معناه اقسم ولا صلة وكان عيسى بن عمر فلاقسم على التحقيق وقيل قوله
لا رد لما قاله الكفار في القرآن انه سحر وشعر وكهانة معناه ليس الامر كما تقولون ثم استأنف القسم فقال
اقسم بمواقع النجوم قرا حمزة والكسائي بموقع على التوحيد وقرا الآخرون بمواقع على الجمع قال ابن عباس اراد
نجوم القرآن فانه كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم متفرقا نجوما وقال جماعة من المفسرين اراد مغارب
النجوم ومساقطها وقال عطاء بن ابي رباح اراد منازلها وقال الحسن اراد انكدارها وانتثارها يوم القيمة وانه لقسم
لو تعلمون عظيم انه يعني هذا الكتاب وهو موضع القسم لقرآن كريم عزيز مكرم لانه كلام الله قال بعض اهل المعاني
الكريم الذي من شانه ان يعطي الخير الكثير في كتاب مكنون مصون عند الله في اللوح المحفوظ محفوظ من الشياطين
لا يمسه اي ذلك الكتاب المكنون الا المطهرون وهم الملائكة الموصوفون بالطهارة يروى ذلك عن انس وهو
قول سعيد بن جبير وابي العالية وقتادة وابن زيد انهم الملائكة وروى حسان عن الكلبي قال هم السفرة
الكرام البررة وروى محمد بن الفضل عنه لا يقرؤه الا الموحدون قال عكرمة ينهى ان يمكن اليهود والنصارى
من قراءة القرآن قال الفراء لا يجد طعمه ونفعه الا من آمن به وقال قوم معناه لا يمسه الا المطهرون من الاحداث
والجنابات وظاهر الآية نفي ومعناه نهي وقالوا لا يجوز للجنب ولا الحائض ولا المحدث حمل المصحف ولا مسه
وهو قول عطاء وطاوس وسالم والقسم واكثر اهل العلم وبه قال مالك والشافعي وقال الحكم وحماد وابو حنيفة
يجوز للمحدث والجنب حمل المصحف ومسه والاول قول اكثر الفقهاء اخبرنا ابو الحسن السرخسي

المرخ والعفار شجران تستخرج العرب منهما النار

النجوم

اي مكتوب في كتاب مكنون

انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان
في الكتاب الذي كتبه لعمرو بن حزم ان لا يمس القرآن الا طاهر والمراد بالقرآن المصحف سماه قرآنا على قرب الجوار
والاتساع كما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو واراد به المصحف تنزيل من
رب العالمين اي القرآن منزل من عند رب العالمين سمي المنزل تنزيلا على اتساع اللغة كما يقال للمقدور قدر
وللمخلوق خلق أفبهذا الحديث يعني القرآن انتم يا اهل مكة مدهنون قال ابن عباس مكذبون والمدهن والمداهن
الكذاب والمنافق وهو من الادهان وهو الجري في الباطن على خلاف الظاهر هذا اصله ثم قيل للمكذب مدهن
وان صرح بالتكذيب والكفر وقال مقاتل بن حيان كافرون نظيره ودوا لو تدهن فيدهنون وتجعلون
رزقكم حظكم ونصيبكم من القرآن انكم تكذبون قال الحسن في هذه الآية خسر عبد لا يكون حظه من كتاب الله الا التكذيب
به وقال جماعة من المفسرين وتجعلون شكركم انكم تكذبون وقال الهيثم بن عدي ان من لغة ازدشنوءة ما رزق
فلان بمعنى ما شكر وهذا في الاستسقاء بالانواء وذلك انهم كانوا يقولون اذا مطروا مطرنا بنوء كذا ولا يرون
ذلك من قبل الله تعالى فقيل لهم اتجعلون رزقكم اي شكركم بما رزقتم يعني شكر رزقكم التكذيب فحذف المضاف
واقام المضاف اليه مقامه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن
مالك عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني انه قال صلى لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون
ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته
فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب ورواه ابن عباس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد فنزلت هذه الآية فلا اقسم بمواقع النجوم الى قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين
نا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن سلمة المرادي نا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث ان ابا يونس حدثه عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما انزل الله من السماء من بركة الا اصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيث
فيقولون بكوكب كذا وكذا قوله عز وجل فلولا فهلا اذا بلغت الحلقوم اي بلغت النفس الحلقوم عند الموت
وانتم حينئذ تنظرون يريد انتم يا اهل الميت تنظرون اليه متى تخرج نفسه وقيل معنى قوله تنظرون اي تنظرون
الى امري وسلطاني لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئا ونحن اقرب اليه منكم بالعلم والقدرة والرؤية وقيل ورسلنا الذين
يقبضون روحه اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون الذين حضروه فلولا فهلا ان كنتم غير مدينين مملوكين وقال
اكثرهم محاسبين او مجزيين ترجعونها اي تردون نفس هذا الميت الى جسده بعد ما بلغت الحلقوم فاجاب عن قوله
فلولا اذا بلغت الحلقوم وعن قوله فلولا ان كنتم غير مدينين بجواب واحد ومثله قوله عز وجل فاما ياتينكم مني هدى
فمن تبع هداي فلا خوف عليهم اجيبا بجواب واحد معناه ان كان الامر كما تقولون انه لا بعث ولا حساب ولا اله
يجازي فهلا تردون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم واذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله عز وجل
فآمنوا به ان كنتم صادقين ثم ذكر طبقات الخلق عند الموت وبين درجاتهم فقال فاما ان كان من المقربين و
هم السابقون فروح قرأ يعقوب فروح بضم الراء والباقون بفتحها فمن قرأ بالضم قال الحسن معناه تخرج روحه في الريحان

وقال قتادة

وقال قتادة الروح الرحمة اي له الرحمة وقيل معناه فحياة وبقاء لهم ومن قرأ بالفتح معناه فله روح وهو الراحة
وهو قول مجاهد وقال سعيد بن جبير فرح وقال الضحاك مغفرة ورحمة وريحان استراحة وقال مجاهد
وسعيد بن جبير رزق وقال مقاتل هو بلسان حمير يقال خرجت اطلب ريحان الله اي رزق الله وقال
آخرون هو الريحان الذي يشم قال ابو العالية لا يفارق احد من المقربين الدنيا حتى يؤتى بغصن من
ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض روحه وجنة نعيم قال ابو بكر الوراق الروح النجاة من النار والريحان دخول دار القرار
واما ان كان المتوفى من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اي سلامة لك يا محمد منهم فلا تهتم لهم فانهم
سلموا من عذاب الله وانك ترى فيهم ما تحب من السلامة قال مقاتل هو ان الله تعالى يتجاوز عن سيئاتهم
ويتقبل حسناتهم وقال الفراء وغيره فسلام لك انهم من اصحاب اليمين او يقال لصاحب اليمين سلام عليك انك
من اصحاب اليمين والليث انك كالرجل يقول اني مسافر عن قليل فتقول له انت مصدق مسافر عن قليل
وقيل فسلام عليك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى وهم اصحاب الشمال
فنزل من حميم فالذي يعد لهم حميم جهنم وتصلية جحيم وادخال نار عظيمة ان هذا يعني ما ذكر من قصة الفريقين
لهو حق اليقين اي الحق اليقين اضافه الى نفسه فسبح باسم ربك العظيم قيل فصل بذكر ربك وامره وقيل الباء
زائدة اي فسبح اسم ربك العظيم اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا ابن فنجويه
انا ابن شيبة نا حمزة بن محمد الكاتب نا نعيم بن حماد نا عبد الله بن المبارك عن موسى بن ابي ايوب الغافقي
عن عمه وهو اياس بن عامر عن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح باسم
ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم ولما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم اخبرنا ابو عثمان الضبي
انا ابو محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى نا محمود بن غيلان نا ابو داود انا شعبة عن الاعمش
قال سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن المستورد عن صلة بن زفر عن حذيفة انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم
وكان يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم وفي سجوده سبحان ربي الاعلى وما اتى على آية رحمة الا وقف وسال
وما اتى على آية عذاب الا وقف وتعوذ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا محمد بن فضيل انا عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن
سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم اخبرنا ابو نصر محمد بن الحسن الجلفري حدثني ابو القسم تمام بن محمد بن
عبد الله الرازي بدمشق نا علي بن الحسين البزار واحمد بن سليمان بن حذلم وابن راشد قالوا اخبرنا
بكار بن قتيبة نا روح بن عبادة نا حجاج الصواف عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن
سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا يونس عن عبد الله بن مسعود
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وكان ابو ظبية لا
يدعها ابدا سورة الحديد تسع وعشرون آية مدنية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما
في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول

اما انك مسافر عن قليل انك

والآخر والظاهر والباطن يعني هو الاول قبل كل شيء بلا ابتداء كان هو ولم يكن شيء موجودا والآخر بعد فناء كل
شيء بلا انتهاء يفنى الاشياء ويبقى هو والظاهر الغالب العالي على كل شيء الباطن العالم بكل شيء هذا معنى
قول ابن عباس وقال يمان هو الاول القديم والآخر الرحيم والظاهر الحليم والباطن العليم وقال السدي
هو الاول ببره اذ عرفك توحيده والآخر بجوده اذ عرفك التوبة على ما جنيت والظاهر بتوفيقه اذ وفقك
للسجود له والباطن بستره اذا عصيته فستر عليك وقال الجنيد هو الاول بشرح القلوب والآخر بغفران الذنوب
والظاهر بكشف الكروب والباطن بعلم الغيوب وسال عمر كعبا عن هذه الآية فقال معناها ان علمه بالاول
كعلمه بالآخر وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن وهو بكل شيء عليم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن
محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب نا
جرير عن سهيل قال كان ابو صالح يامرنا اذا اراد احدنا ان ينام ان يضطجع على شقه الايمن ثم يقول اللهم
رب السموات والارض ورب العرش العظيم وربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ومنزل التورية والانجيل
والفرقان اعوذ بك من شر كل ذي شر انت آخذ بناصيته اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت الآخر
فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا
من الفقر وكان يروي ذلك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي خلق السموات والارض في ستة
ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم
اينما كنتم يعني بالعلم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله يخاطب كفار مكة و
انفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه مملكين يعني المال الذي كان بيد غيرهم فاهلكهم واعطاه قريشا وكانوا في
ذلك المال خلفاء عمن مضوا فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول
يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم قرا ابو عمرو اخذ بضم الهمزة وكسر الخاء ميثاقكم برفع القاف على ما لم يسم فاعله
وقرا الآخرون بفتح الهمزة والخاء ونصب القاف اي اخذ الله ميثاقكم حين اخرجكم من ظهر آدم عليه السلام بان الله
ربكم لا اله لكم سواه قاله مجاهد وقيل اخذ ميثاقكم باقامة الحجج والدلائل التي تدعو الى متابعة الرسول صلى الله عليه
وسلم ان كنتم مؤمنين يوما فالآن احرى الاوقات ان تؤمنوا لقيام الحجج والاعلام ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن
هو الذي ينزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم آيات بينات يعني القرآن ليخرجكم الله بالقرآن من الظلمات الى النور
وقيل ليخرجكم الرسول بالدعوة من الظلمات الى النور اي من ظلمات الشرك الى نور الايمان وان الله بكم لرؤف
رحيم وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض يقول اي شيء لكم في ترك الانفاق فيما يقرب
من الله وانتم ميتون تاركون اموالكم ثم بين فضل من سبق بالانفاق في سبيل الله والجهاد فقال لا يستوي
منكم من انفق من قبل الفتح يعني فتح مكة في قول اكثر المفسرين وقال الشعبي هو صلح حديبية وقاتل يقول
لا يستوي في الفضل من انفق ماله وقاتل العدو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة مع من انفق وقاتل
بعده اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وروى محمد بن فضيل عن الكلبي ان هذه الآية
نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه فانه اول من اسلم واول من انفق في سبيل الله قال عبد الله بن مسعود

اول من

اول من اظهر الاسلام بسيفه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن
محمد بن ابرهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد بن محمد انا احمد بن اسحق بن ايوب انا ابن يونس نا العلا بن عمرو
انا ابو اسحق الفزاري نا سفيان بن سعيد عن آدم بن علي عن ابن عمر قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعنده ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال ما لي ارى ابا بكر
عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فقال انفق ماله علي قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقول اقرا عليه السلام
وقل له اراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان الله عز وجل يقرا
عليك السلام ويقول لك اراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط فقال ابو بكر اسخط على ربي اني عن ربي راض
اني عن ربي راض وكلا وعد الله الحسنى اي كلا الفريقين وعدهم الله الجنة وقال عطا درجات الجنة تتفاضل
فالذين انفقوا قبل الفتح في افضلها وقرا ابن عامر وكل بالرفع والله بما تعملون خبير من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم يعني على الصراط بين ايديهم
وبايمانهم اي عن ايمانهم قال بعضهم اراد جميع جوانبهم فعبر بالبعض عن الكل وذلك دليلهم الى الجنة وقال
قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة الى عدن ابين و
صنعاء ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيء نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود يؤتون
نورهم على قدر اعمالهم ومنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القايم وادناهم نورا نوره
على ابهامه فيطفى مرة ويتقد مرة وقال الضحاك ومقاتل يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم كتبهم يريد ان
كتبهم التي اعطوها بايمانهم ونورهم بين ايديهم ويقول لهم الملايكة بشريكم اليوم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين
آمنوا انظرونا قرا الاعمش وحمزة انظرونا بفتح الهمزة وكسر الظا اي امهلونا وقيل انتظرونا وقرا الآخرون بحذف
في الوصل وضمها في الابتداء وضم الظاء تقول العرب انظرني وانظرني اي انتظرني نقتبس من نوركم نستضي
من نوركم وذلك ان الله تعالى يعطي المؤمنين نورا على قدر اعمالهم يمشون على الصراط ويعطي المنافقين ايضا
نورا خديعة لهم وهو قوله عز وجل وهو خادعهم فبيناهم يمشون اذ بعث الله ريحا وظلمة فاطفا نور المنافقين
وذلك قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا
نورنا مخافة ان يسلبوا نورهم كما سلب نور المنافقين وقال الكلبي بل يستضي المنافقون بنور المؤمنين
ولا يعطون النور فاذا سبقهم المؤمنون وبقوا في الظلمة قالوا للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا
وراءكم قال ابن عباس يقول لهم المؤمنون وقال قتادة يقول لهم الملايكة ارجعوا وراءكم من حيث جيتم
فالتمسوا نورا فاطلبوا هناك لانفسكم نورا فانه لا سبيل لكم الى الاقتباس من نورنا فيرجعون في طلب النور
فلا يجدون شيا فينصرفون اليهم ليلقوهم فيميز بينهم وبين المؤمنين وهو قوله فضرب بينهم بسور له
سور والباء صلة اي بين المؤمنين والمنافقين وهو حايط بين الجنة والنار له اي لذلك السور باب
باطنه فيه الرحمة اي في باطن ذلك السور الرحمة وهي الجنة وظاهره اي خارج ذلك السور من قبله اي من قبل
ذلك الظاهر العذاب وهو النار بنادونهم روي عن عبد الله بن عمر قال ان السور الذي ذكر الله في القرآن

الشيباني

الالف

ضرب بينهم بسور له باب هو سور بيت المقدس الشرقي باطنه فيه المسجد وظاهره من قبله العذاب وادي
جهنم وقال شريح كان كعب يقول في الباب الذي يسمى باب الرحمة في بيت المقدس انه الباب الذي قال الله عز وجل
فضرب بينهم بسور له باب الآية ينادونهم يعني ينادي المنافقون المؤمنين من وراء السور حين حجب بينهم
بالسور وبقوا في الظلمة الم نكن معكم في الدنيا نصلي ونصوم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم اهلكتموها بالنفاق والكفر
واستعملتموها في المعاصي والشهوات وكلها فتنة وتربصتم بالايمان والتوبة قال مقاتل وتربصتم بمحمد صلى الله
عليه وعلى آله وسلم الموت وقلتم يوشك ان يموت فنستريح منه وارتبتم شككتم في نبوته وفيما اوعدكم به وغرتكم الاماني
الاباطيل وما كنتم تتمنون من نزول الدوائر بالمؤمنين حتى جاء امر الله يعني الموت وغركم بالله الغرور يعني الشيطان
قال قتادة ما زالوا على خدعة من الشيطان حتى قذفهم الله في النار فاليوم لا يؤخذ منكم فدية قرا ابو جعفر وابن عامر
ويعقوب لا تؤخذ بالتاء وقرا الآخرون بالياء فدية بدل وعوض بان تفدوا انفسكم من العذاب ولا من الذين كفروا
يعني المشركين ماويكم النار هي موليكم صاحبكم واولى بكم لما اسلفتم من الذنوب وبئس المصير يعني المشركين الم يان للذين
آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قال الكلبي ومقاتل نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك انهم سالوا سلمان الفارسي
ذات يوم فقالوا حدثنا عن التورية فان فيها العجائب فنزلت نحن نقص عليك احسن القصص فاخبرهم ان القرآن
احسن من غيره فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسالوا سلمان عن مثل ذلك فنزل الله نزل احسن الحديث
كتابا متشابها فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فقالوا حدثنا عن التورية فان فيها العجائب فنزلت
هذه الآية فعلى هذا التاويل قوله الم يان للذين آمنوا يعني في العلانية وباللسان وقال الآخرون
نزلت في المؤمنين قال عبد الله بن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه الآية الم يان للذين
آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الا اربع سنين قال ابن عباس ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلث
عشرة سنة من نزول القرآن فقال الم يان الم يحن للذين آمنوا ان تخشع ترق وتلين وتخضع قلوبهم لذكر الله و
ما نزل قرا نافع وحفص عن عاصم بتخفيف الزاي وقرا الآخرون بتشديدها من الحق وهو القرآن ولا يكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من قبل وهم اليهود والنصارى فطال عليهم الامد الزمان بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم
قال ابن عباس مالوا الى الدنيا واعرضوا عن مواعظ الله والمعنى ان الله عز وجل نهى المؤمنين ان يكونوا في
صحبة القرآن كاليهود الذين قست قلوبهم لما طال عليهم الدهر وروي ان ابا موسى الاشعري بعث الى
قراء اهل البصرة فدخل عليه ثلثمائة رجل قد قرؤا القرآن فقال انتم خيار اهل البصرة وقراؤهم فاتلوه ولا يطولن عليكم الامد
فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم وكثير منهم فاسقون يعني الذين تركوا الايمان بعيسى ومحمد عليهما الصلوة
والسلام اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات
قرا ابن كثير وابو بكر عن عاصم بتخفيف الصاد فيهما من التصديق اي المؤمنين والمؤمنات وقرا الآخرون بتشديدها
اي المتصدقين والمتصدقات ادغمت التاء في الصاد واقرضوا الله قرضا حسنا بالصدقة والنفقة في سبيل الله
عز وجل يضاعف لهم ذلك القرض ولهم اجر كريم ثواب حسن وهو الجنة والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون
والصديق الكثير الصدق قال مجاهد كل من آمن بالله ورسوله فهو صديق وتلا هذه الآية وقال الضحاك
هم ثمانية نفر من هذه الامة سبقوا اهل الارض في زمانهم الى الاسلام ابو بكر وعلي وزيد وعثمان وطلحة والزبير

وسعد

وسعد وحمزة وتاسعهم عمر بن الخطاب الحقه الله بهم لما عرف من صدق نيته والشهداء عند ربهم اختلفوا في نظم
هذه الآية منهم من قال هي متصلة بما قبلها والواو واو النسق واراد بالشهداء المؤمنين المخلصين وقال الضحاك
هم الذين سميناهم قال مجاهد كل مؤمن صديق شهيد وتلا هذه الآية وقال قوم تم الكلام عند قوله هم
الصديقون
ثم ابتدا فقال والشهداء عند ربهم والواو فيه واو الاستئناف وهو قول ابن عباس ومسروق وجماعة فقال قوم
هم الانبياء الذين يشهدون على الامم يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول مقاتل بن حيان وقال مقاتل بن
سليمان هم الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم بما عملوا من العمل الصالح ونورهم على الصراط والذين كفروا
وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم قوله عز وجل اعلموا انما الحيوة الدنيا اي ان الحيوة الدنيا وما فيها اي
الحيوة الدنيا في هذه الدار لعب باطل لا حاصل له ولهو فرح ثم ينقضي وزينة منظر تتزينون به وتفاخر بينكم
يفخر به بعضكم على بعض وتكاثر في الاموال والاولاد اي مباهاة بكثرة الاموال والاولاد ثم ضرب لها مثلا فقال
كمثل غيث اعجب الكفار اي الزراع نباته ما نبت من ذلك الغيث ثم يهيج ييبس فتراه مصفرا بعد خضرته ثم يكون
حطاما يتحطم ويتكسر بعد يبسه ويفنى وفي الآخرة عذاب شديد قال مقاتل لاعداء الله ومغفرة من الله ورضوان
لاوليائه واهل طاعته وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور قال سعيد بن جبير متاع الغرور لمن لم يشتغل
فيها بطلب الآخرة ومن اشتغل بطلبها فله متاع بلاغ الى ما هو خير منه سابقوا سارعوا الى مغفرة من
ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض لو وصل بعضها ببعض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فبين ان احدا لا يدخل الجنة الا بفضل الله قوله عز وجل
ما اصاب من مصيبة في الارض يعني قحط المطر وقلة النبات ونقص الثمار ولا في انفسكم يعني الامراض و
فقد الاولاد الا في كتاب يعني اللوح المحفوظ من قبل ان نبراها من قبل ان نخلق الارض والانفس قال ابن
عباس من قبل ان نبرا المصيبة وقال ابو العالية يعني النسمة ان ذلك على الله يسير اي اثبات ذلك على
كثرته هين على الله عز وجل لكيلا تاسوا تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا ولا تفرحوا بطرا بما آتيكم قرا ابو عمرو بقصر الالف
لقوله فاتكم فجعل الفعل له وقرا الآخرون آتاكم بمد الالف اي اعطاكم قال عكرمة ليس احد الا وهو يفرح ويحزن
ولكن اجعلوا للفرح شكرا وللحزن صبرا والله لا يحب كل مختال فخور متكبر بما اوتي من الدنيا فخور به على
الناس
قال جعفر بن محمد الصادق يا ابن آدم ما لك تاسف على مفقود لا يرده اليك الفوت وما لك تفرح
بموجود لا يتركه في يدك الموت الذين يبخلون قيل هو في محل الخفض على نعت المختال وقيل هو رفع بالابتداء
وخبره فيما بعده ويامرون الناس بالبخل ومن يتول اي عن الايمان فان الله هو الغني الحميد قرا اهل المدينة
والشام فان الله الغني باسقاط هو وكذلك هو في مصاحفهم قوله عز وجل لقد ارسلنا رسلنا بالبينات
بالآيات والحجج وانزلنا معهم الكتاب والميزان يعني العدل وقال مقاتل بن سليمان هو ما يوزن به اي ووضعنا
الميزان
كما قال والسماء رفعها ووضع الميزان ليقوم الناس بالقسط ليتعاملوا بينهم بالعدل وانزلنا الحديد روي
عن ابن عمر يرفعه ان الله انزل اربع بركات من السماء الى الارض الحديد والنار والماء والملح ومعنى قوله انزلنا الحديد
انشانا واحدثنا اي اخرج لهم الحديد من المعادن وعلمهم صنعته بوحيه وقال قطرب هذا من النزل
كما يقال انزل الامير على فلان نزلا حسنا فمعنى الآية جعل ذلك نزلا لهم ومثله قوله وانزل لكم من الانعام

ثمانية ازواج فيه بأس شديد قوة شديدة يعني السلاح للحرب قال مجاهد فيه جنة وسلاح يعني
آلة الدفع وآلة الضرب ومنافع للناس مما ينتفعون به في مصالحهم كالسكين والفاس والابرة اذ هو آلة لكل صنعة
وليعلم الله اي ارسلنا رسلنا وانزلنا معهم هذه الاشيا ليتعامل الناس بالحق والعدل وليعلم الله وليرى الله
من ينصره اي دينه ورسله بالغيب اي قام بنصرة الدين ولم ير الله ولا الآخرة وانما يحمد ويثاب من اطاع بالغيب
ان الله قوي في امره عزيز في ملكه ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم
مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا
في قلوب الذين اتبعوه رأفة يعني مودة وهي اشد الرقة ورحمة كانوا متوادين بعضهم لبعض كما قال الله تعالى في
وصف اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رحماء بينهم ورهبانية ابتدعوها من قبل انفسهم وليس هذا بعطف على
ما قبله وانتصابه بفعل مضمر كانه قال وابتدعوا رهبانية اي جاؤا بها من قبل انفسهم ما كتبناها اي ما فرضناها عليهم
الا ابتغاء رضوان الله يعني ولكنهم ابتغوا رضوان الله بتلك الرهبانية وتلك الرهبانية ما حملوا انفسهم
من المشاق في الامتناع من المطعم والمشرب والملبس والنكاح والتعبد في الجبال فما رعوها حق رعايتها اي لم
يرعوا الرهبانية حق رعايتها وضيعوها وكفر وا بدين عيسى فتهودوا وتنصروا ودخلوا في دين ملوكهم و
تركوا الترهب واقام منهم اناس على دين عيسى حتى ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم فآمنوا به وذلك قوله تعالى فآتينا الذين
آمنوا منهم اجرهم وهم الذين ثبتوا عليها وهم اهل الرأفة والرحمة وكثير منهم فاسقون وهم الذين تركوا الرهبانية
وكفروا بدين عيسى عليه السلام اخبرنا ابو سعيد الشرحي انا ابو اسحق الثعلبي انبأني عبد الله بن حامد انا
احمد بن عبد الله المزني نا محمد بن عبد الله بن سليمان نا شيبان بن فروخ نا الصعق بن حزن عن عقيل الجعدي
عن ابي اسحق عن سويد بن غفلة عن ابن مسعود قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن مسعود
اختلف من كان قبلكم على ثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثلثة وهلك سايرهن فرقة آذت الملوك وقاتلوهم
على دين عيسى فاخذوهم وقتلوهم وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بان يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم
الى دين الله ودين عيسى فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها
عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فاولئك
هم الهالكون وروي عن ابن مسعود قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي يا ابن ام
عبد هل تدري من اين اتخذت بنو اسرائيل الرهبانية قلت الله ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة
بعد عيسى يعملون بالمعاصي فغضبت اهل الايمان فقاتلوهم فهزم اهل الايمان ثلث مرات فلم يبق منهم
الا القليل فقالوا ان ظهرنا لهؤلاء افنونا ولم يبق للدين احد يدعو اليه فتعالوا نتفرق في الارض الى
ان يبعث الله النبي الذي وعدنا عيسى يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم فتفرقوا في غيران الجبال واحدثوا رهبانية
فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الآية ورهبانية ابتدعوها فآتينا الذين آمنوا منهم يعني
من ثبت عليها اجرهم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن ام عبد اتدري ما رهبانية امتي قلت الله ورسوله
اعلم قال الهجرة والجهاد والصلوة والصوم والحج والعمرة والتكبير على التلاع وروي عن انس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان لكل امة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس

قال كانت

قال كانت ملوك بني اسرائيل بعد عيسى عليه السلام بدلوا التورية والانجيل وكان فيهم مؤمنون يقرؤن التورية
ويدعونهم الى دين الله فقيل لملوكهم لو جمعتم هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم او دخلوا فيما نحن فيه فجمعهم
ملكهم وعرض عليهم القتل او يتركوا عليهم قراءة التورية والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا نحن نكفيكم انفسنا
فقالت طايفة ابنوا لنا اسطوانة ثم ارفعونا اليها ثم اعطونا شيا نرفع به طعامنا وشرابنا ولا نرد عليكم وقالت
طايفة دعونا نسيح في الارض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فان قدرتم علينا بارض فاقتلونا و
قالت طايفة ابنوا لنا دورا في الفيافي نحتفر الآبار ونحترث البقول فلا نرد عليكم ولا نمر بكم ففعلوا
بهم ذلك فمضى ذلك على منهاج عيسى وخلف قوم من بعدهم ممن قد غير الكتاب فجعل الرجل يقول نكون
في مكان فلان فنتعبد كما تعبد فلان ونسيح كما ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم
لهم بايمان الذين اقتدوا بهم فذلك قوله عز وجل ورهبانية ابتدعوها اي ابتدعها هؤلاء الصالحون
فما رعوها حق رعايتها يعني الآخرين الذين جاؤا من بعدهم فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم يعني الذين
ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وكثير منهم فاسقون هم الذين جاؤا من بعدهم قال فلما بعث النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يبق منهم الا قليل حط رجل من صومعته وجاء سايح من سياحته وصاحب الدير من ديره فآمنوا
به قال الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله الخطاب لاهل الكتابين من اليهود والنصارى يقول
يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله في محمد وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين
من رحمته يعني يؤتكم اجرين لايمانكم بعيسى والانجيل وبمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال قوم انقطع الكلام
عند قوله ورحمته ثم قال ورهبانية ابتدعوها وذلك انهم تركوا الحق واكلوا الخنزير وشربوا الخمر وتركوا الوضوء
والغسل من الجنابة والختان فما رعوها يعني الطاعة والملة حق رعايتها كناية عن غير مذكور فآتينا الذين
آمنوا منهم اجرهم وهم اهل الرأفة والرحمة وكثير منهم فاسقون وهم الذين ابتدعوا الرهبانية واليه ذهب
مجاهد ومعنى قوله الا ابتغاء رضوان الله على هذا التاويل ما امرناهم وما كتبنا الا ابتغاء رضوان الله وما امرناهم
بالترهب قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اي يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله وآمنوا
برسوله يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته وروينا عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين
رجل كانت له جارية فادبها فاحسن تاديبها ثم اعتقها وتزوجها ورجل من اهل الكتاب آمن بكتابه وآمن
بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد يحسن عبادة الله وينصح سيده ويجعل لكم نورا تمشون به قال ابن عباس ومقاتل
يعني على الصراط كما قال يسعى نورهم بين ايديهم ويروى عن ابن عباس ان النور هو القرآن وقال مجاهد
هو الهدى والبيان اي يجعل لكم سبيلا واضحا في الدين تهتدون به ويغفر لكم والله غفور رحيم وقيل لما
سمع من لم يؤمن من اهل الكتاب قوله عز وجل اولئك يؤتون اجرهم مرتين قالوا للمسلمين اما من آمن بكتابكم
فله اجره مرتين لايمانه بكتابكم وبكتابنا ومن لم يؤمن منا فله اجر كاجوركم فما فضلكم علينا فانزل الله يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته فجعل لهم الاجرين اذا آمنوا برسوله محمد صلى الله عليه
وسلم وزادهم النور والمغفرة ثم قال لئلا يعلم اهل الكتاب وقال قتادة حسد الذين لم يؤمنوا من
اهل الكتاب المؤمنين منهم فانزل الله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب قاله قتادة وقال مجاهد قالت اليهود

يوشك ان يخرج منا نبي يقطع الايدي والارجل فلما خرج من العرب كفروا به فانزل الله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب
اي ليعلم ولا صلة ان لا يقدرون على شيء من فضل الله اي ليعلم الذين لم يؤمنوا انهم لا اجر لهم ولا نصيب لهم في
فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا الليث عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انما اجلكم في اجل من خلا من الامم بين صلوة العصر الى مغرب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى
كرجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي الى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط
قيراط ثم قال من يعمل لي من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار
الى صلوة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من صلوة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين الا
فانتم الذين تعملون من صلوة العصر الى مغرب الشمس الا لكم الاجر مرتين فغضبت اليهود والنصارى وقالوا
نحن اكثر عملا واقل عطاء قال الله هل ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال فانه فضلي اعطيه من شئت اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن العلا نا ابو اسامة عن
بريد عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استاجر
قوما يعملون له عملا يوما الى الليل على اجر معلوم فعملوا الى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى اجرك الذي شرطت
لنا وما عملنا باطل فقال لهم لا تفعلوا اكملوا بقية عملكم وخذوا اجركم كاملا فابوا وتركوا واستاجر آخرين بعدهم
فقال اكملوا بقية يومكم هذا ولكم الذي شرطت لهم من الاجر فعملوا حتى اذا كان حين صلوة العصر قالوا لك ما عملنا
باطل ولك الاجر الذي جعلت لنا فيه فقال اكملوا بقية عملكم فانما بقي من النهار شيء يسير فابوا فاستاجر قوما ان
يعملوا له بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا اجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا
من هذا النور

سورة المجادلة اثنان وعشرون آية مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها نزلت في خولة بنت ثعلبة كانت تحت اوس بن الصامت وكانت حسنة الجسم
وكان به لمم فارادها فابت فقال لها انت علي كظهر امي ثم ندم على ما قال وكان الظهار والايلاء من طلاق
اهل الجاهلية فقال لها ما اظنك الا قد حرمت علي فقالت والله ما ذاك طلاق واتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعائشة تغسل شق راسه فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني وانا شابة غنية ذات مال
واهل حتى اذا اكل مالي وافنى شبابي وتفرق اهلي وكبر سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء يجمعني واياه تنعشني
به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي انزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقا
وانه ابو ولدي واحب الناس الي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي ووحدتي
قد طالت صحبتي ونفضت له بطني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اراك الا قد حرمت عليه ولم اومر في شانك
بشيء فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وقالت
اشكو الى الله فاقتي وشدة حالي وان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا وجعلت
ترفع راسها الى السماء وتقول اللهم اني اشكو اليك اللهم فانزل على لسان نبيك وكان هذا اول ظهار في الاسلام
فقامت عائشة تغسل شق راسه الآخر فقالت انظر في امري جعلني الله فداك يا نبي الله فقالت عائشة اقصري

حديثك

حديثك ومجادلتك اما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي
اخذه مثل السبات فلما قضي الوحي قال ادعي زوجك فتلاه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي
الآيات قالت عائشة تبارك الذي وسع سمعه الاصوات كلها ان المراة لتحاور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
في ناحية البيت اسمع بعض كلامها ويخفى علي بعضه اذ انزل الله قد سمع الله الآيات ومعنى قوله قول التي تجادلك
تخاصمك وتحاورك وتراجعك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما مراجعتكما الكلام ان الله سميع بصير
سميع لما تناجيه وتتضرع اليه بصير بمن يشكو اليه ثم ذم الظهار فقال الذين يظاهرون منكم من نسائهم
قرا عاصم يظاهرون فيهما بضم الياء وتخفيف الظاء والف بعدها وكسر الهاء وقرا ابن عامر وابو جعفر وحمزة والكسائي
بفتح الياء والهاء وتشديد الظاء والف بعدها وقرا الآخرون بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء من غير الف ما هن امهاتهم
اي ما اللواتي يجعلونهن من زوجاتهم كالامهات بامهات وخفض التاء في امهاتهم على خبر ما ومحله نصب
كقوله ما هذا بشرا المعنى ليس هن بامهاتهم ان امهاتهم اي ما امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول
لا يعرف في شرع وزورا كذبا وان الله لعفو غفور عفا عنهم وغفر لهم بايجاب الكفارة عليهم وصورة الظهار ان يقول الرجل
لامراته انت علي كظهر امي او انت مني او معي او عندي كظهر امي وكذلك لو قال انت علي كبطن امي او كراس امي او
كيد امي او قال بطنك او راسك او يدك علي كظهر امي او شبه عضوا آخر منها بعضو آخر من اعضاء امه فيكون ظهارا
وعند ابي حنيفة ان شبهها ببطن الام او فرجها او فخذها يكون ظهارا وان شبهها بعضو آخر لا يكون ظهارا
ولو قال انت علي كامي او كروح امي واراد به الاعزاز والكرامة فلا يكون ظهارا حتى يريده ولو شبهها بجدته
فقال انت علي كظهر جدتي يكون ظهارا وكذلك لو شبهها بامراة محرمة عليه بالقرابة بان قال انت علي كظهر اختي
او عمتي او خالتي او شبهها بامراة محرمة عليه بالرضاع يكون ظهارا على الاصح من الاقاويل والذين يظاهرون
من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة ثم حكم الظهار انه يحرم على الزوج وطيها بعد الظهار ما لم يكفر والكفارة
تجب بالعود بعد الظهار لقوله تعالى ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة واختلف اهل العلم في العود فقال اهل الظاهر
هو اعادة لفظ الظهار وهو قول ابي العالية وقال ثم يعودون لما قالوا اي الى ما قالوا اي اعادوه مرة اخرى فان لم
يكرر اللفظ فلا كفارة عليه وذهب قوم الى ان الكفارة تجب بنفس الظهار والمراد من العود هو العود الى
ما كانوا عليه في الجاهلية من نفس الظهار وهو قول مجاهد والثوري وقال قوم المراد من العود الوطء وهو قول الحسن
وقتادة وطاوس والزهري وقالوا لا كفارة عليه ما لم يطاها وقال قوم هو العزم على الوطء وهو قول مالك
واصحاب الراي وذهب الشافعي الى ان العود هو ان يمسكها عقيب الظهار زمانا يمكنه ان يفارقها فلم يفعل
فان طلقها عقيب الظهار في الحال او مات احدهما في الوقت فلا كفارة عليه لان العود للقول هو المخالفة
وفسر ابن عباس العود بالندم فقال يندمون فيرجعون الى الالفة ومعناه هذا قال الفراء يقال عاد فلان
لما قال اي فيما قال وفي نقض ما قال يعني رجع عما قال وهذا يبين ما قال الشافعي وذلك ان قصده بالظهار التحريم
فاذا امسكها على النكاح فقد خالف قوله ورجع عما قال فيلزمه الكفارة حتى لو قال لو ظاهر عن امراته الرجعية
ينعقد ظهاره ولا كفارة عليه حتى يراجعها فان راجعها صار عائدا ولزمته الكفارة قوله فتحرير رقبة من قبل
ان يتماسا والمراد بالتماس المجامعة فلا يحل للمظاهر وطء امراته التي ظاهر منها ما لم يكفر سواء اراد التكفير بالاعتاق

او بالصيام او بالاطعام وعند مالك ان اراد التكفير بالاطعام يجوز الوطي قبله لان الله تعالى قيد العتق والصوم
بما قبل المسيس وقال في الاطعام فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ولم يقل من قبل ان يتماسا وعند الآخرين
الاطلاق في الاطعام محمول على المقيد في العتق والصيام واختلفوا في تحريم ما سوى الوطي من المباشرات قبل التكفير
كالقبلة والتلذذ فذهب اكثرهم الى انه لا يحرم سوى الوطي وهو قول الحسن وسفين واظهر قولي الشافعي
كما ان الحيض يحرم الوطي دون سائر الاستمتاعات وذهب بعضهم الى انه يحرم جميعا لان اسم التماس يتناول الكل
ولو جامع المظاهر قبل التكفير يعصي الله تعالى والكفارة في ذمته ولا يجوز ان يعود ما لم يكفر ولا يجب بالجماع كفارة
اخرى وقال بعض اهل العلم اذا واقعها قبل التكفير عليه كفارتان وكفارة الظهار مرتبة يجب عليه عتق رقبة
فان لم يجد فعليه صيام شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا او نسي النية يجب عليه استيناف الشهرين
فان عجز عن الصوم يجب عليه ان يطعم ستين مسكينا وقد ذكرنا في سورة المائدة مقدار ما يطعم كل مسكين ذلكم
توعظون به يؤمرون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد يعني الرقبة فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا
فان كان له رقبة الا انه محتاج الى خدمته او له ثمن رقبة لكنه محتاج اليه لنفقته ونفقة عياله فله ان ينتقل الى الصوم
وقال مالك والاوزاعي يلزمه الاعتاق اذا كان واجد الرقبة او ثمنها وان كان محتاجا اليه وقال ابو حنيفة
ان كان واجد العين الرقبة يجب عليه اعتاقها وان كان محتاجا اليها فاما اذا كان واجد الثمن الرقبة وهو محتاج اليه
فله ان يصوم ولو شرع المظاهر في صيام الشهرين ثم جامع في خلال الشهرين بالليل يعصي الله بتقديم الجماع على الكفارة
ولكن لا يجب عليه استيناف الشهرين وعند ابي حنيفة يجب عليه استيناف الشهرين قوله عز وجل فان لم يستطع
فاطعام ستين مسكينا يعني المظاهر اذا لم يستطع الصوم لمرض او كبر او فرط شهوة لا يصبر عن الجماع يجب عليه
اطعام ستين مسكينا اخبرنا عبد الله بن محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني
انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن محمد بن ابي حرملة عن عطا بن
يسار ان خولة بنت ثعلبة كانت تحت اوس بن الصامت فظاهر منها وكان به لمم فجاءت رسول الله صلى الله عليه و
سلم فقالت ان اوسا ظاهر مني وذكرت ان به لمما فقالت والذي بعثك بالحق ما جئتك الا رحمة له وان له في منافع
فانزل الله القرآن فيهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مريه فليعتق رقبة قالت والذي بعثك بالحق ما عنده
رقبة ولا يملكها قال مريه فليصم شهرين متتابعين فقالت والذي بعثك بالحق لو كلفته ثلثة ايام ما استطاع
قال مريه فليطعم ستين مسكينا قالت والذي بعثك بالحق ما يقدر عليه قال مريه فليذهب الى فلان بن
فلان فقد اخبرني ان عنده شطر تمر صدقة فليأخذه صدقة عليه ثم ليتصدق به على ستين مسكينا وروى
سليمان بن يسار عن سلمة بن صخر قال كنت امرءا اصيب من النساء ما لا يصيب غيري فلما دخل شهر رمضان خفت
ان اصيب من امراتي شيئا فظاهرت منها حتى ينسلخ شهر رمضان فبينما هي تحدثني ذات ليلة اذ انكشف لي منها شي
فلم البث ان وقعت عليها فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال انت بذاك قلت انا بذاك
قال ثلثا قلت انا بذاك وها انا ذا فامض في حكم الله فاني صابر لذلك قال فاعتق رقبة فضربت صفحة عنقي
بيدي فقلت لا والذي بعثك بالحق ما املك غيرها قال فصم شهرين فقلت يا رسول الله وهل اصابني ما اصابني
الا من الصيام قال فاطعم ستين مسكينا قلت والذي بعثك بالحق لقد بتنا ليلتنا هذه وحشا ما لنا عشاء

قال اذهب

قال اذهب الى صاحب صدقة بني زريق فقل له فليدفعها اليك فاطعم عنك منها وسقا ستين مسكينا
ثم استعن بسائرها عليك وعلى عيالك قال فرجعت الى قومي فقلت وجدت عندكم الضيق وسوء الراي ووجدت
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم السعة والبركة امر لي بصدقتكم فادفعوها الي قال فدفعوها الي ذلك
لتؤمنوا بالله ورسوله لتصدقوا ما اتى به الرسول صلى الله عليه وسلم من الله عز وجل وتلك حدود الله يعني
ما وصف من الكفارات في الظهار وللكافرين عذاب اليم قال ابن عباس لمن جحده وكذب به ان الذين
يحادون الله ورسوله اي يعادون الله ورسوله ويشاقون ويخالفون امرهما كبتوا اذلوا واخزوا و
اهلكوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا
فينبئهم بما عملوا احصيه الله حفظ الله اعمالهم ونسوه والله على كل شي شهيد الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما
في الارض ما يكون قرأ ابو جعفر بالتاء لتانيث النجوى وقرأ الآخرون بالياء لاجل الحائل من نجوى ثلثة اي
من سرار ثلثة يعني المسارة اي ما من شي يناجي به الرجل صاحبه الا هو رابعهم بالعلم وقيل معناه ما يكون من
متناجين ثلثة يسار بعضهم بعضا الا هو رابعهم بالعلم يعلم نجويهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك
ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا قرأ يعقوب بالرفع على محل الكلام قبل دخول من ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة
ان الله بكل شي عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى نزلت في اليهود وذلك انهم كانوا يتناجون فيما
دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون باعينهم يوهمون المؤمنين انهم يتناجون فيما
يسوءهم فيحزنون لذلك ويقولون ما نراهم الا وقد بلغهم من اخواننا الذين خرجوا الى السرايا قتل او
موت او هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم فلما طال ذلك عليهم وكثر شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامرهم ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا الى مناجاتهم فانزل الله الم تر الى الذين
نهوا عن النجوى اي المناجات ثم يعودون لما نهوا عنه اي يرجعون الى المناجات التي نهوا عنها ويتناجون
قرأ الاعمش وحمزة وينتجون على وزن يفتعلون وقرأ الآخرون ويتناجون لقوله اذا تناجيتم ولا تتناجوا
بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد نهاهم عن النجوى فعصوه
واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم وذلك ان اليهود كانوا يدخلون على النبي
صلى الله عليه وسلم ويقولون السام عليك والسام الموت وهم يوهمونه انهم يقولون السلام عليك وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يرد عليهم فيقول عليكم فاذا خرجوا قالوا في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول يريدون
لو كان نبيا لعذبنا الله بما نقول قال الله عز وجل حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا عبد الوهاب نا
ايوب عن ابن ابي مليكة عن عائشة ان اليهود اتوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا السام عليك قال وعليكم فقالت
عائشة السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة عليك بالرفق
واياك والعنف والفحش قالت اولم تسمع ما قالوا قال اولم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا
يستجاب لهم في ثم ان الله تعالى نهى المؤمنين ان يتناجوا فيما بينهم كفعل المنافقين واليهود فقال يا ايها الذين
آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كفعل المنافقين واليهود قال مقاتل

اراد بقوله آمنوا المنافقين اى آمنوا بلسانهم قال عطا يريد الذين آمنوا بزعمهم قال لهم لا تتناجوا بالاثم
والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان
اى من تزيين الشيطان ليحزن الذين آمنوا اى انما يزين لهم ذلك ليحزن المؤمنين وليس التناجى بضارهم
شيئا وقيل ليس الشيطان بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون اخبرنا ابو سعيد
عبد الله بن احمد الطاهرى انا جدى ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافرى
انا اسحق بن ابرهيم الدبرى نا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث الا باذنه فان ذلك يحزنه قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا
اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا الآية قال مقاتل كان النبى صلى الله عليه وسلم يكرم اهل بدر من المهاجرين
والانصار فجاء ناس منهم يوما وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبى صلى الله عليه وسلم وسلموا عليه فرد عليهم
ثم سلموا على القوم فردوا عليهم فقاموا على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك على النبى صلى الله عليه
وسلم فقال لمن حوله قم يا فلان وانت يا فلان فاقام من المجلس بقدر النفر الذين قاموا بين يديه من اهل بدر
فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف النبى صلى الله عليه وسلم الكراهية فى وجوههم فانزل الله هذه الآية وقال الكلبى
نزلت فى ثابت بن قيس بن الشماس وقد ذكرنا فى سورة الحجرات قصته وقال قتادة كانوا يتنافسون فى مجلس النبى
صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا راوا من جاءهم مقبلا ضنوا بمجلسهم فامرهم الله ان يفسح بعضهم لبعض وقيل كان ذلك
يوم الجمعة فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجلس توسعوا فى المجلس قرا الحسن وعاصم
فى المجالس لان لكل جالس مجلسا معناه ليتفسح كل رجل فى مجلسه وقرا الآخرون فى المجلس على التوحيد لان المراد
منه مجلس النبى صلى الله عليه وسلم فافسحوا اوسعوا يقال فسح يفسح فسحا اذا اوسع فى المجلس يفسح الله لكم يوسع الله
لكم الجنة والمجالس فيها اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعى انا سفين بن عيينة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يقيمن احدكم الرجل من مجلسه ثم يخلفه فيه ولكن تفسحوا او توسعوا اخبرنا عبد الوهاب الخطيب انا
عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا عبد المجيد عن ابن جريج قال قال سليمان بن
موسى عن جابر بن عبد الله ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يقيمن احدكم اخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا وقال
ابو العالية والقرظى والحسن هذا فى مجالس الحرب ومقاعد القتال كان الرجل ياتى القوم فى الصف فيقول توسعوا
فيابون عليه لحرصهم على القتال ورغبتهم فى الشهادة واذا قيل انشزوا فانشزوا قرا اهل المدينة والشام وعاصم
بضم الشين وقرا الآخرون بكسرها وهما لغتان اى ارتفعوا قيل ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لاخوانكم وقال
عكرمة والضحاك كان رجال يتثاقلون فى الصلاة اذا نودى لها فانزل الله هذه الآية معناه اذا نودى للصلاة
فانهضوا اليها وقال مجاهد واكثر المفسرين معناه اذا قيل لكم انهضوا الى الصلاة والى الجهاد والى كل خير وحق
فقوموا اليها ولا تقصروا يرفع الله الذين آمنوا منكم بطاعتهم لرسوله وقيامهم من مجالسهم وتوسعهم لاخوانهم والذين
اوتوا العلم درجات بفضل علمهم وسابقتهم فاخبر الله عز وجل ان رسوله صلى الله عليه وسلم مصيب فيما امر وان
اولئك المؤمنين مثابون فيما ايتمروا وان النفر من اهل بدر مستحقون لما عوملوا من الاكرام والله بما تعملون خبير

قال الحسن قرا

قال الحسن قرا ابن مسعود هذه الآية وقال يا ايها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم فى العلم فان الله يقول
يرفع الله المؤمن العالم فوق الذى لا يعلم درجات اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى نا الامام
ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان انا ابو على حامد بن محمد بن عبد الله الهروى انا محمد بن يونس القرشى نا
عبد الله بن داود نا عاصم بن رجاء بن حيوة حدثنى داود بن جميل عن كثير بن قيس قال كنت مع ابى الدرداء
فى مسجد دمشق فجاء رجل فقال يا ابا الدرداء انى جئتك من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فى حديث بلغنى انك تحدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كانت لك حاجة غيره قال لا قال ولا جئت لتجارة قال لا قال ولا جئت الا
رغبة فيه قال نعم قال فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله له طريقا من
طرق الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم وان السموات والارض والحوت فى الماء لتدعو له
وان فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة البدر والعلماء هم ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا
دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذ به فقد اخذ بحظ وافر اخبرنا عبد الواحد المليحى نا ابو على
الحسين بن احمد السراج انا الحسين بن يعقوب العدل نا محمد بن عبد الوهاب الفراء انا جعفر بن عون
انا عبد الرحمن بن زياد عن عبد الرحمن بن رافع عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين
فى مسجده احد المجلسين يدعون الله ويرغبون اليه والآخر يتعلمون الفقه ويعلمونه قال كلا المجلسين
على خير واحدهما افضل من صاحبه اما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه واما هؤلاء فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل
فهؤلاء افضل وانما بعثت معلما ثم جلس فيهم قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا
بين يدى نجواكم صدقة قال ابن عباس وذلك ان الناس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واكثروا حتى شقوا عليه فاراد الله ان يخفف على نبيه ويثبطهم ويردعهم عن ذلك فامرهم ان يقدموا صدقة
على المناجاة مع الرسول صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل بن حيان نزلت فى الاغنياء وذلك انهم كانوا ياتون النبى
صلى الله عليه وسلم فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره النبى صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم و
مناجاتهم فلما راوا ذلك انتهوا عن مناجاته فاما اهل العسرة فلم يجدوا شيئا واما اهل الميسرة فضنوا واشتد ذلك
على اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت الرخصة قال مجاهد نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم يناجه الا على رضى الله
عنه تصدق بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة وكان على يقول آية فى كتاب الله لم يعمل بها احد قبلى ولم يعمل بها احد بعدى
وهى آية المناجاة وروى عن على رضى الله عنه لما نزلت هذه الآية دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما ترى
ترى دينارا قلت لا يطيقونه قال فكم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد فنزلت أأشفقتم ان تقدموا بين يدى
نجواكم صدقات قال على فبى خفف الله عن هذه الامة ذلك خير لكم يعنى تقديم الصدقة على المناجاة واطهر فان لم تجدوا
فان الله غفور رحيم يعنى الفقراء الذين لا يجدون ما يتصدقون به معفو عنهم أأشفقتم ان تقدموا بين يدى
نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وتاب الله عليكم تجاوز عنكم ولم يعاقبكم بترك الصدقة وقيل الواو صلة
مجازه فاذ لم تفعلوا تاب الله عليكم تجاوز عنكم وخفف ونسخ الصدقة قال مقاتل بن حيان ذلك عشر ليال
ثم نسخ وقال الكلبى ما كانت الا ساعة من نهار فاقيموا الصلاة المفروضة وآتوا الزكاة الواجبة واطيعوا الله
ورسوله والله خبير بما تعملون الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم نزلت فى المنافقين تولوا اليهود

ويناصحونهم وينقلون اسرار المؤمنين اليهم واراد بقوله غضب الله عليهم اليهود ما هم منكم ولا منهم يعني المنافقين
ليسوا من المؤمنين في الدين والولاية ولا من اليهود والكافرين كما قال مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا
الى هؤلاء ويحلفون على الكذب وهم يعلمون قال السدي ومقاتل نزلت في عبد الله بن نبتل المنافق كان
يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرفع الى اليهود فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة من حجراته اذ قال
يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين الشيطان فدخل عبد الله بن نبتل وكان ازرق فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل وجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه
فانزل الله عز وجل هذه الآية فقال ويحلفون على الكذب وهم يعلمون انهم كذبة اعد الله لهم عذابا شديدا
انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم الكاذبة جنة يستجنون بها من القتل ويدفعون بها عن انفسهم واموالهم
فصدوا عن سبيل الله صدوا المؤمنين عن جهادهم بالقتل واخذ اموالهم فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم يوم القيامة
اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كاذبين
ما كانوا مشركين كما يحلفون لكم في الدنيا ويحسبون انهم على شيء من ايمانهم الكاذبة الا انهم هم الكاذبون استحوذ غلب
واستولى عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين
يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين اي الاسفلين اي هم في جملة من يلحقهم الذل في الدنيا والآخرة كتب الله
قضى الله قضاء ثابتا لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز نظيره قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون
قال الزجاج غلبة الرسل على نوعين من بعث منهم بالحرب فهو غالب في الحرب ومن لم يؤمر بالحرب فهو غالب بالحجة
قوله عز وجل لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم
او اخوانهم او عشيرتهم اخبر ان ايمان المؤمنين يفسد بموادة الكفار وان من كان مؤمنا لا يوالي من كفر وان
كان من عشيرته قيل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حين كتب الى اهل مكة وسيأتي في سورة الممتحنة ان شاء الله عز وجل
وروى مقاتل بن حيان عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود في هذه الآية قال ولو كانوا آباءهم يعني ابا عبيدة بن الجراح
قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم احد او ابناءهم يعني ابا بكر دعا ابنه يوم بدر الى البراز وقال يا رسول الله دعني
اكن في الرعلة الاولى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا ابا بكر او اخوانهم يعني مصعب بن عمير
قتل اخاه عبيد بن عمير يوم احد او عشيرتهم يعني عمر قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعليا وحمزة
وعبيدة قتلوا يوم بدر عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة اولئك كتب في قلوبهم الايمان اثبت التصديق
في قلوبهم فهي موقنة مخلصة وقيل حكم لهم بالايمان فذكر القلوب لانها موضعه وايدهم بروح منه قواهم بنصر منه
قال الحسن سمى نصره اياهم روحا لان امرهم يحيى به وقال السدي يعني بالايمان وقال الربيع يعني بالقرآن و
حججه كما قال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقيل برحمة منه وقيل امدهم بجبريل عليه السلام ويدخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون

سورة الحشر اربع وعشرون آية مدنية

قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة الحشر قال قل
سورة النضير بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السماوات وما في الارض وهو العزيز الحكيم
قال المفسرون نزلت هذه السورة في بني النضير وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة صالحه بنو النضير
على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا
وظهر على المشركين قال بنو النضير انه النبي الذي وجدنا نعته في التوراة ولا ترد له راية فلما غزا احدا وهزم المسلمون
ارتابوا واظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله
وركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى مكة فاتوا قريشا فحالفوهم وعاقدوهم على ان تكون
كلمتهم واحدة ودخل ابو سفيان في اربعين وكعب في اربعين من اليهود المسجد واخذ بعضهم على بعض الميثاق
بين الاستار والكعبة ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة ونزل جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما تعاقد عليه كعب
وابو سفيان وامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة وقد ذكرناه في سورة آل عمران
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اطلع منهم على خيانة حين اتاهم يستعينهم في دية المسلمين اللذين قتلهما عمرو بن
امية الضمري في منصرفه من بئر معونة فهموا بطرح حجر عليه من فوق الحصن فعصمه الله وقد ذكرناه في سورة المائدة
فلما قتل كعب بن الاشرف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر الناس بالمسير الى بني النضير وكانوا بقرية
يقال لها زهرة فلما سار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وجدهم ينوحون على كعب قالوا يا محمد واعية على اثر واعية
وباكية على اثر باكية قال نعم قالوا ذرنا نبكي شجونا ثم ائتمر امرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة
فقالوا الموت اقرب الينا من ذلك ثم تنادوا بالحرب وآذنوا بالقتال ودس المنافقون عبد الله بن ابي و
اصحابه اليهم ان لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم
فدربوا على الازقة وحصنوها ثم انهم اجمعوا الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا اليه ان اخرج
في ثلاثين رجلا من اصحابك وليخرج منا ثلاثون حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك فان صدقوك
وآمنوا بك آمنا كلنا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثين من اصحابه وخرج اليه ثلاثون حبرا من اليهود حتى اذا
كانوا في براز من الارض قال بعض اليهود كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون رجلا من اصحابه كلهم يحب ان
يموت قبله فارسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون رجلا اخرج في ثلاثة من اصحابك ويخرج ثلاثة من اصحابنا
فيسمعوا منك فان آمنوا بك آمنا كلنا وصدقناك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من اصحابه وخرج ثلاثة
من اليهود واشتملوا على الخناجر وارادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت امرأة ناصحة من بني النضير
الى اخيها وهو رجل مسلم من الانصار فاخبرته بما اراد بنو النضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل
اخوها سريعا حتى ادرك النبي صلى الله عليه وسلم فساره بخبرهم قبل ان يصل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فرجع النبي
صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد غدا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتائب فحاصرهم احدى وعشرين
ليلة فقذف الله الرعب في قلوبهم وايسوا من نصر المنافقين فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح فابى
عليهم الا ان يخرجوا من المدينة على ما يأمرهم به النبي صلى الله عليه وسلم فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى ان
لهم ما اقلت الابل من اموالهم الا الحلقة وهي السلاح وعلى ان يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وسائر اموالهم
قال ابن عباس على ان يحمل كل اهل ثلاثة ابيات على بعير ما شاؤوا من متاعهم ولنبي الله صلى الله عليه وسلم ما بقي
وقال الضحاك اعطى كل ثلاثة نفر بعيرا وسقاء ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة الى الشام الى اذرعات واريحا
الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة منهم بالحيرة فذلك

قوله عز وجل هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب يعني بني النضير من ديارهم التي كانت بيثرب قال ابن
اسحق كان اجلاء بني النضير عند مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد وفتح قريظة عند مرجعه من الاحزاب
وبينهما سنتان لاول الحشر قال الزهري كانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما مضى وكان الله عز وجل قد كتب عليهم الجلاء
ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا قال ابن عباس من شك ان المحشر في الشام فليقرا هذه الآية وكان هذا اول حشر
الى الشام قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر ثم يحشر الخلق يوم القيمة
الى الشام وقال الكلبي انما قال لاول الحشر لانهم كانوا اول من اجلي من اهل الكتاب من جزيرة العرب ثم اجلى
آخرهم عمر بن الخطاب قال مرة الهمداني كان اول الحشر من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب
الى اذرعات واريحا من الشام في ايام عمر وقال قتادة كان هذا اول الحشر والحشر الثاني نار تحشرهم من المشرق
الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ما ظننتم ايها المؤمنون ان يخرجوا من المدينة لعزتهم
ومنعتهم وذلك انهم كانوا اهل حصون وعقار ونخيل كثيرة وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي وظن بنو النضير
ان حصونهم تمنعهم من سلطان الله فاتيهم الله اي امره وعذابه من حيث لم يحتسبوا وهو انه امر نبيه صلى الله عليه
وسلم بقتالهم واجلائهم وكانوا لا يظنون ذلك وقذف في قلوبهم الرعب بقتل سيدهم كعب بن الاشرف
يخربون قرا ابو عمرو بالتشديد والآخرون بالتخفيف ومعناهما واحد يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين
قال الزهري وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صالحهم على ان لهم ما اقلت الابل كانوا ينظرون الى الخشب في
منازلهم فيهدمونها وينزعون منها ما يستحسنونه فيحملونه على ابلهم ويخرب المؤمنون باقيها قال ابن
زيد كانوا يقلعون العمد وينقضون السقوف وينقبون الجدران ويقلعون الخشب حتى الاوتاد يخربونها
لئلا يسكنها المؤمنون حسدا وبغضا قال قتادة كان المسلمون يخربون ما يليهم من ظاهرها ويخربها اليهود
من داخلها قال ابن عباس كلما ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها ليتسع لهم المقاتل وجعل اعداء الله
ينقبون دورهم في ادبارها فيخرجون الى التي بعدها فيتحصنون فيها ويكسرون ما يليهم ويرمون بالتي خرجوا
منها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله عز وجل يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا
فانظروا فاتعظوا فيما نزل بهم يا اولي الابصار يا ذوي العقول والبصائر ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء
الخروج من الوطن لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك الذي لحقهم
بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة الآية وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما نزل ببني النضير وتحصنوا بحصونهم امر بقطع نخيلهم واحراقها فجزع اعداء الله عند ذلك
قالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح افمن الصلاح عقر الشجر وقطع النخل فهل وجدت فيما زعمت انه انزل
اليك الفساد في الارض فوجد المسلمون في انفسهم من قولهم وخشوا ان يكون فسادا واختلفوا في ذلك فقال
بعضهم لا تقطعوا فانه مما افاء الله علينا وقال بعضهم بل نغيظهم بقطعها فانزل الله هذه الآية بتصديق من
نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا الليث عن نافع عن ابن عمر قال حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير
وقطع وهي البويرة فنزلت ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله اخبر الله في هذه الآية

ان ما قطعوه

ان ما قطعوه وتركوه فباذن الله وليخزي الفاسقين واختلفوا في اللينة فقال قوم النخل كلها لينة ما خلا العجوة
وهو قول عكرمة وقتادة ورواية باذان عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقطع نخلهم
الا العجوة واهل المدينة يسمون ما خلا العجوة من النخل الالوان واحدها لون ولينة وقال الزهري هي
الوان النخل كلها الا العجوة والبرنية وقال مجاهد وعطية هي النخل كلها من غير استثناء وقال العوفي
عن ابن عباس هي لون من النخل وقال سفيان هي كرام النخل وقال مقاتل هي ضرب من النخل يقال لثمرها اللون
وهي شديدة الصفرة ترى نواه من خارج يغيب فيها الضرس وكان من اجود تمرهم واعجبها اليهم وكانت النخلة الواحدة
منها بثمن وصيف واحب اليهم من وصيف فلما راوهم يقطعونها شق عليهم وقالوا للمؤمنين انكم تكرهون الفساد
وانتم تفسدون دعوا هذه النخل فانما هي لمن غلب عليها فاخبر الله تعالى ان ذلك باذنه وما افاء الله على رسوله
اي رده على رسوله يقال فاء يفيء اي رجع وافاءه الله منهم اي من يهود بني النضير فما اوجفتم اوضعتم عليه من
خيل ولا ركاب يقال وجف الفرس والبعير يجف وجيفا وهو سرعة السير واوجفه صاحبه اذا حمله على السير
واراد بالركاب الابل التي تحمل القوم وذلك ان بني النضير لما تركوا رباعهم وضياعهم طلب المسلمون من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقسمها بينهم كما فعل بغنائم خيبر فبين الله في هذه الآية انها فيء لم يوجف المسلمون
عليها خيلا ولا ركابا ولم يقطعوا اليها شقة ولا نالوا مشقة ولم يلقوا حربا ولكن الله يسلط رسله على من يشاء
ان الله على كل شيء قدير فجعل اموال بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة فقسمها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة سماك بن
خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني مالك بن اوس بن الحدثان النصري
ان عمر بن الخطاب دعاه اذ جاءه حاجبه يرفا فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد يستاذنون
قال نعم فادخلهم فلبث قليلا ثم جاء فقال هل لك في عباس وعلي يستاذنان قال نعم فلما دخلا قال عباس
يا امير المؤمنين اقض بيني وبين هذا وهما يختصمان في التي افاء الله على رسوله من بني النضير فقال الرهط يا امير المؤمنين
اقض بينهما وارح احدهما من الآخر قال اتئدوا انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون
ان رسول الله قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه قالوا قد قال ذلك فاقبل عمر على علي وعباس
فقال انشدكما بالله هل تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قالا نعم قال فاني احدثكم عن هذا الامر
ان الله كان خص رسول الله في هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره فقال وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم
عليه من خيل ولا ركاب الى قوله قدير وكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم والله ما احتازها
دونكم ولا استاثر بها عليكم فقد اعطاكموه وقسمها فيكم حتى بقي هذا المال منها فكان رسول الله ينفق على اهله نفقة
سنتهم من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته ثم توفي النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر فانا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضه ابو بكر فعمل فيه بما عمل به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانتم حينئذ جميع واقبل على علي وعباس تذكران ان ابا بكر رضي الله عنه فعل فيه كما تقولان
والله يعلم انه فيه صادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر فقلت انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر

فقبضته سنتين من امارتي اعمل فيها بما عمل فيه رسول الله وابو بكر والله يعلم اني فيه صادق بار راشد تابع للحق
ثم جئتماني كلاكما وكلمتكما واحدة وامركما جميع فقلت لكما ان رسول الله قال لا نورث ما تركناه صدقة فلما بدا لي
ان ادفعه اليكما قلت ان شئتما دفعته اليكما على ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابو بكر وما عملت فيه منذ وليت والا فلا تكلماني فقلتما ادفعه الينا بذلك فدفعته اليكما افتلتمسان
مني قضاء غير ذلك فوالله الذي باذنه تقوم السماء والارض لا اقضي فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان
عجزتما عنه فادفعاه الي فانا اكفيكماه قوله عز وجل ما افاء الله على رسوله من اهل القرى يعني من اموال كفار اهل القرى
قال ابن عباس هي قريظة والنضير وفدك وخيبر وقرى عرينة فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل قد ذكرنا في سورة الانفال حكم الغنيمة وحكم الفيء ان مال الفيء كان لرسول الله صلى الله عليه
وسلم يضعه حيث يشاء وكان ينفق منه على اهله نفقة سنتهم ويجعل ما بقي مجعل مال الله واختلف اهل العلم
في مصرف الفيء بعد الرسول صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للائمة بعده وللشافعي فيه قولان احدهما
للمقاتلة والثاني لمصالح المسلمين ويبدأ بالمقاتلة ثم بالاهم فالاهم من الفيء واختلفوا في تخميس مال الفيء فذهب
بعضهم الى انه يخمس فخمسه لاهل الخمس واربعة اخماسه للمقاتلة وللمصالح وذهب الاكثرون الى انه لا يخمس بل مصرف
جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق قرا عمر بن الخطاب ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقراء المهاجرين
والذين جاؤا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة وقال ما على وجه الارض مسلم الا له في هذا الفيء
حق الا ما ملكت ايمانكم كيلا يكون دولة قراءة العامة بالياء ودولة نصب اي كيلا يكون الفيء دولة وقرا ابو جعفر
تكون بالتاء دولة بالرفع على اسم كان اي كي لا يكون الامر الى دولة وجعل الكينونة بمعنى الوقوع وحينئذ لا خبر له
والدولة اسم للشيء الذي يتداوله القوم بينهم بين الاغنياء منكم يعني بين الرؤساء والاقوياء معناه كي لا يكون الفيء
دولة بين الاغنياء والاقوياء فيغلبوا عليه الفقراء والضعفاء وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا غنموا غنيمة
اخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو المرباع ثم يصطفي منها بعد المرباع ما شاء فجعله الله لرسوله صلى الله عليه وسلم
يقسمه فيما امر به وما آتاكم الرسول من الفيء والغنيمة فخذوه وما نهاكم عنه من الغلول فانتهوا وهذا نازل في اموال الفيء
وهو عام في كل ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم ونهى عنه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن يوسف نا سفين عن منصور عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال
لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امراة من بني
اسد يقال لها ام يعقوب فجاءت فقالت انه قد بلغني انك لعنت كيت وكيت فقال وما لي لا العن من لعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن هو في كتاب الله فقالت لقد قرات ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول قال لئن كنت
قراتيه لقد وجدتيه اما قرات وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه قد نهى عنه
واتقوا الله ان الله شديد العقاب ثم بين من له الحق في الفيء فقال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا اي خرجوا الى دار الهجرة طلبا لرضى الله عز وجل وينصرون الله
ورسوله اولئك هم الصادقون في ايمانهم قال قتادة هؤلاء المهاجرون الذين تركوا الديار والاموال والعشائر
وخرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا الاسلام على ما كان فيه من شدة حتى ذكر لنا كان الرجل يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه
من الجوع

من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ما له دثار غيرها اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس
انا ابو احمد بن محمد بن قريش بن سليمان انا علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القاسم بن سلام حدثنا
عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن ابي اسحق عن امية بن خالد بن عبد الله بن اسيد عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين قال ابو عبيد هكذا قال عبد الرحمن وهو عندي امية بن عبد الله بن
خالد بن اسيد وروينا عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين
بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة والذين
تبوؤا الدار والايمان وهم الانصار تبوؤا الدار توطنوا الدار اي المدينة اتخذوها دار الهجرة والايمان
من قبلهم اي اسلموا في ديارهم وآثروا الايمان وابتنوا المساجد قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين و
نظم الاية والذين تبوؤا الدار من قبلهم اي من قبل قدوم المهاجرين عليهم وقد آمنوا لان الايمان ليس
بمكان تبوء يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة حزازة وغيظا وحسدا مما اوتوا اي مما اعطي المها
جرون دونهم من الفيء وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار
فطابت انفس الانصار بذلك ويؤثرون على انفسهم اي يؤثرون اخوانهم من المهاجرين باموالهم ومنازلهم
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فاقة وحاجة الى ما يؤثرون وذلك انهم قاسموهم ديارهم واموالهم اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا عبد الله بن داود
عن فضيل بن غزوان عن ابي حازم عن ابي هريرة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الى نسائه هل عندكن
من شيء فقلن ما معنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضم او يضيف هذا فقال رجل من الانصار انا
فانطلق به الى امراته فقال اكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما عندنا الا قوت الصبيان فقال
هيئي طعامك واصلحي سراجك ونومي صبيانك اذا ارادوا العشاء فهيات طعامها واصلحت سراجها ونومت صبيانها
ثم قامت كانها تصلح سراجها فاطفاته فجعلا يريانه انهما ياكلان فباتا طاويين فلما اصبح غدا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ضحك الله الليلة او عجب من فعالكما فانزل الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا سفين عن يحيى بن سعيد سمع انس بن مالك حين خرج معه الى الوليد
قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم الانصار الى ان يقطع لهم البحرين قالوا لا الا ان تقطع لاخواننا من المهاجرين مثلها
قال اما لا فاصبروا حتى تلقوني فانه سيصيبكم اثرة بعدي وروي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم النضير للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وتشاركونهم في هذه الغنيمة وان
شئتم كانت لكم اموالكم ودياركم ولم نقسم لكم شيئا من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا و
نؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فانزل الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون والشح في كلام العرب البخل ومنع الفضل وفرق العلماء بين البخل والشح روي ان
رجلا قال لعبد الله بن مسعود اني اخاف ان اكون قد هلكت فقال وما ذاك قال اسمع الله يقول ومن
يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء فقال عبد الله ليس ذلك بالشح الذي

ذكره الله عز وجل في القرآن ولكن الشح ان تأكل مال اخيك ظلما ولكن ذلك البخل وبئس الشيء البخل وقال ابن عمر ليس الشح
ان يمنع الرجل ماله انما الشح ان يطمح عين الرجل الى ما ليس له وقال سعيد بن جبير الشح هو اخذ الحرام ومنع الزكوة
وقيل الشح هو الحرص الشديد الذي يحمله على ارتكاب المحارم قال ابن زيد من لم يأخذ شيئا لشيء نهاه الله عنه
ولم يدعه الشح الى ان يمنع شيئا من شيء امره الله به فقد وقاه شح نفسه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
انا ابو سعد خلف بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي نزار نا ابو بكر احمد بن محمد بن احمد بن حرانا الفهندزي نا
ابو عبد الله محمد بن اسحق السعدي نا احمد بن منصور الرمادي نا القعنبي نا داود بن قيس عن عبيد الله بن
مقسم عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا الشح
فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو العباس الاصم انا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا ابي وشعيب قالا
انا الليث عن يزيد بن الهاد عن سهيل بن ابي صالح عن صفوان بن يزيد عن القعقاع هو ابن اللجلاج عن
ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد ابدا
ولا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا **والذين جاءوا من بعدهم** يعني التابعين وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين
والانصار الى يوم القيمة ثم ذكر انهم يدعون لانفسهم ولمن سبقهم بالايمان بالمغفرة فقال **يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا** غشا وحسدا وبغضا **للذين آمنوا ربنا انك رؤف
رحيم** وكل من كان في قلبه غل على احد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فانه ليس ممن عناه الله بهذه الآية لان الله
رتب المؤمنين على ثلثة منازل من المهاجرين والانصار والتابعين الموصوفين بما ذكر فمن لم يكن من التابعين
بهذه الصفة كان خارجا من اقسام المؤمنين قال ابن ابي ليلى الناس على ثلثة منازل الفقراء المهاجرون والذين
تبوؤا الدار والايمان والذين جاءوا من بعدهم فاجتهد ان لا تكون خارجا من هذه المنازل اخبرنا ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد نا احمد بن عبد الله بن سليمان نا ابن نمير نا ابي عن اسمعيل بن
ابرهيم عن عبد الملك بن عمير عن مسروق عن عائشة قالت امرتم بالاستغفار لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسببتموهم
سمعت نبيكم يقول لا تذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها اولها وقال مالك بن مغول قال عامر بن شراحيل
الشعبي يا مالك تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة سئلت اليهود من خير اهل ملتكم فقالت
اصحاب موسى عليه السلام وسئلت النصارى من خير اهل ملتكم فقالوا حواري عيسى وسئلت الرافضة من شر
اهل ملتكم فقالوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم امروا بالاستغفار لهم فسبوهم فالسيف عليهم مسلول الى
يوم القيمة لا تقوم لهم راية ولا يثبت لهم قدم ولا يجتمع لهم كلمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله بسفك
دمائهم وتفريق شملهم وادحاض حجتهم اعاذنا الله واياكم من الاهواء المضلة قال مالك بن انس من ينتقص
احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين ثم تلا ما
افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى اتى على هذه الآية للفقراء المهاجرين والذين تبوؤا الدار والذين جاءوا
من بعدهم الى قوله رؤف رحيم قوله عز وجل **الم تر الى الذين نافقوا** اي اظهروا خلاف ما اضمروا يعني عبد الله بن
ابي بن سلول واصحابه **يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب** وهم اليهود من بني قريظة والنضير جعل المنافقين

اخوانهم

اخوانهم في الدين لانهم كفار مثلهم **لئن اخرجتم** من المدينة **لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا** سألنا خذلانكم وخلافكم
ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم يعني المنافقين **لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا
لا ينصرونهم** وكان الامر كذلك فانهم اخرجوا من ديارهم فلم يخرج المنافقون معهم وقوتلوا فلم ينصروهم
وقوله عز وجل **ولئن نصروهم ليولن الادبار** اي لو قدر وجود نصرهم قال الزجاج معناه لو قصدوا
نصر اليهود لولوا الادبار منهزمين **ثم لا ينصرون** يعني بني النضير لا يصيرون منصورين اذا انهزم ناصروهم
لانتم يا معشر المسلمين **اشد رهبة في صدورهم من الله** اي يرهبونكم اشد من رهبتهم من الله **ذلك
بانهم قوم لا يفقهون** عظمة الله **لا يقاتلونكم** يعني اليهود **جميعا الا في قرى محصنة** اي لا يبرزون
لقتالكم انما يقاتلونكم متحصنين بالقرى والجدران وهو قوله **او من وراء جدر** قرا ابن كثير وابو عمرو
جدار على الواحد وقرا الآخرون جدر بضم الجيم والدال على الجمع **بأسهم بينهم شديد** اي بعضهم فظ على بعض
وعداوة بعضهم بعضا شديدة وقيل بأسهم فيما بينهم من وراء الحيطان والحصون شديد واذا خرجوا لكم
فهم اجبن خلق الله **تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى** متفرقة مختلفة قال قتادة اهل الباطل مختلفة اهواؤهم
مختلفة شهاداتهم مختلفة اعمالهم وهم مجتمعون في عداوة اهل الحق وقال مجاهد اراد بأن دين المنافقين يخالف
دين اليهود **ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم** يعني مثل هؤلاء اليهود كمثل الذين من قبلهم
قريبا يعني مشركي مكة **ذاقوا وبال امرهم** يعني القتل ببدر وكان قبل غزوة بني النضير قاله مجاهد وقال ابن
عباس كمثل الذين من قبلهم يعني بني قينقاع وقيل قريظة كمثل بني النضير وكان بينهما سنتان **ولهم عذاب اليم**
ثم ضرب مثلا للمنافقين واليهود جميعا في تخاذلهم فقال **كمثل الشيطان** اي مثل المنافقين في غرورهم بني النضير
وخذلانهم كمثل الشيطان **اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك** وذلك ما روى عطاء وغيره عن ابن عباس
قال كان راهب في الفترة يقال له برصيصا يعبد الله تعالى في صومعة له سبعين سنة لم يعص الله فيها طرفة
عين وان ابليس اعياه في امره الحيل فجمع ذات يوم مردة الشياطين فقال الا احد منكم يكفيني امر برصيصا فقال
الابيض وهو صاحب الانبياء وهو الذي تصدى للنبي صلى الله عليه وسلم وجاءه في صورة جبريل ليوسوس اليه على وجه الوحي
فدفعه جبريل الى اقصى ارض الهند فقال الابيض لابليس انا اكفيك فانطلق فتزين بزينة الرهبان وحلق
وسط رأسه واتى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه وكان لا ينفتل عن صلاته الا في كل عشرة ايام ولا يفطر
الا في عشرة ايام مرة فلما رأى الابيض انه لا يجيب اقبل على العبادة في اصل صومعته فلما انفتل برصيصا
اطلع من صومعته فرأى الابيض قائما يصلي في هيئة حسنة من هيئة الرهبان فلما رأى ذلك من حاله ندم
في نفسه حين لم يجبه فقال له انك ناديتني وكنت مشتغلا عنك فما حاجتك قال حاجتي اني احببت ان اكون
معك فأتأدب بك واقتبس من علمك وعملك ونجتمع على العبادة فتدعو لي وادعو لك قال برصيصا اني لفي
شغل عنك فان كنت مؤمنا فان الله سيجعل لك فيما ادعو للمؤمنين نصيبا ان استجاب لي ثم اقبل على صلاته
وترك الابيض واقبل الابيض يصلي فلم يلتفت اليه برصيصا اربعين يوما بعدها فلما انفتل رآه قائما يصلي
فلما رأى برصيصا شدة اجتهاده قال ما حاجتك قال حاجتي ان تأذن لي فارتفع اليك فاذن له فارتفع اليه
في صومعته فاقام معه حولا يتعبد لا يفطر الا في كل اربعين يوما ولا ينفتل عن صلاته الا في كل اربعين يوما مرة

وبيّامه الى الثمانين فلما راى برصيصا شدة اجتهاده تقاصرت اليه نفسه واعجبه شان الابيض فلما
حال الحول قال الابيض لبرصيصا اني منطلق فان لي صاحبا غيرك ظننت انك اشد اجتهادا مما ارى وكان
يبلغنا عنك غير الذي رايت فدخل من ذلك على برصيصا امر شديد وكره مفارقته للذي راى من شدة
اجتهاده فلما ودعه قال له الابيض ان عندي دعوات اعلمكها تدعو بهن فهن خير مما انت فيه يشفي الله بها السقيم
ويعافي بها المبتلى والمجنون قال برصيصا اني اكره هذه المنزلة لان لي في نفسي شغلا واني اخاف ان
علم به الناس شغلوني عن العبادة فلم يزل به الابيض حتى علمه ثم انطلق حتى اتى ابليس فقال قد والله
اهلكت الرجل قال فانطلق الابيض فتعرض لرجل فخنقه ثم جاء في صورة رجل متطبب فقال لاهله
ان لصاحبكم جنونا فاعالجه قالوا نعم فقال لهم اني لا اقوى على جنته ولكني سارشدكم الى من يدعو الله فيعافيه
انطلقوا الى برصيصا فان عنده الاسم الذي اذا دعا به اجاب فانطلقوا اليه فسالوه ذلك فدعا بتلك الكلمات
فذهب عنه الشيطان وكان الابيض يفعل مثل ذلك بالناس ويرشدهم الى برصيصا فيدعو فيعافون
فانطلق الابيض فتعرض لجارية من بنات ملوك بني اسرائيل بين ثلثة اخوة وكان ابوهم ملكهم فمات واستخلف
اخاه وكان عمها ملك بني اسرائيل فجاء الابيض الى تلك الجارية فعذبها وخنقها ثم جاء اليهم في صورة متطبب
فقال لهم اتريدون ان اعالجها قالوا نعم قال ان الذي عرض لها مارد لا يطاق ولكن سارشدكم الى رجل
تثقون به تدعونها عنده اذا جاءها شيطانها يدعو لها حتى تعلموا انها قد عوفيت وتردونها صحيحة قالوا ومن
هو قال برصيصا الزاهد قالوا وكيف لنا ان يجيبنا الى هذا وهو اعظم شانا من ذلك وقال ابتنوا صومعة
الى جانب صومعته حتى تشرفوا عليه فان قبلها والا فضعوها في صومعته ثم قولوا له هي امانة عندك فاحتسب
فيها قال فانطلقوا اليه فسالوه فابى عليهم فبنوا صومعة على ما امرهم الابيض ووضعوا الجارية في صومعته
وقالوا له هذه اختنا هذه امانة فاحتسب فيها ثم انصرفوا فلما انفتل برصيصا عن صلوته عاين الجارية وما
بها من الحسن والجمال فاسقط في يده ودخل عليه امر عظيم وجاءها الشيطان فخنقها فدعا برصيصا بتلك الدعوات
فذهب عنها الشيطان ثم اقبل على صلوته ثم جاءها الشيطان فخنقها فدعا برصيصا بتلك الدعوات ايضا ثم اقبل
على صلوته ثم جاءها الشيطان فخنقها وجالت تكشف عن نفسها فجاءها الشيطان وقال واقعها فستتوب بعد
ذلك والله تعالى غفار للذنوب والخطايا فتدرك ما تريد من الامر فلم يزل به حتى واقعها فلم يزل ياتيها
حتى حملت وظهر حملها فقال له الشيطان ويحك يا برصيصا قد افتضحت فهل لك ان تقتلها وتتوب فان سالوك
فقل ذهب بها شيطانها فلم اقو عليه فدخل فقتلها ثم انطلق بها فدفنها الى جانب الجبل فجاء الشيطان وهو
يدفنها ليلا فاخذ بطرف ازارها خارجا من التراب ثم رجع برصيصا الى صومعته فاقبل على صلوته اذ جاء اخوتها
يتعاهدون اختهم وكانوا يجيئون في فرط الايام يسالون عنها ويوصونه بها فقالوا يا برصيصا ما فعلت اختنا
قال قد جاء شيطانها فذهب بها ولم اطقه فصدقوه وانصرفوا فلما امسوا وهم مكروبون جاء الشيطان الى
اكبرهم في منامه فقال ويحك ان برصيصا قد فعل باختك كذا وكذا فانه خاف منكم فقتلها ودفنها الى موضع
كذا فقال الاخ في نفسه هذا حلم وهو من عمل الشيطان فان برصيصا خير من ذلك قال فتتابع عليه ثلث ليال
فلم يكترث فانطلق الى الاوسط بمثل ذلك فقال للاوسط مثل ما قال للاكبر فلم يخبر به احدا فانطلق الى اصغرهم

ثم ياتيه

بمثل ذلك فقال اصغرهم لاخويه والله لقد رايت كذا وكذا وقال الاوسط انا والله لقد رايت مثله وقال الاكبر
وانا رايت مثله فانطلقوا الى برصيصا وقالوا يا برصيصا ما فعلت اختنا قال اليس قد اعلمتكم بحالها فكانكم
اتهمتموني فقالوا والله لا نتهمك فاستحيوا منه فانصرفوا فجاءهم الشيطان فقال ويحكم انها لمدفونة في موضع
كذا وان طرف ازارها خارج من التراب فانطلقوا فراوا اختهم على ما راوا في النوم فمشوا في مواليهم وغلمانهم
ومعهم الفؤوس والمساحي فهدموا صومعته فانزلوه ثم كتفوه فانطلقوا به الى الملك فاقر على نفسه وذلك
ان الشيطان اتاه فقال تقتلها ثم تكابر يجتمع عليك امران قتل ومكابرة اعترف فلما اعترف امر الملك
بقتله وصلبه على خشبة فلما صلب اتاه الابيض قال يا برصيصا اتعرفني قال لا قال انا صاحبك الذي
علمتك الدعوات فاستجيب لك ويحك اما اتقيت الله في امانته خنت اهلها وانك زعمت انك اعبد
بني اسرائيل اما استحييت فلم يزل يعيره ثم قال في آخر ذلك الم يكفك ما صنعت حتى اقررت على نفسك و
فضحت نفسك وفضحت اشباهك من الناس فان مت على هذه الحالة لم يفلح احد من نظرائك قال فكيف
اصنع قال تطيعني في خصلة واحدة حتى انجيك مما انت فيه فآخذ باعينهم فاخرجك من مكانك قال
وما هي قال تسجد لي قال افعل فسجد له فقال يا برصيصا هذا الذي اردت منك صارت عاقبة امرك
الى ان كفرت بربك انى برى منك انى اخاف الله رب العالمين يقول الله تعالى وكان عاقبتهما يعني الشيطان
وذلك الانسان انهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين قال ابن عباس ضرب الله هذا المثل
ليهود بني النضير والمنافقين من اهل المدينة وذلك ان الله عز وجل امر نبيه صلى الله عليه وسلم باجلاء
بني النضير عن المدينة فدس المنافقون اليهم وقالوا لا تجيبوا محمدا الى ما دعاكم ولا تخرجوا من دياركم
فان قاتلكم فانا معكم وان اخرجنا خرجنا معكم فاجابوهم فدربوا على حصونهم وتحصنوا في ديارهم رجاء
نصر المنافقين حتى جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم فناصبوه الحرب يرجون نصر المنافقين فخذلوهم وتبرءوا
منهم كما تبرا الشيطان من برصيصا وخذله وكان عاقبة امر الفريقين في النار قال ابن عباس و
كان الرهبان بعد ذلك في بني اسرائيل لا يمشون الا بالتقية والكتمان وطمع اهل الفسق والفجور في الاحبار
ورموهم بالبهتان والقبيح حتى كان امر جريج الراهب فلما براه الله بما رموه به انبسطت بعده الرهبان
وظهروا للناس وكانت قصة جريج على ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا
محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب نا يزيد بن
هرون انا جرير بن حازم نا ابن سيرين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد
الا ثلثة عيسى بن مريم عليه السلام وصاحب جريج وكان جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة وكان
فيها فاتته امه وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلوتي فاقبل على صومعته فانصرفت
فلما كانت من الغد اتته وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلوتي فاقبل على صلوته فقالت
اللهم لا تمته حتى ينظر الى وجوه المومسات فتذاكر بنو اسرائيل جريجا وعبادته وكانت امراة بغي
يتمثل بحسنها فقالت ان شئتم لافتننه لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت اليها فاتت راعيا كان ياوي
الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فاتوه فاستنزلوه

وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقالوا اما شانكم قالوا انك زنيت بهذه البغي فولدت منك فقال اين الصبي
فجاؤا به فقال دعوني حتى اصلي فصلى فلما انصرف اتى الصبي وطعن في بطنه وقال يا غلام من ابوك قال فلان الراعي
قال فاقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا انبني لك صومعتك من ذهب قال لا اعيدوها من طين
كما كانت ففعلوا وبينا صبي يرتضع من امه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت امه اللهم اجعل
ابني مثل هذا فترك الثدي واقبل اليه ونظر اليه فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم اقبل على ثديه فجعل يرتضع قال
فكاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي ارتضاعه باصبعه السبابة في فمه فجعل يمصها قال ومروا
بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت وسرقت وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت امه اللهم لا تجعل ابني
مثلها فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم اجعلني مثلها فهناك تراجعا الحديث فقالت حلقى مر رجل
حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله ومروا بهذه الامة وهم يضربونها ويقولون
زنيت وسرقت فقلت اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت اللهم اجعلني مثلها قال ان ذاك الرجل كان جبارا فقلت
اللهم لا تجعلني مثله وان هذه يقولون لها زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني مثلها
قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعني ليوم القيمة اي لينظر احدكم
اي شيء الذي قدم لنفسه عملا صالحا ينجيه ام سيئا يوبقه واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا
كالذين نسوا الله تركوا امر الله فانساهم انفسهم اي حظوظ انفسهم حتى لا يقدموا لها خيرا اولئك هم الفاسقون
لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون قوله عز وجل لو انزلنا هذا القرآن
على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله قيل لو جعل في الجبل تمييز وانزل عليه القرآن لخشع و
تشقق وتصدع مع صلابته ورزانته حذرا من ان لا يؤدي حق الله عز وجل في تعظيم القرآن والكافر يعرض
عما فيه من العبر كان لم يسمعها يصفه بقساوة القلب وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الغيب ما غاب عن العباد مما لم يعاينوه ولم يعلموه والشهادة
ما شاهدوه وعلموه هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس الطاهر من كل عيب المنزه
عما لا يليق به السلام الذي سلم من النقائص المؤمن قال ابن عباس هو الذي آمن الناس من ظلمه وآمن
من آمن به من عذابه هو من الايمان الذي هو ضد التخويف كما قال وآمنهم من خوف وقيل معناه المصدق
لرسله باظهار المعجزات والمصدق للمؤمنين بما وعدهم من الثواب والكافرين بما اوعدهم من العقاب
المهيمن الشهيد على عباده باعمالهم وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي ومقاتل يقال هيمن
يهيمن فهو مهيمن اذا كان رقيبا على الشيء وقيل هو على الاصل مؤيمن قلبت الهمزة هاء كقوله اراق وهراق
ومعناه المؤمن وقال الحسن الامين وقال الخليل هو الرقيب والحافظ وقال ابن زيد المصدق وقال
سعيد بن المسيب والضحاك القاضي وقال ابن كيسان هو اسم من اسماء الله تعالى في الكتب والله اعلم بتاويله
العزيز الجبار قال ابن عباس الجبار هو العظيم وجبروت الله عظمته وهو على هذا القول صفة ذات الله وقيل
هو من الجبر وهو الاصلاح يقال جبرت الكسير والامر وجبرت العظم اذا اصلحته بعد الكسر وهو يغني الفقير
ويصلح الكسير وقال السدي ومقاتل هو الذي يقهر الناس ويجبرهم على ما اراد وسال بعضهم عن بعض

الفاره الحاذق الماشي ... بفخل وموضعه والبرذون

عن معنى الجبار فقال هو القهار الذي اذا اراد امرا فعله لا يحجزه عنه حاجز المتكبر الذي تكبر عن كل سوء وقيل المتعظم
عما لا يليق به واصل الكبر الامتناع وقيل ذو الكبرياء وهو الملك سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق المقدر
للشيء بالتدبير الى غيره كما قال يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق البارئ المنشئ للاعيان من العدم
الى الوجود المصور الممثل للمخلوقات بالعلامات التي يتميز بعضها عن بعض يقال هذه صورة الامر اي مثاله
فاولا يكون خلقا ثم برءا ثم تصويرا له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم اخبرنا
احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرني ابن فنجويه نا ابن شيبة نا ابن وهب نا
احمد بن شريح واحمد بن منصور الرمادي قالا انا ابو احمد الزبيري نا خالد بن طهمان حدثني نافع عن ابي نافع
عن معقل بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم
من الشيطان الرجيم وقرا الثلث الآيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه
حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قال حين يمسي كان بتلك المنزلة ورواه ابو عيسى عن
محمود بن غيلان عن ابي احمد الزبيري بهذا الاسناد وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه

سورة الممتحنة ثلث عشرة آية مدنية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا سفين عن عمرو بن دينار اخبرني الحسن بن محمد انه سمع عبد الله بن
ابي رافع يقول سمعت عليا يقول بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى
تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوا منها قال فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة
فاذا نحن بالظعينة فقلنا اخرجي الكتاب قالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او لنلقين الثياب
قال فاخرجته من عقاصها فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى ناس من
مكة من المشركين يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا
تعجل علي اني كنت امرا ملصقا في قريش يقول كنت حليفا ولم اكن من انفسها وكان من معك من المهاجرين
من لهم قرابات يحمون اهليهم واموالهم فاحببت ان فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون
قرابتي ولم افعله ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه قد
صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله
اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله السورة يا ايها الذين آمنوا لا
تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله سواء السبيل قال المفسرون نزلت الآية في
حاطب بن ابي بلتعة كما جاء في الحديث وذلك ان سارة مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف اتت المدينة
من مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم امسلمة جئت قالت
لا قال امهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاصل والعشيرة والموالي وقد ذهبت موالي وقد
احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني فقال لها واين انت من شباب مكة وكانت
مغنية نائحة قالت ما طلب مني شيء بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب فاعطوها

المقلب

مطلب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله

نفقة وكسوها وحملوها فأتاها حاطب بن أبي بلتعة حليف بني أسد بن عبد العزى فكتب معها إلى أهل مكة و
أعطاها عشرة دنانير وكساها بردا على أن توصل الكتاب إلى أهل مكة وكتب في الكتاب من حاطب بن أبي بلتعة
إلى أهل مكة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل فأخبر النبي
صلى الله عليه وسلم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد بن الأسود وأبا مرثد فرسانا
فقال لهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين فخذوه
منها وخلوا سبيلها وإن لم تدفعه إليكم فاضربوا عنقها قال فخرجوا حتى أدركوها في ذلك المكان الذي قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لها أين الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب ففتشوها وفتشوا متاعها
فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا ولا كذبنا وسل سيفه فقال أخرجي الكتاب و
إلا والله لأجردنك ولأضربن عنقك فلما رأت الجد أخرجت من ذوائبها قد خبأتها في شعرها فخلوا سبيلها ولم يتعرضوا
لها ولما معها فرجعوا بالكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حاطب فأتاه
فقال هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على ما صنعت قال يا رسول الله والله ما كفرت منذ أسلمت ولا غششتك
منذ نصحتك ولا أحببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن أحد من المهاجرين إلا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت غريبا
فيهم وكان أهلي بين ظهرانيهم فخشيت على أهلي فأردت أن أتخذ عندهم يدا وقد علمت أن الله ينزل بهم بأسه
وإن كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره فقام عمر بن الخطاب فقال دعني يا رسول الله
أضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم
فقد غفرت لكم فأنزل الله عز وجل في شأن حاطب يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون
إليهم بالمودة وقيل أي المودة والباء زائدة كقوله ومن يرد فيه بإلحاد بظلم قال الزجاج معناه تلقون إليهم
أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وسره بالمودة التي بينكم وبينهم وقد كفروا الواو للحال أي وحالهم أنهم كفروا بما جاءكم
من الحق يعني القرآن يخرجون الرسول وإياكم من مكة أن تؤمنوا أي لأن آمنتم كأنه قال يفعلون ذلك لإيمانكم بالله ربكم إن
كنتم خرجتم هنا شرط جوابه متقدم وهو قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا
بما جاءكم من الحق إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة قال مقاتل بالنصيحة
وأنا أعلم بما أخفيتم من المودة للكفار وما أعلنتم أظهرتم بألسنتكم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل أخطأ طريق الهدى
إن يثقفوكم يظفروا ويروكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون
كما كفروا ويقول لا تناصحوهم فإنهم لا يناصحونكم ولا يوادونكم لن تنفعكم أرحامكم معناه لا يدعونكم ولا يحملنكم ذووا
أرحامكم وقراباتكم وأولادكم الذين بمكة إلى خيانة الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وترك مناصحتهم وموالاة
أعدائهم فلن ينفعكم أرحامكم ولا أولادكم الذين عصيتم الله لأجلهم يوم القيامة يفصل بينكم فيدخل أهل طاعته الجنة وأهل
معصيته النار قرأ عاصم ويعقوب يفصل بفتح الياء وكسر الصاد مخففا وقرأ حمزة بضم الياء وكسر الصاد مشددا و
قرأ ابن عامر بضم الياء وفتح الصاد مشددا وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الصاد مخففا والله بما تعملون بصير قد كانت
لكم أسوة قدوة حسنة في إبراهيم والذين معه من أهل الإيمان إذ قالوا لقومهم من المشركين إنا برآء منكم جمع بريء ومما تعبدون
من دون الله كفرنا بكم جحدنا وأنكرنا دينكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده بأمر

حاطبا

حاطبا والمؤمنين بالاقتداء بإبراهيم والذين معه من المؤمنين في التبرؤ من المشركين إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن
لك يعني لكم أسوة حسنة في إبراهيم وأموره إلا في استغفاره لأبيه المشرك فإن إبراهيم عليه السلام كان قد قال
لأبيه لأستغفرن لك ثم تبرأ منه على ما ذكرنا في سورة التوبة وما أملك لك من الله من شيء يقول إبراهيم
لأبيه ما أغني عنك ولا أدفع عنك عذاب الله إن عصيته وأشركت به ربنا عليك توكلنا يقوله إبراهيم ومن معه
من المؤمنين وإليك أنبنا وإليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال الزجاج لا تظهرهم علينا
فيظنوا أنهم على الحق فيفتتنوا وقال مجاهد لا تعذبنا بأيديهم ولا بعذاب من عندك فيقولون لو كان هؤلاء
على الحق ما أصابهم ذلك واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم أي في إبراهيم ومن معه أسوة
حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر هذا بدل من قوله لكم وبيان أن هذه الأسوة لمن يخاف الله ويخاف
عذاب الله ويخاف عذاب الآخرة ومن يتول يعرض عن الإيمان ويتولى الكفار فإن الله هو الغني عن خلقه الحميد إلى
أوليائه وأهل طاعته قال مقاتل فلما أمر الله المؤمنين بعداوة الكفار عادى المؤمنون أقرباءهم المشركين و
أظهروا لهم العداوة والبراءة فعلم الله شدة وجد المؤمنين بذلك فأنزل الله عز وجل عسى الله أن يجعل بينكم
وبين الذين عاديتم منهم أي من كفار مكة مودة ففعل الله ذلك بأن أسلم كثير منهم فصاروا لهم أولياء وإخوانا وخالطوهم
وناكحوهم والله قدير والله غفور رحيم ثم رخص الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم فقال
لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم أي لا ينهاكم الله عن بر الذين
لم يقاتلوكم وتقسطوا إليهم تعدلوا فيهم بالإحسان والبر إن الله يحب المقسطين قال ابن عباس نزلت في
خزاعة وكانوا قد صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحدا فرخص الله في برهم
قال عبد الله بن الزبير نزلت في أسماء بنت أبي بكر وذلك أن أمها قتيلة بنت العزى قدمت عليها المدينة
بهدايا ضبابا وقرظا وسمنا وهي مشركة فقالت أسماء لا أقبل منك هدية ولا تدخلي بيتي حتى أستأذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية فأمرها رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن تدخلها منزلها وتقبل هديتها وتكرمها وتحسن إليها أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن
عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا قتيبة نا حاتم عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت
أبي بكر قالت قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدتهم
مع أبيها فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إن أمي قدمت علي وهي راغبة أفأصلها
قال نعم صليها وروي عن ابن عيينة قال فأنزل الله فيها لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ثم
ذكر الذين ينهاهم عن صلتهم فقال إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم و
ظاهروا وعاونوا على إخراجكم وهم مشركو مكة أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون قوله عز وجل يا أيها الذين
آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله الآية أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن
عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب
أخبرني عروة بن الزبير أنه سمع مروان والمسور بن مخرمة يخبران عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يأتيك منا أحد

وان كان على دينك الا رددته الينا وخليت بيننا وبينه فكره المؤمنون ذلك وابى سهيل الا ذلك وكاتبه النبي صلى الله
عليه وسلم على ذلك فرد يومئذ ابا جندل الى ابيه سهيل بن عمرو ولم يأته احد من الرجال الا رده في تلك المدة وان
كان مسلما وجاءت المؤمنات مهاجرات وكانت ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط ممن خرج الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ مهاجرة وهي عاتق فجاء اهلها يسئلون النبي صلى الله عليه وسلم ان يرجعها اليهم فلم يرجعها لما انزل الله
فيهن اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن الى قوله ولا هم يحلون لهن قال عروة فاخبرتني عايشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحنهن بهذه الاية يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات الى قوله غفور رحيم قال عروة
قالت عايشة فمن اقر بهذا الشرط منهن قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايعتك كلاما يكلمها به والله ما مست
يده يد امرأة قط في المبايعة ما بايعهن الا بقوله قال ابن عباس اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا حتى اذا
كان بالحديبية صالحه مشركو مكة على ان من اتاه من اهل مكة رده اليهم ومن اتى اهل مكة من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يردوه عليه وكتبوا عليه كتابا وختموه فجاءت سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة بعد الفراغ
من الكتاب فاقبل زوجها مسافر من بني مخزوم وقال مقاتل هو صيفي بن الراهب في طلبها وكان كافرا فقال يا محمد
اردد علي امرأتي فانك قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا
اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من دار الكفر الى دار الاسلام فامتحنوهن قال ابن عباس امتحانها ان تستحلف ما
خرجت لبغض زوج ولا عشقا لرجل من المسلمين ولا رغبة عن ارض الى ارض ولا لحدث احدثته ولا التماس الدنيا
وما خرجت الا رغبة في الاسلام وحبا لله ورسوله فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك فحلفت فلم يردها
واعطى زوجها مهرها وما انفق عليها فتزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان يرد من جاءه من الرجال ويحبس
من جاءه من النساء بعد الامتحان ويعطي ازواجهن مهورهن الله اعلم بايمانهن اي هذا الامتحان والله اعلم بايمانهن
فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن ما احل الله مؤمنة لكافر
وآتوهم يعني ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن يعني المهر الذي دفعوا اليهن ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا
آتيتموهن اجورهن اي مهورهن اباح الله نكاحهن للمسلمين وان كان لهن ازواج في دار الكفر لان الاسلام
فرق بينهن وبين ازواجهن الكفار ولا تمسكوا قرأ ابو عمرو ويعقوب بالتشديد والاخرون بالتخفيف من الامساك
بعصم الكوافر والعصم جمع العصمة وهي ما اعتصم به من العقد والنسب والكوافر جمع الكافرة نهى الله المؤمنين عن المقام
على نكاح المشركات يقول من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها فقد انقطعت عصمة الزوجية بينهما قال الزهري
فلما نزلت هذه الاية طلق عمر بن الخطاب امرأتين كانتا له بمكة مشركتين قريبة بنت ابي امية بن المغيرة فتزوجها
بعده معاوية بن ابي سفيان وهما على شركهما بمكة والاخرى ام كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية ام عبد الله بن عمر
فتزوجها ابو جهم بن حذافة بن غانم وهما على شركهما وكانت اروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب تحت
طلحة بن عبيد الله فهاجر طلحة وهي بمكة على دين قومها ففرق الاسلام بينهما فتزوجها في الاسلام خالد بن سعيد بن العاص
ابن امية قال الشعبي وكانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة ابي العاص بن الربيع اسلمت ولحقت
بالنبي صلى الله عليه وسلم واقام ابو العاص بمكة مشركا ثم اتى المدينة فاسلم فردها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
واسئلوا ايها المؤمنون ما انفقتم اي ان لحقت امرأة منكم بالمشركين مرتدة فاسئلوا ما انفقتم من المهر اذا منعوها ممن تزوجها منهم

وليسئلوا

وليسئلوا يعني المشركين الذين لحقت ازواجهم بكم ما انفقوا من المهر ممن تزوجها منكم ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم
حكيم قال الزهري ولولا الهدنة والعهد الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش يوم الحديبية
لامسك النساء ولم يرد الصداق وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد فلما نزلت هذه الاية اقر المؤمنون
بحكم الله عز وجل وادوا ما امروا به من نفقات المشركين على نسائهم وابى المشركون ان يقروا بحكم الله فيما امر من
اداء نفقات المسلمين فانزل الله عز وجل وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فلحقن بهم مرتدات
فعاقبتم قال المفسرون معناه غنمتم اي غزوتم فاصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة وقيل ظفرتم وكانت العاقبة
لكم وقيل اصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم قرأ حميد بن الاعرج فعقّبتم بالتشديد وقرأ الزهري فعقبتم
خفيفة بغير الف وقرأ مجاهد فاعقبتم اي صنعتم بهم كما صنعوا بكم وكلها لغات بمعنى واحد يقال عاقب وعقب وعقّب
واعقب وتعقب وتعاقب واعتقب اذا غنم وقيل التعقيب غزوة بعد غزوة فآتوا الذين ذهبت ازواجهم
الى الكفار منكم مثل ما انفقوا عليهن من الغنائم التي صارت في ايديكم من اموال الكفار وقيل فعاقبتم المرتدة
بالقتل روي عن ابن عباس قال لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان
كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية بن المغيرة اخت ام سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب
فلما اراد عمر ان يهاجر ابت وارتدت وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعزة بنت عبد العزى بن
فضلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت ابي جهل بن هشام كانت تحت هشام بن العاص بن وائل وام
كلثوم بنت جرول كانت تحت عمر بن الخطاب رجعن عن الاسلام فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ازواجهن
مهور نسائهم من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون واختلف القول في ان رد مهر من اسلمت من النساء
الى ازواجهن كان واجبا او مندوبا واصله ان الصلح هل كان وقع على رد النساء فيه قولان احدهما انه وقع
على رد الرجال والنساء جميعا لما روينا انه لا يأتيك منا احد وان كان على دينك الا رددته ثم صار الحكم في رد النساء
منسوخا بقوله فلا ترجعوهن الى الكفار فعلى هذا كان رد المهر واجبا والقول الآخر ان الصلح لم يقع على رد النساء
لانه روي على انه لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته وذلك لان الرجل لا يخشى عليه من الفتنة في الرد
ما يخشى على المرأة من اصابة المشرك اياها وانه لا يؤمن عليها الردة اذا خوفت واكرهت لضعف قلبها وقلة هدايتها
الى المخرج منها باظهار كلمة الكفر مع التورية واضمار الايمان ولا يخشى ذلك على الرجل لقوته وهدايته الى التقية
فعلى هذا كان رد المهر مندوبا واختلفوا في انه هل يجب العمل به اليوم في رد المال اذا شرط في معاقدة الكفار
فقال قوم لا يجب وزعموا ان الاية منسوخة وهو قول عطاء ومجاهد وقتادة وقال قوم هي غير منسوخة ويرد
عليهم ما انفقوا قوله عز وجل يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك وذلك يوم فتح مكة لما فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال وهو على الصفا وعمر بن الخطاب اسفل منه وهو يبايع النساء بامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امرأة ابي سفيان متنقبة متنكرة مع النساء خوفا من رسول الله
ان يعرفها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابايعكن على ان لا يشركن بالله شيئا فرفعت هند رأسها وقالت والله
انك لتأخذ علينا امرا ما رأيناك اخذته على الرجال فبايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ولا يسرقن فقالت هند ان ابا سفيان رجل شحيح واني اصبت من ماله هنات فلا ادري احل لي

ام لا

فقال ابو سفيان ما اصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها
فقال وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك فقال ولا يزنين قالت هند اوتزني الحرة قال
ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن وهو ان تقذف ولدا على زوجها ليس منه قالت هند والله
ان البهتان لقبيح وما تامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق قال ولا يعصينك في معروف قالت هند ما جلسنا
مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء فاقر النسوة بما اخذ عليهن قوله ولا يقتلن اولادهن اراد وأد البنات الذي
كان يفعله اهل الجاهلية قوله ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ليس المراد نهيهن عن الزنا لان النهي
عن الزنا قد تقدم ذكره بل المراد منه ان تلتقط مولودا وتقول لزوجها هذا ولدي منك فهو البهتان المفترى
بين ايديهن وارجلهن لان الولد اذا وضعته الام سقط بين يديها ورجليها قوله ولا يعصينك في معروف
اي في كل امر وافق طاعة الله قال بكر بن عبد الله المزني في كل امر فيه رشدهن وقال مجاهد لا تخلو المراة بالرجال
وقال سعيد بن المسيب والكلبي وعبد الرحمن بن زيد هو النهي عن النوح والدعاء بالويل وتمزيق الثوب
وحلق الشعر ونتفه وخمش الوجه ولا تحدث المراة بالرجال الا ذا محرم ولا تخلو برجل غير ذي محرم ولا تسافر الا
مع ذي محرم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
ابو معمر نا عبد الوارث نا ايوب عن حفصة بنت سيرين عن ام عطية قالت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقرا علينا لا يشركن بالله شيئا ونهانا عن النياحة فقبضت امراة يدها فقالت اسعدتني فلانة اريد ان اجزيها
فما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فانطلقت ورجعت وبايعها اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا احمد بن
محمد بن ابرهيم الثعلبي انا الحسين بن محمد بن الحسين الدينوري نا احمد بن محمد بن اسحق نا ابو يعلى الموصلي نا
هدبة بن خالد نا ابان بن يزيد نا يحيى بن ابي كثير ان زيدا حدثه ان ابا سلام حدثه ان ابا مالك الاشعري حدثه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركونهن الفخر بالاحساب والطعن في الانساب
والاستسقاء بالنجوم والنياحة وقال النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيمة وعليها سربال من قطران
ودرع من جرب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عمر بن حفص نا ابي عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس
منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية فبايعهن يعني اذا بايعنك فبايعهن واستغفر لهن الله
ان الله غفور رحيم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
حدثني محمود نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع النساء
بالكلام بهذه الآية لا يشركن بالله شيئا قالت وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امراة الا امراة يملكها
اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا محمد بن عبد الله بن حمدون انا مكي بن عبدان نا عبد الرحمن بن
بشر نا سفين بن عيينه عن محمد بن المنكدر سمع اميمة بنت رقيقة تقول بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في
نسوة فقال فيما استطعتن واطقتن فقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم بنا من انفسنا فقلت يا رسول الله صافحنا
فقال اني لا اصافح النساء انما قولي لامراة كقولي لمائة امراة قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله
عليهم وهم اليهود وذلك ان ناسا من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود اخبار المسلمين يتواصلون فيصيبون
من ثمارهم

من ثمارهم فنهاهم الله عن ذلك قد يئسوا يعني هؤلاء اليهود من الآخرة بان يكون لهم ثواب وخير كما يئس الكفار من
اصحاب القبور اي كما يئس الكفار الذين ماتوا وصاروا في القبور من ان يكون لهم ثواب وحظ في الآخرة
قال مجاهد الكفار حين دخلوا قبورهم ايسوا من رحمة الله قال سعيد بن جبير يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار الذين
ماتوا فعاينوا الآخرة وقيل كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يرجعوا اليهم سورة الصف اربع عشرة آية
مكية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين
آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون قال المفسرون ان المؤمنين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله عز وجل لعملناه
ولبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان
مرصوص فابتلوا بذلك يوم احد فولوا مدبرين فانزل الله عز وجل لم تقولون ما لا تفعلون وقال محمد بن
كعب لما اخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بثواب شهداء بدر قالت الصحابة لئن لقينا بعده قتالا لنفرغن
فيه وسعنا ففروا يوم احد فعيرهم بهذه الآية وقال قتادة والضحاك نزلت في شان القتال كان الرجل
يقول قاتلت ولم يقاتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب فنزلت هذه الآية قال ابن زيد نزلت
في المنافقين كانوا يعدون النصر للمؤمنين وهم كاذبون كبر مقتا عند الله ان تقولوا قوله ان تقولوا في موضع
رفع فهو كقولك بئس رجلا اخوك ومعنى الآية اي عظم ذلك في المقت والبغض عند الله اي ان الله يبغض
بغضا شديدا ان تقولوا ما لا تفعلون ان تعدوا من انفسكم شيئا ثم لم تفوا به ان الله يحب الذين يقاتلون في
سبيله صفا اي يصفون انفسهم عند القتال صفا ولا يزولون عن اماكنهم كانهم بنيان مرصوص قد رص
بعضه ببعض اي الزم بعضه بعضا واحكم فليس فيه فرجة ولا خلل وقيل كالرصاص واذ قال موسى لقومه
من بني اسرائيل يا قوم لم تؤذونني وذلك حين رموه بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم والرسول يعظم
ويحترم فلما زاغوا عدلوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم اما لها عن الحق يعني انهم لما تركوا الحق بايذاء نبيهم امال الله
قلوبهم عن الحق والله لا يهدي القوم الفاسقين قال الزجاج يعني لا يهدي من سبق في علمه انه فاسق
واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول
ياتي من بعدي اسمه احمد والالف فيه للمبالغة في الحمد وله وجهان احدهما انه مبالغة من الفاعل اي الانبياء
كلهم حمادون لله عز وجل وهو اكثر حمدا لله من غيره والثاني انه مبالغة من المفعول اي الانبياء كلهم محمودون
لما فيهم من الخصال الحميدة وهو اكثر مناقب واجمع للفضائل والمحاسن التي يحمد بها فلما جاءهم بالبينات
قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين
يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة
تنجيكم قرا ابن عامر تنجيكم بالتشديد والآخرون بالتخفيف من عذاب اليم نزلت هذا حين قالوا لو نعلم اي الاعمال
احب الى الله عز وجل لعملناه وجعل ذلك بمنزلة التجارة لانهم يربحون فيها رضى الله ونيل جنته والنجاة
من النار ثم بين ذلك التجارة فقال تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم
ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن

ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها اى ولكم خصلة اخرى فى العاجل مع ثواب الآخرة تحبونها وتلك الخصلة
نصر من الله وفتح قريب قال الكلبى هو النصر على قريش وفتح مكة وقال عطاء يريد فتح فارس والروم وبشر المؤمنين
يا محمد بالنصر فى الدنيا والجنة فى الآخرة ثم حضهم على نصرة الدين وجهاد المخالفين فقال يا ايها الذين آمنوا
كونوا انصار الله قرأ اهل الحجاز وابو عمرو انصارا لله بالتنوين لله بلام الاضافة وقرأ الآخرون انصار الله مضاف كقوله
نحن انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين اى انصروا دين الله مثل نصرة الحواريين لما قال لهم عيسى عليه السلام
من انصارى الى الله اى من ينصرنى مع الله قال الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بنى اسرائيل و
كفرت طائفة قال ابن عباس يعنى فى زمن عيسى عليه السلام وذلك انه لما رفع تفرق قومه ثلث فرق
فرقة قالوا كان الله فارتفع وفرقة قالوا كان ابن الله فرفعه الله اليه وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله
فرفعه اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان
على المؤمنين حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى فايدنا الذين
آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين غالبين عالين وروى مغيرة عن ابراهيم قال فاصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة
بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم ان عيسى كلمة الله وروحه

سورة الجمعة احدى عشرة آية مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذى بعث فى الاميين يعنى العرب
كانت امة امية لا تكتب ولا تقرأ رسولا منهم يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم نسبه نسبهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين اى ما كانوا قبل بعثته الا فى ضلال مبين يعبدون الاوثان
وآخرين منهم وفى آخرين وجهان من الاعراب احدهما الخفض على الرد الى الاميين مجازه وفى آخرين والثانى النصب
على الرد الى الهاء والميم فى قوله ويعلمهم اى ويعلم آخرين منهم اى من المؤمنين الذين يدينون بدينهم لانهم اذا
اسلموا صاروا منهم فان المسلمين كلهم امة واحدة واختلف العلماء فيهم فقال قوم هم العجم وهو قول ابن عمر
وسعيد بن جبير ورواية ليث عن مجاهد والدليل عليه ما اخبرنا ابو جعفر محمد بن عبد الله بن محمد المعلم الطوسى
بها انا ابو الحسين محمد بن يعقوب انا ابو النضر محمد بن محمد بن يوسف نا الحسن بن سفين وعلى بن طيفور و
ابو العباس الثقفى قالوا نا قتيبة نا عبد العزيز عن ثور عن ابى الغيث عن ابى هريرة قال كنا جلوسا عند النبى
صلى الله عليه وسلم اذ انزلت سورة الجمعة فلما قرأ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال رجل من هؤلاء يا رسول الله فلم
يراجعه النبى صلى الله عليه وسلم حتى سأله مرتين او ثلثا قال وفينا سلمان الفارسى قال فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده
على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء اخبرنا ابو سعيد احمد بن عبد الله الطاهرى
انا جدى عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافرى انا اسحق الدبرى نا عبد الرزاق انا
معمر عن جعفر الجزرى عن يزيد بن الاصم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الدين
عند الثريا لذهب اليه رجل او قال رجال من ابناء فارس حتى يتناولوه وقال عكرمة ومقاتل هم التابعون
وقال ابن زيد هم جميع من دخل فى الاسلام بعد النبى صلى الله عليه وسلم الى يوم القيمة وهى رواية ابن ابى نجيح عن
مجاهد وقوله لما يلحقوا بهم اى لم يدركوهم ولكنهم يكونون بعدهم وقيل لما يلحقوا بهم اى فى الفضل والسابقة
لان التابعين لا يدركون شأو الصحابة وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يعنى الاسلام والهداية

والله ذو الفضل

والله ذو الفضل العظيم قوله عز وجل مثل الذين حملوا التورية اى كلفوا القيام بها والعمل بما فيها ثم
لم يحملوها لم يعملوا بما فيها ولم يؤدوا حقها كمثل الحمار يحمل اسفارا اى كتبا من العلم واحدها سفر قال الفراء
هى الكتب العظام يعنى كما ان الحمار يحملها ولا يدرى ما فيها ولا ينتفع بها كذلك اليهود يقرؤن التورية
ولا ينتفعون به لانهم خالفوا ما فيه بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين
الذين ظلموا انفسهم بتكذيب الانبياء يعنى من سبق فى علمه انه لا يهديهم قل يا ايها الذين هادوا صاروا
يهودا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس محمد واصحابه فتمنوا الموت فادعوا بالموت على انفسكم ان كنتم
صادقين انكم ابناء الله واحباؤه فان الموت هو الذى يوصلكم اليه ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله
عليم بالظالمين قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم
بما كنتم تعملون قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة اى فى يوم الجمعة كقوله
ارونى ماذا خلقوا من الارض اى فى الارض واراد بهذا النداء الاذان عند قعود الامام على المنبر للخطبة
اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم بن
ابى ذئب عن الزهرى عن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام على المنبر
على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء
قرأ الاعمش من يوم الجمعة بسكون الميم وقرأة العامة بضمها واختلفوا فى تسمية هذا اليوم جمعة منهم من قال
لان الله تعالى جمع فيه خلق آدم عليه السلام وقيل لان الله تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات
وقيل لاجتماع الجماعات فيها وقيل لاجتماع الناس فيها للصلوة وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لؤى قال
ابو سلمة اول من قال اما بعد كعب بن لؤى وكان اول من سمى الجمعة جمعة وكان يقال له يوم العروبة وعن ابن
سيرين قال جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبى صلى الله عليه وسلم وقبل ان تنزل الجمعة وهم الذين
سموها الجمعة وقالوا لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى يوم فهلم فلنجعل يوما نجتمع فيه
فنذكر الله ونصلى فيه فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا
الى اسعد بن زرارة فصلى بهم ركعتين فسموه يوم الجمعة فانزل الله عز وجل فى ذلك بعد وروى عن عبد الرحمن بن
كعب بن مالك عن ابيه كعب انه كان اذا سمع النداء يوم الجمعة ترحم لاسعد بن زرارة فقلت له اذا سمعت النداء
ترحمت لاسعد بن زرارة قال لانه اول من جمع بنا فى هزم النبيت من حرة بنى بياضة فى نقيع يقال له نقيع الخضمات
قلت له كم كنتم يومئذ قال اربعون واما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه على ما ذكر من
اهل السير ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة مهاجرا نزل قبا على بنى عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين
لثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين امتد الضحى فاقام بقبا يوم الاثنين والثلثا والاربعاء ويوم الخميس
واسس مسجدهم ثم خرج من بين اظهرهم يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة فى بنى سالم بن عوف
فى بطن واد لهم قد اتخذ القوم فى ذلك الموضع مسجدا فجمع هناك وخطب قوله فاسعوا الى ذكر الله اى فامضوا

الى

واعمالهم وليس المراد من السعي الاسراع انما المراد منه العمل والفعل كما قال واذا تولى سعى في الارض وقال وان
سعيكم لشتى وكان عمر بن الخطاب يقرا فامضوا الى ذكر الله وكذلك هي في قراءة عبد الله بن مسعود وقال الحسن
اما والله ما هو بالسعي على الاقدام ولقد نهوا ان ياتوا الصلوة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلب والنية
والخشوع وعن قتادة في هذه الاية فاسعوا الى ذكر الله قال فالسعي ان تسعى بقلبك وعملك وهو المشي اليها وكان
يتاول قوله فلما بلغ معه السعي يقول فلما مشى معه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو بكر
احمد بن الحسن الحيري انا محمد بن احمد بن محمد بن معقل الميداني نا محمد بن يحيى نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري
عن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلوة فلا تاتوها تسعون ولكن
ائتوها تمشون وعليكم السكينة فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا قوله الى ذكر الله اي الصلوة وقال سعيد بن المسيب
فاسعوا الى ذكر الله قال يعني الخطبة هو موعظة الامام وقيل الى موعظة القرآن وذروا البيع يعني البيع والشرى
لان اسم البيع يتناولهما جميعا وانما يحرم البيع والشرى عند الاذان الثاني وقال الزهري عند خروج الامام و
قال الضحاك اذا زالت الشمس حرم البيع والشرى ذلكم الذي ذكرت من حضور الجمعة وترك البيع خير لكم من المبايعة
ان كنتم تعلمون مصالح انفسكم واعلم ان صلوة الجمعة من فروض الاعيان فتجب على كل من جمع العقل والبلوغ
والحرية والذكورة والاقامة اذا لم يكن له عذر ومن تركها استحق الوعيد اما الصبي والمجنون فلا جمعة عليهما
لانهما ليسا من اهل ان يلزمهما فروض الابدان لنقصان ابدانهما ولا جمعة على النسا بالاتفاق اخبرنا عبد الوهاب
محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابرهيم بن محمد حدثني
سلمة بن عبد الله الخطمي عن محمد بن كعب انه سمع رجلا من بني وايل يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم تجب الجمعة
على كل مسلم الا امراة او صبي او مملوك وذهب الاكثرهم الى انه لا جمعة على العبيد وقال الحسن وقتادة والاوزاعي تجب
على العبد المخارج ولا تجب على المسافر عند الاكثرين وقال النخعي والزهري تجب على المسافر اذا سمع النداء وكل من له
عذر من مرض او تعهد مريض او خوف جاز له ترك الجمعة وكذلك له تركها بعذر المطر والوحل اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا اسمعيل اخبرني عبد الحميد صاحب الزيادي
نا عبد الله بن الحارث بن عم محمد بن سيرين قال ابن عباس لمؤذنه في يوم مطير اذا قلت اشهد ان محمدا رسول الله
فلا تقل حي على الصلوة قل صلوا في بيوتكم فكان الناس استنكروا فقال فعله من هو خير مني ان الجمعة عزمة واني
كرهت ان اخرجكم فتمشون في الطين والدحض وكل من لا يجب عليه حضور الجمعة فاذا حضر وصلى مع الامام الجمعة
سقط عنه فرض الظهر ولكن لا يكمل به عدد الجمعة الا صاحب العذر فانه اذا حضر يكمل به العدد اخبرنا
ابو الحسن عبد الرحمن الداودي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي في سنة احدى وثمانين وثلثمائة
انا عيسى بن عمر بن العباس السمرقندي نا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي انا يحيى بن حسان
نا معاوية بن سلام اخبرني زيد بن سلام انه سمع ابا سلام يقول حدثني الحكم بن مينا ان ابن عمر حدثه وابا هريرة
انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على اعواد منبره لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعات

او ليختمن الله

او ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي نا ابو العباس
نا ابو عيسى الترمذي نا علي بن حشرم انا عيسى بن يونس عن محمد بن عمرو عن عبيدة بن سفيان عن ابي الجعد
يعني الضمري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلث مرات تهاونا بها طبع الله على قلبه واختلف
اهل العلم في موضع اقامة الجمعة وفي العدد الذي ينعقد بهم الجمعة وفي المسافة التي يجب ان يؤتى منها اما
فذهب قوم الى ان كل قرية اجتمع فيها اربعون رجلا من اهل الكمال بان يكونوا احرارا عاقلين بالغين مقيمين
لا يظعنون عنها شتاء ولا صيفا الا ظعن حاجة تجب عليهم اقامة الجمعة فيها وهو قول عبيد الله بن عبد الله
وعمر بن عبد العزيز وبه قال الشافعي واحمد واسحق وقالوا لا تنعقد الجمعة باقل من اربعين رجلا على هذه الصفة
وشرط عمر بن عبد العزيز مع عدد الاربعين ان يكون فيهم والي والوالي غير شرط عند الشافعي وقال علي لا جمعة
الا في مصر جامع وهو قول اصحاب الراي ثم عند ابي حنيفة ينعقد باربعة والوالي شرط وقال الاوزاعي
وابو يوسف ينعقد بثلثة اذا كان فيهم والي وقال الحسن وابو ثور ينعقد باثنين كساير الصلوات وقال
ربيعة تنعقد باثني عشر رجلا والدليل على جواز اقامتها في القرى ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى انا ابو عامر العقدي نا ابرهيم بن طهمان عن ابي جمرة الضبعي
عن ابن عباس قال ان اول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس
بجواثا من البحرين واذا كان الرجل في قرية لا تقام فيها الجمعة او كان مقيما في برية فذهب قوم الى انه كان يبلغهم
من موضع الجمعة يلزمهم حضور الجمعة وان كان لا يبلغهم النداء فلا جمعة عليهم وهو قول الشافعي واحمد
واسحق والشرط ان يبلغهم نداء مؤذن جهوري الصوت يؤذن في وقت يكون الاصوات هادية والرياح
ساكنة فكل قرية تكون من موضع الجمعة في القرب على هذا القدر يجب على اهلها حضور الجمعة وقال
سعيد بن المسيب يجب على من آواه المبيت وقال الزهري يجب على من كان على ستة اميال وقال ربيعة
على اربعة اميال وقال مالك والليث ثلثة اميال وقال ابو حنيفة لا جمعة على اهل السواد قريبة كانت القرية
او بعيدة وكل من تلزمه صلوة الجمعة لا يجوز ان يسافر يوم الجمعة بعد الزوال قبل ان يصلي الجمعة ويجوز
اصحاب الراي ان يسافر بعد الزوال اذا كان يفارق البلد قبل خروج الوقت اما اذا سافر قبل الزوال بعد
طلوع الفجر يجوز غير انه يكره الا ان يكون سفره سفر طاعة من حج او غزو وذهب بعضهم الى انه اذا اصبح يوم الجمعة
مقيما فلا يسافر حتى يصلي الجمعة والدليل على جوازه ما اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس
نا ابو عيسى نا احمد بن منيع نا ابو معاوية عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال بعث النبي صلى الله
عليه وسلم عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة فغدا اصحابه وقال اتخلف واصلي مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم الحقهم فلما صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم رآه وقال ما منعك ان تغدو مع اصحابك قال
اردت ان اصلي معك ثم الحقهم قال لو انفقت ما في الارض ما ادركت فضل غدوتهم وروي ان عمر بن الخطاب
سمع رجلا عليه هيئة السفر يقول لولا ان اليوم يوم الجمعة لخرجت فقال عمر اخرج فان الجمعة لا تحبس عن سفر

وقد ورد اخبار في سنن يوم الجمعة وفضلها منها ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن
احمد الفقيه انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يزيد بن عبد الله بن الهاد
عن محمد بن ابرهيم بن الحارث التيمي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة انه قال خرجت الى الطور فلقيت
كعب الاحبار فجلست معه فحدثني عن التورية وحدثته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان فيما حدثته
ان قلت له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه اهبط
وفيه مات وفيه تيب عليه وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي مسيخة يوم الجمعة من حين يصبح حتى
تطلع الشمس شفقا من الساعة الا الجن والانس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسال الله شيا
الا اعطاه الله وقال كعب ذلك في كل سنة يوم فقلت بل في كل جمعة قال فقرا كعب التورية فقال صدق
رسول الله قال ابو هريرة ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب الاحبار وما حدثته في يوم الجمعة
قال عبد الله بن سلام قد علمت اية ساعة هي آخر ساعة في يوم الجمعة قال ابو هريرة فكيف يكون آخر ساعة في
يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي وتلك ساعة لا يصلى فيها فقال
عبد الله بن سلام الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلوة فهو في الصلوة حتى يصليها
قال ابو هريرة بلى قال فهو ذلك اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب
عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جا احدكم الجمعة فليغتسل اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا ابن ابي ذيب عن
سعيد المقبري اخبرني ابي عن ابن وديعة عن سلمان الفارسي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يغتسل رجل يوم الجمعة
ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه او يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي
ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الامام الا غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا احمد بن
خالد نا محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وعن ابي امامة يعني ابن سهل بن حنيف عن
ابي سعيد وابي هريرة ان رسول الله قال من اغتسل يوم الجمعة واستن ومس من طيب ان كان عنده ولبس
من احسن ثيابه ثم خرج حتى ياتي المسجد فلم يتخط رقاب الناس ثم ركع ما شا الله ان يركع وانصت اذا خرج الامام
كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة التي كانت قبلها وقال ابو هريرة وزيادة ثلثة ايام لان الله تعالى يقول من
جا بالحسنة فله عشر امثالها اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو القسم بن جعفر الهاشمي
انا ابو علي محمد بن احمد بن عمر اللؤلؤي نا ابو داود سليمان بن الاشعث نا محمد بن حاتم الجرجاني نا ابن المبارك
عن الاوزاعي حدثني حسان بن عطية حدثني ابو الاشعث الصنعاني حدثني اوس بن اوس الثقفي قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم من غسل يوم الجمعة واغتسل ثم بكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الامام فاستمع ولم يلغ كان له
بكل خطوة عمل سنة اجر صيامها وقيامها اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال

نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم الجمعة وقفت على كل باب من ابواب المسجد ملائكة يكتبون الناس
على منازلهم الاول فالاول فاذا خرج الامام طويت الصحف واستمعوا الخطبة والمهجر الى الصلوة كالمهدي
بدنة ثم الذي يليه كالمهدي بقرة ثم الذي يليه كالمهدي كبشا حتى ذكر الدجاجة والبيضة قوله عز وجل
فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض اي اذا فرغ من الصلوة فانتشروا في الارض للتجارة والتصرف
في حوائجكم وابتغوا من فضل الله يعني الرزق وهذا امر اباحة كقوله واذا حللتم فاصطادوا قال ابن عباس
ان شئت فاخرج وان شئت فاقعد وان شئت فصل الى العصر وقيل فانتشروا في الارض ليس لطلب الدنيا
ولكن لعيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله وقال الحسن وسعيد بن جبير ومكحول وابتغوا
من فضل الله هو طلب العلم واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون قوله عز وجل واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها
وتركوك قائما الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا حفص بن عمر نا خالد بن عبد الله انا الحصين عن سالم بن ابي الجعد وعن ابي سفين عن جابر بن عبد الله
قال اقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم فثار الناس الا اثني عشر رجلا فانزل الله تعالى واذا
راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها ويحتج بهذا الحديث من يرى الجمعة باثني عشر رجلا وليس فيه بيان انه اقام
بهم الجمعة حتى يكون حجة لاشتراط هذا العدد وقال ابن عباس في رواية الكلبي لم يبق في المسجد الا ثمانية
رهط وقال الحسن وابو مالك اصاب اهل المدينة جوع وغلا سعر فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام
والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فلما راوه قاموا اليه بالبقيع خشوا ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي
صلى الله عليه وسلم الا رهط منهم ابو بكر وعمر فنزلت هذه الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد
بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى منكم احد لسال بكم الوادي نارا وقال مقاتلان بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة
اذ قدم دحية بن خليفة الكلبي من الشام بالتجارة وكان اذا قدم لم يبق بالمدينة عاتق الا اتته وكان يقدم اذا
قدم بكل ما يحتاج اليه من دقيق وبر وغيره فينزل عند احجار الزيت وهو مكان في سوق المدينة ثم يضرب
بالطبل ليوذن الناس بقدومه فيخرج اليه الناس ليبتاعوا منه فقدم ذات جمعة وكان ذلك قبل ان يسلم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم على المنبر يخطب فخرج اليه الناس فلم يبق في المسجد الا اثني عشر رجلا وامراة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم بقي في المسجد فقالوا اثني عشر رجلا وامراة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا هولاء
لقد سومت لهم الحجارة من السما فانزل الله هذه الاية واراد باللهو الطبل وقيل كانت العير اذا قدمت المدينة
استقبلوها بالطبل والتصفيق وقوله انفضوا اليها رد الكناية الى التجارة لانها اهم وقال علقمة سئل عبد الله
كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائما او قاعدا قال اما تقرا وتركوك قائما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن حجاج
اخبرني جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة خطبتين قائما

يفصل بينهما بجلوس اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
انا ابرهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا ابو بكر بن ابي شيبة انا ابو الاحوص عن سماك عن جابر بن سمرة
قال كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس وبهذا الاسناد عن
جابر بن سمرة قال كنت اصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم وكانت صلوته قصدا وخطبته قصدا والخطبة فريضة في
صلوة الجمعة ان يخطب قائما خطبتين واقل ما يقع عليه اسم الخطبة ان يحمد الله ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
ويوصي بتقوى الله هذه الثلاث فرض في الخطبتين جميعا ويجب ان يقرأ في الاولى آية من القرآن ويدعو للمؤمنين
في الثانية فلو ترك واحدة من هذه الخمس لا يصح جمعته عند الشافعي وذهب ابو حنيفة الى انه لو اتى بتسبيحة او
تحميدة او تكبيرة اجزاه وهذا القدر لا يقع عليه اسم الخطبة وهو مامور بالخطبة اخبرنا الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي انا عبد الله بن يوسف بن محمد بن باموية انا ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد البصري بمكة
انا الحسن بن الصباح الزعفراني انا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن عبد الله بن ابي رافع
ان مروان استخلف ابا هريرة على المدينة فصلى بهم ابو هريرة الجمعة يقرأ سورة الجمعة في الركعة الاولى وفي الثانية
اذا جاءك المنافقون فلما انصرف مشيت الى جنبه فقلت له لقد قرأت بسورتين سمعت علي بن ابي طالب يقرأ
بهما في الصلوة فقال سمعت رسول الله يقرأ بهما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن ضمرة بن سعيد المازني عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان الضحاك بن قيس سأل النعمان بن
بشير ماذا كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على اثر سورة الجمعة فقال كان يقرأ بهل اتيك حديث الغاشية
اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى انا قتيبة انا ابو عوانة عن
ابرهيم بن محمد المنتشر عن ابيه عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيدين
وفي الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى وهل اتيك حديث الغاشية وربما اجتمعا في يوم واحد فقرأ بهما ولجواز الجمعة خمس
شرائط الوقت وهو وقت الظهر ما بين زوال الشمس الى العصر والعدد والامام والخطبة ودار الاقامة فاذا فقد
شرط من هذه الخمس يجب ان يصلوها ظهرا ولا يجوز للامام ان يبتدئ الخطبة قبل اجتماع العدد وهو عدد الاربعين
عند الشافعي فلو اجتمعوا وخطب بهم ثم انفضوا قبل افتتاح الصلوة او انتقص واحد من العدد لا يجوز ان يصلي
بهم الجمعة بل يصلي الظهر ولو افتتح بهم الصلوة ثم انفضوا فاصح اقوال الشافعي ان بقاء الاربعين شرط الى آخر الصلوة
كما ان بقاء الوقت شرط الى آخر الصلوة ولو انتقص واحد منهم قبل ان يسلم الامام يجب على الباقين ان يصلوها اربعا
وفيه قول آخر انه ان بقي معه اثنان انها جمعة وقيل ان بقي معه واحد انها جمعة وعند المزني اذا انفضوا بعد
ما صلى الامام بهم ركعة انها جمعة وان بقي وحده فان كان في الركعة الاولى يتمها اربعا وان انتقص من العدد
واحد وبه قال ابو حنيفة في العدد الذي يشترط كالمسبوق اذا ادرك مع الامام ركعة من الجمعة فاذا سلم الامام
اتمها جمعة فان ادرك اقل من ركعة اتمها اربعا قوله عز وجل قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة اي ما عند الله
من الثواب على الصلوة والثبات مع النبي صلى الله عليه وسلم خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين لانه

موصد الارزاق

موصد الارزاق فاياه فاسئلوا ومنه فاطلبوا سورة المنافقين احدى عشرة آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاءك المنافقون يعني عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك
لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم اضمروا خلاف ما اظهروا اتخذوا ايمانهم جنة
سترة فصدوا عن سبيل الله منعوا الناس عن الجهاد والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم انهم ساء ما كانوا يعملون
ذلك بانهم آمنوا اقروا باللسان اذا راوا المؤمنين ثم كفروا اذا خلوا الى المشركين فطبع على قلوبهم بالكفر فهم
لا يفقهون الايمان واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم يعني ان لهم اجساما ومناظر وان يقولوا تسمع لقولهم
فتحسبه انه صدق قال ابن عباس كان عبد الله بن ابي جسيما فصيحا ذلق اللسان فاذا قال سمع النبي صلى الله
عليه وسلم قوله كانهم خشب مسندة اشباح بلا ارواح واجسام بلا احلام قرأ ابو عمرو والكسائي خشب بسكون
الشين وقرأ الباقون بضمها مسندة ممالة الى جدار من قولهم اسندت الشيء اذا املته والتثقيل للتكثير واراد
انها ليست باشجار تثمر ولكنها خشب مسندة الى حائط يحسبون كل صيحة عليهم اي لا يسمعون صوتا في العسكر
بان نادى مناد او انفلتت دابة او انشدت ضالة الا ظنوا من جبنهم وسوء ظنهم انهم يرادون بذلك
وظنوا انهم قد اتوا لما في قلوبهم من الرعب وقيل ذلك لكونهم على وجل من ان ينزل الله فيهم امرا يهتك
استارهم ويبيح دماءهم ثم قال هم العدو وهذا ابتداء وخبر فاحذرهم ولا تأمنهم قاتلهم الله لعنهم الله انى يؤفكون يصرفون
عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم اي عطفوا رؤسهم واعرضوا بوجوههم
رغبة عن الاستغفار قرأ نافع ويعقوب لووا بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد لانهم فعلوها مرة
بعد مرة ورأيتهم يصدون يعرضون عما دعوا اليه وهم مستكبرون متكبرون عن استغفار رسول الله
صلى الله عليه وسلم لهم سواء عليهم استغفرت لهم يا محمد ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين
ذكر محمد بن اسحق وغيره من اصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان بني المصطلق يجتمعون
لحربه وقائدهم الحارث بن ابي ضرار ابو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحف الناس
واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناءهم ونساءهم
واموالهم فافاءها عليه فبينما الناس على ذلك الماء اذ وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب اجير له من
بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد الغفاري يقود له فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبرة الجهني حليف
بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين
واعان جهجاه الغفاري رجل من المهاجرين يقال له جعال وكان فقيرا فغضب عبد الله بن ابي بن
سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم غلام حديث السن فقال ابن ابي افعلوها قد نافرونا
وكاثرونا في بلادنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل على من حضره من قومه

شهد به

الشين

فاحذرهم

الفاسقين

فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه
فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولتحولوا الى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال
زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال
عبد الله بن ابي اسكت فانما كنت العب فمشى زيد بن ارقم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد فراغه
من الغزو فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال دعني اضرب عنقه يا رسول الله قال فكيف يا عمر اذا
تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولكن اذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرتحل فيها فارتحل الناس وارسل رسول الله الى عبد الله بن ابي فاتاه فقال انت صاحب هذا الكلام الذي
بلغني فقال عبد الله والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب وكان عبد الله
في قومه شريفا عظيما فقال من حضر من قومه من الانصار من اصحابه يا رسول الله عسى ان يكون الغلام اوهم
في حديثه ولم يحفظ ما قال فعذره النبي صلى الله عليه وسلم وفشت الملامة في الانصار لزيد وكذبوه وقال
له عمه وكان زيد معه ما اردت الا ان كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ومقتوك وكان زيد
يساير النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيى بعد ذلك ان يدنو من النبي صلى الله عليه وسلم فلما استقل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسار لقيه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا رسول الله لقد رحت في
ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اوما بلغك ما قال صاحبكم عبد الله بن
ابي قال وما قال قال زعم انه ان رجع الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال اسيد فانت والله يا رسول الله
تخرجه ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان
قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه وانه ليرى انك قد استلبته ملكا وبلغ عبد الله بن عبد الله بن ابي
ما كان من امر ابيه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه بلغني انك تريد قتل عبد الله بن
ابي لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني به فانا احمل اليك راسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل
ابر بوالديه مني واني اخشى ان تامر به غيري فيقتله فلا يدعني نفسي ان انظر الى قاتل عبد الله بن ابي يمشي
في الناس فاقتله فاقتل مومنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن
صحبته ما بقي معنا قالوا وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يومه ذلك حتى امسى وليلتهم حتى اصبح وصدر يومهم
ذلك حتى اذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن الا ان وجدوا مس الارض وقعوا نياما وانما فعلوا ذلك ليشغل
الناس عن الحديث الذي كان بالامس من حديث عبد الله بن ابي ثم راح بالناس حتى نزل على ما بالحجاز
فويق البقيع يقال له نقعا فهاجت ريح شديدة اذتهم وتخوفوها وضلت للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة
وذلك ليلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار توفي بالمدينة
قيل من هو قال رفاعة بن زيد بن التابوت فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان
ناقته الا يخبره الذي ياتيه بالوحي فاتاه جبريل فاخبره بقول المنافق وبمكان الناقة واخبر بذلك رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال ما ازعم اني اعلم الغيب وما اعلمه ولكن الله اخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي في الشعب
قد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب فاذا هي كما قال فجاوا بها وآمن ذلك المنافق فلما قدموا المدينة
وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت قد مات في ذلك اليوم وكان ذلك من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين
فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال زيد بن ارقم جلست في البيت لما بي من الهم والحيا فانزل الله
تعالى سورة المنافقين في تصديق زيد وتكذيب عبد الله فلما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن
زيد وقال يا زيد ان الله قد صدقك واوفى باذنك وكان عبد الله بن ابي بقرب المدينة فلما اراد ان يدخلها
جاءه ابنه عبد الله حتى اناخ على مجامع طرق المدينة فلما جاء عبد الله بن ابي قال وراءك قال ما لك ويلك قال
لا والله لا تدخلها ابدا الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتعلمن اليوم من الاعز من الاذل فشكا عبد الله الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع ابنه فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خل عنه حتى يدخل فقال
اما اذا جاء امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعم فدخل فلم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات قالوا فلما
نزلت الاية وبان كذب عبد الله قيل له يا ابا حباب انه قد نزل فيك اي شداد فاذهب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان اومن فامنت وامرتموني ان اعطي زكوة مالي
فقد اعطيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد صلى الله عليه وسلم فانزل الله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا
رءوسهم الاية وقوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يتفرقوا ولله خزاين السموات
والارض فلا يعطي احد احدا شيئا الا باذنه ولا يمنعه الا بمشيته ولكن المنافقين لا يفقهون ان امره اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون يقولون لئن رجعنا الى المدينة من غزوة بني المصطلق ليخرجن الاعز منها الاذل
ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فعزة الله قهره من دونه وعزة رسوله اظهار دينه على الاديان كلها وعزة المومنين
نصر الله اياهم على اعدائهم ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك ولو علموا ما قالوا هذه المقالة قوله عز وجل يا ايها الذين
آمنوا لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله قال المفسرون يعني الصلوات الخمس نظيره قوله لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله ومن يفعل ذلك اي من شغله ماله وولده عن ذكر الله فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما
رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت قال ابن عباس يريد زكوة الاموال فيسال الرجعة فيقول رب لولا اخرتني
هلا اخرتني امهلتني ولا صلة فيكون الكلام بمعنى التمني اي لو اخرتني الى اجل قريب فاصدق فاتصدق وازكي
مالي واكن من الصالحين اي من المومنين نظيره قوله ومن صلح من آبائهم هذا قول مقاتل وجماعة وقالوا نزلت الاية
في المنافقين وقيل نزلت الاية في المومنين والمراد بالصلاح هاهنا الحج روى الضحاك وعطية عن ابن عباس قال
ما من احد يموت وكان له مال لم يود زكوته واطاق الحج فلم يحج الا سال الرجعة عند الموت وقرا هذه الاية
واكن من الصالحين لاحج قرا ابو عمرو واكون بالواو ونصب النون على جواب التمني وعلى اللفظ فاصدق وقال
انما حذفت الواو من المصحف اختصارا وقرا الاخرون واكن بالجزم عطفا على قوله فاصدق لو لم يكن فيه الفاء
لانه لو لم يكن فيه الفاء كان جزما يعني ان اخرتني اصدق واكن ولانه مكتوب في المصحف بحذف الواو ولن يوخر الله

نفساً اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون قرأ ابو بكر بالياء والآخرون بالتاء سورة التغابن ثماني عشرة آية مكية
قال عطاء هي مكية الا ثلث آيات من قوله يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم الى آخرهن بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم
كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير قال ابن عباس ان الله خلق بني آدم مؤمناً وكافراً ثم يعيدهم يوم القيمة
كما خلقهم مؤمناً وكافراً وروينا عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي
قتله الخضر طبع كافراً وقال جل ذكره ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سليمان بن حرب نا حماد عن عبيد الله بن ابي بكر بن
انس عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وكل الله بالرحم ملكاً فيقول اي رب نطفة اي رب علقة اي رب مضغة
فاذا اراد الله ان يقضي خلقها قال يا رب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب كذلك في بطن امه
وقال جماعة معنى الآية ان الله خلق الخلق ثم كفروا وآمنوا ان الله تعالى ذكر الخلق ثم وصفهم بفعلهم فقال فمنكم
كافر ومنكم مؤمن كما قال والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه فالله خلقهم والمشي فعلهم ثم اختلفوا في
تاويلها روي عن ابي سعيد الخدري انه قال فمنكم كافر حياته مؤمن في العاقبة ومنكم مؤمن حياته كافر في العاقبة
وقال عطاء بن ابي رباح فمنكم كافر بالله مؤمن بالكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب وقيل فمنكم كافر بان الله خلقه
وهو مذهب الدهرية ومنكم مؤمن بان الله خلقه وجملة القول فيه ان الله خلق الكافر وكفره فعلا له وكسباً
وخلق المؤمن وايمانه فعلا له وكسباً فلكل واحد من الفريقين كسب واختيار وكسبه واختياره بتقدير الله ومشيئته
فالمؤمن بعد خلق الله اياه يختار الايمان لان الله تعالى اراد ذلك منه وقدره عليه وعلمه منه والكافر بعد خلق الله تعالى
اياه يختار الكفر لان الله تعالى قدر ذلك عليه وعلمه منه وهذا طريق اهل السنة والجماعة من سلكه اصاب الحق
وسلم من الجبر والقدر خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات
والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور الم ياتكم يخاطب كفار مكة نبؤا الذين
كفروا من قبل يعني الامم الخالية فذاقوا وبال امرهم يعني ما لحقهم من العذاب في الدنيا ولهم عذاب اليم
في الآخرة ذلك العذاب بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا ولم يقل يهدينا لان البشر
وان كان لفظه واحداً فانه في معنى الجمع وهو اسم الجنس لا واحد له من لفظه وواحده انسان ومعناه ينكرون ويقولون
آدمي مثلنا يهدينا فكفروا وتولوا واستغنى الله عن ايمانهم والله غني حميد غني عن خلقه حميد في افعاله ثم اخبر
عن انكارهم البعث فقال جل ذكره زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل يا محمد بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن
بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وهو القرآن والله بما تعملون خبير يوم
يجمعكم ليوم الجمع يعني يوم القيمة يجمع فيه اهل السموات والارض ذلك يوم التغابن وهو تفاعل من الغبن
وهو فوت الحظ والمراد بالمغبون من غبن في اهله ومنازله في الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الايمان
وغبن كل مؤمن بتقصيره في الاحسان ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري

من تحتها الانهار قرأ اهل المدينة والشام نكفر وندخله بالنون فيهما وقرأ الآخرون بالياء خالدين فيها ابداً ذلك
الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما اصاب من
مصيبة الا باذن الله بارادته وقضائه ومن يؤمن بالله فيصدق انه لا يصيبه مصيبة الا باذن الله يهد قلبه يوفقه
لليقين حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه فيسلم لقضائه والله بكل شيء عليم واطيعوا الله
واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون
قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدواً لكم فاحذروهم قال ابن عباس هؤلاء رجال
من اهل مكة اسلموا وارادوا ان يهاجروا الى المدينة فمنعهم ازواجهم واولادهم وقالوا صبرنا على اسلامكم فلا نصبر
على فراقكم فاطاعوهم وتركوا الهجرة فقال تعالى فاحذروهم ان تطيعوهم وتدعوا الهجرة وان تعفوا وتصفحوا
وتغفروا فان الله غفور رحيم هذا فيمن اقام على الاهل والولد فلم يهاجر فاذا هاجر راى الذين سبقوه بالهجرة
قد فقهوا في الدين هم ان يعاقب زوجه وولده الذين ثبطوه عن الهجرة وان لحقوا به في دار الهجرة لم ينفق
عليهم ولم يصبهم بخير فامرهم الله بالعفو عنهم والصفح وقال عطاء بن يسار نزلت في عوف بن مالك الاشجعي كان
ذا اهل وولد وكان اذا اراد الغزو بكوا اليه ورققوه وقالوا الى من تدعنا فيرق لهم ويقيم فانزل الله
ان من ازواجكم واولادكم عدواً لكم بحملهم اياكم على ترك الطاعة فاحذروهم ان تقبلوا منهم وان تعفوا وتصفحوا
وتغفروا فلا تعاقبوهم على خلافهم اياكم فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة بلاء واختبار وشغل
عن الآخرة يقع بسببها الانسان في العظائم ومنع الحق وتناول الحرام والله عنده اجر عظيم قال بعضهم لما
ذكر الله العداوة ادخل فيه من التبعيض فقال ان من ازواجكم واولادكم عدواً لكم لان كلهم ليسوا باعدائكم ولم يذكر
من في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة لانهما لا يخلوان عن الفتنة واشتغال القلب وكان عبد الله بن مسعود يقول
لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة فانه ليس منكم احد يرجع الى مال واهل وولد الا وهو مشتمل
المطرزي
على فتنة ولكن ليقل اللهم اني اعوذ بك من مضلات الفتن اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك
انا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل الفقيه انا ابو الحسين احمد بن اسحق الفقيه انا احمد بن بكر بن سيف نا
علي بن الحسين انا الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة قال سمعت ابا بريدة يقول كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخطبنا فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى
هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما فاتقوا الله ما استطعتم اي اطقتم
هذه الآية ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيراً لانفسكم اي انفقوا من اموالكم خيراً
لانفسكم ومن يوق شح نفسه حتى يعطي حق الله من ماله فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضاً حسناً
يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم سورة الطلاق اثنتا عشرة آية
مدنية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء نادى النبي صلى الله عليه وسلم

ثم خاطب امته لانه السيد المقدم فخاطب الجميع معه وقيل مجازه يا ايها النبي قل لامتك اذا طلقتم النسا اى اذا اردتم
تطليقهن كقوله عز وجل فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله اى اذا اردت القراءة فطلقوهن لعدتهن اى لطهرهن الذي
يحصينه من عدتهن وكان ابن عباس وابن عمر يقرآن فطلقوهن في قبل عدتهن نزلت هذه الآيات في عبد الله بن
عمر كان قد طلق امراته في حال الحيض اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحق
ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن عمر انه طلق امراته وهي حائض في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسال عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لعمر مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى
تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شا امسك بعد وان شا طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النسا
وروى سالم عن ابن عمر قال مره فليراجعها ثم ليطلقها طاهرا او حاملا ورواه يونس بن جبير وانس بن سيرين عن ابن
عمر ولم يقولا ثم تحيض ثم تطهر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا مسلم وسعيد بن جبير عن ابن جريج قال اخبرني ابن الزبير انه سمع عبد الرحمن بن ايمن
مولى عروة يسال عبد الله بن عمر وابو الزبير يسمع فقال كيف ترى في رجل طلق امراته حائضا فقال ابن عمر طلق عبد الله بن
عمر امراته حائضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم مره فليراجعها فاذا طهرت فليطلق او ليمسك قال ابن عمر وقال الله عز وجل
يا ايها النبي اذا طلقتم النسا فطلقوهن في قبل عدتهن او لقبل عدتهن الشافعي يشك ورواه حجاج بن محمد عن ابن
جريج وقال قال ابن عمر وقرا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يا ايها النبي اذا طلقتم النسا فطلقوهن من قبل عدتهن

فصل

واعلم ان الطلاق في حال الحيض والنفاس بدعة وكذلك في الطهر الذي جامعها فيه لقول النبي
صلى الله عليه وسلم وان شا طلق قبل ان يمس والطلاق السني ان يطلقها في الطهر الذي لم يجامعها فيه وهذا في حق امراة
تلزمها العدة بالاقراء فاما اذا طلق غير المدخول بها في حال الحيض او طلق الصغيرة التي لم تحض قط او الآيسة بعد
ما جامعها او طلق الحامل بعد ما جامعها او في حال رؤية الدم لا يكون بدعيا ولا سنة ولا بدعة في طلاق
هؤلاء لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم ليطلقها طاهرا او حاملا والخلع في حال الحيض او في طهر جامعها فيه لا يكون بدعيا
لان النبي صلى الله عليه وسلم اذن لثابت بن قيس في مخالعة زوجته من غير ان يعرف حالها ولولا جوازه في جميع الاحوال
لاشبه ان يتعرف الحال ولو طلق امراته في حال الحيض او في طهر جامعها فيه قصدا يعصى الله تعالى ولكن يقع الطلاق
لان النبي صلى الله عليه وسلم امر ابن عمر بالمراجعة فلولا وقوع الطلاق لكان لا يامره بالمراجعة واذا راجعها في حال الحيض
يجوز ان يطلقها في الطهر الذي يعقب تلك الحيضة قبل المسيس كما رواه يونس بن جبير وانس بن سيرين عن ابن
عمر وما رواه نافع عن ابن عمر ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فاستحباب استحب تاخير الطلاق الى الطهر الثاني
حتى لا يكون مراجعته للطلاق كما يكره النكاح للطلاق ولا بدعة في الجمع بين الطلقات الثلث عند بعض اهل العلم
حتى لو طلق امراته في حال الطهر ثلاثا لا يكون بدعيا وهو قول الشافعي واحمد وذهب بعضهم الى انه بدعة و
هو قول مالك واصحاب الراى وقوله عز وجل واحصوا العدة اى عدد اقرائها احفظوها وقيل امر باحصاء العدة
لتفريق الطلاق على الاقرا اذا اراد ان يطلق ثلثا وقيل للعلم ببقا زمان الرجعة ومراعاة امر النفقة والسكنى

واتقوا الله

واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن اراد به اذا كان المسكن الذي يطلقها فيه للزوج لا يجوز له ان يخرجها منه
ولا يخرجن ولا يجوز لها ان تخرج ما لم تنقض العدة فان خرجت لغير ضرورة او حاجة اثمت فان وقعت ضرورة
بان خافت هدما او غرقا لها ان تخرج الى منزل آخر وكذلك ان كانت لها حاجة من بيع غزل او شري قطن فيجوز
لها الخروج نهارا ولا يجوز ليلا فان رجالا استشهدوا باحد فقالت نساؤهم نستوحش في بيوتنا فاذن لهن النبي
صلى الله عليه وسلم ان يتحدثن عند احداهن فاذا كانت وقت النوم تاوي كل امراة الى بيتها واذن النبي صلى الله عليه
وسلم لخالة جابر طلقها زوجها ان تخرج لجداد نخلها واذا لزمتها العدة في السفر تعتد ذاهبة وجائية والبدوية
تتبوى حيث يتبوى اهلها في العدة لان الانتقال في حقهم كالاقامة في حق المقيم قوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة
قال ابن عباس الفاحشة المبينة ان تبذو على اهل زوجها فيحل اخراجها وقال جماعة اراد بالفاحشة ان
تزني فتخرج لاقامة الحد عليها ثم ترد الى منزلها يروى ذلك عن ابن مسعود وقال قتادة معناه الا ان يطلقها
على نشوزها فلها ان تتحول من بيت زوجها والفاحشة النشوز وقال ابن عمر والسدي خروجها قبل انقضا العدة
فاحشة وتلك حدود الله يعني ما ذكر من سنة الطلاق وما بعدها ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري
لعل الله يحدث بعد ذلك امرا يوقع في قلب الزوج مراجعتها بعد الطلقة والطلقتين وهذا يدل على ان المستحب
ان يفرق الطلقات ولا يوقع الثلث دفعة واحدة حتى اذا ندم امكنته المراجعة فاذا بلغن اجلهن اى قربن
من انقضا عدتهن فامسكوهن اى راجعوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف اى اتركوهن حتى تنقضي عدتهن
فتبين منكم واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة والفراق امر بالاشهاد على الرجعة وعلى الطلاق واقيموا الشهادة
ايها الشهود لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال عكرمة والشعبي
والضحاك ومن يتق الله فيطلق للسنة يجعل له مخرجا الى الرجعة واكثر المفسرين قالوا نزلت في عوف بن مالك الاشجعي
اسر المشركون ابنا له يسمى مالكا فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اسر العدو ابني وشكا اليه ايضا الفاقة
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل
ذلك فبينما هو في بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب ابلا وجاء بها الى ابيه وروى الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس قال فتغفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها الى ابيه وهي اربعة آلاف شاة فنزلت ومن
يتق الله يجعل له مخرجا في ابنه ويرزقه من حيث لا يحتسب ما ساق من الغنم وقال مقاتل اصاب غنما ومتاعا
ثم رجع الى ابيه فانطلق ابوه الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر وساله ايحل له ان ياكل ما اتى به ابنه فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم نعم فانزل الله هذه الآية قال ابن مسعود ومن يتق الله يجعل له مخرجا هو ان يعلم انه من
قبل الله وان الله رازقه وقال الربيع بن خثيم يجعل له مخرجا من كل شي ضاق على الناس وقال ابو العالية
مخرجا من كل شدة وقال الحسن مخرجا عما نهاه الله عنه ومن يتوكل على الله فهو حسبه يتق بالله فيما نابه كفاه
ما اهمه وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو
خماصا وتروح بطانا ان الله بالغ امره قرا طلحة بن مصرف وحفص عن عاصم بالغ امره بالاضافة وقرا الآخرون

الشدة
بالغ بالتنوين امره بالنصب اى منفذ فى امره ممضى فى خلقه قضاءه قد جعل الله لكل شئ قدرا اى جعل لكل شئ من الشدة
والرخا اجلا ينتهى اليه قال مسروق فى هذه الآية ان الله بالغ امره توكل عليه او لم يتوكل عليه غير ان المتوكل عليه
يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا قوله عز وجل واللائى يئسن من المحيض من نسائكم فلا يرجون ان يحضن ان ارتبتم اى
شككتم فلم تدروا ما عدتهن فعدتهن ثلثة اشهر قال مقاتل لما نزلت هذه الآية والمطلقات يتربصن بانفسهن
ثلثة قروء قال خلاد بن النعمان بن قيس الانصارى يا رسول الله فما عدة من لا تحيض والتى لم تحض وعدة الحبلى فانزل الله
واللائى يئسن من المحيض من نسائكم يعنى القواعد اللاتى قعدن عن الحيض ان ارتبتم شككتم فى حكمها فعدتهن ثلثة اشهر
واللائى لم يحضن يعنى الصغار اللائى لم يحضن فعدتهن ايضا ثلثة اشهر اما الشابة التى كانت تحيض فارتفع حيضها
قبل بلوغها سن الآيسات فذهب اكثر اهل العلم الى ان عدتها لا تنقضى حتى يعاودها الدم فتعتد بثلثة اقراء او تبلغ
سن الآيسات فتعتد بثلثة اشهر وهو قول عثمان وعلى وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وبه قال عطا واليه
ذهب الشافعى واصحاب الراى وحكى عن عمر انها تتربص تسعة اشهر فان لم تحض تعتد بثلثة اشهر وهذه كلها فى
عدة الطلاق اما المتوفى عنها زوجها فعدتها اربعة اشهر وعشر سواء كانت ممن تحيض او لا تحيض اما الحامل
فعدتها بوضع الحمل سواء طلقها زوجها او مات عنها لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا سفين
عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابيه ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فمر بها
ابو السنابل بن بعكك فقال قد تصنعت للازواج انها اربعة اشهر وعشر فذكرت ذلك سبيعة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كذب ابو السنابل او ليس كما قال ابو السنابل قد حللت فتزوجى ومن يتق الله يجعل
له من امره يسرا يسهل عليه امر الدنيا والآخرة ذلك يعنى ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر
عنه سيئاته ويعظم له اجرا اسكنوهن يعنى مطلقات نسائكم من حيث سكنتم من صلة اى اسكنوهن حيث سكنتم
من وجدكم سعتكم وطاقتكم يعنى ان كان موسرا يوسع عليها فى المسكن والنفقة وان كان فقيرا فعلى قدر الطاقة
ولا تضاروهن لا تؤذوهن لتضيقوا عليهن مساكنهن فيخرجن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن
فيخرجن من عدتهن فصل اعلم ان المعتدة الرجعية تستحق على الزوج النفقة والسكنى ما دامت فى العدة
ونعنى بالسكنى مؤنة السكنى فان كانت الدار التى طلقها فيها ملكا للزوج يجب على الزوج ان يخرج منها ويترك الدار
لها مدة عدتها وان كانت باجارة فعلى الزوج الاجرة وان كانت عارية ورجع المعير فعليه ان يكترى لها دارا تسكنها
فاما المعتدة البائنة بالخلع او بالطلاق الثلث او باللعان فلها السكنى حاملا كانت او حائلا عند اكثر اهل العلم
روى عن ابن عباس انه قال لا سكنى لها الا ان تكون حاملا وهو قول الحسن والشعبى واختلفوا فى نفقتها فذهب
قوم الى انه لا نفقة لها الا ان تكون حاملا روى ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن وعطا والشعبى وبه قال الشافعى
واحمد ومنهم من اوجبها بكل حال روى ذلك عن ابن مسعود وهو قول ابرهيم النخعى وبه قال الثورى واصحاب الراى
وظاهر القرآن يدل على انها لا تستحق الا ان تكون حاملا لان الله تعالى قال وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن

والدليل

والدليل عليه من جهة السنة ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى
انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن يزيد مولى الاسود بن سفين عن ابى سلمة بن عبد الرحمن عن فاطمة بنت
قيس ان ابا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غايب بالشام فارسل اليها وكيله بالشعير فسخطته فقال والله
ما لك علينا من شئ فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال لها ليس لك عليه نفقة وامرها
ان تعتد فى بيت ام شريك ثم قال تلك امراة يغشاها اصحابى فاعتدى عند ابن ام مكتوم فانه رجل اعمى تضعين
ثيابك فاذا احللت فآذنينى قالت فلما حللت ذكرت له ان معاوية بن ابى سفيان وابا جهم خطبانى فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه واما معاوية فصعلوك لا مال له انكحى اسامة بن
زيد قالت فكرهته ثم قال انكحى اسامة بن زيد فنكحته فجعل الله فيه خيرا واغتبطت به واحتج من لم يجعل لها السكنى
بحديث فاطمة بنت قيس ان النبى صلى الله عليه وسلم امرها ان تعتد فى بيت عبد الله بن ام مكتوم ولا حجة فيه لما
روى عن عايشة انها قالت كانت فاطمة فى مكان وحش فخيف على ناحيتها وقال سعيد بن المسيب انما
نقلت فاطمة لطول لسانها وكانت لسانها ذربة اما المعتدة عن وطى الشبهة والمفسوخ نكاحها بعيب او
خيار عتق فلا سكنى لها ولا نفقة وان كانت حاملا والمعتدة عن وفاة الزوج لا نفقة لها حاملا كانت او حائلا
عند اكثر اهل العلم وروى عن على ان لها النفقة ان كانت حاملا من التركة حتى تضع وهو قول شريح والشعبى والنخعى
والثورى واختلفوا فى سكناها وللشافعى رحمه الله فيه قولان احدهما لا سكنى بل تعتد حيث تشاء وهو قول على وابن عباس
وعايشة وبه قال عطا والحسن وهو قول ابى حنيفة والثانى لها السكنى وهو قول عمر وعثمان وعبد الله بن مسعود
وعبد الله بن عمر وبه قال مالك وسفيان الثورى واحمد واسحق واحتج من اوجب لها السكنى بما اخبرنا
ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك بن سعد بن اسحق بن كعب بن
عجرة عن عمته زينب بنت كعب ان الفريعة بنت مالك بن سنان وهى اخت ابى سعيد الخدرى اخبرتها انها
جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تساله ان ترجع الى اهلها فى بنى خدرة فان زوجها خرج فى طلب اعبد له
ابقوا حتى اذا كانوا بطرف القدوم لحقهم فقتلوه قالت فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارجع الى اهلى فان
زوجى لم يتركنى فى منزل يملكه ولا نفقة فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فانصرفت حتى اذا كنت فى الحجرة
او فى المسجد دعانى او امر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعيت له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت
فرددت عليه القصة التى ذكرت من شان زوجى فقال امكثى فى بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله قالت فاعتددت فيه
اربعة اشهر وعشرا قالت فلما كان عثمان ارسل الى فسالنى عن ذلك فاخبرته فاتبعه وقضى به فمن قال بهذا القول
قال اذنه لفريعة بالرجوع اولا الى اهلها صار منسوخا بقوله آخرا امكثى فى بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله ومن
لم يوجب السكنى قال امرها بالمكث فى بيتها آخرا استحبابا لا وجوبا قوله عز وجل فان ارضعن لكم اى ارضعن
اولادكم فآتوهن اجورهن على ارضاعهن وأتمروا بينكم بمعروف ليقبل بعضكم من بعض اذا امره بالمعروف وقال الشافعى
شاوروا وقال مقاتل بتراضى الاب والام على اجر مسمى والخطاب للزوجين جميعا يامرهم ان ياتوا المعروف

لها ما هو الاحسن ولا يقصد والضرار في الرضاع والاجرة فابى الزوج ان يعطي المراة اجرتها وابت الام
ان ترضعه فليس له اكراهها على ارضاعه ولكنه يستاجر للصبي مرضعا غير امه وذلك قوله فسترضع له اخرى لينفق
ذو سعة من سعته على قدر غناه ومن قدر ضيق عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله من المال لا يكلف الله نفسا في النفقة
الا ما آتيها اعطاها من المال سيجعل الله بعد عسر يسرا بعد ضيق وشدة غنى وسعة قوله عز وجل وكاين من قرية
عتت وطغت عن امر ربها ورسله اي وامر رسله فحاسبناها حسابا شديدا بالمناقشة والاستقصا قال مقاتل
حاسبها بعملها في الدنيا فجازاها بالعذاب وهو قوله وعذبناها عذابا نكرا منكرا فظيعا وهو عذاب النار لفظهما
ماض ومعناهما الاستقبال وقيل في الاية تقديم وتاخير مجازها فعذبناها في الدنيا بالجوع والقحط والسيف و
ساير البلايا وحاسبناها في الاخرة حسابا شديدا فذاقت وبال امرها جزا امرها وقيل ثقل عاقبة كفرها وكان عاقبة
امرها خسرا في الدنيا والاخرة اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد
انزل الله اليكم ذكرا يعني القرآن رسولا بدل من الذكر وقيل انزل اليكم قرآنا وارسل رسولا وقيل مع الرسول وقيل الذكر
هو الرسول وقيل ذكرا اي شرفا ثم بين ما هو فقال رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا
وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يومن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا يعني الجنة التي لا ينقطع نعيمها الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن ومن الارض مثلهن في العدد يتنزل الامر بينهن بالوحي من السما السابعة الى الارض السفلى قال اهل المعاني
هو ما يدبر فيهن من عجايب تدبيره ينزل المطر ويخرج النبات وياتي بالليل والنهار والصيف والشتا و
يخلق الحيوان على اختلاف هيآتها وينقلها من حال الى حال وقال قتادة في كل ارض من ارضه وسما من سمايه خلق
من خلقه وامر من امره وقضا من قضايه لتعلموا ان الله على كل شي قدير وان الله قد احاط بكل شي علما فلا يخفى عليه شي

سورة التحريم اثنى عشر آية مدنية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله
لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم وسبب نزولها ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبيد الله بن اسمعيل نا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عايشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوا والعسل وكان اذا صلى العصر جاز على نسايه فيدنو منهن فدخل على
حفصة فاحتبس عندها اكثر مما كان يحتبس فسالت عن ذلك فقيل لي اهدت امراة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله
صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت اما والله لنحتالن له فذكرت ذلك لسودة وقلت اذا دخل عليك فانه سيدنو منك
فقولي له يا رسول الله اكلت مغافير فانه سيقول لا فقولي له ما هذه الريح وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد
عليه ان يوجد منه الريح فانه سيقول سقتني حفصة شربة عسل فقولي له يا رسول الله جرست نحله العرفط و
ساقول ذلك وقوليه انت يا صفية فلما دخل على سودة قالت تقول سودة والله الذي لا اله الا هو لقد كدت
ان اباديه بالذي قلت لي وانه لعلى الباب فرقا منك فلما دنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله اكلت
مغافير قال لا قلت فما بال هذه الريح قال سقتني حفصة شربة عسل قلت جرست نحله العرفط فلما دخل علي

قلت له

قلت له مثل ذلك ودخل على صفية فقالت مثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت له يا رسول الله الا اسقيك منه قال
لا حاجة لي به قالت تقول سودة سبحان الله لقد حرمناه قالت قلت لها اسكتي واخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحسن بن محمد بن الصباح نا حجاج عن ابن جريج
قال زعم عطا انه سمع عبيد بن عمير يقول سمعت عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت
جحش ويشرب عندها عسلا فتواصيت انا وحفصة ان ايتنا دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فلتقل اني اجد منك
ريح مغافير اكلت مغافير فدخل على احديهما فقالت له ذلك فقال لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش
ولن اعود له فنزلت يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك الى قوله ان تتوبا الى الله فقد صغت
لعايشة وحفصة واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا لقوله بل شربت عسلا وبهذا الاسناد قال حدثنا
محمد بن اسمعيل انا ابرهيم بن موسى انا هشام بن يوسف عن ابن جريج عن عطا باسناده وقال فقال لا ولكن
كنت اشرب عسلا عند زينب بنت جحش فلن اعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك احدا يبتغي بذلك مرضاة
ازواجه وقال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسايه فلما كان يوم حفصة استاذنت رسول الله
في زيارة ابيها فاذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الى جاريته مارية القبطية فادخلها
بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكي فقال ما يبكيك فقالت انما اذنت لي من اجل هذا ادخلت
امتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي وعلى فراشي اما رايت لي حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامراة منهن فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليست هي جاريتي احلها الله لي اسكتي فهي حرام علي التمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امراة
منهن فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عايشة فقالت الا ابشرك
ان رسول الله صلى الله عليه قد حرم عليه امته مارية وقد اراحنا الله منها واخبرت عايشة بما رات وكانتا
متصافيتين متظاهرتين على ساير ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فغضبت عايشة فلم تزل بنبي الله صلى الله عليه وسلم
حتى حلف ان لا يقربها فانزل الله عز وجل يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك يعني العسل ومارية تبتغي مرضات
ازواجك والله غفور رحيم وامره ان يكفر يمينه ويراجع امته فقال قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي بين و
اوجب ان تكفروها اذا حنثتم وهي ما ذكر في سورة المايدة والله مولاكم وليكم وناصركم وهو العليم الحكيم واختلف
اهل العلم في لفظ التحريم فقال قوم ليس هو بيمين فان قال لزوجته انت علي حرام او حرمتك فان نوى به طلاقا
فهو طلاق وان نوى به ظهارا فظهار وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة اليمين بنفس اللفظ وان قال
ذلك لجاريته فان نوى عتقا عتقت وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة اليمين وان قال لطعام حرمته
على نفسي فلا شي عليه وهذا قول ابن عباس واليه ذهب الشافعي وذهب جماعة الى انه يمين فان قال ذلك
لزوجته او جاريته فلا يجب عليه الكفارة ما لم يقربها كما لو حلف ان لا يطاها وان حرم طعاما فهو كما لو
حلف ان لا ياكله فلا كفارة عليه ما لم ياكل يروى ذلك عن ابي بكر وعايشة وبه قال الاوزاعي وابو حنيفة

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا معاذ بن فضالة
عن هشام عن يحيى عن ابن حكيم وهو يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير ان ابن عباس رضي الله عنه قال في الحرام يكفر
وقال ابن عباس لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا وهو تحريم فتاته
على نفسه وقوله لحفصة لا تخبري بذلك احدا وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس اسر امر الخلافة بعده فحدثت به
حفصة قال الكلبي اسر اليها ان اباك وابا عايشة يكونان خليفتي على امتي من بعدي وقال ميمون بن مهران اسر ان
ابا بكر خليفتي من بعدي فلما نبأت به اخبرت حفصة به عايشة واظهره الله عليه اي اطلع الله تعالى نبيه على انها انبأت
به عرف بعضه قرا ابو عبد الرحمن السلمي والكسائي عرف بتخفيف الرا اي عرف بعض الفعل الذي فعلته من افشا
سره اي غضب من ذلك عليها وجازاها من قول القائل لمن اسا اليه لاعرفن لك ما فعلت اي لاجازينك عليه
وجازاها عليه بان طلقها فلما بلغ ذلك عمر قال لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء
جبريل وامره بمراجعتها واعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا وقعد في مشربة ام ابرهيم مارية حتى نزلت
آية التخيير وقال مقاتل بن حيان لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وانما هم بطلاقها فاتاه جبريل وقال
لا تطلقها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك في الجنة فلم يطلقها وقرا الآخرون عرّف بالتشديد اي عرّف حفصة
بعض ذلك الحديث اي اخبرها ببعض القول الذي كان منها واعرض عن بعض يعني لم يعرفها اياه ولم يخبرها به قال الحسن
ما استقصى كريم قط قال الله تعالى عرف بعضه واعرض عن بعض وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما راى الكراهية
في وجه حفصة اراد ان يترضاها فاسر اليها شيئين تحريم الامة على نفسه وتبشيرها بان الخلافة بعده في ابي بكر
وفي ابيها عمر فاخبرت بهما حفصة عايشة واطلع الله نبيه عليه فعرّف حفصة واخبرها ببعض ما اخبرت به عايشة وهو
تحريم الامة واعرض عن بعض يعني ذكر الخلافة كره رسول الله صلى الله عليه ان ينتشر ذلك في الناس فلما نبأها به
اي اخبر حفصة بما اظهره الله عليه قالت حفصة من انبأك هذا اي من اخبرك باني افشيت السر قال
نبأني العليم الخبير ان تتوبا الى الله اي من التعاون على النبي صلى الله عليه وسلم بالايذاء يخاطب عايشة وحفصة
فقد صغت قلوبكما اي زاغت ومالت عن الحق واستوجبتما التوبة قال ابن زيد مالت قلوبكما بان سرهما
ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتناب جاريته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن ابي ثور
عن عبد الله بن عباس قال لم ازل حريصا على ان اسال عمر بن الخطاب عن المرأتين من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين
قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما حتى حج وحججت معه وعدل وعدلت معه باداوة فتبرز فسكبت
على يديه منها فتوضأ فقلت يا امير المؤمنين من المرأتان من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله عز وجل
ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال واعجبا لك يا ابن عباس هما عايشة وحفصة ثم استقبل عمر الحديث يسوقه
قال كنت انا وجار لي من الانصار في بني امية بن زيد وهم من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على النبي صلى الله
عليه وسلم فينزل يوما وانزل يوما فاذا نزلت جئته بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي او غيره واذا نزل

فعل مثل

فعل مثل ذلك وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الانصار اذا قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا
يأخذن من ادب نساء الانصار فصخبت على امرأتي فراجعتني فانكرت ان تراجعني قالت ولم تنكر ان اراجعك
فوالله ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وان احداهن لتهجره اليوم حتى الليل فافزعني ذلك وقلت
قد خاب من فعل منهن ثم جمعت علي ثيابي فنزلت فدخلت على حفصة فقلت لها اي حفصة اتغاضب احداكن
النبي صلى الله عليه وسلم اليوم حتى الليل قالت نعم فقلت قد خبت وخسرت افتامنين ان يغضب الله لغضب رسوله
فتهلكي لا تستكثري النبي ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه وسليني ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك اوضأ
منك واحب الى النبي صلى الله عليه وسلم يريد عايشة قال عمر وكنا قد تحدثنا ان غسان تنعل الخيل لغزونا
فنزل صاحبي الانصاري يوم نوبته فرجع الينا عشاء فضرب بابي ضربا شديدا وقال اثم هو ففزعت فخرجت
اليه فقال قد حدث اليوم امر عظيم قلت ما هو اجاء غسان قال لا بل اعظم من ذلك واهول طلق النبي صلى الله
عليه وسلم نساءه فقلت خابت حفصة وخسرت قد كنت اظن هذا يوشك ان يكون فجمعت علي ثيابي فصليت
صلوة الفجر مع النبي صلى الله عليه وسلم فدخل النبي صلى الله عليه وسلم مشربة له فاعتزل فيها فدخلت على حفصة
فاذا هي تبكي فقلت ما يبكيك الم اكن حذرتك هذا اطلقكن النبي صلى الله عليه وسلم قالت لا ادري ها هو ذا معتزل
في المشربة فخرجت فجئت الى المنبر فاذا حوله رهط يبكي بعضهم فجلست معهم قليلا ثم غلبني ما اجد فجئت المشربة
التي فيها النبي صلى الله عليه وسلم فقلت لغلام له اسود استاذن لعمر فدخل الغلام فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع
فقال قد كلمت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرتك له فصمت فرجعت فجلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني
ما اجد فجئت الغلام فقلت استاذن ثم رجع الي فقال قد ذكرتك له فصمت فلما وليت منصرفا قال فاذا الغلام
يدعوني فقال قد اذن لك النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مضطجع على رمال
حصير ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبه متكئا على وسادة من ادم حشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت و
انا قائم يا رسول الله اطلقت نساءك فرفع الي بصره فقال لا فقلت الله اكبر ثم قلت وانا قائم استانس يا رسول الله
لو رايتني وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة اذا قوم تغلبهم نساؤهم فتبسم النبي صلى الله عليه
وسلم ثم قلت يا رسول الله لو رايتني ودخلت على حفصة فقلت لها لا يغرنك ان كانت جارتك اوضأ منك واحب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عايشة فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم تبسمة اخرى فجلست حين رايته
تبسم فرفعت بصري في بيته فوالله ما رايت فيه شيئا يرد البصر غير اهبة ثلثة فقلت يا رسول الله ادع الله
فليوسع على امتك فان فارس والروم قد وسع عليهم واعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله تعالى فجلس النبي
صلى الله عليه وسلم وكان متكئا فقال او في هذا انت يا ابن الخطاب ان اولئك قوم عجلوا طيباتهم في الحيوة
فقلت يا رسول الله استغفر لي فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم نساءه من اجل ذلك الحديث حين افشته حفصة
الى عايشة تسعا وعشرين ليلة وكان قال ما انا بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله
فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عايشة فبدأ بها فقالت له عايشة يا رسول الله انك كنت اقسمت ان لا تدخل

علينا شهرا فانما اصبحت من تسع وعشرين ليلة اعدها عدا فقال الشهر تسع وعشرون قالت عائشة ثم انزل الله آية التخيير فبدأ بي اول امرأة من نسائه فاخترته ثم خير نساءه كلهن فقلن مثل ما قالت عائشة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها حين امره الله ان يخير ازواجه فبدأ بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان لا تستعجلي حتى تستأمري ابويك وقد علم ان ابوي لم يكونا يأمراني بفراقه قالت ثم قال ان الله قال يا ايها النبي قل لازواجك الى تمام الآيتين فقلت أوفي هذا استأمر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب نا عمر بن يونس الحنفي نا عكرمة بن عمار عن سماك بن ابي زميل حدثني عبد الله بن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال لما اعتزل نبي الله صلى الله عليه وسلم نساءه وذكر الحديث وقال دخلت عليه فقلت يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وانا وابو بكر والمؤمنون معك وقلما تكلمت واحمد الله بكلام الا رجوت ان يكون الله يصدق قولي الذي اقول ونزلت هذه الآية عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير تظاهرا عليه اي تتظاهرا وتتعاونا على اذى النبي صلى الله عليه وسلم قرأ اهل الكوفة بتخفيف الظاء والآخرون بتشديدها فان الله هو مولاه اي وليه وناصره وجبريل وصالح المؤمنين وروي عن ابن مسعود وابي بن كعب وصالح المؤمنين ابو بكر وعمر و قال الكلبي هم المخلصون الذين ليسوا بمنافقين والملائكة بعد ذلك ظهير قال مقاتل بعد الله وجبريل وصالح المؤمنين ظهير اي اعوان النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من الواحد الذي يؤدي عن الجمع لقوله وحسن اولئك رفيقا عسى ربه ان طلقكن اي واجب من الله ان طلقكن رسوله ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات خاضعات لله بالطاعة مؤمنات مصدقات بتوحيد الله قانتات طائعات وقيل داعيات وقيل مصليات تائبات عابدات سائحات صائمات وقال زيد بن اسلم مهاجرات وقيل يمضين معه حيث ما ساح ثيبات وابكارا وهذا في الاخبار عن القدرة لا عن الكون لانه قال ان طلقكن وقد علم انه لا يطلقهن وهو كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وهذا اخبار عن القدرة لا ان في الوجود امة خيرا من امة محمد صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم قال عطاء عن ابن عباس اي بالانتهاء عما نهاكم عنه والعمل بطاعته واهليكم نارا يعني مروهم بالخير وانهوهم عن الشر وعلموهم وادبوهم تقوهم بذلك نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة يعني خزنة النار غلاظ فظاظ على اهل النار شداد اقوياء يدفع الواحد منهم بالدفعة الواحدة سبعين الفا في النار وهم الزبانية لم يخلق الله فيهم الرحمة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قرأ الحسن وابو بكر عن عاصم نصوحا بضم النون وقراءة العامة بفتحها اي توبة ذات نصح تنصح صاحبها بترك العود الى ما تاب منه

واختلفوا في معناها

واختلفوا في معناها قال عمر وابي ومعاذ التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع قال الحسن هي ان يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على ان لا يعود فيه قال الكلبي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن قال سعيد بن المسيب توبة تنصحون بها انفسكم قال القرظي يجمعها اربعة اشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيء الاخوان عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه اي لا يعذبهم الله بدخول النار نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم على الصراط يقولون اذا طفئ نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ثم ضرب الله مثلا للصالحات والطالحات من النساء فقال جل ذكره ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح واسمها واعلة وامرأة لوط واسمها واهلة وقال مقاتل والهة ووالعة كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين وهما نوح ولوط عليهما السلام فخانتاهما قال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط وانما كانت خيانتهما على غير دينهما وكانت امرأة نوح تقول للناس انه مجنون واذا آمن به احد اخبرت به الجبابرة واما امرأة لوط فكانت تدل قومه على اضيافه اذا نزل به ضيف بالليل اوقدت النار واذا نزل بالنهار دخنت ليعلم قومه انه نزل به ضيف وقال الكلبي اسرتا النفاق واظهرتا الايمان فلم يغنيا عنهما من الله شيئا اي لم يدفعا عنهما مع نبوتهما عذاب الله وقيل ادخلا النار مع الداخلين قطع الله تعالى بهذه الآية طمع من يركب المعصية ان ينفعه صلاح غيره ثم اخبر ان معصية غيره لا تضره اذا كان مطيعا فقال وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون وهي آسية بنت مزاحم قال المفسرون لما غلب موسى السحرة آمنت امرأة فرعون فلما تبين لفرعون اسلامها اوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاها في الشمس قال سلمان كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس فاذا انصرفوا عنها اظلتها الملائكة اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فكشف الله لها عن بيتها في الجنة حتى رأته وفي القصة ان فرعون امر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما اتوها بالصخرة قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فابصرت بيتها في الجنة من درة وانتزع روحها فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيه ولم تجد الما وقال الحسن بن كيسان رفع الله امرأة فرعون الى الجنة فهي فيها تاكل وتشرب وتحيى ونجني من فرعون وعمله قال مقاتل وعمله يعني الشرك وقال ابو صالح عن ابن عباس وعمله يعني دعوى الربوبية وقيل جماعه ونجني من القوم الظالمين الكافرين ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه اي في جيب درعها ولذلك ذكر الكناية من روحنا وصدقت بكلمات ربها يعني الشرائع التي شرعها الله للعباد بكلماته المنزلة وكتابه قرأ اهل البصرة وحفص وكتبه على الجمع وقرأ الآخرون وكتابه على التوحيد والمراد منه الكثرة ايضا واراد الكتب التي انزلت على ابرهيم وموسى وداود وعيسى عليهم السلام وكانت من القانتين اي من القوم القانتين المطيعين لربها ولذلك لم يقل من القانتات وقال عطاء من القانتين اي من المصلين ويجوز ان يريد بالقانتين رهطها وعشيرتها فانهم كانوا اهل صلاح مطيعين لله وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم

فمنهم قدرية ومرجئة ورافضة قال ابن كيسان شيعا وفرقا لكل فرقة هوى كاهواء الناس وقال سعيد بن جبير الوانا شتى وقال ابو عبيدة اصنافا وانا ظننا علمنا وايقنا ان لن نعجز الله في الارض اي لن نفوته ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى القرآن وما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا نقصانا من عمله وثوابه ولا رهقا ظلما وقيل مكروها يغشاه وانا منا المسلمون وهم الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ومنا القاسطون الجائرون العادلون عن الحق قال ابن عباس هم الذين جعلوا لله ندا يقال اقسط الرجل اذا عدل فهو مقسط وقسط اذا جار فهو قاسط فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا اي قصدوا طريق الحق وتوخوه واما القاسطون الذين كفروا فكانوا لجهنم حطبا كانوا وقود النار يوم القيمة ثم رجع الى كفار مكة فقال وان لو استقاموا على الطريقة اختلفوا في تاويلها فقال قوم لو استقاموا على طريقة الحق والايمان والهدى فكانوا مؤمنين مطيعين لاسقيناهم ماء غدقا كثيرا وقال مقاتل وذلك بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين وقالوا معناه لو آمنوا لوسعنا عليهم في الدنيا واعطيناهم مالا كثيرا وعيشا رغدا وضرب الماء الغدق مثلا لان الخير والرزق كله في المطر كما قال ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم الآية وقال ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء الآية وقوله تعالى لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف شكرهم فيما خولوا وهذا قول سعيد بن المسيب وعطاء بن ابي رباح والضحاك وقتادة ومقاتل والحسن وقال آخرون معناها وان لو استقاموا على طريقة الكفر والضلالة لاعطيناهم مالا كثيرا ولوسعنا عليهم لنفتنهم فيه عقوبة لهم واستدراجا لهم حتى يفتتنوا بها فنعذبهم وهذا قول الربيع بن انس وزيد بن اسلم والكلبي وابن كيسان كما قال الله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء الآية ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه قرأ اهل الكوفة ويعقوب يسلكه بالياء وقرأ الآخرون بالنون اي ندخله عذابا صعدا قال ابن عباس شاقا والمعنى ذا صعد اي ذا مشقة قال قتادة لا راحة فيه وقال مقاتل لا فرح فيه قال الحسن لا يزداد الا شدة والاصل فيه ان الصعود يشق على الانسان وان المساجد لله يعني المواضع التي بنيت للصلوة وذكر الله فلا تدعوا مع الله احدا قال قتادة كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم اشركوا بالله فامر الله المؤمنين ان يخلصوا لله الدعوة اذا دخلوا المساجد واراد بها المساجد كلها وقال الحسن اراد بها البقاع كلها لان الارض جعلت كلها مسجدا للنبي صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير قالت الجن للنبي صلى الله عليه وسلم كيف لنا ان نشهد معك الصلوة ونحن ناؤون فنزلت وان المساجد لله وروى عن سعيد بن جبير ايضا ان المراد بالمساجد الاعضاء التي يسجد عليها الانسان وهي سبعة اليدان والركبتان والقدمان يقول هذه الاعضاء التي يقع عليها السجود مخلوقة لله فلا تسجدوا عليها لغيره اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميري انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو عبد الله محمد بن يعقوب انا علي بن الحسن الهلالي والسري بن خزيمة قالا انا معلى بن اسد انا وهيب عن عبد الله بن طاوس عن ابيه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اسجد على سبعة اعضاء الجبهة واشار

بيده

بيده اليه واليدين والركبتين واطراف القدمين ولا اكف الثوب ولا الشعر فان جعلت المساجد مواضع الصلوة فواحدها مسجد بكسر الجيم وان جعلتها الاعضاء فواحدها مسجد بفتح الجيم وانه لما قام عبد الله قرأ نافع وابو بكر وانه بكسر الهمزة وقرأ الباقون بفتحها لما قام عبد الله يعني النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه يعني يعبده ويقرأ القرآن وذلك حين كان يصلي ببطن نخلة ويقرأ القرآن كادوا يعني الجن يكونون عليه لبدا اي يركب بعضهم بعضا ويزدحمون حرصا على استماع القرآن هذا قول الضحاك ورواية عطية عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير عنه هذا من قول النفر الذين رجعوا الى قومهم من الجن اخبروهم بما رأوا من طاعة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واقتدائهم به في الصلوة وقال الحسن وقتادة وابن زيد يعني لما قام عبد الله بالدعوة تلبدت الانس والجن وتظاهروا عليه ليبطلوا الحق الذي جاءهم به ويطفئوا نور الله فابى الله الا ان يتم هذا الامر وينصره على من ناواه وقرأ هشام عن ابن عامر لبدا بضم اللام واصل اللبد الجماعات بعضها فوق بعض ومنه سمي اللبد الذي يفرش لتراكمه وتلبد الشعر اذا تراكم قل انما ادعو ربي قرأ ابو جعفر وعاصم وحمزة قل على الامر وقرأ الآخرون قال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ادعو ربي قال مقاتل وذلك ان كفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لقد جئت بامر عظيم فارجع عنه فنحن نجيرك فقال لهم انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا قل اني لا املك لكم ضرا لا اقدر ان ادفع عنكم ضرا ولا رشدا اي لا اسوق اليكم رشدا اي خيرا يعني ان الله يملكه قل اني لن يجيرني من الله احد لن يمنعني منه احد ان عصيته ولن اجد من دونه ملتحدا ملجأ اميل اليه ومعنى الملتحد اي المائل قال السدي حرزا وقال الكلبي مدخلا في الارض مثل السرب الا بلاغا من الله ورسالاته ففيه الجوار والامن والنجاة قال الحسن قال مقاتل ذلك الذي يجيرني من عذاب الله يعني التبليغ وقال قتادة الا بلاغا من الله فذلك الذي املكه بعون الله وتوفيقه وقيل لا املك لكم ضرا ولا رشدا لكن ابلغ بلاغا من الله فانما انا مرسل لا املك الا ما ملكت ومن يعص الله ورسوله ولم يؤمن فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا رأوا ما يوعدون يعني العذاب يوم القيمة فسيعلمون عند نزول العذاب من اضعف ناصرا واقل عددا اهم ام المؤمنون قل ان ادري اي ما ادري اقريب ما توعدون يعني العذاب وقيل يوم القيمة ام يجعل له ربي امدا اجلا وغاية تطول مدتها يعني ان علم وقت العذاب غيب لا يعلمه الا الله عالم الغيب رفع على نعت قوله ربي وقيل هو عالم الغيب فلا يظهر لا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الا من يصطفيه لرسالته فيظهره على ما يشاء من الغيب لانه يستدل على نبوته بالآية المعجزة بان يخبر عن الغيب فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ذكر بعض الجهات دلالة على جميعها رصدا اي يجعل بين يديه وخلفه حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين ان يسترقوا السمع ومن الجن ان يستمعوا الوحي فيلقوا الى الكهنة قال مقاتل وغيره كان الله اذا بعث رسولا اتاه ابليس في صورة ملك يخبره فيبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحرسونه ويطردون الشياطين فاذا جاءه شيطان في صورة ملك اخبروه بانه شيطان فاحذره واذا جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك ليعلم قرأ يعقوب ليعلم بضم الياء اي ليعلم الناس ان الرسل

حتى بلغوا وقرئ ليعلم بضم الياء اى ليعلم الرسل ان الملائكة قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم
اى علم الله ما عند الرسل فلم يخف عليه شيء واحصى كل شيء عددا قال ابن عباس احصى ما خلق وعرف عدد ما
خلق لم يفته علم شيء حتى مثاقيل الذر والخردل ونصب عددا على الحال وان شئت على المصدر اى عدّ عددا

سورة المزمل عشرون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل المتلفف بثوبه
واصله المتزمل ادغم التاء في الزاء ومثله المدثر اى المتدثر ادغمت التاء في الدال يقال تزمل وتدثر بثوبه
اذا تغطى به وقال السدي اراد يا ايها النائم قم فصل قال الحكماء كان هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
في اول الوحي قبل تبليغ الرسالة ثم خوطب بعد بالنبي والرسول قم الليل اى للصلاة الا قليلا وكان قيام الليل
فريضة في الابتداء ثم بين قدره فقال نصفه او انقص منه قليلا الى الثلث او زد عليه على النصف الى الثلثين
خيّر بين هذه المنازل وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يقومون على هذه المقادير وكان الرجل لا يدري
متى ثلث الليل ومتى النصف ومتى الثلثان وكان يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ القدر الواجب واشتد
ذلك عليهم حتى انتفخت اقدامهم فرحمهم الله وخفف عنهم ونسخها بقوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون
منكم مرضى الآية وكان بين اول السورة وآخرها سنة وكان من اول السورة واجب وآخرها سنة اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفراييني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ
نا الحسن بن علي بن عفان نا يحيى بن بشر نا سعيد يعني ابن ابي عروبة نا قتادة عن زرارة بن اوفى عن
سعد بن هشام قال انطلقت الى عائشة فقلت يا ام المؤمنين انبئيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
الست تقرأ القرآن قلت بلى قالت فان خلق نبي الله كان القرآن قلت فقيام رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ام المؤمنين قالت الست تقرأ يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله افترض القيام في اول هذه السورة
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حولا حتى انتفخت اقدامهم وامسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء ثم
انزل الله التخفيف في آخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة قال مقاتل وابن كيسان
كان هذا بمكة قبل ان تفرض الصلوات الخمس ثم نسخ بالصلوات الخمس ورتل القرآن ترتيلا قال قتادة
تثبت فيه تثبيتا قال ابن عباس بينه بيانا وقال مجاهد ترسل وعن ابن عباس ايضا اقرأه على هينتك
ثلث آيات او اربعا او خمسا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا عمرو بن عاصم نا همام عن قتادة قال سئل انس كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقال
كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد ببسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا شعبة نا عمرو بن مرة قال سمعت ابا وائل
قال جاء رجل الى ابن عباس قال قرأت المفصل الليلة في ركعة فقال هذا كهذ الشعر لقد عرفت النظائر التي
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرن بينهن فذكر عشرين سورة من المفصل سورتين في ركعة اخبرنا
ابو جعفر بن احمد بن منويه انا الشريف ابو القاسم علي بن محمد بن علي الحسيني الحراني فيما كتب الي نا ابو بكر

ابن مسعود

عبد الله بن محمد بن حميد الواسطي نا يزيد بن اخرم نا محمد بن الفضيل نا سعيد بن زيد عن ابي حمزة عن
ابراهيم عن علقمة عن عبد الله يعني ابن مسعود قال لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذ الشعر قفوا
عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم احدكم آخر السورة اخبرنا ابو جعفر بن احمد بن منويه
انا الشريف ابو القاسم علي بن محمد بن علي الحسيني الحراني فيما كتبه الي انا ابو بكر محمد بن الحسين الآجري انا
ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد نا الحسين بن الحسن المروزي نا ابن المبارك ح واخبرنا ابو بكر محمد بن
عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن
محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن عبيدة وهو
اخوه عن سهل بن سعد الساعدي قال بينا نحن نقترئ اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله
كتاب الله واحد وفيكم الاخيار وفيكم الاحمر والاسود اقرؤا القرآن قبل ان يأتي اقوام يقرؤنه يقيمون حروفه
كما يقام السهم لا يجاوز تراقيهم يتعجلون اجره ولا يتأجلونه اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي
نا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي نا ابو بكر محمد بن نافع البصري نا عبد الصمد بن عبد الوارث عن
اسمعيل بن مسلم العبدي عن ابي المتوكل الناجي عن عائشة قالت قام النبي صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة
ورواه ابو ذر قال قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى اصبح بآية والآية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قال ابن عباس شديدا قال الحسن ان الرجل ليهذ السورة
ولكن العمل بها ثقيل قال قتادة ثقيل والله فرائضه وحدوده قال مقاتل ثقيل لما فيه من الامر والنهي والحدود
قال ابو العالية ثقيل بالوعد والوعيد والحلال والحرام قال محمد بن كعب ثقيل على المنافقين قال الحسين بن الفضل
قولا خفيفا على اللسان ثقيلا في الميزان قال الفراء ليس بالخفيف السفساف لانه كلام ربنا قال ابن زيد
هو والله ثقيل مبارك كما ثقل في الدنيا ثقل في الموازين يوم القيمة اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن
عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
كيف يأتيك الوحي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم
عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته
ينزل عليه في اليوم الشاتي الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا قوله عز وجل ان ناشئة الليل
اى ساعاته كلها وكل ساعة منه ناشئة سميت بذلك لانها تنشأ اى تبدو ومنه نشأت السحاب اذا بدت
وكل ما حدث بالليل وبدا فقد نشأ فهو ناشئ والجمع ناشئة وقال ابن ابي مليكة سألت ابن عباس
وابن الزبير عنها فقالا الليل كله ناشئة وقال سعيد بن جبير وابن زيد اى ساعة قام من الليل فقد
نشأ وهو بلسان الحبش نشأ فلان اى قام وقالت عائشة الناشئة القيام بعد النوم وقال ابن كيسان
هي القيام من آخر الليل وقال عكرمة هي القيام من اول الليل وروي عن علي بن الحسين انه كان يصلي بين المغرب

والعشا ويقول هذا ناشئة الليل وقال الحسن كل صلوة بعد العشا الآخرة فهي ناشئة من الليل قال الازهري
ناشئة الليل قيام الليل مصدر جا على فاعلة كالعافية بمعنى العفو هي اشد وطا قرا ابن عامر وابو عمرو وطاء
بكسر الواو ممدودا بمعنى المواطاة والموافقة يقال واطات فلانا مواطاة ووطاء اذا وافقته وذلك ان
مواطاة القلب والسمع والبصر واللسان بالليل يكون اكثر مما يكون بالنهار وقرا الآخرون بفتح الواو
وسكون الطاء اي اشد على المصلي واثقل من صلوة النهار لان الليل للنوم والراحة ومنه قوله صلى الله عليه
وسلم اللهم اشدد وطاتك على مضر وقال ابن عباس كان صلوتهم اول الليل هي اشد وطأة يقول
هي اجدر ان تحصوا ما فرض الله عليكم من الليل وذلك ان الانسان اذا نام لم يدر متى يستيقظ وقال قتادة
اثبت في الخير واحفظ للقراءة وقال الفرا اثبت قياما اي اوطا للقيام واسهل للمصلي من ساعات النهار
لان النهار خلق لتصرف العباد والليل للخلوة والعبادة فيه اسهل وقيل اشد نشاطا وقال ابن زيد
افرغ له قلبا من النهار لانه لا تعرض له حوائج وقال الحسن اشد وطا في الخير وامنع من الشيطان واقوم
قيلا واصوب قراءة واصح قولا لهداة الناس وسكون الاصوات وقال الكلبي ابين قولا بالقرآن وفي الجملة
عبادة الليل اشد نشاطا واتم اخلاصا واكثر بركة وابلغ في الثواب ان لك في النهار سبحا طويلا اي
تصرفا وتقلبا واقبالا وادبارا في حوائجك واشغالك واصل السبح سرعة الذهاب ومنه السباحة في الما
وقيل سبحا طويلا اي فراغا وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك فصل من الليل وقرا يحيى بن يعمر سبخا
بالخا المعجمة اي استراحة وتخفيفا للبدن ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لعايشة وقد دعت على سارق
لا تسبخي عنه بدعائك اي لا تخففي واذكر اسم ربك بالتوحيد والتعظيم وتبتل اليه تبتيلا قال ابن عباس وغيره
اخلص اليه اخلاصا قال الحسن اجتهد وقال ابن زيد تفرغ لعبادته وقال سفين توكل عليه توكلا
وقيل انقطع اليه في العبادة انقطاعا وهو الاصل في الباب يقال بتلت الشي اي قطعته وصدقة بتة
وبتلة مقطوعة عن صاحبها لا سبيل له عليها والتبتيل تفعيل منه يقال بتلته فتبتل المعنى بتل اليه نفسك
ولذلك قال تبتيلا قال ابن زيد التبتل رفض الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله رب المشرق
والمغرب قرا اهل الحجاز وابو عمرو وحفص رب برفع البا على الابتداء وقرا الآخرون بالجر على نعت الرب
في قوله واذكر اسم ربك لا اله الا هو فاتخذه وكيلا قيما بامورك فوض اليه واصبر على ما يقولون
واهجرهم هجرا جميلا نسختها آية القتال وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا نزلت في
صناديد قريش المستهزئين وقال مقاتل بن حيان نزلت في المطعمين يوم بدر فلم يكن الا يسيرا حتى قتلوا
ببدر ان لدينا عندنا في الآخرة انكالا قيودا عظاما لا تفك ابدا واحدها نكل قال الكلبي اغلالا من حديد
وطعاما ذا غصة غير سائغة ياخذ بالحلق لا ينزل ولا يخرج وهو الزقوم والضريع وعذابا اليما
يوم ترجف الارض والجبال اي تتزلزل وتتحرك وكانت الجبال كثيبا مهيلا رملا سائلا قال الكلبي
هو الرمل الذي اذا اخذت منه شيئا تبعك ما بعده يقال هلت الرمل اهيله هيلا اذا حركت اسفله حتى انهال

من اهله

من اهله انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه
اخذا وبيلا شديدا ثقيلا يعني عاقبناه عقوبة غليظة يخوف كفار مكة فكيف تتقون ان كفرتم اي كيف
لكم بالتقوى يوم القيمة اذ كفرتم في الدنيا يعني لا سبيل لكم الى التقوى اذا وافيتم يوم القيمة وقيل معناه كيف
تتقون العذاب يوم القيمة وباي شي تتحصنون من عذاب ذلك اليوم وكيف تنجون منه اذ كفرتم يوما يجعل الولدان
شيبا شمطا من هوله وهيبته وشدته وذلك حين يقال لآدم قم فابعث بعث النار من ذريتك ثم
وصف هول ذلك اليوم فقال السماء منفطر به متشقق لنزول الملايكة به اي بذلك المكان وقيل الهاء ترجع
الى الرب اي بامره وهيبته كان وعده مفعولا كاينا ان هذه اي آيات القرآن تذكرة تذكير وموعظة فمن
شا اتخذ الى ربه سبيلا بالايمان والطاعة ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه قرا اهل
مكة نصفه وثلثه بنصب الفاء والثاء واشباع الهاءين ضما اي وتقوم نصفه وثلثه وقرا الآخرون بجر الفاء
والثاء واشباع الهاءين كسرا عطفا على ثلثي وطايفة من الذين معك يعني المؤمنين وكانوا يقومون معه
والله يقدر الليل والنهار قال عطا يريد لا يفوته علم ما تفعلون اي انه يعلم مقادير الليل والنهار
فيعلم القدر الذي تقومون علم ان لن تحصوه قال الحسن قاموا حتى انتفخت اقدامهم فنزل علم ان لن تحصوه
لن تطيقوه وقال مقاتل كان الرجل يصلي الليل كله مخافة ان لا يصيب ما امر به من القيام فقال علم ان
لن تحصوه لن تطيقوا معرفة ذلك فتاب عليكم فعاد عليكم بالعفو والتخفيف فاقروا ما تيسر من القرآن يعني
في الصلوة قال الحسن يعني في صلوة المغرب والعشاء قال قيس بن ابي حازم صليت خلف ابن عباس
بالبصرة فقرا في اول ركعة بالحمد واول آية من البقرة ثم قام في الثانية فقرا بالحمد والآية الثانية من البقرة
ثم ركع فلما انصرف اقبل علينا فقال ان الله عز وجل يقول فاقروا ما تيسر من القرآن اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عثمان بن صالح نا ابن لهيعة حدثني
حميد بن مخراق عن انس بن مالك انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا خمسين آية في يوم او في
ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرا مائة آية كتب من القانتين ومن قرا مائتي آية لم يحاجه القرآن يوم القيمة
ومن قرا خمسماية آية كتب له قنطار من الاجر اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا
محمد بن عيسى نا ابرهيم بن محمد نا مسلم بن الحجاج حدثني القاسم بن زكريا نا عبيد الله بن موسى عن شيبان
عن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن مولى بني زهرة عن ابي سلمة عن عبد الله بن عمرو قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقرا القرآن في كل شهر قال قلت اني اجد قوة قال فاقراه في كل عشرين ليلة قال قلت اني اجد قوة
قال فاقراه في سبع ولا تزد على ذلك فقوله عز وجل علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض
يبتغون من فضل الله يعني المسافرين للتجارة يطلبون من رزق الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله
لا يطيقون قيام الليل روى ابرهيم عن ابن مسعود قال ايما رجل جلب شيا الى مدينة من مداين المسلمين
صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله بمنزلة الشهداء ثم قرا عبد الله وآخرون يضربون في الارض يبتغون

من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه اي ما تيسر عليكم من القرآن قال اهل التفسير
كان هذا في صدر الاسلام ثم نسخ بالصلوات الخمس وذلك قوله واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واقرضوا الله
قرضا حسنا قال ابن عباس يريد سوى الزكوة من صلة الرحم وقرى الضيف وما تقدموا لانفسكم
من خير تجدوه عند الله هو خيرا تجدوا ثوابه في الآخرة افضل مما اعطيتم واعظم اجرا من الذي اخرتم ولم تقدموا
ونصب خيرا واعظم على المفعول الثاني فان الوجود اذا كان بمعنى الرؤية يتعدى الى مفعولين وهو فصل في
قول البصريين وعماد في قول الكوفيين لا محل له في الاعراب اخبرنا ابو القسم يحيى بن علي الكشميهني
انا ابو نصر احمد بن محمد البخاري بالكوفة انا ابو القسم نصر بن احمد الفقيه بالموصل انا ابو يعلى الموصلي نا
ابو خيثمة نا جرير عن الاعمش عن ابرهيم التيمي عن الحارث بن سويد قال قال عبد الله قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايكم ماله احب اليه من مال وارثه قالوا يا رسول الله ما منا من احد الا ماله احب اليه من مال وارثه
قال اعلموا ما تقولون قالوا ما نعلم الا ذلك يا رسول الله قال ما منكم رجل الا مال وارثه احب اليه من ماله قالوا
كيف يا رسول الله قال انما مال احدكم ما قدم ومال وارثه ما اخر واستغفروا الله لذنوبكم ان الله غفور
رحيم

سورة المدثر ست وخمسون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى عن وكيع عن علي بن المبارك عن
يحيى بن ابي كثير قال سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن اول ما نزل من القرآن قال يا ايها المدثر قلت يقولون
اقرا باسم ربك الذي خلق فقال ابو سلمة سالت جابر بن عبد الله عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت فقال
جابر لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا فلما قضيت جواري هبطت
فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيئا ونظرت عن شمالي فلم ار شيئا ونظرت امامي فلم ار شيئا ونظرت على
خلفي فلم ار شيئا فرفعت راسي فرايت شيئا فاتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا علي ماء باردا قال فدثروني
وصبوا علي ماء باردا قال فنزلت يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يوسف نا الليث عن عقيل قال ابن شهاب
سمعت ابا سلمة قال قال جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله يحدث عن فترة الوحي فبينا انا امشي سمعت
صوتا من السماء فرفعت بصري قبل السماء فاذا الملك الذي جاءني بحرا قاعد على كرسي بين السماء والارض
فجئثت منه حتى هويت الى الارض فجئت اهلي فقلت زملوني زملوني فزملوني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر
قم فانذر الى قوله فاهجر قال ابو سلمة والرجز الاوثان ثم حمي الوحي وتتابع قوله عز وجل يا ايها المدثر قم فانذر
اي انذر كفار مكة وربك فكبر عظمه عما يقوله عبدة الاوثان وثيابك فطهر قال قتادة ومجاهد نفسك
فطهر من الذنب فكنى عن النفس بالثوب وهو قول ابرهيم والضحاك والشعبي والزهري وقال عكرمة
سئل ابن عباس عن قوله وثيابك فطهر فقال لا تلبسها على معصية ولا على غدر ثم قال اما سمعت
قول غيلان بن سلمة الثقفي شعر
واني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة اتقنع

والعرب تقول

والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفاء انه طاهر الثياب وتقول لمن غدر انه لدنس الثياب
وقال ابي بن كعب لا تلبسها على غدر ولا على ظلم ولا على اثم البسها وانت بر طاهر وروى ابو روق عن الضحاك
معناه وعملك فاصلح قال السدي يقال للرجل اذا كان صالحا انه لطاهر الثياب واذا كان فاجرا انه لخبيث الثياب
وقال سعيد بن جبير وقلبك ونيتك فطهر وقال الحسن والقرظي وخلقك فحسن وقال ابن سيرين
وابن زيد امر بتطهير الثياب من النجاسات التي لا تجوز الصلوة معها وذلك ان المشركين كانوا لا
يتطهرون ولا يطهرون ثيابهم وقال طاوس وثيابك فقصر لان تقصير الثياب طهرة لها والرجز فاهجر
قرا ابو جعفر ويعقوب وحفص عن عاصم والرجز بضم الراء وقرا الآخرون بكسرها وهما لغتان ومعناهما
واحد قال مجاهد وعكرمة وقتادة والزهري وابن زيد المراد بالرجز الاوثان قال فاهجرها ولا تقربها
وقيل الزاي فيه منقلبة عن السين والعرب تعاقب بين السين والزاي لقرب مخرجهما ودليل هذا التاويل
قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وروي عن ابن عباس ان معناه اترك المآثم وقال ابو العالية
والربيع الرجز بضم الراء الصنم وبالكسر النجاسة والمعصية قال الضحاك يعني الشرك وقال الكلبي يعني العذاب
ومجاز الآية اهجر ما اوجب لك العذاب من الاعمال ولا تمنن تستكثر اي لا تعط مالك مصانعة لتعطى اكثر منه
هذا قول اكثر المفسرين قال الضحاك ومجاهد كان هذا للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة قال الضحاك هما
ربا آن حلال وحرام فاما الحلال فالهدايا واما الحرام فالربا قال قتادة لا تعط شيئا طمعا لمجازاة الدنيا
يعني اعط لربك وارد به الله وقال الحسن معناه لا تمنن على الله بعملك فتستكثره قال الربيع لا تكثرن
عملك في عينك فانه فيما انعم الله عليك واعطاك قليل وروى خصيف عن مجاهد ولا تضعف ان تستكثر
من الخير من قولهم حبل متين اذا كان ضعيفا دليله قراءة ابن مسعود ولا تمنن ان تستكثر وقال ابن زيد
معناه لا تمنن بالنبوة على الناس فتاخذ عليها اجرا او عرضا من الدنيا ولربك فاصبر قيل فاصبر على طاعته و
اوامره ونواهيه لاجل ثواب الله وقال مجاهد فاصبر لله على ما اوذيت وقال ابن زيد معناه حملت
امرا عظيما محاربة العرب والعجم فاصبر عليه لله عز وجل وقيل فاصبر تحت موارد القضاء لله فاذا نقر في الناقور اي
نفخ في الصور وهو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل يعني النفخة الثانية فذلك يعني النفخ في الصور يومئذ
يعني يوم القيمة يوم عسير شديد على الكافرين يعسر فيه الامر عليهم غير يسير غير هين قوله عز وجل ذرني ومن خلقت وحيدا
اي خلقته في بطن امه وحيدا فريدا لا مال له ولا ولد نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يسمى الوحيد
في قومه وجعلت له مالا ممدودا اي كثيرا قيل هو ما يمد بالنماء كالزرع والضرع والتجارة واختلفوا في مبلغه
قال مجاهد وسعيد بن جبير الف دينار وقال قتادة اربعة آلاف دينار وقال سفيان الثوري الف
الف وقال ابن عباس تسعة آلاف مثقال فضة وقال مقاتل له بستان بالطايف لا ينقطع ثماره شتاء
ولا صيفا وقال عطا عن ابن عباس كان له بين مكة والطايف ابل وخيل ونعم وكان له عير كثيرة وعبيد
وجوار وقيل مالا ممدودا غلة شهر بشهر وبنين شهودا حضورا بمكة لا يغيبون عنه وكانوا عشرة

قال مجاهد وقتادة وقال مقاتل كانوا سبعة وهم الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس
وعبد شمس اسلم منهم ثلثة خالد وهشام وعمارة ومهدت له تمهيدا اي بسطت له في العيش وطول العمر
بسطا وقال الكلبي يعني المال بعضه على بعض كما يمهد الفرش ثم يطمع ان ازيد اي ان ازيده مالا وولدا وتمهيدا
كلا لا افعل ولا ازيده قالوا فما زال الوليد بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله وولده حتى
هلك انه كان لآياتنا عنيدا معاندا سارهقه صعودا ساكلفه مشقة من العذاب لا راحة له فيها وروينا
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي
اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه نا عمر بن الخطاب نا عبد الله بن المفضل
انا منجاب بن الحارث انا شريك عن عمار الدهني عن عطية عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
سارهقه صعودا قال هو جبل في النار من نار يكلف ان يصعده فاذا وضع يده ذابت فاذا رفعها عادت
فاذا وضع رجله ذابت واذا رفعها عادت وقال الكلبي الصعود صخرة ملساء في النار يكلف ان يصعدها
لا يترك ان يتنفس في صعوده ويجذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع من حديد
فيصعدها في اربعين عاما فاذا بلغ ذروتها احدر الى اسفلها ثم يكلف ان يصعدها ويجذب من امامه
ويضرب من خلفه فذلك دابه ابدا انه فكر وقدر الآيات وذلك ان الله تعالى لما انزل على النبي حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم الى قوله المصير قام النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع
قراءته فلما فطن النبي صلى الله عليه وسلم لاستماعه لقراءته اعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه
بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى ثم انصرف الى منزله فقالت قريش
صبا والله الوليد والله ليصبان قريش كلهم وكان يقال للوليد ريحانة قريش فقال لهم ابو جهل انا اكفيكموه
فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد ما لي اراك حزينا يا ابن اخي قال وما يمنعني ان لا احزن
وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد وتدخل على ابن
ابي كبشة وابن ابي قحافة لتنال من فضل طعامهم فغضب الوليد فقال الم تعلم قريش اني من اكثرهم مالا
وولدا وهل شبع محمد واصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ثم قام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال
لهم تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن قال فهل رايتموه
قط تكهن قالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل رايتموه ينطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال تزعمون
انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب قالوا لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين قبل النبوة
من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه ثم نظر وعبس فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق
بين الرجل واهله وولده ومواليه فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر فذلك قوله عز وجل انه فكر في محمد
والقرآن وقدر في نفسه ماذا يمكنه ان يقول في محمد والقرآن فقتل لعن وقال الزهري عذب كيف قدر

على طريق

على طريق التعجب والانكار والتوبيخ ثم قتل كيف قدر كرره للتاكيد وقيل معناه لعن على اي حال قدر من الكلام
كما يقال لاضربنه كيف صنع اي على اي حال صنع ثم نظر في طلب ما يدفع به القرآن ويرده ثم عبس وبسر كلح وكره وجهه
ونظر بكراهة شديدة كالمهتم المتفكر في شيء ثم ادبر عن الايمان واستكبر تكبر حين دعي اليه فقال ان هذا الا سحر يؤثر ما هذا الذي
يقرأه محمد الا سحر يؤثر يروى ويحكى عن السحرة ان هذا الا قول البشر يعني يسارا وجبرا فهو ياثره عنهما وقيل يرويه
عن مسيلمة صاحب اليمامة قال الله تعالى سأصليه سقر وسقر اسم من اسماء جهنم وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر
اي لا تبقي ولا تذر فيها شيئا الا اكلته واهلكته وقال مجاهد لا تميت ولا تحيي يعني لا تبقي من فيها حيا ولا تذر
من فيها ميتا كلما احترقوا جددوا وقال السدي لا تبقي لهم لحما ولا تذر لهم عظما وقال الضحاك اذا اخذت
فيهم لم تبق منهم شيئا واذا اعيدوا لم تذرهم حتى تفنيهم ولكل شيء ملالة وفترة الا جهنم لواحة للبشر مغيرة للجلد
حتى تجعله اسود يقال لاحه السقم والحزن اذا غيره وقال مجاهد تلفح الجلد حتى تدعه اشد سوادا من الليل
وقال ابن عباس وزيد بن اسلم محرقة للجلد وقال الحسن وابن كيسان تلوح لهم جهنم حتى يروها عيانا نظيره
قوله وبرزت الجحيم للغاوين ولواحة رفع على نعت سقر في قوله وما ادراك ما سقر والبشر جمع بشرة وجمع البشر
ابشار عليها تسعة عشر اي على النار تسعة عشر من الملائكة وهم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر وجاء في الاثر
اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة
نزعت منهم الرحمة يرفع احدهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم قال عمرو بن دينار ان واحدا منهم
يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر قال ابن عباس وقتادة والضحاك لما نزلت هذه الآية
قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبر ان خزنة جهنم تسعة عشر وانتم الدهم اي الشجعاء
افيعجز كل عشرة منكم ان تبطشوا بواحد من خزنة جهنم فقال ابو الاشد بن كلدة بن خلف الجمحي انا اكفيكم منهم
ط سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني فاكفوني انتم اثنين وروي انه قال انا امشي بين ايديكم على الصراط
فادفع عشرة بمنكبي الايمن وتسعة بمنكبي الايسر في النار ونمضي ندخل الجنة فانزل الله عز وجل وما جعلنا
اصحاب النار الا ملائكة لا رجالا آدميين فمن ذا يغلب الملائكة وما جعلنا عدتهم اي عددهم في القلة الا فتنة
للذين كفروا اي ضلالة لهم حتى قالوا ما قالوا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب لانه مكتوب في التورية
والانجيل تسعة عشر ويزداد الذين آمنوا ايمانا يعني من آمن من اهل الكتاب يزدادون تصديقا بمحمد صلى الله
عليه وسلم اذا وجدوا ما قاله موافقا لما في كتبهم ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون
في عددهم وليقول الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والكافرون مشركو مكة ماذا اراد الله بهذا مثلا
اي شيء اراد بهذا الحديث واراد بالمثل الحديث نفسه كذلك اي كما اضل الله من انكر عدد الخزنة وهدى
من صدق كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو قال مقاتل هذا جواب
ابي جهل حين قال اما لمحمد اعوان الا تسعة عشر قال عطاء وما يعلم جنود ربك الا هو يعني من الملائكة الذين
خلقهم لتعذيب اهل النار لا يعلم عدتهم الا الله والمعنى ان تسعة عشر هم خزنة النار ولهم من الاعوان

والجنود من الملائكة ما لا يعلمهم الا الله عز وجل ثم رجع الى ذكر سقر فقال وما هي يعني النار الا ذكرى للبشر الا تذكرة
وموعظة للناس كلا والقمر هذا قسم يعني حقا والقمر والليل اذ ادبر قرأ نافع وحمزة وحفص ويعقوب
اذ بغير الف ادبر بالالف وقرأ الآخرون اذا بالالف دبر بلا الف لانه اشد موافقة لما يليه وهو قوله والصبح اذا اسفر
لانه ليس في القرآن قسم يعقبه اذ وانما يعقب الاقسام اذا وكلاهما لغة يقال دبر الليل وادبر اذا ولى
ذاهبا قال ابو عمرو دبر لغة قريش وقال قطرب ادبر اي اقبل تقول العرب دبرني فلان اي جاء خلفي فالليل
يأتي خلف النهار والصبح اذا اسفر اضاء وتبين انها لاحدى الكبر يعني ان سقر لاحدى الامور العظام وواحد الكبر
الكبرى قال مقاتل والكلبي اراد بالكبر دركات جهنم وهي سبعة جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم
والهاوية نذيرا للبشر يعني النار نذيرا للبشر قال الحسن والله ما انذر الله بشيء ادهى منها وهو نصب على القطع
من قوله لاحدى الكبر لانها معرفة ونذيرا نكرة قال الخليل النذير مصدر كالنكير ولذلك وصف به المؤنث
وقيل هو من صفة الله سبحانه وتعالى مجازه وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة نذيرا للبشر اي انذارا لهم
قال ابو رزين انا لكم منها نذير فاتقوها وقيل هو صفة لمحمد صلى الله عليه وسلم ومعناه يا ايها المدثر قم نذيرا
للبشر فانذر وهذا معنى قول ابن زيد لمن شاء بدل من قوله للبشر منكم ان يتقدم في الخير والطاعة او يتأخر عنها
في الشر والمعصية والمعنى ان الانذار قد حصل لكل واحد ممن آمن او كفر كل نفس بما كسبت رهينة مرتهنة
في النار بكسبها ماخوذة بعملها الا اصحاب اليمين فانهم لا يرتهنون بذنوبهم في النار ولكن يغفرها الله لهم
قال قتادة غلق الناس كلهم الا اصحاب اليمين واختلفوا فيهم روي عن علي رضي الله عنه انهم اطفال المسلمين
وروى ابو ظبيان عن ابن عباس هم الملائكة وقال مقاتل هم اهل الجنة الذين كانوا على يمين آدم يوم الميثاق
حين قال الله لهم هؤلاء في الجنة ولا ابالي وعنه ايضا هم الذين اعطوا كتبهم بايمانهم وعنه ايضا هم الذين
كانوا ميامين على انفسهم وقال الحسن هم المسلمون المخلصون وقال القاسم كل نفس ماخوذة بكسبها من خير
او شر الا من اعتمد على الفضل وكل من اعتمد على الكسب فهو رهين به ومن اعتمد على الفضل فهو غير ماخوذ في
جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم ما ادخلكم في سقر فاجابوا قالوا لم نك من المصلين لله ولم نك
نطعم المسكين وكنا نخوض في الباطل مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين وهو الموت
قال الله عز وجل فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال ابن مسعود تشفع الملائكة والنبيون والشهداء
والصالحون وجميع المؤمنين فلا يبقى في النار الا اربعة ثم تلا قالوا لم نك من المصلين الى قوله بيوم الدين
قال عمران بن الحصين الشفاعة نافعة لكل احد دون هؤلاء الذين تسمعون اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معاوية عن الاعمش عن يزيد الرقاشي
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف اهل النار فيعذبون قال فيمر بهم الرجل من اهل الجنة
فيقول الرجل منهم يا فلان قال فيقول ما تريد فيقول اما تذكر رجلا سقاك شربة يوم كذا وكذا قال
فيقول وانك لانت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه قال ثم يمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول يا فلان

فيقول ما تريد فيقول اما تذكر رجلا وهب لك وضوءا يوم كذا وكذا فيقول انك لانت هو فيقول نعم
فيشفع له فيشفع فيه فما لهم عن التذكرة معرضين عن مواعظ القرآن معرضين نصب على الحال وقيل صار لها
معرضين كانهم حمر جمع حمار مستنفرة قرأ اهل المدينة والشام بفتح الفاء وقرأ الآخرون بكسرها فمن قرأ بالفتح فمعناها
منفرة مذعورة ومن قرأ بالكسر فمعناها نافرة يقال نفر واستنفر بمعنى واحد كما يقال عجب واستعجب فرت من
قسورة قال مجاهد وقتادة والضحاك القسورة الرماة لا واحد لها من لفظها وهي رواية عطاء عن ابن عباس
وقال سعيد بن جبير هم القناص وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال زيد بن اسلم من رجال اقوياء
وكل ضخم شديد عند العرب قسور وقسورة وعن ابي المتوكل قال هي لغط الناس واصواتهم وروى عكرمة
عن ابن عباس قال هي حبال الصيادين وقال ابو هريرة هي الاسد وهو قول عطاء والكلبي وذلك ان الحمر الوحشية
اذا عاينت الاسد هربت كذلك هؤلاء المشركون اذا سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن هربوا منه قال عكرمة
هي ظلمة الليل ويقال لسواد اول الليل قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قال المفسرون
ان كفار قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليصبح عند راس كل رجل منا كتاب منشور من الله انك لرسوله
نؤمر فيه باتباعك قال الكلبي ان المشركين قالوا يا محمد بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل كان يصبح مكتوبا عند
راسه ذنبه وكفارته فأتنا بمثل ذلك والصحف الكتب وهي جمع الصحيفة ومنشرة منشورة كلا لا يؤتون الصحف
وقيل حقا وكل ما ورد عليك فهذا وجهه بل لا يخافون الآخرة اي لا يخافون عذاب الآخرة والمعنى انهم لو خافوا النار
لما اقترحوا هذه الآيات بعد قيام الادلة كلا حقا انه يعني القرآن تذكرة موعظة فمن شاء ذكره اتعظ به وما
يذكرون قرأ نافع ويعقوب تذكرون بالتاء والآخرون بالياء الا ان يشاء الله قال مقاتل الا ان يشاء الله لهم الهدى
هو اهل التقوى واهل المغفرة اي اهل ان يتقى محارمه واهل ان يغفر لمن اتقاه اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي انا ابن فنجويه نا عمر بن الخطاب نا عبد الله بن الفضل نا هدبة بن خالد نا سهيل بن
ابي حزم عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية هو اهل التقوى واهل المغفرة
قال قال ربكم عز وجل انا اهل ان اتقى ولا يشرك بي غيري وانا اهل لمن اتقى ان يشرك بي ان اغفر له وسهل هو ابن
عبد الرحمن القطعي اخو حزم القطعي سورة القيامة اربعون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم
لا اقسم بيوم القيامة قرأ القواس عن ابن كثير لاقسم الحرف الاول بلا الف قبل الهمزة ولا اقسم بالنفس اللوامة
بالالف وكذلك عبد الرحمن الاعرج على انه اقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة والصحيح انه اقسم بهما
جميعا ولا صلة فيهما اي اقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة وقال ابو بكر بن عياش هو تاكيد للقسم كقولك
لا والله وقال الفراء لا رد لكلام المشركين ثم ابتدأ فقال اقسم بيوم القيامة واقسم بالنفس اللوامة وقال المغيرة بن
شعبة تقولون القيامة وقيامة احدهم موته وشهد علقمة جنازة فلما دفن قال اما هذا فقد قامت
قيامته ولا اقسم بالنفس اللوامة قال سعيد بن جبير وعكرمة تلوم على الخير والشر ولا تصبر على السراء
والضراء قال قتادة اللوامة الفاجرة قال مجاهد تندم على ما فات وتقول لو فعلت ولو لم افعل قال الفراء

ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها ان كانت عملت خيرا قالت هلا ازددت وان عملت شرا قالت
ليتني لم افعل قال الحسن هي النفس المؤمنة قال ان المؤمن والله ما نراه الا يلوم نفسه ما اردت بكلامي وما اردت
باكلتي وان الفاجر يمضي قدما ما يحاسب نفسه ولا يعاتبها قال مقاتل هي النفس الكافرة تلوم نفسها في الاخرة
على ما فرطت في امر الله في الدنيا **ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه** نزلت في عدي بن ربيعة حليف بني زهرة
ختن الاخنس بن شريق الثقفي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفني جاري السوء يعني عديا والاخنس
وذلك ان عدي بن ربيعة اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد حدثني عن القيمة متى يكون وكيف امرها وحالها
فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك ولم اومن به او يجمع الله العظام فانزل الله
عز وجل ايحسب الانسان يعني الكافر ان لن نجمع عظامه بعد التفرق والبلى فنحييه فبين ذكر العظام واراد نفسه
لان العظام قالب النفس لا يستوي الخلق الا باستوائها وقيل هو خارج على قول المنكر او يجمع الله العظام كقوله
من يحيي العظام وهي رميم **بلى قادرين** اي نقدر استقبال صرف الى الحال قال الفراء قادرين نصب على الخروج
من نجمع كما تقول في الكلام اتحسب ان لا نقوى عليك بلى قادرين على اقوى منك يريد بلى نقوى قادرين على
اكثر من ذلك مجاز الاية بلى نقدر على جمع عظامه وعلى ما هو اعظم من ذلك وهو **على ان نسوي بنانه** انامله فنجعل الاصابع
يديه ورجليه شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار فلا يرتفق بها بالقبض والبسط والاعمال اللطيفة كالكتابة
والخياطة وغيرهما هذا قول اكثر المفسرين قال الزجاج وابن قتيبة معناه ظن الكافر انا لا نقدر على جمع
عظامه بلى نقدر ان نعيد السلاميات على صغرها فنؤلف بينها حتى يستوي البنان فمن قدر على جمع
صغار العظام فهو على جمع كبارها اقدر **بل يريد الانسان ليفجر امامه** يقول لا يجهل ابن آدم ان ربه قادر
على جمع عظامه لكنه يريد ان يفجر امامه ان يمضي قدما قدما على معاصي الله ما عاش راكبا راسه لا ينزع عنها
ولا يتوب هذا قول مجاهد والحسن وعكرمة والسدي وقال سعيد بن جبير ليفجر امامه يقدم الذنب
ويؤخر التوبة يقول سوف اتوب سوف اعمل حتى ياتيه الموت على شر احواله واسوأ اعماله وقال الضحاك
هو الامل يقول اعيش فاصيب من الدنيا كذا وكذا ولا يذكر الموت وقال ابن عباس وابن زيد يكذب
بما امامه من البعث والحساب واصل الفجور الميل وسمي الفاسق والكافر فاجرا لميله عن الحق **يسأل ايان**
يوم القيمة اي متى يكون ذلك تكذيبا له قال الله تعالى **فاذا برق البصر** قرأ اهل المدينة برق بفتح الراء
وقرأ الآخرون بكسرها وهما لغتان قال قتادة ومقاتل شخص البصر فلا يطرف مما يرى من العجائب التي
كان يكذب بها في الدنيا قيل ذلك عند الموت وقال الكلبي عند رؤية جهنم برق ابصار الكفار وقال الفراء
والخليل برق بالكسر اي فزع وتحير لما يرى من العجائب وبرق بالفتح اي شق عينه وفتحها من البريق و
هو التلألؤ **وخسف القمر** اظلم وذهب ضوؤه **وجمع الشمس والقمر** اسودين مكورين كانهما ثوران عقيران
وقيل يجمع بينهما في ذهاب الضياء وقال عطاء بن يسار يجمعان يوم القيمة ثم يقذفان في البحر فيكونان
نار الله الكبرى **يقول الانسان** اي الكافر المكذب **يومئذ اين المفر** اي المهرب وهو موضع الفرار وقيل هو مصدر

اي اين الفرار **كلا لا وزر** لا حصن ولا حرز ولا ملجأ وقال السدي لا جبل يومئذ يمنعهم **الى ربك يومئذ المستقر**
اي مستقر الخلق قال عبد الله بن مسعود المصير والمرجع نظيره قوله تعالى الى ربك الرجعى والى الله المصير
وقال السدي المنتهى نظيره وان الى ربك المنتهى **ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر** قال ابن مسعود
وابن عباس بما قدم قبل موته من عمل صالح وسيئ وما اخر بعد موته من سنة حسنة او سيئة يعمل
بها وقال عطية عن ابن عباس بما قدم من المعصية واخر من الطاعة وقال قتادة بما قدم من
طاعة الله واخر من حق الله فضيعه وقال مجاهد باول عمله وآخره قال عطا بما قدم في اول عمره وما
اخر في آخر عمره وقال زيد بن اسلم بما قدم من امواله لنفسه وما اخر خلفه للورثة **بل الانسان على**
نفسه بصيرة قال عكرمة ومقاتل والكلبي معناه بل الانسان على نفسه من نفسه رقباء يرقبونه ويشهدون
عليه بعمله وهي سمعه وبصره وجوارحه ودخل الهاء في البصيرة لان المراد بالانسان هاهنا جوارحه
ويحتمل ان يكون معناه بل للانسان على نفسه بصيرة يعني جوارحه فحذف حرف الجر كقوله وان اردتم
ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم ويجوز ان يكون نعتا لاسم مؤنث اي بل الانسان على نفسه عين
بصيرة وقال ابو العالية وعطا بل الانسان على نفسه بصيرة شاهد وهي رواية العوفي عن ابن عباس
والهاء في البصيرة للمبالغة دليل هذا التاويل قوله عز وجل كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا **ولو القى**
معاذيره يعني يشهد عليه الشاهد ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه كما قال يوم لا ينفع الظالمين
معذرتهم وهذا قول مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وابن زيد وعطا قال الفراء ولو اعتذر
فعليه من نفسه من يكذب عذره ومعنى الالقاء القول كما قال فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون
وقال الضحاك والسدي ولو القى معاذيره يعني ولو ارخى الستور واغلق الابواب واهل اليمن
يسمون الستر معذارا وجمعه معاذير ومعناه على هذا القول وان اسبل الستر ليخفي ما يعمل
فان نفسه شاهدة عليه قوله عز وجل **لا تحرك به لسانك لتعجل به** اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا جرير عن موسى بن ابي
عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا نزل جبريل بالوحي كان مما يحرك به لسانه وشفتيه فيشتد عليه وكان
يعرف منه فانزل الله عز وجل الاية التي في لا اقسم بيوم القيمة لا تحرك به لسانك لتعجل به **ان علينا جمعه**
وقرآنه قال علينا ان نجمعه في صدرك **فاذا قرأناه فاتبع قرآنه** فاذا انزلناه فاستمع **ثم ان**
علينا بيانه علينا ان نبينه بلسانك قال وكان اذا اتاه جبريل اطرق فاذا ذهب قرأه كما
وعده الله عز وجل ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن موسى بن ابي عائشة
بهذا الاسناد وقال وكان يحرك شفتيه اذا نزل عليه يخشى ان ينفلت منه فقيل له لا تحرك به لسانك
ان علينا جمعه ان نجمعه في صدرك وقرآنه ان تقرأه **كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة**

قرا اهل المدينة والكوفة تحبون وتذرون بالتاء فيهما وقرا الآخرون بالياء اى يختارون الدنيا على العقبى
ويعملون لها يعني كفار مكة ومن قرا بالتاء فعلى تقدير قل لهم يا محمد تحبون وتذرون وجوه يومئذ
ناضرة يوم القيمة ناضرة قال ابن عباس حسنة وقال مجاهد مسرورة وقال ابن زيد ناعمة وقال
مقاتل بيض يعلوها النور وقال السدي مضيئة وقال يمان مسفرة وقال الفراء مشرقة بالنعيم
يقال نضر الله وجهه ينضر نضرا ونضرة ونضر الله وانضره ونضر وجهه ينضر نضرة ونضارة قال الله
تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم الى ربها ناظرة قال ابن عباس واكثر الناس ينظر الى ربها عيانا
بلا حجاب قال الحسن ينظر الى الخالق وحق لها ان تنضر وهي تنظر الى الخالق اخبرنا ابو بكر بن
ابي الهيثم الترابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد الحموي انا ابو الهيثم بن خريم الشاشي انا عبد بن حميد نا
شبابة عن اسرائيل عن ثوير قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة
منزلة لينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى
وجهه غدوة وعشية ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه
يومئذ باسرة عابسة كالحة متغيرة مسودة تظن تستيقن ان يفعل بها فاقرة تستيقن ان يعمل بها عظيمة
من العذاب والفاقرة الداهية العظيمة والامر الشديد الذي يكسر فقار الظهر وقال ابن زيد
هي دخول النار وقال الكلبي هي ان تحجب عن رؤية الرب عز وجل كلا اذا بلغت التراقي يعني النفس
كناية عن غير مذكور يحشرج بها عند الموت والتراقي جمع الترقوة وهي العظام بين ثغرة النحر
والعاتق ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الاشفاء على الموت وقيل من راق وقال من يحضره عند الموت
هل من طبيب يرقيه ويداويه فيشفيه برقيته ودوائه وقال قتادة التمسوا له الاطبا فلم يغنوا عنه
من قضاء الله شيئا وقال سليمان التيمي ومقاتل بن سليمان هذا من قول الملائكة يقول بعضهم لبعض
من يرقى بروحه فيصعد بها ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب وظن ايقن الذي بلغت روحه التراقي
انه الفراق من الدنيا والتفت الساق بالساق قال قتادة الشدة بالشدة قال عطا شدة الموت
بشدة الآخرة قال سعيد بن جبير تتابعت عليه الشدائد قال السدي لا يخرج من كرب الا جاء اشد منه
قال ابن عباس امر الدنيا بامر الآخرة وكان في آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الآخرة
قال مجاهد اجتمع فيه الحيوة والموت وقال الضحاك الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون
روحه وقال الحسن هما ساقاه اذا التفتا في الكفن وقال الشعبي هما ساقاه اذا التفتا عند الموت
الى ربك يومئذ المساق اى مرجع العباد الى الله يساقون اليه فلا صدق ولا صلى يعني ابا جهل لم
يصدق بالقرآن ولا صلى لله ولكن كذب وتولى عن الايمان ثم ذهب الى اهله يتمطى يرجع اليهم يتبختر
ويختال في مشيه واصله يتمطط اى يتمدد والمط هو المد اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى هذا وعيد
على وعيد من الله عز وجل لابي جهل وهي كلمة موضوعة للتهديد والوعيد وقال بعض العلماء انك اجدر

بهذا العذاب واحق واولى به يقال للرجل يصيبه مكروه يستوجبه وقيل هي كلمة تقولها العرب لمن قاربه المكروه
واصلها من الولي وهو القرب قال الله تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال قتادة ذكر لنا
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية اخذ بمجامع ثوب ابي جهل بالبطحا وقال له اولى لك فاولى
فقال ابو جهل اتوعدني يا محمد والله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا واني لاعز من مشى بين
جبليها فلما كان يوم بدر صرعه الله شر مصرع وقتله اسوء قتلة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لكل امة
فرعون وان فرعون هذه الامة ابو جهل ايحسب الانسان ان يترك سدى هملا لا يؤمر ولا ينهى قال السدي
معناه المهمل والابل سدى اذا كانت ترعى حيث شاءت بلا راع الم يك نطفة من مني يمنى تصب في الرحم قرا
حفص عن عاصم يمنى بالياء وهي قراءة الحسن وقرا الآخرون بالتاء لاجل النطفة ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل
فيه الروح وسوى خلقه فجعل منه الزوجين الذكر والانثى خلق من مائه اولادا ذكورا واناثا اليس ذلك
الذي فعل هذا بقادر على ان يحيي الموتى اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر
القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي نا ابو داود سليمان بن الاشعث نا
عبد الله بن محمد الزهري نا سفيان نا اسمعيل بن امية قال سمعت اعرابيا يقول سمعت ابا هريرة
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا منكم بالتين والزيتون فانتهى الى آخرها اليس الله باحكم الحاكمين
فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرا لا اقسم بيوم القيمة فانتهى الى اليس ذلك بقادر على ان
يحيي الموتى فليقل بلى ومن قرا والمرسلات فبلغ فباي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله اخبرنا
عمر بن عبد العزيز انا القاسم بن جعفر انا ابو علي اللؤلؤي نا ابو داود نا محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر
نا شعبة عن موسى بن ابي عائشة قال كان رجل يصلي فوق بيته فكان اذا قرا اليس ذلك بقادر
على ان يحيي الموتى قال سبحانك فبلى فسالوه عن ذلك فقال سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سورة الانسان احدى وثلثون آية مكية قال عطا هي مكية وقال مجاهد وقتادة مدنية وقال الحسن
وعكرمة مدنية الا آية وهي قوله فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما او كفورا بسم الله الرحمن الرحيم
هل اتى قد اتى على الانسان يعني آدم عليه السلام حين من الدهر اربعون سنة ملقى من طين بين مكة
والطائف قبل ان ينفخ فيه الروح لم يكن شيئا مذكورا لا يذكر ولا يعرف ولا يدرى ما اسمه ولا ما يراد به
يريد كان شيئا ولم يكن مذكورا وذلك من حين خلقه من طين الى ان ينفخ فيه الروح روي ان عمر سمع رجلا
يقرا هذه الآية لم يكن شيئا مذكورا فقال عمر ليتها تمت يريد ليته بقي على ما كان قال ابن عباس ثم
خلقه بعد عشرين ومائة سنة انا خلقنا الانسان يعني ولد آدم من نطفة يعني مني الرجل ومني المرأة امشاج
اخلاط واحدها مشج ومشيج مثل خدن وخدين قال ابن عباس والحسن ومجاهد والربيع يعني ماء الرجل
وماء المرأة يختلطان فيكون منهما الولد فماء الرجل ابيض غليظ وماء المرأة اصفر رقيق فايهما علا صاحبه
كان الشبه له فما كان من عصب وعظم فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة وقال الضحاك

اراد بالامشاج اختلاف الوان النطفة فنطفة الرجل بيضا وحمرا ونطفة المراة خضرا وحمرا وهي رواية الوالبي و
كذلك قال الكلبي قال الامشاج البياض في الحمرة والصفرة قال يمان كل لونين اختلطا فهو امشاج وقال ابن
مسعود هي العروق التي تكون في النطفة وقال الحسن نطفة مشجت بدم وهو دم الحيضة فاذا حبلت ارتفع الحيض
وقال قتادة هي اطوار الخلق نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم يكسوه لحما ثم ينشئه خلقا آخر نبتليه نختبره
بالامر والنهي فجعلناه سميعا بصيرا قال بعض اهل العربية فيه تقديم وتاخير مجازه فجعلناه سميعا
بصيرا لنبتليه لان الابتلا لا يقع الا بعد تمام الخلقة انا هديناه السبيل اي بينا له سبل الحق والباطل
والهدى والضلالة وعرفناه طريق الخير والشر اما شاكرا واما كفورا اما مؤمنا سعيدا واما كافرا شقيا
وقيل معنى الكلام الجزا يعني بينا له الطريق ان شكر او كفر ثم بين ما للفريقين فقال انا اعتدنا للكافرين
سلاسلا يعني في جهنم قرا اهل المدينة والكسائي وابو بكر عن عاصم سلاسلا وقواريرا قواريرا بالالف في الوقف
وبالتنوين في الوصل فيهن جميعا وقرا حمزة ويعقوب بلا الف في الوقف ولا تنوين في الوصل فيهن
وقرا ابن كثير قواريرا الاولى بالالف في الوقف والتنوين في الوصل وسلاسل وقواريرا الثانية بلا الف
ولا تنوين وقرا ابو عمرو وابن عامر وحفص سلاسلا وقواريرا الاولى بالالف في الوقف على الخط وبغير تنوين
في الوصل وقواريرا الثانية بغير الف ولا تنوين قوله واغلالا يعني في ايديهم تغل في اعناقهم وسعيرا وقودا
شديدا ان الابرار يعني المؤمنين الصادقين في ايمانهم المطيعين لربهم واحدهم بار مثل شاهد واشهاد
وناصر وانصار وبر ايضا مثل نهر وانهار يشربون في الآخرة من كاس فيه شراب كان مزاجها كافورا قال
قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم بالمسك وقال عكرمة مزاجها طعمها وقال اهل المعاني اراد كالكافور
في بياضه وطيب ريحه وبرده لان الكافور لا يشرب وهو كقوله حتى اذا جعله نارا اي كنار وهذا معنى قول
مقاتل ومجاهد يمازجه ريح الكافور وقال ابن عباس طيبت بالكافور والمسك والزنجبيل وقال
عطا والكلبي الكافور اسم لعين ماء في الجنة عينا نصب تبعا للكافور وقيل نصب على المدح وقيل اعني عينا
وقال الزجاج الاجود ان يكون المعنى من عين يشرب بها قيل يشربها والباء صلة وقيل بها اي منها
عباد الله قال ابن عباس اوليا الله يفجرونها تفجيرا اي يقودونها حيث شاوا من منازلهم وقصورهم
كمن يكون له نهر يفجره هاهنا وهاهنا الى حيث يريد يوفون بالنذر هذا من صفاتهم في الدنيا كذلك قال
قتادة اراد بما فرض الله عليهم في الصلاة والزكاة والحج والعمرة وغيرها من الواجبات ومعنى النذر الايجاب
وقال مجاهد وعكرمة اذا نذروا في طاعة الله وفوا به اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق انا ابو مصعب عن مالك عن طلحة بن عبد الملك الايلي عن القسم بن محمد عن عايشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم ان رسول الله قال من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصيه
ويخافون يوما كان شره مستطيرا فاشيا ممتدا يقال استطار الصبح اذا امتد وانتشر قال
مقاتل كان شره فاشيا في السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر وفزعت الملائكة

في الارض

في الارض ونسفت الجبال وغارت المياه وتكسر كل شيء على الارض من جبل وبنا ويطعمون الطعام على حبه
اي على حب الطعام وقلته وشهوتهم له وحاجتهم اليه وقيل على حب الله عز وجل مسكينا فقيرا لا مال له
ويتيما صغيرا لا اب له واسيرا قال مجاهد وسعيد بن جبير وعطا هو المسجون من اهل القبلة وقال قتادة
امر الله بالاسرا ان يحسن اليهم وان اسراهم يومئذ لاهل الشرك وقيل الاسير المملوك وقيل المراة
لقول النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا الله في النساء فانهن عندكم عوان واختلفوا في سبب نزول
هذه الآية قال مقاتل نزلت في رجل من الانصار اطعم في يوم واحد مسكينا ويتيما واسيرا وروى عن
مجاهد وعطا عن ابن عباس انها نزلت في علي بن ابي طالب وذلك انه عمل ليهودي بشي من شعير فقبض الشعير
فطحن ثلثه فجعلوا منها شيئا ليا كلوه فلما تم انضاجه اتى مسكين فسال فاخرجوا اليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني
فلما تم انضاجه اتى يتيم فسال فاطعموه ثم عمل الثلث الباقي فلما تم انضاجه اتى اسير من المشركين فسال
فاطعموه وطووا يومهم ذلك وهذا قول الحسن وقتادة ان الاسير كان من اهل الشرك وفيه دليل
على ان اطعام الاسارى وان كان من اهل الشرك حسن يرجى ثوابه انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم
جزاء ولا شكورا والشكور مصدر كالقعود والدخول والخروج قال مجاهد وسعيد بن جبير انهم
لم يتكلموا به ولكن علم الله ذلك من قلوبهم فاثنى عليهم انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا
يعبس فيه الوجوه من هوله وشدته نسب العبوس الى اليوم كما يقال يوم صايم وليل نايم وقيل
وصف اليوم بالعبوس لما فيه من الشدة قمطريرا قال قتادة ومجاهد ومقاتل القمطرير الذي يقبض
الوجوه والجباه بالتعبيس قال الكلبي العبوس الذي لا انبساط فيه والقمطرير الشديد قال الاخفش القمطرير
اشد ما يكون من الايام واطوله في البلا يقال يوم قمطرير وقماطر اذا كان شديدا كريها واقمطر اليوم
فهو مقمطر فوقاهم الله شر ذلك اليوم الذي يخافون ولقاهم نضرة حسنا في وجوههم وسرورا
في قلوبهم وجزاهم بما صبروا على طاعة الله واجتناب معصيته وقال الضحاك على الفقر وقال عطا على الجوع
جنة وحريرا قال الحسن ادخلهم الجنة والبسهم الحرير متكئين نصب على الحال فيها في الجنة على الارائك
السرر في الحجال ولا تكون اريكة الا اذا اجتمعا لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا اي صيفا ولا شتا قال
مقاتل يعني شمسا يؤذيهم حرها ولا زمهريرا يؤذيهم برده لانهما يؤذيان في الدنيا والزمهرير البرد الشديد
ودانية عليهم ظلالها اي قريبة منهم ظلال اشجارها ونصب دانية بالعطف على قوله متكئين وقيل موضع
قوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ويرون دانية وقيل على المدح وذللت سخرت وقربت قطوفها
ثمارها تذليلا يا كلون من ثمارها قياما وقعودا ومضطجعين ويتناولونها كيف شاوا على اي حال كانوا
ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قال المفسرون اراد
بياض الفضة في صفاء القوارير فهي من فضة في صفا الزجاج يرى ما في داخلها من خارجها قال الكلبي
ان الله جعل قوارير كل قوم من تراب ارضهم وان ارض الجنة من فضة فجعل منها قوارير يشربون فيها

فون
يقدرونها تقديرا قدروا الكاس على قدر ريّهم لا يزيد ولا ينقص اى قدرها لهم السقاة والخدم الذين لا يطو
عليهم يقدرونها ثم يسقون ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا يشوّق ويطرب والزنجبيل
مما كانت العرب تستطيبه جدا فوعدهم الله تعالى انهم يسقون فى الجنة الكاس الممزوجة بزنجبيل الجنة قال
مقاتل لا يشبه زنجبيل الدنيا قال ابن عباس كل ما ذكر الله فى القرآن مما فى الجنة وسماه ليس له فى الدنيا مثل وقيل
هو عين فى الجنة يوجد منها طعم الزنجبيل قال قتادة يشرب بها المقربون صرفا ويمزج لسائر اهل الجنة عينا فيها
تسمى سلسبيلا قال قتادة سلسة منقادة لهم يصرفونها حيث شاؤا قال مجاهد حديدة الجرى قال
ابو العالية ومقاتل بن حيان سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم فى الطرق وفى منازلهم تنبع من اصل العرش
من جنة عدن الى اهل الجنان وشراب الجنة على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك قال الزجاج سميت
سلسبيلا لانها فى غاية السلاسة تتسلسل فى الحلق ومعنى قولهم تسمى اى توصف لان اكثر العلماء على ان سلسبيلا
صفة لا اسم ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا قال عطا يريد فى بياض اللؤلؤ
وحسنه واللؤلؤ اذا انتثر من الخيط على البساط كان احسن منه منظوما قال اهل المعانى انما شبهوا بالمنثور لانتشارهم
فى الخدمة فلو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم واذا رايت ثم اى رايت ببصرك ونظرت ثم يعنى الجنة رايت نعيما
لا يوصف وملكا كبيرا وهو ان ادناهم منزلة ينظر الى ملكه فى مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقال مقاتل
والكلبى هو ان رسول رب العزة من الملائكة لا يدخل عليه الا باذنه وقيل ملكا لا زوال له عاليهم ثياب سندس
قرا اهل المدينة وحمزة عاليهم ساكنة اليا مكسورة الها فيكون فى موضع رفع بالابتداء وخبره ثياب سندس
وقرا الآخرون بنصب اليا وضم الهاء على الصفة اى فوقهم وهو نصب على الظرف ثياب سندس خضر واستبرق
قرا نافع وحفص خضر واستبرق مرفوعان عطفا على الثياب وقراهما حمزة والكسائى مجرورين وقرا ابن كثير وابو بكر
خضر جر واستبرق رفع وقرا ابو جعفر واهل البصرة والشام على ضده فالرفع على نعت الثياب والجر على
نعت السندس وحلوا اساور من فضة وسقيهم ربهم شرابا طهورا قيل طاهرا من الاقذار والاقذاء لم
تدنسه الايدى والارجل كخمر الدنيا وقال ابو قلابة وابرهيم انه لا يصير بولا نجسا ولكنه يصير رشحا فى
ابدانهم كريح المسك وذلك انهم يؤتون بالطعام فاذا كان آخر ذلك اوتوا بالشراب الطهور فيشربون
فيطهر بطونهم ويصير ما اكلوا رشحا يخرج من جلودهم اطيب من المسك الاذفر وتضمر بطونهم وتعود
شهوتهم وقال مقاتل هو عين ماء على باب الجنة من شرب منها نزع الله ما كان فى قلبه من غل وغش
وحسد ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا اى ما وصف من نعيم الجنة كان لكم جزاء باعمالكم وكان
سعيكم عملكم بطاعة الله مشكورا قال عطا شكرتكم واثيبكم افضل الثواب قوله عز وجل انا نحن نزلنا عليك القرآن
تنزيلا قال ابن عباس متفرقا آية بعد آية ولم ينزل جملة واحدة فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم يعنى من
مشركى مكة آثما او كفورا يعنى وكفورا والالف صلة قال قتادة اراد بالآثم الكفور اباجهل وذلك انه لما فرضت الصلوة
على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم نهاه ابو جهل عنها وقال لئن رايت محمدا يصلى لاطأن عنقه وقال مقاتل اراد بالآثم

عتبة بن ربيعة

عتبة بن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة قالا للنبى ان كنت صنعت ما صنعت لاجل النسا والمال
فارجع عن هذا الامر فانزل الله هذه الآية قوله عز وجل واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له
يعنى صلوة المغرب والعشاء وسبحه ليلا طويلا يعنى التطوع بعد المكتوبة ان هؤلاء يعنى كفار مكة يحبون العاجلة
اى الدار العاجلة وهى الدنيا ويذرون وراءهم يعنى امامهم يوما ثقيلا شديدا وهو يوم القيمة اى يتركونه
فلا يؤمنون به ولا يعملون له نحن خلقناهم وشددنا قوينا واحكمنا اسرهم قال مجاهد وقتادة ومقاتل
اسرهم اى خلقهم يقال رجل حسن الاسر اى الخلق وقال الحسن يعنى اوصالهم بعضها الى بعض بالعروق
وروى عن مجاهد فى تفسير الاسر قال الشرج يعنى موضع مصرفى البول والغايط اذا خرج الاذى
تقبضتا واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا اذا شئنا اهلكناهم واتينا باشباههم فجعلناهم بدلا منهم
ان هذه يعنى السورة تذكرة تذكير وعظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وسيلة بالطاعة وما تشاؤن قرا ابن كثير
وابن عامر وابو عمرو يشاؤن باليا وقرا الآخرون بالتا الا ان يشاء الله اى لستم تشاؤن الا بمشية الله عز وجل
لان الامر اليه ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين اى المشركين اعد لهم عذابا اليما
سورة والمرسلات خمسون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا
يعنى الرياح ارسلت متتابعة كعرف الفرس وقيل عرفا اى كثيرا تقول العرب الناس الى فلان عرف واحد
اذا توجهوا اليه فاكثروا هذا معنى قول مجاهد وقتادة قال مقاتل يعنى الملائكة التى ارسلت بالمعروف
من امر الله ونهيه وهى رواية مسروق عن ابن مسعود والعاصفات عصفا يعنى الرياح الشديدة الهبوب
والناشرات نشرا يعنى الرياح اللينة وقال الحسن هى الرياح التى يرسلها الله بشرا بين يدى رحمته و
قيل هى الرياح التى تنشر السحاب وتأتى بالمطر وقال مقاتل هى الملائكة تنشر الكتب فالفارقات
فرقا قال ابن عباس ومجاهد والضحاك يعنى الملائكة تأتى بما يفرق بين الحق والباطل وقال قتادة
والحسن هى اى القرآن يفرق بين الحلال والحرام وروى عن مجاهد قال هى الرياح تفرق السحاب وتبدده
فالملقيات ذكرا يعنى الملائكة تلقى الذكر الى الانبياء نظيرها يلقى الروح من امره عذرا او نذرا اى الاعذار
والانذار قرا الحسن عذرا بضم الذال واختلف فيه عن ابى بكر عن عاصم وقراءة العامة بسكونها وقرا ابو عمرو
وحمزة والكسائى وحفص نذرا ساكنة الذال وقرا الباقون بضمهما فمن سكن قال لانهما فى موضع مصدر بمعنى
بمعنى الاعذار والانذار وليسا بجمع فنقلا الى ههنا اقسام ذكرها على قوله انما توعدون من امر الساعة والبعث
لواقع لكائن ثم ذكر متى يقع فقال فاذا النجوم طمست محى نورها واذا السماء فرجت شقت واذا الجبال
نسفت قلعت من اماكنها واذا الرسل اقتت قرا اهل البصرة وقتت بالواو وقرا ابو جعفر بالواو وتخفيف القاف
وقرا الآخرون بالالف وتشديد القاف وهما لغتان والعرب تعاقب بين الهمزة والواو كقولهم وكدت
واكدت وورخت وارخت ومعناها جمعت لميقات يوم معلوم وهو يوم القيمة ليشهدوا على الامم لاى
يوم اجلت اى اخرت وضرب الاجل لجمعهم يعجب العباد من ذلك اليوم ليوم الفصل قال ابن عباس يوم

يفصل الرحمن بين الخلايق وما ادريك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين الم نهلك الاولين يعني الامم الماضية
بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلهم ثم نتبعهم الآخرين السالكين سبيلهم في الكفر والتكذيب يعني
كفار مكة بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ماء
مهين يعني النطفة فجعلناه في قرار مكين يعني الرحم الى قدر معلوم وهو وقت الولادة فقدرنا قرا اهل المدينة
والكسائي فقدرنا بالتشديد من التقدير وقرا الآخرون بالتخفيف من القدرة لقوله فنعم القادرون
وقيل معناهما واحد وقوله فنعم القادرون اي المقدرون ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا
وعاء ومعنى الكفت الضم والجمع يقال كفت الشيء اذا ضمه وجمعه وقال الفراء يريد تكفتهم احيا على ظهرها
في دورهم ومنازلهم وتكفتهم امواتا في بطنها اي تحوزهم وهو قوله احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسي
جبالا رواسي شامخات عاليات واسقيناكم ماء فراتا عذبا ويل يومئذ للمكذبين قال مقاتل وهذا كله اعجب
من البعث ثم اخبر انه يقال لهم يوم القيمة انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون في الدنيا انطلقوا الى ظل ذي
ثلاث شعب اي دخان جهنم اذا ارتفع انشعب وافترق ثلث فرق وقيل يخرج عنق من النار فيتشعب
ثلاث شعب اما النور فيقف على رؤس المؤمنين والدخان يقف على رؤس المنافقين واللهب الصافي
يقف على رؤس الكافرين ثم وصف ذلك الظل فقال لا ظليل لا يظل من الحر ولا يغني من اللهب قال الكلبي
لا يرد لهب جهنم عنكم والمعنى انهم اذا استظلوا بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب انها يعني جهنم ترمي
بشرر وهي ما تطاير من النار واحدتها شررة كالقصر وهو البناء العظيم قال ابن عباس الحصون وقال
عبد الرحمن بن عابس سالت ابن عباس عن قوله انها ترمي بشرر كالقصر قال هي الخشب العظام المقطعة
وكنا نعمد الى الخشب فنقطعها ثلثة اذرع وفوق ذلك ودونه ندخرها للشتاء فكنا نسميها القصر وقال
سعيد بن جبير والضحاك هي اصول النخل والشجر العظام واحدتها قصرة مثل تمرة وتمر وجمرة وجمر وقرا علي
وابن عباس كالقصر بفتح الصاد اي اعناق النخل والقصرة العنق وجمعها قصر وقصرات كانه رد الكناية
الى اللفظ جمالات قرا حمزة والكسائي وحفص جمالة على جمع الجمل مثل حجر وحجارة وقرا يعقوب بضم الجيم
بلا الف ارادوا الاشيا العظام المجموعة وقرا الآخرون جمالات بالالف وكسر الجيم على جمع الجمال وقال ابن عباس
وسعيد بن جبير هي حبال السفن يجمع بعضها الى بعض حتى تكون كاوساط الرجال صفر جمع الاصفر يعني
لون النار وقيل الصفر معناها السود لانه جا في الحديث ان شرار جهنم سود كالقير والعرب تسمي
سود الابل صفرا لانه يشوب سوادها شيء من صفرة كما يقال لبيض الظبا ادم لان بياضها يعلوه كدرة
ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون وفي القيمة مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها
يختم على افواههم فلا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون رفع عطفا على قوله يؤذن قال الجنيد اي عذر
لمن اعرض عن منعمه وكفر اياديه ونعمه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل بين اهل الجنة والنار جمعناكم
والاولين يعني مكذبي هذه الامة والاولين الذين كذبوا انبياءهم فان كان لكم كيد فكيدون قال مقاتل ان كانت لكم

حيلة فاحتالوا لانفسكم ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين في ظلال وعيون في جمع الظل في ظلال الشجر
وعيون ماء وفواكه مما يشتهون ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون في الدنيا بطاعتي انا
كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين ثم قال للكفار مكة كلوا وتمتعوا قليلا في الدنيا انكم مجرمون
مشركون بالله عز وجل مستحقون للعذاب ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون صلوا
لا يصلون وقال ابن عباس انما يقال لهم هذا يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون
ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون اذا لم يؤمنوا به سورة النبا اربعون
آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم عم اصله عن ما فادغمت النون في الميم وحذفت الف ما
كقولهم فيم وبم يتساءلون اي عن اي شيء يتساءل هؤلاء المشركون وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دعاهم
الى التوحيد واخبرهم بالبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم فيقولون ما ذا جاء
به محمد صلى الله عليه وسلم قال الزجاج اللفظ لفظ الاستفهام ومعناه التفخيم كما تقول اي شيء زيد اذا عظمت
امره وشانه ثم ذكر ان تساؤلهم عن ماذا فقال عن النبا العظيم قال مجاهد والاكثرون هو القرآن دليله
قوله قل هو نبا عظيم وقال قتادة هو البعث الذي هم فيه مختلفون فمصدق ومكذب كلا سيعلمون
كلا نفي لقولهم سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين تنكشف الامور ثم كلا سيعلمون وعيد لهم على اثر وعيد
وقال الضحاك كلا سيعلمون يعني الكافرين ثم كلا سيعلمون يعني المؤمنين ثم ذكر صنايعه ليعلموا توحيده
فقال الم نجعل الارض مهادا فراشا والجبال اوتادا للارض حتى لا تميد وخلقناكم ازواجا اصنافا ذكورا
واناثا وجعلنا نومكم سباتا اي راحة لابدانكم وقال الزجاج السبات ان ينقطع عن الحركة والروح فيه وقيل
معناه جعلنا نومكم قطعا لاعمالكم لان اصل السبت القطع وجعلنا الليل لباسا غطاء وغشاء يستر كل شيء
بظلمته وجعلنا النهار معاشا المعاش العيش وكل ما يعاش منه فهو معاش اي جعلنا النهار سببا
للمعاش والتصرف في المصالح قال ابن عباس يريد تبتغون فيه من فضل الله وما قسم لكم من رزقه
وبنينا فوقكم سبعا شدادا يريد سبع سموات وجعلنا سراجا يعني الشمس وهاجا مضيئا منيرا قال الزجاج
الوهاج الوقاد قال مقاتل جعل فيه نورا وحرارة والوهج يجمع النور والحرارة وانزلنا من المعصرات
قال مقاتل وقتادة والكلبي يعني الرياح التي تعصر السحاب وهي رواية العوفي عن ابن عباس قال الازهري
هي الرياح ذوات الاعاصير وعلى هذا التاويل يكون من بمعنى الباء اي بالمعصرات وذلك ان الريح تستدر المطر
وقال ابو العالية والربيع والضحاك المعصرات هي السحاب وهي رواية الوالبي عن ابن عباس قال الفراء
المعصر السحابة التي تتحلب بالمطر ولا تمطر كالمراة المعصر وهي التي دنا حيضها ولم تحض وقال ابن كيسان
هي المغيثات من قوله فيه يغاث الناس وفيه يعصرون وقال الحسن وسعيد بن جبير وزيد بن اسلم ومقاتل بن
حيان من المعصرات اي من السموات ماء ثجاجا اي صبابا وقال مجاهد مدرارا وقال قتادة متتابعا يتلو
بعضه بعضا وقال ابن زيد كثيرا لنخرج به بذلك الماء حبا وهو ما ياكله الناس ونباتا ما تنبته الارض

مما يأكل الأنعام وجنات ألفافا ملتفة بالشجر واحدها لف ولفيف وقيل هو جمع الجمع يقال جنة لفا وجمعها
لف بضم اللام وجمع الجمع ألفاف إن يوم الفصل يوم القضاء بين الخلق كان ميقاتا لما وعد الله من الثواب والعقاب
يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا زمرا زمرا من كل مكان للحساب وفتحت السماء قرأ أهل الكوفة فتحت
بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد أي شقت لنزول الملائكة فكانت أبوابا أي ذات أبواب وقيل تنحل
وتتناثر حتى يصير فيها أبواب وطرق وسيرت الجبال عن وجه الأرض فكانت سرابا أي هباء منبثا تتراءى
لعين الناظر كالسراب إن جهنم كانت مرصادا طريقا وممرا فلا سبيل إلى الجنة حتى يقطع النار وقيل كانت
مرصادا أي معدة لهم يقال أرصدت الشيء أي أعددته وقيل هو من رصدت الشيء أرصده إذا ترقبته
والمرصاد المكان الذي يرصد الراصد فيه العدو قوله إن جهنم كانت مرصادا أي ترصد الكفار وروى
مقسم عن ابن عباس أن على جسر جهنم سبع محابس يسأل العبد عند أولها عن شهادة أن لا إله إلا الله فإن
جاء بها تامة جاز إلى الثاني فيسأل عن الصلاة فإن جاء بها تامة جاز إلى الثالث فيسأل عن الزكاة فإن
جاء بها تامة جاز إلى الرابع فيسأل عن الصوم فإن جاء به تاما جاز إلى الخامس فيسأل عن الحج فإن جاء به
تاما جاز إلى السادس فيسأل عن العمرة فإن جاء بها تامة جاز إلى السابع فيسأل عن المظالم فإن خرج منها
وإلا يقال انظروا فإن كان له تطوع أكمل به أعماله فإذا فرغ انطلق به إلى الجنة للطاغين الكافرين مآبا
مرجعا يرجعون إليه لابثين قرأ حمزة ويعقوب لبثين بغير ألف وقراءة العامة لابثين بالألف وهما
لغتان فيها أحقابا جمع حقب والحقب الواحد ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم
ألف سنة روي ذلك عن علي بن أبي طالب وقال مجاهد الأحقاب ثلاثة وأربعون حقبا كل حقب سبعون
خريفا كل خريف سبعمائة سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما كل يوم ألف سنة قال الحسن إن الله لم يجعل
لأهل النار مدة بل قال لابثين فيها أحقابا فوالله ما هو إلا أنه إذا مضى حقب دخل حقب آخر ثم آخر إلى الأبد
فليس للأحقاب عدة إلا الخلود وروى السدي عن مرة عن عبد الله قال لو علم أهل النار أنهم يلبثون
في النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم أهل الجنة أنهم يلبثون في الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا وقال
مقاتل بن حيان الحقب الواحد سبع عشرة ألف سنة قال وهذه الآية منسوخة نسختها فلن نزيدكم إلا
عذابا يعني أن العدة قد ارتفعت والخلود قد حصل لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا روي عن ابن عباس العدد
أن البرد النوم ومثله قال الكسائي وأبو عبيدة تقول العرب منع البرد البرد أي أذهب البرد النوم
وقال الحسن وعطاء لا يذوقون فيها بردا أي روحا وراحة قال مقاتل لا يذوقون فيها بردا ينفعهم من حر
ولا شرابا ينفعهم من عطش إلا حميما وغساقا قال ابن عباس الغساق الزمهرير يحرقهم ببرده وقيل صديد
أهل النار وقد ذكرناه في سورة ص جزاء وفاقا أي جزيناهم جزاء وافق أعمالهم قال مقاتل وافق العذاب الذنب
فلا ذنب أعظم من الشرك ولا عذاب أعظم من النار إنهم كانوا لا يرجون حسابا لا يخافون أن يحاسبوا والمعنى
أنهم كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا بأنهم محاسبون وكذبوا بآياتنا بما جاءت به الأنبياء كذابا تكذيبا قال الفراء

كالوا

هي لغة يمانية فصيحة يقولون في مصدر التفعيل فعالا وقال لي أعرابي منهم على المروة يستفتيني الحلق
أحب إليك أم القصار وكل شيء أحصيناه كتابا أي وكل شيء من الأعمال بيناه في اللوح المحفوظ كقوله وكل
شيء أحصيناه في إمام مبين فذوقوا أي يقال لهم فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا قوله عز وجل إن للمتقين
مفازا فوزا ونجاة من النار وقال الضحاك متنزها حدائق وأعنابا يريد أشجار الجنة و
ثمارها وكواعب جواري نواهد قد تكعبت ثديهن واحدتها كاعب أترابا مستويات في السن وكأسا
الكسائي دهاقا قال الحسن وابن عباس وقتادة وابن زيد مترعة مملوءة وقال سعيد بن جبير ومجاهد متتابعة
وقال عكرمة صافية لا يسمعون فيها لغوا باطلا من الكلام ولا كذابا تكذيبا لا يكذب بعضهم بعضا وقرأ
كذابا بالتخفيف مصدر المكاذبة وقيل هو الكذب وقيل هو بمعنى التكذيب كالمشدد جزاء من ربك
عطاء حسابا أي جازاهم جزاء وأعطاهم عطاء حسابا أي كافيا وافيا يقال أحسبت فلانا أي أعطيته ما يكفيه
حتى قال حسبي وقال ابن قتيبة عطاء حسابا أي كثيرا وقيل جزاء بقدر أعمالهم رب السموات والأرض
وما بينهما الرحمن قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو برفع على الاستئناف والرحمن خبره وقرأ الآخرون بالجر اتباعا
لقوله من ربك وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب الرحمن جرا اتباعا لقوله رب السموات والأرض وقرأ الآخرون
بالرفع وحمزة والكسائي يقرآن رب بالخفض لقربه من قوله جزاء من ربك ويقرآن الرحمن بالرفع لبعده
منه على الاستئناف وقوله لا يملكون في موضع خبره ومعنى لا يملكون منه خطابا قال مقاتل لا يقدر الخلق على
أن يكلموا الرب إلا بإذنه وقال الكلبي لا يملكون شفاعة إلا بإذنه يوم يقوم الروح أي في ذلك اليوم
والملائكة صفا واختلفوا في هذا الروح قال الشعبي والضحاك هو جبريل وقال عطاء عن ابن عباس
الروح ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقا أعظم منه فإذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة
كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثلهم وعن ابن مسعود قال الروح ملك أعظم من السموات ومن الجبال
ومن الملائكة وهو في السماء الرابعة يسبح كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة يخلق من كل تسبيحة ملك يجيء يوم القيامة
صفا وحده وقال مجاهد وقتادة وأبو صالح الروح خلق على صورة بني آدم وليسوا بناس يقومون
صفا والملائكة صفا هؤلاء جند وهؤلاء جند وروى مجاهد عن ابن عباس قال خلق على صورة بني آدم
وما ينزل من السماء ملك إلا معه واحد منهم وقال الحسن هم بنو آدم ورواه قتادة عن ابن عباس وقال
هذا مما كان يكتمه ابن عباس والملائكة صفا قال الشعبي هما سماطا رب العالمين يوم يقوم سماط من الروح وسماط
من الملائكة لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا في الدنيا أي حقا وقيل قال لا إله إلا الله ذلك اليوم الحق
الكائن الواقع يعني يوم القيامة فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا مرجعا وسبيلا بطاعته أي فمن شاء رجع إلى الله بطاعته
إنا أنذرناكم عذابا قريبا يعني العذاب في الآخرة وكل ما هو آت قريب يوم ينظر المرء ما قدمت يداه
أي كل امرئ يرى ذلك اليوم ما قدم من العمل مثبتا في صحيفته ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قال
عبد الله بن عمر إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم وحشر الدواب والوحش ثم يجعل القصاص

بين البهائم حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء نطحتها فاذا فرغ من القصاص قيل لها كوني ترابا
فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ومثله عن مجاهد وقال مقاتل يجمع الله الوحوش والهوام
والطير فيقضي بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يقول انا خلقتكم وسخرتكم لبني آدم وكنتم مطيعين ايام
حياتكم فارجعوا الى الذي كنتم كونوا ترابا فاذا التفت الكافر الى شيء صار ترابا يتمنى فيقول يا ليتني كنت
في الدنيا في صورة خنزير وكنت اليوم ترابا وعن ابي الزناد عبد الله بن ذكوان قال اذا قضي بين الناس
وامر اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار قيل لسائر الامم ولمؤمني الجن عودوا ترابا فيعودون
ترابا فحينئذ يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وبه قال ليث بن سليم مؤمنو الجن يعودون ترابا وقيل
ان الكافر ههنا ابليس وذلك انه عاب آدم انه خلق من التراب وافتخر بانه خلق من النار فاذا عاين يوم القيمة
ما فيه آدم وبنوه المؤمنون من الثواب والرحمة وما هو فيه من الشدة والعذاب قال يا ليتني كنت ترابا
فيقول التراب لا ولا كرامة من جعلك مثلي

سورة والنازعات ست واربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا يعني الملائكة تنزع ارواح الكفار من اجسادهم
كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد والغرق اسم اقيم مقام الاغراق اي والنازعات اغراقا
والمراد بالاغراق المبالغة في النزع وقال ابن مسعود ينزعها ملك الموت من تحت كل شعرة ومن الاظافير
واصول القدمين ويرددها في جسده بعد ما ينزعها حتى اذا كادت تخرج ردها في جسده فهذا عمله بالكفار
وقال مقاتل ملك الموت واعوانه ينزعون روح الكفار كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل
فتخرج نفسه كالغريق في الماء وقال مجاهد هو الموت ينزع النفوس وقال السدي هي النفس حين تغرق
في الصدر وقال الحسن وقتادة وابن كيسان هي النجوم تنزع من افق الى افق فتطلع ثم تغيب وقال
عطاء وعكرمة هي القسي وقيل الغزاة الرماة والناشطات نشطا هي الملائكة تنشط نفس المؤمن اي تحل
حلا رفيقا فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير اي يحل برفق حكى الفراء هذا القول والذي سمعت
من العرب ان يقولوا انشطت العقال اذا حللته ونشطته اذا عقدته بانشوطة وفي الحديث كانما انشط
من عقال وعن ابن عباس هي نفس المؤمنين تنشط للخروج عند الموت لما يرى من الكرامة لانه تعرض
عليه الجنة قبل ان يموت وقال علي بن ابي طالب هي الملائكة تنشط ارواح الكفار مما بين الجلد والاظفار
حتى تخرجها من افواههم بالكرب والغم والنشط الجذب والنزع يقال نشطت الدلو اذا نزعتها قال الخليل
النشط والانشاط مدك الشيء الى نفسك حتى ينحل وقال مجاهد هو الموت ينشط النفوس قال السدي
هي النفس تنشط من القدمين اي تجذب وقال قتادة هي النجوم تنشط من افق الى افق اي تذهب يقال
نشط من بلد اذا خرج بسرعة ويقال حمار ناشط ينشط من بلد الى بلد وقال عطاء وعكرمة هي الاوهاق
والسابحات سبحا هم الملائكة يقبضون ارواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح
كالسابح بالشيء في الماء يرفق به وقال مجاهد وابو صالح هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كالفرس الجواد

يقال له

اغرق النازع في القوس بلغ غاية المد [illegible]

ثم قال ... انشوطة العقدة التي يسهل انحلالها كعقدة التكة

يقال له سابح اذا اسرع في جريه وقيل هي خيل الغزاة وقال قتادة هي النجوم والشمس والقمر قال الله تعالى
وكل في فلك يسبحون وقال عطاء هي السفن فالسابقات سبقا قال مجاهد هي الملائكة سبقت ابن آدم
بالخير والعمل الصالح وقال مقاتل هي الملائكة تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة وعن ابن مسعود قال
هي انفس المؤمنين تسبق الى الملائكة الذين يقبضونها شوقا الى لقاء الله وكرامته وقد عاينت السرور
قال قتادة هي النجوم يسبق بعضها بعضا في السير وقال عطاء هي الخيل فالمدبرات امرا قال ابن عباس
هم الملائكة وكلوا بامور عرفهم الله عز وجل قال عبد الرحمن بن سابط يدبر الامر في الدنيا اربعة
جبريل وميكائيل وملك الموت واسرافيل عليهم السلام فاما جبريل فموكل بالرياح والجنود واما
ميكائيل فموكل بالقطر والنبات واما ملك الموت فموكل بقبض الانفس واما اسرافيل فهو ينزل
بالامر عليهم وجواب هذه الاقسام محذوف على تقدير لتبعثن ولتحاسبن وقيل جوابه قوله ان في ذلك
لعبرة لمن يخشى وقيل فيه تقديم وتاخير وتقديره يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة والنازعات
غرقا قوله عز وجل يوم ترجف الراجفة يعني النفخة الاولى يتزلزل ويتحرك لها كل شيء ويموت فيها
جميع الخلق تتبعها الرادفة وهي النفخة الثانية ردفت الاولى وبينهما اربعون سنة قال قتادة هما
صيحتان فالاولى تميت كل شيء والثانية تحيي كل شيء باذن الله عز وجل وقال مجاهد ترجف الراجفة
تتزلزل الارض والجبال تتبعها الرادفة حين تنشق السماء وتحمل الارض والجبال فدكتا دكة واحدة
وقال عطاء الراجفة القيامة والرادفة البعث واصل الرجفة الصوت والحركة اخبرنا احمد بن
ابرهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرني ابن فنجويه نا عبد الله بن يوسف بن احمد بن
مالك نا محمد بن هارون الحضرمي نا الحسن بن عرفة نا قبيصة بن عقبة عن سفين الثوري عن عبد الله بن
محمد بن عقيل عن الطفيل بن ابي بن كعب عن ابي بن كعب قال كان رسول الله اذا ذهب ربع الليل
قام وقال يا ايها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه
جاء الموت بما فيه قلوب يومئذ واجفة خائفة قلقة مضطربة وسمي الوجيف في السير لشدة
اضطرابه يقال وجف القلب ووجب وجوفا ووجيفا ووجوبا ووجيبا وقال مجاهد وجلة
قال السدي زائلة عن اماكنها نظيره اذ القلوب لدى الحناجر ابصارها خاشعة ذليلة كقوله
خاشعين من الذل الآية يقولون يعني المنكرين البعث اذا قيل لهم انكم مبعوثون من بعد الموت
ائنا لمردودون في الحافرة اي الى اول الحال وابتداء الامر فنصير احياء بعد الموت كما كنا تقول العرب
رجع فلان في حافرته اي رجع من حيث جاء والحافرة عندهم اسم لابتداء الشيء وقال بعضهم الحافرة
وجه الارض التي تحفر فيها قبورهم سميت حافرة بمعنى المحفورة كقوله عيشة راضية اي مرضية وقيل
سميت حافرة لانها مستقر الحوافر اي انا لمردودون الى الارض فنبعث خلقا جديدا نمشي عليها وقال ابن
زيد الحافرة النار ائذا كنا عظاما نخرة قرأ نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب ائنا مستفهم اذا [illegible]

ضدهم ابو جعفر الباقون باستفهامهما وقرا حمزة والكسائي وابو بكر عظاما ناخرة والآخرون نخرة وهما
لغتان مثل الطمع والطامع والحذر والحاذر ومعناهما البالية وفرق قوم بينهما فقالوا النخرة البالية
والناخرة المجوفة التي تمر فيها الريح فتنخر اي تصوت قالوا يعني المنكرين تلك اذًا كرة خاسرة رجعة
غابنة يعني ان رددنا بعد الموت لنخسرن بما يصيبنا بعد الموت قال الله عز وجل فانما هي يعني النفخة الآخرة
زجرة صيحة واحدة يسمعونها فاذا هم بالساهرة يعني وجه الارض اي صاروا على وجه الارض بعد ما
كانوا في جوفها والعرب تسمي الفلاة ووجه الارض ساهرة قال بعض اهل اللغة تراهم سموه ساهرة
لان فيه نوم الحيوان وسهرهم قال سفيان هي ارض الشام وقال قتادة هي جهنم قوله عز وجل هل
اتيك حديث موسى يقول قد جاءك يا محمد حديث موسى اذ ناديه ربه بالواد المقدس طوى فقال
يا موسى اذهب الى فرعون انه طغى علا وتكبر وكفر بالله فقل هل لك الى ان تزكى قرا اهل الحجاز ويعقوب
بتشديد الزاء اي تتزكى وتتطهر من الشرك وقرا الآخرون بالتخفيف اي تسلم وتصلح قال ابن عباس
تشهد ان لا اله الا الله واهديك الى ربك فتخشى اي ادعوك الى عبادة ربك وتوحيده فتخشى عقابه فاريه
الآية الكبرى وهي العصا واليد البيضاء فكذب بانهما من الله وعصى ثم ادبر تولى واعرض عن الايمان يسعى
يعمل بالفساد في الارض فحشر فجمع قومه وجنوده فنادى لما اجتمعوا فقال انا ربكم الاعلى فلا رب فوقي
وقيل اراد ان الاصنام ارباب وانا ربها وربكم فاخذه الله نكال الآخرة والاولى قال الحسن وقتادة
عاقبه الله فجعله نكال الآخرة والاولى اي في الدنيا والآخرة في الدنيا بالغرق وفي الآخرة بالنار وقال
مجاهد وجماعة من المفسرين اراد بالآخرة والاولى كلمتي فرعون قوله ما علمت لكم من اله غيري وقوله
انا ربكم الاعلى وكان بينهما اربعون سنة ان في ذلك الذي فعل بفرعون حين كذب وعصى لعبرة عظة
لمن يخشى الله عز وجل ثم خاطب منكري البعث فقال أانتم اشد خلقا ام السماء يعني اخلقكم بعد الموت
اشد عندكم وفي تقديركم ام السماء وهما في قدرة الله واحد كقوله لخلق السموات والارض اكبر من
خلق الناس ثم وصف خلق السماء فقال بناها رفع سمكها سقفها فسويها بلا شطور ولا فطور
واغطش اظلم ليلها والغطش والغبش الظلمة واخرج ضحيها ابرز واظهر نهارها ونوره واضافهما الى السماء
لان الظلمة والنور كلاهما ينزل من السماء والارض بعد ذلك بعد خلق السماء دحيها بسطها والدحو البسط
قال ابن عباس خلق الله الارض باقواتها من غير ان يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسويهن
سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وقيل معناه والارض مع ذلك دحاها كقوله عز وجل عتل بعد
ذلك زنيم اي مع ذلك اخرج منها ماءها ومرعيها والجبال ارسيها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت
الطامة الكبرى يعني النفخة الثانية التي فيها البعث وقامت القيمة وسميت القيمة طامة لانها تطم على كل
هائلة من الامور فتعلو فوقها وتغمر ما سواها والطامة عند العرب الداهية التي لا تستطاع
يوم يتذكر الانسان ما سعى عمل في الدنيا من خير وشر وبرزت الجحيم لمن يرى قال مقاتل يكشف
عنها

يكشف عنها الغطاء فينظرون اليها فاما من طغى في كفره وآثر الحيوة الدنيا على الآخرة فان الجحيم هي الماوى
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى عن المحارم التي يشتهيها قال مقاتل هو الرجل
يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها فان الجنة هي الماوى يسئلونك عن الساعة ايان
مرسيها متى ظهورها وثبوتها فيم انت من ذكريها لست في شيء من علمها وذكرها اي لا تعلمها
الى ربك منتهيها اي منتهى علمها عند الله انما انت منذر من يخشيها قرا ابو جعفر منذر بالتنوين
اي انت مخوف من يخاف قيامها اي انما ينفع انذارك من يخافها كانهم يعني كفار مكة وكفار قريش
يوم يرونها يعاينون يوم القيمة لم يلبثوا في الدنيا وقيل في قبورهم الا عشية او ضحيها قال الفراء
ليس للعشية ضحى انما الضحى اسم لصدر النهار ولكن هذا ظاهر في كلام العرب ان يقولوا آتيك العشية
او غداتها انما معناه آخر يوم او اوله نظيره يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار

سورة عبس اثنى واربعون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم عبس كلح وتولى
اعرض بوجهه ان جاءه الاعمى لان جاءه الاعمى وهو ابن ام مكتوم واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن
ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وذلك انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يناجي عتبة بن
ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وابي بن خلف واخاه امية يدعوهم الى الله
يرجو اسلامهم فقال ابن ام مكتوم يا رسول الله اقرئني وعلمني ما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء
ولا يدري انه مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعه كلامه وقال
في نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتباعه العميان والعبيد والسفلة فعبس وجهه واعرض عنه و
اقبل على القوم الذين يكلمهم فانزل الله هذه الآيات وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه
واذا راه قال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين في
غزوتين غزاهما قال انس بن مالك فرايته يوم القادسية عليه درع ومعه راية سوداء وما يدريك
لعله يزكى يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلمه منك قال ابن زيد يسلم او يذكر يتعظ فتنفعه الذكرى
اي الموعظة قرا عاصم فتنفعه بنصب العين على جواب لعل بالفاء وقراءة العامة بالرفع نسقا على قوله يذكر
واما من استغنى قال ابن عباس عن الله وعن الايمان بما له من المال فانت له تصدى تتعرض له
وتقبل عليه وتصغي الى كلامه قرا اهل الحجاز تصدى بتشديد الصاد اي تتصدى وقرا الآخرون
بتخفيف الصاد على الحذف وما عليك الا يزكى لا يؤمن ولا يهتدي ان عليك الا البلاغ واما من جاءك
يسعى يمشي يعني ابن ام مكتوم وهو يخشى الله عز وجل فانت عنه تلهى تتشاغل وتعرض عنه كلا زجر اي
لا تفعل بعدها مثلها انها يعني هذه الموعظة وقال مقاتل آيات القرآن تذكرة موعظة وتذكير
للخلق فمن شاء من عباد الله ذكره اي اتعظ به وقال مقاتل فمن شاء الله ذكره اي فهمه واتعظ به بمشيئته
وتفهيمه والهاء في ذكره راجعة الى القرآن والتنزيل والوعظ ثم اخبر عن جلالته عنده فقال في صحف مكرمة

يعني اللوح المحفوظ وقيل كتب الانبيا دليله قوله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى
مرفوعة رفيعة القدر وعند الله عز وجل وقيل مرفوعة يعني في السما السابعة مطهرة لا يمسها الا المطهرون وهم الملايكة
بايدي سفرة قال ابن عباس ومجاهد كتبة وهم الملايكة الكرام الكاتبون واحدهم سافر يقال سفرت اي كتبت
ومنه قيل للكتاب سفر وجمعه اسفار وقال آخرون هم الرسل من الملايكة واحدهم سفير وهو الرسول وسفير القوم
هو الذي يسعى بينهم بالصلح وسفرت بين القوم اذا اصلحت بينهم ثم اثنى عليهم كرام بررة اي كرام على الله بررة
مطيعين جمع بار قوله عز وجل قتل الانسان اي لعن الكافر قال مقاتل نزلت في عتبة بن ابي لهب ما اكفره ما اشد
كفره بالله مع كثرة احسانه اليه واياديه عنده على طريق التعجب قال الزجاج معناه اعجبوا انتم من كفره قال الكلبي
ومقاتل هو ما الاستفهام يعني اي شي حمله على الكفر ثم بين من امره ما كان ينبغي منه ان يعلم ان الله خالقه فقال من
اي شي خلقه لفظه استفهام ومعناه التقرير ثم فسر فقال من نطفة خلقه فقدره اطوارا نطفة ثم علقة الى آخر
خلقه قال الكلبي قدر خلقه راسه وعينيه ويديه ورجليه ثم السبيل يسره اي طريق خروجه من بطن امه قاله السدي
ومقاتل والحسن ومجاهد يعني طريق الحق والباطل سهل له العلم به كما قال انا هديناه السبيل وهديناه النجدين
وقيل يسر على كل احد ما خلقه له وقدره عليه ثم اماته فاقبره جعل له قبرا يوارى فيه قال الفراء مقبورا ولم يجعله ممن
يلقى كالسباع والطيور يقال قبرت الميت اي دفنته واقبره الله اي صيره بحيث يقبر وجعله ذا قبر كما يقال
طردت فلانا والله اطرده اي صيره طريدا ثم اذا شا انشره احياه بعد موته كلا رد عليه اي ليس كما يقول ويظن
هذا الكافر وقال الحسن حقا لما يقض ما امره اي لم يفعل ما امره به ربه ولم يود ما فرض عليه ولما ذكر خلق ابن ادم
ذكر رزقه ليعتبر فقال فلينظر الانسان الى طعامه كيف قدره ربه ودبره له وجعله سببا لحياته وقال مجاهد
الى مدخله ومخرجه ثم بين فقال انا وقرا اهل الكوفة انا بالفتح على تكرير الخافض مجازه فلينظر الى انا وقرا الآخرون
بالكسر على الاستيناف صببنا الما صبا يعني المطر ثم شققنا الارض شقا بالنبات فانبتنا فيها حبا يعني الحبوب التي
يتغذى بها وعنبا وقضبا وهو القت الرطب سمي بذلك لانه يقضب في كل ايام اي يقطع وقال الحسن القضب العلف
للدواب وزيتونا وهو ما يعصر منه الزيت ونخلا جمع نخلة وحدايق غلبا بساتين غلاظ الاشجار واحدها اغلب ومنه قيل
لغليظ الرقبة اغلب وقال مجاهد ومقاتل الغلب الملتفة الشجر بعضه في بعض قال ابن عباس طوالا وفاكهة
يريد الوان الفواكه وابا يعني الكلا والمرعى الذي لم يزرعه الناس مما ياكله الانعام والدواب قال عكرمة الفاكهة
ما ياكل الناس والاب ما ياكل الدواب ومثله عن قتادة قال الفاكهة لكم والاب لانعامكم وقال سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال ما انبتت الارض مما ياكل الناس والانعام وروي عن ابرهيم التيمي ان ابا بكر سيل عن قوله
وفاكهة وابا فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم وروى ابن شهاب عن انس
انه سمع عمر بن الخطاب يقرا هذه الآية قال كل هذا قد عرفنا فما الاب ثم رفض عصا كانت بيده وقال هذا
لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن ام عمر ان لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما بين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه
متاعا لكم منفعة لكم يعني الفاكهة ولانعامكم يعني العشب ثم ذكر القيمة فقال فاذا جات الصاخة يعني صيحة القيمة

سميت بذلك لانها تصخ الاسماع اي تبالغ في اسماعها حتى تكاد تصمها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه و
صاحبته وبنيه لا يلتفت الى واحد منهم لشغله بنفسه حكي عن قتادة في هذه الآية يوم يفر المرء من اخيه ولامه
وابيه وصاحبته وبنيه قال يفر هابيل من قابيل ويفر النبي من امه وابرهيم من ابيه ولوط من صاحبته ونوح
من ابنه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يشغله عن شان غيره اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا
احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن نا محمد بن عبد العزيز نا ابن
ابي اويس نا ابي عن محمد بن ابي عياش عن عطا بن يسار عن سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبعث الناس حفاة عراة غرلا قد الجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان فقلت يا رسول الله
واسوأتاه ينظر بعضنا الى بعض فقال قد شغل الناس لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وجوه يومئذ
مسفرة مضيئة مشرقة ضاحكة بالسرور مستبشرة فرحة بما نال من كرامة الله عز وجل ووجوه يومئذ عليها
غبرة سواد وكآبة للهم والحزن ترهقها قترة تعلوها وتغشاها ظلمة وكسوف وقال ابن عباس تغشاها
ذلة قال ابن زيد الفرق بين الغبرة والقترة ان القترة ما ارتفع من الغبار فلحق بالسماء والغبرة ما كان
اسفل في الارض اولئك الذين يصنع بهم هذا هم الكفرة جمع الكافر الفجرة جمع الفاجر سورة التكوير تسع
وعشرون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي
انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي نا ابو الحسن بن علي بن محمد بن سهل الماسرجسي املا قال نا ابو الوفا
المومل بن الحسن بن علي الماسرجسي نا احمد بن منصور الرمادي نا ابرهيم بن خالد نا عبد الله بن بحير القاضي
قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احب ان ينظر الى يوم القيمة فليقرا اذا الشمس كورت قوله عز وجل اذا الشمس كورت قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس اظلمت وقال قتادة ومقاتل والكلبي ذهب ضوءها وقال سعيد بن جبير غورت
وقال مجاهد اضمحلت وقال الزجاج لفت كما يلف العمامة يقال كورت العمامة على راسي اكورها كورا
وكورتها تكويرا اذا لففتها واصل التكوير جمع بعض الشي الى بعض فمعناه ان الشمس يجمع بعضها الى
بعض ثم تلف فاذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها قال ابن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيمة
في البحر ثم يبعث عليها ريحا دبورا فتضرمها نارا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا عبد العزيز بن المختار نا عبد الله
الداناج حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر مكوران
يوم القيمة واذا النجوم انكدرت اي تناثرت من السما وتساقطت على الارض يقال انكدر الطاير اي
سقط عن عشه قال الكلبي وعطا تمطر السماء يومئذ نجوما فلا يبقى نجم الا وقع واذا الجبال سيرت
عن وجه الارض فصارت هباء منبثا واذا العشار عطلت وهي النوق الحوامل التي اتى على حملها عشرة اشهر
واحدتها عشرا ثم لا يزال اسمها ذلك حتى تضع لتمام سنة وهي انفس مال عند العرب عطلت تركت هملا

بلا راع اهملها اهلها وكانوا لازمين لاربابها فلم يكن لهم مال اعجب اليهم منها لما جاءهم من اهوال يوم القيمة
وإذا الوحوش حشرت يعني دواب البر جمعت بعد البعث ليقتص لبعضها عن بعض روى عكرمة عن ابن عباس
قال حشرها موتها وقال حشر كل شيء الموت غير الانس والجن فانهما يوقفان يوم القيمة وقال ابي بن كعب
اختلطت وإذا البحار سجرت قرأ اهل مكة والبصرة بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد قال ابن عباس اوقدت
فصارت نارا تضطرم وقال مجاهد ومقاتل فجر بعضها في بعض العذب والملح فصارت البحور كلها
بحرا واحدا وقال الكلبي ملئت وهذا ايضا معناه والمسجور المملوء وقيل صارت مياهها بحرا واحدا من الحميم لاهل النار
وقال الحسن يبست وهو قول قتادة قال ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة روى ابو العالية عن ابي بن كعب قال
ست آيات قبل يوم القيمة بينما الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبيناهم كذلك اذ تناثرت النجوم
فبيناهم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت وفزعت الجن الى الانس والانس الى الجن
واختلطت الدواب والطير والوحوش والسباع وماج بعضهم في بعض فذلك قوله وإذا الوحوش حشرت
اختلطت وإذا العشار عطلت وإذا البحار سجرت قال قالت الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحر
فاذا هي نار تأجج قال فبيناهم كذلك اذ انصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى و
الى السماء السابعة العليا فبيناهم كذلك اذ جاءتهم الريح فاماتتهم وعن ابن عباس ايضا قال هي اثنتا عشرة خصلة
ستة في الدنيا وستة في الآخرة وهي ما ذكر من بعد قوله عز وجل وإذا النفوس زوجت روى النعمان بن بشير عن
عمر بن الخطاب انه سئل عن هذه الآية فقال يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة ويقرن بين الرجل السوء
مع الرجل السوء في النار وهذا قول عكرمة وقال الحسن وقتادة الحق كل امرئ بشيعته اليهود باليهود
والنصارى بالنصارى قال الربيع بن انس يحشر الرجل مع صاحب عمله وقيل زوجت النفوس باعمالها
وقال عطاء ومقاتل زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين
وروى عن عكرمة قال وإذا النفوس زوجت ردت الارواح الى الاجساد وإذا الموءودة سئلت وهي الجارية المدفونة
حية سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيئودها اي يثقلها حتى تموت وكانت العرب تدفن البنات
حية مخافة العار والحاجة يقال وأد يئد وأدا فهو وائد والمفعول به موءود روى عكرمة عن ابن عباس
كانت المرأة في الجاهلية اذا حملت وكان اوان ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فان ولدت
جارية رمت بها في الحفرة وان ولدت غلاما حبسته بأي ذنب قتلت قرأ العامة على الفعل المجهول فيهما
وابو جعفر يقرأ قتلت بالتشديد ومعناه يسئل الموءودة فيقال لها بأي ذنب قتلت ومعنى سؤالها
توبيخ قاتلها لانها تقول قتلت بغير ذنب وروى ان جابر بن زيد كان يقرأ وإذا الموءودة سألت بأي
ذنب قتلت ومثله قرأ الضحاك وإذا الصحف نشرت قرأ اهل المدينة والشام وعاصم ويعقوب نشرت
بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد لقوله يلقاه منشورا يعني صحائف الاعمال تنشر للحساب وإذا السماء
كشطت قال الفراء نزعت فطويت وقال الزجاج قلعت كما يقلع السقف وقال مقاتل يكشف عمن فيها

ومعنى الكشط رفعك شيئا عن شيء قد غطاه كما يكشط الجلد عن السنام وإذا الجحيم سعرت قرأ اهل المدينة والشام
وحفص عن عاصم سعرت بالتشديد وقرأ الباقون بالتخفيف اي اوقدت لاعداء الله وإذا الجنة ازلفت قربت
لاولياء الله علمت نفس اي علمت عند ذلك كل نفس ما احضرت من خير او شر وهذا جواب لقوله اذا الشمس كورت
وما بعدها قوله عز وجل فلا اقسم بالخنس ولا زائدة معناه اقسم بالخنس الجوار الكنس قال قتادة هي النجوم
تبدو بالليل وتخنس بالنهار فتخفى فلا ترى وعن علي ايضا انها الكواكب الخنس تخنس بالنهار فلا ترى
وتكنس بالليل فتأوي الى مجاريها وقال قوم هي النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد
تخنس في مجراها اي ترجع وراءها وتكنس تستتر وقت اختفائها وغروبها كما تكنس الظباء في مغارها قال ابن
زيد معنى الخنس انها تخنس اي تتأخر عن مطالعها في كل عام تأخرا تتأخره عن تعجيل ذلك الطلوع تخنس
عنه والكنس اي تكنس بالنهار فلا ترى وروى الاعمش عن ابرهيم عن عبد الله انها هي الوحش وقال سعيد بن
جبير هي الظباء وهي رواية العوفي عن ابن عباس واصل الخنوس الرجوع الى وراء والكنوس ان تأوي الى
مكانسها وهي المواضع التي تأوي اليها الوحش والليل اذا عسعس قال الحسن اقبل بظلامه وقال الآخرون
ادبر تقول العرب عسعس الليل وسعسع اذا ادبر ولم يبق منه الا اليسير والصبح اذا تنفس اقبل وبدا اوله
وقيل امتد ضوءه وارتفع انه يعني القرآن لقول رسول كريم يعني جبريل اي نزل به جبريل عن الله تعالى
ذي قوة وكانت من قوته انه اقتلع قريات قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه فرفعها الى السماء
ثم قلبها وانه ابصر ابليس يكلم عيسى على بعض عقاب الارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة القاه الى اقصى
جبل بالهند وانه صاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وانه يهبط من السماء الى الارض ويصعد في اسرع
من الطرف عند ذي العرش مكين في المنزلة مطاع ثم اي في السموات تطيعه الملائكة اياه ومن طاعة الملائكة
اياه انهم فتحوا ابواب السماء ليلة المعراج بقوله لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفتح خزنة الجنة ابوابها
بقوله امين على وحي الله ورسالته الى انبيائه وما صاحبكم بمجنون يقول لاهل مكة وما صاحبكم يعني
محمدا صلى الله عليه وسلم بمجنون وهذا ايضا من جواب القسم اقسم على ان القرآن نزل به جبريل وان محمدا
ليس كما يقوله اهل مكة وذلك انهم قالوا ان محمدا مجنون وما يقوله يقوله من عند نفسه ولقد رآه يعني
راى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام على صورته بالافق المبين وهو الافق الاعلى من ناحية المشرق
قاله مجاهد وقتادة اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرني ابن
فنجويه نا مخلد بن جعفر نا الحسن علوية نا اسمعيل بن عيسى نا اسحق بن بشر نا ابن جريج عن عكرمة
ومقاتل عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل اني احب ان اراك في
صورتك التي تكون في السماء قال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فاين تشاء ان اتخيل لك قال بالابطح
قال لا يسعني قال فمنى قال لا يسعني قال فبعرفات قال ذلك بالحري ان يسعني فواعده فخرج النبي صلى الله
عليه وسلم للوقت فاذا هو بجبريل اقبل من جبال عرفة بخشخشة وكلكلة قد ملأ ما بين المشرق والمغرب

ورأسه في السماء ورجلاه في الارض فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم خر مغشيا عليه فتحول جبريل في صورته
وضمه الى صدره وقال يا محمد لا تخف فكيف لو رايت اسرافيل ورأسه من تحت العرش ورجلاه في التخوم السابعة
وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل احيانا من مخافة الله عز وجل حتى يصير مثل الوصع يعني العصفور حتى
ما يحمل عرش ربك الا عظمته وما هو يعني محمدا صلى الله عليه وسلم على الغيب اي الوحي وخبر السماء وما اطلع عليه مما كان
غائبا عليه من الانباء والقصص بضنين قرأ اهل مكة والبصرة والكسائي بالظاء اي بمتهم يقال فلان يظن بمال
ويزن اي يتهم به والظنة التهمة وقرأ الآخرون بالضاد اي ببخيل يقول انه يأتيه علم الغيب فلا يبخل به عليكم بل
يعلمكم ويخبركم به ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلوانا تقول العرب ضننت بالشيء بكسر النون
اضن به ضنا وضنانة فانا ضنين اي بخيل وما هو يعني القرآن بقول شيطان رجيم قال الكلبي يقول
ان القرآن ليس بشعر ولا كهانة كما قالت قريش فاين تذهبون اي اين تعدلون عن هذا القرآن وفيه الشفاء والبيان
قال الزجاج اي طريق تسلكون ابين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم ثم بين فقال ان هو اي ما القرآن
الا ذكر للعالمين موعظة للخلق اجمعين لمن شاء منكم ان يستقيم اي يتبع الحق ويقيم عليه وما تشاءون الا
ان يشاء الله رب العالمين اعلمهم ان المشيئة في التوفيق اليه وانهم لا يقدرون على ذلك الا بمشيئة الله
وفيه اعلام ان احدا لا يعمل خيرا الا بتوفيق الله ولا شرا الا بخذلانه سورة انفطرت تسع عشرة آية مكية
بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت واذا البحار
فجرت فجر بعضها في بعض واختلط العذب بالملح فصارت بحرا واحدا وقال الزجاج فجرت فاضت واذا القبور
بعثرت بحثت وقلبت ترابها واخرج من فيها من الموتى احياء يقال بعثرت الحوض وبحثرته اذا قلبته
فجعلت اسفله اعلاه علمت نفس ما قدمت واخرت قيل ما قدمت من عمل صالح او سيئ وما اخرت من
سنة حسنة او سيئة وقيل ما قدمت من الصدقات واخرت من التركات على ما ذكرنا في قوله ينبأ الانسان
يومئذ بما قدم واخر يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ما خدعك وسول لك الباطل حتى اضعت ما
وجب عليك والمعنى ماذا آمنك من عقابه قال عطاء نزلت في الوليد بن المغيرة وقال الكلبي ومقاتل
نزلت في ابي الاشدين ضرب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه الله عز وجل فانزل الله هذه الآية يقول
ما الذي غرك بربك الكريم المتجاوز عنك اذ لم يعاقبك عاجلا بكفرك قال قتادة غره عدوه المسلط عليه
يعني الشيطان وقال مقاتل غره عفو الله حين لم يعاقبه في اول امره وقال السدي غره رفق الله به قال ابن
مسعود ما منكم من احد الا سيخلو الله به يوم القيامة فيقول يا ابن آدم ما غرك بي يا ابن آدم ماذا عملت
فيما علمت يا ابن آدم ماذا اجبت المرسلين وقيل للفضيل بن عياض لو اقامك الله يوم القيامة فقال يا فضيل
ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول قال اقول غرني ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ لو
اقامني بين يديه فقال ما غرك بي قلت غرني بك بك سالفا وآنفا وقال ابو بكر الوراق لو قال
لي ما غرك بربك الكريم لقلت غرني كرم الكريم قال بعض اهل الاشارة انما قال بربك الكريم دون

سائر اسمائه وصفاته كانه لقنه الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك قرأ
اهل الكوفة وابو جعفر فعدلك بالتخفيف اي صرفك واما لك الى اي صورة شاء حسنا وقبيحا وطويلا
وقصيرا وقرأ الآخرون بالتشديد اي قومك وجعلك معتدل الخلق والاعضاء في اي صورة ما شاء
ركبك قال مجاهد والكلبي ومقاتل في اي شبه من اب او ام او خال او عم وجاء في الحديث ان النطفة
اذا استقرت في الرحم احضر كل عرق بينه وبين آدم ثم قرأ في اي صورة ما شاء ركبك وذكر الفراء
والزجاج قولا آخر في اي صورة ما شاء ركبك اما طويلا او قصيرا او حسنا او غير ذلك قال عكرمة وابو صالح
في اي صورة ما شاء ركبك ان شاء في صورة انسان وان شاء في صورة دابة او حيوان آخر كلا بل تكذبون
بالدين قرأ ابو جعفر بالياء والآخرون بالتاء لقوله وان عليكم لحافظين بالدين بالجزاء والحساب وان
عليكم لحافظين رقباء من الملائكة يحفظون عليكم اعمالكم كراما على الله كاتبين يكتبون اقوالكم واعمالكم يعلمون
ما تفعلون من خير او شر قوله عز وجل ان الابرار لفي نعيم الابرار الذين بروا وصدقوا في ايمانهم باداء
فرائض الله عز وجل واجتناب معاصيه وان الفجار لفي جحيم روي ان سليمان بن عبد الملك قال لابي
حازم المزني ليت شعري ما لنا عند الله قال اعرض عملك على كتاب الله فانك تعلم ما لك عند الله قال فاين
اجده في كتاب الله قال عند قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمان فاين رحمة الله قال
قريب من المحسنين قوله عز وجل يصلونها يدخلونها يوم الدين يوم القيامة وما هم عنها بغائبين ثم عظم
ذلك اليوم فقال وما ادراك ما يوم الدين ثم كرر تفخيما لشأنه فقال ثم ما ادراك ما يوم الدين
يوم لا تملك نفس قرأ اهل مكة والبصرة يوم برفع الميم ردا على اليوم الاول وقرأ الآخرون بنصبها اي
في يوم يعني هذه الاشياء في يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي لنفس كافرة شيئا من المنفعة والامر يومئذ
لله اي يوم لا يملك الله في ذلك اليوم احدا شيئا كما ملكهم في الدنيا والامر يومئذ لله سورة المطففين
ست وثلثون آية مدنية بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين يعني الذين ينقصون المكيال
والميزان ويبخسون حقوق الناس قال الزجاج انما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطفف
لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان الا الشيء اليسير اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن
علي الصيرفي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو حامد احمد بن محمد بن الحسن الحافظ انا عبد الرحمن بن
بشر انا علي بن الحسين بن واقد حدثني ابي حدثني يزيد النحوي ان عكرمة حدثه عن ابن عباس قال لما
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله عز وجل ويل للمطففين
فاحسنوا الكيل قال السدي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبها رجل يقال له ابو جهينة
ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر فانزل الله هذه الآية فالله تعالى جعل الويل للمطففين
ثم بين ان المطففين من هم فقال الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واراد اذا اكتالوا من الناس
اي اخذوا منهم ومن وعلى يتعاقبان قال الزجاج المعنى اذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل

ما دوا والذين اذا اشتروا لانفسهم استوفوا الكيل والوزن واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون اي كالوا
لهم او وزنوا لهم اي للناس يقال وزنتك حقك وكلتك طعامك اي وزنت لك وكلت
لك كما يقال نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك قال ابو عبيد وكان عيسى بن عمر يجعلهما
حرفين يقف على كالوا ووزنوا ويبتدي هم يخسرون قال ابو عبيد والاختيار الاولى يعني ان كل واحد
كلمة واحدة لانهم كتبوهما بغير الف ولو كانتا مقطوعتين لكتب كالوا ووزنوا بالالف كسائر الافعال
مثل جاؤا وقالوا واتفقت المصاحف على اسقاط الالف ولانه يقال في اللغة كلتك ووزنتك كما يقال كلت
لك ووزنت لك يخسرون اي ينقصون قال نافع كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول اتق الله اوف الكيل
والوزن فان المطففين يوقفون يوم القيمة حتى ان العرق ليلجمهم الى انصاف آذانهم الا يظن الا يستيقن
اولئك الذين يفعلون ذلك انهم مبعوثون ليوم عظيم يعني يوم القيمة يوم يقوم الناس من قبورهم
لرب العالمين اي لامره ولجزائه ولحسابه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل انا ابرهيم بن المنذر انا معن حدثني مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث نا محمد بن الكسائي
نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن
جابر حدثني سليم بن عامر حدثني المقداد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمة ادنيت الشمس من العباد حتى تكون قيد ميل او اثنين قال سليم
لا ادري اي الميلين يعني مسافة الارض او الميل الذي تكحل به العين قال فتصهرهم الشمس فيكونون
في العرق بقدر اعمالهم فمنهم من ياخذه الى عقبيه ومنهم من ياخذه الى ركبتيه ومنهم من ياخذه الى حقويه
ومنهم من يلجمه الجاما فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يشير بيده الى فيه يقول يلجمه الجاما
قوله عز وجل كلا ردع اي ليس الامر على ما هم عليه فليرتدعوا وتم الكلام ههنا وقال الحسن كلا ابتدا
يتصل بما بعده على معنى حقا ان كتاب الفجار الذي كتب فيه اعمالهم لفي سجين قال عبد الله بن عمرو
وقتادة ومجاهد والضحاك سجين هي الارض السابعة السفلى فيها ارواح الكفار اخبرنا ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسين بن محمد بن فنجويه نا موسى بن محمد نا الحسن بن علويه نا اسمعيل بن عيسى
نا المسيب نا الاعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سجين اسفل
سبع ارضين وعليين في السماء السابعة تحت العرش وقال شمر بن عطية جا ابن عباس الى كعب الاحبار
فقال اخبرني عن قول الله عز وجل ان كتاب الفجار لفي سجين قال ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء
فتابى السماء ان تقبلها ثم يهبط بها الى الارض فتابى الارض ان تقبلها فيدخل تحت سبع ارضين حتى
ينتهي بها الى سجين وهو موضع جند ابليس فيخرج لها من سجين رق فيرقم ويختم ويوضع تحت خد ابليس

لعرفتها

لمعرفتها الهلاك لحساب يوم القيمة واليه ذهب سعيد بن جبير قال سجين تحت خد ابليس وقال عطا الخراساني
هي الارض السفلى وفيها ابليس وذريته وقال الكلبي هي صخرة تحت الارض السابعة السفلى خضرا خضرة السموات
منها يجعل كتاب الفجار تحتها وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد ايضا قال سجين صخرة تحت الارض السفلى
تقلب فيجعل كتاب الفجار فيها وقال وهب هي آخر سلطان ابليس وجا في الحديث الفلق جب في
جهنم مغطى والسجين جب في جهنم مفتوح وقال عكرمة لفي سجين اي في خسار وضلال وقال الاخفش
هو فعيل من السجن كما يقال فسيق وشريب معناه لفي حبس وضيق شديد وما ادريك ما سجين
قال الزجاج اي ليس ذلك مما كنت تعلمه انت ولا قومك كتاب مرقوم ليس هذا تفسير للسجين بل هو
بيان الكتاب المذكور في قوله ان كتاب الفجار اي هو كتاب مرقوم اي مكتوب اعمالهم مثبتة عليهم
كالرقم في الثوب لا ينسى ولا يمحى حتى يجازوا به قال قتادة ومقاتل رقم عليه بشر كانه اعلم بعلامة يعرف
بها انه كافر وقيل مختوم بلغة حمير ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد
اثيم اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين كلا قال مقاتل اي لا يؤمنون ثم استانف فقال بل
ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا ابو محمد عبد الله بن
احمد بن حمويه السرخسي انا ابرهيم بن خريم الشاشي انا ابو محمد عبد بن حميد الكشي نا صفوان بن عيسى
عن ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن
اذا اذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها وان زاد زادت حتى تعلو
قلبه فذلكم الران الذي ذكر الله في كتابه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واصل الرين الغلبة
يقال رانت الخمر على عقله ترين رينا وريونا اذا غلبت عليه فسكر ومعنى الآية غلب على قلوبهم المعاصي
واحاطت بها قال الحسن هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب قال ابن عباس ران على قلوبهم
طبع عليها كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال ابن عباس كلا يريد لا يصدقون ثم استانف
فقال انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال بعضهم عن كرامته ورحمته ممنوعون وقال قتادة هو
ان لا ينظر اليهم ولا يزكيهم وقال اكثر المفسرين عن رؤيته قال الحسن لو علم الزاهدون والعابدون
انهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت انفسهم في الدنيا قال الحسين بن الفضل كما حجبهم في الدنيا
عن توحيده حجبهم في الآخرة عن رؤيته وسئل مالك عن هذه الآية فقال لما حجب اعداءه فلم يروه
تجلى لاوليائه حتى راوه وقال الشافعي رضي الله عنه في قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون دلالة
على ان اولياء الله يرون الله ثم اخبر ان الكفار مع كونهم محجوبين عن الله يدخلون النار فقال ثم
انهم لصالوا الجحيم لداخلوا النار ثم يقال اي يقول لهم الخزنة هذا اي هذا العذاب الذي كنتم به
تكذبون كلا قال مقاتل لا يؤمن بالعذاب الذي يصلاه ثم بين محل كتاب الابرار فقال ان
كتاب الابرار لفي عليين روينا عن البراء مرفوعا عليين في السماء السابعة تحت العرش وقال ابن عباس

بيوم الدين

فلا ينفعه شواهد النقل
كما لا ينفعه دلائل
العقل

هو لوح من زبرجدة خضرا معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيه وقال كعب وقتادة هو قائمة العرش اليمنى
وقال عطا عن ابن عباس هو الجنة قال الضحاك سدرة المنتهى وقال بعض اهل المعاني علو بعد علو
وشرف بعد شرف ولذلك جمعت بالياء والنون قال الفراء هو اسم موضوع على صيغة الجمع لا واحد له
من لفظه مثل عشرين وثلثين **وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم** ليس بتفسير عليين اي مكتوب
اعمالهم كما ذكر في كتاب الفجار وقيل كتب هنالك ما اعد الله لهم من الكرامة وهو معنى قول مقاتل و
قيل رقم لهم بخير وتقدير الآية التقديم والتاخير مجازها ان كتاب الابرار مرقوم في عليين وهي محل الملائكة
ومثله ان كتاب الفجار كتاب مرقوم في سجين وهي محل ابليس وجنده **يشهده المقربون** يعني الملائكة الذين
هم في عليين يشهدون ويحضرون ذلك المكتوب او ذلك الكتاب اذا صعد به الى عليين **ان الابرار
لفي نعيم على الارائك ينظرون** الى ما اعطاهم الله من الكرامة والنعمة وقال مقاتل ينظرون الى عدوهم
كيف يعذبون **تعرف في وجوههم نضرة النعيم** اذا رايتهم عرفت بانهم من اهل النعمة مما ترى في
وجوههم من النور والحسن والبياض قال الحسن النضرة في الوجه والسرور في القلب وقرا ابو جعفر
ويعقوب تُعرف بضم التاء وفتح الراء على غير تسمية الفاعل نضرةُ رفع وقرا الباقون بفتح التاء وكسر الراء
نضرةَ نصب **يسقون من رحيق** خمر صافية طيبة قال مقاتل الخمر البيضا **مختوم** ختم ومنع من ان يمسه
يد الى ان يفك ختمه الابرار وقال مجاهد مختوم اي مطين **ختامه** اي طينه **مسك** كانه ذهب الى
هذا المعنى قال ابن زيد ختامه عند الله مسك وختام الدنيا طين وقال ابن مسعود مختوم اي ممزوج
اي آخر طعمه وعاقبته مسك فالمختوم الذي له ختام اي آخر وختم كل شي الفراغ منه وقال قتادة
يمزج لهم بالكافور ويختم بالمسك وقراة العامة ختامه مسك بتقديم التاء وقرا الكسائي خاتمه وهي
قراة علي وعلقمة ومعناهما واحد كما يقال فلان كريم الطابع والطباع والختام والخاتم آخر كل شي **وفي
ذلك فليتنافس المتنافسون** فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله عز وجل وقال مجاهد
فليعمل العاملون نظيره لمثل هذا فليعمل العاملون وقال مقاتل بن سليمان فليتنازع المتنازعون
وقال عطا فليستبق المتسابقون واصله من الشي النفيس الذي يحرص عليه نفوس الناس ويريده
كل احد لنفسه وينفس به على غيره اي يضن **ومزاجه من تسنيم** من شراب ينصب عليهم من علو في غرفهم
ومنازلهم وقيل يجري في الهوا متسنما فينصب في اواني اهل الجنة على قدر ملئها فاذا امتلات امسك
وهذا معنى قول قتادة واصل الكلمة من العلو يقال للشي المرتفع سنام ومنه سنام البعير قال الضحاك
هو شراب اسمه تسنيم وهو من اشرف الشراب قال ابن مسعود وابن عباس هو خالص للمقربين
يشربونه صرفا ويمزج لساير اهل الجنة وهو قوله ومزاجه من تسنيم **عينا يشرب بها المقربون**
وروى يوسف بن مهران عن ابن عباس انه سيل عن قوله من تسنيم قال هذا مما قال الله تعالى فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين عينا نصب على الحال يشرب بها اي منها وقيل يشربها المقربون صرفا

ان الذين اجرموا اشركوا يعني كفار قريش ابا جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وايل واصحابهم من مترفي
مكة **كانوا من الذين آمنوا** عمار وخباب وصهيب وبلال واصحابهم من فقرا المومنين **يضحكون** بهم
ويستهزؤن **واذا مروا بهم** يعني مر المومنون بالكفار **يتغامزون** والغمز الاشارة بالجفن والحاجب اي يشيرون
عليهم بالاعين استهزاء **واذا انقلبوا** يعني الكفار **الى اهلهم انقلبوا فاكهين** معجبين بما هم فيه يتفكهون
بذكرهم **واذا راوهم** راوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم **قالوا ان هولاء لضالون** ياتون محمدا ويرون انهم
على شي **وما ارسلوا** يعني المشركين **عليهم** يعني على المومنين **حافظين** لاعمالهم اي لم يوكلوا بحفظ اعمالهم **فاليوم** يعني
في الآخرة **الذين آمنوا من الكفار يضحكون** قال ابو صالح وذلك انه يفتح للكفار في النار ابوابها ويقال
لهم اخرجوا فاذا راوها مفتوحة اقبلوا اليها ليخرجوا والمومنون ينظرون اليهم فاذا انتهوا الى ابوابها
غلقت دونهم يفعل بهم ذلك مرارا والمومنون يضحكون وقال كعب بين الجنة والنار كوى فاذا
اراد المومن ان ينظر الى عدو له كان في الدنيا اطلع عليهم من تلك الكوى كما قال فاطلع فراه
في سواء الجحيم فاذا اطلعوا اعداءهم وهم يعذبون في النار ضحكوا فذلك قوله عز وجل فاليوم الذين
آمنوا من الكفار يضحكون **على الارائك** من الدر والياقوت **ينظرون** اليهم في النار قال الله تعالى **هل
ثوب الكفار** هل جوزي الكفار **ما كانوا يفعلون** اي جزا استهزايهم بالمومنين ومعنى الاستفهام هاهنا
التقرير وثوب واثاب بمعنى واحد **سورة انشقت خمس وعشرون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم**
اذا السما انشقت انشقاقها من علامات القيامة **واذنت لربها** اي سمعت امر ربها بالانشقاق واطاعته
من الاذن وهو الاستماع **وحقت** اي وحق لها ان تطيع ربها **واذا الارض مدت** مد الاديم العكاظي
زيد في سعتها وقال مقاتل سويت كمد الاديم فلا يبقى فيها بنا ولا جبل **والقت** واخرجت **ما فيها** من الموتى
والكنوز **وتخلت** خلت منها **واذنت لربها وحقت** واختلفوا في جواب اذا فقيل جوابه محذوف وتقديره
اذا كانت هذه الاشياء يرى الانسان الثواب والعقاب وقيل جوابه **يا ايها الانسان انك كادح** وقال
اذا السما انشقت لقي كل كادح ما عمله وقيل جوابه واذنت وحينئذ يكون الواو زائدة ومعنى قوله كادح
الى ربك كدحا اي ساع الى ربك عملك والكدح عمل الانسان وجهده في الامر من الخير والشر حتى يكدح ذلك فيه
اي يوثر وقال قتادة والكلبي والضحاك عامل لربك عملا **فملاقيه** اي فملاق جزا عملك خيرا كان او شرا
فاما من اوتي كتابه ديوان اعماله **بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا** اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم انا نافع بن عمر
حدثني ابن ابي مليكة ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت لا تسمع شيا لا تعرفه الا راجعت فيه
حتى تعرفه وان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حوسب عذب قالت عايشة فقلت اوليس الله يقول
عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا قالت فقال انما ذلك العرض لكن من نوقش الحساب يهلك **و
ينقلب الى اهله** يعني في الجنة من الحور العين والادميات **مسرورا** بما اوتي من الخير والكرامة **واما من اوتي**

كتابه وراء ظهره فيقرن تغل يده اليمنى الى عنقه وتجعل يده الشمال وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء
ظهره وقال مجاهد تخلع يده اليسرى من وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ينادي بالويل والهلاك
اذا قرا كتابه يقول يا ويلاه يا ثبوراه كقوله تعالى هنالك ثبورا ويصلى سعيرا قرا ابو جعفر واهل البصرة
وعاصم وحمزة ويصلى بفتح اليا خفيف كقوله يصلى النار الكبرى وقرا الآخرون بضم اليا وفتح الصاد وتشديد اللام
كقوله وتصلية جحيم ثم الجحيم صلوه انه كان في اهله مسرورا يعني في الدنيا باتباع هواه وركوب شهواته انه
ظن ان لن يحور لن يرجع الينا ولن يبعث ثم قال بلى اي ليس كما ظن بل يحور الينا ويبعث ان ربه كان به
بصيرا من يوم خلقه الى بعثه قوله عز وجل فلا اقسم بالشفق قال مجاهد هو النهار كله وقال عكرمة ما بقي
من النهار وقال ابن عباس واكثر المفسرين هو الحمرة التي تبقى في الافق بعد غروب الشمس وقال قوم
هو البياض الذي يعقب تلك الحمرة والليل وما وسق اي جمع وضم يقال وسقته اسقه وسقا اي جمعته
واستوسق الابل اذا اجتمعت وانضمت والمعنى والليل وما جمع وضم ما كان بالنهار منتشرا من الدواب و
ذلك ان الليل اذا اقبل آوى كل شيء الى ماواه روى منصور عن مجاهد قال وما لف وضم واظلم عليه وقال مقاتل بن
حيان اقبل من ظلمة وقال سعيد بن جبير وما عمل فيه والقمر اذا اتسق اجتمع واستوى وتم نوره وهو في الايام البيض او كوكب
وقال قتادة استدار وهو افتعل من الوسق الذي هو الجمع لتركبن طبقا قرا اهل مكة وحمزة والكسائي
لتركبن بفتح البا يعني لتركبن يا محمد قال الشعبي ومجاهد سماء بعد سماء قال الكلبي يعني تصعد فيها ويجوز ان
يكون درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة في القربة من الله تعالى والرفعة اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن النضر انا هشيم انا ابو بشر عن
مجاهد قال قال ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم وقيل اراد
به السما تتغير لونا بعد لون فتصير تارة كالدهان وتارة كالمهل فتنشق بالغمام مرة وتطوى اخرى و
قرا الآخرون بضم البا لان المعنى بالناس اشبه لانه ذكر من قبل فاما من اوتي كتابه بيمينه وشماله وذكر من
بعد فما لهم لا يومنون واراد لتركبن حالا بعد حال وامرا بعد امر في موقف القيمة يعني الاحوال تتقلب بهم
فيصيرون في الآخرة على غير الحال التي كانوا عليها في الدنيا وعن بمعنى بعد وقال مقاتل يعني الموت ثم الحياة
ثم الموت ثم الحياة وقال عطية مرة فقيرا ومرة غنيا وقال عمرو بن دينار عن ابن عباس يعني الشدايد
والاهوال الموت ثم البعث ثم العرض وقال عكرمة حالا بعد حال رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ و
قال ابو عبيدة لتركبن سنن من كان قبلكم واحوالهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن عبد العزيز انا ابو عمر الصنعاني من اليمن عن زيد بن اسلم
عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا
بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن قوله فما لهم لا يومنون
استفهام انكار واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون قال الكلبي ومقاتل لا يصلون اخبرنا

ابو عثمان سعيد بن

ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي
نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا سفين بن عيينة عن ايوب بن موسى عن عطا بن مينا عن ابي هريرة
قال سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقرا باسم ربك واذا السما انشقت اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا معتمر قال سمعت ابي حدثني
بكر عن ابي رافع قال صليت مع ابي هريرة العتمة فقرا اذا السماء انشقت فسجد فقلت ما هذه قال
سجدت بها خلف ابي القسم صلى الله عليه وسلم فلا ازال اسجد فيها حتى القاه بل الذين كفروا يكذبون
بالقرآن والبعث والله اعلم بما يوعون في صدورهم من التكذيب قال مجاهد يكتمون فبشرهم بعذاب
اليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون غير مقطوع ولا منقوص سورة البروج
اثنى وعشرون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج واليوم الموعود
وهو يوم القيمة وشاهد ومشهود اخبرنا عبد الواحد المليحي انا منصور محمد بن محمد بن سمعان
انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبيد الله بن موسى بن عبيدة
عن ايوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود
يوم القيمة والمشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت شمس ولا غربت على يوم افضل من
يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مومن يدعو الله فيها بخير الا استجاب له او يستعيذ من شي
الا اعاذه منه وهذا قول ابن عباس والاكثرون ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وروي
عن ابن عمر الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم النحر قال سعيد بن المسيب الشاهد يوم التروية والمشهود
يوم عرفة وروى يوسف بن مهران عن ابن عباس قال الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم القيمة
ثم تلا فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولا شهيدا وقال ذلك يوم مجموع له الناس و
ذلك يوم مشهود وقال عبد العزيز بن يحيى الشاهد محمد والمشهود الله بيانه قوله وجينا بك على
هولا شهيدا وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الشاهد آدم والمشهود يوم القيمة وقال عكرمة
الشاهد الانسان والمشهود يوم القيمة وعنه ايضا الشاهد الملك يشهد على ابن آدم والمشهود يوم القيمة
وتلا وجات كل نفس معها سايق وشهيد وذلك يوم مشهود وقيل الشاهد الحفظة والمشهود بنو آدم
وقال عطا بن يسار الشاهد آدم وذريته والمشهود يوم القيمة وروى الوالبي عن ابن عباس الشاهد
هو الله عز وجل والمشهود يوم القيمة وقال الحسين بن الفضل الشاهد هذه الامة والمشهود سائر الامم
بيانه وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقال سالم بن عبد الله سالت سعيد بن جبير
عن قوله وشاهد ومشهود فقال الشاهد هو الله والمشهود نحن بيانه وكفى بالله شهيدا وقيل الشاهد
اعضا ابن آدم والمشهود ابن آدم بيانه يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم الآية وقيل الشاهد
الانبياء والمشهود محمد صلى الله عليه وسلم بيانه قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله فاشهدوا وانا معكم

من النار بين قتل اصحاب الاخدود اى لعن والاخدود الشق المستطيل فى الارض كالنهر وجمعه
اخاديد واختلفوا فيهم اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو الحسن على بن احمد بن
ابى عبد الله بن سعدان الخطيب اخبرنى ابو احمد محمد بن احمد بن محمد بن قريش بن نوح بن رستم بن
نا ابو عبد الله محمد بن ابرهيم البوشنجى نا هدبة بن خالد نا حماد بن سلمة نا ثابت البنانى عن عبد الرحمن
ابى ليلى عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فى اليمن فيمن كان قبلكم وكان له
ساحر فلما كبر قال للملك انى كبرت فابعث الى غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه وكان
فى طريقه اذا سلك اليه راهب فقعد اليه وسمع كلامه فاعجبه فلما كان اذا اتى الساحر مر بالراهب
وقعد اليه فاذا اتى الساحر ضربه واذا رجع من عند الساحر قعد عند الراهب وسمع كلامه فاذا اتى
اهله ضربوه فشكا الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسنى اهلى واذا خشيت اهلك فقل
حبسنى الساحر فبينما هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم اعلم الراهب افضل
ام الساحر فاخذ حجرا ثم قال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة
حتى يمضى الناس فرماها فقتلها فمضى الناس فاتى الراهب فاخبره فقال له الراهب اى بنى انت اليوم
افضل منى قد بلغ من امرك ما ارى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل على وكان الغلام يبرئ الاكمه
والابرص ويداوى الناس سائر الادواء فسمع جليس للملك قد عمى فاتاه بهدايا كثيرة فقال ما هنا لك
اجمع ان انت شفيتنى قال انى لا اشفى احدا انما يشفى الله فان آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن
بالله فشفاه الله فاتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد اليك بصرك قال ربى قال
ولك رب غيرى قال ربى وربك الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجئ بالغلام فقال
له الملك اى بنى قد بلغ من سحرك ما تبرئ الاكمه والابرص وتفعل ما تفعل قال انى لا اشفى احدا انما
يشفى الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجئ بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى فدعا
بالمنشار فوضع المنشار فى مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جئ بجليس الملك فقيل له ارجع
عن دينك فابى فوضع المنشار فى مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جئ بالغلام فقيل له ارجع عن
دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به فاذا بلغتم
ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت
فرجف بهم الجبل فسقطوا فجاء يمشى الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله فدفعه
الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه فى قرقور فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا
فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشى الى الملك
فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله فقال للملك انك لست بقاتلى حتى تفعل ما آمرك قال وما
هو قال تجمع الناس فى صعيد واحد وتصلبنى على جذع ثم خذ سهما من كنانتى ثم ضع السهم فى كبد القوس

وقل بسم الله رب الغلام فانك اذا فعلت ذلك قتلتنى فجمع الناس فى صعيد واحد وصلبه على جذع
ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم فى كبد قوسه ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم
فى صدغه فوضع يده على صدغه فى موضع السهم فمات فقال الناس آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام
ثلثا فاتى الملك فقيل له ارايت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فامر
بالاخدود بافواه السكك فخدت واضرم النيران فقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها او قيل
له اقتحم قال ففعلوا حتى جاءت امراة معها صبى لها فتقاعست ان تقع فيها فقال لها الغلام يا اماه
اصبرى فانك على الحق هذا حديث صحيح اخرجه مسلم بن الحجاج عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة
وذكر محمد بن اسحق عن وهب بن منبه ان رجلا كان قد بقى على دين عيسى فوقع الى نجران فدعاهم
فاجابوه فسار اليه ذو نواس اليهودى بجنود من حمير وخيرهم بين النار واليهودية
فابوا عليه فخد الاخاديد واحرق اثنى عشر الفا ثم غلب ارياط على اليمن فخرج ذو نواس هاربا فاقتحم
البحر فغرق قال الكلبى وذو نواس قتل عبد الله بن الثامر وقال محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابى بكر
ان خربة احتفرت فى زمن عمر بن الخطاب فوجدوا عبد الله بن الثامر واضعا يده على ضربة فى
راسه اذا اميطت يده عنها انبعثت دما واذا تركت ارتدت مكانها وفى يده خاتم من حديد فيه
ربى الله فبلغ ذلك عمر فكتب ان اعيدوا عليه الذى وجدتم عليه وروى عطا عن ابن عباس قال كان
بنجران ملك من ملوك حمير يقال له يوسف ذو نواس بن شرحبيل بن شراحيل فى الفترة قبل مولد النبى
صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان فى بلاده غلام يقال له عبد الله بن تامر وكان ابوه سلمه الى معلم
يعلمه السحر فكره ذلك الغلام ولم يجد بدا من طاعة ابيه فجعل يختلف الى المعلم وكان فى طريقه راهب
حسن القراة حسن الصوت فاعجبه ذلك وذكر قريبا من معنى حديث صهيب الى ان قال الغلام
انك لا تقدر على قتلى الا ان تفعل ما اقول قال فكيف اقتلك قال تجمع اهل مملكتك وانت على
سريرك فترمينى بسهم باسم الهى ففعل ذلك الملك فقتله فقال الناس لا اله الا الله عبد الله بن تامر
لا دين الا دينه فغضب الملك واغلق باب المدينة واخذ افواه السكك وخد اخدودا وملاه نارا ثم
عرضهم رجلا رجلا فمن رجع عن الاسلام تركه ومن قال دينى دين عبد الله بن تامر القاه فى الاخدود
فاحرقه وكان فى مملكته امراة اسلمت فيمن اسلم ولها اولاد ثلثة احدهم رضيع فقال لها الملك ارجعى
عن دينك والا القيتك واولادك فى النار فابت فاخذ ابنها الاكبر فالقاه فى النار ثم قال ارجعى
عن دينك فابت فالقى الثانى فى النار ثم قال لها ارجعى فابت فاخذ الصبى منها ليلقيه فى النار
فهمت المراة بالرجوع فقال الصبى يا اماه لا ترجعى عن الاسلام فانك على الحق ولا باس عليك فالقى الصبى
فى النار والقيت امه على اثره وقال سعيد بن جبير وابن ابزى لما انهزم اهل اسفندهان قال
عمر بن الخطاب اى شئ يجرى على المجوس من الاحكام فانهم ليسوا من اهل كتاب فقال على بن ابى طالب

الراهب

الغلام

البحر

بلى قد كان لهم كتاب وكانت الخمر أحلت لهم فتناول لها ملك من ملوكهم فغلبته على عقله فتناول
أخته فوقع عليها فلما ذهب عنه السكر ندم وقال لها ويحك ما هذا الذي أتيت وما المخرج منه
قالت المخرج أن تخطب الناس وتقول إن الله قد أحل نكاح الأخوات فإذا ذهب في الناس وتناسوه
خطبتهم فحرمته فقام خطيبا فقال إن الله أحل لكم نكاح الأخوات فقال الناس جماعتهم معاذ الله أن
نؤمن بهذا أو نقر به ما جاءنا به نبي ولا أنزل علينا في كتاب فبسط فيهم السوط فأبوا أن يقروا فجرد
فيهم السيف فأبوا أن يقروا فخد لهم أخدودا وأوقد فيهم النيران وعرضهم عليها فمن أبى قذفه
في النار ومن أجاب خلى سبيله وقال الضحاك أصحاب الأخدود من بني إسرائيل أخذوا رجالا و
نساء فخدوا لهم أخدودا ثم أوقدوا فيها النيران فأقاموا المؤمنين فقالوا أتكفرون أو نقذفكم
في النار ويزعمون أنه دانيال وأصحابه وهذه رواية العوفي عن ابن عباس وقال أبو الطفيل عن
علي كان أصحاب الأخدود نبيهم حبشي بعث من الحبشة إلى قومه ثم قرأ علي ولقد أرسلنا رسلا
من قبلك منهم من قصصنا عليك الآية فدعاهم فتابعه أناس فقاتلهم فقتل أصحابه وأخذ وأوثق
فأفلت منهم فخدوا أخدودا فملؤوها نارا فمن اتبع النبي رمي فيها ومن تابعهم تركوه فجاؤوا بامرأة
معها صبي رضيع فجزعت فقال الصبي يا أماه مري ولا تنافقي وقال عكرمة كانوا من النبط أحرقوا
بالنار وقال مقاتل كانت الأخدود ثلثة واحدة بنجران باليمن والأخرى بالشام والأخرى بفارس
أما التي بالشام فهو أنطياخوس الرومي وأما التي بفارس فبخت نصر وأما التي بأرض العرب
فهو يوسف ذو نواس وأما التي بفارس والشام فلم ينزل الله فيها قرآنا وأنزل في التي كانت بنجران
وذلك أن رجلا مسلما ممن يقرأ الإنجيل آجر نفسه في عمل وجعل يقرأ الإنجيل فرأت بنت المستأجر النور
يضيء من قراءة الإنجيل فذكرت ذلك لأبيها فرمقه حتى رآه فسأله فلم يخبره فلم يزل به حتى أخبره
بالدين والإسلام فتابعه هو وسبعة وثمانون إنسانا بين رجل وامرأة وهذا بعدما رفع عيسى
إلى السماء فسمع ذلك يوسف بن ذي نواس فخد لهم في الأرض وأوقد فيها فعرضهم على الكفر فمن
أبى أن يكفر قذفه في النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذفه وإن امرأة جاءت ومعها ولد صغير
لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت إلى ابنها فرجعت عن النار فضربت حتى تقدمت فلم تزل
كذلك ثلث مرات فلما كانت في الثالثة ذهبت ترجع فقال لها ابنها يا أماه إني أرى أمامك نارا
لا تطفأ فلما سمعت ذلك قذفا جميعا أنفسهما في النار فجعلها الله وابنها في الجنة فقذف في النار سبعة
وسبعون إنسانا في يوم واحد فذلك قوله عز وجل قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود بدل من الأخدود
قال الربيع بن أنس نجى الله المؤمنين الذين ألقوا في النار بقبض أرواحهم قبل أن تمسهم النار
وخرجت النار إلى من على شفير الأخدود من الكفار فأحرقتهم إذ هم عليها قعود أي عند النار جلوس يعذبون المؤمنين
قال مجاهد كانوا قعودا على الكراسي عند الأخدود وهم يعني الملك وأصحابه الذين خدوا الأخدود

على ما يفعلون بالمؤمنين من عرضهم على النار وإرادتهم أن يرجعوا إلى دينهم شهود حضور يعني
وقال مقاتل يعني يشهدون أن المؤمنين ضلال حين تركوا عبادة الصنم وما نقموا منهم قال ابن عباس
ما كرهوا منهم إلا أن يؤمنوا بالله قال مقاتل ما عابوا منهم وقيل ما علموا فيهم عيبا قال الزجاج
ما أنكروا عليهم ذنبا إلا إيمانهم بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء
شهيد من أفعالهم إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات عذبوا وحرقوا المؤمنين والمؤمنات يقال
فتنت الشيء إذا أحرقته نظيره يوم هم على النار يفتنون ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم
عذاب الحريق بما أحرقوا المؤمنين وقيل ولهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك أن الله أحرقهم بالنار التي
أحرقوا بها المؤمنين ارتفعت إليهم من الأخدود قاله الربيع بن أنس والكلبي ثم ما أعد للمؤمنين
فقال إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير
واختلفوا في جواب القسم فقال بعضهم جوابه قتل أصحاب الأخدود يعني لقد قتل وقيل فيه تقديم و
تأخير قتل أصحاب الأخدود والسماء ذات البروج قال قتادة جوابه إن بطش ربك لشديد قال ابن
عباس إن أخذه بالعذاب إذا أخذ الظلمة لشديد كقوله إن أخذه أليم شديد إنه هو يبدئ ويعيد
أي يخلقهم أولا في الدنيا ثم يعيدهم أحياء بعد الموت وهو الغفور لذنوب المؤمنين الودود المحب لهم
وقيل معناه المودود كالحلوب والركوب بمعنى المحلوب والمركوب وقيل يغفر ويود أن يغفر وقيل
المتودد إلى أوليائه بالمغفرة ذو العرش المجيد قرأ حمزة والكسائي بالكسر على صفة العرش أي السرير العظيم
وقيل أراد حسنه فوصفه بالمجد كما وصفه بالكرم فقال رب العرش الكريم ومعناه الكمال والعرش
أحسن الأشياء وأكمله وقرأ الآخرون بالرفع على صفة ذو العرش فعال لما يريد لا يعجزه شيء يريده ولا
يمتنع منه شيء طلبه قوله عز وجل هل أتاك حديث الجنود قد أتاك خبر الجموع الكافرة الذين تجندوا
على الأنبياء ثم بين من هم فقال فرعون وثمود بل الذين كفروا من قومك يا محمد في تكذيب لك وللقرآن
كما كذب من قبلهم ولم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار والله من ورائهم محيط عالم بهم لا يخفى
عليه شيء من أعمالهم يقدر أن ينزل بهم ما أنزل بمن كان قبلهم بل هو قرآن مجيد كريم شريف كثير الخير
ليس كما زعم المشركون أنه شعر وكهانة في لوح محفوظ قرأ نافع محفوظ بالرفع على نعت القرآن قال القرآن
محفوظ من التبديل والتغيير والتحريف قال الله تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وقرأ الآخرون الشياطين
بالجر على نعت اللوح وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ وهو أم الكتاب ومنه نسخ الكتب محفوظ من
ومن الزيادة فيه والنقصان أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أنا
الحسين بن محمد بن فنجويه أنا مخلد بن جعفر أنا الحسن بن علويه أنا إسماعيل بن عيسى أنا إسحق بن بشر
أخبرني مقاتل وابن جريج عن مجاهد وابن عباس قال إن في صدر اللوح لا إله إلا الله وحده دينه الإسلام
ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله عز وجل وصدق بوعده واتبع رسله أدخله الجنة قال واللوح

لوح من درة بيضا طوله ما بين السما والارض وعرضه ما بين المشرق الى المغرب وحافتاه الدر والياقوت
ودفتاه ياقوتة حمرا وقلمه نور وكلامه نور معقود بالعرش واصله في حجر ملك قال مقاتل
اللوح المحفوظ عن يمين العرش **سورة الطارق سبع عشرة آيات مكية بسم الله الرحمن الرحيم**
والسماء والطارق قال الكلبي نزلت في ابي طالب وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اتحفه بخبز ولبن
فبينما هو جالس ياكل اذ انحط نجم فامتلا ما ثم نارا ففزع ابو طالب فقال اي شي هذا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله عز وجل فعجب ابو طالب فانزل الله عز وجل والسماء
والطارق وهذا قسم والطارق النجم يظهر بالليل وما اتاك ليلا فهو طارق **وما ادريك ما الطارق**
ثم فسره فقال **النجم الثاقب** اي المضي المنير قال مجاهد المتوهج قال ابن زيد اراد به الثريا والعرب
تسميه النجم وقيل هو زحل سمي بذلك لارتفاعه تقول العرب للطاير اذا لحق ببطن السماء قد ثقب **ان كل
نفس** جواب القسم **لما عليها حافظ** قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد يعنون ما كل نفس
الا عليها حافظ وهي لغة هذيل يجعلون لما بمنزلة الا يقولون نشدتك الله لما قمت اي الا قمت وقرا الآخرون
بالتخفيف جعلوا ما صلة مجازه ان كل نفس لعليها حافظ وتاويل الآية كل نفس عليها حافظ من ربها يحفظ
عملها ويحصي عليها ما يكتسب من خير وشر قال ابن عباس هم الحفظة من الملايكة وقال الكلبي حافظ
من الله يحفظها ويحفظ قولها وفعلها حتى يدفعها ويسلمها الى المقادير ثم يخلي عنها **فلينظر الانسان
مم خلق** اي من اي شي خلقه ربه اي فلينظر نظر التفكر ثم بين فقال **خلق من ما دافق** مدفوق اي
مصبوب في الرحم وهو المني فاعل بمعنى مفعول كقوله عيشة راضية والدفق الصب واراد ما الرجل
وما المراة لان الولد مخلوق منهما وجعله واحدا لامتزاجهما **يخرج من بين الصلب والترايب** يعني
صلب الرجل وترايب المراة والترايب جمع التريبة وهي عظام الصدر والنحر قال ابن عباس هي
موضع القلادة من الصدر وروى الوالبي عنه بين ثديي المراة قال قتادة النحر وقال ابن زيد
الصدر **انه على رجعه لقادر** قال مجاهد على رد النطفة في الاحليل وقال عكرمة على رد الما في الصلب الذي
خرج منه وقال الضحاك انه على رد الانسان ما كما كان من قبل لقادر وقال مقاتل بن حيان ان
شيت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبى ومن الصبى الى النطفة وقال ابن زيد انه
على حبس ذلك الما لقادر حتى لا يخرج وقال قتادة ان الله تعالى على بعث الانسان واعادته بعد الموت
قادر وهذا اولى الاقاويل لقوله **يوم تبلى السراير** وذلك يوم القيمة تبلى السراير تظهر الخفايا قال
قتادة ومقاتل تختبر قال عطا بن ابي رباح السراير فرايض الاعمال كالصوم والصلوات والوضو
والاغتسال من الجنابة فانها سراير بين الله وبين العبد فلو شا العبد لقال صمت ولم يصم وصليت و
لم يصل واغتسلت ولم يفعل فيختبر حتى يظهر من اداها ممن ضيعها قال ابن عمر يبدي الله يوم القيمة
كل سر فيكون زينا في وجوه وشينا في وجوه يعني من اداها كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه اغبر

قادر

فما له من قوة ولا ناصر اي ما لهذا الانسان المنكر للبعث من قوة يمتنع بها عن عذاب الله ولا ناصر ينصره
من الله ثم ذكر قسما آخر فقال **والسماء ذات الرجع** اي ذات المطر لانه يرجع كل عام ويتكرر وقال ابن
عباس هو السحاب يرجع بالمطر **والارض ذات الصدع** اي تتصدع وتنشق عن النبات والاشجار
والانهار وجواب القسم قوله **انه** يعني القرآن **لقول فصل** حق وجد يفصل بين الحق والباطل **وما هو بالهزل**
باللعب والباطل ثم اخبر عن مشركي مكة فقال **انهم يكيدون كيدا** يخافون النبي صلى الله عليه وسلم ويظهرون ما هم
فيه على خلافه **واكيد كيدا** وكيد الله استدراجه اياهم من حيث لا يعلمون **فمهل الكافرين** قال ابن عباس
هذا وعيد من الله عز وجل لهم **امهلهم رويدا** قليلا ومعنى مهل وامهل انظر ولا تعجل فاخذهم الله
يوم بدر ونسخ الامهال باية السيف **سورة الاعلى تسع عشرة آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم**
سبح اسم ربك الاعلى يعني قل سبحان ربي الاعلى والى هذا ذهب جماعة من الصحابة والتابعين اخبرنا
احمد بن ابرهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا احمد بن عبد الله نا
محمد بن عبد الله نا عبد الله بن عمر بن ابان نا وكيع عن اسرايل عن ابي اسحق عن مسلم البطين عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا سبح اسم ربك الاعلى فقال سبحان ربي الاعلى وقال قوم
معناه نزه ربك الاعلى عما يصفه به الملحدون وجعلوا الاسم صلة ويحتج بهذا من يجعل الاسم والمسمى واحدا لان
احدا لا يقول سبحان اسم الله وسبحان اسم ربنا انما يقولون سبحان الله وسبحان ربنا وكان معنى
سبح اسم ربك الاعلى سبح ربك وقال آخرون نزه تسمية ربك بان تذكره وانت له معظم ولذكره محترم
وجعلوا الاسم بمعنى التسمية وقال ابن عباس سبح اي صل بامر ربك الاعلى **الذي خلق فسوى** قال الكلبي
خلق كل ذي روح فسوى اليدين والرجلين والعينين قال الزجاج خلق الانسان مستويا ومعنى
سوى عدل قامته **والذي قدر فهدى** قرا الكسائي قدر بتخفيف الدال وشددها الآخرون وهما
بمعنى واحد قال مجاهد هدى الانسان لسبيل الخير والشر والسعادة والشقاوة وهدى الانعام
لمراتعها وقال مقاتل والكلبي قدر لكل شي مسلكه فهدى عرفها كيف ياتي الذكر الانثى وقيل قدر الارزاق
وهدى لاكتساب الارزاق والمعاش وقيل خلق المنافع في الاشيا وهدى الانسان لوجه استخراجها
منها وقال السدي قدر مدة الجنين في الرحم ثم هداه للخروج من الرحم وقال الواسطي قدر السعادة
والشقاوة عليهم ثم يسر لكل واحد من الطايفتين سلوك سبيل ما قدر عليه **والذي اخرج المرعى**
انبت العشب وما ترعاه النعم من بين اخضر واصفر واحمر وابيض **فجعله** بعد ذلك الخضرة **غثاء** هشيما
باليا كالغثا الذي تراه فوق السيل **احوى** اسود بعد الخضرة وذلك ان الكلا اذا جف ويبس اسود
سنقريك سنعلمك بقراة جبريل عليك **فلا تنسى الا ما شا الله** ان تنساه وهو ما نسخ الله تلاوته من القرآن
كما قال ما ننسخ من آية او ننسها والانسا نوع من النسخ وقال مجاهد والكلبي كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا نزل جبريل لم يفرغ من آخر الآية حتى يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم باولها مخافة ان ينساها

فانزل الله سنقرئك فلا تنسى فلم ينس بعد ذلك شيئا انه يعلم الجهر من القول والفعل وما يخفى منهما والمعنى
انه يعلم السر والعلانية ونيسرك لليسرى قال مقاتل نهون عليك عمل الجنة وهو معنى قول ابن عباس
نيسرك لان تعمل خيرا واليسرى عمل الخير وقيل نوفقك للشريعة اليسرى وهي الحنيفية السمحة وقيل متصل
بالكلام الاول معناه انه يعلم الجهر مما تقرؤه على جبريل اذا فرغ من التلاوة وما يخفى ما تقرؤه في نفسك
مخافة النسيان ثم وعده فقال ونيسرك لليسرى اي نهون عليك الوحي حتى تحفظه وتعلمه فذكر عظ
بالقرآن ان نفعت الذكرى الموعظة والتذكير والمعنى نفعت او لم تنفع ولم يذكر الحالة الثانية كقوله
سرابيل تقيكم الحر واراد الحر والبرد جميعا سيذكر سيتعظ من يخشى الله عز وجل ويتجنبها اي يتجنب الذكرى
ويتباعد عنها الاشقى الشقي في علم الله الذي يصلى النار الكبرى العظيمة الفظيعة لانها اعظم واشد حرا
من نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الشرك وقال
لا اله الا الله هذا قول عطا وعكرمة ورواية الوالبي وسعيد بن جبير عن ابن عباس وقال الحسن
من كان عمله زاكيا وقال آخرون هو صدقة الفطر روي عن ابي سعيد الخدري في قوله قد افلح من
تزكى قال اعطى صدقة الفطر وذكر اسم ربه فصلى قال خرج الى العيد فصلى وكان ابن مسعود يقول
رحم الله امرا تصدق ثم صلى ثم يقرا هذه الاية وقال نافع كان ابن عمر اذا صلى الغداة يعني من يوم العيد
قال يا نافع اخرجت الصدقة فان قلت نعم مضى الى المصلى وان قلت لا قال فالآن فاخرج فانما نزلت
هذه الاية في هذا قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وهو قول ابي العالية وابن سيرين قال بعضهم
ما ادري ما وجه هذا التاويل لان هذه السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة فطر قال الشيخ الامام
محيي السنة رحمه الله يجوز ان يكون النزول سابقا على الحكم كما قال وانت حل بهذا البلد والسورة
مكية وظهر اثر الحل يوم الفتح حتى قال صلى الله عليه وسلم احلت لي ساعة من نهار وكذلك نزل بمكة
سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر بن الخطاب كنت لا ادري اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر
رايت النبي صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر وذكر اسم ربه
اي وذكر ربه فصلى قيل الذكر تكبيرات العيد والصلاة صلاة العيد وقيل الصلاة هاهنا الدعاء
بل تؤثرون قرا ابو عمرو ويعقوب بالياء يعني الاشقين الذين ذكروا وقرا الآخرون بالتاء دليله قراءة
ابي بن كعب بل انتم تؤثرون الحيوة الدنيا والآخرة خير وابقى قال عرفجة الاشجعي كنا عند ابن مسعود
فقرا هذه الاية فقال لنا اتدرون لم آثرنا الحيوة الدنيا على الآخرة قلنا لا قال لان الدنيا احضرت
لنا وعجل لنا طعامها وشرابها ونساؤها ولذتها وبهجتها وان الآخرة نعتت لنا وزويت عنا فاحببنا العاجل
وتركنا الآجل ان هذا يعني ما ذكر من قوله قد افلح من تزكى الى اربع آيات لفي الصحف الاولى اي الكتب الاولى
التي انزلت قبل القرآن ذكر فيها فلاح المتزكي وايثار الخلق الحيوة الدنيا وان الآخرة خير وابقى ثم بين الصحف الاولى
فقال صحف ابرهيم وموسى قال عكرمة والسدي هذه السورة في صحف ابرهيم وموسى اخبرنا

الامام ابو علي

الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا محمد بن احمد بن معقل الميداني
نا محمد بن يحيى نا سعيد بن كثير بن عفير نا يحيى بن ايوب عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن
عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في الركعتين اللتين يوتر بعدهما بسبح اسم ربك الاعلى
وقل يا ايها الكافرون وفي الوتر بقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس سورة الغاشية
ست وعشرون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية قد اتاك
حديث القيمة تغشى كل شيء بالاهوال وجوه يومئذ يعني يوم القيمة خاشعة ذليلة عاملة ناصبة قال عطا
عن ابن عباس يعني الذين عملوا ونصبوا في الدنيا على غير دين الاسلام من عبدة الاوثان وكفار اهل الكتاب
مثل الرهبان وغيرهم لا يقبل الله منهم اجتهادا في الضلالة يدخلون النار يوم القيمة وهو قول سعيد بن
جبير وزيد بن اسلم ومعنى النصب الداب في العمل بالتعب وقال عكرمة والسدي عاملة في الدنيا بالمعاصي
ناصبة في الآخرة في النار وقال بعضهم عاملة في النار ناصبة فيها قال الحسن لم تعمل لله في الدنيا
فاعملها وانصبها في النار بمعالجة السلاسل والاغلال وبه قال قتادة وهي رواية العوفي عن ابن
عباس قال ابن مسعود يخوض في النار كما يخوض الابل في الوحل قال الكلبي يجرون على وجوههم
في النار وقال الضحاك يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار والكلام خرج على الوجوه والمراد
منها اصحابها قرا اهل البصرة وابو بكر تصلى بضم التاء اعتبارا بقوله تسقى من عين آنية وقرا الآخرون
بفتح التاء نارا حامية قال ابن عباس قد حميت فهي تتلظى على اعداء الله تسقى من عين آنية متناهية في الحرارة
قد اوقدت عليها جهنم منذ خلقت فدفعوا اليها وردا عطاشا قال المفسرون لو وقعت منها قطرة
على جبال الدنيا لذابت شرابهم ثم ذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام الا من ضريع قال مجاهد
وعكرمة وقتادة هو نبت ذو شوك لاطئ بالارض تسميه قريش الشبرق فاذا هاج سموه الضريع
وهو اخبث طعام وابشعه وقال ابن زيد اما في الدنيا فان الضريع هو الشوك اليابس الذي ليس
له ورق وهو في الآخرة شوك من النار وجاء في الحديث عن ابن عباس يرفعه الضريع شيء في النار
شبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار قال ابو الدرداء والحسن
ان الله تعالى يرسل على اهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون
فيغاثون بالضريع ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص
في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم الف سنة ثم يسقون من عين آنية شربة لا هنيئة ولا مريئة
فكلما ادنوه من وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها فاذا وصل الى بطونهم قطعها فذلك قوله
عز وجل وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم قال المفسرون فلما نزلت هذه الآية قال المشركون ان ابلنا
لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك فان الابل انما ترعاه ما دام رطبا وتسمى شبرقا فاذا يبس لا ياكله شيء
فانزل الله لا يسمن ولا يغني من جوع ثم وصف اهل الجنة فقال وجوه يومئذ ناعمة قال مقاتل

في نعمة وكرامة لسعيها في الدنيا راضية في الآخرة حين أعطيت الجنة بعملها في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية
لغو وباطل قرأ أهل مكة والبصرة لا يُسمع بالياء وضمها لاغيةٌ بالرفع وقرأ نافع بالتاء وضمها لاغيةٌ
رفع وقرأ الآخرون بالتاء وفتحها لاغيةً بالنصب على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فيها عين جارية
فيها سرر مرفوعة قال ابن عباس ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة
ما لم يجئ أهلها فإذا أراد أن يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع إلى مواضعها وأكواب
موضوعة عندهم ونمارق وسائد ومرافق مصفوفة بعضها بجنب بعض واحدها نمرقة بضم النون
وزرابي يعني البسط العريضة قال ابن عباس الطنافس التي لها خمل واحدتها زربية مبثوثة مبسوطة
وقيل متفرقة في المجالس أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت قال أهل التفسير لما نعت الله تعالى في هذه السورة
ما في الجنة عجب من ذلك أهل الكفر وكذبوه فذكرهم الله صنعه فقال أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت
وكانت الإبل من عيش العرب لهم فيها منافع كثيرة فلما صنع لهم ذلك في الدنيا صنع لأهل الجنة فيها ما صنع
وتكلمت الحكماء في وجه تخصيص الإبل من سائر الحيوانات قال مقاتل لأنهم لم يروا قط بهيمة أعظم منها ولم
يشاهدوا الفيل إلا الشاذ منهم وقال الكلبي لأنها تنهض بحملها وهي باركة وقال قتادة ذكر الله ارتفاع
سرر الجنة وفرشها فقالوا كيف نصعدها فأنزل الله هذه الآية وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له
الفيل أعظم في الأعجوبة فقال أما الفيل فالعرب بعيدة العهد بها ثم هو خنزير لا يركب ظهرها ولا
يؤكل لحمها ولا يحلب درها والإبل من أعز أموال العرب وأنفسها تأكل النوى والقت وتخرج اللبن
وقيل إنها مع عظمها تلين للحمل الثقيل وتنقاد للقائد الضعيف حتى إن الصبي الصغير يأخذ بزمامها
فيذهب بها حيث شاء وكان شريح القاضي يقول اخرجوا بنا إلى الكناسة حتى ننظر إلى الإبل كيف خلقت
وإلى السماء كيف رفعت من الأرض حتى لا ينالها شيء بغير عمد وإلى الجبال كيف نصبت على وجه الأرض
مرساة لا تزول وإلى الأرض كيف سطحت بسطت قال عطاء عن ابن عباس هل يقدر أحد أن يخلق
مثل الإبل أو يرفع مثل السماء أو ينصب مثل الجبال أو يسطح مثل الأرض غيري فذكر إنما أنت مذكر لست
عليهم بمسيطر بمسلط فتقتلهم وتكرههم على الإيمان نسختها آية القتال إلا من تولى وكفر استثناء منقطع
عما قبله معناه لكن من تولى وكفر بعد التذكير فيعذبه الله العذاب الأكبر وهو أن يدخله النار وإنما
قال الأكبر لأنهم عذبوا في الدنيا بالجوع والقحط والقتل والأسر إن إلينا إيابهم رجوعهم بعد الموت
يقال آب يؤوب أوبا وإيابا وقرأ أبو جعفر إيّابهم بتشديد الياء وهو شاذ لم يجزه أحد غير الزجاج
أيّب إيّابا على فيعل فيعالا ثم إن علينا حسابهم يعني جزاءهم بعد المرجع على الله عز وجل سورة والفجر ثلاثون
آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم والفجر أقسم الله تعالى روى أبو صالح عن ابن عباس
قال هو انفجار الصبح كل يوم وهو قول عكرمة وقال عطية هو صلاة الفجر وقال قتادة هو فجر أول
يوم من المحرم تنفجر منه السنة وقال الضحاك فجر ذي الحجة لأنه قرن به الليالي العشر وليال عشر روى

المرافق جمع المرفقة وهي المخدة

الخمل ريشه وزئبره

عن ابن عباس

عن ابن عباس أنها العشر الأول من ذي الحجة وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك والسدي والكلبي
وقال أبو روق عن الضحاك هي العشر الأول من شهر رمضان وروى أبو ظبيان عن ابن عباس هي العشر الأواخر
من شهر رمضان وقال يمان بن رباب هي العشر الأول من المحرم التي عاشرها يوم عاشوراء والشفع
والوتر قرأ حمزة والكسائي الوتر بكسر الواو وقرأ الآخرون بفتحها واختلفوا في الشفع والوتر قيل الشفع
الخلق قال الله تعالى وخلقناكم أزواجا والوتر هو الله تعالى روي ذلك عن أبي سعيد الخدري
وهو قول عطية العوفي قال مجاهد ومسروق الشفع الخلق كله قال الله تعالى ومن كل شيء خلقنا
زوجين الكفر والإيمان والهدى والضلالة والسعادة والشقاوة والليل والنهار والسماء والأرض
والبر والبحر والشمس والقمر والجن والإنس والوتر هو الله قال الله تعالى قل هو الله أحد قال الحسن
وابن زيد الشفع والوتر الخلق كله منه شفع ووتر وروى قتادة عن الحسن قال هو العدد منه
شفع ومنه وتر وقال قتادة هما الصلوات منها شفع ومنها وتر وروي ذلك عن عمران بن حصين
مرفوعا وروى عطية عن ابن عباس الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب وعن عبد الله بن الزبير
الشفع يوم النفر الأول والوتر يوم النفر الأخير روي أن رجلا سأله عن الشفع والوتر والليالي العشر
فقال أما الشفع والوتر فقول الله عز وجل فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه
فهما الشفع والوتر وأما الليالي العشر فالثماني وعرفة والنحر وقال مقاتل بن حيان الشفع الأيام
والليالي والوتر اليوم الذي لا ليلة بعده وهو يوم القيامة وقال الحسين بن الفضل الشفع درجات الجنة
لأنها ثمان والوتر دركات النار لأنها سبع كأنه أقسم بالجنة والنار وسئل أبو بكر الوراق عن الشفع
والوتر فقال الشفع تضاد أوصاف المخلوق العز والذل والقدرة والعجز والقوة والضعف
والعلم والجهل والبصر والعمى والحياة والموت والوتر انفراد صفات الله عز وجل عز بلا ذل وقدرة
بلا عجز وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل وحياة بلا موت والليل إذا يسر أي إذا سار وذهب كما قال
والليل إذ أدبر وقال قتادة إذا جاء وأقبل وأراد كل ليلة وقال مجاهد وعكرمة والكلبي هي ليلة المزدلفة
قرأ أهل الحجاز والبصرة يسري بالياء في الوصل ويقف ابن كثير ويعقوب بالياء أيضا والباقون
يحذفونها في الحالين فمن حذف فلوفاق رؤوس الآي ومن أثبت فلأنها لام الفعل والفعل لا
يحذف منه في الوقف نحو قوله هو يقضي وأنا أقضي وسئل الأخفش عن العلة في سقوط الياء فقال الليل
لا يسري ولكن يسرى فيه فهو مصروف فلما صرف بخسه حظه من الإعراب كقوله وما كانت أمك
بغيا ولم يقل بغية لأنه صرف من باغية هل في ذلك أي فيما ذكرت قسم أي مقنع ومكتفى في القسم لذي حجر لذي
عقل سمي بذلك لأنه يحجر صاحبه عما لا يحل ولا يجمل كما يسمى عقلا لأنه يعقله عن القبائح ونهى لأنه ينهى
عما لا ينبغي وأصل الحجر المنع وجواب القسم قوله إن ربك لبالمرصاد واعترض بين القسم وجوابه
قوله عز وجل ألم تر قال الفراء ألم تخبر وقال الزجاج ألم تعلم ومعناه التعجب كيف فعل ربك بعاد إرم

تخوف أهل مكة يعني كيف أهلكهم وهم كانوا أطول أعمارًا وأشد قوة من هؤلاء واختلفوا في إرم فقال سعيد بن المسيب إرم ذات العماد دمشق وبه قال عكرمة وقال القرظي هي الإسكندرية وقال مجاهد هي أمة وقيل معناها القديمة وقال قتادة ومقاتل هم قبيلة من عاد قال مقاتل كان فيهم الملك وكانوا بمهرة وكان عاد أباهم فنسبهم إليه وهو إرم بن عاد بن شيم بن سام بن نوح وقال محمد بن إسحاق هو جد عاد وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح وقال الكلبي إرم هو الذي يجتمع إليه نسب عاد وثمود وأهل السواد وأهل الجزيرة كان يقال عاد إرم وثمود إرم فأهلك الله عادًا ثم ثمود وبقي أهل السواد والجزيرة وكانوا أهل عمد وخيام وماشية سيارة في الربيع فإذا هاج العود رجعوا إلى منازلهم وكانوا أهل جنان وزروع ومنازلهم بوادي القرى وهي التي يقول الله **لم يخلق مثلها في البلاد** سموا ذات العماد لهذا لأنهم كانوا أهل عمد سيارة وهو قول قتادة ومجاهد والكلبي ورواية عطاء عن ابن عباس وقال بعضهم سموا ذات العماد لطول قامتهم قال ابن عباس يعني طولهم مثل العماد قال مقاتل كان طول أحدهم اثني عشر ذراعًا وقوله لم يخلق مثلها في البلاد أي لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين قالوا من أشد منا قوة وقيل سموا ذات العماد لبناء بناه بعضهم فشيد عمده ورفع بناءه يقال بناه شداد بن عاد على صفة لم يخلق في الدنيا مثله وسار إليه في قومه فلما كان منه على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من معه صيحة من السماء فأهلكهم جميعًا **وثمود** أي وبثمود **الذين جابوا الصخر** قطعوا الحجر واحدتها صخرة **بالواد** يعني وادي القرى كانوا ينحتون الجبال فيجعلون فيها بيوتًا وأثبت ابن كثير ويعقوب الياء في الوادي وصلًا ووقفًا على الأصل وأثبتها ورش وصلًا والآخرون بحذفها في الحالين على وفق رؤوس الآي **وفرعون ذي الأوتاد** سمي بذلك لأنه كان يعذب الناس بالأوتاد وقد ذكرناه في سورة ص أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا ابن فنجويه نا مخلد بن جعفر نا الحسن بن علويه نا إسماعيل بن عيسى نا إسحاق بن بشر عن سمعان عن عطاء عن ابن عباس أن فرعون إنما سمي ذا الأوتاد لأنه كانت امرأة وهي امرأة خازنه حزبيل وكان مؤمنًا كتم إيمانه مائة سنة وكانت امرأته ماشطة بنت فرعون فبينما هي تمشط رأس بنت فرعون إذ سقط المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله فقالت بنت فرعون وهل لك من إله غير أبي فقالت إلهي وإله أبيك وإله السماوات والأرض واحد لا شريك له فقامت ودخلت على أبيها وهي تبكي فقال ما يبكيك قالت الماشطة امرأة خازنك تزعم أن إلهك وإلهها وإله السماوات والأرض واحد لا شريك له فأرسل إليها فسألها عن ذلك فقالت صدقت فقال لها ويحك اكفري بإلهك وأقري أني إلهك فقالت لا أفعل فمدها بين أربعة أوتاد ثم أرسل عليها الحيات والعقارب وقال لها اكفري بالله وإلا عذبتك بهذا العذاب شهرين فقالت له لو عذبتني سبعين شهرًا ما كفرت بالله وكان لها ابنتان فجاء بابنتها الكبرى فذبحها على فيها فقال اكفري بالله وإلا ذبحت الصغرى على فيك وكانت رضيعًا

لا ابن عاد

فقالت لو

فقالت لو ذبحت من على وجه الأرض على فيّ ما كفرت بالله عز وجل فأتي بابنتها الصغرى فلما أضجعت على صدرها وأرادوا ذبحها جزعت المرأة فأطلق الله لسان ابنتها فتكلمت وهي من الأربعة الذين تكلموا أطفالًا فقالت يا أماه لا تجزعي فإن الله قد بنى لك بيتًا في الجنة اصبري فإنك تفضين إلى رحمة الله وكرامته فذبحت فلم تلبث أن ماتت فأسكنها الله في الجنة قال وبعث في طلب زوجها حزبيل فلم يقدروا عليه فقيل لفرعون إنه قد رئي في موضع كذا في جبل كذا فبعث رجلين في طلبه فانتهيا إليه وهو يصلي ويليه صفوف من الوحش خلفه يصلون فلما رأيا ذلك انصرفا فقال حزبيل اللهم إنك تعلم أني كتمت إيماني مائة سنة ولم يظهر علي أحد فأيما هذين الرجلين كتم علي فاهده إلى دينك وأعطه من الدنيا سؤله وأيما هذين أظهر علي فعجل عقوبته في الدنيا واجعل مصيره في الآخرة إلى النار فانصرف الرجلان إلى فرعون فأما أحدهما فاعتبر وآمن وأما الآخر فأخبر فرعون بالقصة على رؤوس الملأ فقال له وهل كان معك غيرك قال نعم فلان فدعا به فقال أحق ما يقول هذا فقال لا ما رأيت مما قال شيئًا فأعطاه فرعون فأجزل وأما الآخر فقتله ثم صلبه قال وكان فرعون قد تزوج امرأة من أجمل نساء بني إسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم فرأت ما صنع فرعون بالماشطة فقالت وكيف يسعني أن أصبر على ما يأتي فرعون وأنا مسلمة وهو كافر فبينما هي كذلك تؤامر نفسها إذ دخل عليها فرعون فجلس قريبًا منها فقالت يا فرعون أنت شر الخلق وأخبثهم عمدت إلى الماشطة فقتلتها قال فلعل بك الجنون الذي كان بها قالت ما بي جنون وإن إلهي وإلهها وإلهك وإله السماوات والأرض واحد لا شريك له فمزق عليها ثيابها وضربها وأرسل إلى أبويها فدعاهما فقال لهما ألا تريان أن الجنون الذي كان بالماشطة أصابها قالت أعوذ بالله من ذلك إني أشهد أن ربي وربك ورب السماوات والأرض واحد لا شريك له فقال أبوها يا آسية ألست من خير نساء العماليق وزوجك إله العماليق قالت أعوذ بالله من ذلك إن كان ما يقول حقًا فقولوا له أن يتوجني تاجًا تكون الشمس أمامه والقمر خلفه والكواكب حوله فقال لها فرعون اخرجي عني فمدها بين أربعة أوتاد يعذبها ففتح الله لها بابًا إلى الجنة ليهون عليها ما يصنع بها فرعون فعند ذلك قالت رب ابن لي عندك بيتًا في الجنة ونجني من فرعون وعمله فقبض الله روحها وأسكنها الجنة **الذين طغوا في البلاد** يعني عادًا وثمود وفرعون عملوا في الأرض بالمعاصي وتجبروا **فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب** قال قتادة يعني لونًا من العذاب صبه عليهم قال أهل المعاني هذا على الاستعارة لأن السوط عندهم غاية العذاب فجرى ذلك لكل نوع من العذاب قال الزجاج جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب **إن ربك لبالمرصاد** قال ابن عباس يعني بحيث يرى ويسمع قال الكلبي عليه طريق العباد لا يفوته أحد قال مقاتل ممر الناس عليه والمرصاد والمرصد الطريق وقيل مرجع الخلق إلى حكمه وأمره وإليه مصيرهم

فتعجل

وقال الحسن وعكرمة يرصد اعمال بنى آدم والمعنى انه لا يفوته شئ من اعمال العباد كما لا يفوت من بالمرصاد
وقال السدى ارصد النار على طريقهم حتى يهلكهم فاما الانسان اذا ما ابتليه امتحنه ربه بالنعمة فاكرمه
بالمال ونعّمه وسع عليه فيقول ربى اكرمن بما اعطانى واما اذا ما ابتلاه بالفقر فقدر عليه رزقه قرا ابو جعفر
وابن عامر فقدر بتشديد الدال وقرا الآخرون بالتخفيف وهما لغتان اى ضيق عليه رزقه وقيل قدر
بمعنى قتر واعطاه قدر ما يكفيه فيقول ربى اهانن اذلنى بالفقر وهذا يعنى به الكافر يكون الكرامة
والهوان عنده بكثرة المال والحظ فى الدنيا وقلته قال الكلبى ومقاتل نزلت فى امية بن خلف الجمحى الكافر
فى ذلك الله على من ظن ان سعة الرزق اكرام وان الفقر اهانة فقال كلا لم ابتليه بالغنى لكرامته ولم ابتليه
بالفقر لهوانه فاخبر ان الاكرام والاهانة لا تدور على المال وسعة الرزق ولكن الفقر والغنى بتقديره
فيوسع على الكافر لا لكرامته ويقدر على المؤمن لا لهوانه انما يكرم المرء بطاعته ويهينه بمعصيته قرا
اهل الحجاز والبصرة اكرمنى واهاننى باثبات اليا فى الوصل ويقف ابن كثير ويعقوب بالبا والآخرون
يحذفونها وصلا ووقفا بل لا تكرمون اليتيم قرا اهل البصرة يكرمون ويحضون ويأكلون ويحبون
باليا فيهن وقرا الآخرون بالتا لا تكرمون اليتيم اى لا تحسنون اليه وقيل لا يعطونه حقه قال مقاتل
كان قدامة بن مظعون يتيما فى حجر امية بن خلف فكان يدفعه عن حقه ولا تحاضون على طعام المسكين
اى لا يأمرون باطعامه قرا ابو جعفر واهل الكوفة تحاضون بفتح الحا والف بعدها اى لا يحض بعضهم
بعضا عليه وتأكلون التراث اى الميراث اكلا لما شديدا يأكل نصيبه ونصيب غيره وذلك انهم كانوا
لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون نصيبهم قال ابن زيد الاكل اللم الذى يأكل كل شئ يجده
لا يسأل عنه احلال ام حرام ويأكل الذى له ولغيره يقال لممت ما على الخوان اذا اتيت ما عليه فاكلته
وتحبون المال حبا جما اى كثيرا يعنى تحبون جمع المال وتولعون به يقال جم الما فى الحوض اذا كثر
واجتمع كلا ما هكذا ينبغى ان يكون الامر وقال مقاتل اى لا يفعلون ما امروا به من اكرام اليتيم
واطعام المسكين ثم اخبر عن تلهفهم على ما سلف منهم حين لا ينفعهم فقال عز من قائل اذا دكت الارض
دكا دكا مرة بعد مرة وكسر كل شئ على ظهرها من جبل وبنا وشجر فلم يبق عليها شئ وجاء ربك قال الحسن جاء
امره وقضاؤه وقال الكلبى ينزل والملك صفا صفا قال عطا يريد صفوف الملائكة واهل كل سما
صف على حدة قال الضحاك اهل كل سما اذا نزلوا يوم القيمة كانوا صفا محيطين بالارض ومن فيها فيكون
سبع صفوف وجئ يومئذ بجهنم قال ابن مسعود ومقاتل فى هذه الآية تقاد جهنم بسبعين الف
زمام كل زمام بيد سبعين الف ملك لها تغيظ وزفير حتى تنصب على يسار العرش يومئذ يعنى يوم يجاء
بجهنم يتذكر الانسان يتعظ ويتوب الكافر وانى له الذكرى قال الزجاج يظهر التوبة ومن اين
له التوبة اى نفع التوبة يقول يا ليتنى قدمت لحياتى اى قدمت الخير والعمل الصالح لحياتى فى الآخرة
اى الآخرة التى لا موت فيها فيومئذ لا يعذب عذابه احد قرا الكسائى ويعقوب لا يعذب ولا يوثق

بفتح الذال

بفتح الذال والثا على معنى لا يعذب احد فى الدنيا كعذاب الله يومئذ ولا يوثق وثاقه احد يومئذ وقيل هو
رجل بعينه وهو امية بن خلف يعنى لا يعذب كعذاب هذا الكافر احد ولا يوثق كوثاقه احد
وقرا الآخرون بكسر الذال والثا اى لا يعذب احد فى الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق
وثاقه احد يعنى لا يبلغ احد من الخلق كبلاغ الله فى العذاب والوثاق وهو الاسار فى السلاسل
والاغلال قوله عز وجل يا ايتها النفس المطمئنة الى ما وعد الله المصدقة بما قال قال مجاهد
المطمئنة التى ايقنت ان الله تعالى ربها وضربت جاشا لامره وطاعته وقال الحسن المؤمنة الموقنة
وقال عطية الراضية بقضا الله وقال الكلبى الآمنة من عذاب الله وقيل المطمئنة بذكر الله بيانه قوله
وتطمئن قلوبهم بذكر الله واختلفوا فى وقت هذه المقالة فقال قوم يقال لها ذلك عند الموت
فيقال لها ارجعى الى ربك الى الله راضية بالثواب مرضية عنك وقال الحسن اذا اراد الله قبضها اطمأنت
الى الله ورضيت عن الله ورضى الله عنها قال عبد الله بن عمر واذا توفى العبد المؤمن ارسل الله
عز وجل ملكين وارسل اليه بتحفة من الجنة فيقال لها اخرجى ايتها النفس المطمئنة اخرجى الى روح
وريحان واورب عنك راض فتخرج كاطيب ريح مسك وجده احد فى انفه والملائكة على ارجاء السما
يقولون قد جاء من الارض روح طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب الا فتح له ولا بملك الا صلى عليه
حتى يؤتى به الرحمن فيسجد ثم يقال لميكائيل اذهب بهذه فاجعلها مع انفس المؤمنين ثم يؤمر
فيوسع عليه قبره سبعون ذراعا عرضه سبعون ذراعا طوله وينبذ له فيه الريحان ان كان
معه شئ من القرآن كفاه نوره وان لم يكن له جعل له نور مثل نور الشمس فى قبره ويكون مثله
مثل العروس ينام فلا يوقظه الا احب اهله اليه واذا توفى الكافر ارسل الله اليه ملكين وارسل
قطعة من بجاد انتن واخشن من كل خشن فيقال ايتها النفس الخبيثة اخرجى الى جهنم وعذاب
اليم ورب عليك غضبان وقال ابو صالح فى قوله ارجعى الى ربك راضية مرضية قال هذا عند
خروجها من الدنيا فاذا كان يوم القيمة قيل ادخلى فى عبادى وادخلى جنتى وقال آخرون انما
يقال لها ذلك عند البعث ارجعى الى ربك اى الى صاحبك وجسدك فيامر الله الارواح ان ترجع
الى الاجساد وهذا قول عكرمة والضحاك ورواية العوفى عن ابن عباس وقال الحسن معناه ارجعى
الى ثواب ربك وكرامته راضية عن الله بما اعد لها مرضية رضى عنها ربها فادخلى فى عبادى
اى مع عبادى جنتى وقيل فى جملة عبادى الصالحين المطيعين نظيره وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين
وادخلى جنتى وقال بعض اهل الاشارة يا ايتها النفس المطمئنة الى الدنيا ارجعى الى الله بتركها
والرجوع الى الله هو سلوك سبيل الآخرة وقال سعيد بن جبير مات ابن عباس بالطائف فشهدت
جنازته فجاء طائر لم ير على خلقته فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية على
شفير القبر لم يدر من تلاها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى

وادخلى جنتى سورة البلد عشرون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم يعنى اقسم
بهذا البلد يعنى مكة وانت حل اى حلال بهذا البلد اى انت حلال تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر
ليس عليك ما على الناس فيه من الاثم احل الله لنبيه صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح حتى قاتل وقتل وامر
بقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما فاحل دماء قوم وحرم دماء قوم فقال
من دخل دار ابى سفيان فهو آمن ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد قبلى ولا تحل
لاحد بعدى وانما احلت لى ساعة من نهار فهى حرام بحرمة الله الى يوم القيمة والمعنى ان الله تعالى لما اقسم بمكة
دل ذلك على عظم قدرها مع حرمتها فوعد نبيه صلى الله عليه وسلم انه يحلها له حتى يقاتل فيها وان يفتحها على
يده فهذا وعد من الله عز وجل بان يحلها له قال شرحبيل بن سعد معنى قوله وانت حل بهذا البلد
قال يحرمون ان يقتلوا بها صيدا او يستحلون اخراجك وقتلك ووالد وما ولد يعنى آدم وذريته لقد
خلقنا الانسان فى كبد روى الوالبى عن ابن عباس فى نصب قال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة
وقال قتادة فى مشقة فلا تلقاه الا يكابد امر الدنيا والآخرة وقال سعيد بن جبير فى شدة و
قال عطا عن ابن عباس فى شدة خلق حمله وولادته ورضاعه وفطامه وفصاله ومعاشه وحيوته
وموته وقال عمرو بن دينار عند نبات اسنانه قال يمان لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم
وهو مع ذلك اضعف الخلق واصل الكبد الشدة وقال مجاهد وعكرمة وعطية والضحاك يعنى منتصبا
معتدل القامة وكل شئ خلق فانه يمشى منكبا وهو رواية مقسم عن ابن عباس والكبد الاستواء والاستقامة
وقال ابن كيسان منتصبا راسه فى بطن امه فاذا اذن الله فى خروجه انقلب راسه الى رجلى امه وقال
مقاتل فى كبد اى فى قوة نزلت فى ابى الاشدين واسمه اسيد بن كلدة الجمحى وكان شديدا قويا
يضع الاديم العكاظى تحت قدميه فيقول من ازالنى عنه فله كذا وكذا فلا يطاق ان ينزع من تحت
قدميه الا قطعا ويبقى موضع قدميه ايحسب الانسان يعنى ابا الاشدين من قوته ان لن يقدر عليه احد
اى يظن من شدته ان لا يقدر عليه الله وقيل هو الوليد بن المغيرة يقول اهلكت يعنى انفقت مالا
لبدا اى كثيرا بعضه على بعض من التلبيد فى عداوة محمد صلى الله عليه وسلم قرا ابو جعفر لبدا بتشديد الباء
على جمع لابد مثل راكع وركع وقرا الآخرون بالتخفيف على جمع لبدة وقيل على الواحد مثل قثم وحطم
ايحسب ان لم يره احد قال سعيد بن جبير وقتادة ايظن ان الله لم يره ولا يسأله عن ماله من اين
كسبه واين انفقه وقال الكلبى انه كان كاذبا فى قوله انفقت كذا وكذا ولم يكن انفق جميع ما قال يقول
ايظن ان الله عز وجل لم ير ذلك منه فيعلم مقدار نفقته ثم ذكر نعمه ليعتبر فقال الم نجعل له عينين
ولسانا وشفتين قال قتادة نعم والله متظاهرة يقررك بها كيما تشكر وفى الحديث ان الله عز وجل
يقول ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك بصرك الى
بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك فرجك الى ما حرمت عليك فقد اعنتك

عليه بطبقتين

عليه بطبقتين فاطبق وهديناه النجدين قال اكثر المفسرين طريق الخير والشر والحق والباطل
والهدى والضلالة كما قال انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وقال محمد بن كعب عن ابن
عباس وهديناه النجدين وقال الثديين وهو قول سعيد بن المسيب والضحاك والنجد طريق
فى ارتفاع فلا اقتحم العقبة يقول فهلا انفق ماله فيما يجوز به العقبة من فك الرقبة واطعام السغبان
فيكون خيرا له من انفاقه على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم هذا قول ابن زيد وجماعة وقيل فلا اقتحم العقبة
اى لم يقتحمها ولا جاوزها والاقتحام الدخول فى الامر الشديد وذكر العقبة هاهنا مثل ضربه الله
لمجاهدة النفس والهوى والشيطان فى اعمال البر فجعله كالذى يتكلف صعود العقبة يقول لم يحمل
على نفسه المشقة بعتق الرقبة والاطعام وهذا معنى قول قتادة وقيل انه شبه ثقل الذنوب على
مرتكبها بعقبة فاذا اعتق رقبة واطعم كان كمن اقتحم العقبة وجاوزها وروى عن ابن عمر ان هذه العقبة
جبل فى جهنم وقال الحسن وقتادة عقبة شديدة فى النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله تعالى
وقال مجاهد والضحاك والكلبى هى الصراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلثة آلاف سنة سهلا
وصعودا وهبوطا وان بجنبتيه كلاليب وخطاطيف كانها شوك السعدان فناج مسلم وناج مخدوش
ومكردس فى النار منكوس فمن الناس من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم
من يمر كالفارس ومنهم من يمر عليه كالرجل يعدو ومنهم من يمر كالرجل يسير ومنهم من يزحف
زحفا ومنهم الزالون ومنهم من يكردس فى النار قال ابن زيد يقول فهلا سلك الطريق التى
فيها النجاة ثم بين ماهى فقال وما ادريك ما العقبة ما اقتحام العقبة قال سفين بن عيينة كل شئ
قال وما ادريك فانه اخبر به وما قال وما يدريك فانه لم يخبر به فك رقبة قرا ابن كثير وابو عمرو
والكسائى فك بفتح الكاف رقبة نصب او اطعم بفتح الهمزة والميم على الماضى وقرا الآخرون فك برفع الكاف
رقبة جر او اطعام على المصدر واراد بفك الرقبة اعتاقها واطلاقها ومن اعتق رقبة كان فداءه من النار
اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن
احمد بن عبد الجبار الريانى نا حميد بن زنجويه نا محمد بن كثير العبدى نا عيسى بن عبد الرحمن البجلى
عن طلحة بن مصرف اليامى نا عبد الله بن صالح حدثنى ابن الهاد عن عمر بن على بن حسين عن سعيد بن
مرجانة قال سمعت ابا هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل عضو عضوا من النار حتى يعتق فرجه بفرجه اخبرنا
عبد الواحد المليحى انا ابو منصور السمعانى انا ابو جعفر الريانى نا حميد بن زنجويه نا محمد بن كثير العبدى
نا عيسى بن عبد الرحمن السلمى عن طلحة بن مصرف اليامى عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب
قال جاء اعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله علمنى عملا يدخلنى الجنة قال لئن كنت
اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسئلة اعتق النسمة وفك الرقبة قال اوليسا واحدا قال لا عتق النسمة

أن تفرد بعتقها وفك الرقبة أن تعين في ثمنها والمنحة الوكوف والفيء على ذي الرحم الظالم فان لم تطق
ذلك فأطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك
الا من خير وقال عكرمة قوله فك رقبة من الذنوب بالتوبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة
مجاعة يقال سغب يسغب سغبا إذا جاع يتيما ذا مقربة أي ذا قرابة يريد يتيما بينك وبينه قرابة
أو مسكينا ذا متربة قد لصق بالتراب من فقره وضره وقال مجاهد عن ابن عباس هو المطروح في التراب
لا يقيه شيء والمتربة مصدر ترب يترب تربا ومتربة إذا افتقر ثم كان من الذين آمنوا يعني
ان هذه القرب انما تنفع مع الايمان وقيل ثم بمعنى الواو وتواصوا أوصى بعضهم بعضا بالصبر على فرائض الله
وأوامره وتواصوا بالمرحمة برحمة الناس أولئك أصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة
عليهم نار موصدة مطبقة عليهم أبوابها لا يدخل فيها روح ولا يخرج منها غم قرأ أبو عمرو وحمزة
وحفص بالهمز ها هنا وفي الهمزة وقرأ الآخرون بلا همز وهما لغتان يقال آصدت الباب وأوصدته
إذا أغلقته وأطبقته وقيل مع الهمز المطبقة وغير الهمز المغلقة وقيل بغير الهمز المطبقة وبالهمز المغلقة

سورة والشمس خمس عشرة آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها قال مجاهد
والكلبي ضوؤها والضحى حين تطلع الشمس فيصفو ضوؤها قال قتادة هو النهار كله وقال مقاتل حرها
كقوله في طه ولا تضحى يعني لا يؤذيك الحر والقمر إذا تلاها تبعها وذلك في النصف الأول من الشهر
إذا غربت الشمس تلاها القمر في الإضاءة وخلفها في النور قال الزجاج وذلك حين استدار يعني
كمل ضوؤه فصار تابعا للشمس في الإنارة وذلك في الليالي البيض والنهار إذا جلاها يعني إذا جلى الظلمة
كناية عن غير مذكور لكونه معروفا والليل إذا يغشاها يعني يغشى الشمس حين تغيب فتظلم الآفاق
والسماء وما بناها قال الكلبي ومن بناها وخلقها كقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء أي من طاب قال
عطاء يريد الذي بناها وقال الفراء والزجاج ما بمعنى المصدر أي وبنائها كقوله بما غفر لي ربي
والأرض وما طحاها بسطها ونفس وما سواها عدل خلقها وسوى أعضاءها قال عطاء يريد جميع ما خلق
من الجن والإنس فألهمها فجورها وتقواها قال ابن عباس في رواية علي بن أبي طلحة بين لها الخير والشر
وقال في رواية عطية علمها الطاعة والمعصية وروى الكلبي عن أبي صالح عنه عرفها ما تأتي وما تتقي
وقال سعيد بن جبير ألزمها فجورها وتقواها قال ابن زيد جعل فيها ذلك يعني بتوفيقه إياها
للتقوى وخذلانه إياها للفجور واختار الزجاج هذا وحمل الإلهام على التوفيق والخذلان وهذا يبين
أن الله عز وجل خلق في المؤمن التقوى وخلق في الكافر الفجور أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي
أنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أخبرني الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله نا موسى بن محمد نا علي بن
عبد الله نا عبد الله بن محمود بن سنان نا مسلم بن إبراهيم أنا عزرة بن ثابت الأنصاري نا يحيى بن عقيل
عن يحيى بن يعمر عن أبي الأسود الديلي قال قال لي عمران بن حصين أرأيت ما يعمل الناس ويكدحون فيه

أشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر سابق أو فيما يستقبلون مما أتاهم به نبيهم وأكدت عليهم الحجة
قلت بل شيء قد قضي عليهم قال فهل يكون ذلك ظلما قال ففزعت منه فزعا شديدا وقلت إنه
ليس شيء إلا وهو خلقه وملك يده لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فقال لي سددك الله إنما
سألتك لأحزر عقلك إن رجلا من جهينة أو مزينة أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
أرأيت ما يعمل الناس ويكدحون فيه أشيء قضي عليهم من قدر سبق أو فيما يستقبلون مما
أتاهم به نبيهم وأكدت به عليهم الحجة فقال بل شيء قضي عليهم قال قلت ففيم العمل إذا قال من كان الله
خلقه لإحدى المنزلتين يهيئه الله لها وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها
فألهمها فجورها وتقواها أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا زهير بن معاوية عن أبي الزبير عن
جابر قال جاء سراقة بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن أرأيت
عمرتنا هذه ألعامنا هذا أم للأبد فقال بل للأبد قال يا رسول الله بين لنا ديننا كأنا خلقنا
الآن فيما العمل اليوم فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير أو فيما نستقبل قال بل فيما جفت به
الأقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل فقال زهير فقال كلمة خفيت علي فسألت عنها نسيبي بعد
فذكر أنه سمعها فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له قد أفلح من زكاها وهذا موضع القسم أي
فازت وسعدت نفس زكاها الله أي أصلحها وطهرها من الذنوب ووفقها للطاعة وقد خاب
من دساها أي خابت وخسرت نفس أضلها الله وأفسدها وقال الحسن معناه قد أفلح من زكى نفسه فأصلحها
وحملها على طاعة الله عز وجل وقد خاب من دساها أهلكها وأضلها وحملها على المعصية فجعل الفعل
للنفس ودساها أصله دسسها من التدسيس وهو إخفاء الشيء فأبدلت من السين الثانية ياء والمعنى
ههنا أضلها وأخفى محلها بالكفر والمعصية أخبرنا أبو الحسن علي بن يوسف الجويني أنا أبو محمد
محمد بن علي بن محمد بن شى بكر الشافعي أنا عبد الله بن محمد بن مسلمة أبو بكر الجوربذي نا أحمد بن حرب
نا أبو معاوية عن عاصم عن أبي عثمان وعبد الله بن الحارث عن زيد بن أرقم قال لا أقول لكم إلا ما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والبخل والجبن والهرم وعذاب القبر
اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن نفس لا تشبع
ومن قلب لا يخشع ومن دعوة لا يستجاب لها قوله عز وجل كذبت ثمود بطغواها بطغيانها وعدوانها
أي الطغيان حملهم على التكذيب إذ انبعث أشقاها أي قام والانبعاث هو الإسراع في الطاعة للباعث
أي كذبوا بالعذاب وكذبوا صالحا لما انبعث أشقاها وهو قدار بن سالف وكان رجلا أشقر أزرق
قصيرا قام لعقر الناقة أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
نا محمد بن إسماعيل نا موسى بن إسماعيل نا وهيب نا هشام عن أبيه أنه أخبره عبد الله بن زمعة أنه

سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب ويذكر الناقة والذي عقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انبعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في اهله مثل ابي زمعة فقال لهم رسول الله صالح ناقة الله اي احذروا عقر ناقة الله وقال الزجاج منصوب على معنى ذروا ناقة الله وسقياها شربها اي ذروا ناقة الله وذروا شربها من الماء فلا تعرضوا للماء يوم شربها فكذبوه يعني صالحا فعقروها يعني الناقة فدمدم عليهم ربهم قال عطاء ومقاتل فدمدم عليهم ربهم فاهلكهم قال المؤرج الدمدمة اهلاك باستيصال قومه بذنبهم بتكذيبهم الرسول وعقرهم الناقة فسواها فسوى الدمدمة عليهم جميعا وعمهم بها فلم يفلت منهم احد وقال الفرا سوى الامة وانزل العذاب بصغيرها وكبيرها يعني سوى بينهم ولا يخاف عقباها قرا اهل المدينة والشام فلا بالفاء وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الباقون بالواو وهكذا في مصاحفهم عقباها عاقبتها قال الحسن معناه لا يخاف الله من احد تبعة في اهلاكهم وهي رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقال الضحاك والسدي والكلبي هو راجع الى العاقر وفي الكلام تقديم وتاخير تقديره اذ انبعث اشقاها ولا يخاف عقباها

سورة الليل احدى وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اي يغشى النهار بظلمته فيذهب بضوئه والنهار اذا تجلى بان وظهر من بين الظلمة وما خلق الذكر والانثى يعني ومن خلق وقيل هو ما المصدر اي وخلق الذكر والانثى قال مقاتل والكلبي يعني آدم وحوا وفي قراة ابن مسعود وابي الدردا والذكر والانثى وجواب القسم قوله ان سعيكم لشتى ان اعمالكم لمختلفة فساع في فكاك نفسه وساع في عطبها روى ابو مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها فاما من اعطى ماله في سبيل الله واتقى ربه وصدق بالحسنى قال ابو عبد الرحمن السلمي والضحاك وصدق بلا اله الا الله وهو رواية عطية عن ابن عباس وقال مجاهد بالجنة دليله قوله للذين احسنوا الحسنى يعني الجنة وقيل وصدق بالحسنى بالخلف اي ايقن ان الله تعالى سيخلفه وهي رواية عكرمة عن ابن عباس وقال قتادة ومقاتل والكلبي بموعود الله عز وجل الذي وعده ان يثيبه فسنيسره فسنهيئه في الدنيا لليسرى اي للخلة اليسرى وهي العمل بما يرضاه الله عز وجل واما من بخل بالنفقة في الخير واستغنى عن ثواب الله فلم يرغب فيه وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى سنهيئه للشر بان نجريه على يديه حتى يعمل بما لا يرضاه الله فيستوجب به النار قال مقاتل نعسر عليه ان ياتي خيرا وروينا عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها من الجنة او النار فقال رجل افلا نتكل على كتابنا وندع العمل قال لا ولكن اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما اهل الشقاء فييسرون لعمل اهل الشقاء واما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة ثم تلا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى قيل نزلت في ابي بكر الصديق اشترى بلالا من امية بن خلف ببردة وعشر اواق فاعتقه فانزل الله والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى

سعي ابي بكر وامية روى علي بن حجر عن اسحق بن نجيح عن عطا قال كان لرجل من الانصار نخلة وكان لجار يسقط من بلحها في دار جاره وكان صبيانه يتناولون منه فشكا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تبيعها بنخلة في الجنة فابى فخرج فلقيه ابو الدحداح فقال له هل لك ان تبيعنيها بحُش يعني حائطا له فقال هي لك فاتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اشترها مني بنخلة في الجنة قال نعم قال هي لك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم جار الانصاري فقال خذها فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى ابو الدحداح والانصاري صاحب النخلة فاما من اعطى واتقى ابو الدحداح وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى يعني الجنة واما من بخل واستغنى يعني الانصاري وكذب بالحسنى يعني الثواب فسنيسره للعسرى يعني النار وما يغني عنه ماله الذي بخل به اذا تردى قال مجاهد اذا مات وقال قتادة وابو صالح هوى في جهنم ان علينا للهدى يعني البيان قال الزجاج علينا ان نبين طريق الهدى من طريق الضلال وقال قتادة وقال على الله بيان حلاله وحرامه قال الفرا يعني من سلك الهدى فعلى الله سبيله كقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل يقول من اراد فهو على السبيل القاصد وقيل معناه ان علينا للهدى والاضلال كقوله بيده الخير وان لنا للاخرة والاولى فمن طلبها من غير مالكها فقد اخطا الطريق فانذرتكم يا اهل مكة نارا تلظى اي تتلظى يعني تتوقد وتتوهج لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب الرسول وتولى عن الايمان وسيجنبها الاتقى يريد بالاشقى الشقي وبالاتقى التقي الذي يؤتي ماله يتزكى يعطي ماله يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا رياء ولا سمعة يعني ابا بكر الصديق في قول الجميع قال ابن الزبير كان ابو بكر يبتاع الضعفة فيعتقهم فقال له ابوه اي بني لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك قال منع ظهري اريد فنزل وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة وذكر محمد بن اسحق قال كان بلال لبعض بني جمح وهو بلال بن رباح واسم امه حمامة وكان صادق الاسلام طاهر القلب كان امية بن خلف يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره ببطحاء مكة ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد فيقول وهو في ذلك البلاء احد احد قال محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه قال مر به ابو بكر وهم يصنعون به ذلك وكانت دار ابي بكر في بني جمح فقال لامية الا تتقي الله في هذا المسكين قال انت افسدته فانقذه مما ترى فقال ابو بكر افعل عندي غلام اسود اجلد منه واقوى على دينك اعطيكه قال قد فعلت فاعطاه ابو بكر غلامه واخذه فاعتقه ثم اعتق معه على الاسلام قبل ان يهاجر ست رقاب بلال سابعهم عامر بن فهيرة شهد بدرا واحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدا وام عبيس وزنيرة فاصيب بصرها حين اعتقها فقالت قريش ما اذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى وما ينفعان فرد الله اليها بصرها واعتق النهدية وابنتها وكانتا لامراة من بني عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما بطحين لها وهي تقول والله لا اعتقكما ابدا فقال ابو بكر حلا يا ام فلان فقالت

حالا انت افسدتهما فاعتقهما قال فكم قالت بكذا وكذا قال قد اخذتهما وهما حرتان ومرّ بجارية
بني المؤمل وهي تعذب فابتاعها فاعتقها وقال سعيد بن المسيب بلغني ان امية بن خلف قال
لابي بكر في بلال حين قال اتبيعه قال نعم ابيعه بنسطاس عبد لابي بكر صاحب عشرة آلاف وغلمان
وجوار ومواش وكان مشركا حمله ابو بكر على الاسلام على ان يكون ماله له فابى فابغضه ابو بكر فلما
قال له امية ابيعه بغلامك نسطاس اغتنمه ابو بكر وباعه منه فقال المشركون ما فعل ذلك ابو بكر ببلال
الا ليد كانت لبلال عنده فانزل الله **وما لاحد عنده من نعمة تجزى** يد يكافيه عليها **الا ابتغاء
وجه ربه الاعلى** يعني لا يفعل ذلك مجازاة لاحد بيد له عنده ولكن يفعله ابتغاء وجه ربه الاعلى ولطلب
رضاه **ولسوف يرضى** بما يعطيه الله عز وجل في الآخرة من الجنة والكرامة جزاء على ما فعل **سورة والضحى
احدى عشرة آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم** اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا احمد بن يوسف انا زهير انا الاسود بن قيس قال سمعت
جندب بن سفين قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين او ثلثا فجاءت امراة فقالت يا محمد
اني لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلث فانزل الله عز وجل **والضحى
والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى** وقيل ان المراة التي قالت ذلك ام جميل امراة ابي لهب قال المفسرون
سالت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين واصحاب الكهف وعن الروح فقال
ساخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحي وقال زيد بن اسلم كان سبب احتباس جبريل
عنه كون جرو في بيته فلما نزل عاتبه رسول الله على ابطائه فقال انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا
صورة واختلفوا في مدة احتباس الوحي عنه فقال ابن جريج اثنا عشر يوما وقال ابن عباس خمسة عشر
يوما وقال مقاتل اربعون يوما قالوا فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فانزل الله هذه السورة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما جئت حتى اشتقت اليك فقال جبريل اني كنت اشد شوقا اليك و
لكني عبد مامور وانزل وما نتنزل الا بامر ربك له قوله عز وجل والضحى والليل اذا سجى اقسم بالضحى
واراد به النهار كله بدليل انه قابله بالليل فقال والليل اذا سجى نظيره قوله ان ياتيهم باسنا ضحى
اي نهارا وقال قتادة ومقاتل يعني وقت الضحى وهي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار
في الحر والبرد في الصيف والشتاء والليل اذا سجى قال الحسن اقبل بظلامه وهي رواية العوفي عن ابن
عباس وقال الوالبي عنه اذا ذهب قال عطا والضحاك غطى كل شيء بالظلمة وقال مجاهد استوى
وقال قتادة وابن زيد سكن واستقر ظلامه فلا يزداد بعد ذلك يقال ليل ساج وبحر ساج اذا كان
ساكنا ما ودعك ربك وما قلى هذا جواب القسم اي ما تركك منذ اختارك ولا ابغضك منذ احبك **و
للآخرة خير لك من الاولى** حدثنا المطهر بن علي الفارسي انا محمد بن ابرهيم الصالحاني انا عبد الله بن
محمد بن جعفر ابو الشيخ الحافظ انا ابن ابي عاصم انا ابو بكر بن ابي شيبة انا معاوية بن هشام عن علي بن صالح

عن يزيد بن ابي زياد عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اهل بيت
اختار الله لنا الآخرة على الدنيا **ولسوف يعطيك ربك فترضى** قال عطا قال ابن عباس هو الشفاعة
في امته حتى يرضى وهو قول علي والحسن وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك
وقال حرب بن شريح سمعت ابا جعفر محمد بن علي يقول انكم معشر اهل العراق تقولون ان ارجى
آية في القرآن يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وانا اهل البيت نقول ان ارجى
آية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل ولسوف يعطيك ربك من الثواب وقيل من
التمكين وكثرة المؤمنين فترضى ثم اخبر الله عز وجل عن حالته التي كان عليها قبل الوحي وذكره نعمه وقال
جل ذكره **الم يجدك يتيما فآوى** اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن
محمد بن ابرهيم الثعلبي انباني عبد الله بن حامد الاصفهاني انا محمد بن عبد الله النيسابوري انا ابو
محمد بن عيسى انا ابو عمر الحوضي وابو الربيع الزهراني عن حماد بن زيد عن عطا بن السايب عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت ربي مسالة وددت اني لم اكن سالته
قلت يا رب انك آتيت سليمان بن داود ملكا عظيما وآتيت فلانا كذا وآتيت فلانا كذا قال يا محمد
الم يجدك يتيما فآويتك قلت بلى اي رب قال الم اجدك ضالا فهديتك قلت بلى اي رب قال الم
اجدك عائلا فاغنيتك قلت بلى اي رب وزادني غير حماد الم اشرح لك صدرك ووضعت عنك
وزرك قلت بلى اي رب ومعنى الآية الم يجدك يتيما صغيرا فقيرا حين مات ابواك ولم يخلفا لك مالا
ولا ماوى ناوى اليه وضمك الى عمك ابي طالب حتى احسن تربيتك وكفاك المؤنة **ووجدك ضالا
فهدى** يعني ضالا عما انت عليه فهداك للتوحيد والنبوة قال الحسن والضحاك وابن كيسان ووجدك
ضالا عن معالم النبوة واحكام الشريعة غافلا عنها فهداك اليها كما قال وان كنت من قبله لمن الغافلين
وقال ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقيل ضالا في شعاب مكة فهداك الى جدك عبد المطلب
روى ابو الضحى عن ابن عباس ان رسول الله ضل في شعاب مكة وهو صبي صغير فرآه ابو جهل منصرفا
عن اغنامه فرده الى عبد المطلب وقال سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب
في قافلة ميسرة غلام خديجة فبينما هو راكب ذات ليلة ظلماء اذ جاء ابليس فاخذ بزمام الناقة فعدل
به عن الطريق فجاء جبريل فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى ارض الحبشة ورده الى القافلة فمن الله عليه
بذلك وقيل وجدك ضالا نفسك لا تدري من انت فعرفك نفسك وحالك **ووجدك عائلا فاغنى**
اي فقيرا فاغناك بمال خديجة ثم بالغنايم قال مقاتل فرضاك بما اعطاك من الرزق واختاره الفراء
وقال لم يكن غنى عن كثرة المال ولكن الله رضاه بما آتاه وذلك حقيقة الغنى اخبرنا حسان بن
بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف

نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه انا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن
كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو عبد الله محمد بن الحسين الزعفراني
انا احمد بن سعيد انا ابو يحيى محمد بن عبد الله نا ابي حدثني شرحبيل بن شريك عن ابي عبد الرحمن الحبلي
عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه
ثم اوصاه باليتامى والفقراء فقال **فاما اليتيم فلا تقهر** قال مجاهد فلا تحقر اليتيم فقد كنت يتيما وقال الفراء
والزجاج لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه وكذا كانت العرب تفعل في امر اليتامى تاخذ اموالهم
وتظلمهم حقوقهم اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث
انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحق بن ابراهيم بن الخلال نا عبد الله
بن المبارك عن سعيد بن ابي ايوب عن يحيى بن سليمان عن زيد بن ابي عتاب عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء
اليه ثم قال باصبعه انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وهو يشير باصبعيه السبابة والوسطى **واما السائل
فلا تنهر** قال المفسرون يريد السائل على الباب يقول لا تنهره لا تزجره اذا سالك فقد كنت فقيرا فاما
ان تطعمه واما ان ترده ردا لينا يقال نهره وانتهره اذا استقبله بكلام يزجره قال قتادة رد السائل
برحمة ولين قال ابراهيم بن ادهم نعم القوم السؤال يحملون زادنا الى الآخرة وقال ابراهيم السائل بريد الآخرة
يجيء الى باب احدكم فيقول هل توجهون الى اهليكم بشيء وروي عن الحسن في قوله واما السائل فلا تنهر
قال طالب العلم **واما بنعمة ربك فحدث** وقال مجاهد يعني النبوة روى عنه ابو بشر واختاره الزجاج
وقال بلغ ما ارسلت به وحدث بالنبوة التي آتاك الله وقال الليث عن مجاهد يعني القرآن وهو قول الكلبي
امره ان يقرأه وقال مقاتل اشكر لما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة من جبر اليتيم والهدى
بعد الضلالة والاغناء بعد العيلة والتحدث بنعمة الله شكر اخبرنا ابو سعيد بكر بن محمد بن محمد بن
محمي البسطامي نا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن يحيى بن سحتويه انا عبد الله بن محمد بن الحسين النصراباذي
نا علي بن سعيد النسوي انا سعيد بن عفير نا يحيى بن ايوب عن عمارة بن غزية عن شرحبيل مولى الانصار
عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع اليه معروف فليجز به فان لم يجد ما يجزي
به فليثن عليه فانه اذا اثنى عليه فقد شكره وان كتمه فقد كفره ومن تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبي
زور اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسين بن محمد بن الحسين نا احمد بن محمد بن
اسحق نا ابو القسم بن منيع نا منصور بن ابي مزاحم نا وكيع عن عبد الرحمن يعني القاسم بن الوليد عن الشعبي
عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير
ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب والسنة
في قراءة اهل مكة ان يكبر من اول سورة والضحى على راس كل سورة حتى يختم القرآن فيقول الله اكبر

قال الشيخ الامام محيي السنة رضي الله عنه كذلك قرأته على الامام المقرئ ابي نصر محمد بن احمد بن علي الحامدي
المروزي قال قرأت على ابي القسم طاهر بن علي الصيرفي قال قرأت على ابي بكر احمد بن الحسين بن مهران
قال قرأت على ابي علي محمد بن احمد بن حامد الصفار المقرئ قال قرأت على ابي بكر محمد بن موسى الهاشمي
قال قرأت على ابي ربيعة والحسين بن الحداد وهما قرأ على ابي الحسن بن بزة واخبرهما ابن ابي بزة انه قرأ
على عكرمة بن سليمان بن كثير المكي واخبره عكرمة انه قرأ على شبل بن عباد واسمعيل بن قسطنطين
واخبراه انهما قرأ على عبد الله بن كثير واخبرهما عبد الله انه قرأ على مجاهد واخبره مجاهد انه قرأ على ابن عباس
انه قرأ على ابي بن كعب واخبرنا الشيخ الامام محيي السنة انه قرأ على الامام المقرئ ابي نصر محمد بن
احمد بن علي مروزي انا الشريف ابو القاسم علي بن محمد بن الزيدي بالتكبير وقرأت عليه بحران قال
نا ابو بكر محمد بن الحسن بن زياد الموصلي المعروف بالنقاش وقرأت عليه بمدينة السلام نا ابو ربيعة
محمد بن اسحق الربعي وقرأت عليه بمكة نا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبد الله بن ابي بزة وقرأت عليه قال
لي قرأت على عكرمة بن سليمان واخبرني انه قرأ على اسمعيل بن قسطنطين وشبل بن عباد فلما بلغت والضحى
قال لي كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة فانا قرأنا على ابن كثير فامرنا بذلك واخبرنا انه قرأ على مجاهد
فامره بذلك واخبره مجاهد انه قرأ على ابن عباس فامره بذلك واخبره ابن عباس انه قرأ على ابي بن كعب
فامره بذلك واخبره ابي انه قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم فامره بذلك وكان سبب التكبير ان الوحي
لما احتبس قال المشركون هجره شيطانه وودعه فاغتم النبي صلى الله عليه وسلم لذلك فلما نزل والضحى كبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا بنزول الوحي فاتخذوه سنة **سورة الانشراح ثمان آيات مكية**

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك الم نفتح ونوسع ونلين لك قلبك بالايمان
والنبوة والعلم والحكمة **ووضعنا عنك وزرك** قال الحسن ومجاهد وقتادة والضحاك حططنا عنك
الذي سلف منك في الجاهلية وهو كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقال الحسين بن الفضل
يعني الخطأ والسهو وقيل ذنوب امتك فاضافها اليه لاشتغال قلبه بهم **الذي انقض ظهرك** اثقل
ظهرك فاوهنه حتى سمع له نقيض اي صوت وقال عبد العزيز بن يحيى وابو عبيدة يعني خففنا عليك
اعباء النبوة والقيام بامرها **ورفعنا لك ذكرك** اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن
ابراهيم الثعلبي انا ابو القسم عبد الخالق بن علي المؤذن نا ابو بكر بن حبيب نا اسمعيل محمد بن اسمعيل نا
صفوان يعني ابن صالح ابو عبد الملك نا الوليد يعني ابن مسلم حدثني عبد الله بن لهيعة عن دراج عن
ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل عن هذه الآية ورفعنا لك
ذكرك قال قال الله تعالى اذا ذكرت ذكرت معي وعن الحسن قال ورفعنا لك ذكرك اذا ذكرت
ذكرت وقال عطاء عن ابن عباس يريد الاذان والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر ولو ان عبدا
عبد الله وصدقه في كل شيء ولم يشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كافرا وقال قتادة

رفع الله ذكره فى الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا ينادى اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله وقال الضحاك لا تقبل صلوة الا به ولا يجوز خطبة الا به وقال مجاهد يعنى
بالتاذين وفيه يقول حسان بن ثابت شعر الم تر ان الله ارسل عبده ٭ ببرهانه والله اعلى وامجد
اغر عليه للنبوة خاتم ٭ من الله مشهود يلوح ويشهد ٭ وضم الاله اسم النبى الى اسمه
اذا قال فى الخمس المؤذن اشهد ٭ وشق له من اسمه ليجله ٭ فذو العرش محمود وهذا محمد ٭
وقيل رفعه باخذ ميثاقه على النبيين والزامهم الايمان به والاقرار بفضله ثم وعده اليسر والرخاء بعد الشدة
وذلك انه كان بمكة فى شدة فقال **فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا** اى مع الشدة التى انت فيها
من جهاد المشركين يسرا ورخاء بان يظهرك عليهم حتى ينقادوا للحق الذى جئتهم به ان مع العسر يسرا كرره
لتاكيد الوعد وتعظيم الرجاء قال الحسن لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا
قد جاءكم اليسر لن يغلب عسر يسرين قال ابن مسعود لو كان العسر فى جحر لطلبه اليسر حتى يدخل
عليه انه لن يغلب عسر يسرين قال المفسرون ومعنى قوله لن يغلب عسر يسرين ان الله تعالى كرر العسر
بلفظ المعرفة واليسر بلفظ النكرة ومن عادة العرب اذا ذكرت اسما معرفا ثم اعادته كان الثانى هو الاول
واذا ذكرت نكرة ثم اعادته مثله صارت اثنين واذا اعادته معرفة فالثانى هو الاول كقولك اذا كسبت
درهما فانفق درهما فالثانى غير الاول واذا قلت اذا كسبت درهما فانفق الدرهم فالثانى هو الاول
فالعسر فى الآية مكرر بلفظ التعريف فكان عسرا واحدا واليسر مكرر بلفظ النكرة فكانا يسرين كانه
قال فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا آخر وقال ابو على الحسين بن يحيى بن نصر الجرجانى صاحب النظم
تكلم الناس فى قوله لن يغلب عسر يسرين فلم يحصل منه غير قولهم ان العسر معرفة واليسر نكرة فوجب
ان يكون عسر واحد ويسران وهذا قول مدخول اذا قال الرجل ان مع الفارس سيفا ان
مع الفارس سيفا فهذا لا يوجب ان يكون الفارس واحدا والسيف اثنين فمجاز قوله لن يغلب عسر يسرين
ان الله صلى الله عليه وسلم وهو مقل مخف فكانت قريش تعيره بذلك حتى قالوا ان كان بك طلب الغنى
جمعنا لك مالا حتى تكون كايسر اهل مكة فاغتم النبى صلى الله عليه وسلم لذلك وظن ان قومه انما يكذبونه لفقره
فعدد الله نعمه عليه فى هذه السورة ووعده الغنى ليسليه بذلك عما خامره من الغم فقال ان مع العسر يسرا
ان مع العسر يسرا مجازه لا يحزنك ما يقولون فان مع العسر يسرا فى الدنيا عاجلا ثم انجزه ما وعده وفتح
عليه القرى العربية ووسع ذات يده حتى كان يعطى المائتين من الابل ويهب الهبات السنية ثم ابتدا
فضلا آخر من امر الآخرة فقال ان مع العسر يسرا والدليل على ابتدائه تعريه من الفاء والواو وهذا وعد
لجميع المؤمنين ومجازه ان مع العسر فى الدنيا للمؤمنين يسرا فى الآخرة فربما اجتمع له اليسران يسر الدنيا
اليسر الذى وعده الله للمؤمنين فى الدنيا ويسر الآخرة وهو ما ذكر فى الآية الثانية فقوله لن يغلب عسر
يسرين اى يغلب عسر الدنيا اليسر الذى وعده الله للمؤمنين فى الدنيا واليسر الذى وعدهم الله فى الآخرة

انما يغلب

وقيل يفتح ذكره باخذ

انما يغلب احدهما وهو يسر الدنيا واما يسر الآخرة فدايم غير زائل اى لا يجمعهما فى الغلبة كقوله صلى الله عليه
وسلم شهرا عيد لا ينقصان اى لا يجتمعان فى النقصان **فاذا فرغت فانصب** اى فاتعب والنصب التعب
قال ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل والكلبى فاذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب الى ربك
فى الدعاء وارغب اليه فى المسئلة يعطك وروى عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه قال اذا صليت فاجتهد
فى الدعاء والمسئلة وقال ابن مسعود اذا فرغت فانصب فى قيام الليل وقال الشعبى اذا فرغت
من التشهد فادع لدنياك وآخرتك وقال الحسن وزيد بن اسلم اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب
فى عبادة ربك وقال منصور عن مجاهد اذا فرغت من امر الدنيا فانصب فى عبادة ربك وصل وقال
حيان عن الكلبى اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب اى استغفر لذنبك وللمؤمنين **والى ربك فارغب**
قال عطا تضرع اليه راهبا من النار راغبا فى الجنة وقيل فارغب اليه فى جميع احوالك قال الزجاج
اى اجعل رغبتك الى الله وحده **سورة والتين ثمان آيات مكية بسم الله الرحمن الرحيم**
والتين والزيتون قال ابن عباس والحسن ومجاهد وابرهيم وعطا بن ابى رباح ومقاتل والكلبى هو
تينكم الذى تاكلون وزيتونكم هذا الذى تعصرون منه الزيت قيل خص التين بالقسم لانه فاكهة
مخلصة لا عجم لها شبيهة بفواكه الجنة والزيتون شجرة مباركة جاء بها الحديث وهو ثمر ودهن يصلح
للاصطباغ وقال عكرمة هما جبلان قال قتادة التين الجبل الذى عليه دمشق والزيتون الجبل الذى
عليه بيت المقدس لانهما ينبتان التين والزيتون وقال الضحاك هما مسجدان بالشام قال ابن
زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقال محمد بن كعب التين مسجد اصحاب الكهف
والزيتون مسجد ايليا **وطور سينين** يعنى الجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام وذكرنا معناه
على قوله وشجرة تخرج من طور سيناء **وهذا البلد الامين** اى الآمن يعنى مكة يامن فيه الناس فى الجاهلية
والاسلام هذه اقسام والمقسم عليه قوله **لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم** اعدل قامة واحسن
صورة وذلك انه خلق كل حيوان منكبا على وجهه الا الانسان خلقه مديد القامة يتناول ماكوله بيمينه
مزينا بالعقل والتمييز **ثم رددناه اسفل سافلين** يريد الى الهرم وارذل العمر فينقص عقله ويضعف
بدنه والسافلون هم الضعفاء والزمنى والاطفال والشيخ الكبير اسفل من هؤلاء واسفل سافلين
نكرة تعم الجنس كما تقول فلان اكرم قايم وفى مصحف عبد الله اسفل السافلين وقال الحسن وقتادة
ومجاهد يعنى ثم رددناه الى النار يعنى الى اسفل سافلين لان جهنم بعضها اسفل من بعض قال ابو العالية
يعنى الى النار فى شر صورة فى صورة خنزير ثم استثنى فقال **الا الذين آمنوا** فانهم لا يردون الى النار
ومن قال بالقول الاول قال رددناه اسفل سافلين فزالت عقولهم وانقطعت اعمالهم فلا يكتب
لهم حسنة **وعملوا الصالحات** فانه يكتب لهم بعد الهرم والخرف مثل الذى كانوا يعملون فى حال الشباب
والصحة وقال ابن عباس هم نفر ردوا الى ارذل العمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله

عذابهم فلصوا ان لهم اجرهم الذي عملوا قبل ان تذهب عقولهم قال عكرمة لم يقرأ هذا الشيخ كبره اذ
ختم الله له باحسن ما كان يعمل وروى عاصم الاحول عن عكرمة عن ابن عباس قال الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات قال الا الذين قرؤا القرآن وقال من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر فلهم اجر غير ممنون
غير مقطوع لانه يكتب له كصالح ما كان يعمل قال الضحاك اجر بغير عمل ثم قال الزاما للحجة والبرهان فما يكذبك
ايها الانسان بعد اي بعد هذه الحجة والبرهان بالدين بالحساب والجزاء المعنى الا تتفكر في صورتك وشبابك
وهرمك فتعتبر وتقول ان الذي فعل ذلك قادر على ان يبعثني ويحاسبني فما الذي يكذبك بالمجازاة
بعد هذه الحجج اليس الله باحكم الحاكمين باقضى القاضين قال مقاتل يحكم بينك وبين اهل التكذيب يا محمد
وروينا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ بالتين والزيتون فانتهى الى آخرها اليس الله باحكم الحاكمين
فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل انا ابو الوليد نا شعبة عن عدي قال سمعت البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر
فقرأ في العشاء احدى الركعتين بالتين والزيتون سورة اقرأ تسع عشرة آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم
اقرأ باسم ربك الذي خلق اكثر المفسرين على ان هذه اول سورة نزلت من القرآن واول ما نزل
خمس آيات من اولها الى قوله ما لم يعلم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة
ام المؤمنين انها قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم وكان
لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي
ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق و
هو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ فقال ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد
ثم ارسلني فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ
قلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان
من علق اقرأ وربك الاكرم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد
فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على
نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف
وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى ابن عم
خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي فيكتب من الانجيل بالعربية ما شاء الله
ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن اخي
ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل الله
على موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اومخرجي هم

قال نعم

الناموس صاحب سر الخير ضد الجاسوس

قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة
ان توفي وفتر الوحي وروى محمد بن اسمعيل هذا الحديث في موضع آخر من كتابه عن يحيى بن بكير بهذا الاسناد
وقال وحدثني عبد الله بن محمد نا عبد الرزاق انا معمر قال الزهري فاخبرني عروة عن عائشة وذكر الحديث
وقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق حتى بلغ ما لم يعلم وزاد في الآخر وقال وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي
صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤس شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل
لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل فقال له يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر نفسه
فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك
اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد الوزان انا
مكي بن عبدان انا عبد الرحمن بن بشر نا سفيان عن محمد بن اسحق عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت
اول سورة نزلت اقرأ باسم ربك قوله عز وجل اقرأ باسم ربك الذي قال ابو عبيدة مجازه اقرأ اسم ربك
يعني ان الباء زائدة والمعنى اذكر اسمه امر ان يبتدئ القراءة بسم الله تأديبا الذي خلق قال الكلبي
يعني الخلائق ثم فسره فقال خلق الانسان يعني ابن آدم من علق جمع علقة اقرأ كرره تأكيدا ثم استأنف
فقال وربك الاكرم قال الكلبي الحليم عن جهل العباد لا يعجل عليهم العقوبة الذي علم بالقلم يعني الخط
والكتابة علم الانسان ما لم يعلم من انواع الهدى والبيان وقيل وعلم آدم الاسماء كلها وقيل الانسان هاهنا
محمد صلى الله عليه وسلم بيانه وعلمك ما لم تكن تعلم كلا حقا ان الانسان ليطغى ليتجاوز حده ويستكبر على ربه
ان لان رآه استغنى ان رأى نفسه غنيا قال الكلبي يرتفع عن منزلة الى منزلة في اللباس والطعام و
غيرهما قال الكلبي ومقاتل نزلت في ابي جهل كان اذا اصاب مالا زاد في ثيابه ومركبه وطعامه فذلك
طغيانه ان الى ربك الرجعى اي المرجع في الآخرة ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل نهى النبي
صلى الله عليه وسلم عن الصلوة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن
عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا عبد الله بن معاذ ومحمد بن عبد الاعلى
قالا نا المعتمر عن ابيه قال حدثني نعيم بن ابي هند عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال ابو جهل هل
يعفر محمد وجهه بين اظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لاطأن على رقبته
ولاعفرن وجهه في التراب قال فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فزعم ليطأ على رقبته فما
فجئهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه قال فقيل له ما لك يا ابا الحكم قال ان بيني وبينه لخندقا
من نار وهولا واجنحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا
قال فانزل الله لا ندري في حديث ابي هريرة او شيء بلغه كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان
الى ربك الرجعى ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى الآيات ومعنى ارأيت هاهنا تعجيب للمخاطب وكرر هذه اللفظة
للتأكيد ارأيت ان كان على الهدى يعني العبد المنهي وهو محمد صلى الله عليه وسلم او امر بالتقوى يعني

بالاخلاص والتوحيد ارايت ان كذب ابو جهل وتولى عن الايمان وتقدير نظم الآية ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى
وهو على الهدى امر بالتقوى والناهي مكذب متولٍّ عن الايمان اي فما اعجب من هذا الم يعلم يعني ابا جهل
بان الله يرى ذلك فيجازيه به كلا لا يعلم ذلك لئن لم ينته عن ايذاء محمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبه لنسفعا بالناصية
لنأخذن بناصيته فلنجرنه الى النار كما قال فيؤخذ بالنواصي والاقدام يقال سفعت بالشيء اذا اخذته و
جذبته جذبا شديدا والناصية شعر مقدم الرأس ثم قال على البدل ناصية كاذبة خاطئة اي صاحبها
كاذب خاطئ قال ابن عباس لما نهى ابو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة انتهره رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ابو جهل اتنتهرني فوالله لاملان عليك هذا الوادي ان شئت خيلا جردا ورجالا مردا قال الله
عز وجل فليدع ناديه اي قومه وعشيرته اي فليستنصر بهم سندع الزبانية جمع زبني ماخوذ من الزبن
وهو الدفع قال ابن عباس يريد زبانية جهنم سموا بها لانهم يدفعون اهل النار اليها قال الزجاج
هم الملائكة الغلاظ الشداد قال ابن عباس لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله ثم قال كلا ليس الامر على
ما عليه ابو جهل لا تطعه في ترك الصلاة واسجد وصل لله واقترب من الله اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز
القاشاني انا ابو عمرو القاسم بن جعفر الهاشمي نا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي نا ابو داود سليمان بن الاشعث
نا احمد بن صالح واحمد بن عمرو بن السرح ومحمد بن سلمة قالوا اخبرنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن
عمارة بن غزية عن سمي مولى ابي بكر انه سمع ابا صالح ذكوان يحدث عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه و
سلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء سورة القدر خمس آيات مكية
بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر يعني القرآن كناية عن غير مذكور انزل
جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء فوضعه في بيت العزة ثم كان ينزل به جبريل عليه السلام
نجوما في عشرين سنة ثم عجب نبيه فقال وما ادريك ما ليلة القدر سميت ليلة القدر لانها ليلة تقدير الامور
والاحكام يقدر الله فيها امر السنة في عباده وبلاده الى السنة المقبلة كقوله فيها يفرق كل امر حكيم وهو مصدر
قولهم قدر الله الشيء بالتخفيف قدرا وقدرا كالنهر والنهر والشعر والشعر وقدره بالتشديد تقديرا
بمعنى واحد قيل للحسين بن الفضل اليس قد قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض قال نعم قيل
فما معنى ليلة القدر قال سوق المقادير الى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر وقال الازهري في ليلة العظمة
والشرف من قول الناس لفلان عند الامير قدر اي جاه ومنزلة يقال قدرت فلانا اي عظمته قال الله
تعالى وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته وتعظيمه وقيل لان العمل الصالح فيها ذو قدر عند الله
لكونه مقبولا واختلفوا في وقتها فقال بعضهم انها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعت
وعامة الصحابة والعلماء انها باقية الى يوم القيامة روي عن عبد الله بن يحنس مولى معاوية قال قلت لابي هريرة
زعموا ان ليلة القدر قد رفعت قال كذب من قال ذلك قلت هي في كل شهر رمضان استقبله قال نعم
وقال بعضهم هي ليلة من ليالي السنة حتى لو علق طلاق امرأته او عتق عبده بليلة القدر لا يقع

مالم تمض

مالم تمض سنة من حين حلف يروى ذلك عن ابن مسعود قال من يقم الحول يصبها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر
فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن اما انه علم انها في شهر رمضان ولكن اراد ان لا يتكل الناس والجمهور من
اهل العلم على انها في شهر رمضان واختلفوا في تلك الليلة قال ابو رزين العقيلي هي اول ليلة من شهر
رمضان وقال الحسن ليلة سبع عشرة وهي الليلة التي كانت صبيحتها وقعة بدر والصحيح والذي عليه الاكثرون
انها في العشر الاواخر من شهر رمضان اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن
محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا هرون بن اسحق الهمداني نا عبدة بن
سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في العشر الاواخر
من رمضان ويقول تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان اخبرنا ابو عثمان الضبي انا
ابو محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى نا قتيبة نا عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن عبيد الله
عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الاواخر من رمضان
ما لا يجتهد في غيرها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا علي بن عبد الله نا سفيان عن ابي يعفور عن ابي الضحى عن مسروق عن عايشة قالت كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد مئزره واحيى ليله وايقظ اهله واختلفوا في انها في اي ليلة من العشر
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد
نا اسمعيل بن جعفر نا ابو سهيل عن ابيه عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تحروا ليلة القدر في الوتر
من العشر الاواخر من رمضان اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن
حامد الوزان انا مكي بن عبدان نا عبد الله بن هاشم بن حيان نا يحيى بن سعيد القطان نا عيينة بن
عبد الرحمن حدثني ابي قال ذكرت ليلة القدر عند ابي بكرة فقال ما انا بطالبها بعد شيء سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في العشر الاواخر سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التمسوها في العشر الاواخر
من تسع يبقين او سبع يبقين او خمس يبقين او ثلث يبقين او آخر ليلة وكان ابو بكرة اذا دخل رمضان
يصلي كما يصلي في سائر السنة واذا دخل العشر اجتهد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى حدثني خالد بن الحارث نا حميد نا انس عن
عبادة بن الصامت قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين
فقال خرجت لاخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى ان يكون خيرا لكم فالتمسوها
في التاسعة والسابعة والخامسة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رجالا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أُروا
ليلة القدر في المنام في السبع الاواخر من رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى رؤياكم
قد تواطأت في السبع الاواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الاواخر وروي عن ابي سعيد الخدري

الأواخر

انها ليلة احدى وعشرين واخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابرهيم بن الحارث التيمى عن ابى سلمة بن عبد الرحمن عن ابى سعيد الخدرى انه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الوسطى من رمضان فاعتكف عاما حتى اذا كان ليلة احدى وعشرين وهى الليلة التى يخرج صبيحتها من اعتكافه فقال من كان اعتكف معى فليعتكف العشر الاواخر وقد رايت هذه الليلة ثم انسيتها وقد رايتنى اسجد من صبيحتها فى ماء وطين فالتمسوها فى العشر الاواخر والتمسوها فى كل وتر قال ابو سعيد الخدرى فامطرت السماء تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف المسجد قال ابو سعيد فبصرت عيناى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف علينا وعلى جبهته وانفه اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين وقال بعضهم هى ليلة ثلث وعشرين اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور السمعانى نا ابو جعفر الريانى نا حميد بن زنجويه نا احمد بن خالد الحمصى نا محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم حدثنى ابن عبد الله بن انيس عن ابيه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى اكون بباديتى يقال لها الوطاة وانى بحمد الله اصلى بهم فمرنى بليلة من هذا الشهر انزلها الى المسجد فاصليها فيه فقال انزل ليلة ثلث وعشرين فصلها فيه وان احببت ان تستتم آخر الشهر فافعل وان احببت فكف قال وكان اذا صلى العصر دخل المسجد فلم يخرج الا لحاجة حتى يصلى الصبح فاذا صلى الصبح كانت دابته بباب المسجد واخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور السمعانى نا ابو جعفر الريانى نا حميد بن زنجويه نا يعلى بن عبيد نا الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة قال تذاكرنا ليلة القدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم مضى من الشهر فقلنا اثنان وعشرون وبقى ثمان فقال مضى اثنان وعشرون وبقى سبع اطلبوها الليلة الشهر تسع وعشرون وقال قوم هى ليلة سبع وعشرين وهو قول على وابى وعايشة اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور السمعانى انا ابو جعفر الريانى نا حميد بن زنجويه نا يعلى بن عبيد نا سفين عن عاصم عن زر بن حبيش قال قلت لابى بن كعب ابا المنذر اخبرنا عن ليلة القدر فان ابن ام عبد يقول من يقم الحول يصبها فقال رحم الله ابا عبد الرحمن انه قد علم انها فى رمضان ولكن كره ان يخبركم فتتكلوا هى والذى انزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم ليلة سبع وعشرين فقلنا يا ابا المنذر انى علمت هذا قال بالآية التى اخبرنا النبى صلى الله عليه وسلم فحفظنا وعددنا هى والله ليلة سبع وعشرين لا يستثنى انها لهى قال قلنا لزر وما الآية قال تطلع الشمس كانها طاس ليس لها شعاع ومن علاماتها ما روى عن الحسن رفعه انها ليلة بلجة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس صبيحتها لا شعاع لها وفى الجملة ابهم الله هذه الليلة على الامة ليجتهدوا فى العبادة ليالى رمضان طمعا فى ادراكها كما اخفى ساعة الاجابة فى يوم الجمعة واخفى الصلوة الوسطى فى الصلوات الوسطى واسمه الاعظم فى الاسماء ورضاه فى الطاعات ليرغبوا فى جميعها وسخطه فى المعاصى لينتهوا عن جميعها واخفى قيام الساعة ليجتهدوا فى الطاعات حذرا من قيامها قوله عز وجل **ليلة القدر خير من الف شهر** قال ابن عباس

فابصر (خ) — تها (خ) — رايت بلجة الصبح اذا رايت ضوءه — عطا عن (خ)

ذكر

ذكر لرسول الله رجل من بنى اسرائيل حمل السلاح على عاتقه فى سبيل الله الف شهر فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتمنى ذلك لامته وقال يا رب جعلت امتى اقصر الامم اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من الف شهر التى حمل فيها الاسرائيلى السلاح فى سبيل الله لك ولامتك الى يوم القيمة قال المفسرون ليلة القدر خير من الف شهر معناه عمل صالح فى ليلة القدر خير من عمل الف شهر ليس فيها ليلة القدر حدثنا ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى املاء نا ابو نعيم الاسفراينى انا ابو عوانة نا ابو اسمعيل نا الحميدى نا سفين نا الزهرى اخبرنى ابو سلمة عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وقال سعيد بن المسيب من شهد المغرب والعشاء فى جماعة فقد اخذ بحظه من ليلة القدر اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى انا ابو بكر بن عبدوس المزكى نا ابو العباس محمد بن يعقوب نا الحسن بن مكرم نا يزيد بن هرون انا كهمس عن عبد الله بن بريدة ان عايشة قالت للنبى صلى الله عليه وسلم ان وافقت ليلة القدر فما اقول قال قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى قوله عز وجل **تنزل الملائكة والروح** يعنى جبريل عليه السلام معهم **فيها** اى فى ليلة القدر **باذن ربهم من كل امر** اى بكل امر من الخير والبركة كقوله يحفظونه من امر الله اى بامر الله **سلام** قال عطا يريد سلام على اولياء الله واهل طاعته قال الشعبى هو تسليم الملائكة ليلة القدر على اهل المساجد من حين تغيب الشمس الى ان تطلع الفجر قال الكلبى الملائكة ينزلون فيها كلما لقوا مؤمنا او مؤمنة سلموا عليه من ربه حتى تطلع الفجر وقيل تم الكلام عند قوله باذن ربهم من كل امر ثم ابتدا فقال سلام **هى** اى ليلة القدر سلام وخير كلها ليس فيها شر قال الضحاك لا يقدر الله فى تلك الليلة ولا يقضى الا السلامة وقال مجاهد يعنى ان ليلة القدر سالمة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها سوءا ولا ان يحدث فيها اذى **حتى مطلع الفجر** اى الى مطلع الفجر قرا الكسائى مطلع بكسر اللام والآخرون بفتحها وهو الاختيار بمعنى الطلوع على المصدر يقال طلع الفجر طلوعا ومطلعا وبالكسر موضع الطلوع

سورة القيمة ثمان آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى **والمشركين** وهم عبدة الاوثان **منفكين** منتهين عن كفرهم وشركهم قال اهل اللغة منفكين زائلين منفصلين يقال فككت الشى فانفك اى انفصل **حتى تاتيهم البينة** لفظه مستقبل ومعناه الماضى اى حتى اتتهم الحجة الواضحة يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم اتاهم بالقرآن فبين لهم ضلالتهم وجهالتهم ودعاهم الى الاسلام والايمان فهذه الآية فيمن آمن من الفريقين اخبر انهم لم ينتهوا عن الكفر حتى اتاهم الرسول فدعاهم الى الايمان فآمنوا فانقذهم الله من الجهل والضلالة ثم فسر البينة فقال **رسول من الله يتلو** يقرا **صحفا** كتبا يريد ما يتضمنه الصحف من المكتوب فيها وهو القرآن لانه كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب وقوله **مطهرة** يعنى من الباطل والكذب والزور **فيها** اى

في الصحف كتب يعني الآيات والاحكام المكتوبة فيها قيمة عادلة مستقيمة غير ذات عوج ثم ذكر من لم يؤمن من
اهل الكتاب فقال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب في امر محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما جاءتهم البينة
اي البيان في كتبهم انه نبي مرسل قال المفسرون لم يزل اهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد صلى الله عليه و
سلم حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا في امره واختلفوا فآمن به بعضهم وكفر به آخرون وقال بعض ائمة اللغة
معنى قوله منفكين اي هالكين من قولهم انفك صلا المرأة عند الولادة وهو ان ينفصل فلا يلتئم فتهلك
ومعنى الآية لم يكونوا هالكين معذبين الا من بعد قيام الحجة عليهم بارسال الرسول وانزال الكتاب والاول
اصح ثم ذكر ما امروا به في كتبهم وما امروا يعني هؤلاء الكفار الا ليعبدوا الله يعني الا ان يعبدوا الله مخلصين
له الدين قال ابن عباس ما امروا في التورية والانجيل الا باخلاص العبادة لله موحدين حنفاء مائلين
عن الاديان كلها الى دين الاسلام ويقيموا الصلوة المكتوبة في اوقاتها ويؤتوا الزكوة عند محلها
وذلك الذي امروا به دين القيمة اي الملة والشريعة المستقيمة اضاف الدين الى القيمة وهي نعته لاختلاف اللفظين
وانث القيمة ردا بها الى الملة وقيل الهاء فيه للمبالغة وقيل القيمة هي الكتب التي جرى ذكرها اي وذلك
دين الكتب القيمة فيما تدعو اليه وتأمر به كما قال وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا
فيه وقال النضر بن شميل سألت الخليل بن احمد عن قوله وذلك دين القيمة فقال القيمة جمع القيم
والقيم والقائم واحد ومجاز الآية وذلك دين القائمين لله بالتوحيد ثم ذكر ما للفريقين فقال ان الذين
كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية قرأ نافع وابن عامر
البريئة بالهمز في الحرفين لانه من قولهم برأ الله الخلق وقرأ الآخرون مشددا بغير الهمز كالذرية ترك
همزها في الاستعمال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات
عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وتناهى
عن المعاصي وقيل الرضا ينقسم رضا به ورضا عنه فالرضا به ربا ومدبرا والرضا عنه فيما يقضي عليه
ويقدر وقال السري اذا كنت لا ترضى عن الله فكيف تسأله الرضا عنك اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا غندر نا شعبة سمعت قتادة
عن انس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ان الله امرني ان اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا
قال وسماني قال نعم فبكى وقال همام عن قتادة امرني ان اقرأ عليك القرآن سورة اذا زلزلت ثمان
آيات مكية بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض حركت حركة شديدة لقيام الساعة
زلزالها تحريكها واخرجت الارض اثقالها موتاها وكنوزها فتلقيها على ظهرها اخبرنا اسمعيل بن
عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج
نا واصل بن عبد الاعلى نا محمد بن فضيل عن ابيه عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تقيء الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول

في هذا قتلت فيجيء القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي ويجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي
ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا وقال الانسان ما لها قيل في الآية تقديم وتأخير تقديره يومئذ
تحدث اخبارها فيقول الانسان ما لها اي تحدث الارض بما عمل عليها اخبرنا ابو بكر محمد بن
عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن
محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابي ايوب نا يحيى بن ابي سليمان
عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها
قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على
ظهرها ان تقول عمل علي كذا وكذا يوم كذا وكذا قال فهذه اخبارها بان ربك اوحى لها اي امرها
بالكلام واذن لها بان تخبر بما عمل عليها قال ابن عباس والقرظي اوحى اليها ومجاز الآية يوحي الله
اليها فقال اوحى لها واوحى اليها ووحى لها ووحى اليها واحد يومئذ يصدر الناس يرجع الناس
عن موقف الحساب بعد العرض اشتاتا متفرقين فآخذ ذات اليمين الى الجنة وآخذ ذات الشمال الى النار
كقوله يومئذ يتفرقون يومئذ يصدعون ليروا اعمالهم قال ابن عباس ليروا جزاء اعمالهم والمعنى
انهم يرجعون عن الموقف فرقا لينزلوا منازلهم في الجنة والنار فمن يعمل مثقال ذرة وزن نملة
صغيرة اصغر ما يكون من النمل خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال ابن عباس ليس مؤمن
ولا كافر عمل خيرا او شرا في الدنيا الا اراه الله يوم القيمة فاما المؤمن فيرى حسناته وسيئاته فيغفر الله
سيئاته ويثيبه بحسناته واما الكافر فترد حسناته ويعذبه بسيئاته قال محمد بن كعب في هذه الآية
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا من كافر يرى ثوابه في الدنيا في نفسه وماله واهله وولده حتى يخرج
من الدنيا وليس له عند الله خير ومن يعمل مثقال ذرة شرا من مؤمن يرى عقوبته في الدنيا في
نفسه وماله واهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شيء قال مقاتل نزلت هذه الآية
في رجلين وذلك انه لما نزل ويطعمون الطعام على حبه كان احدهما يأتيه السائل فيستقل ان
يعطيه التمرة والكسرة والجوزة ونحوها يقول ما هذا بشيء انما نؤجر على ما نعطي ونحن نحبه وكان الآخر
يتهاون بالذنب اليسير الكذبة والغيبة والنظرة واشباه ذلك ويقول انما وعد الله النار على الكبائر وليس
في هذا اثم فانزل الله تعالى هذه الآية يرغبهم في القليل من الخير ان يعطوه فانه يوشك ان يكثر
ويحذرهم اليسير من الذنب فانه يوشك ان يكثر فالاثم الصغير في عين صاحبه اعظم من الجبال
يوم القيمة وجميع محاسنه اقل من كل شيء قال ابن مسعود احكم آية في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميها الجامعة الفاذة
حين سئل عن زكوة الحمير فقال ما انزل علي فيها شيء الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وتصدق عمر بن الخطاب وعائشة بحبة عنب وقالا

مطلب
قال عليه السلام اذا زلزلت تعدل نصف القرآن

فيها مثاقيل كثيرة وقال الربيع بن خثيم مر رجل بالحسن وهو يقرأ هذه الآية فلما بلغ آخرها قال حسبي قد انتهت الموعظة اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني محمد بن القاسم نا ابو بكر محمد بن عبد الله نا الحسن بن سفين نا علي بن حجر نا يزيد بن هارون نا اليمان بن المغيرة نا عطا عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن سورة والعاديات احدى عشر آية مكية
بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا قال ابن عباس وعطا ومجاهد وعكرمة والحسن والكلبي وقتادة ومقاتل وابو العالية وغيرهم هي الخيل العادية في سبيل الله تضبح والضبح صوت انفاسها اذا عدت قال ابن عباس وليس شيء من الحيوانات تضبح غير الفرس والكلب والثعلب وانما تضبح هذه الحيوانات اذا تغيرت حالها من تعب او فزع وهو من قول العرب ضبحته النار اذا غيرت لونه وقوله ضبحا نصب على المصدر مجازه والعاديات تضبح ضبحا وقال علي هي الابل في الحج تعدو من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منا وقال كانت اول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الاسود فكيف تكون العاديات والى هذا ذهب ابن مسعود ومحمد بن كعب والسدي وقال بعض من قال هي الابل قوله ضبحا يعني ضبعا تمد اعناقها في السير فالموريات قدحا قال عكرمة وعطا والضحاك ومقاتل والكلبي هي الخيل توري النار بحوافرها اذا سارت في الحجارة يعني والقادحات قدحا يقدحن بحوافرهن وقال قتادة هي الخيل تهيج الحرب ونار العداوة بين فرسانها وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس هي الخيل تغزو في سبيل الله ثم تاوي بالليل فيورون نارهم ويصنعون طعامهم وقال مجاهد وزيد بن اسلم هي مكر الرجال يعني رجال الحرب والعرب تقول اذا اراد الرجل ان يمكر بصاحبه اما والله لاقدحن لك ثم لاورين لك وقال محمد بن كعب هي النيران تجمع فالمغيرات صبحا فهي الخيل تغير بفرسانها على العدو عند الصباح فهذا قول اكثر المفسرين وقال القرظي يدفع بركبانها يوم النحر من جمع الى منى والسنة ان لا يدفع حتى يصبح والاغارة سرعة السير ومنه قولهم اشرق ثبير كيما نغير فاثرن به اي هيجن بمكان سيرها كناية عن غير مذكور لان المعنى مفهوم نقعا غبارا والنقع الغبار فوسطن به جمعا اي دخلن به وسط جمع العدو وهم الكتيبة يقال وسطت القوم بالتخفيف ووسطتهم بالتشديد وتوسطتهم كلها بمعنى واحد قال القرظي يعني جمع منى اقسم الله بهذه الاشياء ان الانسان لربه لكنود قال ابن عباس ومجاهد وقتادة لكنود لكفور يجحد نعم الله تعالى قال الكلبي هو بلسان مضر وربيعة الكفور وبلسان كندة وحضرموت العاصي قال الحسن هو الذي يعد المصائب وينسى النعم وقال عطا هو الذي لا يعطي في النائبة مع قومه وقال ابو عبيدة هو قليل الخير والارض الكنود التي لا تنبت شيا الكنود الذي انسته الخصلة الواحدة من الاسائة الخصال الكثيرة من الاحسان وانه على ذلك لشهيد قال اكثر المفسرين

وان الله على

والكنود الذي انسته الخصلة الواحدة من الاسائة الخصال الكثيرة من الاحسان

وان الله على كنوده لشاهد وقال ابن كيسان الهاء راجعة الى الانسان اي انه شاهد على نفسه بما يصنع وانه يعني الانسان لحب الخير لشديد لحب المال لبخيل اي انه من اجل حب المال لبخيل يقال للبخيل شديد ومتشدد وقيل معناه انه لحب الخير لقوي اي شديد الحب للخير اي المال افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور اي افلا يعلم هذا الانسان اذا بعثر بحث واثير واخرج ما في القبور وحصل ما في الصدور اي ميز وابرز ما فيها من خير او شر ان ربهم بهم جمع الكناية لان الانسان اسم الجنس يومئذ لخبير عالم قال الزجاج الله خبير بهم في ذلك اليوم وفي غيره ولكن المعنى انه يجازيهم على كفرهم في ذلك اليوم سورة القارعة احدى عشر آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة تهويل وتعظيم يوم يكون الناس كالفراش المبثوث القارعة اسم من اسماء القيمة لانها تقرع القلوب بالفزع كالفراش المبثوث المتفرق قال الفراء الفراش الطير التي تراها تتهافت في النار واحدتها فراشة وهي صغار البق شبه الناس عند البعث بها يموج بعضهم في بعض ويركب بعضهم بعضا من الهول كغوغاء الجراد كما قال كانهم جراد منتشر وتكون الجبال كالعهن المنفوش كالصوف المندوف فاما من ثقلت موازينه رجحت حسناته فهو في عيشة راضية مرضية في الجنة قال الزجاج ذات رضى يرضاها صاحبها واما من خفت موازينه رجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية مسكنه النار سمى المسكن اما لان الاصل في السكون هي الامهات والهاوية اسم من اسماء جهنم وهي المهواة لا يدرك قعرها قال قتادة هي كلمة عربية كان الرجل اذا وقع في امر شديد قيل هوت امه وقيل اراد ام راسه لانهم يهوون في النار على رؤسهم والى هذا التاويل ذهب قتادة وابو صالح وما ادراك ماهيه يعني الهاوية واصلها ما هي ادخل الهاء فيها للوقف ثم فسرها فقال نار حامية اي حارة قد انتهى حرها سورة التكاثر ثمان آيات مكية بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم التكاثر شغلكم المباهاة والمفاخرة بكثرة المال والعدد عن طاعة ربكم وما ينجيكم من سخطه حتى زرتم المقابر حتى متم ودفنتم في المقابر قال قتادة نزلت في اليهود قالوا نحن اكثر من بني فلان وبنو فلان اكثر من بني فلان شغلهم ذلك حتى ماتوا ضلالا وقال قتادة والكلبي نزلت في حيين من قريش بني عبد مناف بن قصي وبني سهم بن عمرو كان بينهم تفاخر فتعادوا السادة والاشراف ايهم اكثر فقال بنو عبد مناف نحن اكثر سيدا واعز عزيزا واعظم نفرا واكثر عددا وقال بنو سهم مثل ذلك فكثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا نعد موتانا حتى زاروا القبور فعدوهم فقالوا هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فكثرهم بنو سهم بثلثة ابيات لانهم كانوا في الجاهلية اكثر عددا فانزل الله هذه الآية اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا النضر بن شميل انا شعبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية الهيكم التكاثر قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت

فامضيت اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي
نا سفين نا عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم سمع انس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه و
سلم يتبع الميت ثلثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله
ثم رد الله عليهم فقال كلا ليس الامر بالتكاثر سوف تعلمون وعيد لهم ثم كرره تاكيدا فقال ثم كلا
سوف تعلمون قال الحسن ومقاتل هو وعيد بعد وعيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة تكاثركم و
تفاخركم اذا نزل بكم الموت وقال الضحاك كلا سوف تعلمون يعني الكفار ثم كلا سوف تعلمون قال المؤمنون
وكان يقرا الاولى بالتاء والثانية بالياء كلا لو تعلمون علم اليقين اي علما يقينا فاضاف العلم الى اليقين كقوله
لهو حق اليقين وجواب لو محذوف اي لو تعلمون علما يقينا لشغلكم ما تلهون عن التكاثر والتفاخر
قال قتادة كنا نحدث ان علم اليقين ان يعلم ان الله باعثه بعد الموت لترون الجحيم قرا ابن عامر والكسائي
لترون بضم التاء من اريته الشيء وقرا الآخرون بفتح التاء اي ترونها بابصاركم على بعد ثم لترونها مشاهدة
عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال مقاتل يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسئلون
يوم القيمة عن شكر ما كانوا فيه ولم يشكروا رب النعيم حيث عبدوا غيره ثم يعذبون على ترك الشكر هذا
قول الحسن وعن ابن مسعود رفعه قال لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الامن والصحة وقال قتادة
ان الله سائل عن كل ذي نعمة عما انعم عليه اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي انا عبد الله بن احمد بن
حموية السرخسي نا ابرهيم بن خزيم الشاشي نا عبد الله بن حميد انا شبابة عن عبد الله بن العلا عن الضحاك
عن عرزم الاشعري قال سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما يسئل العبد
يوم القيمة من النعيم ان يقال له الم نصح جسمك ونروك من الماء البارد اخبرنا ابو محمد عبد الله بن
عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي انا ابو عيسى الترمذي
انا محمد بن اسمعيل نا آدم بن ابي اياس نا شيبان ابو معاوية نا عبد الملك بن عمير عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها احد
فاتاه ابو بكر فقال له ما جاء بك يا ابا بكر فقال خرجت لالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانظر الى وجهه والتسليم
عليه فلم يلبث ان جاء عمر فقال ما جاء بك يا عمر قال الجوع يا رسول الله قال النبي صلى الله عليه وسلم وانا قد
وجدت بعض ذلك فانطلقوا الى منزل ابي الهيثم بن التيهان الانصاري وكان رجلا كثير النخل والشاء
ولم يكن له خدم فلم يجدوه فقالوا لامرأته اين صاحبك فقالت انطلق ليستعذب لنا الماء فلم يلبثوا ان
جاء ابو الهيثم بقربة يزعبها فوضعها ثم جاء يلتزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويفديه بابيه وامه ثم انطلق
بهم الى حديقته فبسط لهم بساطا ثم انطلق الى نخلة فجاء بقنو فوضعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا
تنقيت لنا من رطبه فقال يا رسول الله اني اردت ان تخيروا او تخيروا من رطبه وبسره فاكلوا وشربوا
من ذلك الماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا والذي نفسي بيده النعيم الذي تسألون عنه يوم القيمة ظل بارد

ورطب

ورطب طيب وماء بارد فانطلق ابو الهيثم ليصنع لهم طعاما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تذبحن
ذات در فذبح لهم عناقا او جديا فاتاهم بها فاكلوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل لك خادم قال
لا قال النبي صلى الله عليه وسلم فاذا اتانا سبي فاتنا فاتي النبي صلى الله عليه وسلم براسين ليس معهما ثالث
فاتاه ابو الهيثم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اختر منهما فقال يا نبي الله اختر لي فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان المستشار مؤتمن خذ هذا فاني رايته يصلي واستوص به معروفا فانطلق ابو الهيثم الى امراته
فاخبرها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فقالت امراته ما انت ببالغ ما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا ان تعتقه قال فهو عتيق فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى لم يبعث
نبيا ولا خليفة الا وله بطانتان بطانة تامره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تالوه خبالا ومن
يوق بطانة السوء فقد وقي وروي عن ابن عباس قال النعيم صحة الابدان والاسماع والابصار يسال العبد
فيما استعملها وهو اعلم بذلك منهم وذلك قوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا
قال عكرمة عن الصحة والفراغ وقال سعيد بن جبير عن الصحة والفراغ والمال اخبرنا الامام ابو الحسن
عبد الرحمن بن محمد الداودي نا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت نا ابو اسحق ابرهيم بن
عبد الصمد الهاشمي نا الحسين بن الحسن نا عبد الله بن المبارك والفضل بن موسى قالا نا عبد الله بن
سعيد بن ابي هند عن ابيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير
من الناس الصحة والفراغ قال محمد بن كعب يعني عما انعم عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال ابو العالية
عن الاسلام والسنن وقال الحسين بن الفضل تخفيف الشرائع وتيسير القرآن

سورة العصر ثلث آيات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل والعصر قال ابن عباس والدهر قيل اقسم به لان فيه عبرة للناظر وقيل معناه ورب العصر و
كذلك في امثاله وقال ابن كيسان اراد بالعصر الليل والنهار يقال لهما العصران وقال الحسن بعد زوال الشمس
الى غروبها وقال قتادة آخر ساعة من ساعات النهار وقال مقاتل اقسم بصلوة العصر وهي الصلوة الوسطى
ان الانسان لفي خسر اي خسران ونقصان قيل اراد به الكافر بدليل انه استثنى المؤمنين والخسران
ذهاب راس المال والانسان في هلاك نفسه وعمره وهما اكبر راس ماله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فانهم ليسوا في خسر وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالحق بالقرآن قاله الحسن وقتادة وقال مقاتل بالايمان
والتوحيد وتواصوا بالصبر على اداء الفرائض واقامة امر الله وروى ابن عون عن ابرهيم قال اراد
ان الانسان اذا عمر في الدنيا وهرم لفي نقص وتراجع الا المؤمنين فانهم يكتب لهم اجورهم ومحاسن
اعمالهم التي كانوا يعملونها في شبابهم وصحتهم وهي مثل قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات سورة الهمزة تسع آيات مكية
بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة قال ابن عباس هم المشاؤون بالنميمة المفرقون
بين الاحبة الباغون للبرآء العيب ومعناهما واحد وهو العياب وقال مقاتل الهمزة الذي يعيبك في الغيب

واللمزة الذي يعيبك في الوجه وقال ابو العالية والحسن على ضده وقال سعيد بن جبير وقتادة الهمزة الذي ياكل لحوم الناس ويغتابهم واللمزة الطعان عليهم وقال ابن زيد الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم وقال سفين الثوري يهمز بلسانه ويلمز بعينه ومثله قال ابن كيسان الهمزة الذي يوذي جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذي يومض بعينه ويشير براسه ويرمز بحاجبه وهما لغتان للفاعل نحو ضحكة وسخرة للذي يضحك ويسخر من الناس واصل الهمز الكسر والعض على الشي بالعنف واختلفوا فيمن نزلت هذه الآية قال الكلبي نزلت في الاخنس بن شريق بن وهب الثقفي كان يقع في الناس ويغتابهم وقال محمد بن اسحق ما زلنا نسمع ان سورة الهمزة نزلت في امية بن خلف الجمحي وقال مقاتل نزلت في الوليد بن المغيرة وكان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم من ورائه ويطعن عليه في وجهه وقال مجاهد هي عامة في حق كل من هذه صفته ثم وصفه فقال **الذي جمع مالا وعدده** قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي جمع بتشديد الميم على التكثير وقرا الآخرون بالتخفيف وقوله وعدده احصاه وقال مقاتل استعده وذخره وجعله عتادا له يقال اعددت الشي وعددته اذا امسكته **يحسب ان ماله اخلده** في الدنيا يظن انه لا يموت مع يساره **كلا** رد عليه اي لا يخلده ماله **لينبذن** ليطرحن **في الحطمة** في جهنم والحطمة من اسما النار مثل سقر ولظى سميت حطمة لانها تحطم العظام وتكسرها **وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة** اي يبلغ المها ووجعها الى القلوب والاطلاع والبلوغ بمعنى واحد يحكى عن العرب متى طلعت ارضنا اي بلغت ومعنى الآية انها تاكل كل شي منه حتى تنتهي الى فواده قاله القرظي والكلبي **انها عليهم موصدة** مطبقة مغلقة **في عمد ممددة** قرا حمزة والكسائي وابو بكر في عمد بضم العين والميم وقرا الآخرون بفتحهما كقوله تعالى رفع السموات بغير عمد ترونها وهما جميعا جمع عمود مثل اديم وادم وادم قاله الفرا وقال ابو عبيدة جمع عماد مثل اهاب واهب واهب قال ابن عباس ادخلهم في عمد فمدت عليهم بعماد وفي اعناقهم السلاسل سدت عليهم بها الابواب وقال قتادة بلغنا انها عمد يعذبون بها في النار وقيل هي اوتاد الاطباق التي تطبق على اهل النار اي انها مطبقة عليهم باوتاد ممددة وهي في قراة عبد الله بعمد بالبا قال مقاتل اطبقت الابواب عليهم ثم شدت باوتاد من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا يفتح عليهم باب ولا يدخل عليهم روح والممددة من صفة العمد اي مطولة فتكون ارسخ من القصيرة

سورة الفيل خمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل

وكانت قصة اصحاب الفيل على ما ذكر محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وذكره الواقدي ان النجاشي ملك الحبشة كان قد بعث ارياط الى ارض اليمن فغلب عليها فقام رجل من الحبشة يقال له ابرهة بن الصباح ابو يكسوم فساخط ارياط في امر الحبشة حتى انصدعوا صدعين وكانت طايفة مع ارياط وطايفة مع ابرهة فتزاحفا فقتل ابرهة ارياط واجتمعت الحبشة لابرهة وغلب على اليمن واقره النجاشي

على عمله

على عمله ثم ان ابرهة راى الناس يتجهزون ايام الموسم الى مكة لحج بيت الله فبنى كنيسة بصنعا وكتب الى النجاشي اني قد بنيت لك بصنعا كنيسة لم يبن الملوك مثلها ولست منتهيا حتى اصرف اليها حج العرب فسمع به رجل من بني مالك بن كنانة فخرج اليها فدخلها ليلا فقعد فيها ولطخها بالعذرة فبلغ ذلك ابرهة فقال من اجترى علي فقيل صنع ذلك رجل من العرب من اهل ذلك البيت سمع بالذي قلت فحلف ابرهة عند ذلك ليسيرن الى الكعبة حتى يهدمها فكتب الى النجاشي يخبره بذلك وساله ان يبعث اليه بفيله وكان له فيل يقال له محمود وكان فيلا لم ير مثله عظما وجسما وقوة فبعث به اليه فخرج ابرهة من الحبشة سايرا الى مكة وخرج معه بالفيل فسمعت العرب بذلك فاعظموه وراوا جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذو نفر بمن اطاعه من قومه فقاتله فهزمه ابرهة واخذ ذا نفر فقال ايها الملك لا تقتلني فان استبقاي خير لك من قتلي فاستحياه واوثقه وكان ابرهة رجلا حليما ثم سار حتى اذا دنا من بلاد خثعم خرج اليه نفيل بن حبيب الخثعمي في خثعم ومن اجتمع اليه من قبايل اليمن فقاتلوه فهزمهم واخذ النفيل فقال نفيل ايها الملك اني دليل بارض العرب وهاتان يداي على قومي بالسمع والطاعة فاستبقاه وخرج معه يدله حتى اذا مر بالطايف خرج اليه مسعود بن معتب في رجال من ثقيف فقال ايها الملك نحن عبيدك ليس لك عندنا خلاف انما تريد البيت الذي بمكة نحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا ابا رغال مولى لهم فخرج حتى اذا كان بالمغمس مات ابو رغال وهو الذي يرجم قبره وبعث ابرهة من المغمس رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على مقدمة خيله وامره بالغارة على نعم الناس فجمع الاسود اليه اموال الحرم فاصاب لعبد المطلب مايتي بعير ثم ان ابرهة بعث حناطة الحميري الى اهل مكة فقال سل عن شريفها ثم ابلغه ما ارسلك به اليه اخبره اني لم آت لقتال انما جيت لاهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة فلقي عبد المطلب بن هاشم فقال ان الملك ارسلني اليك لاخبرك انه لم يات لقتال الا ان تقاتلوه انما جا لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطلب ما له عندنا قتال وما لنا به يدان فخلى بينه وبين ما جاء له فان هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابرهيم عليه السلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا قوة قال فانطلق معي الى الملك فزعم بعض العلما انه اردفه على بغلة كان عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم المعسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فاتاه فقال يا ذا نفر هل عندك من غنا فيما نزل بنا فقال ما غنا رجل اسير لا يامن ان يقتل بكرة وعشيا ولكن سابعث لك الى انيس سايس الفيل فانه لي صديق فاساله ان يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير ويعظم خطرك ومنزلتك قال فارسل الى انيس فاتاه فقال له ان هذا سيد قريش صاحب عير مكة يطعم الناس في السهل والوحوش في روس الجبال وقد اصاب له الملك مايتي بعير فان استطعت ان تنفعه عنده فانفعه فانه صديق لي احب ما وصل اليه من الخير فدخل انيس على ابرهة قال ايها الملك هذا سيد قريش

وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال يستأذن عليك وانا احب
ان تاذن له فيكلمك وقد جاء غير ناصب لك ولا مخالف عليك فاذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما
فلما رآه ابرهة عظمه واكرمه وكره ان يجلس معه على سريره وان يجلس تحته فهبط الى البساط فجلس
عليه ثم دعاه فاجلسه معه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب
حاجتي الى الملك ان يرد على مائتي بعير اصابها لي فقال ابرهة لترجمانه قل له لقد كنت اعجبتني حين رايتك
ولقد زهدت فيك قال لم قال جئت الى بيت هو دينك ودين آبائك وهو شرفكم وعصمتكم لاهدمه
لم تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير اصبتها قال عبد المطلب انا رب هذه الابل ولهذا البيت رب
سيمنعه قال ما كان ليمنعه مني قال فانت وذلك فامر بابله فردت عليه فلما ردت الابل الى عبد المطلب
خرج فاخبر قريشا الخبر وامرهم ان يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا في رؤس الجبال تخوفا عليهم من
معرة الجيش ففعلوا واتى عبد المطلب الكعبة واخذ بحلقة الباب وجعل يقول

يا رب لا ارجو لهم سواكا　يا رب فامنع منهم حماكا　ان عدو البيت من عاداكا　امنعهم ان يخربوا قراكا

وقال ايضا

لا هم ان العبد يمنع رحله　وحلاله فامنع حلالك　لا يغلبن صليبهم ومحالهم　عدوا محالك　ان كنت تاركهم وكعبتنا　فامر ما بدا لك

ثم ترك عبد المطلب الحلقة وتوجه في بعض تلك الوجوه مع قومه فاصبح ابرهة بالمغمس قد تهيا للدخول وعبا جيشه وهيا فيله وكان فيلا لم ير مثله في العظم والقوة ويقال كانت معه اثنا عشر فيلا فلما اقبل نفيل الى الفيل الاعظم ثم اخذ باذنه ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام فبرك الفيل فبعثوه فابى فضربوه بالمعول في راسه فابى فادخلوا محاجنهم تحت مراقه ومرافقه فنزعوه ليقوم فضربوه الى الحرم فبرك وابى ان يقوم وخرج نفيل يشتد حتى صعد في الجبل فارسل الله عليهم طيرا من البحر امثال الخطاطيف مع كل طائر منها ثلثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره امثال الحمص والعدس فلما غشين القوم ارسلتها عليهم فلم تصب تلك الحجارة احدا الا اهلكته وليس كل القوم اصابت وخرجوا هاربين لا يهتدون الى الطريق الذي جاؤا منه ويتساءلون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن ونفيل ينظر اليهم من بعض تلك الجبال فصرخ القوم وماج بعضهم في بعض يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وبعث الله على ابرهة داء في جسده فجعل يتساقط انامله كلما سقطت انملة اتبعتها مدة من قيح ودم فانتهى الى صنعا وهو مثل فرخ الطائر فيمن بقي من اصحابه وما مات حتى انصدع صدره من قلبه ثم هلك قال الواقدي واما محمود فيل النجاشي فربض ولم يشجع على الحرم فنجا والفيل الآخر شجع فحصب وزعم مقاتل بن سليمان ان السبب الذي جر اصحاب الفيل ان فتية من قريش خرجوا تجارا الى ارض النجاشي فدنوا من ساحل البحر وثم بيعة للنصارى يسميها قريش الهيكل فنزلوا فاججوا نارا فاشتووا فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فهاجت الريح فاضطرم الهيكل نارا فانطلق الصريخ

الى النجاشي

الى النجاشي فاسف غضبا للبيعة فبعث ابرهة ليهدم الكعبة وقال فيه انه كان بمكة يومئذ ابو مسعود الثقفي
وكان مكفوف البصر يصيف بالطائف ويشتو بمكة وكان رجلا نبيها نبيلا تستقيم الامور برايه
وكان خليلا لعبد المطلب فقال له عبد المطلب ماذا عندك هذا يوم لا يستغنى فيه عن رايك
فقال ابو مسعود اصعد بنا الى حرا فصعد الجبل فقال ابو مسعود لعبد المطلب اعمد الى مائة
من الابل فاجعلها لله وقلدها نعلا ثم اثبتها في الحرم لعل بعض هذه السود ان يعقر منها فيغضب
رب هذا البيت فياخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا
بعضها وجعل عبد المطلب يدعو فقال ابو مسعود ان لهذا البيت لربا يمنعه فقد نزل تبع
ملك اليمن صحن هذا البيت واراد هدمه فمنعه الله وابتلاه واظلم عليه ثلثة ايام فلما راى تبع
ذلك كساه القباطي البيض وعظمه ونحر له جزورا فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال ارى
طيرا بيضا نشات من شاطي البحر فقال ارمقها ببصرك اين قرارها قال اراها قد ادارت
على رؤسنا قال فهل تعرفها قال فوالله ما اعرفها ما هي بنجدية ولا تهامية ولا غربية ولا شامية
قال ما قدها قال اشباه اليعاسيب في مناقيرها حصى كانها حصى الخذف قد اقبلت يتبع بعضها
بعضا امام كل رفقة طائر يقودها احمر المنقار اسود الراس طويل العنق فجاءت حتى اذا حاذت
بعسكر القوم ركدت فوق رؤسهم فلما توافت الرجال كلها اهالت الطير ما في مناقيرها على
من تحتها مكتوب في كل حجر اسم صاحبه ثم انها انصاعت راجعة من حيث جاءت فلما اصبحا انحطا من
ذروة الجبل فمشيا ربوة فلم يؤنسا احدا ثم دنوا ربوة فلم يسمعا حسا فقالا بات القوم ساهدين
فاصبحوا نياما فلما دنوا من عسكر القوم فاذا هم خامدون وكان يقع الحجر على بيضة احدهم فيخرقها
حتى يقع في دماغه ويخرق الفيل والدابة ويغيب الحجر في الارض من شدة وقعه فعمد عبد المطلب
فاخذ فاسا من فؤوسهم فحفر حتى اعمق في الارض فملاه من الذهب الاحمر والجوهر وحفر لصاحبه
فملاه ثم قال لابي مسعود هات فاختر ان شئت حفرتي وان شئت حفرتك وان شئت فهما لك معا
قال ابو مسعود اختر لي على نفسك فقال عبد المطلب اني لم آل ان اجعل اجود المتاع في حفرتي
فهو لك وجلس كل واحد منهما على حفرته ونادى عبد المطلب في الناس فتراجعوا واصابوا من فضلهما
حتى ضاقوا به ذرعا وساد عبد المطلب بذلك قريشا واعطته المقادة فلم يزل عبد المطلب وابو مسعود
في اهليهما في غنى من ذلك المال ودفع الله عن كعبته واختلفوا في تاريخ عام الفيل فقال مقاتل كان
قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم باربعين سنة وقال الكلبي بثلث وعشرين سنة والاكثرون
على انه كان في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل الم تر كيف فعل ربك
باصحاب الفيل قال مقاتل كان معهم فيل واحد وقال الضحاك كانت الفيلة ثمانية وقيل
اثني عشر سوى الفيل الاعظم وانما وحد لانه نسبهم الى الفيل الاعظم وقيل لوفاق رؤس الآي

ألم يجعل كيدهم في تضليل كيدهم يعني مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة في تضليل عما ارادوا واضل
كيدهم حتى لم يصلوا الى البيت والى ما ارادوه بكيدهم قال مقاتل في خسارة وقيل في بطلان وارسل
عليهم طيرا ابابيل كثيرة متفرقة يتبع بعضها بعضا وقيل اقاطيع كالابل المؤبلة قال ابو عبيدة ابابيل
جماعة في تفرقة يقال جاءت الخيل ابابيل من هاهنا وهاهنا قال الفراء لا واحد لها من لفظها وقيل واحدها
ابالة وقال الكسائي كنت اسمع النحويين يقولون ابول مثل عجول وعجاجيل وقيل واحدها من لفظها
ابيل قال ابن عباس كان طيرا لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب وقال عكرمة لها رؤوس
كرؤوس السباع قال الربيع لها انياب كانياب السباع وقال سعيد بن جبير طير خضر لها مناقير
صفر وقال قتادة طير سود جاءت من قبل البحر فوجا فوجا مع كل طائر ثلثة احجار حجران في رجليه وحجر
في منقاره لا يصيب شيئا الا هشمه ترميهم بحجارة من سجيل قال ابن عباس صاحت الطير ورمتهم
بالحجارة فبعث الله ريحا فضربت الحجارة فزادت شدة فما وقع منها حجر على رجل الا خرج من الجانب الآخر
وان وقع على راسه خرج من دبره فجعلهم كعصف مأكول كزرع وتبن اكلته الدواب فراثته فيبس
وتفرقت اجزاؤه شبه تقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث قال مجاهد العصف ورق الحنطة
وقال قتادة هو التبن قال عكرمة كالحب اذا اكل فصار اجوف وقال ابن عباس هو القشر الخارج الذي
يكون على حب الحنطة كهيئة الغلاف له

سورة قريش اربع آيات مكية بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش قرا ابو جعفر ليلاف بغير همز الافهم طلبا للخفة وقرا ابن عامر لالاف بهمزة مختلسة
من غير ياء بعدها وقرا الآخرون بهمزة مشبعة وياء بعدها واتفقوا غير ابي جعفر في ايلافهم انها بياء
بعد الهمزة الا عبد الوهاب بن فليح عن ابن كثير فانه قرا الفهم ساكنة اللام بغير ياء وعد بعضهم سورة الفيل
وهذه السورة واحدة منهم ابي بن كعب لا فصل بينهما في مصحفه وقالوا اللام في لايلاف يتعلق بالسورة التي
قبلها وذلك ان الله تعالى ذكر اهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما صنع بالحبشة وقال لايلاف قريش قال الزجاج
المعنى جعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش اي اهلك اصحاب الفيل لتبقى قريش وما الفوا من رحلة الشتاء
والصيف وقال مجاهد الفوا ذلك فلا يشق عليهم في الشتاء والصيف والعامة على انهما سورتان
واختلفوا في العلة الجالبة للام في قوله لايلاف قال الكسائي والاخفش هي لام التعجب يقول اعجبوا
لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم امرهم بعبادته كما تقول
في الكلام لزيد واكرامنا اياه على وجه التعجب اي اعجبوا لذلك والعرب اذا جاءت بهذه اللام اكتفوا
بها دليلا على التعجب من اظهار الفعل منه وقال الزجاج هي مردودة الى ما بعدها تقديره فليعبدوا
رب هذا البيت لايلافهم رحلة الشتاء والصيف وقال ابن عيينة لنعمتي على قريش وقريش هم ولد النضر بن
كنانة وكل من ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلده النضر فليس بقرشي اخبرنا ابو الحسن علي بن
يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شي بك الشافعي انا عبد الله بن محمد نا مسلم ابو بكر الجوربذي

نا يونس بن

نا يونس بن عبد الاعلى الصدفي انا بشر بن بكر عن الاوزاعي حدثني شداد ابو عمار نا واثلة بن الاسقع
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من بني اسمعيل واصطفى من بني كنانة
قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وسميت قريشا من القرش والتقرش
وهو التكسب والجمع يقال فلان يقرش لعياله ويقترش اي يكتسب وهم كانوا تجارا حراصا
على جمع المال والافضال وقال ابو ريحانة سال معاوية عبد الله بن عباس لم سميت قريش
قريشا قال لدابة تكون في البحر من اعظم دوابه يقال له القرش لا تمر بشيء من الغث والسمين الا
اكلته وهي تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى قال وهل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال
نعم فانشده الجمحي: وقريش هي التي تسكن البحر ❊ بها سميت قريش قريشا ❊ سلطت بالعلو في لجة البحر
على سائر البحور جيوشا ❊ تاكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي الجناحين ريشا ❊
هكذا في الكتاب حي قريش ❊ ياكلون البلاد اكلا كميشا ❊ ولهم في آخر الزمان نبي ❊
يكثر القتل فيهم والخموشا ❊ قوله ايلافهم بدل من الايلاف الاول رحلة الشتاء والصيف
رحلة نصب على المصدر اي ارتحالهم رحلة الشتاء والصيف روى عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن
عباس قال كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف فامرهم الله تعالى ان يقيموا بالحرم ويعبدوا
رب هذا البيت وقال الآخرون كانت لهم رحلتان في كل عام للتجارة احداهما في الشتاء الى اليمن
لانها ادفأ والاخرى في الصيف الى الشام وكان الحرم واديا جدبا لا زرع فيه ولا ضرع وكانت قريش
تعيش بتجارتهم ورحلتهم وكان لا يتعرض لهم احد بسوء كانوا يقولون قريش سكان حرم الله
وولاة بيته فلولا الرحلتان لم يكن لهم مقام بمكة ولولا الامن بجوار البيت لم يقدروا على التصرف
وشق عليهم الاختلاف الى اليمن والشام فاخصبت تبالة وجرش من بلاد اليمن فحملوا الطعام الى
مكة اهل الساحل من البحر على السفن واهل البر على الابل والحمير فالقى اهل الساحل بجدة واهل البر
بالمحصب واخصبت الشام فحملوا الطعام الى مكة فالقوا بالابطح فامتاروا من قريب وكفاهم الله مؤنة الرحلتين
وامرهم بعبادة رب البيت فقال فليعبدوا رب هذا البيت اي الكعبة الذي اطعمهم من جوع
اي بعد جوع بحمل الميرة الى مكة وآمنهم من خوف بالحرم وكونهم من اهله حتى لم يتعرض لهم في
رحلتهم وقال عطاء عن ابن عباس انهم كانوا في ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين وكانوا
يقسمون ربحهم بين الفقير والغني حتى كان فقيرهم كغنيهم قال الكلبي وكان اول من حمل السمراء
من الشام ورحل اليها الابل هاشم بن عبد مناف وفيه يقول الشاعر شعر
❊ قل للذي طلب السماحة والندى ❊ هلا مررت بآل عبد مناف ❊ هلا مررت بهم تريد قراهم
❊ منعوك من ضر ومن اكفاف ❊ الرائشين وليس يوجد رائش ❊ والقائلين هلم للاضياف
❊ والخالطين فقيرهم بغنيهم ❊ حتى يكون فقيرهم كالكاف ❊ والقائلين بكل وعد صادق

والراحلين برحلة الايلاف عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف
سفر بن سنتيما له ولقومه سفر الشتاء ورحلة الاصياف وقال الضحاك والربيع وسفيان
وآمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم الجذام سورة الماعون سبع آيات مكية
بسم الله الرحمن الرحيم ارايت الذي يكذب بالدين قال مقاتل نزلت في العاص بن
وائل السهمي وقال السدي ومقاتل بن حيان وابن كيسان هو الوليد بن المغيرة وقال الضحاك
نزلت في عمرو بن عائذ المخزومي وقال عطا عن ابن عباس في رجل من المنافقين ومعنى يكذب
بالدين اي بالجزا والحساب فذلك الذي يدع اليتيم يقهره ويدفعه عن حقه والدع الدفع
بالعنف والجفوة ولا يحض على طعام المسكين لا يطعمه ولا يامر باطعامه لانه يكذب بالجزا فويل
للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن
موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا ابو جعفر محمد بن غالب بن تمام الضبي
نا حرمي بن حفص القسملي نا عكرمة بن ابرهيم الازدي نا عبد الملك بن عمير عن مصعب بن سعد
عن ابيه انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال
اضاعة الوقت قال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلوة اذا غابوا عن الناس ويصلونها
في العلانية اذا حضروا لقوله الذين هم يراءون وقال في وصف المنافقين واذا قاموا الى الصلوة
قاموا كسالى يراءون الناس وقال قتادة ساه عنها لا يبالي صلى ام لم يصل وقيل لا يرجون لها ثوابا
ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا وقال مجاهد غافلون عنها يتهاونون بها وقال الحسن
هو الذي ان صلاها صلاها ريا وان فاتته لم يندم وقال ابو العالية لا يصلونها لمواقيتها ولا
يتمون ركوعها وسجودها ويمنعون الماعون روي عن علي انه قال هي الزكوة وهو قول ابن عمر
والحسن وقتادة والضحاك وقال عبد الله بن مسعود الماعون الفاس والدلو والقدر واشباه
ذلك وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مجاهد الماعون العارية وقال عكرمة
اعلاها الزكوة المفروضة وادناها عارية المتاع قال محمد بن كعب والكلبي الماعون المعروف الذي
يتعاطاه الناس فيما بينهم قال قطرب اصل الماعون من القلة تقول العرب ماله سعنة ولا معنة
اي شي قليل فسمى الزكوة والصدقة والمعروف ماعونا لانه قليل من كثير وقيل الماعون ما لا يحل المنع
منه مثل الما والملح والنار سورة الكوثر ثلث آيات مكية بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك الكوثر اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن
عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا علي بن مسهر
عن المختار يعني ابن فلفل عن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا
اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت علي آنفا سورة

فقرا

فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر
قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته
عدد النجوم فيختلج العبد منهم فاقول رب انه مني فيقال ما تدري ما احدث بعدك اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن محمد
نا هشيم نا ابو بشر وعطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير الذي
اعطاه الله اياه وقال الحسن هو القرآن العظيم ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ان اناسا يزعمون انه نهر
في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه وقال الحسن هو القرآن العظيم
قال عكرمة النبوة والكتاب وقال اهل اللغة الكوثر فوعل من الكثرة كنوفل فوعل من النفل
والعرب تسمي كل شي كثير في العدد او كثير في القدر والخطر كوثرا والمعروف انه نهر في الجنة اعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جا في الحديث اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن
علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن
جعفر نا حميد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فاذا انا بنهر يجري بياضه
بياض اللبن واحلى من العسل وحافتيه خيام اللؤلؤ فضربت بيدي فاذا الثرى مسكة اذفر فقلت
لجبريل ما هذا قال الكوثر الذي اعطاكه الله عز وجل اخبرنا عبد الرحمن بن محمد الداودي
انا ابو الحسين احمد بن محمد بن موسى بن الصلت نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو سعيد
نا محمد بن فضيل عن عطا بن السايب عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه الذهب مجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك
واشد بياضا من الثلج اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم نا نافع عن ابن ابي مليكة قال قال عبد الله بن عمرو قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه
كنجوم السما من يشرب منها فلا يظما ابدا اخبرنا ابو نجيح عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي
عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابرهيم الدبري نا
عبد الرزاق نا معمر عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ثوبان قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عند عقر حوضي اذود الناس عنه لاهل اليمن اني لاضربهم بعصاي
حتى يرفض عنه وانه ليغت فيه ميزابان من الجنة احدهما من ورق والآخر من ذهب طوله ما بين
بصرى وصنعا او ما بين ايلة ومكة او من مقامي هذا الى عمان فصل لربك وانحر قال
محمد بن كعب ان اناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصلي وينحر
لله عز وجل وقال عكرمة وعطا وقتادة فصل لربك وانحر صلوة العيد يوم النحر وانحر نسكك

وقال سعيد بن جبير ومجاهد فصل الصلوة المفروضة بجمع وانحر البدن بمنى ويروى عن ابى الجوزا
عن ابن عباس قال فصل لربك وانحر قال وضع اليمين على الشمال فى الصلوة عند النحر ان شانئك
هو الابتر عدوك ومبغضك هو الابتر هو الاقل الاذل المنقطع دابره نزلت فى العاص بن وائل السهمى
وذلك انه راى النبى صلى الله عليه وسلم يخرج من المسجد وهو يدخل فالتقيا عند باب بنى سهم وتحدثا واناس
من صناديد قريش جلوس فى المسجد فلما دخل العاص قالوا له من الذى كنت تحدث معه قال ذاك الابتر
يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وكان قد توفى ابن لرسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة وذكر محمد بن اسحق
عن يزيد بن رومان قال كان العاص بن وائل اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانه رجل
ابتر لا عقب له فاذا هلك انقطع ذكره فانزل الله تعالى هذه السورة وقال عكرمة عن ابن عباس نزلت
فى كعب بن الاشرف وجماعة من قريش وذلك انه لما قدم كعب مكة قالت له قريش نحن اهل السقاية
والسدانة وانت سيد اهل المدينة فنحن خير ام هذا الصنبور المنبتر من قومه فقال بل انتم خير منه
فنزلت الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الاية ونزلت فى الذين
قالوا انه ابتر ان شانئك هو الابتر اى المنقطع من كل خير

سورة الكافرون ست ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون الى آخر السورة نزلت فى رهط من قريش
منهم الحارث بن قيس السهمى والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة والاسود بن عبد يغوث
والاسود بن المطلب بن اسد وامية بن خلف قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك ونشركك فى
امرنا كله تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فان كان الذى جئت به خيرا كنا قد شركناك فيه واخذنا
حظنا منه وان كان الذى بايدينا خيرا كنت قد شركتنا فى امرنا واخذت بحظك منه فقال معاذ الله
ان اشرك به غيره قالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فقال حتى انظر ما ياتى من عند ربى
فانزل الله عز وجل قل يا ايها الكافرون الى آخر السورة فغدا رسول الله الى المسجد الحرام وفيه الملاء
من قريش فقام على رؤسهم ثم قراها عليهم حتى فرغ من السورة فايسوا منه عند ذلك وآذوه واصحابه
ومعنى الاية لا اعبد ما تعبدون فى الحال ولا انا عابد ما عبدتم فى الاستقبال
ولا انتم عابدون ما اعبد فى الاستقبال وهذا خطاب لمن سبق فى علم الله انهم لا يؤمنون وقوله
ما اعبد اى من اعبد لكنه ذكره لمقابلة ما تعبدون ووجه التكرار قال اكثر اهل المعانى هو ان القرآن
نزل بلسان اهل العرب وعلى مجارى خطابهم ومن مذاهبهم التكرار ارادة التوكيد والافهام كما ان
من مذاهبهم الاختصار ارادة التخفيف والايجاز قال القتيبى تكرار الكلام لتكرار الوقت وذلك انهم
قالوا ان سرك ان ندخل فى دينك عاما فادخل فى ديننا عاما فنزلت هذه السورة لكم دينكم ولى دين
اى لكم دينكم الشرك ولى دينى الاسلام قرا ابن كثير ونافع وحفص ولى بفتح الياء والآخرون باسكانها

سورة النصر ثلث ايات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح اى اراد

فتح مكة

فتح مكة وكانت قصته على ما ذكر محمد بن اسحق واصحاب الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما صالح قريشا عام الحديبية واصطلحوا على وضع الحرب بين الناس عشر سنين يامن فيهن الناس
ويكف بعضهم عن بعض وانه من احب ان يدخل فى عقد رسول الله وعهده دخل فيه ومن احب
ان يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه فدخل بنو بكر فى عقد قريش ودخلت خزاعة فى
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بينهما شئ قديم ثم ان بنى بكر عدت على خزاعة وهم على ماء لهم باسفل
مكة يقال له الوتير فخرج نوفل بن معاوية الديلى فى بنى الديل من بنى بكر حتى اتى بيت خزاعة
وليس كل بكر تابعه فاصابوا منهم رجلا وتحاوزوا واقتتلوا ورفدت قريش بنى بكر بالسلاح وقاتل
معهم من قريش من قاتل مستخفيا بالليل حتى حازوا خزاعة الى الحرم وكان ممن اعان بنى بكر
من قريش على خزاعة ليلتئذ بانفسهم متنكرين صفوان بن امية وعكرمة بن ابى جهل وسهيل بن
عمرو مع عبيدهم فلما انتهوا الى الحرم قالت بنو بكر يا نوفل انا قد دخلنا الحرم الهك الهك فقال كلمة
عظيمة انه لا اله له اليوم اصيبوا ثاركم فيه فلما تظاهرت قريش على خزاعة واصابوا منهم ونقضوا العهد الذى
بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بما استحلوا من خزاعة وكانوا فى عقده خرج عمرو بن سالم الخزاعى
حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو فى المجالس
جالس بين ظهرانى الناس فقال لا هم انى ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا الابيات كما ذكرنا فى سورة التوبة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان
من السماء فقال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب وهم رهط عمرو بن سالم ثم خرج بديل بن
ورقاء فى نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه بما اصيب منهم ومظاهرة
قريش بنى بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس
كانكم بابى سفيان قد جاء ليشد العقد ويزيد فى المدة وقد رهبوا الذى صنعوا فلما لقى
ابو سفيان بديلا قال من اين اقبلت يا بديل فظن انه قد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
سرت الى خزاعة فى هذا الساحل وفى بطن هذا الوادى قال اوما اتيت محمدا قال لا فلما راح بديل
الى مكة قال ابو سفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف بها النوى فعمد الى مبرك ناقته فاخذ
من بعرها ففته فراى فيه النوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج ابو سفيان حتى
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخل على ابنته ام حبيبة بنت ابى سفيان فلما ذهب
ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يا بنية ارغبت بى عن هذا الفراش
ام رغبت به عنى قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت رجل مشرك نجس فلم احب
ان تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لقد اصابك يا بنية بعدى شر ثم خرج

الاتلد الحلف القديم من التلد وهو القديم

حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيئا ثم ذهب الى ابى بكر فكلمه ان يكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل ثم اتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال انا اشفع لكم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوالله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم به ثم خرج فدخل على علي بن ابى طالب وعنده فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندها الحسن بن علي غلام يدب بين ايديهما فقال يا علي انك امس القوم
رحما واقربهم منى قرابة وقد جيت فى حاجة فلا ارجعن كما جيت خايبا اشفع لنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ويحك يا ابا سفيان لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر لا نستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة
فقال يا ابنة محمد هل لك ان تامرى بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر قالت
والله ما بلغ بنى ان يجير بين الناس وما يجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم احد فقال يا ابا حسن انى
ارى الامور قد اشتدت على فانصحنى قال والله ما اعلم شيا يغنى عنك ولكنك سيد بنى كنانة فقم فاجر
بين الناس ثم الحق بارضك قال او ترى ذلك مغنيا عنى شيا قال لا والله ما اظن ولكنى لا اجد لك غير ذلك
فقام ابو سفيان فى المسجد فقال يا ايها الناس انى قد اجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما
ان قدم على قريش قالوا ما وراك قال جيت محمدا فكلمته والله ما رد على شيا ثم جيت ابن ابى قحافة فلم
اجد عنده خيرا ثم جيت ابن الخطاب فوجدته اعدى القوم ثم اتيت علي بن ابى طالب فوجدته الين القوم
وقد اشار على بشى صنعته فوالله ما ادرى هل يغنى منها شيا ام لا قالوا وماذا امرك قال امرنى
ان اجير بين الناس ففعلت قالوا فهل اجاز ذلك محمد قال لا قالوا والله ان زاد على ان لعب بك
فما يغنى عنا ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك قال وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
بالجهاز وامر اهله ان يجهزوه فدخل ابو بكر على ابنته عايشة وهى تصلح بعض جهاز رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اى بنية امركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان تجهزوه قالت نعم فتجهز قال فاين
ترينه يريد قالت ما ادرى ثم ان رسول الله اعلم الناس انه سائر الى مكة وامرهم بالجد والتهيؤ و
قال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها فتجهز الناس وكتب حاطب بن
ابى بلتعة كتابا الى قريش ذكرناها فى سورة الممتحنة ثم استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة
ابا رهم كلثوم بن حصين بن خلف الغفارى وخرج عامدا الى مكة لعشر مضين من رمضان سنة ثمان
فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه حتى اذا كان بالكديد ما بين عسفان وامج افطر
ثم مضى حتى نزل بمر الظهران فى عشرة الاف من المسلمين لم يتخلف من المهاجرين والانصار عنه احد
فلما نزل بمر الظهران وقد عميت الاخبار عن قريش فلا ياتيهم خبر عن رسول الله ولا يدرون ما
هو فاعل فخرج فى تلك الليلة ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا يتحسسون الاخبار
هل يجدون خبرا وقد قال العباس بن عبد المطلب ليلتئذ واصباح قريش والله لئن بغتها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بلادها فدخل مكة عنوة انها لهلاك قريش الى آخر الدهر فخرج

على بغلة

على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخرج الى الاراك لعلى ارى حطابا او صاحب لبن
او داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فياتونه فيستامنونه قبل ان
يدخلها عليهم عنوة قال العباس فخرجت وانى لاطوف فى الاراك التمس ما خرجت له اذ سمعت
صوت ابى سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا وقد خرجوا يتحسسون فسمعت ابا سفيان يقول
والله ما رايت كالليلة قط نيرانا فقال بديل هذه والله نيران خزاعة حمشتها الحرب وقال
ابو سفيان خزاعة الام من ذلك واذل فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتى فقال
ابو الفضل فقلت نعم فقال ما لك فداك ابى وامى قلت ويحك يا ابا سفيان هذا والله رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد جاء بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين قال وما الحيلة قلت والله لئن
ظفر بك ليضربن عنقك فاركب فى عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستا منه
فردفنى ورجع صاحباه فخرجت اركض به بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما مررت بنار من
نيران المسلمين فنظروا الى قالوا هذا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا وقام الى فلما راى ابا سفيان على عجز الدابة
قال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذى امكن منك بغير عهد ولا عقد ثم اشتد نحو رسول الله
صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة وسبقته بما تسبق به الدابة البطية الرجل البطى فاقتحمت عن البغلة
فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان عدو الله
قد امكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعنى اضرب عنقه فقلت يا رسول الله انى قد اجرته ثم جلست
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت براسه وقلت والله لا يناجيه اليوم احد دونى فلما اكثر
فيه عمر قلت مهلا يا عمر فوالله ما تصنع هذا الا انه رجل من بنى عبد مناف ولو كان من بنى
عدى بن كعب ما قلت هذا قال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الى من
اسلام الخطاب لو اسلم وذلك لانى اعلم ان اسلامك كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت
فاتنى به قال فذهبت به الى رحلى فبات عندى فلما اصبح غدوت به الى رسول الله فلما راه قال
ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابى انت وامى ما احلمك واكرمك و
اوصلك والله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد اغنى شيا بعد قال ويحك يا ابا سفيان
الم يان لك ان تعلم انى رسول الله فقال بابى انت وامى ما احلمك واكرمك واوصلك اما هذه
فان فى النفس منها شيا قال العباس قلت ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله قبل ان يضرب عنقك قال فشهد شهادة الحق واسلم قال العباس قلت يا رسول الله
ان ابا سفيان رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيا قال نعم من دخل دار ابى سفيان فهو آمن

ومن اغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا عباس احبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها قال فخرجت به
حتى حبسته حيث امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومرت به القبايل على راياتها كلما مرت قبيلة
قال من هولاء يا عباس قال اقول سليم قال يقول مالي ولسليم ثم تمر القبيلة فيقول من هولاء
فاقول مزينة قال فيقول مالي ولمزينة حتى نفدت القبايل لا تمر قبيلة الا سالني عنها فاذا اخبرته
يقول مالي ولبني فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخضراء كتيبة رسول الله صلى الله عليه
الخضرا الخيل بكثرة السلاح
وسلم فيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد قال سبحان الله من هولاء يا عباس
قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار قال ما لاحد بهولاء من قبل ولا طاقة
والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقال ويحك انها النبوة فقال نعم اذا قلت النجا الآن
بقومك فحذرهم فخرج سريعا حتى اتى مكة فصرخ في المسجد باعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد رسول الله
قد جاكم فيما لا قبل لكم به قالوا فمه قال من دخل داري ابي سفيان فهو آمن قالوا ويحك وما تغني عنا
دارك قال ومن دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم و
الى المسجد وقال وجا حكيم بن حزام وبديل بن ورقا رسول الله بمر فاسلما وبايعاه فلما بايعاه بعثهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه الى قريش يدعوانهم الى الاسلام ولما خرج ابو سفيان وحكيم من
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عامدين الى مكة بعث في اثرهما الزبير واعطاه رايته وامره على
خيل المهاجرين والانصار وامره ان يركز رايته باعلى مكة بالحجون وقال لا تبرح حيث امرتك ان
تركزها حتى اتيك ومن ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وضربت هناك قبته وامر خالد بن الوليد
فيمن اسلم من قضاعة وبني سليم ان يدخل من اسفل مكة وبها بنو بكر قد استنفرتهم قريش وبنو الحارث بن
عبد مناة ومن كان من الاحابيش امرتهم قريش ان يكونوا باسفل مكة وان صفوان بن امية و
عكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا ناسا بالخندمة ليقاتلوا وقال النبي صلى الله عليه
وسلم لخالد والزبير حين بعثهما لا تقاتلا الا من قاتلكما وامر سعد بن عبادة ان يدخل في بعض الناس
من كدا فقال سعد حين توجه داخلا اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين
فقال يا رسول الله اسمع ما قال سعد بن عبادة وما نامن ان يكون له في قريش صولة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب ادركه فخذ الراية فكن انت الذي تدخل بها فلم يكن باعلى مكة من
قبل الزبير قتال واما خالد بن الوليد فقدم على قريش وبني بكر والاحابيش باسفل مكة فقاتلهم
فهزمهم الله ولم يكن بمكة قتال غير ذلك وقتل من المشركين قريب من اثني عشر او ثلثة عشر ولم يقتل
من المسلمين الا رجل من جهينة يقال له سلمة بن الميلا من خيل خالد بن الوليد ورجلان يقال
لهما كرز بن جابر وخنيس بن خالد كانا في خيل خالد بن الوليد فشذا عنه وسلكا طريقا غير طريقه

فقتلا

فقتلا جميعا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى امرائه من المسلمين حين امرهم ان يدخلوا مكة
ان لا يقاتلوا احدا الا من قاتلهم الا نفرا سماهم امر بقتلهم وان وجدوا تحت استار الكعبة منهم
عبد الله بن سعد بن ابي سرح وانما امر بقتله لانه كان قد اسلم فارتد مشركا ففر الى عثمان وكان اخاه
من الرضاعة فغيبه حتى اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمان بمكة اهل مكة فاستامن
له وعبد الله بن خطل رجل من تيم بن غالب وانما امر بقتله لانه كان مسلما فبعثه رسول الله صلى الله
عليه وسلم مصدقا وكان له مولى يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وامر المولى ان يذبح له تيسا و
يصنع له طعاما ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيا فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكانت له قينتان
تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بقتلهما معه والحويرث بن نقيذ بن وهب كان ممن
يوذيه ومقيس بن صبابة وانما امر بقتله لقتله الانصاري الذي قتل اخاه خطا ورجوعه
الى قريش مرتدا وسارة مولاة كانت لبعض بني المطلب كانت ممن توذيه بمكة وعكرمة بن
ابي جهل فاما عكرمة فهرب الى اليمن واسلمت امراته ام حكيم بنت الحارث بن هشام فاستامنت
له رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه فخرجت في طلبه حتى اتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم
واما عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن حريث المخزومي وابو برزة الاسلمي اشتركا في دمه واما
مقيس بن صبابة فقتله نميلة بن عبد الله رجل من قومه واما قينتا ابن خطل فقتلت احديهما
وهربت الاخرى حتى استومن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنها واما سارة فتغيبت حتى
استومن لها رسول الله فامنها فعاشت حتى اوطاها رجل من الناس فرسا في زمن عمر بن الخطاب
بالابطح فقتلها واما الحويرث بن نقيذ فقتله علي بن ابي طالب فلما دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة وقف قايما على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده و
هزم الاحزاب وحده الا ان كل ماثرة او دم او مال فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت و
سقاية الحاج يا معشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآبا الناس من
آدم وآدم خلق من تراب ثم تلا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية يا اهل مكة ما ترون
اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقا فاعتقهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد كان الله امكنه من رقابهم عنوة فبذلك سمي اهل مكة طلقا ثم اجتمع الناس
للبيعة فجلس لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وعمر بن الخطاب اسفل منه ياخذ على الناس
وبايعوه على السمع والطاعة فيما استطاعوا فلما فرغ من بيعة الرجال بايع النسا قال عروة بن الزبير
خرج صفوان بن امية يريد جدة ليركب منها الى اليمن فقال عمير بن وهب الجمحي يا نبي الله ان
صفوان بن امية سيد قومي قد خرج هاربا منك ليقذف نفسه في البحر فامنه صلى الله عليك قال
هو آمن قال يا رسول الله اعطني شيا يعرف به امانك فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل فيها

فخرج بها عمير حتى ادركه بجدة وهو يريد ان يركب البحر فقال يا صفوان فداك ابي وامي اذكرك الله في
نفسك ان تهلكها فهذا امان من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جئتك به فقال ويلك اغرب عني
فلا تكلمني قال يا صفوان فداك ابي وامي افضل الناس وابر الناس واحلم الناس وخير الناس
ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال اني اخافه على نفسي قال هو احلم من ذلك واكرم
فرجع به معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان ان هذا يزعم انك امنتني قال
صدق قال فاجعلني في امري بالخيار شهرين قال انت فيه بالخيار اربعة اشهر قال ابن اسحق وكان جميع من
شهد فتح مكة من المسلمين عشرة الاف وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من رمضان سنة ثمان و
اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة ثم خرج الى هوازن
وثقيف وقد نزلوا حنين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا شيبان عن يحيى عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان خزاعة قتلوا رجلا وقال
محمد بن اسمعيل قال عبد الله بن رجا نا حرب عن يحيى نا ابو سلمة قال ابو هريرة ان عام فتح مكة
قتلت خزاعة رجلا من بني ليث بقتيل لهم في الجاهلية فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله
قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الا انها لم تحل لاحد قبلي
ولا تحل لاحد من بعدي الا وانما احلت لي ساعة من نهار الا وانها ساعتي هذه حرام لا يختلى شوكها
ولا يعضد شجرها ولا يلتقط ساقطتها الا لمنشد ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما يودى
واما يقاد فقام رجل من اهل اليمن يقال له ابو شاه فقال اكتب لي يا رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكتبوا لابي شاه ثم قام رجل من قريش فقال يا رسول الله الا الاذخر فانا نجعله
في بيوتنا وقبورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الاذخر اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله
ان ابا مرة مولى ام هانئ بنت ابي طالب اخبره انه سمع ام هانئ بنت ابي طالب تقول ذهبت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب فقالت فسلمت
فقال من هذه فقلت انا ام هانئ بنت ابي طالب فقال مرحبا بام هانئ فلما فرغ من غسله قام فصلى
ثمان ركعات ملتحفا في ثوب واحد ثم انصرف فقلت يا رسول الله زعم ابن امي علي بن ابي طالب
انه قاتل رجلا اجرته فلان بن هبيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت يا ام هانئ
وذلك ضحى قوله عز وجل اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس اذا جاء نصر الله الظفر على من
عاداك وهم قريش والفتح فتح مكة **ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا** زمرا وارسالا
القبيلة باسرها والقوم باجمعهم من غير قتال قال الحسن لما فتح الله عز وجل مكة على رسوله قالت العرب
بعضها لبعض اذ ظفر محمد باهل الحرم وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان

جاءت الخيل ارسالا اي قطيعا قطيعا

وكانوا

وكانوا يدخلون في دين الله افواجا بعد ان كانوا يدخلون واحدا واحدا واثنين واثنين وقال عكرمة
ومقاتل اراد بالناس اهل اليمن اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الحرفي انا ابو الحسن علي بن
عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر انا اسمعيل بن
جعفر نا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاكم
اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية **فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا** فانك حينئذ لاحق به اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو النعمان نا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال كان عمر يدخلني مع اشياخ بدر فقال بعضهم لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا
ابناء مثله فقال انه ممن قد علمتم قال فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال وما رئيته دعاني
يومئذ الا ليريهم مني فقال ما تقولون في اذا جاء نصر الله والفتح حتى ختم السورة فقال بعضهم
امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وقال بعضهم لا ندري ولم يقل بعضهم شيئا
فقال لي يا ابن عباس اكذاك تقول قلت لا قال فما تقول قلت اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعلمه الله له اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة فذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان
توابا قال عمر ما اعلم منها الا ما تعلم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني عثمان بن ابي شيبة نا جرير عن منصور عن ابي الضحى عن عائشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا
وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القران اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن
محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن المثنى
حدثني عبد الاعلى نا داود عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه و
سلم يكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه قالت فقلت يا رسول الله اراك
تكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقال خبرني ربي اني سارى
علامة في امتي فاذا رايتها اكثرت من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقد رايتها
اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد
ربك واستغفره انه كان توابا قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة علم النبي صلى الله عليه
وسلم انه نعيت اليه نفسه قال الحسن اعلم انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم له
بالزيادة في العمل الصالح قال قتادة ومقاتل عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة
سنتين **سورة تبت خمس ايات مكية بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا ابي لهب
وتب** اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن

احمد الطوسى نا محمد بن حماد نا ابو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا له
مالك قال ارايتم لو اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اما كنتم تصدقونى قالوا بلى قال فانى نذير
لكم بين يدى عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا جميعا فانزل الله عز وجل تبت
يدا ابى لهب وتب الى آخرها اى تبت اى خابت وخسرت يدا ابى لهب اى هو اخبر عن يديه والمراد
به نفسه على عادة العرب فى التعبير ببعض الشى عن كله وقيل اليد صلة كما يقال يد الدهر ويد الرزايا
والبلايا وقيل المراد به ماله وملكه يقال فلان قليل ذات اليد يعنون به المال والتباب الخسار والهلاك
وابو لهب هو ابن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم واسمه عبد العزى قال مقاتل كنى بابى لهب
لحسنه واشراق وجهه وقرا ابن كثير ابى لهب ساكنة الها وهى لغة مثل نهر ونهر واتفقوا فى ذات
لهب انها مفتوحة الها لوفاق الفواصل وتب ابو لهب وفى قراة عبد الله وقد تب قال الفراء
الاول دعا والثانى خبر كما يقال اهلكه الله وقد فعل ما اغنى عنه ماله وما كسب قال ابن مسعود
لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اقربيه الى الله عز وجل قال ابو لهب ان كان ما يقول ابن اخى حقا فانى
افتدى نفسى بمالى وولدى فانزل الله تعالى ما اغنى عنه ماله وما كسب اى ما يغنى وقيل اى شى يغنى عنه
ماله اى ما يدفع عنه عذاب الله ما جمع من المال وكان صاحب مواش وما كسب قيل يعنى ولده لان
ولد الانسان من كسبه كما جا فى الحديث اطيب ما ياكل احدكم من كسبه وان ولده من كسبه ثم اوعده
بالنار فقال سيصلى نارا ذات لهب اى نارا تلتهب عليه وامراته ام جميل بنت حرب بن امية اخت
ابى سفيان حمالة الحطب قال ابن زيد والضحاك كانت تحمل الشوك والعضاه فتطرحه فى طريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لتعقرهم وهى رواية عطية عن ابن عباس وقال قتادة ومجاهد
والسدى كانت تمشى بالنميمة وتنقل الحديث فتلقى العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد النار
بالحطب يقال فلان يحطب على فلان اذا كان يغرى به وقال سعيد بن جبير حمالة الخطايا دليله قوله
وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وقرا عاصم حمالة بالنصب على الذم كقوله ملعونين وقرا الآخرون
بالرفع وله وجهان احدهما سيصلى نارا هو وامراته حمالة الحطب والثانى وامراته حمالة الحطب فى النار
ايضا فى جيدها فى عنقها وجمعه اجياد حبل من مسد واختلفوا فيه قال ابن عباس وعروة بن الزبير
سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل فى فيها وتخرج من دبرها ويكون سايرها فى عنقها
واصله من المسد وهو الفتل والمسد ما فتل واحكم من اى شى كان يعنى السلسلة التى فى عنقها فتلت
من الحديد فتلا محكما وروى الاعمش عن مجاهد من مسد اى من حديد والمسد الحديدة التى تكون
فى البكرة يقال له المحور وقال الشعبى ومقاتل من ليف قال الضحاك وغيره فى الدنيا من ليف
وفى الآخرة من نار وذلك الليف هو الحبل التى كانت تحتطب بها فبينما هى ذات يوم حاملة حزمة

فاعيت

الطفيل

فاعيت فقعدت على حجر تستريح فاتاها ملك فجذبها من خلفها فاهلكها قال ابن زيد حبل
من شجر ينبت باليمن يقال له مسد قال قتادة قلادة من ودع وقال الحسن كانت خرزات
فى عنقها وقال سعيد بن المسيب كانت لها قلادة فى عنقها فاخرة فقالت لانفقنها فى عداوة محمد
صلى الله عليه وسلم سورة الاخلاص اربع ايات مكية بسم الله الرحمن الرحيم
قل هو الله احد روى ابو العالية عن ابى بن كعب ان المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انسب
لنا ربك فانزل الله تعالى هذه السورة وروى ابو ظبيان وابو صالح عن ابن عباس ان عامر بن
الطفيل واربد بن ربيعة اتيا النبى صلى الله عليه وسلم فقال عامر الى ما تدعونا يا محمد قال الى الله قال صفه لنا
امن ذهب هو ام من فضة ام من حديد او من خشب فنزلت هذه السورة فاهلك الله اربد بالصاعقة
وعامرا بالطاعون وقد ذكرناه فى سورة الرعد وقال الضحاك وقتادة ومقاتل جا ناس احبار من اليهود
الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك يا محمد لعلنا نومن بك فان الله انزل نعته فى التورية
فاخبرنا من اى شى هو وهل ياكل ويشرب وممن ورث ومن يورث فانزل الله هذه السورة قل
هو الله احد اى واحد ولا فرق بين الواحد والاحد يدل عليه قراة عبد الله بن مسعود قل هو الله الواحد
الله الصمد قال ابن عباس ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير الصمد الذى لا جوف له قال الشعبى
الذى لا ياكل ولا يشرب وقيل تفسيره ما بعده روى ابو العالية عن ابى بن كعب قال الصمد الذى
لم يلد ولم يولد لان من يولد سيموت ومن يلد يورث منه قال ابو وائل شقيق بن سلمة هو
السيد الذى قد انتهى سودده وهى رواية على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال هو السيد الذى
قد كمل فى جميع انواع السودد وعن سعيد بن جبير ايضا هو الكامل فى جميع صفاته وافعاله وقيل
هو السيد المقصود فى الحوائج قال السدى هو المقصود اليه فى الرغائب المستغاث به عند المصائب
تقول العرب صمدت فلانا اصمده صمدا بسكون الميم اذا قصدته والمقصود صمد بفتح الميم وقال
قتادة الصمد الباقى بعد فنا خلقه وقال عكرمة الصمد الذى ليس فوقه احد وهو قول على
وقال الربيع الذى لا يعتريه الآفات قال مقاتل بن حيان الذى لا عيب فيه لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد قرا حمزة واسمعيل كفوا ساكنة الفا مهموزا وقرا حفص عن عاصم بضم الفاء
من غير همز وقرا الآخرون بضم الفا مهموزا وكلها لغات صحيحة ومعناه المثل اى لم يكن احد هو احد وقيل
هو على التقديم والتاخير مجازه لم يكن له احد كفوا اى مثلا قال مقاتل قال مشركو العرب الملايكة
بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فاكذبهم الله ونفى عن
ذاته الولادة والمثل اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب انا ابو الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمنى ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياى فقوله

لن يعيدني كما بدأني وليس اول الخلق باهون من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا
وانا الاحد الصمد الذي لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي
انا ابو علي زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن
عبد الرحمن بن ابي صعصعة الانصاري عن ابيه عن ابي سعيد الخدري ان رجلا سمع رجلا يقرأ قل
هو الله احد ويرددها فلما اصبح اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك وكان الرجل يتقالها فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القرآن اخبرنا ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو بكر محمد بن الحسن الاصفهاني انا عبد الله بن جعفر بن احمد بن فارس نا
يونس بن حبيب نا ابو داود الطيالسي نا شعبة عن قتادة سمعت سالم بن ابي الجعد يحدث عن
معدان بن ابي طلحة عن ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايعجز احدكم ان يقرأ ثلث القرآن في
ليلة قلت يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال اقرؤا قل هو الله احد اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبيد الله بن عبد الرحمن عن عبيد بن
حنين مولى آل زيد بن الخطاب انه قال سمعت ابا هريرة يقول اقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسمع رجلا يقرأ قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسألته ماذا وجبت يا رسول الله فقال الجنة فقال ابو هريرة فاردت ان اذهب الى الرجل
فابشره ثم فرقت ان يفوتني الغداء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فآثرت الغداء ثم ذهبت الى الرجل
فوجدته قد ذهب اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن
احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يزيد بن هارون نا المبارك بن فضالة عن ثابت عن انس قال
قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني احب هذه السورة قل هو الله احد قال حبك اياها ادخلك الجنة

سورة الفلق خمس آيات مكية بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق

قال ابن
عباس وعائشة كان غلام من اليهود يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدبت اليه اليهود فلم يزالوا
به حتى اخذ مشاطة راس النبي صلى الله عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه فاعطاها اليهود فسحروه فيها
وتولى ذلك لبيد بن الاعصم رجل من اليهود فنزلت السورتان فيه اخبرنا ابو حامد بن عبد الله
الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم نا محمد بن عبد الله بن
عبد الحكم انا انس بن عياض عن هشام عن ابيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم طب حتى
انه ليخيل اليه انه قد صنع شيئا وما صنعه وانه دعا ربه ثم قال اشعرت ان الله قد افتاني فيما استفتيته
فيه فقالت عائشة وما ذاك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس عند راسي والآخر عند رجلي
فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال الآخر هو مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم
قال فيما ذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فاين هو قال في ذروان وذروان

بيتي في بني زريق قالت عائشة فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى عائشة فقال والله
لكأن ماءها نقاعة الحناء ولكأن نخلها رؤس الشياطين قالت فقلت له يا رسول الله هلا اخرجته
فقال اما انا فقد شفاني الله وكرهت ان اثير على الناس منه شرا وروي انه كان تحت صخرة
في البئر فرفعوا الصخرة واخرجوا جف الطلعة فاذا فيه مشاطة راسه واسنان مشطه
اخبرنا المطهر بن علي الفارسي انا محمد بن ابرهيم الصالحاني نا عبد الله بن محمد بن جعفر ابو الشيخ الحافظ
انا ابن ابي عاصم نا ابو بكر بن ابي شيبة نا ابو معاوية عن الاعمش عن يزيد بن حيان عن زيد بن
ارقم قال سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود قال فاشتكى لذلك اياما قال فاتاه جبريل
فقال ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخرجها
فجاء بها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما انشط من عقال
فما ذكر ذلك لليهودي ولا راه في وجهه قط قال مقاتل والكلبي كان في وتر عقد عليه احدى عشرة
عقدة وقيل كانت مغروزة بالابرة فانزل الله هاتين السورتين وهي احدى عشرة آية سورة الفلق
خمس آيات وسورة الناس ست آيات كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها فقام النبي
صلى الله عليه وسلم كانما انشط من عقال وروي انه لبث فيه ستة اشهر واشتد عليه ثلث ليال فنزلت المعوذتان
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن
محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا بشر بن هلال الصواف نا عبد الوارث نا عبد العزيز بن
صهيب عن ابي نضرة عن ابي سعيد ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت قال
نعم قال بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس او عين او حاسد الله يشفيك بسم الله ارقيك
قوله عز وجل قل اعوذ برب الفلق اراد بالفلق الصبح وهو قول جابر بن عبد الله والحسن
وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة واكثر المفسرين وهي رواية العوفي عن ابن عباس يدل عليه قوله
فالق الاصباح وروي عن ابن عباس انه سجن في جهنم وقال الكلبي واد في جهنم وقال الضحاك
يعني الخلق وهي رواية الوالبي عن ابن عباس والاول المعروف من شر ما خلق ومن شر غاسق
اذا وقب اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا جعفر بن محمد المغلس نا هرون بن
اسحق الهمداني نا وكيع عن ابن ابي ذئب عن خاله الحرث بن عبد الرحمن عن ابي سلمة عن عائشة قالت
اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي فنظر الى القمر فقال يا عائشة استعيذي بالله من شر غاسق اذا وقب
هذا غاسق اذا وقب فعلى هذا المراد به القمر اذا خسف واسود ووقب اي دخل في الخسوف او اخذ في الغيبة
وقال ابن عباس الغاسق الليل اذا اقبل بظلمته من المشرق ودخل في كل شيء واظلم والغسق الظلمة
يقال غسق الليل واغسق اذا اظلم وهو قول الحسن ومجاهد يعني الليل اذا اقبل والوقوب الدخول
وهو دخول الليل بغروب الشمس قال مقاتل يعني ظلمة الليل اذا دخل سواده في ضوء النهار

وقيل سمي الليل غاسقا لانه ابرد من النهار والغسق البرد وقال ابن زيد يعني الثريا اذا سقطت
ويقال ان الاسقام تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها ومن شر النفاثات في العقد
يعني السواحر اللاتي ينفثن في عقد الخيط حين يرقين عليها قال ابو عبيدة هن بنات لبيد بن الاعصم
سحرن النبي صلى الله عليه وسلم ومن شر حاسد اذا حسد يعني اليهود فانهم كانوا يحسدون النبي
صلى الله عليه وسلم سورة الناس مدنية ست آيات بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ
برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس يعني الشيطان يكون
مصدرا واسما قال الزجاج يعني الشيطان ذا الوسواس الخناس الرجاع وهو الشيطان جاثم على
قلب الانسان فاذا ذكر الله خنس واذا غفل وسوس قال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب
في صدر الانسان فاذا ذكر العبد ربه خنس واذا لم يذكر رجع ووضع فذلك قوله الذي يوسوس
في صدور الناس بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه الى القلب من غير سماع من الجنة والناس
يعني يدخل في الجني كما يدخل في الانسي ويوسوس الجني كما يوسوس الانسي قال الكلبي فقوله في
صدور الناس اراد بالناس ما ذكر من بعد وهو الجنة والناس فسمي الجن ناسا كما سماهم رجالا
فقال وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وقد ذكر عن بعض العرب انه قال وهو يحدث
جاء قوم من الجن فوقفوا فقيل من انتم قالوا ناس من الجن وهذا معنى قول الفراء وقال بعضهم
اثبت الوسواس من الانسان للانسان كالوسوسة من الشيطان فجعل الوسواس من فعل الجنة
والناس جميعا كما قال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن كانه امر ان يستعيذ من
شر الجن والانس جميعا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا
ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا قتيبة بن سعيد نا جرير عن بيان عن قيس بن ابي حازم
عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تر آيات انزلت الليلة لم ير مثلهن قط قل
اعوذ برب الفلق واعوذ برب الناس اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن
ابرهيم الثعلبي انا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابرهيم العدل نا ابو العباس محمد بن يعقوب نا العباس بن
الوليد بن مزيد اخبرني ابي نا الاوزاعي حدثني يحيى بن ابي كثير حدثني محمد بن ابرهيم بن الحرث التيمي
عن عقبة بن عامر الجهني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبرك بافضل ما تعوذ المتعوذون
قلت بلى قال قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني
انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة
نا المفضل بن فضالة عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث وقرأ قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ
برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما راسه ووجهه وما اقبل من جسده يصنع ذلك

ثلاث مرات

١٠١٢
٨٥

١٠١٢
٨٥٤
١٥٨

ثلاث مرات اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى
يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت اقرأ عليه وامسح عنه بيده رجاء
بركتها اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي وابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي
قالا انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا محمد بن احمد بن معقل الميداني نا محمد بن يحيى نا
عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا حسد الا على اثنين رجل اتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار
ورجل اتاه الله مالا فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
ابرهيم بن حمزة حدثني ابن ابي حازم عن يزيد يعني ابن الهاد عن محمد بن ابرهيم
عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به

تم كتاب معالم التنزيل في علم التفسير للامام المحقق الموحد العلامة
مفتي الشرق والغرب محيي السنة ناصر الحديث الحسين بن
مسعود الفراء البغوي قدس الله روحه ونور ضريحه بحمد الله الكريم
وسعة لطفه العميم وحسن توفيقه العظيم بعيد الظهر من يوم الاثنين
تاسع شهر ربيع الآخر عمت بركاته وفاضت محاسنه سنة اربع و[illegible]
وتم على يد اضعف عباد الله واحوجهم الى رحمته وغفرانه
وافقرهم الى فضله ورضوانه ومغفرته المذنب
الخاطي الراجي الى رحمة ربه الغني محمد بن عبد الحميد بن
محمد بن احمد الحداد على الملقب بسراج الدين
انعم الله عليه نعمته واسبغ عليه سجال رحمته
والبسه لباس ستره وعافيته وغفر ذنوبه
وجعله ممن يهتدي بكلامه القديم وسنة
رسوله الكريم ورزقه من اعمال الصالحين
وادخله في زمرتهم في الدنيا وحشره معهم
يوم الجزاء وغفر لوالديه ولاستاذيه
ولمن اعانه في طلب العلم
وللمؤمنين والمؤمنات
ولمن دعا لهم بالخير
آمين رب العالمين

٩٣٢
١٣
٣

٢٩٨٤
٣
٤٤

٨٤٧

١٠١٢
٨٤٧

١٦٥